

القائمة من الرجا

وَالصَّبْرُ عَلَى مَا يَكُونُ

تالیف

عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من قرأ سورة الواقعة في ليلة نزلت فيها، لم يمت حتى يرى مقعده في الجنة.

بِقُرْبِهِ وَتَحْقِيقِي
رَحْمَتِهِ شِعْرِي فِي غَايَةِ

محمد شمس الدين بن علي

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الكتاب: القمقام الزخار والصمصام البتار
المؤلف: فرهاد ميرزا بن عباس القاجاري
الناشر: انتشارات المكتبة الحيدريه
عدد الصفحات: ٦٩٦ صفحة (ج ١) وزيري
سنة الطبع: ١٤٢٣ - ١٣٨١
عدد المطبوع: ١٥٠٠ جلد
المطبعة: شريعت
السعر: ٧٠٠٠ تومان - (سعر الدوره - ج ١ - ج ٢)
شابك ٠ - ٧٨ - ٦٣٩٠ - ٩٦٤
شابك الدوره : ٩ - ٨٨ - ٦٣٩٠ - ٩٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

تقاس مكانة كل شخص بما يقدمه للبشرية من خدمات .
ولا نظير لأبي عبدالله الحسين عليه السلام في البشرية كافة في التنوير والإرشاد وهداية
البشر وسوقهم باتجاه الحق والحقيقة والجهد والتضحية .
من ثم نراه وقد تولته البشرية قاطبة بعزل عن الدين الذي يؤمنون به أو
المذهب الذي ينتمون إليه .

فكان رجع صدهاء المقدس موضع التعظيم والتقدير والتبجيل والتجليل من
الأمم كافة ، حيث وقفت في محراب عظمته بكل خضوع وخشوع خافضة هامها
محنية جذعها .

وبالغ العقل البشري في عرض الشخصية الحسينية وإبراز روعتها ، بما أنتجه من
الكتب التي لا تعد ولا تحصى . ولو قال قائل : إن ملايين الكتب صدرت على مدى
ثلاثة عشر قرناً من تاريخ الإسلام حول مقامه الشايع ، ودرجته الرفيعة ،
وشخصيته وخلقه ، وجوده وسخائه ، وتضحيته ونكرانه ذاته ونسبه وحسبه
ككائن سماوي متميز ، لما عدّ مغالياً .

ومن الواضح للجميع أن إحياء ذكره في كل الأزمنة والأمكنة ومن جميع
طبقات الناس تقديراً لتضحياته وفدائه ، تقوم بها فئات مختلفة من الناس لهذا
الغرض .

وقد عدّ يوم شهادته هو يوم مجد الإسلام الواقعي وعزّته واستقلاله ..
فكانت فضائله ومكارم أخلاقه وسجاياه النفسية تتناقلها الأجيال من فم إلى
أذن ومن يد إلى يد طوال هذه الأحقاب والآماد .

ومن بين مئات الكتب التي صدرت حول هذا الموضوع في القرن الثالث عشر
الإسلامي كتاب «مقام الزخار وصمصام البتار» من تأليفات العالم والسياسي
الأمير الحاج «فرهاد ميرزا» نجل عباس ميرزا بن فتحعلي شاه القاجاري ووليّ
عهده؛ فمن جهة أن مؤلف الكتاب هو أمير فاضل، سامي المقام وسياسي وعالم،
كان موضع العناية والإعزاز، ومن جهة ما اختصّ به هذا المؤلف الحاذق من الدقّة
والعمق في مصادر الأخبار المروية حول استشهاد الإمام سيّد الشهداء وأخذه من
الكتب المعتمدة كان لكتابه اعتبار خاصّ، وصار من المصادر ذات الأهمية البالغة
التي عوّل عليها كثير من العلماء وأهل الفضل والمعرفة .

ولمّا نفذت نسخ الكتاب وأصبح العثور على نسخة منه ليس بالأمر السهل،
تقدّمت شركة طبع الكتاب الإسلامي وهي الحقّ يقال سبّاقة في إحياء الكتب
الإسلامية مدفوعة بهمة عالية وبذلت الجهود لتجديد طبع هذا الأثر النفيس،
وشمّر صديقنا الفاضل العالم حجة الإسلام السيّد محمود محرمي الزرندي مدّ ظله
عن مساعد الجهد لتصحيحه لذلك طلب منّي أن أقدم بين يدي الكتاب ترجمة لمؤلفه،
فلبيّت طلبه وقدمت هذه النبذة المختصرة عن حال الرجل، وأحلت على المصادر
التي أسهبت في ترجمته لمن أراد مزيد الإطلاع .

نبغ الحاج فرهاد ميرزا بن عباس ميرزا بن فتحعلي شاه القاجاري من بين ٢٦٠
ما بين أخ وأخت، وحاز المكانة الراقية، وصار علماً من بينهم .

ولد في جمادى الأولى عام ١٢٣٣ هجرية، وكان والده عباس ميرزا المتوفى سنة
١٢٤٩ وليّاً لعهد فتحعلي شاه المتوفى سنة ١٣٥٠ من الهجرة النبوية .

وكان عباس ميرزا في عهد هذا السلطان المعروف «بمخاقلان القاجاريين» ولياً للعهد ونائباً للسلطنة، وكان الميرزا عيسى الفراهاني الحسيني القائم مقام والملقب بـ«الميرزا الأكبر» وسيد الوزراء والصدر الأعظم، المقتول ١٢٥١ وهو من مفاجر المنشئين والكتاب والأدباء والوزراء لإيران أستاذاً ومعلماً ومرتبياً لفرهاد ميرزا. فكان حضور هذا الأمير في محضر مثل هذا العالم صاحب القدر الرفيع ليأخذ عليه دروسه في العلم والأدب والفضيلة سبباً في ترقيه وتكامله، وقد ضمّ إلى جانب هذه الفضيلة فضائل ذاتية من قبيل توقّد الذهن، وسعة الذاكرة، ودقّة النظر، وحسن السياسة والكياسة، فكانت هذه كلّها عوامل لرقية الاجتماعي وثقة الطبقات المختلفة فيه حتّى لقّب بـ«معتمد الدولة».

وكان فرهاد ميرزا وبهمن ميرزا وهما الولدان المستعملان المتأدبان من أولاد فتحعلي شاه، تلميذين نابغين «لقائم مقام» مازّ الذكر، فقد سارعت حكومة فتحعلي شاه إلى اختيارهما للحكومة الولايات، وناطت بهما مهمّات صعبة في هذا السبيل، فأوكلت إلى الأوّل حكومة كردستان، وللثاني حكومة أردبيل.

وقد كان فرهاد ميرزا إلى سنين خلت مضافاً إلى مامرّ حاكماً على إقليم أصفهان وبعد أن أتمّ فيها قرابة السنين الخمس في الحكم، نقل منها إلى حكومة فارس، واكتسب من خلال الأسفار التي حثمتها عليه مناصبه هنا وهناك، تجارب مفيدة وأنّ بأخبار لم يكن مطلعاً عليها من قبل، وأكمل بشكل جيّد سجلّ مطالعته.

ونال من أساتيد عصره في علوم التاريخ والجغرافيا والحساب والنجوم والهيئة والهندسة واللغة الإنجليزيّة والفرنسيّة وباقي الفنون والعلوم مهارات خاصّة.

يقول الشيخ الجابري الأنصاري في تاريخ أصفهان: كان فرهاد ميرزا ربيباً للقائم مقام وصاحب السيف والعلم، له أصل ثابت وفرع ثابت، ومن آثاره الباقية تذهيبه إيوان الكاظمين وبناء صندوق من الفضّة الخالصة لضريح الإمام الكاظم

والإمام الجواد عليه السلام، وكان يتحلّى بخصلة العدل، وفضيلة السلوك الطيّب، فأينما يولّي وجهه في أقاليم إيران المختلفة يبسط العدل، وينشر الأمن، وينظم الأمور، فكان موضع احترام وتقدير ورضا الطبقات كافة^(١).

ويقول في «فهرست العتبات المقدّسة»: كتاب «مقام الزخار وصمصام البتار» من أجلّ كتب المرحوم الحاج «معتمد الدولة فرهاد ميرزا» بن عباس ميرزا ابن فتحعلي شاه القاجاري، وهو من مفاخر رجال السياسة وفضلاء التاريخ في الحقبة الناصرية، وهو كتاب يحتوي على شرح مسهب لحياة سيّد الشهداء كما أنّه من المقاتل الجيّد الفارسيّة الصحيحة وذات الدقّة المتناهية والاعتبار، وقد استقاه المؤلّف من المصادر المعتبرة القيّمة والأحاديث والتواريخ الموثوقة للفرّيقين.

ويبدأ تاريخ الشروع بتأليفه بناءً على ما ذكره المؤلّف عام ١٣٠٣ هجرية، وفرغ منه في يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ١٣٠٤. وتوجد منه نسخة مخطوطة في «مكتبة الآستانة» وقد وقع الفراغ منها في الثاني من شهر المحرم سنة ١٣٠٥ بخطّ محمّد علي «منشي علي آباد» (فهرست كتابخانه آستانه قدس رضوي: ٣٠١/٥).

يقول العلامة الكبير الحاج شيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة تحت عنوان «جام جم»: في الجغرافيا لتمام الكرة الأرضية وتواريخها في مائة وأربعين باباً، ذكر في أوّل فهرسها وهو فارسي لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا بن ولي العهد العباس ميرزا ابن السلطان فتحعلي شاه المتوفى ١٣٠٥. ذكر في زبيله أنّ تاريخ الشروع في تأليفه (١٢٧٠) المطابق لقوله: (تاريخ جهان) وأنّ تاريخ فراغه منه (١٢٧٢) المطابق بقوله (أحوال كره زمين)، وقد طبع في بمبي (١٢٧٣) وقال المولى علي محمّد الأصفهاني في تقرّظ الكتاب:

هيات لا يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لبخيل^(١)
ومن المعلوم أن فرهاد ميرزا أتم تأليف الكتاب في فترة ولايته على أصفهان .
فقد شرع في فترة ولايته على كردستان سنة ١٢٨٦ بعد العدة لتأليفه ، وبدأ
بجمع المعلومات الخاصة بالكتاب على شكل مذكرات ، إلى أن تشرف بزيارة مكة
المكرّمة عام ١٢٩٢ وفي طريق العودة كتب كتابه «هداية السبيل وكفاية الدليل»
وهو نتاج سفره إلى الديار المقدّسة وتمّ نشره سنة ١٢٩٣ .

وكان فرهاد ميرزا وهو رجل ربّاه الأدب وحنكته السياسة والعلم والفضيلة ،
رجلاً يحبّ الكتاب ويعشق الأدب ويحتضنه ، من ثمّ كان مجلسه محفلاً للأدباء
والفضلاء وملجأً لأرباب الحوائج ، وكانت له رغبة خاصّة في تحقيق الثقافة
ونشرها ، فقد التّفّ حوله جملة من الخطّاطين الماهرين ، والفضلاء وأصحاب
الخطوط الرشيقة لغرض استنساخ الكتب ذات النسخ القليلة واستنساخ المخطوطات
النفيسة ، من أجل ذلك يجد الباحث كثيراً من كتب الفهرست استنسخت بأمره من
قبيل :

كتاب «أحكام الجهاد» مخطوط بخطّ المستعليق ، ولعله كتب بيد الميرزا نفسه ،
والنسخة موجودة في «مكتبة المجلس» .

كتاب «بدايع اللغة» وقد خطّته براعة نصرالله الكردستاني سنة ١٢٨٧
بالنستعليق بأمر فرهاد ميرزا .

كتاب «المعجم في معايير أشعار العجم» وقد أمر الميرزا باستنساخه بخطّ
النستعليق عام ١٢٩٥ عندما كان حاكماً على محافظة فارس .

كتاب الخاقاني «تحفة العراقيين» وكان هذا الكتاب من الكتب التي يولمها الميرزا
عناية خاصّة ويخلص الحبّ لها ، ومن ثمّ فقد صدرها بمقدّمة بقلمه أثبتت في صدر
نسختها الخطيّة .

(١) أغا بزرك الطهراني ، الذريعة : ٢٤/٥ ، المآثر والآثار : ص ١٩٥ .

كتاب «ديوان الخاقاني» طلب نسخة الديوان من القسطنطينية سنة ١٢٧٤ وهو حاكم على أصفهان واستنسخه له المرحوم آقا محمد كاظم والده الشاعر والعارف الأصفهاني والمعروف بمجودة الخط وجماله.

كتاب «تذكرة خواص الأئمة» تأليف سبط ابن الجوزي، استنسخه بحجر الطبع في الرابع من شهر شوال سنة ١٢٨٤ هجرية عندما كان حاكماً على كردستان، وقام بطبعه بضميمة كتاب «مطالب السؤل» لمحمد بن طلحة الشافعي.

ولا نحب أن يفوتنا ذكر كتاب آخر لمعتمد الدولة يدل على عظيم تضلعه في اللغات الثلاث، وهي العربية والإنجليزية والفارسية وهو كتاب «النصاب» وقد نظمها شعراً بهذه اللغات الثلاث وتدل هذه القدرة على النظم بهذه اللغات إلى ما ينطوي عليه معتمد الدولة من الموهبة الطامية في الشعر.

خدماته الأخرى

من خدماته الجليلة تعميره صحن الكاظمين عليه السلام، فقد شرع في تعميره عام ١٢٩٣ وبقي قيد الإنشاء والتعمير حتى عام ١٢٩٩، والظاهر أن مستلزمات التعمير تمت في هذا التاريخ، كما نص على ذلك في كتابه «القمام» راجع ص ٢٨ وفي الحقيقة أن صيانة الصحنين وتجديد تعميره امتدت قرابة ست سنوات مع تذهيب الروضة المنورة للإمامين المهامين الكاظم والجواد عليه السلام ويعرف باب الروضة من جهة الصحن الشرقيّة اليوم بباب «فرهاد» وقد كتب تاريخ ذلك كله في كتاب الزنبيل واختطّ مضجعه^(١) في الأيوان والرواق الشرقي، وتوفي فرهاد ميرزا بناءً

(١) ينبغي التفرقة بين الحاج فرهاد ميرزا معتمد الدولة الأمير القاجاري وبين ميرزا عبدالوهاب معتمد الدولة نشاط الأصفهاني الأديب والشاعر المعروف المتوفى سنة ١٢٤٤ وهو كذلك غير مرتضى ابن عبدالكريم معتمد الدولة المتوفى سنة ١٢٦٢ وغير منشور كرجي الأرمني معتمد الدولة حاكم أصفهان المتوفى سنة ١٢٦٣ الذي أجاز سيد علي محمد الباب بأمر الروس. (كاتب المقدمة - حسين عبادزاده)

على رواية جلّ المؤرّخين من أهل طهران في ذي القعدة سنة ١٣٠٥ وحملت جنازته إلى مرقد الكاظمين عليه السلام ودفن في الموضع الذي اختطه لنفسه لأجل ذلك، وكانت المدة الزمنية الفاصلة بين وفاته ونقل جنازته إلى مرقد الكاظمين عاماً واحداً.

ولمعتد الدولة كتب أخرى غير ما قدّمناه من الكتب الثلاثة، من قبيل «كنز الحساب» وهو شرح لكتاب الشيخ البهائي «خلاصة الحساب» بالفارسية، وكتب «المنشآت والنصاب» الإنجليزي وهو مطبوع ولا ندري إن كان كتب بالفرنسية أيضاً كتاباً على غرار النصاب الإنجليزي ونشره أم لا.

وعلى كلّ حال، فإنّ هذا الرجل السياسي والأديب قد قدّم خدمات إسلامية غاية في الأهمية للبلاد وللإسلام وهي تدعو إلى التقدير والاحترام. وقد حاز من أجل ذلك مكانة مرموقة بين العلماء والأدباء لذلك نجد الثناء العاطر عليه من الكتاب الذين يذكرونه بكلّ تحليل واحترام من أجل خدماته القيمة.

ومن كتبه النفيسة أيضاً كتاب «زنبيل» وهو على شكل كشكول رشيق للغاية جمعه من المنظوم والمنثور له ولغيره.

والكتاب الذي بأيدينا والذي سباه «ققام الزخار وصمصام البتار» من أجل الكتب بالفارسية وهو مقتل تامّ جدير بالاعتبار والتقدير نضعه بين يدي القارئ الكريم.

ونأمل مخلصين أن يقوم وطننا في كلّ مرحلة من مراحل الحياة بتخريج العديد من هؤلاء العظماء الأفذاذ من الأفاضل والعلماء، وأن يقع هذا الكتاب موقع القبول والرضا ويستفاد منه بين المسلمين كافة. والله من وراء القصد.

طهران - الثالث من شعبان ١٣٧٧

حسين حماد زاده

مقدمة المترجم

نشئت شغوفاً بالأدب الفارسي؛ نظمته ونثره، وتوطدت علاقتي مع الشعر منه، وقد خلق هذا الاتجاه في نفسي منذ بواكيرها الأولى والذي ﷺ، وضاعف هذا الإقبال ما كانت تحتويه مكتبة الوالد من الكتب التراثية الفارسية القيّمة، وكان سيدي الوالد تغمّده الله بالرحمة والرضوان يديم قرائتها، ويدمن مطالعتها والاستفادة منها، وكنت أراه في أحيان كثيرة يودّع دفاتره فصولاً مترجمة، قد أعجبت من هذا الكتاب أو ذاك كما أنّ إعجاب الوالد انصبّ أكثر وأكثر، على معاني الشعر الفارسي إلى الحدّ الذي حمله على نظم الشعر العربي بالأوزان الفارسية من قبيل قصيدته البائية التي يقول في مطلعها:

طربت والسرور يبعث القلوب في الطرب فغنّ يا نديم قد بلغت في الهوى الإرب
شربت كأساً شعشت آفاقنا بسكبها فلو مزجتها لكانت شمسنا لها حبيب
وهذا الوزن يعبر عنه في العروض الفارسي «بالرجز المثنى السالم» وعروضه
هكذا:

«مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن»

طربت و/ السرور يب/ بحث القلوب/ ب في الطرب

مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن

وللوالد ﷺ ترجمات دقيقة جداً لبعض المعاني الشعرية الفارسية من قبيل ترجمته المقطوعة التالية :

كلي خوشبوى در حمام روزى	رسيد از دست محبوبى بدستم
بدو گفتم كه مشكى يا عبرى	كه از بوى دلاوىز تو مستم
بگفتا من گلى ناچيز بودم	وليكن مدّتى با گُل نشستم
كمال همنشين بر من اثر كرد	وگر نه من همان خاكم كه هستم

وقد ترجمها الوالد إلى العربية شعراً لا يقلّ عن الأصل حسن سبك ومثانة :

ناولتني يدا لحبيبٍ صفيحاً	من تراب وكنت في الحمام
فتنشقت نفحة من شذاه	أسكرتني وسكنت آلامي
فتمعجبت قائلاً أنت مسكٌ	أم عبيرٌ شذت به أكامي
قال إنّي ذاك التراب ولكن	بين تلك الورود كان مقامي
من كمال المجلس كان كمالى	ولقد كنت حفنة من رغام

وترجم هذا البيت لجلال الدين الدواني :

مرا بتجربه معلوم گشت آخر حال	كه قدر مرد بعلم است وقدر علم به مال
لقد علمت بما جرّبت من زمني	وما انتهيت إليه آخر الحال
بالعلم يرفع قدر المرء من ضعة	يوماً ويرفع قدر العلم بالمال

ومن هذه البدايات انطلقت أسوح في الكتب الفارسية الجديدة منها والقديم بشغف ظاهر، وأبذل الغالي والنفيس في سبيل الحصول عليها، وخلال تجوالي في هذه الرياض الغناء، أقع أحياناً على فرائد نادرة من التراث الفارسي الضخم ويؤسفني حقاً أن أجد قومي العرب بمعزل عن هذه الأعلاق النفيسة، لأنهم لم يولوا الترجمة من الفارسية، عناية توازي ماهي عليه من الفائدة والأهمية.

وكلمها وقفت على علق منها نازعتني نفسي أو تمنّيت على أقلّ تقدير أن يتحوّل

هذا الأثر النفيس إلى لغة قومي ليعرفوا الجهد الذي بذله علماء إيران وأدباؤها في خدمة الدين والمذهب، ويقف بيّني وبين تحقيق هذه الرغبة، العجز الآخذ بخناقٍ سواء المادي أو الأدبي، وكم كان يحزّ في نفسي ما أشاهده من إعراض قومي العرب عن كنوز إيران الأدبيّة والعلميّة وهي جديرة بالعناية والتقدير، ثم إقبالهم على الترجمة من لغات في الأرض شتّى.

وبقي هذا الأمل العذب يراودني عمري كلّ في إمكان ترجمة بعض الكنوز العلميّة والأدبيّة من اللغة الفارسيّة إلى اللغة العربيّة.

حتّى وفق الله الأخ الكبير الأستاذ أبازينب صاحب دارنشر الشريف الرضي في قم فدعاني إلى أخذ نصيبي من هذا التوفيق العظيم حين أشار عليّ بترجمة محاضرة لمولانا الأميني عن الولاية المطلقة لمولاتنا الصديقة عليها السلام، وأعان الله على ذلك فتّمت الترجمة والنشر في مدّة قياسيّة. وما أسعدها ساعة ونحن نشاهد ثمره جهودنا في هذا المجال بأيدي القارئ العربي، وهو يعبّ منه علّاً بعد نهل.

وفتح هذا الكتاب قليل الحجم عظيم الجدوى شهيتنا للترجمة، وكنت شديد الإعجاب بالشخصيّة العلميّة لفرهاد ميرزا، العالم والأديب والأمير القاجاري منقطعاً إلى كتابه العظيم «لقام الزخار» الذي تناول فيه بوعي وإخلاص تاريخ الإمام الحسين عليه السلام بإطناب معجب، ليس فيه إسفاف ولا ابتذال، وطالما كان غذائي المفضّل في الخدمة المنبريّة، وهو في برّته الفارسيّة.

ولا أكتّم القارئ أنّ نفسي لم تحدّثني بترجمته سجيّس الليالي، حيث أنّ هيبة الإقدام على مطالعته يستشعرها القارئ لبلوغه الكمال شكلاً وحجماً ومستوى، ناهيك بترجمته.

فهاهي صفحاته بحروفها الدقيقة نسبياً تدنو بضع خطوات من التسعّمائة

صفحة ، وترجمة كتاب كهذا تنوء به العصبية أولو القوة ، فكيف بي وأنا ذو الجهد القليل المتواضع .

ولكن توكلت على الله وثمرت عن ساعد الجد متوسلاً بسادتي أهل البيت ، والكتاب أساساً منهم وإلهم ، وشرعت في الترجمة ، ومن ورائي المحسن الكبير يزجي خطواتي بتشجيعه حفظه الله وما كنت لولا تشجيع أبي زينب أقوى على القيام بمثل هذا العمل ، وشرعت في الترجمة بعد إلقاء نظرة قصيرة وليست قاصرة إنشاء الله على مجمل الكتاب فلا حظت في ترجمته أمرين مهمين :

الأمر الأول : النثر الفارسي في الحقبة التاريخية التي ابتدأت منذ غزو المغول إيران وامتدت حتى أواخر العصر القاجاري وفيها يختلف اختلافاً ظاهراً عنه في العصر الحاضر ، وكان امتزاج النثر الفارسي يومذاك باللغة العربية من مقومات الجمال في العبارة عند الكتاب وهذا هو طابع الكتاب فإن لغته الفارسية يتخللها جمل كثيرة عربية محضة بل قد يهمل الكاتب لغته التي كتب بها الكتاب ، ويعبر إلى العربية من دون تمهيد ولا حاجة تدعو إلى ذلك وهو حين ينقل النص بالعربية يتركه من دون ترجمة في أكثر الأحيان ، وهذا يدل على ولاء عظيم للغة القرآن كما يدل على شيوع اللغة العربية بين علماء ومثقي تلك الفترة قرائة وكتابة ولكن ينشأ جرأ ذلك في الفترة السابقة صعوبة فهم الكتاب على العربي والفارسي على حد سواء لا امتزاج الفارسية بالعربية على الشكل الذي أشرنا إليه ، فلم تكن لغته واحدة لتتم الاستفادة من الكتاب لذلك جاءت الترجمة في موقعها ليحظى بفائدته العرب أيضاً .

الأمر الثاني : مصار الكتاب وهي معركة أخرى لا بد من خوضها لمن ينشد الترجمة الصحيحة ، فالمؤلف ﷺ أشار إلى اسم المصدر فحسب مهماً ذكر الجزء والصفحة والطبع زماناً ومكاناً كما نفعل نحن اليوم ، ولو أنه كان أشار لما أجدت

الإشارة فتبيلاً لأنَّ جَلَّ المصادر التي استند إليها أعيد طبعها مرَّات لا مرَّة واحدة، من هنا كان لزاماً عليَّ البحث عن النصِّ العربي الذي ذكره المؤلف مترجماً ونقله بلغة الأصل دونما تصرف. وما فرَّطت في هذا قيد شعرة، اللهمَّ إلَّا في الموارد التي لأملك مصادرها وكنت أشير إلى ذلك ثمَّ أدعو القارئ إلى البحث عن النصِّ الأصلي وترك التعويل على الترجمة، وهذه خطَّة ربَّما احتاجت إلى زمن طويل ولكن الله أعانني فاجتزتها بتوفيق منه وتسديد وبركة الكتاب من بركة موضعه، فقد تجلَّى لعمري بما رأيت من العناية الإلهية التي صاحبني طول الترجمة.

وأذكر من باب المثال أنَّ المؤلف ﷺ ذكر نصّاً من كتاب ليست له فهرسة موضوعية، فلم أكن أدري أين يقع هذا النصُّ من الكتاب، وحررت في أمري، وخشيت من تعطلَّ الترجمة للتفتيش عن النصِّ، وقد يقتضيني ذلك قراءة الكتاب كلّه أو القسم الأكبر منه ولكن شاء الله سبحانه أن تتشلني عنايته من هذه الوقفة المحرجة، فقد فتحت الكتاب من وسطه، وكأنَّ سائقاً دفعني لذلك، وإذا بالنصِّ ذاته يتلأل في الصفحة الأولى على اليمين، وخرجت والكتاب بيدي إلى «أم أولادي» وقلت لها بعد أن حدَّثتها بالأمر، ألا ترين هذا من تسديد الله وفضل أهل البيت وبركة الكتاب، فصدَّقني. وأذكر ثانية أنَّ نصّاً لا يستغرق سطرأ واحداً اقتضاني أن أقرأ أربعة أجزاء من العقد الفريد، ولما ظفرت به في الجزء الرابع منه كنت كأني ظافر بأجمل جوهرة وأغلاها.

وثالثة من هذا القبيل أنَّ المؤلف استند في بعض رواياته إلى «بصائر الدرجات» في أحد نصوصه ورجعت إلى الكتاب الموجود بحوزتي وشرعت في التفتيش عن النصِّ، وانتهى الكتاب ولا أثر للنصِّ، وابتدأت الكتاب من أوَّله إلى ثلاث مرَّات، وحانت منِّي التفاتة إلى جلدته وإذا بي أقرأ المختصر ولا أعلم، وليس عندي مطوَّله، واتَّصلت ببعض الإخوان أصحاب المكتبات، فأنعم بالجواب، ولكنَّه استثنى لعدم

وجوده في مكتبه كما قال ، وكنت قد قصدت بلده واغتنمت وجودي هناك فرصة ، فيمّمت شطر أحد محال بيع الكتب وسألت «الوزّاق» وأنا أضع يدي على كتاب ذي جلد أحمر ، هل عندك كتب عربيّة ، فأشار إلى الرفوف فصوّبت فيها وصعدت فلم أظفر ببغيتي ، ولما أيسست رفعت الكتاب من تحت يدي وأمعنت فيه النظر وإذا به هو الكتاب الذي جئت من أجله وأنا لا أعلم «بصائر الدرجات» وعلمت أنّه أيضاً تسديد من الله ، وأنّ هذا الكتاب مبارك ، وأنّ التوفيق حليف مترجمه إنشاء الله كقارنه .

ومهما كانت الحال فإنّ ترجمة الكتاب لا تخلو من صعوبة ، اقتضتني جهداً إضافياً وأجبرتني على اتباع أسلوب حذر إلى حدّ ما في خطّة الترجمة من ذلك انتفاء ألفاظ الترجمة فصيحة قدر الإمكان ، واستعمال التعابير التي أنقل إليها المعنى المترجم بعيداً عن الابتذال والعاميّة ما وسعني ذلك ، والفرض هو إيجاد تناغم بين فخامة أسلوب الكتاب وأسلوب الترجمة .

ومنها ردّ النصوص المترجمة إلى أصولها وإن كان المؤلف قد تصرّف فيها وأحياناً يكون تصرّفاً موهماً كونه نصّاً آخر على أنّه يحافظ على المعنى في كلّ الحالات . فقد ميّزت بين إضافات المؤلف وبين لغة النصّ ، فإذا كانت الإضافة لا توجد في النصّ سارعت إلى وضعها بين حاصرتين مشيراً بذلك إلى أنّها من المؤلف ، وإن كان في النصّ فقرة لا بدّ من إضافتها إلى الكتاب لحفظ المعنى والمؤلف كان قد حذفها ، وضعتها بين قوسين تمييزاً للإضافتين وهذه ظاهرة في الكتاب أكثر المؤلف من اعتمادها في أسلوبه واضطرت لمهاراته وألّزمت نفسي برعاية النصّ في حفظ معناه ، وحسن أدائه ، ولا يعاب المؤلف بذلك ، لأنّ أدب الفارسيّة يقتضي مثل هذا الأسلوب ولا يعتبر تصرّفاً في النصّ ، وعلى المترجم أن يفرّق بين الأصول والفضول ، ولاحظت على المؤلف الأمانة العلميّة في نقل النصّ والتعليق

عليه ، ولكنه أحياناً يقلّبه عند ترجمته له فيذكر أوائله في الأخير وأواخره في الأوائل ، وهذه مؤاخذه لا أعرف الباعث على انتهاجها عنده ، وهي موهمة أيضاً إذ يحسبها المترجم لأوّل وهلة نصّاً فارسياً فيشرع في ترجمته ولكن سرعان ما يربع على ضلعه عندما يتعرّف على ملامح النصّ وأنّه عربيٌّ من كتاب كذا مثلاً ، وعندما أضع النصّ في موضعه أعرض عن سياق المؤلف لأنّه مفسد للغة حين يضاف إليه وأبقي على سياق الأصل وهذا بالطبع كثير في الكتاب ، وقد عانيت منه طول الترجمة ، ولكنه أخفّ وقعا من النصّ المرقّع وأعني به النصّ الذي يمازجه كلام من المؤلف وكلام من نصّ آخر ، وقد أوقعتني في لبس كثير بحيث اضطرت أحياناً إلى عزل هذه الإضافات بالإشارة إلى مصادرها في متن الكتاب دون وضع هوامش لها ، فإذا وجد القارئ شيئاً من ذلك فهذا هو السبب .

والحقيقة ، أنّ الكتاب من خيرة الكتب في موضوعه بل لم أعثر على كتاب يضارعه لهذا الآن ، ومؤلفه عالم كبير ومنشأ قدير ، لم تشغله مهامّ الحكم وهو أمير ذواق تدار عن قضايا العلم والأدب ، فكان مضافاً إلى علمه بالسياسة وقدرته على إدارة البلاد التي يولّي عليها ضليعاً بالعلم والأدب ، رفيع المنزلّة في اللغة العربيّة ، ظهر لي ذلك من خلال ما شاهدته من بلاغة التعبير وجمال الإنشاء وحسن الترسّل وفصاحة الكلمات عنده وذلك وإن كان نزرأ قليلاً في الكتاب إلاّ أنّه كافٍ في الحكم عليه .

ويظهر أنّ المؤلف من عشاق اللغة العربيّة فقد كانت لا تفارق قلمه حتّى وهو في أوج تعبيره بالفارسيّة ، فما يترك العبارة الفارسيّة دون تدبيجها بالعبارّة العربيّة مظهرأ بذلك جمال العبارتين في هذا التزاوج البديع ، الذي كان يعتمد في التعبير أدباء تلك الحقبة من الزمن وعلمائها .

وأما عن منهج المؤلف في الكتاب فهو منهج العالم العارف الخبير لذلك تراه

يعزف عن كثير من الأخبار الضعيفة على شهرتها ليأتي بالصحيح الثابت عنده وإن كان بعيداً عن الذهنية العامة للأمة، وإنَّ حادثة الطفِّ كما هو معلوم للجميع دخلها كثير من الإضافات لولع الناس بها وحديثهم الدائم عنها، ولكنَّ هذا الركام الخارج عن الحدِّ لم يخف وجه الحقِّ من تاريخها.

وكان المؤلف رحمه الله بما حاز من ملكة علمية يبذل جهداً مشكوراً هو جهد العالم الواعي لاستخلاص الحقائق وتجريدها من الإضافات، والاقتصار على الأحاديث والروايات الصحيحة التي يدين الله بصحتها، وهذا المنهج الملتزم هو الذي أضفى على الكتاب وجهه الناصع، وأعطاه قيمته العلمية الفريدة.

كما جعله مصدراً من المصادر المهمة في التاريخ بحيث سأمي في قيمته مصادر التراث الراقية، ولقد رأيت العلماء الذين ينقلون عنه كالشيخ عباس القمي والشيخ المازندراني رحمه الله ينقلون عنه بثقة فائقة، فقد ينقلون النصَّ الموجود في تاريخ الطبري أو ابن الأثير أو غيرهما عنه دون الرجوع إلى الكتابين، أو العزو إليهما مع إمكان ذلك ثقة بالمؤلف، واتكالا على أمانته العلمية.

وأمرٌ آخرُ ظهر لي جلياً من هذا الكتاب وهو أنَّ المؤلف وضعه لإخوانه العلماء بعيداً عن تناول غيرهم لما فيه من إشارات رمزية في بعض عباراته وهذه لا يدركها غير العالم ولمزج أسلوبه باللغة العربية مزجاً لا يتيسر فهمه لكلِّ أحدٍ إلا لعالم ضليع متمكِّن من اللغتين، وعلى أساس من ذلك راح يشرح الألفاظ التي تحتاج إلى شرح وبيان باللغة العربية وكأنَّه واضع كتابه أصلاً للعرب، وكان الأحرى بذلك الشرح أن يكون بالفارسية لأنَّه موضوع لأبنائها، لولا أنَّه وضعه للعلماء من طبقته.

وأمرٌ مهمٌّ لا أجد لي عاذراً في تركه وقد بان لي من خلال ملاحظة أسلوب هذا العالم الفذِّ وهو أنَّ أسلوب الأمير العالم يحمل لونا من ألوان التعالي لتحكمِّ اللاشعور

في أعمال صاحبه الفكرية وغيرها لكننا نجد هذا العالم وإن كان أميراً من بيت عريق في الملك والسيادة لم يظهر على أسلوبه شيء من ذلك أبداً، بل لا يجد المطالع منه إلا التواضع والجانب اللين وكأن صاحبه ليس مظنة الرهبة والرغبة، وأعتقد أن لقداسة الموضوع دخلاً في ذلك من ثم تراه عندما يصل إلى تحرير مصرع سيّد الشهداء يتمنى أن يكون قد مات قبل بلوغه ذلك، وهذا وأن مقام العلم أرفع بكثير من مقامات الدنيا قاطبة، والعالم كلها توسع بالعلم وازداد معرفة ازداد تواضعاً لربه وهذا سبب آخر وجيه حمل المؤلف على التطامن والحدّ من غرب الإمارة.

هذا كلّه ومثله أمثال مما لم نوفق للاطلاع عليه حملنا على معاناة هذه الترجمة الصعبة، ولولا تشجيع المحسن الكبير الأستاذ أبي زينب الكتبي حفظه الله وحسن استقباله وسعة صدره وبذله الخير في هذا السبيل لما وسعني القيام بهذه المهمة فشكر الله مساعيه ووفقه لخدمة المذهب وإعانة أمثالنا من المظلومين المحرومين. ولكنني أستدرك عليه إلحاحه على سرعة العمل وهذا أيضاً يعود إلى شوقه لخدمة الأدب والعلم والتاريخ واللغة العربية وهو من خيرة أبنائها الذين خدموها بحسن نية كما كان أبوه حفظه الله من قبل^(١)، ثم أخذه على نفسه بإتحاف القارئ دوماً بكلّ ما لذّ وطاب، وجاد وساد.

وشمّرت عن ساعد الجدّ بما قدرت عليه، وأوقفت نفسي على ترجمة الكتاب، وهجرت كلّ عمل من أجل توفير الوقت لذلك، حتى جاءت الترجمة على الشكل الذي يراه القارئ، والعصمة لله وحده، ولا مفرّ من وجود الخطأ والنقص في عمل الإنسان مهما أوتي من الكمال، وأصارع القارئ بقولي: ليس في الإمكان أحسن ممّا كان لوجود الشواغل وقلة البضاعة، وليكن في علم القارئ أن كتاباً في حجم هذا الكتاب، يتباهى المثقفون بمطالعتة ناهيك بترجمته والحمد لله على هذا التوفيق.

(١) وافاه الأجل المحتوم قبل أن يتم طبع الكتاب فأصيب بفقد عالم الثقافة والأدب فرحمه الله رحمة واسعة.

ولقد أحسن الناشر الأول بتجزئته إلى جزئين إلا أنه فوت الفائدة من ذلك حين طبعه في مجلد واحد، وهل كانت التجزئة ومخالفة المؤلف فيها إلا لسهولة حمله وتناوله، أما إذا بقي بعد التجزئة على حجمه الأول فلا أراها مجدية، اللهم إلا بتقسيم الفهرست إلى قسمين، وهذا الأمر ليس بذي أهمية تستدعي التجزئة؛ هذا من جهة.

ومن جهة ثانية إن الناشر أحسن الله إليه أهمل تحقيق المصادر وذكرها في الهوامش ما عدا مصدراً ومصدرين، ذكرهما خلواً من ذكر سنة الطبع ومكانه، من ثم لم يكن ذلك بذي جدوى، ولا أكرم القارئ لا زلت جاهلاً بالسر الذي رجّع ذكر المصادر القليلة مع إهمال جلّها، ولعلّ للناشر عذراً لم نطلع عليه فلا نلومه، وله الفضل في السبق والتقدّم، على أن للهوامش القليلة التي ذكرها فائدة في تخفيف بعض المعاناة عن المترجم، وقد علمنا علينا وأشرنا إليها فله الشكر غير المجذوذ وفضل التقدّم.

كما أنني أشكر الأخ أهازيب على هذا الاهتمام بكتب التراث وفائدة القارئ، وخدمة المذهب، والحمد لله أولاً وآخراً، وهذه هي الترجمة لكتاب «مقام الزخار» محققة بين يدي القارئ الكريم.

محمد شعاع فاخر



حمداً لا يتناهي للخالق الذي أسبغ على المخلوقات من نعمة جوده أساس الوجود، واختار الإنسان منها فجعله من بينها واسطة عقد الخلق . وزينه بزينة العقل، وجمله بهذه المزية، الأمانة وألهمه المعرفة . ثم عرض سبحانه على الخلق معرفته بـ ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ واستخفى عن فريق بهيئة الجلال، لما طلبوا رؤيته بالبصر، فكفروا بجنايه، وجعلوا ذاته . وفريق تشعشعوا بجمال وجوده، وتقرّبوا من عزّ كبريائه بالمعرفة، فكانوا عرفاء، حين ذهلوا عن القلوب والأرواح كما كان سيّد الكونين أبو عبد الله الحسين سلام الله عليه، فقد رفع كالشمع هامته من بين الجنع، وأعلى قامته وأجلى غرته . وعرض حسناء جماله في سوق المزاد، وتسلم الثمن القيم الذي لا مزيد عليه على ذمّة همته فرضاً .

وتحقّق الأنبياء والمرسلون والشهداء والصديقون في كلّ زمان أن يحملوا محمّله وينالوا مقامه، حتّى إذا أزف الوعد وحلّ الوفاء، وأزيج الستار عن مكنون الغيب، تلقّى الحسين ذلك القضاء الموعد، فأقبل مسرعاً إلى ميدان الشهادة، ونال بها ختام السعادة، ووهب نفسه الكريمة في ذلك الجوّ القدسيّ لله سبحانه مثنياً بالأولاد والأعزاء والإخوان الكرام والأقرباء والأصحاب ذوي الهمم الشماء ولم يغره نزول النصر عليه عن العروج إلى عزّ الحضرة الربوبية حتّى تبدّل إلى ثار الله وتعلّق به الخطاب بـ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ .

وأصلي صلاة دائمة نامية لا تحدّها الحدود، ولا تصدّها السدود، على صاحب المقام المحمود، محمد المصطفى وشافع اليوم الموعود، وعلى آله الطاهرين، لا سيما ابن عمّه وزوج ابنته وأبا ابنه صاحب الحوض واللواء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، صلى الله عليه وسلّم تسليماً.

أما بعد؛ فليس خافياً على أصحاب العقول، وحكماء المعقول والمنقول، أن علم التاريخ والسير، شريف بنفسه عزيز بذاته، لا يستغني عنه العارف والعامي ولا القاصي أو الداني، لأنّه الصلة العتيقة بين الماضي واستشراف المستقبل، فلا يتم استجلاء الأجيال القادمة لماضيهم إلا بمعرفة أخبار الماضين، كما أنّ صور تجارب الماضين لا تنعكس في مرآة ضامر المفكرين إلا به.

وأنّ أحقّ العلوم الغابرة بالتدقيق والتحري، والإقتداء والإقتفاء، لعلم وصلك بأعلام الدين، وأرشدك إلى شريعة سيّد المرسلين، التي هي مشرق أنوار الهدى، وهادي التائهين من الضلالة والردى.

عليهم من الصلاة أزكاها ومن التحيّات أنماها. كما أنّ درّة تاج الولاية، وواسطة عقد الهداية، تذكّر نوائبهم، والتوجّع لمصائبهم، لأنّهم وسيلة النجاة، وذخيرة المعاد.

ومن الجلاء بكان، أنّ في قليل من التحسّر والتوجّع عليهم، كم ينال من رضا الله، وسرور سيّد أنبيائه عليه السلام، وكم هو متضمّن للأجر الجسيم، ومستجلب للذخر العظيم، بمخاصّة ما ورد على الإمام المظلوم، وأحد السيّدين وثاني السبطين، وثالث أوصياء المرضيّين، ورابع حجج الله على العالمين، خامس آل العبا، شفيع الأئمة، كاشف الغمّة سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه وأبنائه الطيّبين الطاهرين.

وهذا الأمر، متفق تماماً مع الأخبار المأثورة، والأحاديث الصحيحة، المتفق

عليها، والمتضمنة للبكاء والإهكاء على الحسين، حيث هو موجب للفوز بنعيم الجنة، ودخول دار الخلود.

وسوف يأتي هذا في فصل مستقل من مستقبل البحث إنشاء الله.

وأيضاً ثبت بالدليل القاطع الذي لا يقبل الشك، أنه من العام الواحد والستين، حتى عامنا هذا، وهو سنة ١٣٠٣ للهجرة النبوية الشريفة من سني سلطنة وقيادة صاحب الحضرة العلية، الذي قدرته القدر وشوكته القضاء، الملك عظيم الشأن العادل، «صاحبقران»^(١)، شبيه دارا في الرعاية، ونظير الإسكندر في علو الشأن، بطل الماء والطين، سلطان السلاطين، وخاقان الخواقين، حامي حقيقة الدين، مروج شريعة سيد النبيين، ظل الله الممدود في الأرضين، ملك ملوك العالم، مالك رقاب الأمم.

فراشته به هنر نام خویش و نام پدر	گذاشته ز قدر قدر خویش او قدر تبار
هزار شهر تهی کرده از هزار ملک	هزار شاه پراکنده از هزار حصار
همیشه عادت او برکشیدن اسلام	همیشه همت او نیست کردن کفار
بحکمی أفاعيله في كل نائبة	الليث والغيث والصمصامة الذكر
فالغيث يحكي ندی كفيه منهدراً	إذا استهل بصوب الديمة المطر
وربما صال أحياناً على حق	شبهه صولته الضرغامه الهصر
والهندواني يحكي من عزائه	صریمة الرأي منه النقض والمرر

(١) صفة لأي مولود في ليلة اقتران زحل والمشتري، ويقال: إن هذا المولود سيكون له شأن عظيم. وسبب هذه التسمية أن تيمور المغولي حصلت ولادته ليلة تقارب الكوكبين والآن غدت صفة لكل ذي شأن، لقب تيمور، لقب الملك عظيم الشأن العادل، شخص مبرز في مهنته أو مركزه قصر في ضاحية طهران. (المعجم الذهبي)

وَأَنْتَ جَامِعٌ مَا فِيهِنَّ مِنْ حَسَنٍ فَقَدْ تَكَامَلُ فِيكَ النِّفْعُ وَالضَّرَرُ^(١)
 السُّلْطَانُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبُو الْمَظْفَرِ السُّلْطَانُ نَاصِرُ الدِّينِ شَاهِ
 «الْقَاجَارِ»، خَلَّدَ اللَّهُ مَلِكُهُ وَسُلْطَانُهُ، وَقَدْ بَلَغَ حُكْمَهُ الْيَوْمَ أَرْبَعِينَ عَامًا، نَسْأَلُ اللَّهَ لَهُ
 أَنْ يَمُدَّ قُرُونًا لَا تَحْصَى، وَأَعْوَامًا لَا تَسْتَقْصَى، وَأَنْ يَشْرَفَ اللَّهُ تَعَالَى سِرِيرَ الْخِلَافَةِ،
 وَأُرِيكَ السُّلْطَنَةَ بِوُجُودِ هَذَا الشَّهْنِشَاهِ السَّعِيدِ، مَقُومِ الرِّعْيَةِ، وَبَاسِطِ الْعَدَالَةِ.

مَا زَالَ كِلَا الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الشَّيْعَةِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ، يَرَوْنِ وَيُحَقِّقُونِ، فِيمَا جَرَى عَلَى
 سَيِّدِ الشَّهَدَاءِ مِنَ الْوِلَادَةِ حَتَّى الشَّهَادَةِ فِي كِتَبِهِمْ وَمُصَنَّفَاتِهِمْ، بِنَحْوِ مِنَ الْأَنْحَاءِ.
 وَلَكِنْ بِالْقَاءِ أَدْنَى نَظَرَةٍ عَلَى هَذِهِ الْمَجَامِيعِ مِنَ الرِّوَايَاتِ، يَتَجَلَّى لِلْبَاحِثِ كَثْرَةُ
 الْإِضْطِرَابِ فِي مَتُونِهَا وَطَرَفِهَا، وَشِدَّةُ التَّبَايُنِ وَالِاخْتِلَافِ فِيهَا، بِحَيْثُ يَعْدُ التَّوْفِيقُ
 بَيْنَهَا ضَرْبًا مِنَ الْمُسْتَحِيلِ.

وَلَقَدْ بَلَغَ بِرِوَاةِ الْحَادِثَةِ هَوَسَ الْجَمْعِ، إِلَى حَدٍّ: لَوْ أَنَّ شَاعِرًا عَثَرَ عَلَى مَعْنَى بَدِيعٍ
 وَأَرَادَ إِظْهَارَهُ بِبَيَانِ حَالٍ أَوْ تَشْبِيهِ مَقَالٍ، أَوْ خُطْبِيًّا فَاهٍ بِعِبَارَةٍ مُؤَثِّرَةٍ بَيْنَ الْجَمْعِ،
 مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصِيبَ لَهَا مَصْدَرًا أَوْ يَعَثَرَ عَلَى سِنْدٍ فَإِنَّ بَعْضَ الْمَتَأَخِّرِينَ أَصْحَابَ
 الْهُوسِ الْمَذْكُورِ، سَرَعَانِ مَا يَتَلَقَّفُهَا فَيُرْوِيهَا فِي كِتَابِهِ أَوْ يَضْبُطُهَا فِي دِفَاتِرِهِ دُونَ
 الْإِهْتِمَامِ بِتَصْحِيحِ سِنْدِهَا وَتَنْقِيحِ مَتْنِهَا، لِتَصْبِحَ بَعْدَ ذَلِكَ جُزْءًا مِنَ الْكُلِّ، وَفِرْعَاءً مِنَ
 الْأَصْلِ.

إِلَى أَنْ بَلَغَتْ الْحَالُ إِلَى عَسْرِ التَّمْيِيزِ بَيْنَ السَّقِيمِ وَالصَّحِيحِ وَالْفَعْلِ وَالسَّمِينِ
 وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، مِنَ الرِّوَايَاتِ الْغَزِيرَةِ، الْمَرْوِيَّةِ فِي الْحَادِثَةِ.

اللَّهُمَّ إِلَّا لِلْعَالَمِ النُّحْرِيِّ وَالْفَاضِلِ الْقَدِيرِ، كَمَا أَنَّ تَمْيِيزَ الْبَهْرَجِ مِنَ الْجَوْهَرِ لَا يَتِمُّ
 إِلَّا لِلنَّاقِدِ الْخَبِيرِ.

(١) الشُّعْرُ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَهَبٍ فِي مَدْحِ الْمُعْتَصِمِ، وَأَوَّلُهُ:

شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقِ وَالْقَمَرُ

ثَلَاثَةٌ تَشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا

ولسنا نلوم الذاكرين ولا نخرجهم بما قلناه ، لأنهم لا يملكون الوقت ولا توانيهم
الفرصة اللازمة للتصحيح والتنقيح ، وليس من همهم ملاحقة الكتب القديمة .
لذلك عاهدت الله سبحانه وأنا العبد الفقير ، عاثر الحظ ، كثير الجهد ، فرهاد بن
ولي العهد عباس ميرزا طاب ثراه منذ عهد الصبا ، وعنفوان الشباب وريحان
العمر ، وكان في قريحتي الفاترة^(١) أني أكتب كتاباً خلوا من الإضافات والمحشو
والزوائد ، في حالات الحسين عليه السلام المباركة من الولادة إلى الشهادة ، وفي بيان عدد
أصحابه الكرام ، وتعداد فيالق الكفار ، وذكر المقتولين من الطرفين ، وفي أحوال
سيد الأبرار بعد الشهادة .

ولما كانت أعمالى الإدارية متراكمة ، ومهامى السلطانية متزاحمة ، وأن الآلام
والحنن متعاقبة ، والأسقام والفتن مهاجمة لم يكتب هذه الفكرة أن تخرج من عالم
الغيب إلى عالم الحضور والظهور ، وكانت كأنها غرر الحور وراء المحجب مستوره .
ولكني مع كل هذه المعوقات ، لم أنيس من بلوغ المأمول ، وكنت أمني النفس
بنيل المرجو والمسئول .

وترج من روح الإله لطائفاً لا تحسب

إلى أن صدر الأمر المبارك والعهد الميمون من صاحب الرحمة الشاهنشاه ،
ذي الحلم الفسيح والرأي الرجيع ، والعقل الكامل ، الباذل العادل ، بتوليقي على
إقليم كردستان ، ومضافاتها ونواحها ، ولما كان يوم عاشوراء هذه السنة واقعاً في
يوم الجمعة ، وأن السنة الهجرية تساوي في حساب الأبيجد كلمة «طبيبة غفور»
(١٢٨٦) مددت يد العاجز المسكين ، إلى المولى الغفور داعياً وراجياً ، هل ننعم
بنشوة الحميا ، وهل تتجلى الحسناء لعين المشاهد الوهّان وأفوز بهذا الشرف ،

وهذه الكرامة ، أو «رُبُّ أُمْنِيَّةٍ تَضْحَكُ عَلَيْهَا الْمُنِيَّةُ»^(١) ، فتوَكَّلْتُ على الله ، وشَمَرْتُ عن ساعد الجَدِّ ، وتَفَالَتُ بكتاب ، فخرجت الآية :

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * طَسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢).

فأخذ خاطري الكليل قراره ، وفاز قلبي بالبشارة العظمى ، فاستظهرت بعناية الله ، واستبشرت ببلوغ الأمل ، وفسحة الأجل ، وعلمت أن شرف تقديم هذه الخدمة الجليلة ستكون من نصيبي ، وأفوز دون سائر المؤلفين جميعاً بقصب الرهان. إلا أن تكاثر العلايق ، وتواتر العوايق في كل يوم تزج في طريقي المانع والدافع .

إذا قلت يأتي في غد ما يسرني أتى موعد بالخلف جددت موعداً وأعفيت من الخدمة بعد أن عاينت منها سنين عدداً ، فعدت إلى أعتاب «سلاطين المطاف» وعاودني الشوق إلى زيارة بيت الله الحرام ، والتشرف بزيارة سيّد الأنام ، وملأ عليّ ذلك وجودي ، وشغل جميع أقطاري ، وفي سنة ١٢٩٢ تقدّمت بطلب الإذن من صاحب الحكم الواسع سعة الفلك المحيط ، سعيد الجدّ ، لكي يأذن لي بنيل هذه السعادة العظمى ، وقد عزمت على الفوز بها ، وكانت فوادم وسوانح السفر آنذاك لا انتهاء لها ، منها في أواسط المحرم سنة ١٢٩٣ .

في رحلة العودة هاجت عاصفة شديدة في البحر الأبيض ما بين قبرص ورودس ، وهو البحر الذي يسمّيه الإنجليز «مده ترنين» «مديترانه» والأتراك «آق

(١) أصل المثل هكذا: «رُبُّ أُمْنِيَّةٍ جَلِبَتْ مِنْيَّةٌ» ويروى تنجّت ، ونظّمها السيّد الشيخ إبراهيم الطربلسي الأهدب :

دع الأمانى ربّما أمنيّة قد جلبت لربّها منيّة

فرائد الآل : ٢٤٧/١ .

(٢) النمل : ١ و ٢ .

ذنگين» وكانت مصداق قوله تعالى: ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾^(١).

وبلغ امتداد العاصفة من شدتها ٣٠٠ ميل، هاج البحر وماج وعلت فيه الأمواج المتلاطمة وقد كتبت ذلك مفصلاً في «روزنامه السفر» المسمّى به «هداية السبيل وكفاية الدليل».

ولما رأيت نفسي محصوراً بين أمواج البلاء الأربع علمت أنه:

بهر پُر كشتی است لیکن جمله در دریای خون

بی سفینه نوح نتوان چشم معبر داشته

فبسطت يد التوسل بأهل بيت العصمة والطهارة وأعدت النذر مرّة ثانية وقلت: إن أنسا الله في الأجل، وسنحت لي الفرصة المطلوبة، فإني أتم كتابة الكتاب الذي عاهدت الله عليه، وبعد إجراء صيغة النذر بيني وبين الله سبحانه، تناولت قطعة من ذلك الجوهر المضيء، وهو التربة الطاهرة للإمام الشهيد الغريب، صلوات الله وسلامه عليه، فألقيتها في البحر، وما هي إلا ساعة من الزمن، وإذا بالأمواج العاتية قد ركدت، وصار البحر رهواً، وتحقق لطف قوله تعالى: ﴿وَجَزَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾^(٢) وبلغت أرض الوطن بحمد الله سالماً.

وبعد أن مثلت متشرفاً ببلاط فلك العزة والإقتدار، لم يمرّ على إقامتي شهر حتى صدرت الإرادة المباركة الميمونة من مصدر الخلافة الكبرى بتوليّتي على «مملكة فارس» وفي منتصف جمادى الآخرة عام ١٢٩٣ هجرية عقدت العزم على الخروج من دار الخلافة بناءً على الأمر الأقدس الأشرف الأعلى وقصدت شطر فارس.

وفي السنوات الخمس التي شغلت فيها هذا المنصب وتلك هي الموهبة الممتازة والعطية المشرفة والجميع يعلمون أن الإضطلاع بمهمات الحكم من التكفل بأشغال

(١) يونس: ٢٢.

(٢) يونس: ٢٢.

الرياسة والتحمل لأعباء الولاية وهي من أكثر الموانع وأعظم الروادع والحوائل .
وحيث أن بلوغ هذا الأمل ، وقع في عقدة التعويق ولم يسعني الحظ بتقديم هذه
الخدمة ، فإني قمت خلافاً لما ذهب إليه المتنبي :

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال
فسمت بي الهمة إلى عمارة صحن الإمامين الهامين الكاظمين عليهما الصلاة
والسلام ، وتذهيب منارتيه ، وامتدّ هذا العمل قرابة الست من السنين ، وفي خلال
هذه المدة كان عليّ الحضور إلى بلاط ملك الدنيا وقائدها .

ولم يعنيّ الدهر ولم يسعني الحظ السعيد ، بجلاء الحجاب عن تلك الطلعة
السعيدة ، ولم أ شاهد تبليج الصبح من مشرق الأمل ، وفي كلّ يوم ، تقيّدني محنة ،
وتستحوذ عليّ مصيبة ، فلقد عانت إحدى عقائل بقي لسنتين من مرض الإسترخاء
والفالج ، ولم يألو الأطباء من أوروبا وآسيا الجهد في بذل العلاج الناجع فلم يجد
فتيلاً ، ولم يقع موقع الفائدة .

هرچه کردند از علاج او دوا گشت رنج افزون و حاجت ناروا
فكلّمًا بذلوا في الطبّ من عمل لم يجد نفعاً وزاد الهمّ والتعب
وأعيني دواء الموت كلّ طبيب

وفي هذه السنة كما هي عادة الدهر ، استردّ عاريته وقطع حبل الوداد ، وكدر
العيش بفراق الإلف والسكن والوفاء والصفو .

فكنت كذي رجلين رجل صحيحة وأخري رماها الدهر بالحدثان
وحينئذٍ طرقتنا أسباب تفرّق الحال وتشّت الأحوال :

وتفرّق البعداء بعد تجمّع صعب فكيف تفرّق القرباء
ورددت قول القائل في نفسي :

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيه وخلفت في قرن فأنت حبيب
وإن امرء قد عاش سبعين حجة إلى منهل من ورده لقريب

وليس من طبع الحكيم التأسف على ما مضى ولا التحسر على ما ذهب .
 فقلت لها يا غرَّ كلِّ مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت
 ومهما كان فقد الأحباب وهجر الأصحاب موجعاً ، فإنه لا ينبغي أن يظلَّ
 الإنسان دهره أليف الأوجاع وخدين الحسرات .
 والعقل الحكيم يأمرنا دوماً أن تستنفر الأعمال الصالحة يوم العرض الأكبر
 ليكون ربّها صاحب كفة راجحة وصفقة رابحة .

وأولى من كلّ ما ذكرت ، هو أن أتخاشى الحزن فأبتعد عنه ، وأنبذ الحسرة
 والكربة ناحية وأعود ثانية إلى المقصد الأصيل ، وأقبل بكلّي عليه ، وأجعل شعاري ما
 قاله أمير المؤمنين عليه السلام وسيد الوصيّين : «تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوّل» .
 وإنّ التأسّي في تذكر مصائب آل البيت عليهم السلام أولى في الدنيا والآخرة ، لأنّ ذلك
 موجب للذكر الجميل ومحصل للأجر الجزيل .

وإني من الزّمن أرجو بحبّهم حياة لدى الفردوس يوم ثبات
 من هنا عقدت العزم ، متوكّلاً على الله بخالص التوكّل وبنية صادقة ، وعقيدة
 راسخة وقلب فسيح ورجاء واثق لأني سأنذري وأعمل بمفاد الآية الكريمة :
 ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا .. ﴾ ^(١) .

وشرعت في التّأليف والبحث في هذه السنة وهي السنة الثالثة بعد الثلاثمائة
 والألف الهجرية ، واتخذت الله سبحانه شاهداً ووكيلاً على أيّ لم آل جهداً مع قلّة
 البضاعة ، وعدم الإستطاعة بما وسعني العمل به من تقصي الروايات الصحيحة ،
 وترجيح الأقوال وتنقيح الأخبار التي تعجّ بها بطون الكتب من جميع الفرق
 الإسلاميّة ، وبالفيت في جمعها وتحقيقها ولم أهمل شيئاً منها .

وعمدت إلى شرط بالغ الأهميّة في اعتقادي فاشتراطته ، وذلك أنّي آليت على

نفسى أن لا أستند إلا إلى الكتب والمصادر التي ألفت قبل نهاية القرن العاشر الهجري أي حصرتها في الألف سنة هذه دون غيرها .

فأخذت مادة الكتاب من الكتب المؤلفة في هذه الفترة قصداً وتركت ما وراء ذلك فلم أعول عليه ولم أستند إليه .

وسميت الكتاب الذي هو للساجين المهرة في بحر المعرفة بحر زخاراً ، ولأقران عرصات المودة سيفاً بتاراً ، أقول : سميت « قمام زخار وصمصام بتار » لكي يطابق اللفظ معناه والإسم مسماه ، وبدأته بمقدمة ثم ختمته بخاتمة وزينته بالإسم الميعون للشاهنشاه ، كبير الجاه ووشحته به .

بيوستم اين نامه بر نام او همه خسروى باد فرجام او
همى خواهم از كردگار بلند كه چندان بماند تنم بى گزند
كه اين نامه بر نام شاه جهان بگويم نماند سخن در نهان^(١)
وأملئ الوطيد أن تبقى شمس هذا السلطان إلى الأبد ساطعة ، ودولته حتى
القيامة ثابتة .

خدای ناصر او باد و روزگار بكام فلک مساعد و گیتی بدو گرفته قرار^(٢)
فالآن نشرع في المقصود ، وأسأل الله تعالى أن يؤتي كتابي يميني ولا يفرق بيني
وبين سيدي ويجعله ذخيرة ليومي وغدي ، والله الموفق والمستعان وعليه التكلان .

(١) المعنى التقريبي :

ووصلت اسم هذا الكتاب باسم السلطان طالباً أن يظلّ جلاله وعظمة شأنه كما هو في البدء والختام .
وأسأل من الله الخالق العليّ ، أن يقيني شرّ الفوائل حتى أتمّ هذه الرسالة الموصولة باسمه فلا يبق شي . طي
الحفاء والكتبان ..

(٢) المعنى التقريبي :

الله يظلّ ناصر . والزمان يسعى لتحقيق آماله ومقاصده . والقوى الفلكيّة تساعد . والدنيا تظلّ ثابتة
ومستقرّة بوجوده وبنظام حكمه .

المقدمة

وتتضمن ما كان عليه بنو أمية أيام تسلطهم على المسلمين من الترغيب والترهيب ومنعهم نشر فضائل أهل البيت وذكر مناقبهم، ووضعهم الأحاديث والمفتريات ونشرها بين الناس لتنتشر بين المسلمين، وشيئاً فشيئاً تكون شائعة مشهورة بينهم، وذكر جملة من تلك الأحاديث.

من بدائة التاريخ الإسلامي، غير الخافية على أرباب الفطنة، وأصحاب الخبرة، أن الأمة اختلفت كلمتها بعد نبينا سيد البشر ﷺ وما فتى الانقسام ناشباً بها أضراره ويوماً فيوماً يزداد اتساعاً، وتزداد الفرقة استحكاماً بينهم.

حتى ارتدى المحروم فضل رداثها فقلت مراحل إحنة ونفار
والله لو ألقوا إليه زمامها لشيئ بهم سجحاً بغير عثار
ولو أنها حلت بساحة مجده بادى بدئى سكنت بدار قرار
هو كالنبي فضيلة لكن ذا من حظّه كاس وهذا عاري
والفضل ليس بنافع أربابه إلا بمسعدة من الأقدار..^(١)

(١) الشعر لأبي القاسم علي بن الحسين المغربي.

قال ابن أبي الحديد: قال أبو جعفر: وكان أبو القاسم المغربي، ينسب في الأزد ويتعصب لقحطان على عدنان، وللأنصار على قريش، وكان غالباً في ذلك مع تشييعه، وكان أديباً فاضلاً شاعراً مترسلاً وكثير الفنون عالماً وانحدر مع شرف الدولة إلى واسط..

إلى أن يقول ابن أبي الحديد: وكنت برهة أسأل النقيب أبا جعفر عن القصيدة وهو يدافعني بها حتى

وبعد مقتل عثمان نجم قرن معاوية ، حين جعل الطلب بدم عثمان ذريعة إلى نيل أغراضه الشخصية .

❦ أملاها علي بعد حين وقد أوردت هاهنا - في شرح النهج - بعضها لأنني لم أستجز ولم أستحل إيرادها على وجهها فمن جملتها - وهو يذكر في أولها رسول الله ﷺ ، ويقول : إنه لولا الأنصار لم يستقم لدعوته دعامة ولا أرسى له قاعدة في أبيات فاحشة كرهنا ذكرها ..

نحن الذين بنا استجار فلم يضع	فينا ، وأصبح في أعزّ جوار
بسيوفنا أمست سخينة بركاً	في يديها كسناحائر الجزار
ولنحن في أحد سمحنا دونه	بنفوسنا للموت لخوف العار
فنجبا بجهته فلولا ذئبنا	عنه تنشب في مخالب ضار
رحمة السعدين بل بحماية الد	سدين يوم الجحفل الجزار
في الخندق المشهور إذ ألقى بها	بيد ورام دفعاها بئار
قالا معاذ الله تلك هزيمة	لم نعطاها في سالف الأعصار
ما عندنا إلا السيف وأقبلا	نحو المحتوف بها بدار بدار
ولنا بيوم حنين آثار مقي	تذكر فهن كرائم الآثار
لما تصدع جمعه لغدا بنا	مستصرخاً بحقيرة وجوار
عظفت عليه كهاتنا فتحصنا	متنا جموع هوازن بفرار
وفدته من أبناء قبيلة عصبه	شروئى النقيير وجنة البقار
أفئعن أولي بالخلافة بعده	أم عبد تيم حاملوا الأوزار
ما الأمر إلا أمرنا وبمعدنا	زقت حروس المملك غير هوار
لكنّا حسد النفوس وشحها	وتذكر الإدخال والأوتار
أفضى إلى هرج ومرج فانبرت	عشواء خابطة بخير نهار
وتداولتها أربع لولا أبو	حسن لقلت لؤمت من أستاذ
من عاجز ضرع ومن ذي غلظة	جانف ومن ذي لوفية خوار
وبعد الأبيات وأولها «ثم ارتدى» وبعدها :	

ثم امتطاه عبيد شمس فاقتدت
وتنقلت في عصبة أموية

شرح نهج البلاغة : ١٤/٦ و ١٥ و ١٦ .

فأبطن الهدف الأساسي وهو الوصول إلى سدة الخلافة، وجعل الطلب بدم عثمان واجهة يحتفي ورائها ويخفي أطباعه في الحكم. حتى كانت حرب صفين بينه وبين أهل العراق أتباع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وكان من نتائجها يومئذ إفرار الداهية الدهياء والفتنة الصماء أعني واقعة الحكين، ثم التحق أمير المؤمنين عليه السلام بالرفيق الأعلى، وجاور رحمة ربه سبحانه، والتجأ الإمام المجتبي من بعده نظراً لنفاق أهل العراق إلى المهادنة والصلح، وأوقف الحرب، بناءً على شروط جمّة اشترطها على معاوية ابن هند، فلم يف بها، ولما استقل معاوية بالحكم، قصد قصد الكوفة، فوصل إلى النخيلة يوم الجمعة، قال فيها:

.. يا أهل الكوفة! أتروني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج، وقد علمت أنكم تصلّون وتزكّون وتحجّون، ولكنني قاتلتكم لأنّ امر عليكم وعلى رقابكم، وقد آتاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا إن كلّ دم أصيب في هذه الفتنة فطلول، وكلّ شرط شرطته فتحت قدمي هاتين، ولا يصلح الناس إلّا ثلاث: إخراج العطاء عند محله، وإقبال الجنود لوقتها، وغزو العدو في داره، فإنهم إن لم تغزوهم غزوكم^(١). وجاء في الإحتجاج أنّ معاوية بن أبي سفيان خرج بعد أن استتب له الأمر في البلاد، حاجاً، ولما بلغ المدينة لم يخرج لاستقباله أحد من قريش ولا الأنصار، فقال: ما بال الأنصار قعدوا عن الإستقبال؟

قال له قائل: الفقر والحاجة أقعدتهم عن ذلك، فلم يجدوا ظهراً يقدمون عليه. فقال معاوية ساخراً: فأين نواضحهم اليوم؟ فقال له قيس بن سعد - وكان حاضراً -: نحروها في بدر يوم ضربوك وأبأك على الإسلام حتى أسلمتم كرهاً مرغمين، وقتلوا عليها أخاك وجدك وخالك وعمّ أمك، وإنّ الصادق المصدّق أخبرنا بما يجري علينا من الإستئثار والظلم.

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٤/١٦ و ١٥، سير أعلام النبلاء: ١٤٦/٣ و ١٤٧.

فقال معاوية : وبماذا أمركم ؟

قال : أمرنا بالصبر والتحتمل .

فقال معاوية : فاصبروا إذاً كما أمركم ^(١) .

(١) لم أجدها وما بعدها في كتاب الإحتجاج ولكن يوجد في كتب التاريخ سياقات عدّة لهذه الحادثة ومنها

ما ورد في أنساب الأشراف للبلاذري في الجزء الخامس منه ص ١٢٤ عن المدائني قال :

حبّ معاوية فلماً قرب من المدينة تلقاه الناس وتلقّته الأنصار وأكثرها مشاة ، فقال : ما منعكم من تلقّي من بعدكم كما تلقّاني الناس من بعد ؟

فقال ابن لسعد بن عباد : يقال له سعيد : منعنا من ذلك قلّة الظهر وخفّة ذات اليد بالحاح الزمان علينا وإيثارك بمحروك غيرنا .

فقال معاوية كالمعير لهم : فأين أنتم عن نواضح المدينة ؟

قالوا : أخرجنها يوم بدر يوم قتلنا حنظلة بن أبي سفيان .

فأعرض معاوية عنه وتبسّم وقال : حبيّة بلجة ، والبادئ أظلم .

وأعتقد أنّ معاوية هذر به أي بقوله حبيّة بلجة لما أعياه الجواب ، أو أنّه قصد الحباقي والسقوط ، لأنّ من معاني حبيب الحباقي ومن معاني ليج السقوط ، ذكر ذلك في الصحاح ، ولعله يقصد أنّ قوله للأنصار أسقطه وأخزاه .

وقال مرّة للأنصار وقد دخلوا عليه : يا معشر الأنصار ، قريش لكم خير منكم لها ، فإن يكن ذلك لقتل أحد فقد نلتهم يوم بدر مثلهم ، وإن يكن للإثمّة فوالله ما تركتم لنا إلى صلتكم سيلاً ، لقد خذلتم عثمان يوم الدار وقتلتم أنصاره يوم الجمل وصلّيتهم بالأمر يوم صفين .

فتكلّم قيس بن سعد فقال : أمّا ما قلت من أنّ قريشاً خيرٌ لنا منّا لهم فإن يفعلوا فقد أسكنّاهم الدار وقاسمناهم الأموال وبذلنا لهم الدماء ودفعنا عنهم الأعداء ، وأنت زعمت سيّد قريش فهل لنا عندك جزاء ؟ وأمّا قولك إن يكن ذلك لقتل أحد فإنّ قتيلتنا شهيداً وحيّتنا شائراً ، وأمّا ذكرك الأمرة فإنّ رسول الله ﷺ أمرنا بالصبر عليها ، وأمّا خذلان عثمان فإنّ الأمر في عثمان كان الاجفلى ، وأمّا قتل أنصاره يوم الجمل فلما لا يعتذر منه وبوّدك أنّ الجميع اصططحوا ، وأمّا قولك إنّنا صلّينا بالأمر يوم صفين فإنّا كنّا مع رجل لم نألّه خيراً ، ثمّ قاموا فخرجوا .

فقال معاوية : لله درهم فوالله ما فرغ كلامه حتّى ضاق المجلس عليّ ، وكان فيكم رجل يبيّبه ، ثمّ ترضهم ووصلهم . (نفس الجزء ص ٦٢)

وجاء في الإحتجاج وغيره: ومَرَّ معاوية في اليوم الثاني فكان كلُّها مرَّ بملاً من قريش ترجلوا له وقام الجالس منهم إلّا ابن عباس فلم يفعل ذلك، فاعتاض معاوية منه ووجّه خطابه إليه قائلاً: مالك لم تسلك مسلك أصحابك؟! أنا على يقين من أن غصّة صفين مازالت تعتادك في باطنك، ولست أرى غمك نافعا شيئاً، فإني طلبت بثأر ابن عَمِي عثمان الذي قتل مظلوماً ونهضت طالباً بدمه.

فأجابه ابن عباس^(١): إن كنت تطلب بدم المظلوم فإنَّ عمر قتل مظلوماً أيضاً.

❦ وروى المدائني عن أبي عبد الرحمن العجلاني عن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان قال: دخل قيس بن سعد بن عبادَةَ الأنصاري مِمَّه رَهطٌ من الأنصار على معاوية، فقال معاوية: يا معشر الأنصار! بماذا تطلبون ما قبلي؟ والله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً عَلَيَّ، ولقد فلنتم حدي يوم صفين حتَّى رأيت المنايا تلطّفي في أسنتكم، وهجوتموني بأشدّ من وخز الأثافي^(٢) حقّ إذا أقام الله ما حاولتم ميله قلتم إرعَ فينا وصيّة رسول الله ﷺ، هيأت هيأت، يأبي الحقيّن العذرة^(٣).

فقال قيس بن سعد: إننا نطلب ما عندك بالإسلام الكافي به الله فقد ما سواء لا بما تمّت به إليك الأحزاب، وأما عدوتنا لك فلو شئت كففتها عنك، وأما هجائنا لِمَاك فقول يزول باطله ويثبت حقّه، وأما استقامة الأمر لك فعلى كرهٍ كان منا، وأما فلنا حدّك يوم صفين فإنّا كنّا مع رجل نرى طاعته لله طاعة، وأما وصيّة رسول الله ﷺ بنا فإنّ من آمن به رعاها بعده، وأما قولك: يأبي الحقيّن العذرة فليس دون الله يد تحجزك، فشأنك يا معاوية.

فقال معاوية: سوء، ارفعوا حوائجكم، فرفعوها، فقضاها ... راجع: أنساب الأشراف: ٦٢/٥ - ٦٣.

(١) جمع أشفى وهو المنصب وسقّى السراة يخرز به.

(٢) مثل يضرب للذي يعتذر ولا عذر له. وقال أبو عبيد: أصل ذلك أنّ رجلاً ضاف قوماً فاستسقام لهم وعندهم لبن قد

حلقوه في رطب، فاعتنوا عليه، واعتذروا، فقال هذا، أي إنّ هذا الحقن يكذبكم.. راجع: تاجع العروس: مادة

سفن، ١٨٣/٩. دار إحياء التراث العربي، من غير تاريخ.

(١) مرَّ معاوية يقوم من قريش فلما رآوه قاموا غير عبد الله بن عباس، فقال لابن عباس: ما منعك من القيام كما قام أصحابك؟ ما ذاك إلّا لموجدة أنّي قاتلتكم بصفين، فلا تجحد، فإنَّ عثمان بن عفان قتل مظلوماً.

قال ابن عباس: فمعر بن الخطاب قتل مظلوماً.

فقال معاوية : كَلَّا فَإِنَّ عَمْرَ قَتَلَهُ كَافِرٌ .

فقال ابن عباس : فَمَنْ قَتَلَ عُمَانَ ؟

قال معاوية : قَتَلَهُ الْمُسْلِمُونَ .

فقال عبدالله : ذَلِكَ أَدْحَضَ لِحَجَّتَكَ .

فقال معاوية : يَا ابْنَ عَبَّاسٍ ! إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَى الْآفَاقِ أَنْ لَا يَذْكُرَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ شَيْئاً مِنْ فَضْلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

فقال ابن عباس : أَتَمْنَعُنَا مِنْ تِلَاوَةِ كِتَابِ اللَّهِ ؟

فقال معاوية : كَلَّا .

فقال ابن عباس : أَتَمْنَعُنَا مِنْ تَأْوِيلِهِ ؟

قال معاوية : نَعَمْ .

فقال ابن عباس : يَا لِلْعَجَبِ ! أَفَنَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ لَا نَفْقَهُ مَعْنَاهُ ؟! قُلْ لِي يَا مُعَاوِيَةُ هَلِ الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ أَوْجِبُ أَوْ تِلَاوَتُهُ ؟
فقال معاوية : بَلِ الْعَمَلُ بِهِ .

قال : كَيْفَ نَعْمَلُ بِهِ إِذَا جَهِلْنَا مَعْنَاهُ ؟

قال معاوية : سَلْ غَيْرَكَ مِمَّنْ لَا يَذْهَبُ فِي تَأْوِيلِهِ مَذْهَبُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ .

فقال ابن عباس : إِنَّ الْقُرْآنَ فِي بَيْتِنَا نَزَلَ ، وَنَحْنُ الْعَالِمُونَ بِهِ ، أَفَنَسْأَلُ آلَ مُعَاوِيَةَ وَآلَ أَبِي سَفْيَانَ عَنْ مَعْنَاهُ ؟! أَتُرِيدُ هَذَا أَنْ تَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ بَيَانِ أَحْكَامِهِ لِلنَّاسِ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ؟

❦ قال : إِنَّ عَمْرَ قَتَلَهُ كَافِرٌ .

قال ابن عباس : فَمَنْ قَتَلَ عُمَانَ ؟

قال : الْمُسْلِمُونَ .

قال : فَذَلِكَ دَحَضَ لِحَجَّتَكَ . (ابن حمدون ، التحفة الحمديّة : ١٨٥/٧)

قال معاوية: كلاً، لا أفعل ذلك سجييس الليالي، بل أقول: اعملوا بمعناه واكتموا ما نزل فيكم منه عن الناس.

قال ابن عباس: إنك إن تقل هذا فإن الله يقول: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (١).

قال معاوية: إني اليوم أنهار عن هذا، وإن أبيت إلا عناداً فأحك ذلك في السر وإتيك والعلن.

ولما عاد إلى الشام أرسل إلى ابن عباس بدرة فيها مائة ألف درهم وأمر أن ينادى في الناس: أن برئت الذمة ممن روى في فضل أبي تراب شيئاً يهدر دمه وتنهب أمواله.

وانصبّ البلاء من سائر المدن على الكوفة، فكان أهلها في أشدّ المحن، وأعظم الرزايا لغلبة التشيع على سوادهم الأعظم.

ولم يشتف معاوية بهذا وحده بل عمد إلى تولية زياد بن أبيه عليهم، وكان يعرف الشيعة لأنه كان منهم ذات يوم، فلم يقعد عن تتبعهم، وظلمهم لحظة واحدة، فإذا ما بلغه عن أحدهم ميل إلى التشيع أو انعطاف نحو أهل البيت نكل به، ومنهم من إطرحه من ديوان العطاء، ومنهم من قطع يديه ورجليه، ومنهم من سمل عينيه، ومنهم من صلبه على جذوع النخل، وأجرى الدماء ظلماً وعدواناً منهم بغزاره، وفتك فيهم غاية الفتك، حتى أنهم ما أطاقوا الإقامة في الكوفة ففروا وأخرجهم زياد منها وأزعجهم عنها.

وذكر ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة عن أبي الحسن علي بن محمد بن أبي سيف المدائني في كتاب الأحداث، قال: كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن روى شيئاً من فضل أبي تراب

وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر يلعنون علياً عليه السلام ويبرثون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس حينئذ بلاء أهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي، فاستعمل عليهم زياداً بن سمية، وضم إليه البصرة، فكان يتبع الشيعة وهو بهم عارف، لأنه كان منهم أيام علي، فقتلهم تحت كل حجر ومدر، وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

وذكر ابن عبد ربه في العقد الفريد أنه لما مات الحسن بن علي حجاج معاوية، فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ، فقليل له: إن هاهنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فابعث إليه وخذ رأيه، فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لأعود إليه، فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد.

فلما مات لعنه على المنبر، وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا، فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية: إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله فلم يلتفت إلى كلامها^(١).

وكتب إلى عماله في الآفاق: لا تقبلوا لشيعة شهادة وانظروا شيعة عثمان فمن روى بحقه فضيلة فأكرموه وصلوه وارفعوا عشيرته وقومه.

فكان معاوية يميز شيعة عثمان بالجوائز السنية ويصلهم بالصلاة الوافرة ويقطعهم القطائع وغير ذلك من أنواع الهبات.

وعلى هذا المنوال انتشرت الأحاديث الموضوعة وراجت بين الناس، وشاعت لعنات مناقب ما كانت تعرف قبل هذا الزمان.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٣٦٦/٤.

وتزلف الناس إلى معاوية بوضع ذلك حرصاً على متاع الدنيا، فكانوا يضعون له الأحاديث الكاذبة ويروون الروايات الموضوعة فيه وفي عثمان.

ثم كتب إلى عماله في الآفاق مرة ثانية أن الأحاديث فشت في عثمان وزادت زيادة منكراً، ومن الآن فصاعداً أرووا الروايات في فضل أبي بكر وعمر وغيرهما من الصحابة الماضين، وانظروا مناقب عليّ فأتوني لكل منقبة بمناقضها في أصحاب النبي، فإن هذا أقرّ لعيني وأجدر أن يشيع وينتشر بين الناس، وأدحض لهجة الشيعة.

وأمر الخطباء والقصاص أن يقوموا بذلك على رؤوس الأشهاد، فتجرأ الناس على الوضع والكذب، وعمدت فئة من هؤلاء الوضّاعين الذين أعماهم حبّ المال والجاه، وباعوا الدين بالدنيا، فوضعوا في ناس من الصحابة أحاديث مفتعلة مكذوبة على النبي ﷺ.

وأمرت السلطة الأموية، عوام الناس بروايتها، ثم أعلنتها الخطباء من على رؤوس المنابر، ولقنها المعلمون لأطفال مكاتبهم، كما يلقنونهم آيات الكتاب العزيز، وشيئاً فشيئاً ثبتت على ألسن الناس ودارت في محافلهم حتى روتها النساء في البيوت، والعواتق في الخدور، والجواري في الأسواق، مما حمل الناس على الاعتقاد بها وصارت عندهم من المسلمات.

واستمرّ الوضع على هذا المجرى حتى جاء يوم أمر فيه معاوية عماله، أن يطرحوا أسماء الشيعة من الديوان، ويحرموهم من العطاء.

وأرسل عقيب ذلك كتباً ورسائل تأمر عماله بإنزال العقاب الأليم بكلّ من اتهم بالشيعة، وأخفه هدم البيوت.

فكان أهل العراق وأهل الكوفة بالذات، أعظم الأمة بلاءً وأشدّهم محنة إذ كان نصيبهم من هذا الإمتحان العسير كبيراً.

فماش الشيعة في خوف ورهبة، حتى أن أحدهم كان لا يأمن أن يكلم أخاه الشيعي حذراً من مواليه ومماليكه أن يشوا به ويفشو سره.

فإذا أراد مخاطبته، عمد إلى الببت فأخلاه، واختلا به، ثم لا يبوح إليه بشيء حتى يأخذ عليه العهود والمواثيق، أن لا يفشي سره ولا يظهر أمره، ولا يخبر عدواً بحاله.

ومرت فترة من الزمن صعبة على هذه الشاكلة كثرت فيها الأكاذيب والموضوعات، وشاعت المفتريات، وتعهد الولاة والقضاة والفقهاء وهم في رأس السلطة القائمة بإذاعتها بين الناس.

ومما حمل الناس على تصديقها ما يظهر عليهم من حسن السمات، وستر الحال، فوثقوا بهم، بخاصة ما يظهر منه من الزهد والورع، فقد كان مدعاة لحسن الظن بهم وبما يروونه لهم، فلكوا بذلك أسباب الغنى من الضياع والدور والعقارات، وتعلق الناس بأحاديثهم بعد اشتهاها حتى صارت ديناً يقيناً.

وكان العامة، لا يعتقدون فيهم تعمّد الكذب لما يظهر لهم من حالهم، بل يروونهم أهل ثقة وأمانة، ولو علم الناس أن هذه الروايات موضوعة لما قبلوها، واستمرت الحال على هذا المنوال، حتى اختير الإمام الحسن عليه السلام إلى الرقيق الأعلى وسكنى رياض الرضوان، فاشتدّ البلاء من يومئذ، وعظمت الفتنة، فكانوا يقتلون الشيعة أينما تقفوههم، وحيثما وجدوهم، أو ينقونهم من ديارهم وأوطانهم.

ونهى معاوية أحداً أن يسمي الحسين ابني رسول الله ﷺ، كما روى ذكوان مولى معاوية ذلك^(١)، يقول: أمرني معاوية أن أكتب أسماء أبنائه وأبنائهم فكتبتها

(١) أول من أشاع ذلك قولاً وعملاً عائشة، فقد كانت مضافاً إلى المنسوبة إليها تحتجب من حسن وحسين، قال: فقال ابن عباس: إن دخلها عليها لحل.. راجع طبقات ابن سعد: ٧٣/٨.

ولم أكتب أسماء أبناء بناته، ولما عرضت الدرج عليه قال لي: مالك تركت كتابة أبناء بناتي؟

قلت له: أيكون أبناء بناتك أبناءك ولا يكون أبناء فاطمة أبناء الرسول الله ﷺ؟ فقال معاوية: مالك قاتلك الله، إياك أن يسمع هذا منك أحد.

وبعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام اشتدت محنة الشيعة بالظالمين، ولما استخلف عبد الملك بن مروان، عقد للحجاج بن يوسف الثقفي الولاية على الكوفة، فكان وصوله إليها طامة كبرى على الأمة عامة وعلى الشيعة خاصة، حيث قُرب إليه أعداء الإمام وأبعد أوليائه، فتقرب الناس إليه ببغض علي عليه السلام، فكان يعطي الجزيل على ذلك.

حتى أن جد الأصمعي قال للحجاج وهو على المنبر: أيها الأمير! أشكو إليك أبي وأمي، حيث سميتني علياً وأنا محتاج إلى صلتك حاجة شديدة. فضحك الحجاج منه وقال له: لقد أحسنت التوسل، ثم ألحقه بعمل من أعماله. وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه - وهو من أكابر المحدثين وأعلامهم - في تاريخه ما يناسب هذا الخبر، وقال: إن أكثر الأحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في أيام بني أمية تقرباً إليهم بما يظنون أنهم يرغبون أنف بني هاشم.

وذكر ابن أبي الحديد في شرحه عن أبي جعفر محمد الباقر عليه السلام أنه قال لبعض اصحابه: يا فلان! ما لقينا من ظلم قريش إيانا، وتظاهروا بهم علينا، وما لقي شيعتنا ومحبتونا من الناس، إن رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أننا أولى الناس بالناس، فتألات علينا قريش حتى أخرجت الأمور من معدنه، واحتجبت على الأنصار بحقنا وحجتنا، ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت إلينا، فنكثت بيعتنا، ونصبت الحرب لنا، ولم يزل صاحب الأمر في صعود كنود حتى قتل فبوع

الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به، وأسلم، ووثب عليه أهل العراق حتى طعن بخنجر في جنبه، ونهبت عسكره، وعولجت خلاخيل أمهات أولاده، فوادع معاوية، وحقن دمه ودماء أهل بيته وهم قليل حق قليل، ثم بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفاً، ثم غدروا به، وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه، ثم لم نزل - أهل البيت - نستذل ونستضام، ونقصي ونمتن، ونُحرم ونقتل، ونخاف ولا نأمن على دماننا ودماء أوليائنا، ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعاً يتقربون به إلى أوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في كل بلدة فحدّثوهم بالأحاديث الموضوعة المكذوبة، ورووا عنّا ما لم نقله ولا نفعله، ليبغضونا إلى الناس، وكان عظم ذلك وكبره زمن معاوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة، وقطعت الأيدي والأرجل على الظنّة، وكان من يذكر بحبنا والإنقطاع إلينا سجن أو نُهب ماله، أو هدمت داره، ثم لم يزل البلاء يشتدّ ويزداد إلى زمان عبيد الله بن زياد قاتل الحسين عليه السلام، حتّى أن الرّجل ليقال له: زنديق أو كافر، أحبّ إليه من أن يقال: شيعة عليّ، وحتّى صار الرّجل الذي يذكر بالخير - ولعلّه يكون ورعاً صدوقاً - يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة، من تفضيل بعض ما قد سلف من الولاة، ولم يخلق الله تعالى شيئاً منها، ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب أنّها حقّ لكثرة من قد رواها ممّن لم يعرف بكذب ولا بقله ورع^(١).

وأخرج الشيخ البهائي في «شرح الأربعين» بإسناده عن أبان بن أبي عتيّاش، عن سليم بن قيس الهلالي أنّه قال: قلت لأُمير المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان والمقداد وأبي ذر شيئاً في تفسير القرآن وأحاديث عن نبي الله صلى الله عليه وآله غير ما في أيدي الناس، ثم سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، ورأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة

(١) شرح ابن أبي الحديد: ٤٣/١١ و ٤٤، ط دار إحياء الكتب العربيّة ١٩٦١، تحقيق محمّد أبو الفضل

من تفسير القرآن ومن الأحاديث عن النبي ﷺ أنتم تخالفونهم فيها وتزعمون أن ذلك كله باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله ﷺ متعمدين؟ ويفسرون القرآن بأرائهم؟!

قال: فأقبل عليّ ﷺ فقال: قد سألت فافهم الجواب: إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله ﷺ في عهده حتى قام خطيباً فقال: .. أيها الناس! قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار.

ثم كذب عليه من بعده، وإنما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الإيمان، متصنع بالإسلام، لا يتأثم ولا يتحرج أن يكذب على رسول الله ﷺ متعمداً، فلو علم الناس أنه منافق كذاب، لم يقبلوا منه ولم يصدقوه، ولكنهم قالوا: هذا صاحب رسول الله ﷺ ورآه وسمع منه فأخذوا عنه وهم لا يعرفون حاله، وقد أخبره الله عن المنافقين بما أخبره، ووصفهم بما وصفهم، فقال عز وجل: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ..﴾^(١) ثم بقوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والكذب والبهتان، فولّوهم الأعمال، وحملوهم على رقاب الناس، وأكلوا بهم الدنيا، وإنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله، فهذا أحد الأربعة.

ورجل سمع من رسول الله ﷺ شيئاً لم يحفظه على وجهه وهم فيه فلم يتعمد كذباً فهو في يده يقول به ويعمل به ويرويه ويقول: أنا سمعته من رسول الله ﷺ، فلو علم المسلمون أنه وهم لم يقبلوه، ولو علم هو أنه وهم لرفضه.

ورجل ثالث، سمع من رسول الله ﷺ شيئاً أمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم، وسمعه

ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم، فحفظ منسوخه ولم يحفظ الناسخ، ولو علم أنه منسوخ لرفضه، ولو علم المسلمون أو سمعوه أو سمعوا منه أنه منسوخ لرفضوه. وآخر رابع، لم يكذب على رسول الله ﷺ، مبغض الكذب خوفاً من الله وتعظيماً لرسول الله ﷺ، لم ينسه، بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع، لم يزد فيه ولم ينقص منه، وعلم الناسخ من المنسوخ، فعمل بالناسخ ورفض المنسوخ، فإن أمر النبي ﷺ مثل القرآن ناسخ ومنسوخ، وخاص وعام، ومحكم ومتشابه. وقد كان يكون من رسول الله ﷺ الكلام له وجهان: كلام عام وكلام خاص، مثل القرآن، وقال الله عز وجل في كتابه: ﴿ مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾^(١) فيشبهه على من لم يعرف ولم يدر لما عنى الله به ورسوله ﷺ، وليس كل أصحاب رسول الله ﷺ كان يسأله عن الشيء فيفهم، وكان منهم من يسأله ولا يستفهمه حتى كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي الطاري فيسأل رسول الله ﷺ حتى يسمعوا.

وقد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة فيخلفني فيها، أدور معه حيث دار، قد علم أصحاب رسول الله ﷺ أنه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، وربما كان يأتيني رسول الله ﷺ أكثر ذلك في بيتي، وكنت إذا دخلت عليه بعض منازل أخلافي وأقام عتي نساءه فلا يبقى عنده غيري، وإذا أتاني للخلوة معي في منزلي لم تقم عتي فاطمة ؓ ولا أحد من بني ﷺ، وكنت إذا سأله أجبني، وإذا سكث عنه وفيت مسألي ابتدأني.

فانزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأنها وأملأها عليّ فكتبها بخطي، وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وخاصها وعامها، ودعى الله أن يعطيني فهماً وحفظاً، فانسيت آية من كتاب الله

ولا علماً أملاه عليّ وكتبته ، قد دعا لي بما دعا ، وما ترك شيئاً علمه الله من حلال ولا حرام ، أمر ولا نهي ، أو شيء كان أو يكون ، ولا كتاباً منزلاً على أحد قبله ، من طاعة أو معصية إلا أعلمنيه ، حفظته فلم أنس حرفاً واحداً ، ثم وضع يده على صدري ، ودعا الله لي أن يملأ قلبي علماً وحكماً ونوراً .

فقلت : يا نبي الله ! بأبي أنت وأمي ، مذ دعوت الله بما دعوت لم أنس شيئاً ولم يفتني شيء لم أكتبه ، أفتخوف عليّ النسيان فيما بعد ؟ فقال : لا ، لست أتحوف عليك النسيان والمجهل ^(١) .

وتعقب الشيخ البهاني هذا الحديث فقال تحت عنوان : تبصرة : لا ريب في أنه قد كذب على رسول الله ﷺ للتوصل إلى الأغراض الفاسدة والمقاصد الباطلة من التقرب إلى الملوك ، وترويع الآراء الزائفة وغير ذلك ، ودعوى صرف القلوب عن ذلك ظاهرة البطلان ، وما تضمنته هذا الحديث من قوله ﷺ : وقد كثرت عليّ الكذابة دليل على وقوعه ، لأنّ هذا القول إما أن يكون قد صدر عنه ﷺ أو لا ، والمطلوب على التقديرين حاصل ، كما لا يخفى ، ولوجود الأحاديث المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها ، وليس بعضها ناسخاً لبعض قطعاً ، وما ذكره ﷺ من وضع الحديث للتقرب إلى الملوك قد وقع كثيراً .

فقد حكى أنّ غياث بن إبراهيم دخل على المهديّ العباسي وكان يحبّ المسابقة بالحمام ، فروى عن النبي ﷺ أنّه قال : لا سبق إلا في خفّ أو حافر أو نصل أو جناح ، فأمر المهديّ له بعشرة آلاف درهم ، فلما خرج ، قال المهديّ : أشهد أنّ قفاه قفا كذاب على رسول الله ﷺ ، ما قال رسول الله ﷺ أو جناح ، ولكن هذا أراد أن يتقرب إلينا ، وأمر بذبح الحمام وقال : أنا حملته على ذلك .

وقد وضع الزنادقة كثيراً من الأحاديث وكذا الفلاة والخسارج ، ويحكى أنّ

بعضهم كان يقول بعد ما رجع عن ضلّالته : أنظروا إلى هذه الأحاديث عمن تأخذونها ، فإنّا كنّا إذا رأينا رأياً وضعنا له حديثاً .. وقد صنّف العلماء كالصنعاني وغيره كتباً في بيان الأحاديث الموضوعة ، وعدّوا من تلك الأحاديث : السعيد من وعظ بغيره ، الشقي من شقي في بطن أمّه ^(١) .

ولمّا أخذ عبدالكريم ابن أبي العوجاء بضرب عنقه بأمر محمّد بن سليمان ، والي الكوفة ، قال : لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال وأحلّ الحرام ^(٢) . وسارت على ألسن الناس .

وجاء في «أسد الغابة» عن أبي أحمد العسكري أنّه نقل عن الأوزاعي والزهري أنّهما قالّا : ليس في الفضائل حديث إلّا وفيه أثر من بني أميّة ^(٣) ، من ثمّ كانا يخافانهم مخافة شديدة عند روايتها .

وروى الكشي بإسناده عن ميمون بن عبد الله أنّه قال : أتى قوم أباعبد الله ﷺ يسألونه الحديث من الأمصار ، وأنا عنده ، فقال لي : أتعرف أحداً من القوم ؟ قلت : لا .

فقال : فكيف دخلوا عليّ ؟ قلت : هؤلاء قوم يطلبون الحديث من كلّ وجه لا يباليون بمن أخذوا الحديث . فقال لرجل منهم : هل سمعت من غيري من الحديث ؟ قال : نعم .

قال : فحدّثني ببعض ما سمعت . قال : إنّما جئت لأسمع منك ، لم أجئ أحدثك .

(١) المصدر نفسه .

(٢) محمود أبوريه ، أضواء على السنّة المحمديّة : ص ١٤٤ .

(٣) ينبغي أن يقيّد ذلك في الأحاديث الموضوعة في خصوم أهل البيت ﷺ .

وقال للآخر: ذاك ما يمنعه أن يحدثني بما سمعه؟
قال: وتفضل أن تحدثني بما سمعت! أجعل الذي حدثك حديثه أمانة لا تحدث به أحداً؟
قال: لا.

قال: فأسمعنا بعض ما اقتبست من العلم حتى نفيذك إنشاء الله!
قال: حدثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد قال: النبيذ كله حلال إلا الخمر! ثم سكت.
فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا.

قال: حدثني سفيان عن حدثه عن محمد بن علي أنه قال: من لا يمسح على خفيه فهو صاحب بدعة، ومن لم يشرب النبيذ فهو مبتدع، ومن لم يأكل الجريث^(١) وطعام أهل الذمة وذبايحهم فهو ضال، أما النبيذ فقد شربه عمر، نبيذ زبيب فرشحه بالماء، وأما المسح على الخفين فقد مسح عمر على الخفين ثلاثاً في السفر، ويوماً وليلة في الحضر، وأما الذبايح فقد أكلها علي عليه السلام فقال: كلوها فإن الله تعالى يقول: ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ﴾^(٢) ثم سكت.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: زدنا!

فقال: قد حدثتك بما سمعت.

(١) في الحديث: لا تأكل الجريث - الكافي: ٦/٢٢٠ - هو بالناء المثلثة، كسكت. ضرب من السمك يشبه الحيات، وعن ابن الأثير: يقال له بالفارسية «مار ماهي». وعن ابن عباس وقد سئل عن الجريث، فقال: هو نوع من السمك يشبه المار ماهي. وفي الحديث: الجريث والضب فرقة من بني إسرائيل، حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم ولم يؤمنوا فتأهوا، فوَقعت فرقة في البر وفرقة في البحر. (الطريحي، مجمع البحرين، مادة جرث)

قال: أكل الذي سمعت هذا؟

قال: لا.

قال: زدنا!

قال: حدثنا عمرو بن عبيد، عن الحسن، قال: أشياء صدق الناس بها وأخذوا بها وليس في الكتاب لها أصل منها عذاب القبر، ومنها الميزان، ومنها الحوض، ومنها الشفاعة، ومنها النية، ينوي الرجل من الخير أو الشر، فلا يعمل فيثاب عليه، ولا يثاب الرجل إلا بما عمل، إن خيراً فخير وإن شراً فشر.

قال: فضحكت من حديثه فغمزني أبو عبد الله ﷺ أن كف حتى نسمع!

قال: فرفع رأسه إلي فقال: ما يضحكك من الحق أو من الباطل؟

قلت له: أصلحك الله! أو أبكي؟ إنما يضحكني منك تعجباً كيف حفظت هذه

الأحاديث؟

فسكت.

فقال أبو عبد الله ﷺ: زدنا.

قال: حدثني سفيان الثوري، عن محمد بن المنكدر أنه رأى علياً ﷺ على منبر الكوفة وهو يقول: لئن أتيت برجل يفضلني على أبي بكر وعمر لأجلدنه حدّ المفترى.

فقال أبو عبد الله: زدنا.

فقال: حدثني سفيان عن جعفر أنه قال: حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضها كفر.

قال أبو عبد الله: زدنا!

فقال: حدثني يونس بن عبيد عن الحسن أن علياً ﷺ أبطأ عن بيعة أبي بكر،

فقال له عتيق: ما خلفك يا علي عن البيعة، والله لقد هممت أن أضرب عنقك،

فقال له علي ﷺ: يا خليفة رسول الله لا تثرىب، قال: لا تثرىب.

قال له أبو عبدالله عليه السلام: زدنا.

قال: حدَّثني سفيان الثوري، عن الحسن: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ أَمَرَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ أَنْ يَضْرِبَ عُنُقَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَلَّمَ مِنْ صَلَاةِ الصُّبْحِ وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ سَلَّمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ ثُمَّ قَالَ: يَا خَالِدُ لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ.

قال أبو عبدالله عليه السلام: زدنا!

قال: حدَّثني نعيم بن عبدالله عن جعفر بن محمد أَنَّهُ قَالَ: وَدَّ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ بَنَخِيلَاتٍ يَنْبَعُ، يَسْتَظِلُّ بِظِلِّهِنَّ وَيَأْكُلُ مِنْ حَشَفِهِنَّ وَلَمْ يَشْهَدْ يَوْمَ الْجَمَلِ وَلَا النَّهْرَوانَ، وَحدَّثني به سفيان.

قال أبو عبدالله عليه السلام: زدنا!

قال: حدَّثنا عَبَادُ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا رَأَى عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْجَمَلِ كَثْرَةَ الدِّمَاءِ قَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ: يَا بَنِيَّ! هَلَكْتَ. قَالَ لَهُ الْحَسَنُ: يَا أَبُهِ! أَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتَكَ عَنِ الْخُرُوجِ! فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا بَنِيَّ! لَمْ أَدْرَأَنَّ الْأَمْرَ يَبْلُغُ هَذَا الْمَبْلَغَ. قَالَ لَهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: زدنا.

قال: حدَّثني سفيان الثوري عن جعفر بن محمد أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَتَلَ أَهْلَ صَفِّينَ بَكَى عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ: جَمَعَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ.

قال: فضايق بي البيت وعرقت وكدت أخرج من مسكي، فأردت أن أقوم إليه وأتوطأه، ثُمَّ ذَكَرْتُ غِمْزَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَكَفَفْتُ.

فقال له أبو عبدالله عليه السلام: من أي البلاد أنت؟

قال: من أهل البصرة.

قال: فهذا الذي تحدَّث عنه وتذكر اسمه جعفر بن محمد، تعرفه؟

قال: لا.

قال: فهل سمعت منه شيئاً قط؟

قال : لا .

قال : فهذه الأحاديث عندك حق ؟

قال : نعم .

قال : فمتى سمعتها ؟

قال : لا أحفظ .

قال : إلا أنها أحاديث أهل مصرنا منذ دهر لا يموتون فيها .

قال له أبو عبد الله عليه السلام : لو رأيت هذا الرجل الذي تحدّث عنه ، فقال لك : هذه

التي ترونها عني كذب لا أعرفها ، ولم أحدث بها ، هل كنت تصدّقه ؟

قال : لا .

قال : لم ؟

قال : لأنّه شهد على قوله رجال لو شهد أحدهم على عنق رجل لجاز قوله .

قال : أكتب : بسم الله الرحمن الرحيم ، حدّثني أبي عن جدّي .

قال : ما اسمك ؟

قال : ما تسأل عن إسمي ؟ إنّ رسول الله ﷺ قال : خلق الله الأرواح قبل

الأجساد بالثاني عام ، ثمّ أسكنها الهواء ، فما تعارف منها ائتلف ها هنا ، وما تناكر منها

ثمّ اختلف ها هنا ، ومن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً

وإن أدرك الدجال آمن به ، وإن لم يدركه آمن به في قبره ، يا غلام ! ضع لي ماء ،

وغمزني ، فقال : لا تبرح ، وقام القوم فانصرفوا وقد كتبوا الحديث الذي سمعوا

منه ، ثمّ إنّه خرج ووجهه منقبض ، قال : أما سمعت ما يحدث به هؤلاء ؟

قلت : أصلحك الله ! ما هؤلاء وما حديثهم ؟

قال : أعجب حديثهم كان عندي الكذب عليّ والحكاية عني ما لم أقله ولم

يسمعه عني أحد، وقولهم: لو أنكر الأحاديث ما صدقناه، ما لهؤلاء لا أمهل الله لهم ولا أملى لهم.

ثم قال لنا: إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ثم قال: لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً وأسرعها خراباً وأشدّها عذاباً، فيك الداء الدوي. قالوا: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: كلام القدر الذي فيه الفرية على الله وبغضنا أهل البيت، وفيه سخط الله، وسخط نبيه صلى الله عليه وآله، وكذبهم علينا أهل البيت، واستحلّاهم الكذب علينا^(١).

ويظهر من سياق الأخبار التي ذكرناها على سبيل الإجمال، أن الجميع على علم بأن بني أمية وغيرهم من خلفاء الجور، منعوا الناس من رواية الحديث في فضل أهل البيت، ومن ذكر مناقب الأئمة الأطهار عليه السلام وأنزلوا العقاب الأليم فيمن روى ذلك من الشيعة أو غيرهم، كما بذلوا الأموال الطائلة ووهبوا الصلاة الضخمة والعطايا الجمّة للكذبة والوضّاعين، لكسي يصرفوا وجوه أهل الورع إليهم، ويستحوذوا بالمال عليهم ويشتروا الذمم الرخيصة به.

وما كان النواصب بحاجة إلى كلّ هذه الأموال، فإنّ لهم من عدائهم لأهل البيت وحقدهم عليهم حافزاً قوياً للوضع والكذب.

لأنّ العدو إن سنحت له الفرصة سارع فأخلى خزين عقده بغضائه ونفس عن حقه، ولا يدع الفرصة تفلت من يده.

ووجد المؤرخون الذرائع لستر قبائح بني أمية وفضائحهم، مهما وجدوا إلى ذلك سبيلاً، بل ألبسوها ثياباً أخرى تخفي حقيقتها على الناس حتّى بدت على غير واقعها.

ولكن أعيّتهم الحيلة عن إخفاء فضل أهل البيت من حيث أنّ الله ناصرهم.

وناشر فضلهم ، فلن تجد كتاباً لا يعجّ بكرامات مولانا أمير المؤمنين وأولاده
الأنهار ومعجزاتهم ومناقبهم ، ومع ذلك فلم يقدروا على جمع عشر معشار ما لهم
من ذلك .

﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِداداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا
بِثَلَاثِ مِدادٍ ﴾ ^(١).

ونحن في هذا الكتاب ذكرنا ما وجدناه مسطوراً في الكتب المعتمدة للفريقين ،
والمتفق عليه من الطرفين ، ومع قصر باعنا وقلة اطلاعنا وبضاعتنا فقد اقتدينا
بشيخنا الصدوق عليه الرحمة حيث قال في كتاب «من لا يحضره الفقيه» :

.. وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربّي ، تقدّس ذكره ، وتعالّت قدرته ، وجميع
ما فيه مستخرجة من كتب مشهورة عليها المعول وإليها المرجع .

وأنا واثق بكرم الله ولطفه ، أن يصونني بفضلته من الخطأ والزلل ، وأرجو من
الناظرين في هذا الكتاب أن لا يغالوا في التدقيق ، فليس إنساناً خلواً من السهو
والنسيان .

وفي خاتمة الكتاب سوف نذكر الكتب التي رجعنا إليها فيما أوردناه من
الأحاديث مع تفصيل وافٍ بحياة مؤلفيها وتاريخ وفياتهم ، وما توفيقي إلا بالله ، عليه
توكلت وإليه أنيب .

فصل

في ذكر كناه وألقابه، ومدة عمره، وأولاده وأزواجه وشرح
حال أصحابه على سبيل الإيجاز.

الإمام الهمام، الحسين بن عليّ أمير المؤمنين بن أبي طالب وهو عبد مناف بن
عبد المطلب، وهو شعبة الحمد بن هاشم، وهو عمرو بن عبد مناف.
وأُمّه الصديقة الطاهرة البتول العذراء فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين بنت
رسول الله وخاتم النبيّين وسيّد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلّم أجمعين.
وأُمّ أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.
وأُمّ فاطمة تعرف بحبي بنت هرم بن رواحه، بن حجر بن عبد بن معيص بن
عامر بن لؤي، وأُمّها خديجة بنت وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن سنان بن
محارب بن فهر، وأُمّها فاطمة بنت عبيد بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن
بن لؤي.

وأُمّ فاطمة عليها السلام خديجة وتكنى أُمّ هند بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن
قصي القرشيّة الأسيديّة، وأُمّها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن جندب بن هرم بن
رواحه بن حجر بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي.
كنيته الشريفة أبو عبدالله لا غير؛ كذا في كشف الغمّة لعليّ بن عيسى الأربلي^(١).
وفي المناقب: كنيته أبو عبدالله، والخاص: أبو علي^(٢).

(١) كشف الغمّة: ٢/٢١٣.

(٢) المناقب: ٨٦/٤، ط ذوي القربى، تحقيق يوسف البقاعي، ١٤٢١هـ - أولى.

وألقابه كثيرة، ومنها: الرشيد، والطيب، والوفي، والزكي، والسيد، والمبارك، والتابع لمرضات الله، والدليل على ذات الله، والشهيد بكر بلا، والسيط.

وقال محمد بن طلحة في مطالب السنول: فكل هذه كانت يقال له، وتطلق عليه، وأشهرها الزكي، وأعلىها رتبة ما لقّبه به رسول الله في قوله عنه وعن أخيه: أنها سيّد شباب أهل الجنة، فيكون السيّد أشرفها، وكذلك السيّط، فإنه صحّ عن رسول الله ﷺ أنّه قال: حسين سيّط من الأسباط^(١).

وذكر ابن شهر آشوب له ألقاباً كثيرة.

ولد ﷺ في الخامس من شعبان السنة الرابعة من الهجرة^(٢)، وبقول أقوى من الأوّل أنّه آخر ربيع الأوّل السنة الثالثة للهجرة.

ومدة عمره المقدّس ست وخمسون أو سبع وخمسون سنة، وفيه أقوال أخرى بين التقليل والتكثير.

وكانت مدة إمامته عشر سنين إلى أحد عشر سنة.

وإمامته بنصّ من رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين، وأخيه الإمام الحسن ﷺ.

واستشهد في عاشر محرّم الحرام سنة إحدى وستين للهجرة.

وكان أشبه الناس برسول الله ﷺ من السرة إلى الكعب.

يقول ابن الأثير في أسد الغابة: كان الحسن أشبه برسول الله ﷺ ما بين الصدر إلى الرأس، والحسين أشبه برسول الله ﷺ ما كان أسفل من ذلك^(٣).

(١) كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، مطالب السنول: ص ٢٤٨، ط مؤسسة البلاغ، ١٤١٩. إشراف السيّد عبدالعزيز الطباطبائي.

(٢) عول المؤلف ﷺ على رواية ابن شهر آشوب، فقد ذكر يوم ولادته قاطعاً بأنّه الخامس من شعبان.

(٣) أسد الغابة: ١٩/٢.

وفي الكافي: كان الحسن بن علي عليه السلام يشبه النبي صلى الله عليه وآله من صدره إلى رأسه، والحسين عليه السلام من صدره إلى رجليه.

شاعره: يحيى بن الحكم وجماعة سواه.

وحاجبه أسعد الهجري.

ونقش خاتمه «لكل أجل كتاب».

وفي رواية أخرى: كان نقش خاتم الحسين عليه السلام «إن الله بالغ أمره».

وله من الأولاد على قول صحيح ستة: أربعة ذكور وابنتان، وقيل: عددهم عشر؛ الإناث منهم أربع، والذكور ستة.

وأزواجه المعروفات: شاه زنان ^(١) بنت كسرى، وليلى بنت أبي مرة بن مسعود الثقفيّة، وزوجة قضاة هي أمّ ولده جعفر، والرباب بنت امرئ القيس الكلبيّة، وأم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله التميمي.

ومعارف أصحابه الكرام هم: عبدالله ابن يقطر، وأنس بن الحرث الكاهلي، وأسعد الشبامي، وعمر بن ضبيعة، ومريث بن عمرو، وزيد بن معقل، وعبدالله ابن عبدربه الخزرجي، وسيف بن مالك، وعقبة بن سميان، وعبدالله بن سليمان، والمنهال بن عمرو الأسدي، والحجاج بن مالك، وبشر بن غالب، وعمران بن عبدالله الخزاعي.

(١) لم يثبت لحدّ الآن بشكل قاطع زواجه عليه السلام من شاه زنان. وهناك قرائن ثابتة تردّد ذلك، والمؤلف على سعة اطلاع لم يحقّق المسألة كما ينبغي من أمثاله العلماء. وينسب بيت من الشعر لشاعر مجهول، قيل إنه في مدح الإمام السجّاد وهو:

وإنّ وليدأ بين كسرى وهاشم	لأكرم من نيطت عليه التمام
والواقع أنّ الشعر لشاعر يفخر بأنّه لأنثى من الأعاجم فيقول:	
أنا ابن أبي ليل وجدّي طالم	وأني حصان أنجبها الأعاجم
وإنّ وليدأ بين كسرى وظالم	لأكرم من نيطت عليه التمام

ويقول الشيخ المفيد في الاختصاص: أصحاب الحسين عليه السلام جميع من استشهد معه، ومن أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حبيب بن مظاهر، وميثم التمار، ورشيد الهجري، وسليم بن قيس الهلالي، وأبو صادق، وأبو سعيد عقيصا^(١).
ونحن تسهيلاً على القارئ في حفظ أسمائهم نذكر أرجوزة نظمها السيد عباس بن علي بن نور الدين المكي الموسوي الحسيني وأوردها في كتابه «نزهة الجليس»، وسوف نفضل هذا الإجمال في موضعه من هذا الكتاب المستطاب بإنشاء الله تعالى بفضله العيم ومنه الجسيم، والأرجوزة هي:

مولده في عام أربع مضت	في شهر شعبان لخمس انقضت
يوم الخميس سيدي قد ولدا	قيل بل السابع كان المولدا
وقيل في عام ثلاث فاعقل	آخر يوم من ربيع الأول
يكنى بعبده الله وهو السبط	لم يك مثله كريم قسط
نسبه من أشرف الأنساب	حسبه من أكرم الأحساب
نصّ عليه بالإمامة النبي	فياله من فضل بمجد عجب
وبعده أبوه وأخوه ^(٢)	ونال ذاك بعده بنوه
خير الوري في العلم والزهاده	والفضل والحلم وفي العباده
كرمه وجوده قد بلغا	مالم يحط به مقال البلغا
ولذة الكرام في الإطعام	ولذة اللثام في الطعام
فاق الوري في الجود والساحه	والمجد والكمال والفصاحه
أولاده ست وقيل عشر	وقيل تسع فانقدوه وادروا
منهم علي بن الحسين الأكبر	ثم علي بن الحسين الأصغر

(١) الاختصاص: ص ٧ و ٨.

(٢) أي نصّ عليه بالإمامة بعد النبي، أبوه أمير المؤمنين وأخوه الحسن، كما نصّ هو على بنيه المعصومين.

فالأول ابن بنت كسرى الملك
والثاني من ليلى الفتاة فاعرف
وجعفر والأُم من قضاءه
سكينة أخت لعبدالله
من الرباب الحرّة الأبّيّه
وفاطم وأُمّها في القوم
قيل ومن إخوانهم محمّد
وذاك زين العابدين الأشهر
وقتله بكر بلاء اشتهرا
أمر يزيد وعبيدالله
قاتله سنان وابن سعد
إحدى وستون بها حلّ البلا
في عاشر المحرم المنحوس
أويوم الإثنين وقيل الجمعة
وعمره سبع وخمسون سنة
عشر سنين اختصّ بالإمامه
من ربّه وجده والوالد
ومعجزاته نصوص منها
ذلت له الأسد فكم قد أخبرا
وفي إجابة الدعاء منه
وما جرى في قتله من عجب
وعند نبش قبره كم ظهرا

ولم يكن في دينه بالمشرك
بنت أبي مرّة أعني الثقي
كانت على ما نقل الجماعة
فاحفظ وفكر لا تكن كاللّاهي
بنت امرئ القيس الفتى الكلبيّه
بنت لطلحة الشهر التيمي
عليّ الأوسط وهو الأسعد
وزينب بنت الحسين يذكر
مضى شهيداً وبها قد قبرا
ابن زياد الخبيث اللّاهي
تقوّضوا بنجمهم عن سعد
بقتله مع شهداء كربلا
في يوم سبت ما خلا من بوس
حلّ البلا به بتلك البقعه
وبعده مضى وحلّ مدفنه
بعد أخيه إذ مضى إمامه
ومن أخيه ويل كلّ جاحد
طبع الحصاة قد رووه عنها
بما يكون فجرى ما قد جرى
غرائب قد نقلوها عنه
من البراهين ففكرّ واعجب
من معجز له عجيب بهرا

أحيى له الإله ميتاً إذ دعا
ورأسه إذ صار يتلو الكهفا
حدث رجلاً فطار عقله
حدث شخصاً ذا شباب وصبي
أرى الوري إياه بعد موته
وابيض شعر امرأة وشابت
ثم دعى فرجع الشباب من
دعنى لنخل يابس فاخضرًا
وكم وكم من معجز روه
في خبر صح وعاء من وعى
من فوق ربح أسفاً ولهفا
وغاب حتى لا رآه أهله
فابيض شعره وصار أشيبا
مخاطباً له عقيب فوته
فذهبت محاسن وغابت
بسعد إليها فتعجب واستبن
وأكل الأصحاب منه قرا
والحاضرون كلهم رأوه

تصحيح الأسامي

أبان: بالباء الموحدة - كسحاب - ابن أبي عياش - بالعين المهملة بعدها ياء تحتية، وشين معجمة - واسم أبي عياش فيروز، تابعي، روى عن أنس بن مالك، وروى عن علي بن الحسين عليه السلام، وكان سبب تعرفه هذا الأمر سليم بن قيس الهلالي، حيث طلبه الحجاج ليقطله حيث هو من أصحاب أمير المؤمنين، فهرب إلى ناحية من أرض فارس، ولجأ إلى أبان بن أبي عياش، فلما حضرته الوفاة قال لأبان ابن أبي عياش: إن لك علي حقاً، وقد حضرني الموت، يابن أخي إنه كان بعد رسول الله ﷺ كيت وكيت، وأعطاه قلماً، فلم يرو عن سليم بن قيس أحد من الناس سوى أبان.

وذكر أبان في حديثه، قال: كان شيخاً متعبداً، له نور يعلوه.

وقال الإخباري: أبان بن أبي عياش كشداد فيروز العبدى ولواء، النوبندجاني أصلاً، البصري مسكناً، تابعي، ضعفه العامة للتشيع.

سليم بن قيس الهلالي: ثم العامري الكوفي.
قال الأسترابادي: صاحب أمير المؤمنين.

وفي الخلاصة: سليم - بضم السين - ابن قيس الهلالي، روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه، ويكنى أباصادق.

عن محمد بن الحسن قال: حدثنا الحسن بن علي بن كيسان، عن إسحاق بن إبراهيم، عن ابن أذينة، عن أبان بن أبي عيثاش، عن سليم بن الهلالي، قال: قلت لأمر المؤمنين عليه السلام: إني سمعت من سلمان ومن مقداد ومن أبي ذر أشياء في تفسير القرآن، وذكر الحديث بطوله (بتامه - خل).

فقال أبان: فقدّر لي بعد موت علي بن الحسين عليه السلام أي حججت، فلقيت أبا جعفر محمد بن علي عليه السلام فحدثت بهذا الحديث لم أخطأ منه حرفاً، فاغرورقت عيناه ثم قال: صدق سليم، قد أتى أبي بعد قتل جدي الحسين وأنا قاعد عنده، فحدثه بهذا الحديث بعينه، فقال له أبي: صدقت، قد حدثني أبي وعمي الحسن بهذا الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: صدقت قد حدثك بهذا ونحن شهود، ثم حدثنا أنها سمعا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله.

ميمون بن عبد الله ما ينهى عن حسن حاله.

سفيان الثوري: ليس من أصحابنا.

قال الأسترابادي: وذكر الحديث بطوله.

وقال ابن خلكان: سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفي، مولده في سنة خمس وقيل ست وقيل سبع وتسعين للهجرة، وتوفي بالبصرة سنة إحدى وستين متوارياً من السلطان، ودفن عشاءً. وثور - بفتح الثاء المثناة وبعد الواو الساكنة راء مهملة - هذه النسبة إلى ثور بن عبد مناة.

عمرو بن عبيد بن باب: مولى بني عقيل، كان جدّه باب من سبي كابل من

جبال السند، وكان أبوه يخلف أصحاب الشرطة بالبصرة، وكانت ولادته في سنة ثمانين، وتوفي سنة أربع وأربعين ومائة، وقيل: اثنتين، وقيل: ثلاث، وهو راجع إلى مكة بموضع يقال له: مرّان - بفتح الميم وتشديد الراء - .

معيص: كأمير بالمشاة التحتية بين المهملتين .

محمّد بن المنكدر: بن عبدالله من أئمة التابعين، التيمي القرشي .

وقال الكشي: في رجال العامة إلا أن له ميلاً ومحبة شديدة .

أسعد بن حنظلة الشبامي: والشبام قبيلة في اليمن من همدان .

رميث: - بالراء المهملة والمثلثة بعد المشاة التحتية - ابن عمر، وسين، كذا في

كتب الرجال .

وقال الفيروزآبادي: رميثه، اسم .

ميثم: بتقديم المشاة التحتية على المثلثة كمنبر ابن يحيى التمار، وكان

أبو جعفر عليه السلام يحبه حباً شديداً، وإنه كان مؤمناً شاكراً في الرخاء، صابراً على البلاء،

وكان مشكوراً من أولياء أمير المؤمنين، وله مناقب وفضائل، ولقتله قصة لا يسع

المقام ذكرها، فلما ولي عبيدالله بن زياد الكوفة ودخلها، قتله قبل دخول الحسين

صلّى الله عليه عشرة أيام .

رشيد: - بضم الراء المهملة - الهجري، مشكور، وكان الإمام أمير المؤمنين عليه

الصلاة والسلام يستميه رشيد البلايا، قتله عبيدالله بن زياد لعنها الله .

وقال الأخباري: رشيد - مصغراً - وكان ثقة من حملة أسرار، والهجر - بالراء

المهملة بعد الجيم محرّكة - في رجال الأستربادي .

أبو سعيد عقيصان: - بفتح العين المهملة والقاف قبل المشاة من تحت والصاد

المهملة والنون بعد الألف - من بني تيم الله بن ثعلبة من أصحاب علي عليه السلام .

وفي القاموس: عقيص - مقصوراً - لقب أبي سعيد التيمي .

أبو صادق الأزدي: اسمه عبد خير بن ناجد، وقيل: الأزدي الكوفي، قيل: اسمه مسلم بن يزيد، وقيل: عبدالله بن ناجد.

ينبع: - بفتح التحتانية ثم السكون والباء الموحدة المضمومة وعين مهملة - .
قال غرام بن الأصبغ السلمي: هي عن عين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر على ليلة يمين رضوى، من المدينة على سبع مراحل، وهي لبني حسن بن علي عليه السلام، كان يسكنها الأنصار.

وقال غيره: ينبع حصن بها نخيل وماء وزرع، بها وقوف لعلي بن أبي طالب يتولّاها ولده. (المعجم)^(١)

(١) راجع: معجم ما استعجم للبكري: ٦٥٥/٢ - ٦٥٩. وفيه ذكر لأبي نيزر والبقية وكيفية وقفها وما آل إليه أمرها.

الفصل الثاني

في تهنئة جبرئيل الأمين وبشارته لخاتم النبيين بمولد
مجتبى ذي الجلال عليه السلام الملك المتعال .

في الكافي عن أبي عبد الله صلوات الله عليه قال: إن جبرئيل نزل على محمد عليه السلام
فقال: يا محمد! إن الله يبشرك بمولود يولد من فاطمة تقتله أمتك من بعدك .
فقال: يا جبرئيل! وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من
بعدي .

فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط وقال: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام
ويبشرك بأنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية .
فقال عليه السلام: قد رضيت .

ثم أرسل إلى فاطمة: إن الله يبشرك بمولود يولد لك تقتله أمتي من بعدي .
فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود تقتله أمتك من بعدك .
فأرسل إليها أن الله قد جعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية .
فأرسلت إليه: إنّي قد رضيت . فحملته كرهاً ووضعته كرهاً ، ﴿ وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ
ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ
الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ ^(١) فلو
أنه قال: أصالح لي ذريتي ، لكانت ذريته كلهم أئمة ، إلى آخر الحديث ^(٢) .

(١) الأحقاف: ١٥ .

(٢) وقامه: ولم يرضع الحسين عليه السلام من فاطمة عليها السلام ولا من أمّتي ، كان يؤق به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه

وفي كامل الزيارة بإسناده عن أبي سلمة سالم بن مكرم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما حملت فاطمة بالحسين جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ فقال: إن فاطمة ستلد ولداً تقتله أمتك من بعدك. فلما حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله، وحين وضعته كرهت وضعه.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هل رأيتم في الدنيا أمّاً تلد غلاماً فتكرهه، ولكنها كرهته لأنها علمت أنه سيقتل.

قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَوَضَعْنَا الْإِنْسَانَ بَوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصَالُهُ فِصَالُهُ فَلَا تَتُوبُونَ شَيْئاً﴾ (٢٧١).

وروى ابن قولويه بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام أن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد ﷺ، فقال: يا محمد! إن الله يقرأ عليك السلام، ويبشرك بمولود يولد من فاطمة عليه السلام تقتله أمتك من بعدك.

فقال: يا جبرئيل! وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

قال: فخرج جبرئيل عليه السلام، ثم هبط، فقال له مثل ذلك.

فقال: يا جبرئيل! وعلى ربّي السلام، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي.

فخرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط، فقال له: يا محمد! إن ربك يقرئك السلام، ويبشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصاية.

❦ فيمض منها ما يكفيه يومين والثلاث، فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ودمه، ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام. (كتاب الوافي، كتاب الحجّة، ص ١٧٤)

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ص ١٢٢، ط مؤسسة النشر الإسلامي - ١٤١٧.

فقال : قد رضيت .

ثم أرسل إلى فاطمة عليها السلام : إن الله يبشّرني بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي . فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك .

فأرسل إليها : إن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية .

فأرسلت إليه : إني قد رضيت . فـ هو حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي ﴿١﴾ فلو أنه قال : أصلح لي ذريتي لكانت ذريته كلهم أئمة ﴿٢﴾ .

وبإسناده عن المعلّى بن خنيس ، قال : كان رسول الله ﷺ أصبح صباحاً ، فرأته فاطمة باكياً حزيناً ، فقالت : مالك يا رسول الله ؟ فأبى أن يخبرها . فقالت : لا آكل ولا أشرب حتى تخبرني .

فقال : إن جبرئيل أتاني بالقرية التي يقتل عليها غلام لم يحمل به بعد ، ولم تكن تحمل بالحسين عليه السلام ، وهذه تربته ﴿٣﴾ .

وفي كمال الدين ، قال أبو عبد الله عليه السلام : لما أن علفت فاطمة بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل وهب لك غلاماً اسمه الحسين ، تقتله أمتي . قالت : لا حاجة لي فيه .

فقال : إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة .

(١) الأحقاف : ١٥ .

(٢) وقام الحديث : ولم يرضع الحسين من فاطمة ولا من أنثى لكتنه كان يؤق به النبي ﷺ ، فيضع إبهامه فيه ، فيمض منها ما يكفيه اليومين والثلاثة . فنبت لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله ﷺ ، ودمه من دمه ، ولم يولد مولود لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين عليه السلام . (كامل الزيارات : ص ١٢٤ و ١٢٣)

(٣) كامل الزيارات : ص ١٣٢ .

قالت : ما وعدك ؟

قال : وعدني أن يجعل الإمامة من بعده في ولده .

فقالت : رضيت .

وفي علل الشرايع ، أحمد بن الحسن ، عن ابن زكريا ، عن ابن حبيب ، عن ابن بهلول ، عن علي بن حسان ، عن عبدالرحمن بن المشقي الهاشمي ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك ! من أين جاء لولد الحسين الفضل على ولد الحسن عليه السلام وهما يجريان في شرع واحد ؟

فقال : لا أراكم تأخذون به ، إن جبرئيل نزل على محمد عليه السلام وما ولد الحسين بعد ، فقال له : يولد لك غلام يقتله أمتك من بعدك .

فقال : يا جبرئيل ! لا حاجة لي فيه .

فخاطبه ثلاثاً ، ثم دعا علياً فقال له : إن جبرئيل يخبرني عن الله عز وجل أنه يولد لك غلام تقتله أمتي من بعدي .

فقال : لا حاجة لي فيه يا رسول الله ﷺ .

فخاطب علياً ثلاثاً ، ثم قال : إنه يكون فيه وفي ولده الإمامة والوراثة والحزنة^(١) .

فأرسل إلى فاطمة : إن الله يبشرك بغلام تقتله أمتي من بعدي .

فقالت فاطمة : ليس لي حاجة فيه يا أبا .

فخاطبها ثلاثاً ، ثم أرسل إليها : لا بد أن يكون فيه الإمامة والوراثة والحزنة .

فقالت : رضيت عن الله عز وجل ، فعلقت وحملت بالحسين عليه السلام ، فحملت (فحملته - خل) ستة أشهر ثم وضعته ، ولم يعيش قط مولود لستة أشهر غير الحسين بن علي وعيسى بن مريم ، فكفلته أم سلمة .

(١) - يضم الماء - الأهل والعيال ، الذين يحزن المرء لهم ، والمقصود باللفظ هنا اهتمام أهل البيت في الشفاعة للأئمة ، وحزنهم لأجلها .

وكان رسول الله ﷺ يأتيه في كل يوم فيضع لسانه في فم الحسين فيمصه حتى يروى، فأنبت الله عز وجل لحمه من لحم رسول الله، ولم يرضع من فاطمة ولا من غيرها لبناً قط، فلما أنزل الله تعالى فيه: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾^(١) فلولاً قال: أصلح ذريتي كانوا كلهم أئمة، ولكن خصص هكذا^(٢).

وفي الإرشاد وتذكرة سبط ابن الجوزي واللهوف عن أم الفضل بنت الحارث أنها دخلت على رسول الله ﷺ، فقالت: يا رسول الله! رأيت الليلة حلماً منكراً.

قال: وما هو؟

قالت: إنه شديد.

قال: وما هو؟

قالت: رأيت كأن قطعة من جسدك قطعت ووضعت في حجري.

فقال رسول الله ﷺ: «خيراً رأيت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك» فولدت فاطمة الحسين عليه السلام، فقالت: وكان في حجري كما قال رسول الله ﷺ، فدخلت به يوماً على النبي ﷺ فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاتة، فإذا عينا رسول الله ﷺ تهراقان بالدموع، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! مالك؟! قال: أتاني جبرئيل عليه السلام فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا، وأتاني بترية من تربته^(٣).

(١) الأحقاف: ١٥.

(٢) علل الشرايع: ٢٠٥/١ و ٢٠٦.

(٣) الإرشاد: ١٢٩/٢، طبع مؤسسة آل البيت - ١٤١٣، اللهوف: ص ١٢، ط أنوار الهدى - ١٤١٧، تذكرة الخواص: ص ٢١٠، ط الرضي - ١٣٧٦ - ١٤١٧.

وروى صاحب كتاب «كشف الغمّة» وصاحب كتاب «الدر النظيم» الحديث التالي في فضائل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام مرفوعاً إلى أم الفضل، قالت: قلت: يا رسول الله! رأيت كأنّ عضواً من أعضائك في بيتي!
قال: خيراً رأيت، تلد ابنتي فاطمة غلاماً ترضعينه بلبن قثم، فولدت الحسن فأرضعته بلبن قثم^(١).

وكانت أم الفضل امرأة العباس تربي الحسين عليه السلام وتقول:

يا بن رسول الله يا بن كثير الجاه

فرداً بلا أشباه أعاذه إلهي

من أمم الدواهي

وذكر ابن عبدربه في العقد الفريد والصدوق في أماليه: أنّ جيران أمّ أيمن أقبلوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله! إنّ أمّ أيمن لم تنم البارحة من البكاء، لم تزل تبكي حتى أصبحت.

قال: فبعث إلى أمّ أيمن فجاءته، فقال لها: يا أمّ أيمن! لا أبكي الله عينيك، إنّ جيرانك أتوني وأخبروني أنّك لم تزل الليلة تبكين أجمع، فلا أبكي الله عينيك، ما الذي أبكاك؟

قالت: يا رسول الله! رأيت رؤيا عظيمة شديدة، فلم أزل أبكي الليل أجمع.

فقال لها رسول الله ﷺ: فقصّيها على رسول الله ﷺ.

قالت: إنّ الله ورسوله أعلم. فقالت: تعظم عليّ أن أتكلّم بها.

فقال ﷺ لها: إنّ الرؤيا ليست على ما تُرى، فقصّيها عليّ.

(١) كشف الغمّة: ١٤٦/٢، ط دار الأضواء - بيروت.

وقالت: رأيت في هذه الليلة كأن بعض أعضائك ملق في بيتي.

فقال لها رسول الله ﷺ: نامت عينك يا أم أيمن، تلد فاطمة الحسين فتربينه وتلينه فتكون بعض أعضائي في بيتك.

فلما ولدت فاطمة ﷺ الحسين ﷺ فكان يوم السابع أمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه وتصدق بوزن شعره فضة وعق عنه، ثم هيأته أم أيمن ولقته في برد رسول الله ﷺ ثم أقبلت إلى رسول الله ﷺ، فقال: مرحباً بالحامل والمحمول، يا أم أيمن! هذا تأويل رؤياك^(١).

(١) الدفعة الساكية: ١٦/٤، نقلاً عن أمالي الصدوق.

فصل

في ذكر الخبر عن ولادة سيّد الشهداء وأحواله الأخرى

اختلف العلماء من الفريقين في السنة التي ولد فيها وفي الشهر كذلك .
فقد ذكر ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني في الكافي ، وشيخ الطائفة
أبو جعفر الطوسي في التهذيب أنّ ولادة الإمام الحسن عليه السلام كانت في السنة الثانية
للهجرة .

قال في الكافي :... ولد الحسن بن علي عليه السلام في شهر رمضان سنة بدر ، اثنتين من
الهجرة .

وذكر عن ولادة سيّد الشهداء عليه السلام أنّه ولد في ثلاث من الهجرة ، وأيضاً قال : كان
بين الحسن والحسين عليه السلام طهر ، وكان بينهما في الميلاد ستّة أشهر وعشراً .
وفي التهذيب في باب النسب : ولد أبو محمد الحسن بالمدينة في شهر رمضان
سنة اثنتين من الهجرة ، وولد الحسين بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سنة ثلاث من
الهجرة .

وقال الشهيد في الدروس : ولد الحسين بالمدينة آخر شهر ربيع الأوّل سنة
ثلاث من الهجرة .

أمّا سائر المحدثين والمؤرّخين من الشيعة وأهل السنّة والجماعة كالشيخ المفيد في
الإرشاد ، وأبي الفرج الإصفهاني في مقاتل الطالبين ، ونور الدين المالكي في
الفصول المهمّة ، وأبي الفداء ، وابن الوردي ، ومحمد بن طلحة في مطالب السؤل ،
وابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن طاووس ، وصاحب الدرّ النظيم ، فقد ذكر هؤلاء

جميعاً ولادة الحسن في المدينة الطيبة في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة، وولادة الحسين عليه السلام في الخامس من شعبان سنة أربع من الهجرة، وكانت والدته الطهر البتول فاطمة علقت به بعد أن ولدت أخاه الحسن بخمسين ليلة، هكذا صح النقل، فلم يكن بينه وبين أخيه سوى هذه المدة المذكورة، ومدة الحمل من التفاوت^(١).

ووقع الاختلاف كذلك في ولادته في اليوم الثالث أو اليوم الخامس من شعبان. وقال في مقاتل الطالبين: كان مولده لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة. وقال في الخميس^(٢): قال ابن الدراع في مواليد أهل البيت: لم يكن بينها إلا مدة حمل البطن، وكان مدة حمل البطن ستة أشهر. وقال: ولم يولد مولود قط لستة أشهر فعاش إلا الحسين وعيسى بن مريم. وفي رواية: إلا الحسين ويحيى بن زكريا.

وفي مناقب ابن شهر آشوب: إن الله تعالى هنأ النبي ﷺ بحمل الحسين عليه السلام وعزاه بقتله، فعرفت فاطمة فكرهت ذلك، فنزلت: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ فحمل النساء تسعة أشهر، ولم يولد مولود لستة أشهر وعاش غير عيسى والحسين عليه السلام^(٣).

وفي الإشتيعاب^(٤): قال الواقدي: علقت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة، روى جعفر بن محمد عن أبيه عليه السلام: لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد.

(١) الفصول المهمة: ص ١٧٠، الإشتيعاب: ٤٤٣/١، مقاتل الطالبين: ص ٧٨، ط دار المعرفة - بيروت؛

اللهوف: ص ١٢، ط قم، أنوار الهدى - ١٤١٧؛ الإرشاد: ٢٧/٢؛ مطالب السؤل: ص ٢٤٧.

(٢) راجع: تاريخ الخميس: ٤١٧/١.

(٣) المناقب: ٥٧/٤، تحقيق الدكتور يوسف البقاعي، ط دار الأضواء - ١٤٢١.

(٤) الإشتيعاب: ٤٤٣/١، ط بيروت، العلمية - ١٤١٥.

غير أن ما ذكره قتادة في تاريخ ولادته يخالف روايات الفريقين جميعاً كما في الاستيعاب^(١).

وقال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر لخمس سنين وستة أشهر من التاريخ.

وفي الكافي: ولم يولد لستة أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي^(٢).
وروى صاحب الدرّ النظيم عن دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري أنه قال^(٣): وأصح الأقوال وأكثر الروايات اتفاقاً الرواية التي أثبتت ولادته في آخر شهر ربيع الأول السنة الثالثة للهجرة في المدينة الطيبة^(٤).

وهو مختار ثقة الإسلام في الكافي وشيخ الطائفة في التهذيب والشهيد الأول في الدروس.

وقد أثبت التحقيق، أن ولادة الإمام الحسن^(٥) المجتبى في منتصف شهر رمضان السنة الثانية من الهجرة، وعلقت البتول العذراء^(٦) بخامس أهل العباء بعد طهر واحد، والقصد منه أقله وهو عشرة أيام، كما جاء في الكافي، فيكون حمله عندئذ ستة أشهر تامة، وعليه يستحيل حدوث ولادته في الثالث من شعبان على كلا الفرضين من الخمسين يوماً أو الأيام العشر، وكذلك بناءً على ما صرح به العلماء من كونها^(٧) حملت به لستة أشهر^(٨).

(١) ٤٤٣/١. قال قتادة: ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة أشهر.. الخ.

(٢) الطبري الشهي، دلائل الإمامة: ص ٧١، ط بيروت، الأعلي - ١٤٠٨.

(٣) ونعت هذه الرواية بالصحة والإتقان من أجل أن تطابق رواية الستة أشهر، ومع ذلك فهي قاصرة عن هذا التطابق أيضاً.

(٤) كل من روى رواية الستة أشهر لم يفصح عن المزية الحاصلة منها للإمام^(٩) مع ولادة جدّه وأبيه وأخيه عليهم الصلاة والسلام بعد حمل طهبي، اللهم إلا أن يكون القصد منه التماس وجوه الشبه بينه وبين المسيح ويحيى^(١٠) وهذا ما فتح باب التخرص للأعداء على مصراعيه.

وعلى الفرض الأول وهو العلوق به بعد مضي عشرة أيام من ولادة الإمام الحسن عليه السلام تكون ولادته في آخر شهر ربيع الأول، وعلى الفرض الثاني وهو العلوق به بعد مضي خمسين يوماً تكون ولادته في جمادى الأولى كما قال صاحب الدرّ النظيم نقلاً عن الطبري في دلائل الإمامة أنه عليه السلام ولد بالمدينة يوم الثلاثاء لخمس خلون من جمادى الأولى سنة أربع من الهجرة^(١).

ومع اعترافنا بولادته عليه السلام في الثالث من شعبان ينبغي لزوماً أن نرفع مدة الحمل إلى تسعة أشهر، ولكن هذا القول يصطدم بالروايات الصحيحة المعتبرة كما سلف آنفاً.

وذكر الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَحَمَلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ عدة وجوه محتملة للآية الكريمة، ونحن نختار نبذة من بعضها، قال:

.. دلت الآية على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً، وقال: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾^(٢) فإذا أسقطت الحولين الكاملين وهي أربعة وعشرون شهراً من الثلاثين بقي أقل مدة الحمل ستة أشهر.

وروي عن عمر: إن أمراًه رفعت إليه وكانت قد ولدت لستة أشهر فأمر برجمها، فقال علي عليه السلام: لا رجم عليها، وذكر الطريق الذي ذكرناه.

إلى أن قال: قال جالينوس: إني كنت شديد التفحص عن مقادير أزمته الحمل، فرأيت امرأة ولدت في المائة والأربع والثمانين ليلة، وزعم أبو علي بن سينا إنه شاهد ذلك، فقد صار أقل مدة الحمل بحسب نص القرآن وبحسب التجارب الطبية شيئاً

(١) دلائل الإمامة: ص ٧١.

(٢) البقرة: ٢٣٣.

واحدًا وهو ستَّة أشهر^(١).

وذكر المفيد في الإرشاد: إِنَّ عمرَ أُمِّي بامرأةٍ قد ولدت لستَّة أشهر، فهمَ برجمها، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ خاصمتك بكتاب الله خصمتك، إِنَّ الله عزَّ اسمه يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ويقول تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْعِمَ الرِّضَاعَةَ﴾ فإذا تممت المرأة الرضاعة سنتين وكان حملُه وفصاله ثلاثين شهرًا، كان الحمل منها ستَّة أشهر، فخلَّى عمر سبيل المرأة وثبت الحكم بذلك^(٢).

فإذا اتَّضح ذلك فإننا نذكر بقية الخبر عن ولادته عليه السلام، روى الشيخ الطوسي في الأمالي^(٣) عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أمِّه كنت وليتها، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا عمَّة! هلُمِّي إليَّ يا بني. فقلت: يا رسول الله! إنَّا لم ننظفه بعد.

فقال: يا عمَّة! أنت تنظفينه؟ إِنَّ الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره^(٤). قالت: لما سقط الحسين عليه السلام فدفعته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع لسانه في فيه وأقبل الحسين عليه السلام على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمسه.

قالت: فما كنت أحسب رسول الله يقذوه إلَّا لبنًا وعسلًا، فقبله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين عينيه ثم دفعه إليَّ وهويكي ويقول: لعن الله قوماً هم قاتلونك يا بني - يقولها ثلاثاً - قالت: فقلت: فذاك أبي وأُمِّي! ومن يقتله؟

(١) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: ١٥/٢٨.

(٢) الإرشاد: ٢٠٦/١. وقامه: ثبت الحكم بذلك يعمل به الصحابة والتابعون ومن أخذ عنه إلى يومنا هذا.

(٣) لم أَعثر عليه في أمالي الطوسي وهو مذكور في أمالي الصدوق كما ذكره صاحب الدمعة: ١٥/٤ و١٦. وقد فصل بين شطري الحديث بـ «ثم ساق قامة مما يشعر أنه حديثان لا حديث واحد».

(٤) قال مؤلف الدمعة: وفيه أيضاً بالإسناد المتقدم ذكره قالت: وساق تنمة الحديث.

قال : بَقِيَّةُ الْفِتْنَةِ الْبَاغِيَّةُ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ لَعْنَهُمُ اللَّهُ .

وَرَوَى الطُّوسِيُّ أَيْضاً فِي أَمَالِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَالَ : حَدَّثَنِي أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ الْخَثْعَمِيَّةُ ، قَالَتْ : قَبِلْتُ جَدَّتَكَ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام .

قَالَتْ : فَلَمَّا وَلَدَتْ الْحُسَيْنَ عليه السلام جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : يَا أَسْمَاءُ أَهَاقِي ابْنِي .
قَالَتْ : فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فِي خُرْقَةٍ صَفْرَاءَ ، فَرَمَى بِهَا وَقَالَ : أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكَ أَنْ لَا تَلْفُوا الْمَوْلُودَ فِي خُرْقَةٍ صَفْرَاءَ ، وَدَعَا بِخُرْقَةٍ بَيْضَاءَ فَلَفَّهُ فِيهَا ، ثُمَّ أَدْنَى فِي أُذُنِهِ الْيَمْنَى وَأَقَامَ فِي الْيُسْرَى ، وَقَالَ لِعَلِيِّ عليه السلام : بِمَ سَمَّيْتَ ابْنَكَ هَذَا ؟
قَالَ : مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَكَ بِاسْمِهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ .

قَالَ : وَأَنَا مَا كُنْتُ لِأَسْبِقَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ .
قَالَ : فَهَبْطُ جَبْرِئِيلُ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ : يَا مُحَمَّدُ ! عَلِيُّ مِنْكَ بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدَكَ ، فَسَمَّ ابْنَكَ بِاسْمِ ابْنِ هَارُونَ .
قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : يَا جَبْرِئِيلُ ! وَمَا اسْمُ ابْنِ هَارُونَ ؟
قَالَ جَبْرِئِيلُ : شَبْرٌ .

قَالَ : وَمَا شَبْرٌ ؟
قَالَ : الْحُسَيْنُ .
قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَسَمَّاهُ الْحُسَيْنُ .

قَالَتْ أَسْمَاءُ : فَلَمَّا وَلَدَتْ فَاطِمَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام نَفَسَتْهَا بِهِ ، فَجَاءَنِي النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : هَلَمْيَ ابْنِي يَا أَسْمَاءُ .

فَدَفَعْتُهُ إِلَيْهِ فِي خُرْقَةٍ بَيْضَاءَ ، فَفَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ بِالْحُسَيْنِ عليه السلام .
قَالَتْ : وَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ : إِنَّهُ سَيَكُونُ لَكَ حَدِيثٌ ، اللَّهُمَّ الْعَنِ قَاتِلَهُ ، لَا تَعْلَمِي فَاطِمَةَ بِذَلِكَ .

قالت: فلما كان يوم سابعه جائني النبي ﷺ فقال: هلمني ابني، فأتيته به، ففعل به كما فعل بالحسن ﷺ، وعق عنه كما عق عن الحسن ﷺ كبشاً أملح، وأعطى القابلة رجلاً، وحلق رأسه، وتصدق بوزن الشعر ورقاً (الفضة)، وخلق رأسه بالخلق (ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران)، وقال: إن الدم شعار الجاهلية. قالت: ثم وضعه على حجره، ثم قال: يا أبا عبد الله! عزيز عليّ، ثم بكى.

فقلت: بأبي أنت وأمي! فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول، فما هو؟ فقال: أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية، اللهم إني أسألك فيها ما سألك إبراهيم في ذريته، اللهم أحبها وأحب من يحبها، والعن مبغضها ملاً السماء والأرض^(١).

وفي قرب الإسناد عن علي بن الحسين ﷺ قال: إن النبي ﷺ أذن في أذن الحسين بالصلاة يوم ولد.

وفي الكافي في باب مولد الحسين ومختار الأخبار: ولم يرضع الحسين من فاطمة ﷺ ولا من أنثى، كان يؤتى به النبي ﷺ فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاث، فنبت لحم للحسين من لحم رسول الله ﷺ ودمه.

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا ﷺ: إن النبي ﷺ كان يؤتى به الحسين فيلقمه لسانه فيمصه فيجتزي به، ولم يرضع من أنثى^(٢).

وفي الكافي عن الحسين بن خالد قال: سألت أبا الحسن الرضا ﷺ عن التهنية بالولد متى؟

قال: إنه لما ولد الحسن بن علي ﷺ هبط جبرئيل ﷺ على النبي ﷺ بالتهنية في اليوم السابع، وأمره أن يسميه ويكنيه يخلق رأسه، ويعق عنه، ويشقب أذنه.

(١) أمالي الطوسي: ص ٣٦٧ و ٣٦٨، ط قم، دار الثقافة - ١٤١٤.

(٢) الوافي: كتاب الحجّة، ص ١٧٥.

وكذلك كان حين ولد الحسين عليه السلام، أتاه في اليوم السابع فأمره بمثل ذلك .

قال : وكان لهما ذوابتان في القرن الأسير ، وكان الثقب في الأذن اليمنى في شحمة الأذن وفي اليسرى في أعلى الأذن ، فالقرط في اليمنى والشنف في اليسرى ^(١) .

وفيه عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام : عَقَّتْ فاطمة عليها السلام عن ابنها وحلقت رؤوسهما في اليوم السابع ، وتصَدَّقَتْ بوزن الشعر ورقاً .

وقال : وكان الناس يلطخون رأس الصبي من دم العقيقة وكان أبي عليه السلام يقول : ذلك شرك ^(٢) .

يستفاد من هذه الروايات أنَّ العقيقة كانت من السنن القديمة التي أقرها الإسلام ، فقد جاء في الكافي والتهذيب رواية تقول : إنَّ أبا طالب عَقَّ عن النبي ﷺ في يوم سابعه ، ودعى عليها آل أبي طالب ، فسألوه : ما سر هذه الدعوة ؟

فقال : عقيقة أحمد .

قالوا : لأي شيء سميته أحمد ؟

قال : سميته أحمد ليحمده أهل السماوات والأرض .

حديث فطرس

وجاء حديث فطرس في كتب المحدثين الشيعة بسياقات مختلفة ونحن نورد ما جاء في الكتابين الجليلين «الكامل ، والأمالى للصدوق» ففيها مقنع وكفاية ، وجاء في الكتب الأخرى أنَّ اسم فطرس دردايل ، ولما كان المعنى واحداً فيها لذلك اكتفينا برواية ما تقدّم وأعرضنا عن غيرها :

(١) الوافي : كتاب النكاح والولد ، ص ٢٠٣ .

(٢) الوافي : كتاب الولادات ، ص ٢٠٣ .

عن إبراهيم بن شعيب الميثمي قال : سمعت الصادق أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الحسين بن علي عليه السلام لما ولد ، أمر الله جبرائيل أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول الله ﷺ من الله ومن جبرئيل .

قال : فهبط جبرائيل فرز على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس ، كان من الحملة بعثه الله عز وجل في شيء فأبسطاً عليه فكسر جناحه وألقاه في تلك الجزيرة ، فعبد الله تبارك وتعالى فيها سبعائة عام ، حتى ولد الحسين بن علي عليه السلام ، فقال الملك لجبرائيل : يا جبرائيل ! أين تريد ؟

قال : إن الله عز وجل أنعم على محمد ﷺ بنعمة ، فبعثت أخته من الله ومني .

فقال : يا جبرائيل ! احملني معك ، لعل محمداً ﷺ يدعولي .

قال : فحمله .

قال : فلما دخل جبرئيل على النبي ﷺ هنأه من الله عز وجل ومنه ، وأخبره بحال فطرس .

فقال النبي ﷺ : قل له : تمسح بهذا المولود ، وعد إلى مكانك .

قال : فتمسح فطرس بالحسين عليه السلام بن علي عليه السلام وارتفع .

فقال : يا رسول الله ! أما إن أمتك ستقتله وله عليّ مكافأة ألا يزوره زائر إلا أبلغته عنه ، ولا يسلم عليه مسلم إلا أبلغته سلامه ، ولا يصلي عليه مصل إلا أبلغته صلاته ، ثم ارتفع ^(١) .

(١) أمالي الصدوق : ص ١١٨ و ١١٩ ، ط بيروت ، الأعلمي - ١٤٠٠ .

كنت عازماً على إخضاع الرواية للنقد ولكن حال دون ذلك رواية الصدوق لها ، فاكنت لأتوقف عن قبول رواية رواها الصدوق بسنده . وكان المؤلف عليه السلام رواها باختصار وأشار إلى ذلك بقوله : بما أن الروایتين متقاربتان لذلك ذكرتهما باختصار (ص ٤١) ولم يعني كترجم إلا ذكرهما كما جاءت عند الصدوق ، أما كامل الزيارات فقد تصرف فيه الناشر وحذف الرواية منه كما أظن ، والله العالم .

وذكر ابن شهر آشوب في مناقبه وفي عيون أخبار الرضا بإسناده أنه اعتلت فاطمة لما ولدت الحسين عليه السلام وجف لبنها، فطلب رسول الله ﷺ مرضعاً فلم يجد، فكان يأتيه فيلقمه إبهامه فيمصّها ويجعل الله له في إبهام رسول الله ﷺ رزقاً يغذوه، ويقال: بل كان رسول الله ﷺ يدخل لسانه في فيه فيغره كما يغر الطير فرخه، فيجعل الله له في ذلك رزقاً، ففعل ذلك أربعين يوماً وليلة، فنبت لحمه من لحم رسول الله ﷺ ^(١).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إن فاطمة عقت عن الحسن والحسين وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً ^(٢).

وذكر الكليني في الكافي أن رسول الله ﷺ عقى عن الحسن عليه السلام بكبش وعن الحسين عليه السلام بكبش، وأعطى القابلة شيئاً، وحلق رؤوسها يوم سابغها، ووزن شعرهما فتصدّق بوزنه فضة.

قال: فقلت له: أيؤخذ الدم فيلطن به رأس الصبي؟

فقال: ذاك شرك ^(٣). وقد أسند الكليني ذلك إلى الزهراء عليها السلام كما مرّ آنفاً.

وذهب الطبري في التوفيق بينهما برواية عن الإمام الرضا عليه السلام أن النبيّ ﷺ تحمل العقيقة والزهراء فاطمة عليها السلام بأشرت الإعطاء بنفسها.

وفي كشف الغمّة عن محمد بن طلحة الشافعي رواية أخرى وفيها: أنه عقى عنه، وذبح عنه كبشاً، وحلقت والدته عليها السلام رأسه وتصدّقت بوزن شعره فضة، كما أمرها رسول الله ﷺ.

وكان وزن شعره المبارك درهماً. وقال بعضهم: درهم ونصف الدرهم.

(١) ابن شهر آشوب، المناقب: ٥٧/٤.

(٢) راجع عيون أخبار الرضا: ص ٢٨، وفيه: إن الذي عقى عن الحسين عليه السلام رسول الله ﷺ.

(٣) الوافي: كتاب الولادات، ص ٢٠٢.

وفي الخميس عن جابر: أَنَّ النبي ﷺ عَقَى عَنْ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ وَخَتَنَهَا بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ^(١).

وعن قرب الإسناد عن جعفر بن محمد عن آبائه ﷺ قال: سَمَّى رَسُولُ اللَّهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ بِسَبْعَةِ أَيَّامٍ، وَعَقَى عَنْهُمَا بِسَبْعٍ، وَخَتَنَهُمَا بِسَبْعٍ، وَحَلَقَ رُؤُوسَهُمَا بِسَبْعٍ، وَتَصَدَّقَ بِزَنَةِ شَعُورِهِمَا فَضَّةً^(٢).

وعن إكمال الدين عن ابن أبي عميرة قال: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ﷺ يَقُولُ لَمَّا وَلَدَ الرِّضَا: إِنَّ ابْنِي هَذَا وَلَدَ مَخْتُوناً طَاهِراً مَطْهُراً وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَيِّمَةِ يُولَدُ إِلَّا مَخْتُوناً طَاهِراً مَطْهُراً، وَلَكِنَّا سَنَمِّرُ عَلَيْهِ الْمَوْسَى لِإِصَابَةِ السَّنَةِ وَاتِّبَاعِ الْحَنِيفِيَّةِ. وَفِيهِ أَيْضاً عَنْ أَبِي هَارُونَ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِنَا فِي حَدِيثٍ أَنَّ صَاحِبَ الزَّمَانِ وَلَدَ مَخْتُوناً وَأَنَّ أَبَا مُحَمَّدٍ قَالَ: هَكَذَا وَلَدَ وَهَكَذَا وَلَدْنَا وَلَكِنَّا سَنَمِّرُ عَلَيْهِ الْمَوْسَى لِإِصَابَةِ السَّنَةِ.

مفاد هذه الروايات تنصّ على أَنَّ سَيِّدَ الْكَائِنَاتِ أَمَرَ بِالْإِعْذَارِ لِلْحَسَنِينِ ﷺ فِي يَوْمِ سَابِعِهِمَا وَأَنَّ الْأَيِّمَةَ الْإِثْنَى عَشَرَ جَمِيعاً وَلَدُوا مَخْتُونِينَ، خِلا أَنَّهُمْ أَجْرُوا عَلَى مَوْضِعِ الْإِعْذَارِ مِنْهُمْ الْمَوْسَى لِاتِّبَاعِ السَّنَةِ وَحُصُولِ النَّاسِي وَلَكِنِّي تَقْتَدِي بِهِمُ الْأُمَّةُ.

(١) الديار بكرى، تاريخ الخميس: ٤١٨/١.

(٢) قرب الإسناد: ص ٧٧ ط النجف، المطبعة الحيدريّة - ١٣٦٩.

فصل

في ذكر أ أيامه المباركة

قال في كشف الغمّة في تسميته: قال كمال الدين رحمته الله: هذا الإسم سمّاه به رسول الله ﷺ، فإنه لما علم به أخذه وأذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى، وقال: سمّوه حسيناً، فكانت تسمية أخيه بالحسن وتسميته بالحسين صادر عن النبي ﷺ ^(١).

يجب التنبيه على أنّ هذين الإسمين المباركين الحسن والحسين ما كانا يعرفان قبل ذلك في الوسط، جاء مسطوراً في تاريخ الخميس: عن ابن الأعرابي عن المفضل قال: إنّ الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتّى سمّى بهما النبي ﷺ ابنه الحسن والحسين.

قال: فاللذين باليمن هما حسن ساكن السين وحسين بفتح الحاء وكسر السين، ولا يعرف قبلهما إلا اسم رملة في بلاد ضبة ^(٢).

وفي أخبار الدول: أخرج ابن سعد عن عمران بن سليمان قال: الحسن والحسين إسمان من أسماء أهل الجنة ما سمّت العرب بهما في الجاهليّة ^(٣).

وفي المناقب عن عمران بن سليمان وعمر بن ثابت قالوا: الحسن والحسين إسمان من أسامي أهل الجنة ولم يكونا في الدنيا.

(١) الأرملي، كشف الغمّة: ٢١٣/٢.

(٢) وعندها قتل بسطام بن قيس الشيباني، تاريخ الخميس: ٤١٨/١.

(٣) القرطبي، أخبار الدول وآثار الأول: ٣١٥/١، ط عالم الكتب، بيروت - ١٤١٢.

جابر: قال النبي ﷺ: سمي الحسن حسناً لأن بإحسان الله قامت السماوات والأرضون، واشتق الحسين من الإحسان، وعليّ والحسن إسمان من أسماء الله تعالى، والحسين تصغير الحسن.

وحكى أبو الحسين النسابة: كان الله عز وجل حجب هذين الإسمين عن الخلق، يعني حسناً وحسيناً، حتى يسمي بهما ابني فاطمة، فإنه لا يعرف أن أحداً من العرب يسمي بهما في قديم الأيام إلى عصرهما، لا من ولد نزار ولا اليمن، مع سعة أفخاذهما وكثرة ما فيها من الأسماء، وإنما يعرف فيها حسن بسكون السين، وحسين بفتح الحاء وكسر السين على مثال حبيب، فأما حسن بفتح الحاء والسين فلا نعرفه إلا اسم جبل معروف، قال الشاعر:

لألم الشعر ويل ما أجنّت بحيث أضرب بالحسن السبيل

سئل «أبو عمة» غلام ثعلب عن معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام: «لقد وطئ الحسنان وشق عطفائي» فقال: الحسنان الإبهامان واحدهما حسن، قال الشنفرى:

معضومة الكشحين درماء الحسن جماء ملساء بكفّيا شثن^(١)

وقالوا: لا يحتمل المعنى غير هذا حين أخذ البيعة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام، لأن المجتبي كان جالساً ولكنّ الناس ازدحموا على الإمام حتى وطئوا إبهاميه وشق عطفاه، وهذا موضع للمعنى المقصود، والإمامان الهامان الحسنان عليه السلام تخطيا السن التي يكونان فيها عرضة للوطئ^(٢).

(١) شق عطفائي أي ذيلي، تمام الخبر، مناقب ابن شهر آشوب ٤٤٩/٣، ط ذوي القربى - ١٤٢١.

(٢) وهو احتمال بعيد جداً، لأن الإمام عليه السلام في صدد بيان انشغال الجماعة عليه بحيث ذهلوها عن مقام الحسين مع وقوفها بين يدي الإمام حين أخذ البيعة لهيئته فليس من اللائق بها أن يتركاه وحده ويجلسا بهيئاً عنه وقد وطئتها الجماعة لكثرة انشغالها على الإمام غير عابئة بها. أمّا وطئ - الإبهامين فلا دلالة فيه على الكثرة فقد يوطئان وإن كان المجتمعون ثلاثة أو اثنين، ولذلك قال المعتزلي: وهذا لا أعرفه.

وقال ابن أبي الحديد في شرح الخطبة: وقال القطب الراوندي: الحسنان إيهاما الرجل^(١) وهذا لا أعرفه.

قال مؤلف الكتاب: وفي القاموس: الحسن والحسين جبلان أو نقوان، وقال الجريدي مدح عمر بن عبدالعزيز:

أبت عيناك بالحسن الرقادا وأنكرت الأصادق والبلادا

قال في الفتح القريب: فالحسن موضع في بلاد ضبة سمي لحسن شجره، إنتهى.

وفي الصحاح: قال الشاعر في الحسن يرثي بسطام بن قيس:

لأُم الأرض ويل ما أجنت بحيث أضرت بالحسن السبيل

وقال آخر في الحسين:

تركنا بالنواصف من حسين نساء الحبي يلقطن الجمانا

وروى صاحب كشف الغمّة عن الجنابذي أن علياً عليه السلام سمي الحسن حمزة

والحسين جعفرأ، فدعا رسول الله ﷺ علياً وقال له: إني قد أمرت أن أغير اسم ابني هذين.

قال: فما شاء الله ورسوله؟

قال: فهما الحسن والحسين.

ويظهر من كلامه أنه بقي الحسن عليه السلام مسمى حمزة إلى حين ولد الحسين وغيّرت

أسمائهما ﷺ وقتئذ، وفي هذا نظر لما تمّله، أو يكون قد سمي الحسن وغيره ولما ولد الحسين وسمي جعفرأ غيره فتكون التسمية في زمانين والتغيير كذلك^(٢).

وفي مناقب ابن شهر آشوب مثله^(٣).

(١) شرح ابن أبي الحديد: ٢٠٠/١، وقام قول الشارح: وهذا لا أعرفه.

(٢) كشف الغمّة: ١٤١/٢.

(٣) المناقب: ٤٤٨/٣.

وذكر أيضاً صاحب المناقب، قال: قال الإمام الصادق: لما ولد الحسن بن علي أهدى جبرئيل إلى رسول الله ﷺ اسمه في سرقة حرير من ثياب الجنة فيها حسن واشتق منها اسم الحسين، فلما ولدت فاطمة الحسن أتت به رسول الله ﷺ فسماه حسناً، فلما ولدت الحسين أتته به، فقال: هذا أحسن من ذاك فسماه الحسين. قوله: سرقة حرير أي أحسن الحرير^(١).

قال الجوهري: السرقة: شق الحرير. قال أبو عبيد: إلا أنه البيض منها، الواحدة منها سرقة. قال: وأصلها بالفارسية «سره» أي جيد^(٢).

وقال في المناقب عن النبي ﷺ أنه قال: سمي هارون ابنه شبراً وشبيراً وإني سميت ابني الحسن والحسين^(٣).

مسند أحمد وتاريخ البلاذري وكتب الشيعة أنه ﷺ قال: إنما سميتهم بأسماء أولاد هارون شبراً وشبيراً^(٤).

عطاء بن يسار عن أبي هريرة قال: قدم راهب على قعود له، فقال: دلوني على منزل فاطمة.

قال: فدلوه عليها، فقال لها: يا بنت رسول الله! أخرجي إليّ ابنيك، فأخرجت إليه الحسن والحسين، فجعل يقبلهما ويبكي ويقول: اسمها في التورات شبر وشبير، وفي الإنجيل طاب وطيب، ثم سأل عن صفة النبي، فلما ذكروه، قال: أشهد

(١) المناقب: ٤٤٨/٣.

(٢) راجع صحاح الجوهري مادة سرقة: ١٤٩٦/٤ تحقيق الدكتور أحمد عبدالغفور عطار، ط دار السلم للملايين، وفيها رجز أعرض المؤلف عنه وهو للعجاج، قال:

ونسجت لواضع الحسور من رقرقان ألهما المسجور
سبائباً كسرق الحرير

(٣) المناقب: ٤٤٨/٣.

(٤) المصدر نفسه.

أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله^(١).

وجاء في قرب الإسناد وعيون أخبار الرضا^(٢) عن أسماء بنت عميس أنها روت عن رسول الله^(ﷺ) وقد مرّت جملة هذا الحديث في موضعه والآن تقتطف منه موضع الحاجة^(٣)، قالت: حدّثني فاطمة^(ع) لما حملت بالحسن^(ع) وولدت له جاء النبي^(ﷺ) فقال: يا أسماء اهلمّي ابني، فدفعته إليه في خرقة صفراء، فرمى بها النبي^(ﷺ) وأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ثم قال لعليّ^(ع): بأيّ شيء سمّيت ابني؟

قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

فقال النبي^(ﷺ): وأنا لا أسبق باسمه ربّي.

ثم هبط جبرئيل^(ع)، فقال: يا محمد! العليّ الأعلى يقرئك السّلام، ويقول: عليّ منك بمنزلة هارون من موسى ولا نبيّ بعدك، سمّ ابنك هذا باسم ابن هارون.

فقال النبي^(ﷺ): وما اسم ابن هارون؟

قال: شبر.

قال النبي^(ﷺ): لساني عربيّ.

قال جبرائيل^(ع): سمّه الحسن.

قالت أسماء: فسماه الحسن، فلما كان يوم سابعه عيّ النبي^(ﷺ) عنه بكبشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدّق بوزن الشعر ورقاً وطلى رأسه بالخلوق، ثم قال: يا أسماء! الدم فعل الجاهليّة.

قالت أسماء: فلما كان بعد حول ولد الحسين^(ع) وجاء النبي^(ﷺ) فقال: يا

(١) المصدر نفسه: ص ٤٤٨ و ٤٤٩.

(٢) ونحن نذكر الحديث برشته ونعتمد إلى القارئ، لأنّ اختصاره يلجئنا إلى ترجمته وهذا لا نستطيعه مع وجود الأصل الذي ترجم منه المؤلف.

أسماء! هلتمي ابني، فدفعته إليه في خرقة بيضاء، فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى، ووضعه في حجره وبكى.

فقال أسماء: بأبي أنت وأمي! مم بكاءك؟

قال: على ابني هذا.

قلت: إنه قد ولد الساعة يا رسول الله!

قال: تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنا لهم الله شفاعتي.

ثم قال: يا أسماء! لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته.

ثم قال لعلي عليه السلام: أي شيء سميته ابني هذا؟

قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله، وقد كنت أحب أن أسميه حرباً.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ولا أسبق باسمه ربي عز وجل.

ثم هبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد! العلي الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: علي منك كهارون من موسى، سم ابنك هذا باسم ابن هارون.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وما اسم ابن هارون؟

قال: شبير.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لساني عربي.

قال جبرائيل عليه السلام: سمته الحسين.

فلما كان يوم سابعه عتق عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكشين أملحين، وأعطى القابلة فخذاً وديناراً، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً وطلّى رأسه بالخلوق، فقال: يا أسماء! الدم فعل الجاهلية^(١).

وقال الفيروزآبادي: شبر كبقم وشبير كقمير ومشبر كمحدث أبناء هارون.

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢٨/٢ و٢٩.

قيل: وبأسمائهم سَمَّى النبي ﷺ الحسن والحسين والمحسن^(١).

وفي الأغاني عن جعفر بن محمد عن أبيه: وكان علي بن أبي طالب سَمَّى الحسين حرباً فسمَّاه رسول الله ﷺ الحسين^(٢).

وفيه: قال علي بن أبي طالب عليه السلام: كنت رجلاً أحبَّ الحرب، فلما ولد الحسن عليه السلام هممت أن أسميه حرباً، فسمَّاه رسول الله ﷺ الحسن، وكذلك الحسين عليه السلام، ثم قال: سمَّيتهما (سمَّيهما - خل) باسمي..^(٣)

وفي الإستيعاب عن علي عليه السلام قال: لما ولد الحسن جاء رسول الله ﷺ قال: أروني ابني ما سمَّيته؟ قلت: سمَّيته حرباً.

قال: بل هو حسن.

فلما ولد الحسين، قال: أروني ابني ما سمَّيته؟ قلت: سمَّيته حرباً.

قال: بل هو حسين^(٤).

وفي أمالي الطوسي بإسناده عن جابر بن عبد الله قال: بينا رسول الله ذات يوم في المسجد وقد حَفَّ من حوله إذ قال لي: يا جابر اُدْعُ ابني حسناً وحسيناً، وكان ﷺ

(١) أنظر: تاج العروس: ٢٨٩/٣ مادة شبر.

(٢) الأغاني: ١٣٧/١٦، ونقل المؤلف الجزء الأخير من الخبر وأوله: وكان علي بن أبي طالب سَمَّى الحسن حرباً فسمَّاه رسول الله الحسن.. الخ، انظر ط وزارة الثقافة المصرية.

(٣) وفي الأغاني تختلف الرواية اختلافاً يسيراً عما ذكره المؤلف، والبلد نصّها عند أبي الفرج: قال علي بن أبي طالب: كنت رجلاً أحبَّ الحرب، فلما ولد الحسن هممت أن أسميه حرباً فسمَّاه رسول الله ﷺ الحسن، فلما ولد الحسين هممت أن أسميه حرباً فسمَّاه رسول الله ﷺ الحسين، ثم قال: سمَّيتهما باسمي ابني هارون شَبْر وشبير.. انظر: الأغاني: ١٣٨/١٦.

(٤) ابن عبد البر، الإستيعاب: ٤٣٦/١.

شديد الكلف بهما، فانطلقت فدعوتهما وأقبلت أحمل هذا مرة وهذا مرة حتى جثته بهما، فقال لي - وأنا أعرف السرور في وجهه لما رأى من حنوي عليها وتكريمي إيتاهما - أتحبهما يا جابر؟

قلت: وما يعني من ذاك فذاك أبي وأمي ومكانهما منك مكانها؟

فقال: ألا أخبرك عن فضلها؟

قلت: بلى بأبي أنت وأمي..

قال: إن الله تعالى لما أحب أن يخلقني خلقتني نطفة بيضاء طيبة، فأودعها صلب أبي آدم، فلم يزل ينتقل من صلب طاهر إلى رحم طاهر إلى نوح وإبراهيم عليهم السلام ثم كذلك إلى عبدالمطلب، لم يصبني من دنس الجاهلية شيء، ثم افترقت تلك النطفة بشطرين إلى عبدالله وأبي طالب، فولدني أبي فحتم الله بي النبوة، وولد علي فحتمت به الوصية، ثم اجتمعت النطفتان مئى ومن علي فولدنا الجهر والجهير الحسنان، فحتم الله بهما أسباط النبوة وجعل ذريتي منها، والذي يفتح مدينة أو قال: مداين الكفر ويملا أرض الله عدلاً بعد ما ملئت جوراً، فهما طهران مطهران، وهما سيّد شباب أهل الجنة، طوبى لمن أحبهما وأباهما وأُمهما، وويل لمن حادهم وأبغضهم^(١).

(١) راجع أمالي الطوسي: ص ٥٠٠ و ٥٠١. والمؤلف ترك صدر الرواية وأخذ باقيا، وفيه اختلاف يسير مع ما في الأمالي، واليك صدر الرواية لأنه جدير بالحفظ والرعاية:

.. الحسين بن زيد بن علي قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن سنّ جدنا علي بن الحسين عليه السلام؟

فقال: أخبرني أبي عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام قال: كنت أمتشي خلف عمي الحسن وأبي الحسين عليه السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمي الحسن عليه السلام وأنا يومئذ غلام لم أراهق أو كدت، فلحقها جابر بن عبدالله وأنس بن مالك الأنصاريان في جماعة من قريش والأنصار، لما تمالك جابر بن عبدالله حتى أكب على أيديهما وأرجلهما يقتلها، فقال رجل من قريش - كان نسبياً لمروان -: أتصنع هذا يا أبا عبدالله وأنت في سنك هذا وموضعك من صعبة رسول الله ﷺ؟! وكان جابر قد شهد بدرًا، فقال

فصل

في ذكر فضائل خامس آل العبا

في الفصول المهمة، ومطالب السنول لمحمد بن طلحة الشافعي، والمعارف لابن قتيبة ما رواه الترمذي عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ: حسين مني وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط^(١). وفي صواعق ابن حجر، وتذكرة خواص الأمة عن ابن عمر قال: قال النبي ﷺ: هما ريمحائني من الدنيا، يعني الحسن والحسين^(٢). وفيه أيضاً قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة^(٣).

❦ له: إليك عني، فلو علمت يا أخا قريش من فضلها ومكانها ما أعلم لقبيلت ما تحت أقدامها من القراب.

ثم أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة! أخبرني رسول الله ﷺ فيها بأمر ما ظننته أنه يكون في بشر.

قال له أنس: وماذا أخبرك يا أبا عبد الله؟

قال علي بن الحسين: فأنطلق الحسن والحسين ﷺ ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدث، قال: بينا رسول الله في المسجد، إلى آخر الخبر كما نقله المؤلف. (أمال الشيوخ الطوسي: ص ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١)

(١) الفصول المهمة: ص ١٧٠، ط النجف، العدل، مطالب السنول: ص ٢٥٠؛ وانظر ترجمة الإمام من المعارف: ص ٩٣، وليس فيها الحديث المذكور؛ وراجع ابن العربي عارضة الأخوذي: ١٢/١٩٥، ط دارالعلم للجميع.

(٢) الصواعق المحرقة: ص ١٩١، ط مكتبة القاهرة - ١٣٨٥؛ تذكرة الخواص: ص ٢١٠.

(٣) تذكرة خواص الأمة: ص ٢١١؛ والصواعق المحرقة: ص ١٩١.

وفي مصابيح الأخبار، عن زيد بن أرقم: أَنَّ رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم^(١).

(١) كثر تخريج هذا الحديث الشريف في كتب أهل السنة والجماعة واليك جانباً من ذلك:

لَمَنْ رَوَاهُ بَلْظُ الْخَطَّابِ ابْنِ كَثِيرٍ فِي بَدَائِهِ، قَالَ: وَقَالَ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، ثنا أَبُو الْحَجَّافِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَحَسَنِ وَحُسَيْنٍ وَفَاطِمَةَ، فَقَالَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ. (راجع: ٣٦/٨، ط مكتبة المعارف بيروت ومكتبة النصر الرياض؛ وميزان الاعتدال الترجمة ٧١٢)

وفي المستدرک روايتان إحداهما بلفظ أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم، وقال عنها الحاكم: هذا حديث حسن من حديث أبي عبد الله أحمد بن حنبل عن تليد بن سليمان، فأني لم أجده رواية غيره، والثانية ساقها شاهداً عن زيد بن أرقم وهي موافقة لرواية ابن كثير، وسكت عن الإثنين الذهبي في التلخيص. (راجع: المستدرک: ١٤٩/٣ وبهامشه التلخيص)

المستد: ٤٢٢/٢؛ الكنى والأسماء للدولابي: ١٦٠/٢؛ تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر: ٣١٩/٤؛ الدر المنثور: ١١٩٩/٥؛ مجمع الزوائد: ١٦٩/٩.

وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ وَفِيهِ تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ. وفيه خلاف. وبقيّة رجاله رجال الصحيح. وموارد الظمئان للهيثمي: رقم ٢٢٤٤؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمعجم الصغير له: ٢٠٧/٥؛ مصنف ابن أبي شيبة: ٩٦/١٢؛ كنز العمال: رقم ٣٤١٥٩ ورقم ٣٤١٦٤ ورقم ٣٧٦١٨، ورواه الطبراني أيضاً بلفظ: أنا سلم لمن سالمته وحرب لمن حاربته. رَوَاهُ أَيْضاً بَلْفُظُهُ الْغَيْبِيُّ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ. (المعجم الكبير: ٢٠٧/٥) وأخرجه أيضاً غير هؤلاء أعرضنا عنهم طلباً للإختصار.

وركبت القوم حيرة عجيبة، لأنّ الحديث لا يبق على من حاربهم ولا يذر بما في ذلك الصديقون والصديقات فلم يجدوا مهرباً من هذا المأزق إلّا بتضعيف الحديث، فخرج علينا حاطب ليل ويدعي ابن الجوزي في علله المتناهية: «وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ مِنْ أَنَّ هَذِهِ الْعِلَلُ الْمُتَنَاهِيَةَ فِي قَلْبِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ الآية. فروى الحديث بسنده قال: أنا الفزاز، نا أحمد بن علي، قال: نا محمد بن الحسين القطان قال: نا عبد الباقي بن قانع، نا أحمد بن علي الخزاز، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَاتِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا تَلِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِي الْحَجَّافِ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ فَقَالَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ.

وفي مطالب السئول عن أسامة بن زيد قال: رأيت النبي ﷺ والحسن والحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما^(١).

وفيه أيضاً قال: سئل رسول الله ﷺ: أيما أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين^(٢).

وذكر الشيخ الطوسي في الأمالي عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت النبي ﷺ يقول: أتاني ملك لم يهبط إلى الأرض قبل وقته، فعرفني أنه استأذن الله عز وجل في السلام عليّ فأذن له، فسلم عليّ، وبشرني أن ابنتي فاطمة سيّدة نساء أهل الجنة، وأن الحسن والحسين سيّد شباب أهل الجنة^(٣).

وفيه أيضاً: أن النبي ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكلّ زينة، ثم يؤتى بمنبرين من نور طولهما مائة ميل، فيوضع أحدهما عن يمين العرش، والآخر عن يسار العرش، ثم يؤتى بالحسن والحسين فيقوم الحسن عن

❦ قال المؤلف: وهذا لا يصح، تليد بن سليمان كان رافضياً يشتم عثمان. قال أحمد: ويحى كان كذاباً. (العلل المتناهية: ٢٦٨/١، ط دار الكتب العلمية، بيروت - ١٤٠٣)

يكفي عند هؤلاء أن يكون الراوي يشتم عثمان لتسقط روايته. وهل في المسلمين من لم يشتم عثمان في زمانه بخاتمة تلك التي سمّته «نعتل» وهو اسم على مسمّى.

(١) راجع مطالب السئول: ص ٢٢٨، وسياقتها يختلف في الكتاب المذكور بما ذكره المؤلف، فقد ذكر عن الترمذي في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي، قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه فكشفه فإذا الحسن والحسين على وركيه، فقال: هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما..

(٢) مطالب السئول: ص ٢٢٨، وللحديث تتمّة لم يذكرها المؤلف رضي الله عنه: «إدعي إليّ ابني فيشكهما ويضمهما إليه».

(٣) أمالي الطوسي: ص ٨٥.

يمين العرش والحسين عن يسار العرش يزِينُ الرَّبُّ تبارك وتعالى بهما عرشه كما تزِينُ المرأةُ قرطَها.

وفي الإرشاد عن أبي عوانة رفعه إلى النَّبِيِّ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إِنَّ الحسَنَ والحسينَ شِفا العرشِ وَإِنَّ الجَنَّةَ قالت: يا رَبِّ! أَسَكَّنْتَنِي الضُّعَفَاءَ والمساكينَ. فقال الله لها: أَلَا تَرْضَيْنِ أَنِّي زِينَتُ أركانِكَ بالحسَنَ والحسينَ؟!

قال: فهاست كما تَمِيسُ العروسُ^(١).

وفي الإرشاد: قال النَّبِيُّ ﷺ: ابناي هذان رِيحانَتاي من الدنيا^(٢).

سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأئمة أن رسول الله أخذ بيد الحسن والحسين وقال: من أَحَبَّتِي وَأَحَبَّ هَٰذَيْنِ وَأَبَاهُمَا كانَ مَعِيَ في درجتي يوم القيامة^(٣).

وأيضاً روي عن طريق أهل السنة عن حذيفة بن اليمان قال: لو لم يبق من الدنيا إِلَّا يوم واحد لطوَّلَ اللهُ ذلكَ اليومَ حتَّى يبعثَ رجلاً من ولدي اسمه كاسمي.

فقال سلمان: من أيِّ ولدك يا رسول الله؟

قال: من ولدي هذا، وضرب بيده على الحسين^(٤).

(١) الإرشاد: ١٢٧/٢.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٢١٠.

(٣) تذكرة خواص الأئمة: ص ٢١١.

(٤) أخرج هذا الحديث أهل السنة والمجاعة بسياقات مختلفة ونحن نستعرض هنا الكتب التي أخرجته ونشير إلى الحديث الذي يتفق سياقاً مع الحديث الذي ذكره المؤلف ﷺ:

ذكر ابن حجر في موارد الظمآن أن ابن حبان أخرجه بصيغ عدة وحسنها إلا واحداً صححه وهو: لا تقوم الساعة حتى تَمْلَأَ الأرضُ ظُلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من أهل بيتي - أو عترتي - فيملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظُلماً وعدواناً. (راجع الجزء الأول منه ص ٨٣٨ و ص ٨٤٠ باب ما جاء في المهدي، ط

مؤسسة الرسالة - ١٤١٤)

❦ ورواه الطبراني في المعجم الكبير الجزء العاشر منه بثلاث طرق. (أنظر ص ١٦٤ إلى آخره، طبع هذا الكتاب في العراق وحققه مهدي عبدالمجيد السلفي فتصّرف فيه، واقتضى ضميره أن يعمد إلى الأحاديث التي تؤيد منطق الشيعة فترك ترقيمها ومنها هذا الحديث، أو علّق عليها ورمّاها بالقواغر لا سمحاه الله) وأخرج السيوطي الحديث في كتاب الحاوي للفتاوي ص ٢١٤، وجمع أحاديث المهدي في رسالة سيّماها «العرف الوردى في أخبار المهدي» الجزء الثاني منه، ط دارالكتاب العربي. ومنها هذا الحديث: أخرج الطبراني في الكبير وأبو نعيم عن عليّ الهلالي: أن رسول الله ﷺ قال لفاطمة: والذي بعثني بالحق أنّ منها - يعني الحسن والحسين - مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن وتقطّعت السبل وأغار بعضهم على بعض، فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً، بعث الله عند ذلك منها من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت في أوّل الزمان، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً (ص ٢٢٤) ولأنما نسبته إلى الحسن فباعتبار الأئمّة حيث أن الإمام الباقر عليه السلام هاشميّ من هاشميّين وعلويّ من علويّين كما قال المفيد في الإرشاد. وقال أيضاً: أمّه أم عبدالله بنت الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام (راجع: ١٥٥/٢) ومن هذه الجهة نُسب إلى الحسن عليه السلام.

وفي كنز العمال: لولم يبق إلا ليلة (٣٨٦٨٣ و ٣٨٦٨٤)، سنن أبي داود: ٤٨٢، الدر المنثور: ٥٨/٦. وفي سنن أبي داود أيضاً: لولم يبق من الدنيا إلا يوم. وساق الحديث، وفيه: واسم أبيه اسم أبي.. الخ. أقول: هذه الزيادة وضعها بنو العباس للمنصور ليواطئ اسم ابنه المهدي اسم النبي ﷺ واسمه اسم أبيه، وكان قد تمهّد أو أدّعت له المهديّة، حتّى قال السيّد الحميري حين دخل عليه فوجده يلعب بالرد:

ظننّا أنّه المهديّ حقّاً ولا تقع الأمور كما ظننّا

ولا والله ما المهديّ إلاّ إمامٌ نوره أعلّ وأسنّ

راجع: ديوان السيّد الحميري: ص ٢٠٦، ط مؤسسة النور للطبعوعات، بيروت - ١٤٢٠، تحقيق ضياء حسين الأعلمي، وكان اسم المهدي محمّد واسم المنصور عبدالله.

راجع كتاب المهدي من سنن أبي داود: ١٠٦/٤، ط دارالفكر، وراجع السلسلة الصحيحة للألباني: رقم ١٥٢٩، وذكره ابن ماجة من سننه في باب ذكر الديلم وفضل قزوين تحت رقم: ٢٧٧٩، وفيه زيادة قوله: حتّى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبل الديلم والقسطنطينة.. وحاول الشيخ أن يعلّه بقبس بن الربيع فلم يتأتّ له.

وفي مشكاة المصابيح للتبريزي عن عبدالله بن مسعود يرفعه «يوطى اسمه اسمي» وقال: رواه الترمذي

وتواترت الرواية عن طريق الشيعة وتطافرت بهذا المضمون .

وأخرج سبط بن الجوزي بإسناده : أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش ، حدَّثنا عاصم بن بهدلة ، عن زر بن حبیش ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني - يعني الحسن والحسين ﷺ - ^(١) .

كشف الغمة من كتاب الآل مرفوعاً إلى عقبه بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ : قالت الجنة : أليس يا رب قد وعدتني أن تسكنني ركناً من أركانك ؟ قال : فأوحى الله تعالى إليها : أما ترضين أني زينتك بالحسن والحسين . فأقبلت تميس كما تميس العروس ^(٢) .

وفي مصابيح الأخبار عن عائشة قالت : خرج رسول الله ﷺ وعليه مرط مرحل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين ﷺ فأدخله

❦ وأبو داود (راجع : ٣٤٨/٩) وفي ثانيه ص ٣٤٩ : يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، وكأنَّ هذه الزيادة وضعت لتكون ردّاً على الشيعة ، من ثمَّ قال ملا علي القاري : فيكون محمد بن عبد الله فيه ردٌّ على الشيعة حيث يقولون : المهدي الموعود هو القائم المنتظر ، وهو محمد بن الحسن العسكري (راجع : مرآة المفاتيح : ٣٥٠/٩)

وفيه أيضاً : المهدي من عترتي من أولاد فاطمة ، وقال : رواه أبو داود . وعن أبي سعيد الخدري : المهدي منِّي ، إلى آخر الحديث (ص ٣٥٠ و ٣٥١ إلى آخر الباب) وأخرجه أبو نعيم في تاريخ إصفهان (١٩٥/٢) وما قدَّمناه هو على سبيل المثال لا الحصر ، فقد تركنا كتباً كثيرة لم نعرض لها ، لأنَّها تحتاج إلى زمنٍ متَّسعٍ لفهرتها وفحصها ، منها مسند الإمام أحمد بن حنبل فإنَّ فيه عدَّةً سياقات لهذه الرواية كالسياق التالي :

عن أبي الطفيل ، قال حجاج : سمعت عليّاً يقول : قال رسول الله ﷺ : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعت الله - عزَّ وجلَّ - رجلاً منّا يملأها عدلاً كما ملئت جوراً . (مسند أحمد بن حنبل : ٢١٣/١ ط دار الفكر ، الثانية - ١٤١٤)

(١) تذكرة الخواص : ص ٢١١ .

(٢) كشف الغمة : ١٤٨/٢ و ١٤٩ .

معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء علي عليه السلام فأدخله ، ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ^(١) .

وفي تذكرة خواص الأمة : حدثنا الأوزاعي ، عن شذاد بن عمار ، عن وائلة بن الأسقع ، قال : أتيت فاطمة عليها السلام أسأها عن علي ، فقالت : توجه إلى رسول الله ﷺ ، فجلست أنتظره وإذا برسول الله ﷺ قد أقبل معه علي والحسن والحسين ، قد أخذ بيد كل واحد منهم حتى دخل الحجرة ، فأدخل الحسن على فخذه اليميني ، والحسين على فخذه اليسرى ، وأجلس علياً وفاطمة بين يديه ، ثم لَفَّ عليهما كساءاً أو ثوبه ، ثم قرأ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ ثم قال : هؤلاء أهل بيتي حقاً . وهذا الحديث مشتمل على فضل الحسين وغيره ^(٢) .

قال ابن حجر في الصواعق : أكثر المفسرين على أنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير عنكم ^(٣) .

أخرج أحمد عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت في خمسة : النبي ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين .

وأخرج ابن جرير مرفوعاً بلفظ : أنزلت هذه الآية في خمسة : في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة عليه السلام .

وأخرجه الطبراني أيضاً والمسلم أنه ﷺ أدخل أولئك تحت كساء وقرأ هذه الآية .

وصح أنه ﷺ جعل على هؤلاء كساءاً وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً .

(١) الأحزاب : ٣٣ .

(٢) تذكرة خواص الأمة : ص ٢١١ .

(٣) الصواعق المبرقة : ص ١٤٣ ، ط مكتبة القاهرة - ١٣٨٥ مصر .

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : وَأَنَا مَعَهُمْ ؟

قَالَ : إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ .

وَفِي رَوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ بَعْدَ «تَطْهِيرِ» : أَنَا حَرَبٌ لِمَنْ حَارِبُهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمُهُمْ ، عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ .

وَفِي أُخْرَى : أُلْقِيَ عَلَيْهِمْ كِسَاءٌ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ إِنَّكَ حَمِيدٌ مُجِيدٌ .

وَفِي أُخْرَى : إِنَّ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ ، فَأَرْسَلَ ﷺ إِلَيْهِمْ وَجَلَّلَهُمْ بِكَسَاءٍ ثُمَّ قَالَ نَحْوَ مَا مَرَّ .

وَفِي أُخْرَى : إِنَّهُمْ جَاءُوا وَاجْتَمَعُوا فَتَزَلَّتْ .

فَإِنْ صَحَّتَا حُمِلَ عَلَى نَزْوِلِهَا مَرَّتَيْنِ ، وَأَشَارَ الْمُحِبُّ الطَّبْرِيُّ إِلَى أَنَّ هَذَا الْفِعْلَ تَكَرَّرَ مِنْهُ ﷺ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ وَبَيْتِ فَاطِمَةَ وَغَيْرِهَا ، وَبِهِ جَمْعٌ بَيْنِ اخْتِلَافِ الرِّوَايَاتِ فِي هَيْئَةِ اجْتِمَاعِهِمْ وَمَا جَلَّلَهُمْ بِهِ وَمَا دَعَا بِهِ لَهُمْ ، وَمَا أَجَابَ بِهِ وَائِلَةً وَأُمُّ سَلَمَةَ وَأَزْوَاجُهُ ، إِنَّتِي .

وَفِي أَمَالِي الطُّوسِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعِيَةَ (مَعِينٍ) - مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ - عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِهَا : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ فِي النَّبِيِّ ﷺ وَعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ .

وَفِيهِ أَيْضاً بِإِسْنَادِهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي بَيْتِي وَفِي يَوْمِي ، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدِي فَدَعَا عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَجَاءَ جَبْرِئِيلُ فَدَعَا عَلَيْهِمْ كِسَاءً أَفْذَكِيّاً ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ أَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا .

قَالَ جَبْرِئِيلُ : أَنَا مِنْكُمْ يَا مُحَمَّدُ !

فقال النبي ﷺ : وأنت منا يا جبرئيل .

قالت أم سلمة : فقلت : يا رسول الله ! وأنا من أهل بيتك ، وجئت لأدخل معهم .

فقال : كوني مكانك يا أم سلمة ، إنك على خير ، أنت من أزواج نبي الله .

فقال جبرئيل : اقرأ يا محمد ! ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيراً ﴾ في النبي ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ .

وفي كشف الغمّة : إن النبي ﷺ بينا هو ذات يوم جالسا إذ أتته فاطمة ؑ

ببرمة فيها عصيدة ، فقال النبي ﷺ : أين عليّ وأبنائه ؟

قالت : في البيت .

قال : ادعهم لي .

فأقبل عليّ والحسن والحسين بين يديه وفاطمة أمامه ، فلما بصر بهم

النبي ﷺ تناول عليهم كساءً كان على المنامة خبيرياً فجلّل به نفسه وعليّاً

والحسن والحسين وفاطمة ، ثم قال : اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ

فأذهب عنهم الرجس ، الآية .

وفي رواية أخرى : قالت : فقلت : يا رسول الله ! ألسنت من أهل بيتك ؟

قال : إنك على خير وإلى خير ^(١) .

ومن مسند أحمد بن حنبل عن أم سلمة قالت : بينا رسول الله ﷺ في بيتي يوماً

إذ قال الخادم : إن عليّاً وفاطمة والحسن والحسين بالسدة .

قالت : فقال لي : قومي فتخّني لي عن أهل بيتي .

قالت : فقممت وتنحّيت من البيت قريباً فدخل عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ

وهما صبيان صغيران ، فأخذ الصبيين فوضعهما في حجره فقبّلها .

قالت : واعتنق عليّاً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى فقبّل فاطمة وقبّل

عليّاً ، فأغدف عليهم ، خميسة سوداء ، فقال : اللَّهُمَّ إِيكَ لَا إِلَى النَّارِ أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي .
قالت : قلت : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟
فقال : وَأَنْتِ .

والخميسة كساء أسود مرتبّع له علمان وإن لم يكن علمان فليس بخميصه .
فإن سأل سائل فقال : إِنَّمَا أُنْزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ، لِأَنَّ قَبْلَهَا يَا نِسَاءَ
النَّبِيِّ ﷺ فقال : ذَلِكَ غُلْطُ رَوَايَةٍ وَدَرَايَةٍ ؛ أَمَّا الرُّوَايَةُ فَحَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ وَفِي بَيْتِهَا
نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَأَمَّا الدَّرَايَةُ فَلَوْ كَانَ فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ لَقِيلَ : لِيَذْهَبَ عَنْكُنَّ وَيَطْهَرَكُنَّ ،
فَلَمَّا أُنْزِلَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ جَاءَ عَلَى التَّذْكِيرِ لِأَنَّهَا مَتَى اجْتَمَعَا غَلِبَ
التَّذْكِيرُ ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى .

ورواه في مكان آخر باختلاف يسير وفي آخره يقول : فقال : اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي
أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيراً ، قَالَهَا ثَلَاثاً .
قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَلَسْتَ مِنْ أَهْلِكَ ؟

قال : بلى ، فَأَدْخَلْنِي تَحْتَ الْكِسَاءِ بَعْدَ قَضَاءِ دَعَائِهِ لَاِبْنِ عَمِّهِ وَبْنِيهِ وَابْنَتِهِ
فَاطِمَةُ عليها السلام ^(١) .

(١) ونحن خدمة للمذهب وتقرباً إلى الحقّ نذكر المصادر السنية التي أخرجت هذه الرواية ، وفيها الكتب
التي استند إليها المؤلف ومنها بعض كتبنا الشيعية ..

أخرج الطبراني في المعجم الكبير عن أمّ سلمة . راجع : الجزء الثالث ص ٥٢ ، ط العراق إلى ص ٥٦ .
الأحاديث المرفوعة ٢٦٦٧ - ٢٦٦٨ - ٢٦٦٩ - ٢٦٧٠ - ٢٦٧١ - ٢٦٧٢ - ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤ .

وأخرجها الحاكم في الجزء الثالث من المستدرک ص ١٤٦ ط دار المعرفة بيروت ، بتحقيق يوسف
عبدالرحمن المرعشي إلى ص ١٤٨ ، وفي آخرها يقول الحاكم : وقد صحّحت الرواية على شرط الشيخين
أنّه علّمهم الصلاة على أهل بيته كما علّمهم الصلاة على آله .

وأخرج الرواية مسلم في صحيحه . راجع : ١٠٧/٤ عن واثلة بن الأسقع وفيه زيادة قوله ﷺ : وأهل
بَيْتِي أَحَقُّ . وكذلك أخرجها في الجزء السادس ص ٢٩٣ عن أمّ سلمة وهو موافق لما في الكتاب ما عدا

❦ اختلافاً يسيراً لا يمتد في مثله. وفي ص ٣٠٥ عن أم سلمة أيضاً. وتطابق رواية المؤلف لولا تقديم بعض الألفاظ وتأخيرها وزيادة ألفاظ عند المؤلف من قبيل: واعتنق علياً بإحدى يديه وفاطمة باليد الأخرى.

وفي المسند: واعتنق علياً وفاطمة وأغدف عليها، الحديث.

وفي سنن البيهقي: ١٥٢/٢ عن وائلة بن الأسقع وفيها قول وائلة: قلت: يا رسول الله! وأنا من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي.

وكأنما البيهقي شرعاً يبرأ من هذه الزيادة، فقال: هذا إسناد صحيح، وهو إلى تخصيص وائلة بذلك أقرب من تميم الأئمة به، وكأنه جعل وائلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً، والله أعلم.

وكان أنس بن مالك من أولئك الذين تولوا كبر صرف الآية عن معناها بتوسيع مفهوم الال، فقد روى عنه البيهقي في سننه ١٥٢/٢ أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن آل محمد، قال: كلٌ تقي. وتعقبه البيهقي فقال: وهذا لا يحمل الاحتجاج بمثله. نافع السلمي أبو هرمرز بصري كذبه يحيى بن معين وضغفه أحمد بن حنبل وغيرهما من الحفاظ، وبالله التوفيق. وأبو هرمرز هو راوي الرواية عن أنس بن مالك ولا أظنها مكذوبة على أنس لما عهد عنه من الإنحراف عن آل رسول الله ﷺ.

وأخرجها الحفاظ الهشيمي في موارد الظنآن ١٠٠٨/٢ رقم ٢٢٤٥ وهي في صحيح ابن حبان رقم ٦٩٧٦، وأفاض الطحاوي في مشكل الآثار ٢٢٧/١ بذكر الرواية وتعرض لإطلاق لفظ «أهل» على الزوجة وزعم أن النبي ﷺ قال لأُم سلمة رضي الله عنها: أنت من أهلي. وحاول رفع الإشكال بعد تصحيحه برواية فيها قول النبي ﷺ: يا معشر المسلمين! من يعذرني من رجل بلغ أذاه في أهلي، والله ما علمت في أهلي إلا خيراً. قال الطحاوي: يعني زوجته التي قد كان أذاه فيها فكان في ذلك ما قد دل على أن الزوجة تستحق بهذا الاسم فيحتمل أن يكون قوله لأُم سلمة «أنت من أهلي» من هذا المعنى أيضاً لأنها من أهل الآية المطلوبة في هذا الباب.. ثم شرع في إثبات ذلك من الروايات الواردة في الباب ومنها رواية فيها قول أم سلمة رضي الله عنها: يا رسول الله! وأنا منهم؟ قالت: قال: أنت من أزواج النبي وأنت على خير وأنت إلى خير. ومنها رواية أخرى فيها: لفرغت الكساء وأدخلت رأسي فيه، فقلت: وأنا يا رسول الله؟ قال: إنك على خير. ومنها: فقلت: يا رسول الله! أنا من أهل البيت؟ فقال: إن لك عند الله خيراً، فوددت أنه قال: نعم، فكان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس وتغرب.

أقول: فكيف ينفي ذلك عن أم سلمة ويشته لوائلة بن الأسقع وإنما هو رجل من بني لث ليس من قريش

وفي مطالب السنول والفصول المهمة أيضاً عن زيد بن أبي زياد قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فَرَّ على بيت فاطمة فسمع حسينا يبكي، فقال: ألم تعلمي أن بكائه يؤذيني؟!

وفي تذكرة خواص الأمة عن أم الفضل قالت: فولدت فاطمة الحسين، فكفلته فأتيت به إلى رسول الله ﷺ فبينما هو يقبله إذ بال عليه، فقال: خذيه، فأخذته، ففرسته قرصة بكى منها، فقال: يا أم الفضل! أذيتني، أبكيت ابني، ثم دعا بماء فحدره عليه حدراً، وقال: إذا كان غلاماً فأحدروه عليه حدراً، وإذا كانت جارية فاغسلوه غسلًا. الحديث (١).

❦ وأم سلمة موضعها من قريش موضع الذي هي منه به، وائلة أهد منه ﷺ من وائلة منه كما قال الطحاوي. وتكلف الطحاوي في توجيه زعم وائلة أن النبي قال له «أنت من أهلي» ولو جاز أن يقولها الذي لا ينطق عن الهوى لكانت أم سلمة أحق بها من وائلة.

وذكر القاضي عياض في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى الجزء الثاني ص ٤٨ عن عمر بن أبي سلمة قال: لما نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾ الآية وذلك في بيت أم سلمة. دعا فاطمة.. وساق الرواية إلى نزول الآية. وقد مرّ عليك أن القوم جهدوا في إطفاء نور الله وبأى الله إلا أن يتم نوره.

فقد ذهب قوم منهم أن المراد بأهل البيت أزواجه، ومنهم من جمع معهن أهل البيت كما اختاره ابن عطية في تفسيره وهو أحد الأقوال فيه.

قال شهاب الدين الخفاجي المصري: وتذكير الضمير بأباه.. (راجع: نسيم الرياض في شرح شفاء القاض عياض: ٤٩٧/٤ و ٤٩٨، ط دار الكتب العلمية، ١٤٢١ - أولى).

ولو ذهبتنا نستقصي الكتب التي أخرجت الرواية لطلال بنا الحديث ولكننا نشير إلى بعضها إشارة عابرة: سنن الترمذي الأرقام ٢٩٩٢ - ٣٢٠٥ - ٣٧٢٤ - ٣٧٨٧ - ٣٨٧١ الدر المنثور: ١٩٨/٥ فتح الباري: ٧٤/٧ و ١٣٨، التاريخ الكبير للبخاري: ٧٠/٢، أمالي الشجري: ١٥٦/١، تفسير ابن كثير: ٤٠٨/٦، تفسير الطبري: ٦/٢٢، مشكاة المصابيح: ج ٤ رقم ١٦٢٦، خصائص الإمام للنسائي: ص ٩، البداية والنهاية: ٣٥/٨، صحيح مسلم: باب فضائل الصحابة ص ٣٢، تاريخ إصنهان: ١٠٨/١، زاد المسير لابن الجوزي: ٣٩٩/١، واختلفت سياقات هؤلاء، ولكن المعنى عند جميعهم واحد. (المترجم)

(١) تذكرة خواص الأمة: ص ٢١١، وفيها قلناه زيادة قليلة على رواية المؤلف.

وفي كشف الغمّة وأمالى الطوسي عن زيد مولى زينب بنت جحش أن صاحب القلب الذي لا ينام (لا ينام قلبي) كان نائماً فجاء الحسين فجعلت أعلّله لئلا يوقظه ثم غفلت عنه ، فدخلت فتبعته فوجدته على صدر رسول الله ﷺ قد وضع ... في سرتّه ، فاستيقظ رسول الله ﷺ وهو يبول ، فقال : دعي بنيّ حتّى يفرغ من بوله ، ثمّ دعا بماء فصبّه عليه ، ثمّ قال : يجري على بول الغلام ويغسل بول الجارية ، ثمّ توضّأ وقام يصليّ ، فلما قام احتضنه فإذا ركع وضعه ثمّ جلس فبسط ثوبه وجعل يقول : أرفني .

فقلت : يا رسول الله ! إنك تصنع شيئاً ما رأيته تصنعه قطّ .

قال : حدّثني جبرئيل أن ابني تقتله أمّي وأراني تربة حمراء^(١) .

وفي الدر النظيم : حدّثنا ابن أبي ليلى ، عن أخيه عيسى بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جدّه أنّه قال : كنّا عند رسول الله ﷺ فجاء الحسين بن عليّ يحبّو حتّى صعد على صدره فبال .

قال : فابتدرناه لنأخذه ، وقال النبيّ ﷺ : ابني ابني ، ثمّ دعا بماء فصبّه عليه . وفي المناقب : عبد الرحمن بن أبي ليلى قال : كنّا جلوساً عند النبيّ ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فجعل ينزو على ظهر النبيّ ﷺ وعلى بطنه ، فبال ، فقال : دعوه^(٢) . وقال ابن الأثير في النهاية : فأخذ من حجره ، فقال ﷺ : لا تزرعوا ابني أي لا تقطعوا عليه بوله^(٣) .

وفي مطالب السؤل وفي الكشف في تفسير سورة التغابن ، عن النبيّ ﷺ أنّه

(١) كشف الغمّة : ٢٦٩/٢ .

(٢) المناقب : ٧٩/٤ .

(٣) النهاية : ٣٠١/٢ ، والرواية في الإمام الحسن وأولها : بال عليه الحسن بن عليّ ، الحديث . ولست أدري كيف رواها المؤلف في الإمام الحسين وأحسب أنّه لم يعتد بهن الأثير وإنّما احتجّ به في اللغة فحسب .

كان يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قيصان أحمران، يشيان ويعثران، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه وقال: صدق الله، ﴿إِنَّمَا أَفْوَاطُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾، نظرت إلى هذين الصبيين يشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتها^(١).

وفي الاستيعاب عن أبي هريرة يقول: أبصرت عينايا هاتان وسمعت أذنايا رسول الله ﷺ وهو أخذ بكفي حسين وقدماه على قدم رسول الله ﷺ وهو يقول: ترق عين بقة.

قال: فرقى الغلام حتى وضع قدمه على صدر رسول الله ﷺ، ثم قال له رسول الله ﷺ: افنع فاك، ثم قبله، قال: اللهم أحبه فأني أحبه^(٢).

وقال الزمخشري في الفائق: يقول: حزقة حزقة ترق عين بقة، فترقى الغلام حتى وضع قدمه فوق صدره^(٣).

وفي كشف الغمة عن عروة بن الزبير أن رسول الله ﷺ قبل الحسين عليه السلام وضمه إليه وجعل يشمه وعنده رجل من الأنصار، فقال الأنصاري: إن لي ابناً قد بلغ ما قبلته قط.

(١) مطالب السؤل: ص ٢٢٩، الكشاف: المجلد الرابع ص ١١٦ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَفْوَاطُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ الآية.

(٢) الاستيعاب: ٤٤٦/١.

(٣) الزمخشري، الفائق: ٢٧٨/١، ونقل قول الزمخشري إتماماً للفائدة، قال: كان يرقص الحسن والحسين عليهم الصلاة والسلام فيقول: حزقة حزقة ترق عين بقة إلى آخره.

روي حزقة حزقة برفع الأول وتوينه والوقف في الثاني، وبالوقف فيها، فوجه الرواية الأولى أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة، والثاني كذلك أو خبر مكرر، ووجه الرواية الثانية أن تكون منادى حذف منه حرف النداء وهو في الشذوذ كقولهم: «اطرق كرا»، و«افتد مخنوق» والثاني كذلك أو تكرير للمنادى، والحزقة: الضعيف المقارب خطوه، قال امرئ القيس:

وأعجبني مشي الحزقة خالد كمشي أتان حلت ب المناهل

وعين بقة منادى، ذهب إلى صغر عينه، تشبيهاً لها بعين البعوض.

فقال رسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى نَزَعَ الرَّحْمَةَ مِنْ قَلْبِكَ، فَمَا ذَنْبِي^(١)؟

وجاء عن أنس بن مالك أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَتَبَ لِرَجُلٍ عَهْدًا، وَذَاتَ يَوْمٍ جَاءَ لِلسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ النَّبِيُّ يَصَلِّي، وَكَانَ سَبْطُ الرَّحْمَةِ كَمَا جَرَتْ عَادَةُ الْأَطْفَالِ مَعَ كِبَارِ السِّنِّ يَثْبَانُ عَلَيْهِ تَارَةً عَلَى مَنْكِبِهِ وَأُخْرَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَثَالِثَةً عَلَى ظَهْرِهِ، وَلَمَّا فَرَّغَ الشَّفِيعِ الْمَطَاعِ مِنْ صَلَاتِهِ ﷺ قَالَ لَهُ الرَّجُلُ وَكَأَنَّهُ يَعْتَرِضُ عَلَيْهِ: أَلَمْ يَبْطُلْ فَعَلْ هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ صَلَاتَكَ؟

فَتَنَاولَ النَّبِيُّ الْعَهْدَ مِنْهُ وَمَزَقَهُ وَهُوَ يَقُولُ: مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَلَمْ يُوَقِّرْ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا وَلَا أَنَا مِنْهُ^(٢).

وَمَكْتُوبٌ فِي «مَجْمُوعَةِ وَزَامٍ» عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى الْحُسَيْنَيْنِ ﷺ سَرَّ بِمَرَّأَاهُمَا وَفَرَحَ بِلِقَائِهِمَا، فَقَالَ عَيْنَةُ بْنُ بَدْرٍ الْفَزَارِيُّ: وَاللَّهِ، إِنْ لِي وَلِدًا قَدْ لَاحَ عِذْرَاهُ وَإِلَى الْآنَ لَمْ أَقْبَلْهُ قَبْلَةً وَاحِدَةً.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لَمْ يَرْحَمْ لَا يَرْحَمْ.

ثُمَّ قَالَ صَاحِبُ الْمَجْمُوعَةِ: وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْمَطَايِبَاتِ مَنْقُولَةٌ مَعَ النِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ وَذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَاجِلَةٌ لَضَعْفِ قُلُوبِهِمْ مِنْ غَيْرِ مِيلٍ إِلَى هَزَلٍ.

وَرَوَى الْمَفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ [عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ] قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَصَلِّيَ فَجَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ فَارْتَدَّاهُ، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ أَخَذَهُمَا أَخْذًا رَفِيقًا، فَلَمَّا عَادَ عَادًا، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَجْلَسَ هَذَا عَلَى فَخْذِهِ وَهَذَا عَلَى فَخْذِهِ، وَقَالَ: مَنْ أَحَبَّنِي فَلْيَحِبِّ هَذَيْنِ^(٣).

(١) كشف الغمّة: ٢٧٢/٢.

(٢) لم يُشَرِّحِ الْمُؤَلِّفُ إِلَى مَصْدَرِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ فَاضْطَرَرْنَا إِلَى تَرْجُمَتِهَا.

(٣) الإرشاد: ٢٨/٢.

وفي كمال الدين وقام النعمة قال: حدثنا علي بن عاصم، عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه حسين بن علي عليه السلام، قال: دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أبي بن كعب، فقال: فقال رسول الله ﷺ: مرحباً بك يا أبا عبد الله! يا زين السماوات والأرض.

فقال له أبي: وكيف يكون زين السماوات والأرض أحدٌ غيرك؟ فقال: يا أبي! والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه مكتوب عن يمين العرش (حسين) مصباح هاد وسفينة نجاة، إلى آخر الحديث.

وفي «نهج الحق» أن النبي ﷺ كان ذات يوم يخطب فعثر الحسين عليه السلام وهو طفل صغير، فنزل عن منبره وقطع الخطبة وحمله على كتفه وأصعده المنبر وأكمل الخطبة.

وفي مناقب ابن شهر آشوب عن ابن عمر أن الحسين عليه السلام دخل المسجد والنبي ﷺ يخطب على المنبر فتعثر بأذياله، فوقع وبكى، فنزل النبي ﷺ عن المنبر وحمله بين يديه هو يقول: قاتل الله الشيطان، إن الولد لفتنة، والذي نفسي بيده ما دريت أني نزلت من منبري^(١).

وعن يعلى العامري أنه قال: خرجت مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له. قال: فاستقبل رسول الله ﷺ القوم وحسين مع الغلمان يلعب، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه، فطفق الطفل يقرهاها مرة ومرة، فجعل رسول الله ﷺ يضاحكه حتى أخذه.

قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه

(١) راجع: مطالب السؤل: ص ٢٢٩، والرواية للحسين عليه السلام عن بريدة؛ مناقب ابن شهر آشوب: ٧٨/٤.

يَقْبَلُهُ ، فَقَالَ : حَسِينٌ مَنِّي وَأَنَا مِنْ حَسِينٍ ، أَحَبَّ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ حَسِينًا ، حَسِينٌ سَبِطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ ^(١) .

وَفِي كَشْفِ الْغَمَّةِ وَمَطَالِبِ السُّتُولِ عَنْ حَذِيفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي صَحِيحِهِ بِرَوِيهِ عَنْهُ بِسَنَدِهِ وَقَدْ تَقَدَّمَ طَرَفٌ مِنْهُ فِي فُضَائِلِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ حَذِيفَةَ قَالَ لِأُمِّهِ : دَعِينِي آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأُصَلِّيَ مَعَهُ وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي وَلِكَ ، فَاتَّبَعَتْهُ فَصَلَّيْتُ مَعَهُ الْمَغْرِبَ ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى حَتَّى صَلَّى الْعِشَاءَ ، ثُمَّ انْتَفَلَ فَاتَّبَعْتُهُ فَسَمِعْتُ صَوْتِي ، فَقَالَ : مِنْ هَذَا ! حَذِيفَةُ ؟
قُلْتُ : نَعَمْ .

قَالَ : مَا حَاجَتُكَ ، غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَلَأُمِّكَ ؟ إِنْ هَذَا مَلِكٌ لَمْ يَنْزِلْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيَّ وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٢) .

وَرَوَى ابْنُ حَجَرٍ فِي الصَّوَاغِقِ عَنْ حَذِيفَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ : أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قَبْلَ ذَلِكَ ، هُوَ مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يَهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ، اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسْلَمَ عَلَيَّ ، وَيُبَشِّرَنِي أَنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ^(٣) .

وَمِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ أَيْضًا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَبْصَرَ حَسَنًا وَحُسَيْنًا ، فَقَالَ :
اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهُمَا فَأَحْبِبْهُمَا ^(٤) .

(١) منية الخطيب : ص ١٥٧ . وفيه حلّ المصادر التي أخرجت الحديث ومنها المستدرك وفيها قول الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه .

(٢) مطالب السئول : ص ٢٤٩ ؛ وكشف الغمّة : ٢١٩/٢ . وفي رواية مطالب السئول زيادة ألفاظ على ما نقله المؤلف .

(٣) الصواعق المحرقة : ص ١٨٧ . وفي رواية الصواعق تقديم وتأخير .

(٤) وإليك الكتب السنّة التي أخرجت هذا الحديث مضافاً إلى ما ذكره المؤلف :

ومنه ما رواه ابن الجوزي بسنده في صفة الصفوة عن رسول الله ﷺ أنه قال :
هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ، يعني الحسن والحسين ^(١) .

وفيه أيضاً في كتاب «اليواقيت» أن زيدا بن أرقم قال : كنت في خدمة
النبي ﷺ في المسجد جالساً إذ خرجت الصديقة ومعها ولداها الحسن
والحسين ﷺ وأما حجرة النبي ﷺ ، ثم لحق بهم أمير المؤمنين ﷺ ، فأخرج
النبي ﷺ رأسه وخاطبني قائلاً : من أحب هؤلاء فقد أحبني ومن أبغض هؤلاء
فقد أبغضني ^(٢) .

وقال في كشف الغمّة : ومما جمعه صديقنا العزّ المحدث مرفوعاً إلى ابن عباس
قال : قال رسول الله ﷺ : ليلة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً :
لا إله إلا الله محمد رسول الله ، علي حبيب الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة
أمة الله ، علي باغضهم لعنة الله .

❦ مسند أحمد : ٤٤٦/١ سنن البيهقي : ٢٣٢/١٠ فتح الباري : ٩٤/٧ الشفا للقاضي عياض : ٨٩/٢
و ١١٠٨ جمع الجوامع : ٩٧٦٦ كنز العمال : ٣٤٢٥٥ ، ٣٤٢٧٩ ، ٣٤٢٨٠ ، ٣٧٦٩٧ المعجم الكبير :
١٣٩/٢ الطبقات الكبرى : ٤٣/٤ البداية والنهاية : ٣١٢/٥ و ٣٤/٨ و ٦٧ و ٣٥ مصنف ابن أبي شيبة :
٩٦/١٢ و ٩٨ : وللحديث مصادر أخرى لم تنلها يدي لكي أطلبها .

(١) ابن الجوزي ، صفة الصفوة : ٣٤٤/١ ، بيروت ، دار الفكر - ١٤١٣ .

(٢) الحديث في المستدرک بلفظ التثنية : ١٦٦/٣ و ١٧١ : ومثله في مسند أحمد : ١٣٧/٣ ط ثانية ، بيروت ،
دار الفكر - ١٤١٤ : وفي مجمع الزوائد عن أبي هريرة : خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن
والحسين ﷺ هذا على عاتقه وهذا على عاتقه ، يلثم هذا مرة وهذا مرة ، حتى انتهى إلينا ، فقال رجل : يا
رسول الله ! إنك لتحبهما ؟

قال : من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني .

قال الهيثمي : قلت : رواه ابن ماجة باختصار ، ورواه أحمد ورجالته ثقات ، وفي بعضهم خلاف . (مجمع
الزوائد : ١٧٩/٩)

وبمعنى حديث المؤلف ما رواه الهيثمي أيضاً في ج ٩ منه ص ١٦٦ : اللهم عاد من عاداهم ووال من والاهم .

وبإسناده قال عمر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إِنَّ فاطمة وعليّاً والحسن والحسين في حظيرة القدس، في قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجلّ.
وبإسناده عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قال: ابناي هذان سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما^(١).

وعن جابر بن عبد الله عن النبي أنّه قال: تشتاقي الجنة إلى أربعة من أهل بيتي وهم الذين يحبهم الله وأمرني بحبهم: أولهم عليّ بن أبي طالب، والحسن والحسين، والمهدي صلوات الله وسلامه عليهم، وهو الذي يصليّ ورثته المسيح عيسى بن مريم. ومن كتاب الأربعين للفتواني، عن جابر بن عبد الله عليه السلام قال: دخلت على النبي وهو يمشي على أربع والحسن والحسين على ظهره ويقول: نعم الجمّل ونعم الحملان أنتم^(٢).

وروى الشيخ الطوسي في أماليه قال: حدّثنا عليّ بن أحمد الحلواني، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن القاسم المقرئ، قال: حدّثنا الفضل بن حباب الجمحي،

(١) كشف الغمّة: ١٤٩/٢.

(٢) للحدث سياقات عدّة ونحن نذكر بعض ما ظفرنا به في كتب أهل السنّة والجماعة، فمنها ما روي عن عمر بن الخطّاب، قال: رأيت الحسن والحسين على عاتقي النبي ﷺ، فقلت: نعم الفرس تحتكما. فقال النبي ﷺ: ونعم الفارسان.

قال الهيثمي: رواه أبو يعلى في الكبير ورجاله رجال الصحيح، ورواه الزكّار بإسناد ضعيف.
وعن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما، وهو يقول: نعم الجمّل جملكما ونعم العدلان أنتم.
رواه الطبراني وفيه مسروح أبو شهاب وهو ضعيف.

وعن البراء بن عازب قال: كان رسول الله ﷺ يصليّ فجاء الحسن والحسين أو أحدهما فركب على ظهره، فكان إذا رفع رأسه قال بيده فأمسكه أو أمسكها، قال: نعم المطيّة مطيّكما.

رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. (راجع: مجمع الزوائد: ١٨١/٩ و ١٨٢، وراجع الطبراني: المعجم الأوسط: ٩٩/٣ ح ٣٩٧٨، دار الكتب العلميّة، بيروت - ١٤٢٠).

قال : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، عن أبان ، عن قتادة ، عن أبي العالية ، عن ابن عباس ، قال : كنّا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ﷺ ومعه جام من البلور الأحمر مملوءة مسكاً وعنبراً ، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وولده الحسن والحسين ﷺ ، فقال له : السلام عليك ، الله يقرأ عليك السلام ويحييك بهذه التحية ، ويأمرك أن تحيي بها علياً وولديه .

قال ابن عباس : فلما صارت في كف رسول الله ﷺ هلل ثلاثاً وكبر ثلاثاً ، ثم قال بلسان ذرب طلق : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * ، فاشتتمها النبي ﷺ وحيّا بها علياً ﷺ .

فلما صارت في كف علي ﷺ ، قالت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُبَيِّمُونَ الْأَصْلَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، فاشتتمها علي وحيّا بها إلى الحسن ﷺ .

فلما صارت في كف الحسن ﷺ قالت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴾ ، فاشتتمها الحسن ﷺ وحيّا بها الحسين ﷺ .

فلما صارت في كف الحسين ﷺ قالت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ .

ثم ردت إلى النبي ﷺ فقالت : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ * اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ .

قال ابن عباس : فلا أدري إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدره الله عز وجل^(١) .

عاصم بن حمزة عن الحارث عن أمير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها قال: مثلي كمثل شجرة أنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمرها، والشيعه ورقها، فأني يخرج من الطيب إلا الطيب^(١).

وفي كامل الزيارة: أبي عن سعد الحميري ومحمد العطار، جميعاً عن أبي عيسى، عن علي بن الحكم وغيره، عن جميل بن دراج، عن أخيه نوح، عن الأجلح، عن سلمة بن كهيل، عن عبد العزيز، عن علي بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله يقول: يا علي! لقد أذهلني هذان الغلامان - يعني الحسن والحسين - أن أحب بعدهما أحداً أبداً، إن ربي أمرني أن أحبهما وأحب من يحبهما^(٢).

وفيه بإسناده عن سمع بكر بن عبد الله المزني، عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله ﷺ: يا عمران بن الحصين! إن لكل شيء موقعا من القلب وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شيء.

فقلت: كل هذا يا رسول الله؟

قال: يا عمران! وما خفي عليك أكثر، إن الله أمرني بحبهما^(٣).

وفي مصابيح الأخبار: سئل رسول الله ﷺ: أي أهل بيتك أحب إليك؟ قال: الحسن والحسين.

وكان يقول لفاطمة: ادع إلي ابني، فيستهما ويضمهما.

روى ابن شهر آشوب في المناقب، وصاحب الدر المنظم عن كشف اليقين للعلامة عن النهاية للخطيب الحنبلي [تفسير النقاش بإسناده عن سفيان الثوري، عن قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه] عن ابن عباس قال: كنت عند النبي ﷺ وعلى

(١) الرواية في أمالي الطوسي، وعاصم هو ابن ضرة وصحفت في التقمقام إلى حمزة (ص ٣٥٣).

(٢) كامل الزيارات: ص ١١٢.

(٣) المصدر نفسه: ص ١١٣.

فخذ الأيسر إبراهيم ، وعلى فخذ الأيمن الحسين بن علي ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين ، فلما سرى عنه ، قال : أتاني جبرئيل من ربى ، فقال : يا محمد ! إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول : لست أجمعهما ، فافذ أحدهما بصاحبه .

فنظر النبي ﷺ إلى إبراهيم فبكى [ونظر إلى الحسين فبكى] ! إن إبراهيم أمه أمة ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي ولحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما ، يا جبرئيل ! يقبض إبراهيم ، فديته بالحسين .

قال : فقبض بعد ثلاث ، فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمة إلى صدره ورشف ثناياه ، وقال : « فديت من فديته بابني إبراهيم »^(١) .

ولا يخفى أن ولادة إبراهيم ﷺ في شهر ذي الحجة السنة الثامنة^(٢) .

وقال الواقدي : توفي إبراهيم ابن النبي ﷺ يوم الثلاثاء لعشر ليال خلت من ربيع الأول سنة عشر من الهجرة .

وقال أهل العلم بالتاريخ : مات وله ستة عشر شهراً ، وقيل : ثمانية عشر شهراً^(٣) .

وفي الاستيعاب : قال محمد بن عبدالله بن مؤمل الخزومي في تاريخه : ثم دخلت سنة عشر ففيها توفي إبراهيم بن النبي ، وكسفت الشمس يومئذ على اثنتي عشرة ساعة من النهار ، وهو ابن ستة عشر شهراً وثمانية أيام^(٤) .

وفيه أيضاً عن أنس : ووافق موته كسوف الشمس ، فقال قوم : إن الشمس

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٨٨/٤ و ٨٩ .

(٢) انظر : البلاذري ، أنساب الأشراف : ٨٧/٢ و ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) الاستيعاب : ١٥٤/١ و ١٥٥ .

انكسفت لموته ، فخطبهم رسول الله ﷺ فقال : إِنَّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا بحياته ^(١) فإذا رأيتم ذلك فافزعوا إلى ذكر الله والصلاة ^(٢) . ابن أبي نعيم أنه سأل رجل ابن عمر عن دم البعوض ، فقال : أنظروا إلى هذا سألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله ﷺ وسمعته يقول : الحسن والحسين هما ريحائتي من الدنيا ^(٣) .

روى محمد بن طلحة في مطالب السؤل عن ابن عمر وسأله رجل عن دم البعوض ، فقال : بمن أنت ؟ فقال : من أهل العراق .

فقال : أنظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي يقول : هما ريحائتي من الدنيا ^(٤) .

وروي : سأله عن المحرم يقتل الذباب ؟ فقال : يا أهل العراق ! تسألونا عن قتل الذباب وقد قتلتم ابن رسول الله ، وذكر الحديث وفي آخره : وهما سيّد شباب أهل الجنة ^(٥) .

وذكر في الأمالي ^(٦) بإسناده عن حذيفة بن اليمان أنه قال : رأيت رسول الله ﷺ قابضاً بيده على يد الحسين عليه السلام وهو يقول : أيّها الناس ! هذا الحسين بن علي فاعرفوه ، فوالذي نفسي بيده إنه لي في الجنة ومحبيه في الجنة ، ومحبي محبيه في الجنة . وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن أبي ذر الغفاري أنه قال : أمرني

(١) في الإstimاب : «لحياته» .

(٢) الإstimاب : ١٥٥/١ و ١٥٦ .

(٣) المناقب : ٨٣/٤ .

(٤) مطالب السؤل : ص ٢٥٠ .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) ذكره هكذا مجرداً عن النسبة .

رسول الله ﷺ بحبِّ الحسن والحسين ﷺ فأنا أحبُّهما^(١) وأحبُّ من يحبُّهما لحبِّ رسول الله ﷺ إِيَّاهما^(٢).

وعن أبي ذرٍّ رضي الله عنه قال: رأيت رسول الله ﷺ يقبِّل الحسين بن علي وهو يقول: من أحبَّ الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تُلغِ النار وجهه، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالٍ إلا أن يكون ذنباً يخرجُه من الإيمان.

وروى جابر عن الباقر رضي الله عنه أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يتمسَّك بالعروة الوثقى التي قال الله عزَّ وجلَّ في كتابه فليَتَوَلَّ عليَّ بن أبي طالب والحسن والحسين، فإنَّ الله تبارك وتعالى يحبُّهما من فوق عرشه.

وروي أيضاً عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم، ولم تنله شفاعتي.

ونقل عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم أنَّ رسول الله ﷺ خرج مختصراً إحدى ابنته حسناً أو حسيناً وهو يقول: إنَّكم تجبنون وتجهلون وتبخلون وإنَّكم لمن ريحان الله عزَّ وجلَّ! أخرجه سعيد بن مسروق^(٣).

وفي كامل الزيارة لابن قولويه: أبي، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمَّاط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله رضي الله عنه قال: بينا رسول الله ﷺ في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى وخرَّ ساجداً ثم قال: يا فاطمة بنت محمد! إنَّ العليَّ الأعلى ترائى لي في بيتك

(١) رواية المؤلف: «فأحببتهما».

(٢) كامل الزيارة: ص ١١٣.

(٣) كنز العمال: ٤٩٤/١٦ ح ٤٥٦١٤، مؤسسة الرسالة - ١٤٠٥ جمع الموامع: ح ٧٥٥٠، تاريخ جرجان: ١٤٧٥، تاريخ الخطيب البغدادي: ١٣٠٠/٥، إتحاف السادة المتقين: ٢٠٨/٨ و ٢١٩.

هذا وساعتي هذه في أحسن صورة وأهيا هيأة، وقال لي: يا محمد! أتحب الحسين؟
فقلت: نعم، قرّة عيني وريحانتي، وثمرة فؤادي، وجلدة ما بين عيني.
فقال لي: يا محمد! ووضعه يده على رأس الحسين، بورك من مولود عليه بركاتي
وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله
وناصبه وناواه ونازعه، أمّا إنّه سيّد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا
والآخرة^(١).

وذكر الحديث في الكتاب المذكور بإسناد آخر وزيادة على ما تقدّم: وسيّد
شباب أهل الجنة من المخلوق أجمعين، وأبوه أفضل منه فارقاه السلام وبشره بأنّه
راية الهدى ومنار أوليائي وحفيظي وشهيدى على خليي وخازن علمي، وحجّتي
على أهل السماوات والأرضين، والثقلين والجن والإنس^(٢).

وقالوا في تفسير الحديث: الترائي كناية عن غاية الظهور العلوي، وحسن
الصورة كناية عن ظهور صفات كماله تعالى، ووضع اليد كناية عن إفاضة الرحمة^(٣).
روي عن علقمة وعبدالله وابن عمر: كنّا في مجلس رسول الله ﷺ إذ مرّ
الحسنان ﷺ وهما طفلان، فقال النبي ﷺ: أعود ابني هذين بما عوذ به إبراهيم
الخليل، إسحاق وإسماعيل، ثم تلا هذه الكلمات: أعيدكما بكلمات الله التامة من كلّ
عين لامة، ومن كلّ شيطان أو هامة.

ابن ماجة في السنن وأبو نعيم في الحلية، والسمعاني في الفضائل بالإسناد عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله.

(١) كامل الزيارات: ص ١٤٢. وقال محقق الكتاب: الملقى الأعلى أي رسوله جبرئيل. وهذا القول عجيب
منه وكأنّه لم يقرأ ما بعده: عليه بركاتي ورحمتي ورضواني وعلى من قتله لعنتي، وهل لجبريل مثل هذه
الأمور؟؟ ولكن الأقرب إلى القبول وإن كان في النفس منه شيء ما ذكره المؤلف ﷺ.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٤٨.

(٣) ومهما قيل في توجيهه فإنّي أنجزعه ولا أكاد أسيغه ما لم أعرف معناه. ولعلّه من الحديث المتشابه، فإنّ في
الحديث متشابهها كالقرآن.

وفي تذكرة الخواص عن أفراد البخاري هكذا، وفي أكثر التفسير أن النبي ﷺ عوذهما بالمعوذتين^(١).

(١) وإليك الكتب العامة التي أخرجت هذا الحديث الشريف :

الحاكم النيسابوري في المستدرک، قال: عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس رضي الله عنها قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: أعوذكما بكلّيات الله التامة من كلّ شيطان وهامة، ومن كلّ عين لامة، ثم يقول: هكذا كان يعوذ إبراهيم ابنه إسحاق. قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وقال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم. (المستدرک: ١٦٧/٣)

وأخرجه أيضاً البغوي عن أبي المنهال عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس، وفي آخره هكذا: كان أبي إبراهيم يعوذ ابنه، الحديث.

وقال البغوي: هذا حديث صحيح أخرجه محمد بن عثمان بن أبي شيبة عن جرير عن منصور، ومحمد هذا هو البخاري.

وقال محقق الكتاب: هو في صحيحه ٢٩٢/٦ و ٢٩٣ في الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿وَأَعِزَّنَا اللَّهُ لِلْإِبْرَاهِيمِ خَلِيلًا﴾.

قال الخطابي: الهامة: إحدى الهوام ذوات السموم، كالحية والعقرب ونحوهما «ومن كلّ عين لامة» أي ذات لم وهو كلّ ما يلزم بالإنسان من خيل وجنون ونحوهما. ويقال: الهوام الحيات، وكلّ ذي سم يقتل، فأما ما لا يقتل ويسم في السوام، مثل العقرب والزنبور، ومنها القوائم مثل القنائد والخنافس واليرابيع والفأر، وقد تقع «الهامة» على ما يدب من الحيوان ومنه قوله لكعب بن عجرة: أيؤذك هوألك، وأراد بها القمل. (مصايح السنّة: ٢٢٨/٥ و ٢٢٩ مسند أحمد بن حنبل: ١/٢٧٠ المعجم الكبير للطبراني: ٨٧/١ و ٤٤٨/١١؛ مصنف عبد الرزاق: ٧٩٨٧)

وفي مجمع الزوائد رواية قريبة من رواية المؤلف عن عبد الله ابن مسعود قال: كنّا جلوساً مع رسول الله ﷺ إذ مرّ به الحسن والحسين وهما صبيان، فقال: هاتوا بهني أعوذهما بما عوذ به إبراهيم ابنه إسحاق وإسحاق، قال: أعوذكما بكلّيات الله التامة من كلّ عين ولامّة ومن كلّ شيطان وهامة. (١١٣/٥)

وقال الهيثمي في الجزء العاشر من مجمع الزوائد ص ١٨٨: رواه البزار ورجاله وثقوا..

وراجع أيضاً: الدر المنثور: ٣/١٤٠ كنز العمال: ٣٩٧٢ و ٨٥٤٧ مشكاة المصابيح: ١٥٤٣ مشكل الآثار للطحاوي: ٧٢/٤.

وفي كشف الغمة عن الجنازدي قال : قال سيّد الأنبياء ﷺ لعبدالرحمن بن عوف : أعلّمك عوذة كان إبراهيم الخليل يعوذ بها إسحاق وإسماعيل على نبينا وآله وعليهم السّلام وأنا أعوذ بها الحسين ، وهذه العوذة هي : كفى بسمع الله واعياً لمن وعى ، ولا مرمى وراء أمر الله لرام رمى .

وفي المناقب عن ابن حازم عن أبي هريرة قال : رأيت النبي يمض لعاب الحسن والحسين كما يمض الرجل التمرة ^(١) .

وقال سبط ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأئمة : وذكر الثعلبي في تأويل قوله تعالى : ﴿ مَرَجَ الْبُخْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴾ عن سفیان الثوري وسعيد بن جبیر أنّ البحرین عليّاً وفاطمة ، والبرزخ محمد رسول الله ﷺ ، ﴿ وَيَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمُؤْجَانُ ﴾ الحسن والحسين ﷺ ^(٢) .

وفي مطالب السئول عن الترمذي في صحيحه بسنده عن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال : طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو ، فلما فرغت من حاجتي قلت : ما هذا الذي أنت مشتمل عليه ؟ فكشفه فإذا حسن وحسين على وركيه ، فقال : هذان ابناي وابنا ابنتي ، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما ^(٣) .

روى معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ قال : إن الله وضع محبة علي في قلوب المؤمنين فلا يبغضه مؤمن ولا يحبه منافق ، ووضع محبة الحسين في قلوب المؤمنين والمنافقين والكافرين فلا يذمها أحد .

روى الفراء البغوي عن يعلى مرفوعاً قال : أقبل الحسنان ﷺ مسرعين إلى

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٤٣٦/٣ ، وعند المؤلف أنّه أبو حازم .

(٢) تذكرة خواصّ الأئمة : ص ٢١٢ .

(٣) مطالب السئول : ص ٢٢٨ و ٢٢٩ .

النبي المصطفى ﷺ فحمل أحدهما على كتف والآخر على كتف وقال : هذان ريحانتي من الدنيا ، من أحبني فليحبهما .
ثم قال : إن الولد مبخله مجبنة مجهلة .

وفي مجالس الشيخ المفيد رحمته عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : خرج علينا رسول الله ﷺ أخذاً بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال : إن ابني هذين ربتيهما صغيرين ودعوت لهما كبيرين ، وسألت الله تعالى لهما ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة : سألت الله لهما أن يجعلهما طاهرين مطهرين زكيتين فأجابني إلى ذلك ، وسألت الله أن يجمع الأمة على محبتهما ، فقال : يا محمد ! إني قضيت قضاءً وقدّرت قدراً وإن طائفة من أمتك ستفي لك بذيمنتك في اليهود والنصارى والمجوس وسيخفرون ذمتك في ولدك وإني أوجب على نفسي لمن فعل ذلك ألا أحله محلّ كرامتي ولا أسكنه جنتي ولا أنظر إليه بعين رحمتي إلى يوم القيامة ^(١) .

وفي كشف الغمّة أيضاً روى مرفوعاً إلى إسحاق بن سليمان الهاشمي عن أبيه قال : كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا عليّ بن أبي طالب ، فقال أمير المؤمنين هارون : تزعم العوام أنّي أبغض عليّاً وولده حسناً وحسيناً ، ولا والله ما ذلك كما يظنون ، ولكنّ ولده هؤلاء طالبنا بدم الحسين معهم في السهل والجبل حتّى قتلنا قتلته ، ثم أفضى إلينا هذا الأمر فخالطناهم فحسدونا ، وخرجوا علينا فحلّوا قطيعتهم ، والله لقد حدّثني (أبي) أمير المؤمنين المهدي ، عن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، عن محمد بن عليّ ، عن عبد الله بن عباس قال :

بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة عليها السلام تبكي ، فقال لها النبي ﷺ :
ما يبكيك ؟

قالت : يا رسول الله ! إن الحسن والحسين خرجا ، فوالله ما أدري أين سلكا .

فقال النبي ﷺ: لا تبكين فداك أبوك، فإن الله جلّ وعزّ خلقها وهو أرحم بها، اللهم إن كانا أخذا في برّ فاحفظهما، وإن كانا أخذا في بحر فسلمهما.

فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا أحمد! لا تقتم ولا تحزن، هما فاضلان في الدنيا والآخرة، وأبوهما خير منهما، وهما في حظيرة بني النجار نائمين، وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

قال ابن عباس: فقام رسول الله ﷺ وقتنا معه حتى أتينا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن معاتق الحسين، وإذا الملك قد غطّاهما بأحد جناحيه، فحمل النبي ﷺ الحسن وأخذ الحسين الملك، والناس يرون أنّه حاملهما.

فقال أبو بكر الصديق!! وأبو أيوب الأنصاري (رضي الله عنهما): يا رسول الله! ألا نخفف عنك بحمل أحد الصبيّين؟

فقال: دعاها فإنتها فاضلان في الدنيا، فاضلان في الآخرة، وأبوهما خير منهما. ثم قال: والله لأشرفنّها اليوم بما شرّفها الله، فخطب فقال: أيّها الناس! ألا أخبركم بخير الناس جدّاً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين؛ جدّهما رسول الله و جدّتهما خديجة بنت خويلد. ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين؛ أبوهما عليّ بن أبي طالب وأُمّهما فاطمة بنت محمّد ﷺ، ألا أخبركم أيّها الناس بخير الناس عمّاً وعمّة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين؛ عمّهما جعفر وعمّتها أمّ هانئ بنت أبي طالب. ألا يا أيّها الناس! ألا أخبركم بخير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: الحسن والحسين؛ خالهما القاسم بن رسول الله ﷺ وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ.

ألا إن أباهما في الجنة وأُمهما في الجنة، وجدّهما في الجنة وجدّتهما في الجنة، وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة، وعمّهما في الجنة وعمّتهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبّهما في الجنة، ومن أحبّ من أحبّهما في الجنة^(١).

وعن كتاب الخوارزمي عن ابن عباس قال: كنّا مع رسول الله ﷺ فإذا فاطمة أقبلت تبكي، فقال لها النبي: ما يبكيك يا فاطمة؟

فقلت: يا أبة! إن الحسن والحسين قد عبرا أو ذهبا منذو اليوم وقد طلبتهما ولا أدري أين ذهبا، وإن عليّاً يمشي على الدالية منذو خمسة أيّام يسقي البستان، وإنّي طلبتهما في منازلك فما أحسست لهما أثراً، وإذا أبوبكر، فقال: قم يا أبابكر فاطلب قرّتي عيني، ثم قال: يا عمر قم فاطلبهما، يا سلمان يا أباذر يا فلان يا فلان.

قال: فأحصينا على رسول الله سبعين رجلاً بعثهم في طلبهما فحثّهم، فرجعوا ولم يصيبوهما، فاغتم النبي ﷺ غمّاً شديداً ووقف على باب المسجد وهو يقول: بحق إبراهيم خليلك وبحقّ آدم صفيك إن كان قرّتا عيني وثمّرتا فؤادي أخذاً برّاً أو بجرّاً فاحفظهما وسلّمهما.

قال: فإذا جبرئيل قد هبط، فقال: يا رسول الله! إن الله يقرّك السلام ويقول لك: لا تحزن ولا تغم، الصبيان فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وهما في الجنة، وقد وكلت بهما ملكاً يحفظهما إذا ناما وإذا قاما.

ففرح رسول الله ﷺ فرحاً شديداً، ومضى جبرئيل من يمينه والمسلمون حوله حتّى دخل حظيرة بني النجّار فسلم ذلك الملك الموكل بهما حتّى جثى النبي على

ركبتيه ، وإذا الحسن معانق الحسين وهما نائمان ، وذلك الملك قد جعل جناحه تحتها والآخر فوقهما ، وعلى كل واحد درّاعه من شعر أو صوف ، والمدار على شقيهما ، فما زال النبي ﷺ عندهما حتى استيقضا ، فحمل النبي الحسن وجبرئيل الحسين ، وخرج من الحظيرة .

قال ابن عباس : وجدنا الحسن عن عيين النبي ﷺ والحسين عن يساره ، وهو يقاتلها ويقول : من أحبكما فقد أحب رسول الله ، ومن أبغضكما فقد أبغض رسول الله .

فقال أبو بكر : يا رسول الله ! أعطني أحدهما أحمله .

فقال رسول الله ﷺ : نعم الحمولة ونعم المطي تحتها .

فلما أن صار إلى باب الحظيرة تلقاه عمر بن الخطاب ، فقال له مثل مقالة أبي بكر ، فردّ عليه رسول الله ﷺ كما ردّ على أبي بكر ، فرأينا الحسن متشبهاً بثوب رسول الله ﷺ ووجدنا يد النبي ﷺ على رأسه ، فدخل النبي ﷺ المسجد ، فقال : لأشرفن اليوم ابني كما شرفها الله تعالى ، فقال : يا بلال ! عليّ بالناس ، فناداهم ، فاجتمعوا ، فقال النبي ﷺ : معشر أصحابي ! تلقوا عن نبيكم محمد . قالوا : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : ألا أدلكم على خير الناس جداً وجدة ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين فإن جدّهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنة . معشر الناس ! هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما عليّ بن أبي طالب وهو خير منها ، شاب يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ذو (المنفعة) والمنقبة في الإسلام ، وأمها فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيّدة أهل الجنة . معشر الناس ! ألا أدلكم بخير الناس عمّاً وعمّة ؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين فإنَّ عَمَّتَهما جعفر ذوالجناحين يطير بهما في الجنة مع الملائكة، وعَمَّتَها أم هانئ بنت أبي طالب. معاشر الناس! ألا أدلكم بخير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين فإنَّ خالهما القاسم بن محمد رسول الله، وخالتهما زينب بنت رسول الله ﷺ.

ألا يا معاشر الناس! أعلمكم أنَّ جدَّهما في الجنة، وجدَّتَهما في الجنة، وأباهما في الجنة، وأمَّهما في الجنة، وخالهما في الجنة، وخالتهما في الجنة، وعَمَّتَهما في الجنة، وهما في الجنة، ومن أحبَّهما (ومن أحبَّ ابني علي) فهو معنا غداً في الجنة، ومن أبغضهما فهو في النَّار، وإنَّ من كرامتهما على الله تعالى أن سباهما في التوراة شبر وشبير^(١).

(١) عزى المؤلف رحمه الله هذه الرواية إلى كتاب الخوارزمي، وقد وجدت بين الروایتين اختلافًا بينًا، فرأيت من المناسب أن أذكر الرواية من كتاب الخوارزمي أيضاً ليقف القارئ على الحقيقة:

قال: حدَّثنا أمير المؤمنين المنصور قال: حدَّثني والذي عن أبيه عن جدِّه قال: كنت ذات يوم جالساً عند رسول الله ﷺ إذ أقبلت فاطمة بنته ﷺ، فدخلت عليه فقالت: يا أبا الحسن والحسين خرجا من عندي آنفاً وما أدري أين هما، فقد طار عقلي، وقلق فؤادي، وقلَّ صبري. وبكت وشهقت حتَّى علا بكاءها، فرحمها ورَّق لها، وقال: لا تبكي يا فاطمة، فوالذي نفسي بيده إنَّ الذي خلقهما هو ألطف بهما منك وأرحم بهصرهما منك، ثمَّ قام من ساعته ورفع يديه إلى السماء وقال: إنَّهما ولداي وقرة عيني وقرة فؤادي، وأنت أرحم بهما وأعلم بموضعهما، يا لطيف بلطفك الخفي، أنت عالم الغيب والشهادة، اللَّهُمَّ إنَّ كان أخذاً برأ وبجراً فأحفظهما وسلِّمهما حيث كانا وحيثما توجَّها.

لما استتمَّ رسول الله ﷺ دعائه حتَّى هبط جبرئيل من السماء، ومعه عظماء الملائكة وهم يؤمُّنون على دعاء النبي، فقال جبرئيل: يا حبيبي يا محمد! لا تحزن ولا تنتم وأبشر فإنَّ لديك فاضلان في الدُّنيا

❦ وفاضلان في الآخرة، وأبوها خير منها، وهما نائمان في حظيرة بني النجار وقد وكل الله بهما ملكاً يحفظهما.

فلما قال له جبرئيل ذلك سراعته وقام ومعه أصحابه وهو فرح حتى أتوا حظيرة بني النجار، فإذا الحسن والحسين عليهما السلام نائمان وإذا الحسين معانق للحسن، وإن الملك الموكل قد وضع أحد جناحيه في الأرض وطاءاً تحتها يقبها من حر الأرض وجللها بالجناح الآخر غطاءً يقبها من حر الشمس، فانكب عليهما النبي ﷺ يقبلهما واحداً فواحداً ويمسحهما بيده حتى أيقظهما من نومهما، فلما أيقظهما حمل النبي الحسن على عاتقه، وحمل جبرئيل الحسين على ريشة من جناحه، حتى خرجا بهما من الحظيرة والنبي ﷺ يقول: والله لأشرفنكما اليوم كما شرفكما الله تعالى في سجاواته.

فيهما النبي وجبرئيل يشيان حاملينهما، وقد ثقل جبرئيل بدحية الكلب، إذ أقبل أبو بكر. فقال: يا رسول الله! ناؤني أحد الصبيّين أخفّ عنك أو عن صاحبك، وأنا أحفظه حتى أؤديه إليك.

فقال له: يا أبا بكر! ادعها فنعم الحاملان نحن ونعم الراكبان هما وأبوها خير منها.

فجاءا يحملانها وأبو بكر معها حتى أتوا بها إلى مسجد المدينة، وأقبل بلال، فقال رسول الله: هلتم بها بلال وناد في الناس وأجمعهم لي في المسجد.

فلما اجتمعوا قام على قدميه وخطب الناس بخطبة أبلغ فيها حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ومستحقه، ثم قال: يا معشر المسلمين! هل أدلكم على خير الناس جداً وجدة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين فإن جدّهما محمد وجدّتهما خديجة بنت خويلد سيّدة نساء أهل الجنة، وأوّل من سارحت إلى تصديق ما أنزل الله على نبيه محمد وإلى الإيمان بالله ورسوله. يا معشر المسلمين!

هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين فإن أباهما عليّ بن أبي طالب يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله، وأُمّهما فاطمة بنت رسول الله ﷺ شرفها الله في سجاواته وأرضه. ثم قال: يا معشر المسلمين! هل أدلكم على

خير الناس خالاً وخالة؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين، فإن خالهما القاسم بن رسول الله وخالتهما زينب بنت رسول الله. ثم قال: يا معشر المسلمين! هل أدلكم على خير الناس عمّاً وعمّة؟

وجاء هذا الخبر بطرق متعددة مع اختلاف طفيف لا يعتد به، وهو مروى عن سليمان وجماعة، ونحن نكتفي بهاتين الروايتين.

عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: من أحب أن ينظر إلى أحب أهل الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى الحسين عليه السلام؛ رواه الطبراني في الولاية والمناقب.

وفي التهذيب: الحسين بن سعيد، عن النضير وفضالة عن عبد الله بن سنان عن حفص، عن أبي عبد الله قال: رسول الله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي عليه السلام، فكبر رسول الله ﷺ فلم يحمر الحسين عليه السلام التكبير، ثم كبر رسول الله ﷺ، فلم يحمر الحسين عليه السلام التكبير، ولم يزل رسول الله ﷺ يكبر ويعالج الحسين التكبير ولم يحمر حتى أكمل سبع تكبيرات، فأحار الحسين عليه السلام التكبير في السابعة، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فصار سنة ^(١).

وفي كتاب الفردوس عن عائشة عن النبي ﷺ: سألت الفردوس ربها عز وجل فقالت: أي ربي، زيتي، فإن أصحابي وأهلي أتياء وأبرار. فأوحى الله عز وجل: ألم أزينك بالحسن والحسين ^(٢)؟

❦ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن والحسين فإن معهما جعفر ذا الجناحين الطيار مع الملائكة في الجنة، وعمتها أم هانئ بنت أبي طالب.

ثم قال: اللهم إنك تعلم أن الحسن والحسين في الجنة، وجدهما في الجنة، وجدتهما في الجنة وأباهما في الجنة، وأمتها في الجنة، وخالها في الجنة، وخالتها في الجنة، وعمتها في الجنة، وعمتها في الجنة، ومن يحبهما في الجنة، ومن يبغضهما في النار. (راجع: مقتل الخواري، تحقيق السماوي، ط النجف: ١١١/١ و١١٢ و١١٣)

(١) تهذيب الأحكام: ٦٧/٢، تحقيق الخراسان، ط النعمان، النجف، ثانية - ١٣٧٨.

(٢) الفردوس: ٤٤٥/٢، ط دار الكتاب العربي، أولى - ١٤٠٧.

وفي سنن أبي داود: إِنَّ الْحُسَيْنَ بَالٌ فِي حَجَرٍ رَسُولُ اللَّهِ، فَقَالَتْ لِبَابَةِ: أَعْطِنِي إِذَا رَكَ حَتَّى أَغْسِلَهُ.

قال: إِنَّمَا يَغْسِلُ مِنْ بَوْلِ الْأُنْثَى وَيَنْضَحُ مِنْ بَوْلِ الذَّكَرِ^(١).

ابن شهر آشوب في المناقب: أُمَالِي الْحَاكِم: قَالَ أَبُو رَافِعٍ: كُنْتُ أَلْعَبُ الْحُسَيْنَ وَهُوَ صَبِيٌّ بِالْمَدَاحِيِّ، فَإِذَا أَصَابَتْ مَدْحَاتِي مَدْحَاتِهِ، قُلْتُ: أَحْمِلْنِي، فَيَقُولُ: أَتُرَكِّبُ ظَهْرًا حَمْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَتُرَكِّهِ، فَإِذَا أَصَابَتْ مَدْحَاتِهِ مَدْحَاتِي، قُلْتُ: لَا أَحْمِلُكَ كَمَا لَمْ تَحْمِلْنِي. فَيَقُولُ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَحْمِلَ بَدَنًا حَمْلَهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَأَحْمِلَهُ. وَقَالَ ﷺ: الْمَدْحَاةُ: لَعِبُ الْأَحْجَارِ فِي الْأَحْقَارِ^(٢).

وقال الجزري في نهاية اللغة: مِنْهُ حَدِيثُ أَبِي رَافِعٍ: كُنْتُ أَلْعَبُ الْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ بِالْمَدَاحِيِّ، هِيَ أَحْجَارٌ مِثْلُ الْقُرْصَةِ، كَانُوا يَحْفَرُونَ حَفِيرَةً وَيَدْحُونَ فِيهَا بِتِلْكَ الْأَحْجَارِ، فَإِنْ وَقَعَ الْأَحْجَارُ فِيهَا فَقَدْ غَلَبَ صَاحِبُهَا، وَإِنْ لَمْ يَقْعِ غَلَبَ، وَالدَّحُورِيُّ اللَّاعِبُ بِالْحَجَرِ، وَالْجُوزُ وَغَيْرُهُ^(٣).

قال محمد بن مسلم: سَمِعْتُ مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ وَجَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عَنْ شَهَادَتِهِ بِأَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي نَسْلِهِ، وَالشَّفَاءَ فِي تَرَبُّتِهِ، وَاسْتِجَابَةَ الدُّعَاءِ عِنْدَ ضَرْبِهِ، وَلَمْ تَحْسَبْ أَيَّامَ زِيَارَتِهِ مِنْ عَمْرِ زَائِرِهِ. يَقُولُ مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ: فَقُلْتُ لِلْإِمَامِ: إِنَّ هَذَا الْفَضْلَ مِنَ اللَّهِ الَّذِي نَالَهُ شِيعَتُهُ بِوِاسْطَتِهِ فَمَالَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْفَضْلِ وَالْمَنْزِلَةِ؟

فَقَالَ ﷺ: إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ يَجْمَعُهُ بِجَدِّهِ وَيُعْطِيهِ مَرْتَبَتَهُ، وَقَرَأَ الْآيَةَ: ﴿وَالَّذِينَ

(١) سنن أبي داود: ١٠٢/١، ط دار الفكر، بيروت، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

(٢) المناقب: ٧٩/٤، وفيه «الحفريات» بدل الأحفار.

(٣) ابن الأثير الجزري. النهاية في غريب الحديث والأثر: ١٠٦/٢.

أَمْتُوا وَاتَّبَعْتُهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴿١﴾ .

ومما روي أيضاً عن أبي هريرة، قال: كنّا نصلّي مع النبي ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين ﷺ على ظهره، فإذا رفع رأسه أخذهما بيديه من خلفه أخذاً رفيقاً فيضعهما على الأرض، فإذا عاد عاداً حتى قضى صلاته فأقعدهما على فخذه . فقال: فقممت إليه، فقلت: يا رسول الله ! أردّهما .

فبرقت برقة، فقال لهما: ألقا بأمتكما .

قال: فكث ضوءها حتى دخلا^(٢) .

روي محب الدين عن أبي إياس أنه قال: كان رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء ومعه الحسنان، أحدهما أمامه وأردف الآخر خلفه، والزمّام بيدي حتى أدخلتهما إلى الحجرة الطاهرة^(٣) .

عن أبي إياس قال: لقد قدت بالنبي ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء، حتى أدخلتهما حجرة النبي ﷺ، هذا قدّامه وهذا خلفه؛ خرج به مسلم .

وفي الأغاني، عن يحيى بن وثاب، عن ابن عمر قال: كان علي الحسن والحسين تعويذان حشوهما من زغب جناح جبرئيل .

وفي رواية: من جناح جبرئيل .

وعن أم عثمان أم ولد لعليّ ﷺ قالت: كانت لآل محمد وسادة لا يجلس عليها إلا جبرئيل، فإذا قام طويت فكان إذا قام انتفض من زغبه فتلتقطه فاطمة فجعلته في

(١) الطور ٢١ . ولم يشر المؤلف ﷺ إلى مصدر هذه الرواية فاضطررنا لترجيها .

(٢) لم يشر المؤلف إلى المصدر ونقل الرواية بالعريّة .

(٣) ذخائر العقبى: ص ١٢٢ . وبما أنّ رواية المؤلف تختلف عما رواه محب الدين الطبري في الذخائر لذلك آثرنا نقل رواية الطبري إلى جانب رواية المؤلف ليكون القارئ على بصيرة من أمرها .

تقائم الحسن والحسين^(١).

وقال الطبري عن حذيفة، قال: رأينا وجه رسول الله ﷺ يتباشر بالسرور، وقال: ومالي لا أسر وقد أتاني جبرئيل فبشّرني أن حسناً وحسيناً سيّدا شباب أهل الجنة وأبوهما أفضل منهما^(٢).

وفيه عن عبدالعزيز بإسناده عن رسول الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ جالساً فأقبل الحسن والحسين ﷺ، فلما رآهما قام لهما واستبطأ بلوغها إليه، فاستقبلهما وحملهما على كتفيه وقال: نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان أنتم^(٣).

وعن جابر قال: دخلت على النبي ﷺ والحسن والحسين على ظهره وهو يقول: نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أو الحملان أنتم^(٤).

وفيه عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولديك على خيل بلقي متوجة بالدرّ والياقوت، فيأمر الله تعالى بكم إلى الجنة والناس ينظرون^(٥).

وفي أمالي الطوسي: اصطحع الحسن والحسين، فقال رسول الله ﷺ: إيه حسن. فقالت فاطمة عليها السلام: يا رسول الله! تقول إيه (إيه) حسن وهو أكبر الغلامين؟

(١) ينبغي أن يكون لهذه الرواية إن صحت دلالة غير ما نفهمه من الملائكة وطبيعتها، إذ لا معنى للريش في جنح جبرئيل أو كونه يجلس على وسادة ويدّخرها أهل البيت عندهم، أضف إلى ذلك أن الحسين عليه السلام يتعرّز به جبرئيل وليس العكس، وقد فتشت كتاب الأغاني فلم أعثّر عليها بخاصّة في الفصل الذي أعده لأخبار الإمام في الجزء السادس عشر من أغانيه، وفي خصال الصدوق شيء من هذا: ٦٧/١.

(٢) ذخائر العقبى: ص ١٢٩.

(٣) ذخائر العقبى: ص ١٣٠.

(٤) ذخائر العقبى: ص ١٣٢.

(٥) ذخائر العقبى: ص ٧٤.

فقال رسول الله ﷺ: أقول ايه حسن، ويقول جبرئيل ايه (ايها) حسين^(١).
 وفي الفصول المهمة: روي عن جعفر بن محمد الصادق ﷺ: اصطرع الحسن
 والحسين بين يدي رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: ايها حسن.
 فقالت فاطمة: يا رسول الله! تستنفض الكبير على الصغير؟
 فقال: هذا جبرئيل يقول: ايها حسين، خذ الحسن^(٢).
 وفي رواية عن جعفر بن محمد عن أبيه أن الحسن والحسين ﷺ كانا
 يصطرعان، فأطلع عليّ على رسول الله وهو يقول: ويها حسن.
 فقال عليّ ﷺ: يا رسول الله! على الحسين.
 فقال رسول الله ﷺ: إن جبرئيل يقول: ويها الحسين.
 وفي رواية أخرى: بينما الحسن والحسين ﷺ يصطرعان عند النبي، فقال
 النبي ﷺ: هي يا حسن.
 فقالت فاطمة: يا رسول الله! تعين الكبير على الصغير؟
 فقال رسول الله ﷺ: جبرئيل يقول: هي يا حسين، وأنا أقول: هي يا حسن.
 وقال المفيد في الإرشاد: إن الله تعالى حكم في آية المباهلة لأمر المؤمنين ﷺ
 بأنه نفس النبي كاشفاً بذلك عن بلوغه نهاية الفضل، ومساواته للنبي ﷺ في
 الكمال والعصمة من الآثام، وإن الله تعالى جعله وزوجته وولديه مع تقارب سنّها
 حجةً لنبوته، وبرهاناً على دينه، ونصّ على الحكم بأن الحسن والحسين أبنائه، وأن
 فاطمة نسائه المتوجّه إليهنّ الذكر والخطاب في الدعاء إلى المباهلة والإحتجاج،
 وهذا فضل لم يشركه فيه أحد من الأئمة ولا قاريهم فيه^(٣).

(١) أمالي الطوسي: ص ٥١٣، المجلس الثامن عشر.

(٢) الفصول المهمة: ص ١٧١.

(٣) الإرشاد: ١/١٧٠، ط مؤسسة آل البيت - قم.

وقال فخر الرازي: الآية دالة على أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا ابني رسول الله ﷺ وعد أن يدعو أبنائه فدعا الحسن والحسين فوجب أن يكونا ابنيه، ومما يؤكد هذا قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿.. وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ - إِلَى قَوْلِهِ - وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ..﴾ الآية^(١). ومعلوم أن عيسى انتسب إلى إبراهيم عليه السلام بالأُم لا بالأب، فثبت أن ابن البنت يسمى ابناً.

وفي كشف الغمّة: وروي أن العباس عليه السلام جاء يعود النبي ﷺ في مرضه فرفعه وأجلسه في مجلسه على سريرته، فقال رسول الله ﷺ: رفعك الله يا عم.

فقال العباس: فهذا علي يستأذن.

فقال: يدخل.

فدخل ومعه الحسن والحسين عليهما السلام.

وقال العباس عليه السلام: هؤلاء ولدك يا رسول الله!

فقال: هم ولدك يا عم.

قال: أحببها.

قال: نعم.

قال: أحبك الله كما أحببتهم^(٢).

وفي مناقب ابن شهر آشوب: الليث بن سعد: إن النبي ﷺ كان يصلي يوماً في فناء الحسين صغير بالقرب منه، فكان النبي إذا سجد جاء الحسين فركب ظهره ثم حرك رجله، فقال: حل حل، فإذا أراد رسول الله أن يرفع رأسه أخذه فوضعه إلى جانبه، فإذا سجد عاد إلى ظهره وقال: حل حل، فلم يزل يفعل ذلك حتى فرغ النبي من صلاته.

(١) الأنعام: ٨٤.

(٢) كشف الغمّة: ١٥٠/٢.

فقال يهودي: يا محمد! إنكم لتفعلون بالصبيان شيئاً ما نفعله نحن.

فقال النبي: أما لو كنتم تؤمنون بالله ورسوله لرحمتم الصبيان.

قال: فإني أؤمن بالله وبرسوله، فأسلم لما رأى من كرمه مع عظم قدره^(١).

وفيه أيضاً إن الله عز وجل جعل ذرية كل نبي من صلبه خاصة وجعل ذريتي من صلبي وصلب علي بن أبي طالب إن كل بني بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإني أنا أبوهم.

وفيه أيضاً عن إحياء الغزالي والفردوس عن الديلمي: قال المقداد بن معديكرب قال: قال: حسن مني وحسين من علي.

وقال: هما وديعتي في أمتي^(٢).

وفي المناقب: سليم بن قيس، عن سلمان الفارسي قال: كان الحسين على فخذ رسول الله ﷺ وهو يقبله ويقول: أنت السيد ابن السيد أبو السادة، أنت الإمام ابن الإمام أبو الأئمة، أنت الحجة ابن الحجة تسعة من صلبك، وتاسعهم قائمهم^(٣).

وفي كامل الزيارة بإسناده عن أبي عبد الله زكريا المؤمن عن ابن مسكان عن زيد مولى ابن هبيرة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: خذوا بحجزة هذا الأنزع فإنه الصديق الأكبر والهادي لمن أتبعه، من سبقه مرق من دين الله، ومن خذله محقه الله، ومن اعتصم به اعتصم بحبل الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن ترك ولايته أضله الله، ومنه سبطا أممي، الحسن والحسين، وهما ابناي، ومن ولد الحسين الأئمة الهداة والقائم المهدي، فأحبهم (فأحبوهم) وتولوهم ولا تتخذوا

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٧٩/٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٧٩/٤. أنا أقف من هذا الحديث موقف الشاك لمعارضته للحديث المتواتر: حسين مني وأنا من حسين، وقد بينت ذلك بالتفصيل في كتابي «الحكم والأخلاق» فاطلبه هناك.

(٣) المناقب: ٧٨/٤.

عدوهم وليجة من دونهم فيحلّ عليكم غضب من ربكم وذلك في الحياة الدنيا، وقد خاب من افترى^(١).

وروى طاووس اليماني عن ابن عباس: إن النبي ﷺ قال: رأيت قصراً في الجنة من لؤلؤة بيضاء، فسألت جبرئيل أن يسأل ربي سبحانه عنه، فقال: إنه لولدك الحسين، ثم تجوّلت في الجنة فأخذت تفاحة منها، فقسمتها فلقطين، فخرجت منها حوراء في غاية الجمال، لها أهداب حالكة السواد، كأنها قوادم النور، فقلت لها: لمن أنت؟ فبكت وقالت: وأنا كذلك لابتك الحسين ﷺ^(٢).

وفي أمالي الطوسي بإسناده عن أبي إسحاق السبيعي عن الحرث، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن فاطمة شكت إلى رسول الله ﷺ، فقال: ألا ترضين أني قد زوّجتك أقدم أمتي سلماً وأحلمهم حلماً وأكثرهم علماً؟ أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنة إلّا ما جعل الله لمريم بنت عمران^(٣).

كشف الغمّة: روى أحمد في مسنده يرفعه إلى أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيّدة نسايتهم، صلى الله عليهم، إلّا ما كان لمريم بنت عمران^(٤).

وجاء في تفسير الصافي وفي تفسير الإمام: لما زلت من آدم الخطيئة اعتذر إلى ربه عز وجل، قال: يا رب اتب عليّ واقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبتي وارفع لديك درجتي فقد تبينّ نقص الخطيئة وذلّها بأعضائي وسائر بدني.

(١) كامل الزيارة: ص ١١٥-١١٦.

(٢) لم يسم المصدر فاضطررنا الحال إلى الترجمة ولم يذكره بالمرية لنستعين بموسوعات الأطراف.

(٣) أمالي الطوسي: ص ٦٣٣ ح ١٣٠٥، وقامه: وإن ابتك سيّدا شباب أهل الجنة.

(٤) كشف الغمّة: ٨٣/٢، ومجد الحديث في مسند ابن حنبل: ٨/٤، ط دارالفكر، ثانيه - ١٤١٤ مبتوراً.

ليس فيه ذكر لفاطمة ﷺ.

قال الله تعالى: يا آدم! أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك ودواهلك وفي النوازل تهبطك؟
قال آدم: يا رب بلى.

قال الله عزّ وجلّ: فهم بمحمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصاً فادعني أجبك إلى ملتصك وأزدك فوق مرادك.

فقال آدم: يا رب! إلهي! وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسّل لهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وأنا الذي أسجدت له ملائكتك وأبحته جنتك وزوّجته حواء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك؟!

قال الله تعالى: يا آدم! إنّما أمرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك إذ كنت وعاءاً لهذه الأنوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها ولدواعي عدوك إبليس حتّى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقاً لعلمي فالآن فادعني لأجيبك.

فعند ذلك قال آدم: اللهمّ بجاه محمد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضّلت عليّ بقبول توبتي وغفران زلّتي وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي. فقال الله عزّ وجلّ: قد قبلت توبتك وأقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتك إلى مرتبتك من كراماتي، ووقرت نصيبك من رحماتي، فذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(١).

وفي عيون أخبار الرضا عن آبائه قال: قال النبي ﷺ: الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعدي أبيهما، وأمتها أفضل نساء أهل الأرض.

وفي الأمالي عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعليّ بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاث: سلام الله عليك يا أبا الریحانتين! أوصيك بریحانتي

من الدنيا، فعن قليل ينهد ركنك، والله خليفتي عليك، فلما قبض رسول الله ﷺ قال علي عليه السلام: هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ، فلما ماتت فاطمة عليها السلام قال علي عليه السلام: هذا الركن الثاني الذي قال رسول الله ﷺ^(١). وفي النهاية مثله.

وعن إبراهيم بن علي الرافعي عن أبيه عن جدته زينب بنت أبي رافع قالت: أتت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسن والحسين إلى رسول الله في شكواه الذي توفي فيه، فقالت: يا رسول الله! هذان ابنك فوزّتهما شيئاً.

فقال: أما الحسن فإن له هيبتي وسؤدي، وأما الحسين فإن له شجاعتي وجودي. وفي رواية: إن فاطمة أتت بابنها الحسن والحسين إلى رسول الله ﷺ وقالت: انحلل ابني هذين يا رسول الله.

وفي رواية: هذان ابنك فوزّتهما شيئاً.

فقال: أما الحسن فله هيبتي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي.

وفي كتاب: إن فاطمة قالت: رضيت يا رسول الله، فلذلك كان الحسن حليماً جواداً، والحسين نجداً جواداً.

وفي كشف الغمّة: قالت: يا رسول الله! هذان ابناي فوزّتهما شيئاً.

فقال: أما الحسن فله هديي وسؤدي، وأما الحسين فله جودي وشجاعتي.

وفي الصواعق: أخرج الطبراني عن فاطمة أن النبي ﷺ قال: أما الحسن فله هيبتي وسؤدي، وأما الحسين فله جرأتي وجودي^(٢).

وفي الخصال: إن النبي قال: أما الحسن فأخمله الهيبة والحلم، وأما الحسين فأخمله الجود والرحمة^(٣).

(١) أمالي الصدوق: ص ١١٧.

(٢) الصواعق المهرقة: ص ١٩١.

(٣) الخصال: ٧٧/١، وفيه ثلاث روايات في المعنى.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: إن علياً وصيي وخليفتي، وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين ابنتي، والحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة ولداي، من والاهم فقد والاني، ومن عاداهم فقد عاداني، ومن ناواهم فقد ناواني، ومن جفاهم فقد جفاني، ومن برّهم فقد برّني، وصل الله من وصلهم، وقطع الله من قطعهم، ونصر من أعانهم، وخذل من خذلهم، اللهم من كان له من أنبيائك ورسلك ثقل وأهل بيت فعلي وفاطمة والحسن والحسين ثقل وأهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وفي كامل الشيخ البهائي رحمه: روى الشيخ: إنّما الحسين باب من أبواب الجنة، من عانده حرم الله عليه الجنة.

بيان وتوضيح

أم الفضل: اسمها لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية، زوج العباس بن عبد المطلب، وأم الفضل وعبد الله ومعبد وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن وغيرهم من بني العباس، وهي لبابة الكبرى أخت ميمونة زوج النبي، وإنّها أول امرأة أسلمت بعد خديجة وأخت أسماء وسلامة بنت عميس الخثعميات.

عميس: مصفراً بالمهملتين، وأمّهن محمية بنت جزء الزبيدي، وقيل: هند الكنانية، وهي التي قيل فيها أنّها أكرم الناس أصهاراً لأن رسول الله زوج ميمونة، والعباس زوج لبابة الكبرى، وجعفر بن أبي طالب وأبو بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أزواج أسماء بنت عميس، وحمزة بن عبد المطلب زوج سلمى.

قسم: - بضم القاف وفتح المثناة - ابن عباس بن عبد المطلب، استعمله أمير المؤمنين عليّ مكره فلم يزل عليها حتى قتل عليّ؛ قاله خليفة.

وقال الزبير: استعمله عليّ أمير المؤمنين على المدينة ثم إن قثم سار أيام معاوية

إلى سمرقند مع سعيد بن عثمان بن عفان فمات بها شهيداً.

وقال ابن حجر في التقریب: قثم صحابي صغير مات سنة سبع وخمسين، إنتهى.

أم أيمن: مولاة رسول الله ﷺ وحاضنته، واسمها بركة، وهي حبشية فأعتقها عبدالله أبو رسول الله ﷺ وأسلمت قديماً أول الإسلام وهاجرت إلى الحبشة وإلى المدينة، وبايعت رسول الله، وقيل: إنها كانت لأخت خديجة فوهبتها لرسول الله ﷺ وقيل: كانت لأم رسول الله ﷺ، وتوفيت بعد ما توفي رسول الله بخمسة أشهر، وقيل: بستة أشهر؛ كذا في أسد الغابة.

وقال في التقریب: هي والدة أسامة بن زيد، ماتت في خلافة عثمان. صفية بنت عبدالمطلب: عمة رسول الله وهي أم الزبير بن العوام، وتوفيت سنة عشرين في خلافة عمر بن الخطاب ولها ثلاث وسبعون سنة. أسماء بنت عميس: قد تقدّم القول فيها آنفاً. قال في التقریب: ماتت بعد علي عليه السلام.

أسامة: - بضم أوله - ابن زيد بن حارثة مولى رسول الله، أمه أم أيمن. وفي التقریب: أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي الأمير، أبو محمد وأبو زيد، صحابي مشهور، مات سنة أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين. زرّ: - بكسر الزاي المعجمة وتشديد المهملة - ابن حبيش - بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وشين معجمة - ابن حباشة - بضم المهملة وخفّه الموحدة وإعجام الشين - يكنى أبا مريم، وقيل: أبا مطرف، أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وهو من كتاب التابعين، روى عن علي وعمر وابن مسعود، توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مائة سنة وعشرين سنة.

هقبة: - بضم العين وإسكان القاف وفتح الموحدة - الجهني، صحابي مشهور،

اختلف في كنيته على سبعة أقوال أشهرها أبو حماد، ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين، وكان فقيراً فاضلاً، مات في قرب الستين.

وفي أسد الغابة: عقبة بن عامر بن نايي بن زيد بن سلمة.

فبان بهذا وغيره أنه غير الجهني والله أعلم.

وحديث زيد بن أسلم عنه مرسل لأنَّ زيداً لم يدركه ولعلَّ هذا ما أوهم أبا موسى أنه الجهني.

واللة: - بكسر المثناة - ابن الأسقع بن عبدالعزيز الكنانى الليثي، والأسقع - يسكون السين المهملة وفتح القاف - كنيته أبو شدَّاد وقيل: أبو الأسقع، وأبو قرصافة، توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن ثمانٍ وتسعين سنة، وقيل: توفي ببيت المقدس، وقيل: بدمشق.

وفي الفائق كان يرقص الحسن والحسين فيقول: حزقة حزقة ترق عين بقَّة فترقى الغلام حتى وضع قدمه على صدره. روي حزقة برفع الأوَّل وتنوين والوقف في الثاني وبالوقف فيها، فوجه الرواية الأولى أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنت حزقة والثاني كذلك أو خبر مكرَّر، ووجه الرواية الثانية أن يكون منادى حذف منه حرف النداء وهو في الشذوذ كقولهم: اطرق كراً وافقد مخنوق، والثاني كذلك أو تكرير للمنادى، والحزقة القصير الضعيف المقارب خطوة، قال امرئ القيس: وأعجبني مشي الحزقة خالداً كمشي أتان حليت بالمناهل وعين بقَّة منادى ذهب إلى صغر عينيه تشبيهاً لها بعين البعوضة.

قال الشريف الرضي رحمه الله: شبه بالريحان لأنَّ الولد يشم ويضم كما يشم الريحان، وأصل الريحان مأخوذ من الشيء الذي يتروح إليه ويتنفس من الكرب به، إنتهى. وفي نهاية ابن الأثير: إنكم لتبخلون وتحبنون وإنكم لمن ريحان الله يعني الأولاد. الريحان يطلق على الرحمة والرزق والراحة، وبالرزق سمي الولد ريحاناً.

عبيدة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري : - بضم المهملة وفتح تحتية وسكون أخرى فنون - يكتنى أبامالك ، كان من المؤلفة قلوبهم والأعراب الجفافة ، وكان ممن ارتدّ وتبع طليحة الأسدي وقاتل معه فأخذ أسيراً وحمل إلى أبي بكر ، فكان صبيان المدينة يقولون : يا عدو الله أكفرت بعد إيمانك ؟ يقول : ما آمنت بالله طرفة عين .

عروة : - بضم العين المهملة وسكون الراء المهملة - ابن الزبير بن العوام ، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح ، ومولده في أوائل خلافة عمر .

أبي بن كعب بن عبد ثور الخزرجي : - بضمومه وموحده مفتوحه وشدة تحتية - توفي اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة ثلاثين .

وقال أبو عمرو : مات سنة تسع عشر .

يعلى : - بتحتية وسكون المهملة وفتح اللام والقصر - العامري .

قال في أسد الغابة : إنّه قال : جاء الحسن والحسين يسعيان ، الحديث .

وقال بعضهم : هو يعلى بن مرة ، وروى عن النبي حديثاً واحداً في فضيلة الحسين .

عبدالله بن معين : كذا ولم أجده في كتب الرجال ، وأما عبدالله بن معيه السوائي من بني سواة بن عامر بن صعصعة - بضم الميم وبالياء تحتها نقطتان وهي مشددة وآخرها هاء - .

أبو سعيد الخدري : - بضم الحاء المعجمة وسكون دال المهملة وبعدها راء مهملة - وستأتي ترجمته إنشاء الله تعالى .

حذيفة : - بالحاء المهملة وبعد المعجمة ياء مشناة من تحت ثم فاء مفتوحة كجهينة - ابن اليان ، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروه بن الحارث العبسي .

قال الأسترابادي : عداده في الأنصار أحد الأركان الأربعة من أصحاب

أمير المؤمنين عليه السلام، كنيته أبو عبدالله، سكن الكوفة ومات بالمداين بعد بيعة أمير المؤمنين بأربعين يوماً.

وفي أسد الغابة: اليمان لقب حسل بن جابر. وقال ابن الكلبي: هو لقب جروه بن الحارث، وإنما قيل له ذلك لأنه أصاب دماً في قومه فهرب إلى المدينة وحالف بني عبدالأشهل من الأنصار فسماه قومه اليمان، حالف الأنصار وهم من اليمن وكان موته بعد قتل عثمان بأربعين ليلة سنة ست وثلاثين.

رمل عالج: - بعين المهمله وباللام المكسورة بعدها الجيم - رملة بالبادية مسماة بهذا الاسم.

قال أبو عبيدالله السكوني: عالج رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بحتر من طيء وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، لا ماء بها ولا يقدر أحد عليهم فيه وهو مسير أربع ليال، وفيه برك إذا سالت الأودية امتلأت. وذهب بعضهم إلى أن رمل عالج هو متصل بوبار.

الدالية: المنجنون والناعورة والأرض تستقي بدلو أو منجنون.

خولة بنت حكيم: الأنصارية، فرّق الطبراني بينها وبين خولة بنت حكيم السلمية امرأة عثمان بن مضعون.

ابن أبي يعفور: إسمه يونس، واسم أبي يعفور قيس بن يعفور من بني أشيم، كوفي، ويعفور - بالعين والراء المهملتين -.

حظيرة بني النجار: - بالحاء المهملة ثم المعجمة وبعد الياء التحتيّة راء مهملة - موضع يعمل للإبل ليقبها البرد والريح، وهنو النجار قبيلة من الأنصار.

أبو إياس: أو ابن أبي إياس، أورده جعفر هكذا، وقد ذكره ابن أبي عاصم، فقال: أبو إياس بن سهل من بني ساعده.

قال الفيروزآبادي: «ويها» إغراء، ويكون للواحد والجمع والمذكر والمؤنث،

و«هيه هيه» بالكسر كلمة استزاده و«إيه» بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنوين المكسورة كلمة استزادة واستنطاق، وإيه بإسكان الهاء زجر بمعنى حسبك، وإيه مبنية على الكسر، فإذا وصلت نؤنت، وأيها بالفتح والنصب أمر بالسكوت. وفي الصحاح: إيه اسم سمي به الفعل لأنَّ معناه الأمر، يقول الرجل إذا استزدته من حديث أو عمل «إيه» بكسر الهاء. قال ابن السكيت: فإن وصلت نؤنت فقلت «إيه» حدَّثنا. وقال ذو الرمة:

وقفنا فقلنا إيه عن أمِّ سالم وما بال تكليم الديار البلاقع
فلم ينون وقد وصل لأنَّه قد نوى الوقف.

قال ابن السري: إذا قلت إيه يا رجل فإنَّما تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما كأنك قلت: هات الحديث. فإن قلت: إيه بالتنوين كأنك قلت: حدَّثناها لأنَّ التنوين تنكير، وذو الرمة أراد التنوين فتركه للضرورة فإذا سكته وكففته قلت: أيها عنَّا، وإذا أردت التباعد قلت: أيها.

أبو رافع مولى النبي ﷺ: اختلف في اسمه فقيل: أسلم، وقيل: إبراهيم، وقيل: صالح. وتوفي أبو رافع في خلافة عثمان وقيل في خلافة علي. الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي: المصري، مات في شعبان سنة خمس وخمسين.

يقال: حلحلت الناقة - بالمهملتين - إذا قلت، حل - بالتسكين - وهو زجر الناقة.

سلمة بن كهيل الحضرمي: أبو الحسين الكوفي.

ذكر الآيات المأولة في شهادته ، وإخبار جبرئيل والملائكة
المقرّبين سيّد المرسلين بذلك ، والأخبار المروية عن خانم
النبيين بشهادته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام .

الأول : في أن الله تعالى أطلع الأنبياء على شهادته وأخبرهم بها
والآيات الدالة على ذلك

كما جاء في الدرّ الثمين في تفسير الآية المباركة ﴿ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ
عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ ^(١) وجاء فيه أن آدم أباً البشر رأى أسماء النبي والأئمة
الطاهرين مكتوبة على ساق العرش وأمر جبرئيل أن يعلمها آدم ، وما إن جرى
اسم الحسين عليه السلام على لسانه انكسر قلبه وجرت عبرته ، فقال : يا جبرائيل ! من
هذا الخامس الذي إذا ذكرته توجّعت لذكره وأبكاني ؟

فقال : إن ابنك العزيز هذا تجري عليه مصيبة تهون عندها مصائب الدنيا .
فطلب من جبرئيل أن يرويها له .

فقال جبرائيل : يقتلونه عطشاً ويبلغ منه العطش كلّ مبلغ ، غريباً ليس له ناصر
ولا معين ، ليتك يا آدم تراه وهو ينادي في تلك المحنة : واعطشاه ! واقلة ناصراه !
ويحول العطش بينه وبين السماء كال دخان ، ولا يجاب ندائه إلّا بحذ السيوف ، ويفرق
بين رأسه وبدنه كما يفعل بالكبش ، وكذلك يفعل برؤوس أصحابه ، وتحمل
رؤوسهم في البلاد ، وتساق نساءه أسرى من بلد إلى بلد . يا آدم ! إن الله قد ردّ ذلك
بعلمه الأزلي وهو لا بدّ كائن .

ولمّا أتمّ جبرئيل حديثه أجهش بالبكاء.

وفي الإحتجاج والمناقب وكتب أخرى عن سعد بن عبدالله الأشعري أنّه قال: شرفت بزيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومعني مسائل عدّة أريد الجواب عليها، ومنها أردت سؤاله عن تفسير ﴿كهيعص﴾، فسألت الحجة عليه السلام عنها، فقال^(١): هذه الحروف من أنباء الغيب، أطلع الله عليها عبده زكريّا ثم قصّها على محمّد ﷺ وذلك أنّ زكريّا عليه السلام سأله ربّه أن يعلمه الأسماء الخمسة، فأهبط عليه جبرئيل فعلمه إياها، فكان زكريّا إذا ذكر محمّداً وعليّاً وفاطمة والحسن سري عنه همّة وانجلى كربله، وإذا ذكر اسم الحسين عليه السلام خنقته العبرة ووقعت عليه البهرة.

فقال ذات يوم: إلهي! ما بالي إذا ذكرت أربعا منهم تسليت بأسمائهم من همومي، وإذا ذكرت الحسين تدمع عيني وتثور زفريقي؟
فأنبأه الله تبارك وتعالى عن قصّته، فقال: ﴿كهيعص﴾ فالكاف اسم كربلاء، والهاء (هلاك العترة) والياء (يزيد) وهو ظالم الحسين، والعين (عطشه)، والصاد (صبره).

فلما سمع بذلك زكريّا عليه السلام لم يفارق مسجده ثلاثة أيّام ويمنع فيهنّ الناس من الدخول عليه، وأقبل على البكاء والنحيب وكان يرثيه:

إلهي! أتفجع خير جميع خلقك بولده؟

إلهي! أتزل بلوى هذه الرزية بفنائه؟

إلهي! أتلبس عليّاً وفاطمة ثوب هذه المصيبة؟

إلهي! تحل كربة هذه المصيبة بساحتها؟

(١) توجد الرواية في المناقب: ٩٢/٤؛ وفي الإحتجاج: ٢٧٢/٢، ورواية الإحتجاج أقرب إلى رواية المؤلف لذلك أقرناها وفيها طول وإضافات في الإحتجاج، ولكنّها مفيدة لمن أراد الإطلاع عليها مفصلة فيرجع إلى كتاب الإحتجاج.

ثمَّ كان يقول: إلهي! ارزقني ولداً تقرّ به عيني على الكبر، فإذا رزقته فافتني بحبّه ثم أفجعني به كما تفجع محمداً حبّيك بولده.

فرزقه الله يحيى وفجعه به وكان حمل يحيى ستّة أشهر وحمل الحسين كذلك^(١).
 روى ابن قولويه بإسناده عن بريد العجلي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله! أخبرني عن إسماعيل الذي ذكره الله في كتابه حيث يقول: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾^(٢) فإنّ الناس يزعمون أنّه إسماعيل بن إبراهيم.

فقال عليه السلام: إنّ إسماعيل مات قبل إبراهيم، وإنّ إبراهيم كان حجّة الله كلّها قائماً صاحب شريعة، فإلى من أرسل إسماعيل إذن؟
 فقلت: جعلت فداك! فمن كان؟

قال عليه السلام: ذاك إسماعيل بن حزقيل النبي عليه السلام، بعثه الله إلى قومه فكذبوه فقتلوه وسلخوا وجهه، فغضب الله له عليهم فوجّه إليه «إسقاطا ليس» ملك العذاب، فقال له: يا إسماعيل! أنا إسقاطا ليس ملك العذاب وجهي إليك ربّ العزة لأعذب قومك بأنواع العذاب إن شئت. فقال له إسماعيل: لا حاجة لي في ذلك. فأوحى الله إليه: فما حاجتك يا إسماعيل؟ فقال: يا رب! إنك أخذت الميثاق لنفسك بالربوبية ولمحمد بالنبوّة ولأوصيائه بالولاية، وأخبرت خير خلقك بما تفعل أمته بالحسين عليه السلام من بعد نبيّها، وإنك وعدت الحسين عليه السلام أن تكرّ إلى الدنيا حتّى ينتقم بنفسه ممّن فعل ذلك به، فحاجتي إليك يا ربّ أن تكرّني إلى الدنيا حتّى أنتقم ممّن فعل ذلك كما تكرّ الحسين عليه السلام. فوعد الله إسماعيل بن حزقيل ذلك، فهو يكرّ مع الحسين عليه السلام^(٣).

(١) الإحتجاج: ٢٧٢/٢ و ٢٧٣.

(٢) مريم: ٥٤.

(٣) كامل الزيارات: ص ١٣٨ و ١٣٩.

وفيه أيضاً بإسناد آخر عن سماعة عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام : إنَّ إسماعيل كان رسولاً نبياً، سلَّط الله عليه قومه فقشروا جلدة وجهه وفروة رأسه، فأتاه رسول من ربِّ العالمين، فقال له : ربِّك يقرئك السَّلام ويقول : قد رأيت ما صنع بك وقد أمرني بطاعتك فمُرني بما شئت .
فقال : يكون لي بالحسين بن عليٍّ أسوة .

وجاء في الأُمالي وعيون أخبار الرضا عليه السلام عن الفضل بن شاذان قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : لما أمر الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه ، تمَّتْ إبراهيم عليه السلام أن يكون يذبح ابنه إسماعيل بيده وأنَّه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعزَّ ولده بيده فيستحقُّ بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب .

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا إبراهيم ! من أحبَّ خلقي إليك ؟
فقال : يا رب ! ما خلقت خلقاً هو أحبُّ إليَّ من حبيبك محمد صلى الله عليه وآله .

فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه : يا إبراهيم ! أفهو أحبُّ إليك أم نفسك ؟
قال : بل هو أحبُّ إليَّ من نفسي .

قال : فولده أحبُّ إليك أو ولدك ؟
قال : بل ولده .

قال : فذبح ولده ظمأً على أيدي أعدائه أوجع لقلبك أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي ؟

قال : يا رب ! بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي .

قال : يا إبراهيم ! فإنَّ طائفة تزعم أنَّها من أُمَّة محمد صلى الله عليه وآله ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده ظمأً وعدواناً، كما يذبح الكبش ، فيستوجبون بذلك سخطي .
فجزع إبراهيم عليه السلام لذلك وتوجَّع قلبه وأقبل يبكي .

فأوحى الله عز وجل إليه : يا إبراهيم ! قد فديت جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك بمجزعك على الحسين عليه السلام وقتله ، وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب ، فذلك قول الله عز وجل : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ ^{(١)(٢)} .

وفي الخرائج بإسناده عن أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وآله أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا تَعَلَّقَتْ مَشِيئَةُ اللَّهِ بِهَلَاكِ قَوْمِ نُوحٍ عليه السلام ، أَمَرَ بِصَنْعِ أُسْرَةٍ مِنْ شَجَرَةِ السَّاجِ وَلَمْ يَحِطْ بِمَعْنَى ذَلِكَ أَحَدٌ ، فَهَبِطَ الْأَمِينُ جَبْرَائِيلُ وَمَعَهُ سَرِيرُهُ فِيهِ مِائَةُ أَلْفٍ وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا مِنَ الْمَسَامِيرِ ، فَأَثْبَتَ نَجِيَّ اللَّهِ الْمَسَامِيرَ وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا سِوَى خَمْسَةٍ لَمْ يَثْبِتْهَا ، وَتَنَاوَلَ نُوحٌ عليه السلام الْمَسْمَارَ الْأَوَّلَ فَلَمَّا أَثْبَتَهُ أَضَاءَ مِنْهُ نُورٌ شَبِيهُ بِالْكُوكَبِ الدَّرِّيِّ حِينَ يَضِيءُ السَّمَاءَ ، فَحَارَ نُوحٌ بِأَمْرِهِ ، فَأَنْطَقَ اللَّهُ الْمَسْمَارَ فَقَالَ : أَنَا الْمَسْمِيُّ بِاسْمِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله . فَلَمَّا هَبِطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ سَأَلَهُ عَنِ السَّرِّ ، وَأَخْبَرَهُ بِمَا رَأَى ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ : أَثْبَتَ هَذَا الْمَسْمَارَ بِاسْمِ النَّبِيِّ فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ مِنَ السَّفِينَةِ .

ولمَّا تَنَاوَلَ نُوحٌ الْمَسْمَارَ الثَّانِي بَرَقَ مِنْهُ نُورٌ كَالْأَوَّلِ ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ : هَذَا الْمَسْمَارُ بِاسْمِ ابْنِ عَمِّ النَّبِيِّ ، فَأَثْبَتَهُ فِي الْجَانِبِ الْأَيْسَرِ مِنَ السَّفِينَةِ .

وَمَدَّ نَجِيَّ اللَّهِ يَدَهُ إِلَى الثَّالِثِ ، فَلَمَعَ مِنْهُ نُورٌ سَاطِعٌ ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ : أَثْبَتَ هَذَا بِاسْمِ فَاطِمَةَ عليها السلام حَيْثُ أَثْبَتَ مَسْمَارَ أَبِيهَا .

وَتَنَاوَلَ الرَّابِعَ فَتَّارَ لَهُ عَمُودٌ ضَوْءٌ مُتَّقَدٌ ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ : أَثْبَتَ هَذَا الْمَسْمَارَ حَيْثُ أَثْبَتَ مَسْمَارَ عَلِيِّ عليه السلام .

وَمَا أَنْ تَنَاوَلَ الْمَسْمَارَ الْخَامِسَ حَتَّى بَرَقَ مِنْهُ ضَوْءٌ غَشَى الْبَسِيطَةَ كُلَّهَا ، وَلَكِنَّهُ مَنَدَى ، فَقَالَ جَبْرَائِيلُ لِنُوحٍ : وَهَذَا مَسْمَارُ الْحُسَيْنِ أَثْبَتَهُ حَيْثُ أَثْبَتَ مَسْمَارَ أَبِيهِ .

وَسَأَلَ نُوحٌ جَبْرَائِيلَ عليه السلام عَنِ السَّرِّ فِي حِمْلِهِ لِلنَّدَاوَةِ ؟

(١) الصافات: ١٠٧.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١٨٧/٢ و ١٨٨.

فقال: هذا هو أثر دمه الطاهر الذي يسفكونه ظلماً وعدواناً، وقصص عليه القصة كلها.

فلما سمع نوح بذلك لعن قاتليه وظالميه.

وفي تفسير العياشي عن إدريس مولى لعبدالله بن جعفر عن أبي عبدالله عليه السلام هذه الآية: «ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم مع الحسن وأقيموا الصلاة، فلما كتب عليهم القتال مع الحسين قالوا: ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب إلى خروج القائم فإن معه النصر والظفر. قال الله: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾»^(١).

وفيه أيضاً عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر قال: والله الذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس، والله لفيه نزلت هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ إنما هي طاعة الإمام، فطلبوا القتال، فلما كتب عليهم مع الحسين قالوا: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَتَّبِعَ الرَّسُولَ﴾ أرادوا تأخير ذلك إلى القائم.

وفيه أيضاً قال: نزلت (هذه الآية) في الحسين بن علي، كتب الله عليه وعلى أهل الأرض أن يقاتلوا معه.

وفيه أيضاً عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزلت هذه الآية في الحسين: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لِرِيسِهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾»^(٢).

وفيه أيضاً عن سلام بن المستنير عن أبي جعفر في قوله: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلوماً فَقَدْ

(١) النساء: ٧٧.

(٢) الإسراء: ٣٤.

جَعَلْنَا لِرِوَالِهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿١﴾ قال : هو الحسين بن علي ، قتل مظلوماً ونحن أوليائه ، والقائم منا إذا قام طلب يثأر الحسين فيقتل حتى يقال : قد أسرف في القتل .

وقال : المقتول الحسين ووليه القائم ، والإسراف في القتل أن يقتل غير قاتله ، إنه كان منصوراً فإنه لا يذهب من الدنيا حتى ينتصر برجل من آل رسول الله ﷺ يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً^(١) .

وفي كامل الزيارة عن محمد بن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله قال : إن إسماعيل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه : ﴿ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾^(٢) لم يكن إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام ، كان نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه ، فأثاه ملك من عند الله تبارك وتعالى ، فقال : إن الله عز وجل بعثني إليك فرني بما شئت . فقال : لي أسوة بما يصنع بالحسين بن علي^(٣) .

وروى صاحب الكافي عن الصادق عليه السلام : إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأن عبداً وعده أن يعود إليه فلم يفعل وبقي إسماعيل في انتظاره حتى عاد فسمي صادق الوعد . قال القمي : هو إسماعيل بن حزقييل .

وفي الجمع : هو إسماعيل بن إبراهيم وكان مع ذلك رسولاً نبياً إلى جرحهم . قال : وقيل : إن إسماعيل بن إبراهيم مات قبل أبيه وأن هذا هو إسماعيل بن حزقييل . وفي كامل الزيارة بإسناده عن صالح بن سهل عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ قال :

(١) راجع أيضاً كامل الزيارات : ص ١٣٥ .

(٢) مريم : ٥٤ .

(٣) كامل الزيارة : ص ١٣٧ .

قتل أمير المؤمنين عليه السلام وطعن الحسن بن علي عليه السلام. ﴿وَلَتَقْلُقَنَّ عُيُودًا كَبِيرًا﴾ قتل الحسين بن علي عليه السلام ﴿فَإِذَا جَاءَ وَغَدَاؤُهُمَا﴾ قال: إذا جاء نصر الحسين بن علي ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ قوماً يبعثهم الله قبل قيام القائم لا يدعون وتراً لآل محمد عليه السلام إلا أحرقوه ﴿وَكَانَ وَغَدَاؤُهُمْ﴾ (٢١).

وفي الكافي: علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحجاج، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مُظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِرَبِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُشْرَفُ فِي الْقَتْلِ﴾ قال: نزلت في الحسين عليه السلام، لو قتل أهل الأرض به ما كان مسرفاً.

روى داود بن فرقد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فاتمها سورة الحسين بن علي عليه السلام وارغبوا فيها رحمكم الله.

فقال أبو أسامة - وكان حاضراً المجلس -: كيف صارت هذه السورة للحسين خاصة؟

قال: ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخُلِي جَنَّتِي﴾ (٣) إنما يعني الحسين بن علي عليه السلام فهو ذوالنفس المطمئنة الراضية المرضية، وأصحابه من آل محمد صلوات الله عليهم الراضون عن الله يوم القيامة وهو راض عنهم، وهذه السورة في الحسين بن علي عليه السلام وشيعته وشيعة آل محمد خاصة، من آدمين قراءة الفجر كان مع الحسين

(١) الإسراء: ٥٤.

(٢) كامل الزيارة: ص ١٣٣.

(٣) الفجر: ٢٧ - ٣٠.

في درجته في الجنة إن الله عزيز حكيم^(١).

عن تفسير علي بن إبراهيم بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ فَاذْخُلِي فِي عِبَادِي ﴾ وَاذْخُلِي جَنَّتِي ﴿ يعني الحسين بن علي عليه السلام^(٢).

وفي الكافي: علي بن محمد رفعه عن أبي عبد الله في قول الله عز وجل: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النَّجْمِ ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿^(٣) حسب فرأى ما يحل بالحسين فقال: إِنِّي سَقِيمٌ لما يحل بالحسين عليه السلام.

وعن تفسير فرات بن إبراهيم معنعناً عن أبي عبد الله في قول الله: ﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ﴾^(٤) قال: نزل في علي وحمة وجرت في الحسين بن علي عليه السلام.

الثاني: في إخبار الملائكة المقربين سيّد المرسلين بشهادته والأحاديث المروية عن النبي ﷺ في ذلك

روى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده عن عبيد بن يحيى الثوري، عن محمد ابن الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: زارنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقدّمنا إليه طعاماً، وأهدت إلينا أمّ آيين صحيفة من تمر وقعباً من لبن وزيد فقدّمنا إليه، فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله ﷺ ماءً، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببلة يديه ثم قام إلى

(١) هاشم البحراني، البرهان: ٤١١/٤.

(٢) نفسه: ٤٦٠/٤.

(٣) الصافات: ٨٨ و ٨٩.

(٤) الحج: ٤٠.

مسجد في جانب البيت وصلى وخزّ ساجداً، فبكى وأطال البكاء، ثم رفع رأسه، فما اجترئ منّا أهل البيت أحد أن يسأله عن شيء.

فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله ﷺ فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله ﷺ ثم قال: يا أبا! ما يبكيك؟ فقال له: يا بني! إنّي نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأنّ مصارعكم شتّى، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة.

فقال: يا أبا! فن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشبّثها؟ قال: طوائف من أمّتي يريدون بذلك برّي وصلّتي، اتعاهدهم في الموقف، وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده ^(١).

وروي أيضاً بطرق عدّة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نعى جبرئيل عليه السلام الحسين إلى رسول الله ﷺ في بيت أمّ سلمة، فدخل الحسين عليه السلام وجبرئيل عنده، فقال: إنّ هذا تقتله أمّتك.

فقال رسول الله ﷺ: أرني من التربة التي يسفك فيها دمه.

فتناول جبرئيل عليه السلام قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء ^(٢).

وبإسناده عن محمد بن عبد الله بن عمرو عن أبيه عن ابن عباس قال: الملك الذي جاء إلى محمد ﷺ يخبره بقتل الحسين عليه السلام كان جبرئيل عليه السلام الروح الأمين منشور الأجنحة صارخاً، قد حمل من تربة الحسين عليه السلام وهي تفوح كالمسك، فقال رسول الله ﷺ: وتفلح أمّتي تقتل فرخي - أو قال: فرخ ابنتي -؟

(١) كامل الزيارة: ص ١٢٦ و ١٢٧. وقال محقق الكتاب: رواه الشيخ في أماليه: ٢٨١/٢.

(٢) نفسه: ص ١٢٨ و ١٢٩.

فقال جبرئيل: يضر بها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم^(١).

وفي الإرشاد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالس والحسين ﷺ جالس في حجره، إذ هملت عيناه بالدموع، فقلت له: يا رسول الله! مالي أراك تبكي، جعلت فداك؟!

فقال: جائي جبرئيل ﷺ فعزاني بابني الحسين، وأخبرني أن طائفة من أمّتي تقتله، لا أنا لهم الله شفاعتي^(٢).

وروي بإسناد آخر عن أم سلمة - رضي الله عنها - أنها قالت: خرج رسول الله ﷺ من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يا رسول الله! مالي أراك شعناً مغبراً؟!

فقال: «أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء، فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دمانهم فهاهي في يدي» وبسطها إليّ، فقال: «خذيها واحتفظي بها» فأخذتها فإذا هي شبه تراب أحمر، فوضعت في قارورة وسددت رأسها واحتفظت به، فلما خرج الحسين ﷺ من مكة متوجّهاً نحو الفرات كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة فأشتمها وأنظر إليها، ثم أبكي لمصابه، فلما كان في اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه ﷺ أخرجتها في أوّل النهار وهي بحالها، ثم عدت إليها آخر النهار فإذا هي دم عبيط، فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداءهم بالمدينة فيسرعوا بالشهامة، فلم أزل حافظة للوقت حتى جاء الناعي ينعاه، فحقّق ما رأيت^(٣).

(١) كامل الزيارات: ص ١٣١.

(٢) الإرشاد: ٢/ ١٣٠.

(٣) الإرشاد: ٢/ ١٣٠ و ١٣١.

وفي الإرشاد: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِساً وَحَوْلَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: كَيْفَ بِكُمْ إِذَا كُنْتُمْ صَرَغِي وَقُبُورَكُمْ شَتَّى؟

فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ ﷺ: أُنْمُوتُ مَوْتاً أَوْ تُقْتَلُ؟

فَقَالَ: بَلْ تُقْتَلُ يَا بَنِيَّ ظُلْماً، وَيُقْتَلُ أَخُوكَ ظُلْماً، وَتَشْرُدُ ذُرَارِيكُمْ فِي الْأَرْضِ.

فَقَالَ الْحُسَيْنُ ﷺ: وَمَنْ يَقْتُلُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: شَرَارُ النَّاسِ.

قَالَ: فَهَلْ يَزُورُنَا بَعْدَ قَتْلِنَا أَحَدٌ؟

قَالَ: نَعَمْ، طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يَرِيدُونَ بَزِيَارَتَكُمْ بَرِّي وَصَلْتِي، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جِئْتُهُمْ إِلَى الْمَوْقِفِ حَتَّى آخُذَ بِأَعْضَادِهِمْ فَأُخْلَصَهُمْ مِنْ أَهْوَالِهِ وَشِدَائِهِ^(١).

وَرَوَى صَاحِبُ كَشَفِ الْغَمَّةِ وَابْنُ حَجَرٍ فِي صَوَاقِفِهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَتْ لَنَا مَشْرَبَةٌ، فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا أَرَادَ لِقَاءَ جَبْرِئِيلَ ﷺ لَقِيَهُ فِيهَا، فَلَقِيَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَرَّةً مِنْ ذَلِكَ فِيهَا وَأَمْرَ عَائِشَةَ أَنْ لَا يَصْعَدَ إِلَيْهِ أَحَدٌ، وَدَخَلَ حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَلَمْ تَعْلَمْ حَتَّى غَشِيَهُمَا، فَقَالَ لَهُ جَبْرِئِيلُ: مِنْ هَذَا؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ابْنِي، فَأَخَذَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَجَعَلَهُ عَلَى فَخْذِهِ.

فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ سَيُقْتَلُ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَنْ يَقْتُلُهُ؟

قَالَ: أُمَّتُكَ.

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أُمَّتِي تَقْتُلُهُ؟

قَالَ: نَعَمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِالْأَرْضِ الَّتِي يَقْتُلُ فِيهَا، فَأَشَارَ جَبْرِئِيلُ إِلَى الطُّفِّ بِالْعِرَاقِ وَأَخَذَ تَرَبَةً حُمْرَاءَ فَأَرَاهُ إِيَّاهَا وَقَالَ: هَذِهِ مِنْ تَرَبَةِ مِصْرَ عِ^(٢).

(١) الإرشاد: ١٣١/٢.

(٢) كشف الغمّة: ٢٢١/٢ و ٢٢٢.

ونقل علي بن عيسى في كشف الغمّة: إنّ النبي ﷺ نظر إلى شباب من قريش كأنّ وجوههم سيوف مصقولة، ثمّ روي في وجهه كآبة حتّى عرفوا ذلك، فقالوا: يا رسول الله! ما شأنك؟

قال: إنّنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّي ذكرت ما يلقى أهل بيتي من بعدي من أمّتي من قتل وتطريد وتشريد^(١).

وفيه أيضاً يرفعه إلى عبدالله بن مسعود قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ دخل فتية من قريش فتغيّر لونه، فقلنا: يا رسول الله! لا يزال نرى في وجهك الشيء نكرهه.

فقال: إنّنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً^(٢).

وفي الدرّ النظيم عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: استأذن ملك القطر ربّه عزّ وجلّ يزور النبي ﷺ، فأذن له، وكان يوم أمّ سلمة، فقال لها النبي ﷺ: احفظي علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينما هي على الباب إذ دخل الحسين بن عليّ ﷺ فاقترح ودخل يتوتّب على النبي، وجعل رسول الله يلثمه ويقبله، فقال له الملك: أتحمّيه؟

قال نعم.

قال: أمّا إنّ أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل فيه؟

قال: نعم.

فجاءه بسهولة أو تراب أحمر، فأخذته أم سلمة وجعلته في ثوبها.

فقال ثابت: يقال إنّها من أرض كربلاء.

وصاحب الدرّ النظيم روى أحاديث عدّة في الباب مع اختلاف يسير في المعاني

والأنفاظ ، ونحن طلباً للإيجاز نعرض عن ذكرها .

ويقول صاحب الدرّ النظيم في آخرها : إنما أخبر الله تعالى نبيه ﷺ بما يكون من قتل الحسين ﷺ ليدرك أجر المصائب ويحوز أجر الثواب بما يجده من الألم بقتل ولده ، ولذلك أخبر النبي ﷺ علياً بذلك لينال أجر الصابرين .

وفي أسد الغابة : أنس بن الحارث - وكان عداؤه في أهل الكوفة - . روى حديثه أشعث بن سحيم ، عن أبيه ، عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن ابني هذا يقتل بأرض من أرض العراق ، فمن أدركه فلينصره ، فقتل مع الحسين ﷺ .
وروى محبّ الدين مثله .

وفي الإستيعاب : أنس بن الحارث روى عنه سليم والد الأشعث بن سليم عن النبي ﷺ في قتل الحسين : وقتل مع الحسين أنس بن الحارث .
وهذا الحديث علّقه الحارث قرطاً في أذنه حتّى لقي الحسين ﷺ في كربلاء واستشهد معه .

وسوف تأتي ترجمته في ضمن وقائع يوم عاشوراء بمّنه وجوده .
وفي بعض النسخ : أنس بن أبي سحيم مكان أنس بن الحارث ، خطأ ، والأوّل هو الأصح^(١) .

وفي أسد الغابة : قال أبو أحمد : يقال هو أنس بن هزلة .
وفي كشف الغمّة بإسناده قال : بينا رسول الله ﷺ في بيت عائشة وقت القائلة إذا استيقظ وهو يبكي ، فقالت عائشة : ما يبكيك يا رسول الله بأبي أنت وأمي !

(١) ليس في الكتابين : أسد الغابة والإستيعاب سوى أسد بن حارثة العلّمي الكلبي من بني عليم بن جناب قدم على النبي ﷺ هو وأخوه قطن بن حارثة في نفر من قومهم فسألوه الدعاء لقومهم في غيث السماء . وكان متكلمهم وخطيبهم قطن بن حارثة ... إلى أن يقول ابن الأثير : وذكر ابن عبد البر كما ذكرناه . (أسد الغابة : ٦٩/١ ، والإستيعاب : ١٧٤/١)

قال: يبكي أن جبرئيل أتاني فقال: إيسط يدك يا محمد، فإن هذه التربة من تلال يقتل بها ابنك الحسين، يقتله رجل من أمتك^(١).

وفيه أيضاً: قالت عائشة: بينا رسول الله ﷺ يحدثني وإنه ليبيكي فيقول: من ذا من أمتي؟ من ذا من أمتي؟ من يقتل حسيناً بعدي؟

ويقول السيد ابن طاووس في اللهوف: قال رواية الحديث: فلما أتت على الحسين ﷺ من مولده سنة كاملة هبط على رسول الله ﷺ اثنا عشر ملكاً، أحدهم على سورة الأسد، والثاني على صورة الثور، والثالث على صورة التنين، والرابع على صورة ولد آدم، والثمانية الباقون على صور شتى محمرة وجوههم، باكية عيونهم، قد نشروا أجنحتهم وهم يقولون: يا محمد! سينزل بولئك الحسين ﷺ ابن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل، وسيعطى مثل أجر هابيل، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل، ولم يبق في السماوات ملك مقرب إلا ونزل إلى النبي ﷺ كل يقرئه السلام ويعزيه في الحسين ويخبره بشواب ما يعطى، ويعرض عليه تربته، والنبي يقول: اللهم اخذل من خذله، واقتل من قتله، ولا تمتعه بما طلبه.

قال: فلما أتى على الحسين ﷺ من مولده سنتان خرج النبي ﷺ في سفر له، فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك، فقال: هذا جبرئيل ﷺ يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء، يقتل عليها ولدي الحسين ابن فاطمة ﷺ.

فقيل له: من يقتله يا رسول الله؟

فقال: رجل اسمه يزيد لعنه الله، وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه. ثم رجع من سفره ذلك مغموماً، فصعد المنبر فخطب ووعظ، والحسن

(١) كشف الغمّة: ٢٧٠/٢. وقام الحديث: قالت عائشة: ورسول الله ﷺ يحدثني وإنه ليبيكي ويقول: من ذا من أمتي؟ من ذا من أمتي؟ من يقتل حسيناً من بعدي؟

والحسين عليه السلام بين يديه ، فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن ويده اليسرى على رأس الحسين ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إن محمداً عبدك ونبيك ، وهذان أطائب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهما في أمتي ، وقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ولدي هذا مقتول مخدول ، اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله .

قال : فضج الناس في المسجد بالبكاء والنحيب ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتبكونه ولا تنصرونه ؟

ثم رجع صلى الله عليه وآله وسلم وهو متغير اللون ، محمر الوجه ، فخطب خطبة أخرى موجزة وعيناه تهلان دموعاً ، ثم قال : إنِّي قد خلفت فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي أهل بيتي وأرومتي ومزاج ماني وثمره فؤادي ومهجتي ، لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض ، ألا وإنِّي أنتظرهما وإنِّي لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربِّي ، أمرني ربِّي أن أسألكم المودة في القربى ، فانظروا كيف تلقوني غداً على الحوض ، وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم ، ألا وإنه سترد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة :

الأولى : سوداء مظلمة ، قد فزعت له الملائكة ، فتقف عليّ ، فأقول : من أنتم ؟ فينسبون ذكري ويقولون : نحن أهل التوحيد من العرب . فأقول لهم : أنا أحمد نبيّ العرب والعجم . فيقولون : نحن من أمتك يا أحمد . فأقول لهم : كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربِّي ؟ فيقولون : أما الكتاب فضيعناه ، وأما عترتك فحرصنا على أن نبيدهم عن آخرهم عن جديد الأرض ، فأولّي عنهم وجهي فيصدرون ظمأ عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى ، فأقول لهم : كيف خلفتموني في الثقلين الأكبر والأصغر : كتاب ربِّي وعترتي ؟ فيقولون : أما الأكبر فخالقنا ، وأما الأصغر فخذلناهم ومزقناهم كلّ ممزق . فأقول : إليكم عتي ، فيصدرون ظمأ عطاشاً مسودّة وجوههم .

ثم ترد عليّ راية أخرى تلمع وجوههم نوراً، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد ﷺ، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب ربنا فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذرية نبيّنا محمد ﷺ، فنصرناهم من كلّ ما نصرنا منه أنفسنا، وقتلنا معهم من ناوهم. فأقول لهم: إبشروا فأنا نبيّكم محمد ﷺ، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي فيصдرون مروّتين مستبشرين، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الآبدين^(١).

وروى الصدوق بإسناده عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن سعيد بن جبیر، عن ابن عباس قال: إنّ رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ أقبل الحسن ﷺ، فلما رآه بكى ثم قال: إلى أين يا بني؟ فما زال يدينه حتّى أجلسه على فخذه اليمنى. ثم أقبل الحسين ﷺ، فلما رآه بكى ثم قال: إلى أين يا بني؟ فما زال يدينه حتّى أجلسه على فخذه اليسرى.

ثم أقبلت فاطمة ﷺ، فلما رآها بكى ثم قال: إليّ يا بنتي، فأجلسها بين يديه. ثم أقبل أمير المؤمنين ﷺ، فلما رآه بكى ثم قال: إليّ يا أخي، فما زال يدينه حتّى أجلسه إلى جنبه الأيمن.

فقال له أصحابه: يا رسول الله! ما ترى واحداً من هؤلاء إلّا بكيت، أو ما فيهم من تسرّ برؤيته؟

فقال ﷺ: والذي بعثني بالنبوة واصطفاني على جميع البرية إنّني وإياهم لأكرم الخلق على الله عزّ وجلّ، وما على وجه الأرض نسمة أحبّ إليّ منهم: أمّا عليّ بن أبي طالب فإنّه أخي وشقيقي وصاحب الأمر بعدي، وصاحب لواقي في الدنيا والآخرة، وصاحب حوضي وشفاعتي، وهو مولى كلّ مسلم وإمام كلّ

مؤمن وقائد كلّ تقى، وهو وصيي وخليفتي على أهلي وأمتي في حياتي وبعد موتي، محبه محبي ومبغضه مبغضي، وبولايته صارت أمتي مرحومة وبعداوته صارت المخالفة له منها ملعونة، وإني بكيت حين أقبل لأتي ذكرت غدر الأئمة به بعدي حتى إنه ليزال عن مقعدي وقد جعله الله له بعدي، ثم لا يزال الأمر به حتى يضرب على قرنه ضربة تحضب منها لحيته في أفضل الشهور، شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان.

أما ابنتي فاطمة فإنها سيّدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي، وهي روعي التي بين جنبي، وهي الحوراء الإنسيّة، متى قامت في محرابها بين يدي ربّها جلّ جلاله ظهر نورها لملائكة السماء كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزّ وجلّ لملائكته: يا ملائكتي انظروا إلى أمتي فاطمة سيّدة إمائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أنني قد أمنت شيعتها من النار، وإني لما رأيتهما ذكرت ما يصنع بها بعدي، كأني بها وقد دخل الدّلّ بيتها وانتهكت حرمتها، وغصبت حقّها، ومنعت إرثها، وكسر جنبها (وكسرت جنبها) وأسقطت جنينها، وهي تنادي: يا محمّده! فلا تجاب، وتستغيث فلا تغاث، فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية، تتذكّر انقطاع الوحي عن بيتها مرّة وتتذكّر فراق آخرى، وتستوحش إذا جثّها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع إليه إذا تهجّدت بالقرآن، ثم ترى نفسها ذليلة بعد أن كانت في أيام أبيها عزيزة، فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادى به مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة! إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة! اقنيتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، ثم يبتدئ بها الوجد فتمرض فيبعث الله عزّ وجلّ إليها مريم بنت عمران تمرّضها وتؤنسها في علّتها، فتقول عند ذلك: يا رب! إني قد

سُئِلْتُ الحياةَ ، وتبرَّمت بأهل الدنيا فألحقني بأبي ، فإلحقها الله عزَّ وجلَّ بي فتكون أولَّ من يلحقني من أهل بيتي ، فتقدم عليَّ محزونةٌ مكروبةٌ مغمومةٌ مغصوبةٌ مقتولةٌ ، فأقول عند ذلك : اللَّهُمَّ العن من ظلمها ، وعاقب من غصبها ، وذللَّ من أذلَّها ، وخلد في ناركَ من ضرب جنبها حتَّى أَلَقْتَ ولدها ، فتقول الملائكة عند ذلك : آمين .

وأما الحسن فإنه ابني وولدي وبضعة مني وقرّة عيني وضيء قلبي وثمرة فؤادي ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة وحجّة الله على الأُمّة ، أمره أمري وقوله قولي ، من تبعه فإنه مني ، ومن عصاه فليس مني ، وإني لما نظرت إليه تذكّرت ما يجري عليه من الذلِّ بعدي ، فلا يزال الأمر به حتَّى يُقْتَلَ بالسَّيِّئِ ظُلماً وعدواناً ، فعند ذلك تسبكي الملائكة السبع الشداد لموته ، ويبكيه كلّ شيء حتّى الطير في جوِّ السماء والحيتان في جوف الماء ، فمن بكاه لم تعم عينه يوم تعمى العيون ، ومن حزن عليه لم يحزن قلبه يوم تحزن القلوب ، ومن زاره في بقية ثبتت قدمه على الصراط يوم تزلّ فيه الأقدام .

وأما الحسين فإنه مني وهو ابني وولدي وخير الخلق بعد أخيه ، وهو إمام المسلمين ومولى المؤمنين وخليفة ربِّ العالمين ، وغياث المستغيثين ، وكهف المستجيرين ، وحجّة الله على خلقه أجمعين ، وهو سيّد شباب أهل الجنّة وباب نجاة الأُمّة ، أمره أمري ، وطاعته طاعتي ، من تبعه فإنه مني ، ومن عصاه فليس مني ، وإني لما رأيته تذكّرت ما يصنع به بعدي ، كأني به وقد استجار بحرمي وقربي فلا يجار ، فأضمّه في منامه إلى صدري وأمره بالرحلة عن دار هجرتي وأبشّره بالشهادة ، فيرتحل عنها إلى أرض مقتل وموضع مصرعه ، أرض كرب وبلاء وقتل وفناء ، تنصره عصابة من المسلمين ، أولئك من سادة شهداء أمتي يوم القيامة ، كأني أنظر إليه وقد رمي بسهم فخر عن فرسه صريعاً ، ثم يذبح كما يذبح الكبش مظلوماً .

ثم بكى رسول الله ﷺ وبكى من حوله ، وارتفعت أصواتهم بالضجيج .

ثم قام ﷺ : وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ ما يلقى أهل بيتي بعدي .

ثم دخل دار منزله^(١).

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة عن عبدالله بن محمد الصنعاني عن أبي جعفر عليه السلام قال: ... كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين عليه السلام جذبته إليه ثم يقول لأmir المؤمنين عليه السلام: أمسكه، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي.

يقول: يا أبة لم تبكي؟

فيقول: يا بني! أقبل موضع السيوف منك وأبكي.

قال: يا أبة! أو أقتل؟!

قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت.

قال: يا أبة! انفصار عنا شق؟

قال: نعم يا بني.

قال: فمن يزورنا من أمتك؟

قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي^(٢).

يقول المؤلف: كان الحسنان عليه السلام يخاطبان جدّهما لما كان على قيد الحياة بـ«يا أبة» ويخاطب الحسن أمير المؤمنين بـ«يا أبا الحسين» ويخاطبه الحسين بـ«يا أبا الحسن»، ولما انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى خاطباه بـ«يا أبة».

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلعبه ويضاحكه، فقالت عائشة: يا رسول الله! ما أشدّ إعجابك بهذا الصبي؟

فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني، أما إن أمتي ستقتله، فمن زاره بعد وفاته كتب الله له حجة من حجّتي.

(١) أمالي الصدوق: ص ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٤٦ و ١٤٧.

قالت : يا رسول الله ! حجة من حججتك ؟

قال : نعم ، حججتين من حججتي .

قالت : يا رسول الله ! حججتين من حججك ؟

قال : نعم وأربعة .

قال : فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله ﷺ بأعمارها^(١) .

وجاء في مناقب ابن شهر آشوب أن هنداً بنت عتبة جاءت عائشة وسألته أن تسأل النبي ﷺ تعبير رؤيا ، فقال ﷺ : «قولي لها فلتقص رؤياها» .

فقالت : رأيت كأن الشمس قد طلعت من فوق ، والقمر قد خرج من مخرجي ، وكأن كوكباً قد خرج من القمر أسود فشد على الشمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسود الأفق لابتلاعها ، ثم رأيت كواكب بدت من السماء وكواكب مسودة في الأرض ، إلا أن المسودة أحاطت بأفق الأرض من كل مكان فاحتلت عين رسول الله ﷺ بدموعه .

ثم قال : «هي هند ، أخرجني يا عدوة الله ، مرتين ، فقد جددت عليّ أحزاني ، ونعيت إليّ أحبابي» .

فلما خرجت قال : «اللهم العنهما ، والعن نسلها» .

فُسئِلَ عن تعبيرها ، فقال : أما الشمس التي طلعت عليها فعلي بن أبي طالب ، والكواكب الذي خرج من القمر أسود فهو معاوية مفتون فاسق جاحد لله ، وتلك الظلمة التي زعمت ، ورأت كوكباً يخرج من القمر أسود فشد على شمس خرجت من الشمس أصغر من الشمس فابتلعها فاسودت ، فذلك ابني الحسين يقتله ابن

(١) كامل الزيارات : ص ١٤٤ ، عنه البحار : ٢٦٠ / ٤٤ و ١٠١ و ٣٥ ، المستدرک : ٢٦٨ / ١٠ ، ورواه الشيخ في أماليه : ص ٦٢ .

معاوية، فتسود الشمس ويظلم الأفق، وأما الكواكب المسودة في الأرض أحاطت الأرض من كل مكان فتلك بنو أمية^(١).

وفي تفسير فرات الكوفي، قال: حدثني جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله قاتلك، ولعن الله سالكك، وأهلك الله المتوازين عليك، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك.

قالت فاطمة عليها السلام: يا أبة! أي شيء تقول؟

قال: قال: يا بنتاه! ذكرت ما يصيب بعدي وبعذك من الأذى والظلم والبغي، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء، يتهادون إلى القتل، وكأني أنظر إلى معسكرهم وإلى موضع رحالهم وتربتهم.

قالت: يا أبة! وأني هذا الموضع الذي تصف؟

قال: موضع يقال له كربلاء، وهي دار كرب وبلاء علينا وعلى الأمة، يخرج عليهم شرار أمتي، وإن أحدهم لو يشفع له من في السماوات والأرض ما شفعوا فيه وهم المخلدون في النار.

قالت: يا أبة! فيقتل؟

قال: نعم يا بنتاه وما قُتل قتلته أحد كان قبله، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والنباتات والبحار والجبال، إلى آخر الحديث وليست تستمته موضع حاجة...^(٢)

(١) ابن شهر آشوب، المناقب: ٧٩/٤ و ٨٠.

(٢) وإليك تيمنه: ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض منتفّس، ويأتيه قوم من محبينا، ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم، وليس على ظهر الأرض أحد يلفت إليه غبرهم، أولئك مصابيح في ظلمات

وروى ابن قولويه عن محمد بن سنان عن سعيد بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لما أن هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي فخلابه ملياً من النهار، فغلبتها العبرة فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل عليه السلام - أو قال: رسول رب العالمين - فقال لهما: ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما.

قال: فصبراً...^(١)

وفيه أيضاً بإسناده عن إبراهيم بن موسى الأنصاري قال: حدثني مصعب عن

الجور، وهم الشفعاء، وهم واردون حوضي غداً، أعرفهم إذا وردوا عليّ يسياهم، وكلّ أهل دين يطلبون أيّتهم وهم يطلبونا ولا يطلبون غيرنا. وهم قوام الأرض وبهم ينزل الغيث. فقالت فاطمة الزهراء عليها السلام: يا أباي! إن الله، وبكت.

فقال لها: يا بنتاه! إنّ أهل الجنان هم الشهداء في الدنيا بذلوا أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنة فيقتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون، وعداً عليه حقاً، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها، وما فيها قتله أهون من ميتته، من كتب عليه القتل خرج إلّ مضجعه، ومن لم يقتل فسوت يموت. يا فاطمة بنت محمد! أما تحبين أن تأمريني غداً فتطاعين في هذا الخلق عند الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون أبوك يا تونه يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بملك يذود الخلق يوم العطش عن الحوض فيسقي منه أوليائه ويذود عنه أعدائه؟ أما ترضين أن يكون بملك قسيم النار، يأمر النار فتطعمه يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما ترضين أن تنظري إلى الملائكة على أرجاء السماء ينظرون إليك وإلى ما تأمرين به وينظرون إلى بملك وقد حضر الخلاق وهو يحاصهم عندك فما ترين الله صانع بقاتل ولدك وقاتلك إذا أفلحت حبّته على الخلاق، وأمرت النار أن تطعمه؟ أما ترضين أن تكون الملائكة تهكي لابنك ويأسف عليه كلّ شيء؟ أما ترضين أن يكون من أنساء زانراً في صهان الله ويكون من أناء يكون بمنزلة من حجّ إلى بيت الله الحرام واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفه عين وإذا مات مات شهيداً وإن بقي لم تزل المحفظة تدعوله مابقي ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتّى يفارق الدنيا؟

قالت: يا أباي! سلمت ورضيت وتوكلت على الله، فسح على قلبها وعلى عينها، فقال: إني وبملك وأنت وابنك في مكان تفرّ عينك وبفرح قلبك ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾. (تفسير

فرائد الكوفي: ص ١٧١ و ١٧٢)

(١) كامل الزيارات: ص ١٢١.

جابر، عن محمد بن علي قال: قال رسول الله: من سرّه أن يحیی حیاقي ويموت مماتي، ويدخل جنتي جنة عدن غرسها ربّي بيده فليتولّ عليّاً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ويتبرأ من عدوّي، أعطاهم الله فهمي وعلمي وهم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إليك ربّي عدوّهم من أمّتي، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتی، والله ليقتلنّ ابني ثم لا تنالهم شفاعتي^(١).

وروى صاحب الدرّ النظيم عن ابن عباس رضي الله عنه أنّه قال: لما اشتدّ المرض برسول الله ﷺ حين وفاته زرته، فجلس عنده فرأيت الحسين عليه السلام على صدره، وهو يجود بنفسه ودموعه تجري على خدّيه وهو يقول: مالي وليزيد، لا بارك الله فيه، اللهمّ العن يزيد، ثم أغمى عليه من شدّه المرض، فلما أفاق قتل الحسين عليه السلام في ثغره وهو يبكي ويقول: أنا إن لي ولقاتلك مقاماً بين يدي الله عزّ وجلّ.

وذكر في المناقب عن النبي ﷺ أنّه قال: بيني وبين قاتل الحسين خصومة يوم القيامة، آخذ ساق العرش بيدي وآخذ عليّ بحجزتي وتأخذ فاطمة بحجزة عليّ ومعها قبض الحسين، فأقول: يا ربّ! أنصفني في قتلة الحسين.

وفي الأساس: أخذ بحجزة فلان استظهر به.

وروي عن عليّ عليه السلام أنّ النبي ﷺ قال له: إذا كان يوم القيامة أخذت بحجزة الله، وأخذت أنت بحجزتي، وآخذ ولدك بحجزتك، وآخذ شيعة ولدك بحجزتهم، فترى أين يؤمر بنا؟

وهذا من المجاز يقال رجل طيّب الحجزة، وقال الذبياني:

رفاق النعال طيّب حجزاتهم يحيون بالريحان يوم السباسب^(٢)

(١) كامل الزيارات: ص ١٤٨.

(٢) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة حجز: ص ١١٣ و ١١٤.

الثالث : في الأحاديث الواردة عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

روى المفيد في الإرشاد عن فضيل بن الزبير عن أبي الحكم قال : سمعت مشيختنا وعلماؤنا يقولون : خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال في خطبته : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة إلا نبتأتكم بناعقها وسائقها إلى يوم القيامة .

فقام إليه رجل فقال : أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر .

فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : والله لقد حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله بما سألت عنه وأن على كل طاقة شعر في رأسك ملكاً يلعنك ، وعلى كل طاقة شعر في لحيتك شيطاناً يستفزك ، وأن في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول الله ، وآية ذلك مصداق ما خلف منه وطالب العلم تستغفر له الملائكة وتدعوه في السماء والأرض ...^(١)

فلما كان من أمر الحسين ما كان تولى قتله وكان الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام . وروى الصدوق في الأمالي وابن قولويه في كامل الزيارة أن السائل سعد بن أبي وقاص وكان عمر ابنه طفلاً آنذاك لم يخط بعد ، فأجابه عليه السلام : لقد سألتني مسألة حدثني خليلي رسول الله عنها ، وما في رأسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطاناً جالساً ، وإن في بيتك لسخلاً يقتل الحسين ابني ، وعمر بن سعد لعنه الله يومئذ يدرج بين يديه ، وفي كامل الزيارة مثله^(٢) .

(١) الإرشاد : ١/ ٢٣٠ و ٢٣١ ، وراجع أيضاً الصدوق في أماليه : ص ١١٥ .

(٢) كامل الزيارة : ص ١٥٥ . ويعني ما قاله محقق الكتاب : لا يعني ما في الحديث من تسمية السائل المتعنت بأنه سعد بن أبي وقاص ، حيث أن سعد بن أبي وقاص اعتزل عن الجماعة وامتنع عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام فاشترى أرضاً واشتغل بها فلم يكن ليحييه إلى الكوفة ويجلس إلى خطبة علي عليه السلام على أن عمر بن سعد قد ولد في السنة التي مات فيها عمر بن الخطاب ، وهي سنة ثلاث وعشرين كما نص

وذكر ابن أبي الحديد في الجزء العاشر من نهج البلاغة في شرح هذه الخطبة أموراً كالتالي:

ومن ذلك أنّ تقياً بن أسامة بن زهير بن دريد التيمي اعترضه وهو يخطب على المنبر ويقول: سلوني قبل أن تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضلّ مائة أو تهدي مائة إلا أنبأتكم بناعقها وسائقها، ولو شئت لأخبرت كل واحد منكم بمخرجه ومدخله وجميع شأنه.

فقال له: فكم في رأسي طاقة شعر؟

فقال له: أما والله إنّي لأعلم ذلك، ولكن أين برهانه لو أخبرتك به، ولقد أخبرتك بقيامك ومقالك وقيل لي إنّ على كلّ شعرة من رأسك ملكاً يلعنك وشيطاناً يستنفرك، وآية ذلك إنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن رسول الله ويخصّ على قتاله وكان الأمر بموجب ما أخبر به.

كان ابنه حصين - بالصاد المهملة - يومئذ طفلاً صغيراً يرضع اللبن، ثمّ عاش إلى أن صار على شرطة عبيد الله بن زياد وأخرجه عبيد الله إلى عمر بن سعد يأمره بمناجزة الحسين عليه السلام ويتوعّده على لسانه إن أرجأ ذلك، فقتل عليه السلام صبيحة اليوم الذي ورد فيه الحصين بالرسالة في ليلته^(١).

وفي مكان آخر من النهج يقول ابن أبي الحديد: وإنّ في بيتك سخلاً يقتل ابن

عليه ابن معين، فكان عمر بن سعد حين يخطب عليه السلام هذه الخطبة بالكوفة غلاماً بالغاً أشرف على عشرين لا أنّه سخل في بيته.

ولمّا كان أصل القصة مسلّمة مشهورة عدل الشيخ المفيد في إرشاده عن تسمية الرجل وتبعه الطبرسي في إعلام الورى، ولعلّ الصحيح ما ذكره ابن أبي الحديد حيث ذكر الخطبة في شرحه على النهج (٢٥٣/١) عن كتاب الغارات لأبي هلال الثقفني عن زكريّا بن يحيى الطّمار عن فضيل عن محمد بن علي عليه السلام وقال في آخره: والرجل هو سنان بن أنس النخعي. (راجع كامل الزيارة: ص ١٥٥ والهامش أيضاً)

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٠/١٤ و ١٥.

رسول الله، وكان ابنه قاتل الحسين يومئذٍ طفلاً يحبو، وهو سنان بن أنس النخعي^(١).

وذكر ابن أبي الحديد أيضاً وعلي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة: أَنَّ الإمام عليه السلام

قال للبراء بن عازب يوماً: يا براء! أيقتل الحسين وأنت حيّ فلا تنصره!^{١٢}

فقال البراء: لا كان ذلك يا أمير المؤمنين!

فلما قتل الحسين عليه السلام كان البراء يذكر ذلك ويقول: أعظم بها حسرة إذ لم أشهده

وأقتل دونه^(٢)!

وجاء في الاستيعاب: أَنَّ غرفة بن الحارث الأزدي قال^(٣): كنت أماشي

عليّاً عليه السلام على ساحل الفرات، فلما بلغ الطريق وقف هو وأحدنا نحن به، فقال

الإمام عليه السلام: هذا موضع رواحلهم ومناخ ركايبهم ومهراق دمانهم، بأبي من لا ناصر

له في الأرض ولا في السماء.

فوقع الشكّ في قلبي، ولما قتل الحسين عليه السلام ذهبت إلى كربلاء فلما رأيت المكان

عرفته، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام، لم يخرم منه حرفاً، فكنت أستغفر ممّا دار

بخلدي من الشكّ وعلمت أَنَّ عليّاً لا يقول المجزاف وإنما هو علم علمه إياه النبي صلى الله عليه وآله.

ويقول جويزيه بن مسهر العبدي: كنت في ركاب عليّ عليه السلام بصفّين، فلما بلغ

كربلاء وقف على جانب العسكر ونظر يمينا وشمالاً ثم بكى وقال: .. والله هذا مناخ

ركابهم وموضع ميّتهم.

فقال له أصحابه: يا أمير المؤمنين! ما هذه الأرض التي قلت في حقّها ما قلت؟

(١) شرح النج: ٢٨٦/٢.

(٢) شرح النج: ١٥/١٠.

(٣) في الاستيعاب «الكندي» مكان «الأزدي» وليست الرواية في ترجمته في المطبوع بدار الكتب الصليبيّة

١٤١٥ ولا المطبوع بهامش الإصا، ولمّا حذف من الكتاب، وهذا دأب القوم ويدهنهم، راجع إلى

ترجمة غرفه في الكتاب.

فقال ﷺ : هذه كربلاء ، يقتل فيها قوم يدخلون الجنة بغير حساب .
قال هذا ثم تابع سيره وخفي معنى هذا الكلام على الناس حتى استشهد الحسين ﷺ .
ويقال : إن أحد اصحابه أراد وضع علامة في ذلك المكان ، فلم يجد شيئاً سوى
الحصى جزور ، فركزه هناك في الأرض التي أشار إليها الإمام ﷺ ، ولما قتل الإمام
الحسين أقبل الرجل إلى كربلاء يبحث عن العظم فوجده قريباً من مصارع الشهداء .
وفي كشف الغمّة عن الأصمغ بن نباته عن عليّ ﷺ قال : أتينا معه موضع قبر
الحسين فقال عليّ ﷺ : ها هنا مناخ ركايبهم وموضع رحالهم ، ها هنا مهراق دمانهم ،
فتية من آل محمد ﷺ يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم السماء والأرض ^(١) .
وفي الصواعق مثله ^(٢) .

وذكر نصر بن مزاحم في أخبار صفين قال : جاء عروة البارقي إلى سعيد بن
وهب ^(٣) فسأله وأنا أسمع ^(٤) فقال : حديث حدثني عن عليّ بن أبي طالب .
قال : نعم ، بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ فأتيته بكربلاء فوجدته يشير بيده
ويقول : ها هنا ها هنا ، فقال له رجل : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : ثقل لآل
محمد ينزل ها هنا فويل لهم منكم ، وويل لكم منهم . فقال له الرجل : ما معنى هذا
الكلام يا أمير المؤمنين ؟ قال : ويل لهم منكم تقتلونهم ، وويل لكم منهم يدخلكم
الله بقتلهم النار ^(٥) .

(١) كشف الغمّة : ٢٦٦/٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ص ١٩٣ .

(٣) سمّاه المؤلف سعيد بن المسيّب والصحيح ما جاء في كتاب صفين أنه ابن وهب .

(٤) يعني راوي الخبر وهو أبو جحيفة .

(٥) نصر بن مزاحم ، كتاب صفين : ص ١٤١ و ١٤٢ ، والرواية عند المؤلف تختلف عنها في كتاب صفين
والرواية الأخرى التي ذكرها المؤلف بقوله : فويل لهم منكم وويل لكم منهم ، فقال الرجل : يا

قال نصر: وقد روي هذا الكلام على وجه آخر أنه ﷺ قال: فويل لكم منهم وويل لكم عليهم. قال الرجل: أما ويل لنا منهم فقد عرفت، وويل لنا عليهم ما هو؟! قال: ترونهم يقتلون ولا تستطيعون نصرهم^(١).

ولما بلغ بنا الحديث إلى هذا الموضع ناسب أن نذكر شطراً من القصيدة المذهبة للسيد الحميري التي شرح فيها واحدة من المعاجز الباهرة للإمام أمير المؤمنين التي اتفق على قبولها الفريقان، والتي ظهرت له في تلك الأرض:

ولقد سرى فيما يسير بليلة	بعد العشاء بكريلاً في موكب
حتى أتى مبتتلاً في قائم	ألقى قواعده بقاع مجذب
يأتيه ليس بمحيث يلقي عامراً	غير الوحوش وغير أصلع أشيب
فدنى فصاح به فأشرف مائلاً	كالنسر فوق شظية من مرقب
هل قرب قائمك الذي بوأته	ماء يصاب فقال ما من مشرب
إلا لفاية فرسخين ومن لنا	بالماء بين نقاً وفي سبب
فثنى الاعنة نحو وعث فاجتلى	ملساء تلمع كاللجين المذهب
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا	ترووا ولا تروون إن لم تقلب
فاعصوبوا في قلعتها فتمنعت	منهم تمنع صعبة لم تركب
حق إذا أعيتهم أهوى لها	كفأ مق ترد المغالب تغلب
فكأنها كرة بكف حزور	عبل الذراع دحى بها في ملعب
فسقاهم من تحتها متسلسلاً	عذباً يزيد على الألد الأعذب

❦ أمير المؤمنين! ما معنى هذا الكلام؟ قال: ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم الله بقتلهم النار.

(١) هذا ما هو مذكور في الكتاب عند نصر وأظن الحق عند المؤلف، لأنه يملك أصل الكتاب، أما الكتاب الذي استندت إليه فهو الذي جمعه محققه من شرح نهج البلاغة وهذا يقع فيه تفاوت كبير.

حَتَّى إِذَا شَرَبُوا جَمِيعاً رَدَّهَا وَمَضَى فَخَلَتْ مَكَانَهَا لَمْ يَقْرَبْ^(١)
وفيه أيضاً عن الحسن بن كثير عن أبيه: أَنَّ عَلِيّاً أَتَى كَرْبَلاءَ فَوَقَفَ بِهَا فَقِيلَ: يَا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! هَذِهِ كَرْبَلاءُ.

قال: ذات كرب وبلاء، ثُمَّ أَوْماً بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ فَقَالَ: هَاهُنَا مَوْضِعُ رَحَالِهِمْ،
وَمَنَاخُ رُكَابِهِمْ، وَأَوْماً بِيَدِهِ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ فَقَالَ: هَاهُنَا مَهْرَاقُ دِمَائِهِمْ^(٢).

وفيه أيضاً عن هرثة بن سليم قال: غَزَوْنَا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ غَزْوَةَ
صَفْيَيْنَ، فَلَمَّا نَزَلْنَا بِكَرْبَلاءَ صَلَّى بِنَا صَلَاةً، فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تَرَبُّتِهَا فَشَمَّهَا ثُمَّ
قَالَ: وَاهَا لَكَ أَيْتَمَةُ التَّرْبَةِ، لِيَحْشُرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ.

فَلَمَّا رَجَعَ هَرِثَةُ مِنْ غَزْوَتِهِ إِلَى أَمْرَأَتِهِ - وَهِيَ جَرْدَاءُ بِنْتُ سَمِيرٍ وَكَانَتْ شِيعَةً
لِعَلِيِّ - فَقَالَ لَهَا زَوْجَهَا هَرِثَةُ: أَلَا أُعْجَبُكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَبِي الْحَسَنِ؟ لَمَّا نَزَلْنَا كَرْبَلاءَ
رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تَرَبُّتِهَا فَشَمَّهَا وَقَالَ: وَاهَا لَكَ يَا تَرْبَةَ، لِيَحْشُرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ
الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ، وَمَا عِلْمُهُ بِالْغَيْبِ؟

فَقَالَتْ: دَعْنَا مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَقُلْ إِلَّا حَقّاً.

فَلَمَّا بَعَثَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْبَعْثَ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ، قَالَ:
كُنْتُ فِيهِمْ فِي الْخَيْلِ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْقَوْمِ وَحُسَيْنٍ وَأَصْحَابِهِ عَرَفْتُ
الْمَنْزَلَ الَّذِي نَزَلَ بِنَا عَلِيٌّ فِيهِ وَالْبَقْعَةُ الَّتِي رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تَرَابِهَا وَالْقَوْلُ الَّذِي قَالَه،
فَكَرِهْتُ مَسِيرِي فَأَقْبَلْتُ عَلَى فَرَسِي حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ
وَحَدَّثْتُهُ بِالْحَدِيثِ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْمَنْزَلِ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: مَعَنَا أَنْتَ أَوْ
عَلَيْنَا؟

(١) راجع ديوان السيد الحميري، ط بيروت لبنان - مؤسسة النور - ١٤٢٠، تحقيق ضياء حسين الأعلمي:

ص ٤٠.

(٢) كتاب صفين: ص ١٤٢.

فقلت: يا بن رسول الله! لا معك ولا عليك، تركت أهلي وولدي، أخاف عليهم من ابن زياد.

فقال الحسين: فولّ هرباً حتى لا ترى لنا مقتلًا، فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلنا اليوم رجل ولا يغيشنا إلّا أدخله الله النار.

قال: فأقبلت في الأرض هارباً حتى خفي عليّ مقتله^(١).

وروي عن الأعمش أنّ هرثة هذا كان عثمانياً ونقل عنه قوله: لو رأيت عليّاً يتكهن لنا ثم ساق الحديث وختمه بقوله: ما أعلمه بالغيب.

وروي أبو جعفر الطبري مرسلًا عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله! أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: قام من عندي جبرئيل عليه السلام قبل وحدثني أنّ الحسين يقتل بشطّ الفرات. قال: فقال: هل لك إلى أن أشمّك من تربته؟ قلت: نعم، فدّ يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضت.

ويقول بعد ذلك: وعن عبد الله بن يحيى عن أبيه أنّه سافر مع عليّ عليه السلام وكان على مطهرته، فلما حاذى بيوتنا وهو منطلق إلى صفين فنادى عليّ: صبراً أبا عبد الله صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات.

فقلت له: ماذا أبا عبد الله؟

فقال: دخلت على رسول الله ﷺ وعيناه تفيضان، ثم ذكر الحديث إلى آخره^(٢).

(١) نصر بن مزاحم، كتاب صفين: ص ١٤٠ و ١٤١، ط مصر - مطبعة المدني المؤسسة السعودية، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، عنه ابن أبي الحديد: ١٦٩/٣ و ١٧٠، والذي يدلّ على رجوع المؤلف إلى كتاب صفين لا إلى شرح ابن أبي الحديد موافقة ألفاظه لألفاظ الكتاب.

(٢) المحب الطبري، ذخائر المعنى: ص ١٤٨، وقال عن الحديث الأول: خرّجه أحمد وخرّجه ابن الضحاك.

وروى صاحب الدر النظيم عن ابن عباس قال: كنت مع أمير المؤمنين عليه السلام في خروجه إلى صفّين، فلما نزل نينوى وهو شطّ الفرات، قال عليه السلام بأعلى صوته: يا ابن عباس! أتعرف هذا الموضع؟
قلت له: ما أعرفه يا أمير المؤمنين.

فقال علي عليه السلام: لو عرفته كمعرفتي لم تكن تجوزه حتّى تبكي بكائي.
قال: فبكى عليه السلام طويلاً حتّى اخضلت لحيته وسالت الدموع على صدره، فبكينا معه وهو يقول: أوه أوه! مالي ولآل أبي سفيان، مالي ولآل حزب الشيطان وأولياء الكفر، صبراً أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم، ثمّ دعا بماء فتوضأ وضوء الصلاة، فصلّى ما شاء الله تعالى أن يصلي، ثمّ ذكر نحو كلامه الأوّل إلا أنّه نعى عند انقضاء صلاته وكلامه ساعة ثمّ انتبه فقال: يا ابن عباس!
فقلت: ها أنا ذا.

فقال: ألا أحدثك بما رأيته في منامي آنفاً عند رقدتي؟
فقلت: نامت عيناك ورأيت خيراً يا أمير المؤمنين.

قال عليه السلام: رأيته كأنّي برجال قد نزلوا من السماء معهم أعلام بيض، قد تقلّدوا سيوفهم وهي بيض تلمع، وقد خطّوا حول هذه الأرض خطّة، ثمّ رأيته كأنّ هذه النخيل قد ضربت بأغصانها الأرض، تضطرب بدم عبيط، وكأنّي بالحسين سخلي وفرخي ومضغي ومحمّي قد غرق فيه يستغيث ولا يغاث، وكأنّ الرجال البيض قد نزلوا من السماء ينادونه ويقولون: صبراً آل الرسول فإنكم تقتلون على أيدي شرار الناس، وهذه الجنة يا أبا عبد الله إليك مشتاقة، ثمّ يعزّونني ويقولون: يا أبا الحسن! أبشر فقد أقرّ الله به عينك يوم يقوم النّاس لربّ العالمين، ثمّ انتهت هكذا، والذي نفس علي بيده لقد حدّثني الصادق المصدّق أبو القاسم عليه السلام وإني سأراها في خروجي إلى أهل البغي علينا، وهذه أرض كرب وبلاء، ويدفن فيها الحسين عليه السلام.

وسبعة عشر رجلاً من ولدي وولد فاطمة عليها السلام، وإنها في السماوات معروفة تذكر أرض كرب وبلاء كما تذكر بقعة الحرمين وبقعة بيت المقدس.

ثم قال: يا ابن عباس! أطلب لي حولها بكرة الطباء، فوالله ما كذبت ولا كذبت وهي مصفرة، لونها لون الزعفران.

قال ابن عباس: فطلبتها فوجدتها مجتمعة، فناديته: يا أمير المؤمنين! قد أصبتها على الصفة التي وصفتها لي.

فقال عليه السلام: صدق الله ورسوله، ثم قام يهرول إليها فحملها وشمها وقال: هي هي بعينها، أتعلم يا ابن عباس ما هذه الأبعاد؟! هذه شمتها عيسى بن مريم عليها السلام، وذلك أنه مر بها ومعه الحواريون فرأى هاهنا طباءاً مجتمعين وهي تبكي، فجلس عيسى عليه السلام وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون وهم لا يدرون لم جلس ولم بكى، فقالوا: يا روح الله وكلمته! ما يبكيك؟ قال: أتعلمون أي أرض هذه؟ قالوا: لا. قال عليه السلام: هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد، وفرخ الحرة الطاهرة البتول شبيهة أُمِّي، ويلحد فيها طينة أطيب من المسك لأنها طينة الفرخ المستشهد، وهكذا يكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء، فهذه الطباء تكلمني وتقول: إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك، وزعمت أنها آمنة في هذه الأرض، ثم ضرب بيده إلى هذه الصيران فشمها وقال: هذه بعير الطباء على هذا الطيب لمكان حشيشها، اللهم فابقها أبداً حتى يشتمها أبوه فيكون له عزاء وسلوى.

قال: فبقيت إلى يوم الناس هذا، وقد اصفرّت لطول زمنها، وهذه أرض كرب وبلاء.

ثم قال بأعلى صوته: يا رب عيسى بن مريم! لا تبارك في قتلته والمعين عليه والخاذل له، ثم بكى بكاءً طويلاً، وبكىنا معه حتى سقط عليه السلام لوجهه وغشي عليه طويلاً، ثم أفاق فأخذ البعير فصّره في ردائه وأمرني أن أصرها كذلك. ثم قال: يا ابن

عبّاس ! إذا رأيتها تتفجر دماً عبيطاً ويسيل منها دم عبيط فاعلم أن أبا عبد الله قد قتل بها ودفن .

قال ابن عباس : فوالله لقد كنت أحفظها أشد من حفظي لبعض ما افترض الله عز وجل عليّ وأنا لا أحلها من طرف كمي ، فبينما أنا نائم في البيت إذا انتهت فإذا هي تسيل دماً عبيطاً ، فجلست وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، والله ما كذبنني عليّ قط في حديث حدثني ، ولا أخبرني بشيء قط إنه يكون إلا كان كذلك ، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخبره بأشياء لا يخبر بها غيره ، ففزعت وخرجت وذلك عند الفجر ، فرأيت المدينة طباب لا يستبين منها أثر عين ، ثم طلعت الشمس فرأيت كأنها منكسفة ورأيت كأن حيطان المدينة عليها دم عبيط ، وأنا باك ، فقلت : قد قتل والله الحسين عليه السلام ، وسمعت صوتاً من ناحية البيت وهو يقول :

إصبروا آل الرسول قتل الفرخ البتول

نزل الروح الأمين ببكاء وعويل

ثم بكى بأعلى صوته وبكى ، فأثبت عندي تلك الساعة وكان شهر المحرم يوم عاشوراء لعشر مضين منه ، فوجدته قتل يوم ورد علينا خبره وتاريخه كذلك ، فحدثت الحديث أولئك الذين كانوا معه فقالوا : والله لقد سمعنا ما سمعت ونحن في المعركة ، ولا ندرى ما هو ؟ فكنا نرى أنه الخضر عليه السلام^(١) .

وروى الكشي في رجاله عن أبي عبد الله الجدلي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام قال : أحدثك بسبعة أحاديث قبل أن يدخل علينا داخل .

قال : فقلت : إفعل جعلت فداك .

قال : فقال : ما أنف الهدى وعيناه ؟

فقلت : يا أمير المؤمنين .

قال : وحاجبا الضلالة ومنغراه تبدو مخازيها في آخر الزمان .

قال : قلت : أظنّ والله يا أمير المؤمنين .

قال : والدابة وما الدابة ؟ عدلها وموضع صدقها والحق بينها ، والله يهلك ظالمها والراعبة : يقتل هذا وأنت حي لا تنصره .

قال : فضرب بيده على كتف الحسين عليه السلام .

قال : قلت : والله إنّ هذه لحياة خبيثة ، ودخل داخل ^(١) .

وفي كامل الزيارة بإسناده عن أبي عبدالله الجدي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه ، فضرب بيده على كتف الحسين ثم قال : إنّ هذا يقتل ولا ينصره أحد .

قال : قلت : يا أمير المؤمنين ! والله إنّ تلك لحياة سوء .

قال : إنّ ذلك لكائن ^(٢) .

وفيه أيضاً عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي عبدالله قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام للحسين عليه السلام : يا أبا عبدالله ! أسوة أنت قدماً .

قال : جعلت فداك ! ما حالي ؟

قال : علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم ، يا بني ! اسمع وابصر من قبل أن يأتيك ، فوالذي نفسي بيده ليسفكنّ بنو أميّة دمك ثم لا يزيلونك عن دينك ، ولا ينسونك ذكر ربك .

فقال الحسين عليه السلام : والذي نفسي بيده حسبي اقررت بما أنزل الله وأصدق قول

(١) نقلنا الحديث بطوله من «اختيار معرفة الرجال» للطوسي : ص ٩٣ و ٩٤ ، والمؤلف اقتصر على ذكر الرابعة ، ولا يعدّ هذا تصرفاً في المتن لأننا توخينا فائدة القارئ .

(٢) كامل الزيارات : ص ١٤٩ .

نبي الله ولا أكذب قول أبي^(١).

ونقل ابن قولويه أيضاً عن هاني بن هاني عن علي^{عليه السلام} قال: ليقتل الحسين قتلاً، وإني لأعرف تربة الأرض التي يقتل عليها قريباً من النهرين^(٢).

وجاء الإرشاد عن سويد بن غفلة أن رجلاً جاء إلى أمير المؤمنين^{عليه السلام} فقال: يا أمير المؤمنين! إني مررت بوادي القرى فرأيت خالد بن عرفطة قد مات بها فاستغفر له.

فقال أمير المؤمنين^{عليه السلام}: «مه» إنه لم يميت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جمار.

فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أمير المؤمنين! والله إني لك شيعة، وإني لك محب.

قال: ومن أنت؟

قال: أنا حبيب بن جمار.

قال: إياك أن تحملها وتحملها فتدخل بها من هذا الباب، وأوماً بيده إلى باب الفيل.

فلما مضى أمير المؤمنين^{عليه السلام} وقضى الحسن بن علي من بعده وكان من أمر الحسين بن علي^{عليه السلام} ومن ظهوره ما كان، بعث ابن زياد بعمر بن سعد إلى الحسين ابن علي^{عليه السلام} وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جمار صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل^(٣).

وجاءت الرواية في الإرشاد بالسياق الآنف ولكن أبا الفرج في مقاتل الطالبين قال: عن مالك بن سعيد: ودخل معاوية بالكوفة بعد فراغه من خطبته بالنخيلة

(١) (٢ و ١) كامل الزيارات: ص ١٥٠.

(٣) الإرشاد: ٣٢٩/١.

وبين يديه خالد بن عرفطة ومعه رجل يقال له : حبيب بن حماد يحمل رايته حتَّى دخل الكوفة فصار إلى المسجد فدخل من باب الفيل فاجتمع الناس إليه .

وساق هذا الحديث إلى آخره إلى أن يقول : فقدم خالد بن عرفطة على مقدِّمة معاوية يحمل رايته حبيب بن حمَّاز . فقال مالك : حدَّثت الأعمش بهذا الحديث . فقال : حدَّثني صاحب الدار وأشار بيده أنَّه سمع عليّاً يقول هذه المقالة انتهى . أي إلى دار السائب بن عطا^(١) .

وفي كامل الزيارة عن كثير بن شهاب الحارثي قال : بينما نحن جلوس عند أمير المؤمنين عليه السلام في الرحبة إذ طلع الحسين عليه السلام ، فضحك عليّ عليه السلام ضحكاً حتَّى بدت نواجذه ثم قال : إِنَّ اللَّهَ ذَكَرَ قَوْماً وَقَالَ : ﴿ هَلْ بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ والذي فلق الحَبَّةَ وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبكين عليه السماء والأرض^(٢) .

وروى سبط ابن الجوزي في التذكرة قال : قال محمَّد بن سيرين : وقد ظهرت كرامات عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذا فإنَّه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شابٌّ ، فقال : ويحك يا بن سعد كيف بك إذا قت يوماً مقاماً تخيَّر فيه بين الجنة والنَّار فتختار النَّار^(٣) .

وروى صاحب الدر النظيم عن الأصبغ بن نباته أنَّه قال : لما ضرب ابن ملجم المرادي لعنه الله أمير المؤمنين عليه السلام استدعى أبا محمَّد الحسن وأبا عبد الله الحسين عليه السلام وأوصاهما بهذه الوصية فقال : إنِّي راحل عنكم هذه الليلة ولاحق برسول الله ، فاسمعا كلامي واعملابه . وأوَّل وصيتي لك يا حسن ، بأنك الإمام من بعدي والقيام

(١) مقاتل الطالبين : ص ٧٠ و ٧١ . واختلف باسم أبي حبيب عمار وحمَّاز وحماد ، وعند المؤلف حمَّاز .

(٢) كامل الزيارات : ص ١٨٦ .

(٣) تذكرة خواص الأئمة : ص ٢٢٣ .

بأمر الأئمة ، وأنت يا حسين شريكه في الإمامة وينبغي عليك أن تسمع قوله إذا قال ، وتتبع أمره إذا أمر ، فإذا ذهب إلى ربّه كنت الإمام والقائم بأمر الأئمة من بعده ، وعليك أن تجعل التقوى شعارك ودثارك ، لأنّ النجاة في طاعة الله والمهلك في معصيته ، واعتصم بحبل الله المتين الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ويا حسن أنت وليّ الأمر من بعدي ، لك أن تغفو عن قاتلي ، فإنّ الأمر مفوض إليك ومعقود عليك ، ولك أن تقتصّ منه ، فإذا أردت قتله فاضربه ضربة بضربة ، وإيّاك أن تمثّل به ، وإن كان كلباً عقوراً فإنه حكم جدك رسول الله ﷺ ، واعلم بأنّ الحسين أخوك وهو وليّ الدم مثلك ومساو لك ، وكما جعل الله لك الحجّة على قاتلي جعلها سبحانه له ، فاضربوه ضربة بضربة ، ولتكن البادئ فإن قتل بها وإلّا فليضربه الحسين بماله من الولاية ضربة أخرى ولا تزدد .

واعلم بأنّ الإمامة من بعدك في عقبه إلى يوم القيامة ، واحذر أن تقتل غير قاتلي لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (١) .

واعلم بأنّ معاوية يشاقك كما فعل معي ، فتأسّ بجدك رسول الله في مواعته ومصالحته كما فعل مع بني ضمرة وبني أشجع وقريش ، واتّبع سيرتي فقد غصبوا حتّى خمساً وعشرين عاماً فصبرت ، فإن أردت الجهاد فإنّ أمرك مع هؤلاء القوم لا يصلح كما هو شأن أبيك معهم ، لأنّهم أهل غدر ونكث ، فإنّهم يحملونك على خطّة صعبة ثمّ ينكثون عهدك ويفقدون بك ، ويسدّون عليك طريق العودة ولا ينصرونك ، وحينئذ تفقد الناصر والمعين ، حتّى يسقيك معاوية سماً ناقعاً ، وتنال به الشهادة على يديه ، وهذا مقدّر من الله عليك وسابق في علمه سبحانه وتعالى وتقدّس . وعليك أن تصون دم أصحابك بالصلح والمسالمة .

ثم وجه نظره إلى الحسين عليه السلام فقال له: ولدي! حبيبي! إذا مات الحسن ختم أمر معاوية وحينئذ تنشب الحرب بينك وبين ابنه يزيد، فينبري ملعون أبرص من ذلك العسكر الذي وجه إليك فلا يهلك حتى يفرق بين رأسك وبدنك، ويقتل معك سبعة عشر شخصاً من أهل بيتك ليس على الأرض مثلهم، ويفسلون بدمائهم، وتكفهم الرياح السافيات، وكأني أنظر إليك اليوم وأنت تستغيث فلا تغاث، وتطلب من القوم شربة ماء فلا تسقى، وتستجير فلا تجار. وكأني أنظر إلى حريمك أسرى، وثقلك منهوباً، فتبكي على مصيبتك السماء دماً، وتمطر رماداً على الرؤوس وتبكي عليك ملائكة السماء. ولا يمضي طويل زمان حتى يكون ضريحك المطهر مطاف الملائكة، ومزار البشر، ولما أتم الإمام وصيته أغمض عينيه وفاضت روحه الطاهرة. ^(١)

الرابع: ما أخبر به أبو محمد الحسن المجتبي وأبو عبدالله الحسين عن شهادته

في أمالي الطوسي عن الفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام أن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل يوماً إلى الحسن عليه السلام، فلما نظر إليه بكى، فقال: ما يبكيك يا أبا عبدالله؟

قال: أبكي لما يصنع بك.

فقال الحسن عليه السلام: إن الذي يؤتى إليّ سمّ يدسّ إليّ فأقتل به، ولكن لا يوم كيومك يا أبا عبدالله، يزلف إليك ثلاثون ألف رجل يدعون أنهم من أمة جدنا محمد عليه السلام وينتحلون دين الإسلام فيجتمعون على قتلك وسفك دمك وانتهاك

(١) بما أن كتاب «الدر النظيم» ليس في حوزتي لذلك اضطررت إلى ترجمة النص فأرجو ممن يجوز نسخة منه أن يمول عليه لا على ما ترجمناه.

حرمتهك وسي ذراريك ونساءك وانتهاج ثقلك ، فعندها تحلّ ببني أُمّية اللعنة
وتمطر السماء رماداً ودماءً ، ويكي عليك كلّ شيء حتّى الوحوش في الفلوات
والحيتان في البحار^(١).

وفي الدر النظيم : قال الأعمش : سمعت أبا صالح التمار عن حذيفة يقول : سمعت
الحسين بن علي يقول : والله ليجمعنّ على قتلي طغاة بني أُمّية ويقدمهم عمر بن
سعد ، وذلك في حياة النبي ﷺ .

فقلت له : أنباك بهذا رسول الله ﷺ ؟

فقال : لا .

فاتيت النبي ﷺ فأخبرته ، فقال : علمي علمه وعلمه علمي لأنّه ليعلم
بالكائن قبل كينوته .

وفي رواية : وإنا لنعلم .

وجاء في المناقب لابن شهر آشوب أنّ معاوية لما استولى على مقاليد الأمور ...
فطلب البيعة من الحسين ﷺ ، فقال الحسن ﷺ : يا معاوية لا تكرهه ، فإنّه لن يبايع
أبداً أو يقتل ، ولن يقتل حتّى يقتل أهل بيته ، ولن يقتل أهل بيته حتّى يقتل أهل
الشام ..^(٢)

وذكر الشيخ رجب البرسي في مشارق أنوار اليقين أنّ الإمام الحسين ﷺ لما
عزم على الخروج إلى العراق جائته أمّ سلمة فقالت : يا بني ! لا تحزني بخروجك
فإني سمعت رسول الله يقول : يقتل ولدي الحسين بالعراق .

فقال لها الإمام ﷺ : يا أمّاه ! لا مفرّ من قضاء الله وقدره ، وسوف يكون الذي
حدّثك به رسول الله ﷺ ، وإني لأعرف التربة التي أقتل عليها ، وأعرف أصحابي

(١) الدمعة الساكبة : ١١٩/٤ و ١٢٠ نقل عن أمالي الصدوق عليه السلام وأمالى الصدوق : ص ١٠١ .

(٢) مناقب ابن شهر آشوب : ٤٠/٤ .

وأهل بيتي الذين يقتلون معي ، وأعرف اليوم الذي نُقتل فيه ، وإن شئت أريتك موضع قبري ، ثم أشار بيده الكريمة فانخفضت الأرض عن قبره حتى أراه لأَم سلمة رأي العين .

وسوف يأتي مزيد بيان عن التربة التي كانت عند أَم المؤمنين وعمّا قاله الإمام لابن الزبير ولأصحابه في الطريق ، والأسماء الدالة على شهادته التي أرسلها إلى محمد بن الحنفية وباقي الهاشميين في موضعها من الكتاب إنشاء الله ، والله وليّ التوفيق .

وروى المفيد في الإرشاد عن سالم بن أبي حفصة قال : قال عمر بن سعد للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله ! إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك . فقال له الحسين : إنهم ليسوا بسفهاء ولكنهم حلفاء ، أمّا إنّه يقرّ بعيني ألا تأكل برّ العراق بعدي إلا قليلاً^(١) .

الخامس : ما كان يقوله الأصحاب الكرام وغيرهم عن شهادته عليه السلام للناس قبل وقوعها وهذه الجملة اقتباس من نور مشكاة النبوة والإمامة

وفي كامل الزياراة بإسناده عن عروة بن الزبير أنّه قال : لما أخرج عثمان أباذر إلى الربذة خرج الإمام أمير المؤمنين والحسنان وواحد أو اثنان من خواص أصحابه لمشايعته وتوديعه ، فودّعوه وعزّوه عمّا ألمّ به ، وقالوا : ليهنك يا أباذر أنّ هذه الهنة في رضا الله قليلة .

فقال أبوذر : أجل ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليه السلام قتلاً - أو قال : ذبحاً - والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسلّ سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ، ويبعث قائماً من ذريّته فينتقم من

الناس، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والأكام وأهل السماء من قتله لبيكم والله حتى تزهق أنفسكم، إلى آخر الحديث^(١).
وروى الصدوق عليه السلام في أماليه عن كعب الأحبار أنه قال: إن في كتابنا أن رجلاً من ولد محمد رسول الله ﷺ يقتل ولم يحف عرق دواب أصحابه حتى يدخلوا الجنة فيعانقوا الحور العين، فتربنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟

قال: لا. فتربنا الحسين عليه السلام، فقلنا: هو هذا؟

قال: نعم^(٢).

وروى في الإرشاد عن عبدالله بن شريك العامري أنه قال: كنت أسمع أصحاب علي عليه السلام إذا دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين بن علي عليه السلام، وذلك قبل قتله بزمان^(٣).

وعن المسيب بن نجبة الفزاري أنه قال: لما قدم سلمان إلى العراق خرجت أنا وجماعة لاستقباله، فلما بلغ كربلاء سأل عن اسم المكان فأخبروه، فقال: هذه مصارع إخواني، هذا موضع رحالهم، وهذا مناخ ركابهم، وهذا مهراق دمائهم، يقتل بها خير الأولين ويقتل بها خير الآخرين.

ولما اجتاز الموضع إلى حروراء سأل عن اسمها، فقالوا له: اسمها حروراء، قال: خرج بها شر الأولين والآخرين.

واجتازها إلى بانقيا وخرج منها إلى الكوفة، فقال: نعم قبة الإسلام.

(١) كامل الزيارات: ص ١٥٣ و ١٥٤. ويختلف صدر الحديث عند المؤلف مع الكامل ففيه أن أبانر قال ذلك ردّاً على ما يشره به الناس وليس في الكتاب ذكر للإمام والحسين عليهما السلام وهو مطابق لما نقله صاحب الدفعة السابعة عن كامل الزيارات: ١٢١/٤.

(٢) أمالي الصدوق: ص ١٢١.

(٣) الإرشاد: ١٣١/٢ و ١٣٢.

وقال رأس الجالوت: كان أبي قبل مقتل الحسين عليه السلام إذا دخل كربلاء أجرى الفرس ملأ فروجه حتى يجتازها مسرعاً حتى قتل الحسين فكان يدخلها ويخرج منها على مهل، فسألته عن سبب ذلك، فقال: بلغني أن ابن نبي من الأنبياء يقتل بها فكنت أخاف أن أكونه، فلما قتل الحسين عليه السلام علمت أنه المعني فاطمأن قلبي، فكانت هذه السعادة من نصيبه هو.

وروى الكشي بإسناده عن فضيل بن الزبير الأسدي، قال: مرّ ميثم التمار على فرس فاستقبل حبيب بن مظاهر الأسدي عند مجلس بني أسد، فتحدثا حتى اختلف أعناق فرسيهما، ثم قال حبيب: لكأنّي بشيخ أصلع ضخم البطن يبيع البطيخ عند دار الرزق قد صلب في حبّ أهل بيت نبيّه عليه السلام ويقر بطنه على الخشبة. فقال ميثم: وإني لأعرف رجلاً أحمر له ظفيران يخرج لينصر ابن بنت نبيّه فيقتل ويحال برأسه بالكوفة، ثم افترقا.

فقال أهل المجلس: ما رأينا أحداً أكذب من هذين.

قال: فلم يفترق أهل المجلس حتى أقبل رشيد الهجري فطلبها فسأل أهل المجلس عنها فقالوا: افترقا وسمعناهما يقولان: كذا وكذا، فقال رشيد: رحم الله ميثماً نسي: ويزاد في عطاء الذي يجيء بالرأس مائة درهم، ثم أدبر. فقال القوم: هذا والله أكذبهم.

فقال القوم: والله ما ذهبت الأيام والليالي حتى رأينا مصلوباً على باب دار عمرو بن حريث وجيء برأس حبيب بن مظاهر قد قتل مع الحسين عليه السلام ورأينا كلّ ما قالوا، وكان حبيب من السبعين الرجال الذين نصرعوا الحسين، ولقوا جبال الحديد واستقبلوا الرماح بصدورهم والسيوف بوجوههم وهم يعرض عليهم الأمان والأموال فيأبون ويقولون: لا عذر لنا عند رسول الله ﷺ إن قُتِل

الحسين عليه السلام ومنا عين تطرف حتى قُتلوا حوله ^(١). وتتمتع أحوال حبيب سوف تأتي ضمن وقائع عاشوراء إن شاء الله العزيز.

بيان وتوضيح

بريد بن معاوية العجلي: يكنى أبا القاسم (قر) وفي (صه) بريد - بضم الباء وفتح الراء - ابن معاوية العجلي أبو القاسم عربي، روي أنه من حوارى الباقر والصادق عليهما السلام ومات في حياة أبي عبدالله عليه السلام وآله، وهو وجه من وجوه أصحابنا، مات في سنة مائة وخمسين، إنتهى.

ولا يخفى أن هذا يناق في ما تقدم منه من أنه مات في حياة أبي عبدالله عليه السلام فإنه قبض سنة ثمان وأربعين ومائة.

سلام بن المستنير الجعفي: مولاهم كوفي، إنتهى. قالوا سلام كله بالتشديد إلا عبدالله بن سلام وأبو عبدالله محمد بن سلام.

الحبحال: - بتقديم الحاء المهمل على الجيم المشددة - اسمه عبدالله بن محمد. (صه)

داود بن فرقد: مولى آل بني السهاك الأسدي النصري - بالنون - وفرقد يكنى أبا يزيد، كوفي، ثقة.

سعيد بن يسار: - بالسين المهمل - الضبيعي، مولى بني ضبعة (ضبيعة) يسار

(١) الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ص ٧٨ و ٧٩. وقام الحديث: ولقد مزح حبيب بن مظاهر الأسدي فقال له زيد بن حصين الهمداني - وكان يقال له سيد القراء -: يا أخى اليس هذا بساعة ضحك. قال: فأني موضع أحق من هذا بالسرور، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطعام يسوفهم فتعاني المحور العين.

قال الكشي: هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخر الكوفة والبصرة.

بالمخففة والراء أخيراً الضمعي - بالضاد المعجمة المفتوحة والباء المنقطة تحتها نقطة المضمومة والعين المهملة - مولى ضبعة بن لجيم - بالجيم - الحنّاط - بالنون والحاء المهملة -.

البراء - بفتح الموحدة وراء مهملة - الأنصاري، أبو عمارة، وفي أسد الغابة يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عمارة وهو أصح.

عرفه: - بالعين المعجمة والراء المهملة المفتوحين ثم فاء - الأزدي.

قال في أسد الغابة: يقال: له صحبة وهو معدود في الكوفيين، كان من أصحاب النبي ﷺ ومن أصحاب الصفة وهو الذي دعا له النبي ﷺ أن يبارك له في صفته (كذا ولعلها صفته). قال: دخلني شك من شأن عليّ فخرجت معه على شاطئ الفرات فعدل عن الطريق ووقف وذكر الحديث إلى آخره كما مرّ كذا في الاستيعاب. والأسترابادي في «منهج المقال»: عرفه الأزدي، قاله بالعين المهملة وبعد الراء فاء.

جويريه بن مسهر العبدي: مصغراً عربي كوفي.

قال في الإرشاد إن جويريه بن مسهر العبدي وقف على باب القصر فقال: أين أمير المؤمنين؟
ف قيل له: ناظم.

فنادى: أيها الناظم استيقظ فوالذي نفسي بيده لتضربنّ ضربة على رأسك تخضب منها لحيتك كما أخبرتنا بذلك من قبل.

فسمعه أمير المؤمنين فنادى: أقبل يا جويريه حتى أحدثك بحديث.

فأقبل، فقال: وأنت والذي نفسي بيده لتنقلنّ إلى العتلّ الزنيم وليقطننّ يدك ورجلك ثم لتصلبنّ تحت جذع كافر.

ففضى على ذلك الدهر حتى ولي زياد في أيام معاوية فقطع يده ورجله ثم صلبه

إلى جذع ابن مكعب (مكعب) وكان جذعاً طويلاً فكان تحته .

الأصبع بن نباته : - بفتح الأوّل وسكون الصاد وبعدها ياء مفتوحة موحدة - ابن نباته ، من خاصّة أمير المؤمنين ، وعمر بعده ، وهو مشكور . وفي منهج المقال : أصبع بن نباته المجاشعي .

وفي (كش) بإسناده عن محمد بن سنان عن أبي الحزور عن الأصبع بن نباته ، قال : قلت للأصبع بن نباته : ما كان منزلة هذا الرجل فيكم ؟ فقال : ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا على عواتقنا فن أومئ إليه ضربناه بها . وفيه أيضاً عن رجل عن الأصبع ، قال : قلت له : كيف ستمّ شرطة الخميس يا أصبع ؟

قال : إنّنا ضمتنا له الذبح ، وضمن لنا الفتح - يعني أمير المؤمنين - .

وعن أبي الجارود قال : قلت للأصبع بن نباته : ما كان منزلة هذا الرجل فيكم ؟ قال : ما أدري ما تقول إلا أن سيوفنا على عواتقنا فن أومئ إليه ضربناه بها ، فكان يقول لنا : تشرطوا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضة وما اشتراطكم إلا للموت ، إن قوماً من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم فما مات أحد منهم حتّى كان نبيّ قومه أو نبيّ قريته أو نبيّ نفسه وإنكم لمنزلتهم غير أنكم لستم أنبياء .

وقال ابن حجر : أصبع بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي يكنى أبا القاسم ، متروك ، رمي بالرفض من الثلاثة .

عروة البارقي بن الجعد : وقيل : ابن أبي الجعد البارقي . وقيل : الأزدي . سكن الكوفة وكان ممّن سيّره عثمان إلى الشام من أهل الكوفة ، وكان مرابطاً ببرز الروز . إلى أن قال : قولها البارقي وقيل : أزدي وهما واحد ، كان بارقاً من الأزد وهو بارقي ابن عدي بن الحارث بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الأزد ، وإنما قيل له بارقي

لأنه نزل عند جبل اسمه بارق فنسب إليه ، وقيل غير ذلك .

وقال في التقريب : اسم أبيه عياض البارقي - بالموحدة والقاف - صحابي سكن الكوفة وهو أول قاضٍ بها برازالروز - بالموحدة المفتوحة وبعدها راء مهملة ثم زاء معجمة وألف ولام وراء مضمومة وواو ساكنة وزاي معجمة - من طياسج السواد ببغداد من الجانب الشرقي من «آستان شاذقباد» .

مخنف بن سليم : - بكسر الميم وسكون الحاء المعجمة وفتح النون والقاء - وسليم - بضم السين وفتح اللام - الأزدي ، عربي ، كوفي .

وفي أسد الغابة : ابن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة الدؤل بن سعد مناة بن عامر الأزدي الغامدي ، له صحبة ، استعمله أمير المؤمنين عليه السلام على إصفهان وشهد معه صفين وكان معه راية الأزدي ، والدؤل - بضم الدال - وعامر - بالعين المعجمة - .

وفي التقريب : استشهد بعين الورد سنة أربع وستين .

سعيد بن المسيب : رباه أمير المؤمنين عليه السلام وكان حزن جد سعيد أوصى إلى أمير المؤمنين .

وقال الأسترابادي في المنهج : سعيد بن المسيب بن حزن أبو محمد المخزومي سمع منه عليه السلام وروى عنه وهو من الصدر الأول .

وقال ابن حجر في التقريب : أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية ، اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل ، مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين ، إنتهى^(١) .

(١) سعيد بن المسيب أخطأ فيه علماء رجالنا فاعتبروه من شيعة أهل البيت وهو من عدوهم ، وهو راوي بقاء أبي طالب على الشرك وقد ترمضنا لشخصيته في كتابنا «الزهراء فاطمة» : ص ١١٠ .

وفي مختصر الذهبي : عاش تسعاً وسبعين ، ومات في أربع وتسعين ، وله قصّة لا يسع المقام ذكرها .

أبو عبد الله الجدلي :- بفتح الجيم والدال - من الأولياء من أصحاب عليّ ، واسمه عبيد بن عبد ، وقيل : إنّه كان تحت راية المختار .

وقال في التّريب : اسمه عبد أو عبد الرحمن بن عبد ، ثقة ، رمي بالتّشيع ، من كبار الثالثة .

سويد بن غفلة : في المعارف : سويد بن غفلة المذحجي ، أدرك النبي ﷺ ووفد إليه فوجده قد قبض ، فصحب أبا بكر ومن بعده وشهد مع عليّ صفين ، ويكنى أبا أميّة ، وتوفي بالكوفة سنة اثنتين وثمانين وقد بلغ مائة وسبعاً وعشرين سنة ، وكان يقول : أنا لدة رسول الله ﷺ ولدت عام الفيل .

وقال في المنهج : سويد بن غفلة الجعفي . قال البرقي : إنّه من أولياء أمير المؤمنين عليه السلام ، وعليها بخط الشهيد الثاني : قال ابن داود : هو بالعين المهملة والفاء المفتوحة ، وفي كتاب الشيخ ضبط بالمعجمة وهو الأشهر ، إنتهى .

وفي التّريب :- بفتح المعجمة والفاء - أبو أميّة الجعفي ، مات سنة ثمانين ، وله مائة وثلاثون سنة .

الربذة :- بالراء المهملة والموحدة المفتوحتين وبعدها ذال معجمة مفتوحة - قال الحموي : من قرى المدينة على ثلاثة أميال من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكّة ، وبهذا الموضع قبر أبي ذر الغفاري عليه السلام واسمه جندب بن جنادة ، وكان خرج^(١) إليها مغاضباً لعثمان بن عفان فأقام بها إلى أن مات في سنة

(١) في هذا القول تساهل بيّن ، لأنّ أباذر لم يخرج إلى الربذة مختاراً كما خرج ذو النون مغاضباً ، وإنّما أخرجه إليها عثمان منفيّاً .

اثنتين ، وفي سنة ٣١٩ خرجت الريزة^(١) باتصال الحروب بين أهلها وبين ضريه ثم استأمن أهل الضريه القرامطة فاستنجدوهم عليهم فارتحل أهل الريزة عنها (عن الريزة أهلها) فخربت وكانت من أحسن منزل في طريق مكة .

أبوذر الغفاري : اختلف في اسمه اختلافاً كثيراً ، فقليل : جندب بن جنادة وهو أكثر وأصح ما قيل فيه . وقيل : بريد بن عبدالله وبربر بن جنادة وبريرة بن عسرة وجندب بن عبدالله وجندب بن سكن ، والمشهور جندب بن جنادة بن قيس بن عمرو بن مليل بن صفير بن حرام بن غفار . وقيل : جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد بن حرام بن غفار بن مليل بن ضميرة بن بكر بن عبد مناة ، هاجر إلى الشام فلم يزل بها حتى ولي عثمان فاستقدمه لشكوى معاوية منه ، فنفاه وأسكنه الريزة حتى مات بها وتوفي سنة اثنتين وثلاثين ، وله عليه السلام مناقب وفضائل تركناها خوف التطويل ، وكان آدمياً طويلاً عظيماً أبيض الرأس واللحية .

وجندب بن جنادة - بمضمومه وسكون نون وضم دال وفتحها - وجنادة - بكسر الجيم وبنون وإهمال دال - كذا في المغني .

وقال الفيروز آبادي : الجندب والحندب والحندب كدرهم .

وضبطه ابن حجر في التقريب بضم أوله ثم نون .

وفي القاموس : جنادة - بالضم - صحابي ولعله غيره .

خالد بن عرفطة : - بضم العين المهملة ثم راء ساكنة وبعدها الفاء وطاء مهملة - .

كثير بن شهاب : الحارثي ، في صحبته نظر ، عداؤه في الكوفيين ، وهو الذي قتل جالينوس الفارسي يوم القادسية .

كعب الأخبار : - بالموحدة بعد المهملة - جمع خبر أي كعب العلماء ؛ قاله في

(١) لم تكن الريزة عامرة أيام نبي إليها أبوذر وإنما كانت منزل الأعراب ، ولعلها عسرت بعد دفنه فيها فاتخذت منزلاً لزوار قبره عليه السلام .

المغني. وهو كعب بن مانع، ويكنى أبا إسحاق، وهو من حمير من آل ذي رعين، وكان على دين يهود ونزل الين فأسلم هناك، ثم قدم المدينة في إمرة عمر، ثم خرج إلى الشام فسكن حمص حتى توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان.

وفي التقريب: محضرم مات في خلافة عثمان وقد زاد على المائة.

قال الجوهري: الحبر واحد أحبار اليهود، وبالكسر أفصح لأنه يجمع على الأفعال دون الفعول.

قال الفراء: هو حبر - بالكسر - يقال ذلك للعالم وإنما قيل كعب الحبر لمكان هذا الحبر الذي يكتب به. قال: وذلك أنه كان صاحب كتب.

قال الأصمعي: لا أدري هو الحبر أو الحبر للرجل العالم.

وقال أبو عبيد: والذي عندي أنه الحبر - بالفتح - ومعناه العالم والعلم بتحجير الكلام وتحسينه. قال: وهكذا رواه المحدثون كلهم بالفتح.

وقال الفيروز آبادي: وكعب الحبر ويكسر ولا تقل الأحبار معروف.

خوله: وقيل: خويله - بفتح المعجمة - بنت حكيم بن أمية بن حارثة السلمية امرأة عثمان بن مظعون وهي التي وهبت نفسها للنبي وكانت امرأة سالحة يقال لها أم شريك.

بانقيا: - بالموحدة وبعد الألف نون مكسورة ثم قاف وبعدها ياء تحتية - ناحية من نواحي الكوفة.

وادي القرى: - بضم أوله وفتح ثانيه والقصر - جمع قرية وادي بين المدينة والشام من أعمال المدينة، كثيرة القرى، والنسبة إليه وادي وإليه نسب عمر الوادي.

وقال أيضاً: وادي بين الشام والمدينة وهو بين تيماء وخيبر، فيه قرى كثيرة، وبها سمي وادي القرى.

قال أبو المنذر: سمي وادي القرى لأن الوادي من أوله إلى آخره قرى منظومة

وكانت من أعمال البلاد وآثار القرى بها ظاهرة إلا أنها في وقتها هذا خراب، وكانت قديماً منازل ثمود وعاد وبها أهلكهم الله وآثارها إلى الآن باقية.

حرواء: - بالمهملات بفتحين وسكون الواو وألف ممدودة - أنتَ نظراً إلى أنه بقعة. قيل: هي قرية بظاهر الكوفة. وقيل: موضع على ميلين منها. نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب فنسبوا إليها. وقال ابن الأنباري: حرواء كورة.

قال أبو منصور: بها كان أوّل تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوا عليه^(١). الفضيل: - بالمعجمتين وبعد الضاد ياء تحتية - ابن الزبير الأسدي الرّسان، مولاهم كوفي - ق - وفي - قر - وفي نسخة الفضل مكبراً...

نبد في النصوص الواردة بحق إمام الأنام عليه صلاة الملك العلام

في الكافي: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد ومحمّد بن الحسين جميعاً عن محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فرض الله عزّ وجلّ على العباد خمساً؛ أخذوا أربعاً وتركوا واحدة.

قلت: أتسمّين لي جعلت فداك؟

فقال: الصلاة وكان النَّاس لا يدرون كيف يصلّون فنزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد! أخبرهم بمواقيت صلاتهم، ثمّ نزلت الزكاة، فقال: يا محمّد! أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم، ثمّ نزل الصوم، فكان رسول الله ﷺ إذا كان يوم عاشوراء بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين

(١) يقصد الخوارج الذين خرجوا على الإمام واجتمعوا في حرواء وقالوا: لا حكم إلّا لله.. وهي كما قال الإمام: كلمة حقّ يراد بها باطل.

شعبان وشوال، ثم نزل الحج، فنزل جبرئيل ﷺ فقال: أخبرهم عن حجّهم ما أخبرتهم عن صلاتهم وزكاتهم وصومهم، ثم نزلت الولاية وإنا أتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة، أنزل الله عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ وكان كمال الدين بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال عند ذلك رسول الله ﷺ: أمتي حديثوا عهد بالجاهليّة ومتى أخبرتهم بهذا في ابن عمّي يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله عزّ وجلّ بتلة أوعدي إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١)، فأخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فقال: يا أيها الناس! إنّه لم يكن نبيّ من الأنبياء ممّن كان قبلي إلّا وقد عمّره الله ثمّ دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى (أنا) فأجيب، وأنا مسنول، وأنتم مسنولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد أنّك قد بلّغت ونصحت وأديت ما عليك فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال: اللهمّ اشهد - ثلاث مرّات -.

ثمّ قال: يا معشر المسلمين! هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد منكم الغائب. قال أبو جعفر عليه السلام: كان والله أمين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي ارتضاه لنفسه، ثمّ إنّ رسول الله ﷺ حضره الذي حضره فدعا عليّاً عليه السلام فقال: يا عليّ! إنّي أريد أن أئتمنك على ما أئتمنني الله عليه من غيبه وعلمه ومن خلقه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه فلم يشرك والله فيها - يا زياد - أحداً من الخلق.

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام حضره الذي حضره فدعا ولده وكانوا اثني عشر ذكوراً، فقال

لهم : يا بني ! إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل في سنة من يعقوب ! وإن يعقوب دعا ولده وكانوا اثني عشر ذكراً فأخبرهم بصاحبهم ، ألا وإني أخبركم بصاحبكم ، ألا إن هذين ابنا رسول الله ﷺ الحسن والحسين ﷺ فاسمعوا لها وأطيعوا ووازرهما فلإني قد ائتمنتها على ما ائتمني عليه رسول الله ﷺ بما ائتمنه الله عليه من خلقه ومن غيبه ومن دينه الذي ارتضاه لنفسه ، فأوجب الله لهما من علي ما أوجب لعلي من رسول الله فلم يكن لأحد منها فضل على صاحبه إلا بكبره .

وإن الحسين كان إذا حضر الحسن ﷺ لم ينطق في ذلك المجلس حتى يقوم ، ثم إن الحسن ﷺ حضره الذي حضره فسلم ذلك إلى الحسين ﷺ ، ثم إن حسيناً حضره الذي حضره فدعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصية ظاهرة ، وكان علي بن الحسين مبطوناً لا يرون إلا أنه لما به فدفعت فاطمة الكتاب إلى علي بن الحسين ، ثم صار والله ذلك الكتاب إلينا^(١) .

«وجاء في الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن محبوب عن ابن رناب عن ضريس الكناسي قال : سألت حمراً أبا جعفر ﷺ قال : جعلت فداك ! حدثني عن أمير المؤمنين والحسن المجتبي وسيد الشهداء ﷺ وكيف قاموا بأمر الله وخرجوا من أجل نصرة الحق وأنت تعلم بالذي جرى عليهم وما صار إليه أمرهم من حلول المصائب بهم حتى آل أمرهم إلى الشهادة وصارت الغلبة للطفاة عليهم . فقال أبو جعفر ﷺ : إن الله عز وجل قدّر عليهم هذا الأمر وأمضى قضائه المحتوم فيهم وقد حدثهم النبي عن أمر الله وما يجري عليهم وأعلمنا بأن الإمام أمير المؤمنين والحسين ﷺ يقومان بالسيف ويحملان راية الجهاد وأنا وبقية الأئمة نخلد إلى السلم والموادعة^(٢) .»

(١) الوافي : ٦٤/١ ، كتاب الحجّة وهو الثاني من كتاب الوافي ط مكتبة المرعشي قم ٤ - ١٤٠٤ .

(٢) الرواية مترجمة .

وقال في المناقب: اجتمع أهل القبلة على أن النبي ﷺ قال: الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا^(١). قالوا: سواء قاما بالأمر أو قعدا عنه للمصلحة.

وفي كشف الغمّة: وقد قال النبي: ابناي إمامان قاما أو قعدا. وقوله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة وعصمتها معلومة ثابتة من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢).

وأيضاً في الكافي بإسناده عن عمر بن أذينة عن أبان عن سليم بن قيس قال: شهدت وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام حين أوصى إلى ابنه الحسن وأشهد على وصيّته الحسين ومحمّداً وجميع ولده ورؤساء شيعته وأهل بيته ثمّ دفع إليه الكتاب والسلاح وقال لابنه الحسن: يا بني! أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك وأن أدفع إليك كتبي وسلاحي كما أوصى إليّ رسول الله ﷺ ودفع إليّ كتبه وسلاحه وأمرني أن آمرك إذا حضر الموت أن تدفعها إلى أخيك الحسين، ثمّ أقبل على ابنه الحسين فقال له: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك، ثمّ أخذ بيد عليّ بن الحسين ثمّ قال لعليّ بن الحسين: وأمرك رسول الله ﷺ أن تدفعها إلى ابنك محمّد بن عليّ وأقرأه من رسول الله ﷺ ومنيّ السلام^(٣).

وبما أن شرح وصيّة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد سبقت من ثمّ نكتفي ببعضها عن إيراد جميعها مخافة التطويل والتكرار، ونقتطف منها موضع الحاجة:

أنت يا حسن وصيّتي والقائم بالأمر بعدي، وأنت يا حسين شريكه في الوصيّة فانصت ما نطق، وكن لأمره تابعاً ما بقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده

(١) المناقب: ٤٤٥/٣.

(٢) كشف الغمّة: ١٥٦/٢.

(٣) الوافي: ٧٩/١، كتاب الحجّة وهو الكتاب الثاني.

والقائم بالأمر. إلى أن يقول ﷺ: إِنَّ الْإِمَامَةَ لَهُ مِنْ بَعْدِكَ وَجَارِيَةٌ فِي وَلَدِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

وفي الدرّ النظيم: حَدَّثَ مُوسَى بْنُ سَنَانٍ الْجَرْجَانِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ تَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَعَا ابْنَيْهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَأَوْصَى إِلَيْهِمَا وَسَلَّمَ إِلَى الْحَسَنِ خَاتَمَهُ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ سَيْفَهُ ذَا الْفَقَارِ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْجَفْرَيْنِ الْأَبْيَضَ وَالْأَحْمَرَ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ الْجَامِعَةَ، وَسَلَّمَ إِلَيْهِ مَصْحَفَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَدَفَعَ إِلَيْهَا صَحِيفَةً مَخْتُومَةً فِيهَا عَهْدُهُ إِلَيْهِ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَقُومَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ وَأَنْ يُوَصِّيَ عِنْدَ مَوْتِهِ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَأَنْ يَسَلَّمَ ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَيْهِ، فَقَبِلَ الْحَسَنُ ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْهُ ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ النَّاسَ وَخَرَجَتْ فَلَا أُدْرِي مَا أَوْصَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ.

وفي الكافي أيضاً: مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلِيمَانَ الدِّيلَمِيِّ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا عَنْ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا الْوَفَاةَ قَالَ: يَا قَبْرُ! أَنْظِرْ هَلْ تَرَى مِنْ وَرَاءِ بَابِكَ مُؤْمِناً مِنْ غَيْرِ آلِ مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا؟

فَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَابْنُ رَسُولِهِ أَعْلَمُ (بِهِ مَنِّي).

قَالَ: (أَمْضِ) ادْعُ لِي مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ.

فَأَتَيْتُهُ فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَيْهِ قَالَ: هَلْ حَدَّثَ إِلَّا خَيْرٌ؟

قُلْتُ: أَجِبْ أَبَا مُحَمَّدٍ.

فَعَجَّلَ عَلَيَّ شَسْعَ نَعْلِهِ فَلَمْ يَسُوِّهِ وَخَرَجَ مَعِيَ يَعْذُو، فَلَمَّا قَامَ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَّمَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ (ابْنُ عَلِيٍّ): إِجْلِسْ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِثْلُكَ يَغِيبُ عَنْ أَنْ يَسْمَعَ كَلَاماً يُحْيِي بِهِ الْأَمْوَاتَ وَيَمُوتُ بِهِ الْأَحْيَاءُ، كُونُوا أَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَمَصَابِيحَ الدِّجْنِيِّ (الْهُدَى) فَإِنَّ ضَوْءَ النَّهَارِ بَعْضُهُ أَضْوَاءُ مِنْ بَعْضٍ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى جَعَلَ وَلَدَ

إبراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض ، وأوتي داود زبوراً ، وقد علمت بما استأثر به الله محمد ﷺ .

يا محمد بن علي ! إني أخاف عليك الحسد ، وإنما وصف الله به الكافرين فقال عز وجل : ﴿ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ ولم يجعل الله عز وجل للشيطان عليك سلطاناً .

يا محمد بن علي ! ألا أخبرك بما سمعت من أبيك فيك ؟
فقال : بلى .

قال : سمعت أباك يقول يوم البصرة : من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمدًا ولدي .

يا محمد بن علي ! لو شئت أن أخبرك وأنت نطفة في ظهر أبيك لأخبرتكَ .

يا محمد بن علي ! أما علمت أن الحسين بن علي بعد وفاة نفسي ومفارقة روعي جسمي إمام من بعدي وعند الله جلّ اسمه في الكتاب (الماضي) ورائة من النبي ﷺ أضافها الله عز وجل له في ورائة أبيه وأمه صلى الله عليهما فعلم أنكم خيرة خلقه فاصطفي منكم محمدًا ﷺ واختار محمد عليًا واختارني علي ﷺ بالإمامة واخترت أنا الحسين .

فقال له محمد ﷺ : أنت إمام وأنت وسيلتي إلى محمد ﷺ والله لوددت أن نفسي ذهبت قبل أن أسمع منك هذا الكلام ، ألا وإن في رأسي كلاماً لا تنزفه الدلاء ولا تغيره نعمة الرياح ، كالكتاب المعجم في الرق المنعم ، أهم بإبدائه فأجدي سبقت إليه سبق الكتاب المنزل وما جاءت به الرسل وإنه لكلام يكلّ به لسان الناطق ويد الكاتب حتى لا يجد قلباً ويؤتوا بالقرطاس حملاً ، ولا يبلغ فضلك وكذلك نجزي المحسنين ، ولا قوة إلا بالله . الحسين أعلمنا علماً وأثقلنا حليماً وأقربنا من رسول الله ﷺ رحماً ، كان فقيهاً قبل أن يخلق وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو

علم في أحد غير محمد ﷺ خيراً ما اصطفى ما اصطفى محمداً ﷺ، فلما اختار الله محمداً ﷺ واختار محمد علياً واختار علياً إماماً واختارت الحسين سلمنا ورضينا من هو بغيره يرضى ومن كنا نسلم به من مشكلات أمورنا^(١)

وجاء في الكافي أيضاً عن هارون بن الجهم عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر يقول: لما حضرت الحسن بن علي ﷺ الوفاة قال للحسين ﷺ: يا أخي! أوصيك بوصية فاحفظها، إذا أنا مت فهتني ثم وجهني إلى رسول الله ﷺ لأحدث به عهداً ثم اصرفني إلى أُمِّي ﷺ ثم ردني فادفني بالقيع، واعلم أنه ستصينني من عائشة ما يعلم الله والناس من بغضها وعداوتها لله ولرسوله ﷺ وعداوتها لنا أهل البيت.

فلما قبض الحسن ﷺ ووضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله ﷺ الذي كان يصلي فيه على الجنائز فصلّى عليه الحسين وحمل فأدخل المسجد، فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ ذهب ذو العوينين إلى عائشة فقال لها: إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي ﷺ، فخرجت مبادرة على بغل بسرّج فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام فقالت: نخو! عن بيتي فإنه لا يدفن في بيتي ويهتك على رسول الله ﷺ حجابي.

فقال لها الحسين: قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت على بيته من لا يجب قربه وإن الله لسائلك عن ذلك يا عائشة^(٢)، إلى آخر الحديث.

(١) الوافي، الكتاب الثاني من الجزء الأول: ص ٨١ و ٨٢، ط قم مكتبة المرعشي - ١٤٠٤.

(٢) الوافي: ٨٢/١، الكتاب الثاني. يقول ابن عبد البر: لما مات الحسن ﷺ أرادوا أن يدفنوه في بيت

رسول الله ﷺ فأبى ذلك عائشة وركبت بغلة وجمعت إليها الناس، فقال لها ابن عباس: كأنك أردت أن

يقال: يوم البغلة كما قيل يوم الجمل ١٢

قالت: رحمك الله ذاك يوم نسي.

وسياقي بيانه في موضعه إنشاء الله ، واكتفينا بهذا القدر لئلا يخلو الكتاب من النصوص ، ولا تحتاج الشمس في رابعة النهار إلى دليل مثبت .

والآن إلى شرح الجفر الأحمر والأبيض ومصحف فاطمة والجامعة الكبيرة وسلاح رسول الله من الأحاديث المعتبرة ونكتني بإيراد حديث واحد :

في الكافي : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن ابن أبي نصر قال : قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : إذا مات الإمام بم يعرف الذي بعده ؟

فقال : للإمام علامات منها أن يكون أكبر ولد أبيه ، ويكون فيه الفضل والوصية ويقدم الركب فيقول إلى من أوصى فلان ؟ يقال : إلى فلان ، والسلاح فينا بمنزلة التابوت في بني إسرائيل تكون الإمامة مع السلاح حيثما كان .

وفي الكافي أيضاً عن محمد بن محمد عن عبد الله الحبحال عن أحمد بن عمر الحلبي عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله فقلت : جعلت فداك ، إني أسألك عن مسألة ، ها هنا أحد يسمع كلامي ؟

فرفع أبو عبد الله عليه السلام ستراً بينه وبين بيت آخر فاطلع فيه ، ثم قال : يا أبا محمد ! سل عما بدا لك .

قال : قلت : جعلت فداك ! إن شيعتك يتحدثون إن رسول الله ﷺ علم علياً باباً يفتح له منه ألف باب .

قال : فقال : يا أبا محمد ! علم رسول الله ﷺ علياً ألف باب يفتح من كل باب ألف باب .

قال : قلت : هذا والله العلم .

❦ قال : لا يوم أذكر منه على الدهر .

راجع : ابن عبد البر ، هجرة المجالس وأنس المجالس وشعذ الذاهي والهاجس : ١٠٠/١ ط بيروت دار الكتب العلمية ، تحقيق محمد مرسى المنولي .

قال : فنكت ساعة في الأرض ثم قال : إنّه لعلم وما هو بذاك .

قال : ثم قال : يا محمد ! وإنّ عندنا الجامعة ، وما يدرهم ما الجامعة ؟

قال : قلت : جعلت فداك ! وما الجامعة ؟!

قال : صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله ﷺ وإملائته من فلق فيه وخط عليّ ، فيها كلّ حلال وحرام وكلّ شيء يحتاج إليه الناس حتّى الأرض في الخدش ، وضرب بيده إليّ فقال : تأذن لي يا أبا محمد ؟

قال : قلت : جعلت فداك ! إنما أنا لك فاصنع ما شئت .

قال : فغمزني بيده وقال : حتّى أرس هذا كأنّه مغضب .

قال : قلت : هذا والله العلم .

قال : إنّه لعلم وما هو بذاك ، ثم سكّت ساعة ثم قال : وإنّ عندنا الجفر وما يدرهم ما الجفر ؟

قال : قلت : وما الجفر ؟

قال : وعاء من آدم فيه علم النبيّين والوصيّين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل .

قال : قلت : إنّ هذا هو العلم .

قال : إنّه لعلم وليس بذاك ، ثم سكّت ساعة ، ثم قال : وإنّ عندنا لمصحف فاطمة وما يدرهم ما مصحف فاطمة ؟

قال : قلت : وما مصحف فاطمة ؟

قال : مصحف فاطمة ؑ فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد .

قال : قلت : هذا والله العلم .

قال : إِنَّهُ لَعَلِمَ وما هو بذاك ، ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ : إِنَّ عِنْدَنَا عِلْمَ مَا كَانَ وَعِلْمَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ .

قال : قلت : جعلت فداك ! هذا هو العلم .

قال : إِنَّهُ لَعَلِمَ وليس بذاك .

قال : قلت : جعلت فداك ! فأَيُّ شَيْءٍ الْعِلْمُ ؟

قال : ما يحدث بالليل والنهار والأمر بعد الأمر والشئ بعد الشئ إلى يوم القيامة^(١) .

وفي الكافي أيضاً عن أحمد بن محمد بن محمد عن علي بن الحكم عن الحسين بن أبي العلاء قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إِنَّ عِنْدِي الْجَفْرَ الْأَبْيَضَ .

قال : قلت : وأَيُّ شَيْءٍ فِيهِ ؟

قال : زبور داود وتوراة موسى وإنجيل عيسى وصحف إبراهيم والحلال والحرام ومصحف فاطمة عليها السلام ، ما أَرَعِمَ أَنْ فِيهِ قُرْآنًا وفيه ما يحتاج الناس إلينا ولا نحتاج إلى أحد حتَّى فِيهِ الْجِلْدَةُ ونصف الجِلْدَةُ وربيع الجِلْدَةُ وأرْشُ الخَدَشِ ، وعِنْدِي الْجَفْرُ الْأَحْمَرُ .

قال : قلت : وأَيُّ شَيْءٍ الْجَفْرُ الْأَحْمَرُ ؟

قال : السَّلاحُ^(٢) إلى آخر الحديث .

وفيه أيضاً : لَمَّا حَضَرَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاةُ دَعَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

(١) الوافي ، الكتاب الثاني ، الجزء الأول : ص ١٣٥ .

(٢) نفسه : ص ١٣٦ . وقام الحديث : وذلك إِنَّمَا يَفْتَحُ لِلدَّمِ يَفْتَحُهُ صَاحِبُ السَّيْفِ لِلْقَتْلِ .

فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي يَمْفُورٍ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ أَفِيهِرُ هَذَا بَنُو الْحَسَنِ ؟

فَقَالَ : إِي وَ اللَّهِ كَمَا يَمْرُقُونَ اللَّيْلُ أَنَّهُ لَيْلٌ وَالنَّهَارُ أَنَّهُ نَهَارٌ ، وَلَكِنَّهُمْ يَمْلِكُهُمُ الْحَسَدُ وَطَلِبُ الدُّنْيَا عَلَى الْجَعْدِ وَالْإِنْكَارِ ، وَلَوْ طَلَبُوا الْحَقَّ بِالْحَقِّ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ .

وأمر المؤمنين عليهم السلام، فقال للعبَّاس: يا عمَّ محمد! تأخذ تراث محمد وتقضي دينه وتنجز عاداته؟

فردَّ عليه وقال: يا رسول الله! شيخ كثير العيال قليل المال، من يطيقك وأنت تباري الريح.

قال: فأطرق رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئة، ثم قال: يا عباس! أتأخذ تراث محمد وتنجز عاداته وتقضي دينه؟

فقال: بأبي أنت وأُمِّي، شيخ كثير العيال، قليل المال، وأنت تباري الريح.
قال: أمَّا إنِّي سأعطيها من يأخذها بحقِّها، ثم قال: يا علي! يا أخا محمد! أنتنجز عادات محمد وتقضي دينه وتقبض تراثه؟
قال: نعم بأبي أنت وأُمِّي ذاك عليّ ولي.

قال: فنظرت إليه حتَّى نزع خاتمه من إصبه، قال: تختم بهذا في حياتي.
قال: فنظرت إلى الخاتم حين وضعته في إصبعي فتمنَّيت من جميع ما ترك الخاتم ثمَّ قال: يا بلال! عليّ بالمغفر والدرع والراية والقميص وذو الفقار والسحاب والبرد والأبرقة والقضيب.

قال: فوالله ما رأيتهَا غير ساعتِي تلك يعني الأبرقة فجيء بشقَّة كادت تخطف الأبصار، فإذا هي من أبرق الجنة، فقال: يا علي! إنَّ جبرئيل أتاني بها فقال: يا محمد صلى الله عليه وآله! إجعلها في حلقة الدرع واستدفر بها مكان المنطقة، ثمَّ دعا بزوجي نعال عربيَّين جميعاً أحدهما مخصوف والآخر غير مخصوف والقميصين: القميص الذي أسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم أحد والقلائس الثلاث: قلنسوة السفر، وقلنسوة العيدين والجمع وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع أصحابه. ثمَّ قال: يا بلال! عليّ بالبغلتيْن (البغلين) الشهباء والدلذل، والناقتين العضباء والقصواء، والفرسين الجناح: كانتن توقف بباب المسجد لحوائج رسول الله، يبعث الرجل في

حاجة فيركبه ويركضه في حاجة رسول الله ﷺ وحيزوم: وهو الذي كان يقول: أقدم يا حيزوم، والحمار عفير، فقال: اقضها في حياتي، الحديث^(١).

بيان وتوضيح

إسماعيل بن بزيع: - بالباء المفردة والزاء المكسورة والياء المثناة من تحت -.

أبو الجارود: زياد بن المنذر.

ضريس: - بالضاد المعجمة كزبير وبعد المهملة ياء مثناة من تحت ثم سين -.
 روى الكشي عن حمدويه قال: سمعت أشياخي يقولون: ضريس إنما سمي الكناسي لأن تجارته بالكناسة، وكانت تحته بنت حمران وهو خير فاضل ثقة.
 وفي - ق -: ضريس بن عبد الملك بن أعين الشيباني الكوفي، أبو عمارة، وأخوه علي، وضريس بن عبد الواحد بن المختار الكناسي الكوفي.
 عمر بن أذينة: - ق - وفي - كش - ما روى عمر بن أذينة وسبب خروجه إلى الموضع الذي مات فيه.

حمدويه بن نصير قال: سمعت أشياخي منهم العبيدي وغيره أن ابن أذينة كوفي، وكان هرب من المهتدي ومات باليمن ولذلك لم يرو عنه كثير، ويقال: اسمه محمد بن عمر بن أذينة، غلب عليه اسم أبيه، وهو كوفي.
 علي بن رثاب الكوفي: له أصل كبير، وهو ثقة جليل القدر.

ذكر المسعودي في مروج الذهب أن علي بن رثاب كان من علية علماء الشيعة،

(١) الوافي: ج ١، الكتاب الثاني: ص ١٣٣ و ١٣٤، وللحديث تنمة: فذكر أمير المؤمنين عليه السلام بأن أول شيء من الدواب توفي عفير ساعة قبض رسول الله ﷺ فقطع خطامه ثم مر يركض حتى أتى بني حطمة بقبا فرمى بنفسه فيها، فكانت قبره، إنتهى.

وكان أخوه اليمان بن رثاب من عليّة علماء الخوارج، وكانا يجتمعان في كلّ سنة ثلاثة أيّام يتناظران فيها ثمّ يفترقان ولا يسلم أحدهما على الآخر ولا يخاطبه.

وفي - جش -: علي بن رثاب أبو الحسن مولى جرم، بطن من قضاة، وقيل: مولى لبني سعد بن بكر بن طحان، كوفي، روى عن أبي عبد الله عليه السلام. ورثاب - بالراء المهملة ككتاب والتحتانية مهموزة ثمّ موحدة -.

والجهم -: بفتح الجيم وسكون الهاء - هارون بن الجهم بن ثوير بن أبي فاختة. سعيد: مولى أم هاني بنت أبي طالب، وابن الجهم روى عن أبي عبد الله كوفي ثقة. وقيل: هارون بن الجهم بن ثوير بن أبي فاختة القرشي الكوفي.

أبو بصير: يحيى بن القسم الهذلي - بالحاء المهملة - من أصحاب الكاظم، كان يكنى أبا بصير - بالباء المنقطة تحتها نقطة والياء بعد الصاد - وقيل: إنه أبو محمد.

قال الكشي: محمد بن مسعود قال: سألت علي بن الحسن بن فضال عن أبي بصير، قال: كان اسمه يحيى بن أبي القاسم، فقال أبو بصير: كان يكنى أبا محمد، وكان مولى لبني أسد، وكان مكفوفاً، فسألته هل يتهم بالغلو؟ فقال: أما الغلو فلا لم يتهم ولكن كان مخلطاً.

مفضل بن عمر -: بضمّ العين - الجعفي، أبو عبد الله، كوفي، وقد أورد الكشي أحاديث تقتضي مدحه والثناء عليه وأحاديث تقتضي ذمه.

وفي إرشاد المفيد ما يدلّ على توثيقه حيث قال عليه السلام: ممّن روى صريح النصّ بالإمامة من أبي عبد الله عليه السلام على ابنه أبي الحسن موسى من شيوخ أصحاب أبي عبد الله وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين، المفضل بن عمر الجعفي ومعاذ بن كثير وعبد الرحمن (ابن) الحجاج والفيض بن المختار ويعقوب السراج، وسليمان بن خالد وصفوان الجمال وغيرهم.

والأبرقة: شقة يستدفر^(١) بها مكان المنطقة كادت تخطف الأبصار من أبرق الجنة، كانت لرسول الله فأوصى بها لعلي عليه السلام، وذكر الحديث.

ذكر جملة من محاسن أخباره ومحامد أخلاقه عليه السلام

ذكر سبط بن الجوزي في تذكرة خواص الأمة وعلي بن الحسين الأربلي في كشف الغمة ووزام في مجموعته: إن الحسين عليه السلام جاء يوماً إلى عمر بن الخطاب وهو يخطب على منبر رسول الله ﷺ فقال له: أنزل عن منبر أبي، فأخذه فأقعه إلى جنبه وقال: وهل أنبت الشعر على رؤوسنا إلا أبوك^(٢).

وكان الإمام أمير المؤمنين حاضراً، فقال: يا عمر أقسم بالله أني لم أقلها له. فقال عمر: صدقت ما أتهمك يا أبا الحسن. ثم نزل عن المنبر وقال بعد أن وضع الحسين في حجره: أجل إنه منبر أبيك، وهل أنبت الشعر في رؤوسنا إلا ببركة أبيك، ووضع الحسين عليه السلام بجانبه على المنبر ولما فرغ من خطبته قال: أيها الناس! سمعت نبيكم ﷺ يقول: احفظوني في عترتي فمن حفظني فهم حفظه الله، ألا لعنة الله على من آذاني فيهم.

وقال ابن حجر في الصواعق: أخرج الدارقطني أن الحسن جاء إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله ﷺ فقال: إنزل عن مجلس أبي.

فقال: صدقت والله إنه لمجلس أبيك، ثم أخذه وأجلسه في حجره وبكى.

فقال علي عليه السلام: أما والله ما كان عن رأيي.

فقال: صدقت والله ما أتهمك.

(١) الاستدفار كذا في النسخ التي بأيدينا ولم نجد في كتب اللغة معنى يناسب المقام، فليراجع. وقال في الوافي

في كتاب المحبة: الاستدفار شد الوسط بالمنطقة ونحوها. (مصحح الكتاب)

(٢) تذكرة خواص الأمة: ص ٢١١؛ مناقب ابن شهر آشوب: ٤٥/٤.

ووقع للحسين عليه السلام نحو ذلك مع عمر .

ونقل سبط ابن الجوزي أيضاً أنَّ عمر بن الخطاب كان يحبُّ الحسن والحسين ويقدمهما على ولده ولقد قسم يوماً فأعطى الحسن والحسين كلَّ واحد منهما عشرة آلاف درهم وأعطى ولده عبدالله ألف درهم ، فعاتبه ولده وقال : قد علمت بسبقي في الإسلام وهجرتي وأنت تفضل عليَّ هذين الغلامين ؟

فقال : ويحك يا عبدالله ! ليتني بجدةً مثل جدِّهما وأب مثل أبيهما وأم مثل أمِّهما وجدةً مثل جدَّتِهما وخال مثل خالهما وخالة مثل خالتهما وعمّ مثل عمِّهما وعمّة مثل عمَّتِهما ؛ جدُّهما رسول الله ﷺ ، وأبوهما عليّ ، وأمُّهما فاطمة ، وجدَّتِهما خديجة ، وخالهما إبراهيم بن رسول الله ﷺ ، وخالتهما زينب ورقية وأم كلثوم ، وعمَّتُهما جعفر بن أبي طالب ، وعمَّتُها أم هاني بنت أبي طالب ^(١) .

وفي الدرّ النظيم عن عمر بن إسحاق قال : كنت أُمّاشي الحسين عليه السلام في أحد أحياء المدينة إذ طلع علينا أبو هريرة فقال : يا بن رسول الله ! أُرني الموضع الذي كان يقبلك فيه رسول الله ﷺ .

فرفع الإمام عليه السلام قبضه حتّى بدت سرّته ، فانحنى عليها أبو هريرة مقبلاً ثمّ ذهب إلى حال سبيله .

ولمّا نفى عثمان بن عفّان أباذر إلى الرّبذة خرج الإمام أمير المؤمنين وأولاده وبعض الأصحاب في أثره مودّعين ومشيعين ولمّا بلغوا خارج المدينة أقبلوا عليه بكلامهم معزّين له حتّى بلغت النوبة سيّد الشهداء فقال عليه السلام : يا عمّاه ! إنّ الله قادر أن يغيّر ما ترى والله كلّ يوم هو في شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك ، فما أغناكَ عمّا منعوكَ وأحوجهم إلى ما منعهم ، فاسأل الصّبر والنّصر واستعذ بالله من

الجمشع والجزع، فإنَّ الصَّبر من الدين، والنصر من الكرم، والجمشع لا يقدم رزقاً، والجزع لا يؤخّر الأجل.

وفي الفصول المهمة عن أنس قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية فجاءته بطاقة ربحان، فقال لها: أنت حرّة لوجه الله تعالى.

فقال له جارية: تحبيك بطاقة ربحان لا حظّ لها ولا بال فتعتقها؟! فقال: أما سمعت قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّمُ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ وكان أحسن منها عتقها^(١).

ونقلوا عنه أنّه إذا جلس في الظلمة استدلّ عليه من نور غرّته وتلأأ عنقه المباركة.

وقال للإمام المجتبي عليه السلام: يا حسن! وددت أنّ لسانك لي وقلبي لك^(٢). وفي الكافي عن عامر بن السمط عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين بن علي صلوات الله عليهما يمشي معه، فلقيه مولى له، فقال له الحسين عليه السلام: أين تذهب يا فلان؟

قال: فقال مولاه: أفرّ من جنازة هذا المنافق أن أصلي عليها. فقال له الحسين عليه السلام: أنظر أن تقوم على يميني فما تسمعي أقول فقل مثله، فلمّا أن كبر عليه وليّه قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، اللهمّ العن فلاناً عبداً ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة، اللهمّ اخز عبدك في عبادك وبلادك وأصله حرّاً نارك وأذقه أشدّ عذابك فإنّه كان يتولّى أعداءك ويعادي أوليائك ويبغض أهل بيت نبيّك صلى الله عليه وآله وسلّم^(٣).

(١) الفصول المهمة: ص ١٧٧.

(٢) كشف الغمّة: ٢/ ٢٤١.

(٣) صحيح الكافي: ٣/ ١٨٩، الصلاة على الناصب.

وفيه أيضاً عن المثنى الخياط عن أبي عبدالله عليه السلام روي أن الإمام الحسين عليه السلام كان جالساً مع جماعة إذ مرّ قوم بجنّازة يهوديّ يحملونها، فقام لها الحاضرون، فقال الإمام عليه السلام: مرّ جماعة ذات يوم بجنّة يهوديّ يحملونها، فقام النبيّ والذين معه لأنّه لا يريد أن يعلو نعش اليهودي رأسه المبارك.

وذهب الإمام إلى مكّة لأداء العمرة، فلما خرج من المدينة المنورة، في الطريق مرضاً عاقه عن المسير، ولما بلغت أمير المؤمنين أنباء مرضه، جلس على راحلته وأقبل يشتدّ في السير حتّى التحق به في السقيا، فرآه يشكو من صداع شديد، عندئذٍ نحر الإمام جزوراً فدية له، وقصّر من شعره وردّه إلى المدينة، فلما برئ عليه السلام من مرضه عاد إلى العمرة.

دخل الحسين عليه السلام على أسامة بن زيد وهو يقول: واغمّاه!

فقال له الحسين عليه السلام: وما غمّك يا أخي؟

قال: ديني وهو ستون ألف درهم.

فقال الحسين عليه السلام: هو عليّ.

فقال زيد: أخشى أن أموت.

فقال الحسين عليه السلام: لن أموت حتّى أقضيها عنك.

قال: فقضاها قبل موته^(١).

ولما هرب الفرزدق من زياد واستجار بسعيد بن العاص والي المدينة مدحه بأبيات ومنها هذا البيت:

قياماً ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالاً^(٢)

فغضب مروان بن الحكم وقال للفرزدق: ما كفاك جلوسنا حتّى صيرتنا قياماً

(١) المناقب ١: ٧٢/٤ و ٧٣.

(٢) ربيع الأبرار: ٩٠/٢.

ننظر إلى سعيد، ثم اضطغنها عليه إلى أن نظم الفرزدق أبياتاً واشتهرت عنه وفيها قوله :

هما دلتاني من ثمانين قامة كما انقضّ باز اقثم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا أحبي فيرجى أم قتيل نحاذره
إلى آخر الأبيات. وقال أيضاً :

إذا شئت غنّاني من العاج قاصف على معصم ريان لم يتخذد
لببضاء من أهل المدينة لم تعش ببؤس ولم تتبع حمولة مجهد
وقامت تخشيني زياداً وأجفلت حوالى في برد يمان ومجسد
فقلت دعيني من زياد فلأنني أرى الموت وقاعاً على كل مرصد
فاتخذها مروان ذريعة لآته كما يزعم تجراً في حرم الرسول فنظم هذه الأبيات
الحاكية عن الفاحشة، فأمهله ثلاثة أيام للخروج من المدينة وإلا أوقع به، فخرج
الفرزدق وقصد مكة المكرمة وقال :

دعانا ثم أجّلنا ثلاثاً كما وعدت لمهلكها ثمود
فأرسل إليه الإمام الحسين عليه السلام مأتي دينار وقيل أربعائة دينار ذهباً.
فقيل له : إنّ الفرزدق شاعر مجاهر بالفسق والفجور ولا ينبغي أن يعطى هذا
المقدار.

فقال عليه السلام : إنّ خير مالك ما وقيت به عرضك، إنّ خاتم النبيين خلع على كعب بن
زهير بردته وقال للعباس بن مرداس : اقطعوا عني لسانه .

وروى المحبّ الطبري عن الإمام الرضا عليه السلام أن الحسين بن علي دخل الخلاء
فوجد لقمة ملقاة، فدفعها إلى غلام، فقال : يا غلام ! أذكرنيها إذا خرجت، فأكلها
الغلام، فلما سأله عنها قال : أكلتها يا مولاي .

قال : اذهب فأنت حرّ لوجه الله تعالى، ثم قال : سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول: من وجد لقمة ملقاة ففسح أو غسل ثم أكلها أعتقه الله من النار، فلم أكن أستعبد رجلاً أعتقه الله من النار^(١).

نقل الرواة أن والده قيس بن ذريح كانت قابلة للحسين عليه السلام^(٢).

كان منزل قيس في ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة، فمر قيس ببعض حاجته بخيام بني كعب بن خزاعة، فوقف على خيمة منها والحَيَّ خلوف - أي غَيَّاب - والخيمة خيمة لبني بنت الحباب الكلبيَّة، فاستسقى ماءً، فسقته وخرجت إليه به وكانت امرأة مديدة القامة، شهلاء - أي يخالط سواد عينيها زرقة - حلوة المنظر والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء، فقالت: أتزل فتتبرد عندنا؟

قال: نعم، فنزل بهم، وجاء أبوها فنحر له وأكرمه، فانصرف قيس وفي قلبه من لبني حرٍّ لا يطفئ، فجعل ينطق بالشعر فيها حتى شاع وروي، ثم أتاها يوماً آخر وقد اشتدَّ وجده بها، فسلم فظهرت له وردَّت سلامه وتحفَّت به - أي بالغت في إكرامه - فشكى إليها ما يجد بها وما يلقى من حبِّها، وشكت إليه مثل ذلك، فأطالت وعرف كل واحد منها ماله عند صاحبه، فانصرف إلى أبيه وأعلمه حاله وسأله أن يزوجه إياها، فأبى عليه وقال: يا بني! عليك بإحدى بنات عمك فهنَّ أحقُّ بك، وكان ذريح كثير المال موسراً فأحبَّ أن لا يخرج ابنه إلى غريبة.

فانصرف قيس، وقد سائه ما خاطبه به أبوه، فأتى أمه فشكا ذلك إليها، واستعان بها على أبيه، فلم يجد عندها ما يحب.

فأتى الحسين بن علي بن أبي طالب، وابن أبي عتيق فشكا إليهما ما به وما ردَّ

(١) ذخائر العقبى: ص ١٤١.

(٢) المؤلف لم يسند الرواية إلى مصدر ليرجع إليه ولكنه أرسلها من ثم رأيت أن أرجع في قتلها إلى مصادرها وأقلها من هناك لأنها لا تختلف عما أورده المؤلف إلا اختلافاً يسيراً لا يحيل المعنى.

عليه أبوه، فقال له الحسين: أنا أكفيك، فشى معه إلى أبي لبني، فلما بصر به أعظمه ووثب إليه وقال له: يا بن رسول الله! ما جاء بك؟ ألا بعثت إليّ فأنتيتك!

قال: إن الذي جئت فيه يوجب قصدك، وقد جئتكم خاطباً ابنتك لبني لقيس بن ذريح.

فقال: يا بن رسول الله! ما كنتا لنعصي لك أمراً...^(١) السمع والطاعة لأمرك يا بن رسول الله، وفي الحال قصد بيت أبي لبني مع سرة القبيلة إلى حيّ بني كعب لخطبة لبني، وزفّت عليه، وقضيا أسعد أيام حياتهما بعد ذلك.

وكان قيس أبرّ الناس بأمّه، فألهته لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك، فوجدت أمّه في نفسها، وقالت: لقد شغلت هذه المرأة ابني عن برّي ولم تر للكلام في ذلك موضعاً حتّى مرض مرضاً شديداً، فلما برأ من علته قالت أمّه لأبيه: لقد خشيت أن يموت قيس، وما يترك خلفاً وقد حرم الولد من هذه المرأة، وأنت ذومال فيصير مالك إلى الكلالة، فزوجه بغيرها لعلّ الله أن يرزقه ولداً، فألحت عليه في ذلك.

فأمهل قيساً حتّى إذا اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس! إنك اعتللت هذه العلة فخفت عليك ولا ولد لي سواك وهذه المرأة ليست بولود فتزوّج إحدى بنات عمك لعلّ الله أن يهب لك ولداً تقر به عينك وأعيننا...^(٢)

وما كان الولد ليرضى بذلك، وإنه ليعدّ الموت أحبّ إليه من طلاقها، وطال الحديث، ولم ينفع قول أحدهما في صاحبه، وحلف أبوه لا يكنه سقف بيت أبداً حتّى يطلق لبني، فكان يخرج فيقف في حرّ الشمس ويحيى قيس فيقف إلى جانبه فيظله بردائه ويصلى هو بحجر الشمس حتّى ينيء النّبيء فينصرف عنه، ويدخل إلى

(١) قصص العرب: ١٢١/٣ و ١٢٢.

(٢) نفسه: ص ١٢٣.

لبنى فيعانقها ويبكي وتبكي معه ، وتقول له : يا قيس ألا تطع أباك فتهلك وتهلكني .
فيقول : ما كنت لأطيع أحداً فيك أبداً ، ومكث كذلك سنة ثم طلقها .
ولما بلغ الإمام الخبر ، قال لذريح والد قيس : «أحل لك أن فرقت بين قيس
ولبنى أو مشيت إليهما بالسيف» .

ونظم قيس بن ذريح في لبنى أشعاراً رقيقة مهتجة مثل قيس العامري ، نعرض
عنها لأنها لا تنسجم مع موضوع كتابنا ، وخارجة عن غايتنا في تأليفه .
وفي حرب صفين مرّ الإمام بين الصفين ، فلما رآه عبدالله بن عمرو بن العاص
وطالعت عينه تلك الشمائل الجميلة ، قال : «من أحب أن ينظر إلى أحب أهل
الأرض إلى أهل السماء فلينظر إلى هذا المجتاز» .

فسمع الإمام قوله وكنمه في نفسه ، وبعد مرور مده من الزمان مرّ الإمام ومعه
أبو سعيد الخدري على عبدالله ، فقال له : أنت القاتل أفي أحب أهل الأرض إلى
أهل السماء ؟ فلماذا خرجت لقتالي وقتال أبي ، والله إن أبي أفضل مني .
فاعتذر إليه عبدالله بأن رسول الله ﷺ قال له : أطمع أباك .

فقال له الإمام عليه السلام : لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ، أما سمعت قول الله
تعالى : ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۚ ﴾ ^(١) وكذلك
قال النبي ﷺ : إنما الطاعة في المعروف . وقال ﷺ : لا طاعة لمخلوق في معصية
الخالق .

وقال الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه في أحد حروبه لأصحابه : أملكوا عني
هذين الغلامين فأبني أنفسهما عن القتل لئلا ينقطع نسل رسول الله ﷺ .
وفي نهج البلاغة من كلام له وقد رأى ابنه الحسن عليه السلام يتسرع إلى الحرب :
أملكوا عني هذا الغلام لا يهدني فأبني أنفس مهذين - يعني الحسن والحسين عليه السلام -

على الموت لثلاثين قطع نسل رسول الله ﷺ.

قال السيد ﷺ: قوله ﷺ: أملكوا عني هذا الغلام من أعلى الكلام وأفصحه، انتهى.

والألف في أملكوا ألف وصل لأن الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والعبد والدار، أملك بالكسر أي أحجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه، وعن متعلقه بمحذوف، تقديره استولوا عليه وأبعدوه عني، ولما كان الملك سبب الحجر على المملوك عثر بالسبب عن المسبب كما عثر بالتكاح عن العقد، ووجه علو هذا الكلام وفصاحته أنه لما كان في أملكوا معني البعد أعقبه بعن، وذلك أنهم لا يملكونه، دون أمير المؤمنين ﷺ، إلا وقد أبعدوه عنه، ألا ترى أنك إذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال: أملكوا عني هذا الغلام، وقوله: لا يهديني أي لثلاثين هديني.

قيل لمحمد بن الحنفية: ما لأبيك يلقي فيك في لهوات المهالك، ويصون الحسين من المخاطر؟

قال: لأنهما عيناه وأنا يدها، والمرأ يذب عن عينيه بيديه^(١).

وقيل: بل قال: لأنني ابنه وهما ابنا رسول الله ﷺ.

وقال مرّه أخري وقد قيل له ذلك: أنا ولده وهما ولد رسول الله ﷺ^(٢).

عن أبي سعيد عقيصا التيمي - وهو من أصحاب الحسين ﷺ - قال: مررت بالحسن والحسين صلوات الله عليهما وهما في الفرات مستنقعان في إزارين، فقلت

(١) كشف الغمّة: ٢٣٥/٢. وقيل لمحمد بن الحنفية رحمة الله عليه: أبوك يسمع بك في الحرب ويشع بالحسن

والحسين ﷺ؟

فقال: هما عيناه وأنا يده والإنسان يقي عينيه بيديه.

(٢) نفسه: ص ٢٣٥.

لها: يا ابني رسول الله! صلى الله عليكما، أفسدتما الإزارين.

فقالا لي: يا أبا سعيد! فسادنا للإزارين أحب إلينا من فساد الدين، إنَّ للسَّاء أَهْلًا وَسَكَّانًا كَسَكَّانِ الْأَرْضِ. ثُمَّ قَالَا: إِلَى أَيْنَ تَرِيدُ؟

فقلت: إلى هذا الماء.

فقالا: وما هذا الماء؟

فقلت: أريد دواءه أشرب من هذا المَرِّ لعلِّي بي، أرجو أن يخفَّ له الجسد ويسهل البطن.

فقالا: ما نحسب أن الله عزَّ وجلَّ جعل في شيء قد لعنه شفاءً.

قلت: ولم ذاك؟

فقالا: لأنَّ الله تبارك وتعالى لما آسفَه قوم نوح ﷺ فتح السَّاءَ بماءٍ منهمرٍ وأوحى إلى الأرض فاستعصت عليه عيون منها فعلتها وجعلها ملحاً أجاجاً...^(١)

كان الحسنان ﷺ جالسين على الصفا، فجاء سائل إلى عبد الله بن عمر وعبد الرحمن بن أبي بكر فسألها شيئاً فأعطياه، ولما يسأله عن أمره شيئاً، ثم أقبل على الإمامين الهمايين ﷺ فسألها، فقالا له: إنَّ المسألة لا تحلَّ إلَّا في ثلاث: حمالة مفضضة، أو فقر مدقع، أو غرم فادح.

فقال: ما سألتكما إلَّا بواحدة من هذه الثلاث.

فقضيا حاجته.

فلما ولَّى أقبل ابن عمر وابن أبي بكر فسألها متعجباً عما جرى له معها ومع الحسينين ﷺ، فقالا له: أما علمت أنَّها غرَّ العلم غرّاً.

أصاب رجلًا مخمصة شديدة، فعاهد الله إن قضى حاجته أن يعمد إلى أفضل قريش فيغسل قدميه بأغلى الطيب ثمنًا، فلما قضيت حاجته سأل عن من هو

أفضل قريش لبني نذره، فدلّ على محزمة بن نوفل بن أهيب الزهري لأنّه أعلم قريش بأنسابها، فذهب إليه وأخبره عن حاله، فلمّا سمع مقالته مدّ رجله ليفسّلها له، فقال له المسوّر ابنه وكان حاضراً: إنّ الشّيخ قد خرف وذهب عقله ولم يستقن أعراف الجاهليّة بعد، إذهب بهذا الطيب إلى الحسنين فإنّهما سيّدا قريش وأفضل رجالها قاطبة.

وفي كشف الغمّة: كتب إليه الحسن ﷺ يلومه على إعطائه الشعراء، فكتب إليه: أنت أعلم منّي بأنّ خير المال ما وقى العرض. وفي رواية: ما صين به العرض^(١).

وجنى له غلام جنّاية توجب العقاب عليه، فأمر به أن يضرب، فقال: يا مولاي! ﴿وَالْكَاطِمِينَ أَلْقِيْطُ﴾.

قال: خلّوا عنه.

فقال: يا مولاي! ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾.

قال: قد عفوت عنك.

قال: يا مولاي! ﴿وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

قال: أنت حرٌّ لوجه الله ولك ضعف ما كنت أعطيك^(٢).

وفي الاحتجاج عن محمّد بن السائب أنّه قال: قال مروان بن الحكم يوماً

للحسين بن علي ﷺ: لولا فخركم بفاطمة بم كنتم تفتخرون علينا؟

فوثب الحسين ﷺ وكان ﷺ شديد القبضة، فقبض على حلقه فعصره، ولوى عمامته على عنقه حتّى غشي عليه، ثم تركه، وأقبل الحسين ﷺ على جماعة من قريش فقال: أنشدكم بالله إلّا صدّقتموني إن صدقت، أتعلمون أنّ في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله ﷺ منّي ومن أخي؟ أو على ظهر الأرض ابن بنت نبيّ غيري وغير أخي؟

(١) كشف الغمّة: ٢٤١/٢.

(٢) كشف الغمّة: ٢٤١/٢.

قالوا: اللهم لا.

قال: وإني لا أعلم أن في الأرض ملعون بن ملعون غير هذا وأبيه، طريدي رسول الله، والله ما بين (جابر وس وجاهلق) أحدهما بباب المشرق والآخر بباب المغرب رجلان ممن ينتحل الإسلام أعدى لله ولرسوله ولأهل بيته منك ومن أبيك إذا كان، وعلامة قولي فيك إنك إذا غضبت سقط رداؤك عن منكبك.

قال: فوالله ما قام مروان من مجلسه حتى غضب فانتقض وسقط رداؤه عن عاتقه^(١).

وفي المناقب لابن شهر آشوب عن الصادق عليه السلام في خبر أنه جرى بينه وبين محمد بن الحنفية كلام، فكتب محمد بن الحنفية إلى الحسين: أما بعد؛ يا أخي فإن أبي وأباك علي لا تفضلني فيه ولا أفضلك، وأمك فاطمة بنت رسول الله، ولو كان ملأ الأرض ذهباً ملك أُمِّي ما وفّت بأَمِّك، فإذا قرأت كتابي هذا فصر إليّ حتى ترضاني فإنك أحق بالفضل مني، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ففعل الحسين عليه السلام ذلك فلم يحجر بعد ذلك بينهما شيء^(٢).

ونقل صاحب الدرر النظيم أن الواقعة جرت بين الحسن وبين محمد بن الحنفية. وروى صاحب المناقب أيضاً أن عبدالرحمن السلمي علم ولد الحسين الحمد، فلما قرأها على أبيه أعطاه ألف دينار وألف حلّة وحشا فاه درّاً، فقيل له في ذلك، فقال: وأين يقع هذا من عطائه؟ يعني تعليمه، وأنشد الحسين عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلّت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يفيها إذا ما تولّت^(٣)

(١) الاحتجاج: ٢٣/٢ و ٢٤.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٧٤/٤.

(٣) نفسه: ٧٣/٤ و ٧٤.

وفي كتاب «من لا يحضره الفقيه» أن الإمام أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم أهدى أهل العراق، وكانت حلّة بين الحلل ثمينّة، فسأل الإمام الحسين أباه أن يهبها له، فلم يقبل، قال: أعطي بدلها حلّتين، فلم يقبل، فما زال يزيد والإمام يمتنع حتى بلغ بها خمساً، فأخذ الإمام عليه السلام من الحسين عليه السلام الحلل الخمس ووضعها إلى جانبه وقال: لآخذنّ خمسة بواحدة فأعطيها إلى الفقراء والمحتاجين وأعطي واحدة من بيت المال.

وجاء في هذا الكتاب أيضاً أن جماعة من الكوفيين جاؤوا إلى خدمة الإمام عليه الصلاة والسلام وشكوا إليه الجفاف، فاستدعى الإمام الحسين عليه السلام وأمر الحسن بالدعاء، فرفع يديه وقال: اللهم هبّج لنا السحاب بفتح الأبواب بماء عباب ورباب، بانصباب وانسكاب، ويا وهّاب واسقنا مطبقة مغدقة موفقة فتح أغلاقها وسهل أطلاقها، وعجّل سياقها بالأندية في بطون الأودية، يا وهّاب بصوب الماء، يا فقال اسقنا مطراً، قطراً، طلاً مطلاً طبقة مطبقاً معماً، دهماً بهماً رشاً مرشاً، واسعاً عاجلاً طيباً مباركاً سلاطع، بلاطع، يناطع الأباطح، مفدودقاً مطبوقاً مغرورقاً، واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به أسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا، أرنا الرزق موجوداً والقلاء مفقوداً، آمين رب العالمين.

ثم أمر الحسين عليه السلام بالاستسقاء فدعا الله بهذه الكلمات: اللهم معطي الخيرات من مظانها، ومنزل الرحمات من معادنها، ومجري البركات على أهلها، منك الغيث المغيث، وأنت الغياث المستغاث، ونحن الخاطئون وأهل الذنوب، وأنت المستغفر الغفار، لا إله إلا أنت، اللهم أرسل السماء علينا ديمة مدراراً، واسقنا الغيث واكفاً مغزراً غيثاً مغيثاً واسعاً منبهاً هطلاً (مهطلاً) مريعاً (مريعاً) غدقاً مغدقاً عباباً، مجلجلاً سخاً سخاساً بصاصاً (بسا بساساً) مسبلاً عاماً ودقاً مطلقاً تدفع الودق بالودق دفاعاً يتلو القطر منه القطر قطراً غير خلب البرق ولا مكذب الرعد

تَنَعَّشَ بِهِ الضَّعِيفُ مِنْ عِبَادِكَ وَتَحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ مَنَّا عَلَيْنَا آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.
فَمَا اسْتَمْتَمَ دَعَائِهِ حَتَّى انْفَجَرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ فَسَقَى الْعِبَادَ وَأَرَوَى الْبِلَادَ.

قِيلَ لِسُلَيْمَانَ الْفَارِسِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! مَنْ أَيْنَ تَعْلَمُ الْمُحْسِنَانِ ﷺ هَذَا الْكَلَامُ؟
فَقَالَ: أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أُجْرِيَتِ الْحِكْمَةُ عَلَى لِسَانِ أَهْلِ بَيْتِي.

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي وَاقِعَةِ صَفَيْنَ، قَالَ نَصْرٌ: ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا صَعِدَ الْمَنْبَرَ فَخَطَبَ
النَّاسَ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْجِهَادِ، فَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ
بِدِينِهِ وَخَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ فَانصَبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي آدَاءِ حَقِّهِ، وَتَنَجَّزُوا مَوْعِدَهُ، وَاعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَعِرَاهُ وَثِيقَةً، ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَةَ حِفْظَ الْأَنْفُسِ
وَرِضَا الرَّبِّ وَغَنِيمَةَ الْأَكْيَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعِجْزَةِ (الْفَجْرِ) وَقَدْ حَمَلْتَ أَمْرَكُمْ
أَسْوَدَهَا وَأَحْمَرَهَا وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى مَنْ سَفِهَ
نَفْسَهُ، وَتَنَاولَ مَا لَيْسَ لَهُ (مَا لَا يَدْرِكُهُ) مَعَاوِيَةَ وَلَا جَنْدَهُ الْفِتْنَةُ الطَّاعِيَةُ الْبَاغِيَةُ،
يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ وَيَهْرِقُ لَهُمْ بِحَرْبَتِهِ بِيَارِقُ تَسْوِيفِهِ، وَيَدْلِيهِمْ بِغُرُورِهِ، وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ
النَّاسَ بِالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَاسْتَغْنَوْا بِمَا عَلِمْتُمْ وَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ،
وَارْغَبُوا فِيمَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالْكَرَامَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مِنْ سَلْبِ دِينِهِ
وَأَمَانِهِ، وَالْمَغْرُورَ مِنْ آثَرِ الضَّلَالَةِ عَلَى الْهَدْيِ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ تَقَاعَسَ
عَنِّي، وَقَالَ فِي غَيْرِ كَفَايَةٍ فَإِنَّ الذُّودَ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ وَمَنْ لَا يَذْدُ عَنْ حَوْضِهِ يَتَهَدَّمُ، ثُمَّ
إِنِّي أَمْرَكُمْ بِالشَّدَةِ فِي الْأَمْرِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَنْ لَا تَخْتَابُوا مُسْلِمًا وَانْتَظَرُوا
النَّصْرَ الْعَاجِلَ مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

ثُمَّ قَامَ ابْنُهُ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ ﷺ خَطِيبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَحْدَهُ لَا
شَرِيكَ لَهُ، وَأَتْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، ثُمَّ قَالَ: مِمَّا أَعْظَمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَأَسْبَغَ
عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِهِ مَا لَا يَحْصِي ذِكْرُهُ وَلَا يُؤَدِّي شُكْرُهُ وَلَا يَبْلُغُهُ قَوْلًا وَلَا صِفَةً وَنَحْنُ
إِنَّمَا غَضِبْنَا (اعْتَصَبْنَا) اللَّهَ وَلَكُمُ فَإِنَّهُ مَنْ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ آلَانَهُ وَهَلَاتَهُ

ونعمائه ونقصد إلى الله فيه الرضا وننشر فيه عارفة الصدق ونصدق الله فيه قولنا ونستوجب فيه المزيد من ربنا قولاً يزيد ولا يبيد فإنه لم تجمع قوم قط على أمر واحد إلا اشتد أمرهم واستحكمت عقدتهم فاحتشدوا في قتال عدوكم معاوية وجنوده (فإنه قد حضر) ولا تحاذلوا فإن الخذلان يقطع نياط القلب وإن الأقدام على الأسنة نجدة وعصمة لم يمتنع قوم قط إلا رفع الله عنهم العلة وكفاهم الذلة وهداهم إلى معالم الملة، ثم أنشد:

الصلح يأخذ منه ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرع
ثم قام الحسين بن علي خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أهل الكوفة! أنتم الأحبة الكرماء، والشعار دون الدثار، جدوا في إحياء ما دثر بينكم وتسهيل ما توغر عليكم وألفه ما أضاع منكم الحرب، ألا أن الحرب شرها ذريع وطعمها فظيع، وهي جرع متمساء، فن أخذ لها أهبتها واستعد لها عدتها ولم يألم كلومها عند حلولها فذاك صاحبها، ومن عاجلها قبل أوان فرصتها، واستبصار سعيه فيها، فذاك قن أن لا ينفع قومه، وأن يهلك نفسه، نسأل الله بعونه أن يدعمكم بألفته ثم نزل^(١).

وفي الدرّ النظيم: سأل أمير المؤمنين ابنه الحسين عليه السلام فقال له: يا بني! ما السؤدد؟

قال: اصطناع العشيرة واحتمال الجريرة.

قال: فما الفقر؟

قال: الطمع وشدة القنوط.

قال: فما اللوم؟

قال: إحراز المرء نفسه وإسلامه عرسه.

قال: فما الخرق؟

قال : معاداتك أميرك ومن يقدر على ضرك ونفعك .

ثم التفت إلى الحارث الأعور ، فقال : يا حارث ! علموا أولادكم هذه الحكم فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي .

وذكر نصر بن مزاحم في وقعة صفين عن زيد بن وهب قال : مرّ عليّ يومئذٍ ومعه بنوه نحو الميسرة [ومعه ربيعة كلّها] وإني لأرى النبل بين عاتقه ومنكبيه وما من بنيه أحد إلّا يقيه بنفسه ، فيكره عليّ ذلك فيتقدّم عليه فيحول بينه وبين أهل الشام ويأخذ بيده إذا فعل ذلك ، أو من ورائه فبصر به أحمر - مولى أبي سفیان ، أو عثمان أو بعض بني أمية - فقال عليّ عليه السلام : وربّ الكعبة قتلتني الله إن لم أقتلك أو تقتلني ! فأقبل نحوه ، فخرج إليه كيسان مولى عليّ ، فاختلفا ضربتين فقتله مولى بني أمية ، وخالط عليّاً لضربه بالسيف ، فانتهزه عليّ فنقع يده في جيب درعه فجذبه ثم حمّله على عاتقه ، فكأني أنظر إلى رجله تحتلفان على عنق عليّ عليه السلام ، ثم ضرب به الأرض فكسر منكبه وعضده وشدّ إبطه عليّ عليه : الحسين ومحمّد فضرّ بها بأسيا ففهما حتّى يرد ، فكأني أنظر إلى عليّ قائماً وشبلاً يضربان الرجل ، حتّى إذا أتيا عليه أقبلّا إلى أبيهما والحسن معه قائم ، قال : يا بني ! ما منعك أن تفعل كما فعل أخواك ؟

قال : كفياني يا أمير المؤمنين ^(١) .

ونقل ابن شهر آشوب في المناقب عن الحسين عليه السلام أنّه قال : صحّ عندي قول النبي صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال بعد الصلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه ، فإني رأيت غلاماً يواكل كلباً ، فقلت له في ذلك ، فقال : يا بن رسول الله ! إني مغموم أطلب سروراً بسروره ، لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه ، فأقى الحسين عليه السلام إلى صاحبه بمأتي دينار ثمناً له ، فقال اليهودي : الغلام فدى لخطاك وهذا البستان له ،

ورددت عليك المال .

فقال ﷺ : وأنا قد وهبت لك المال .

فقال : قبلت المال ووهبته للغلام .

فقال الحسين : أعتقت الغلام ووهبته له جميعاً .

فقال امرأته : قد أسلمت ووهبت زوجي مهري .

فقال اليهودي : وأنا أيضاً أسلمت وأعطيتها الدار^(١) .

وجاء في الكتاب أيضاً أنه مرّ بمساكين وهم يأكلون كسراً لهم على كساء ، فسلم عليهم ، فدعوه إلى طعامهم ، فجلس معهم ، وقال : لولا أنه صدقة لأكلت معكم ، ثم قال : قوموا إلى منزلي ، فأطعمهم وكساهم ، وأمر لهم بدرهم^(٢) .

وروى الكشي الرواية التالية عن مسعدة قال : مرّ الحسين بن علي بمساكين قد بسطوا كساء لهم وألقوا عليه كسراً ، فقالوا : هلمّ يا بن رسول الله ، فثنى وركه فأكل معهم ثم تلا : إن الله لا يحب المتكبرين المستكبرين ، ثم قال : قد أجبتكم فأجيبي . قالوا : نعم يا بن رسول الله ﷺ ، فقاموا معه حتى أتوا منزله ، فقال للسجارية : أخرجني ما كنت تدخرين .

عن إبراهيم الرافعي عن أبيه عن جدّه قال : رأيت الحسن والحسين يمشیان إلى الحجّ ، فلم يمرّا بموكب إلّا نزل يمشی ، فثقل ذلك على بعضهم ، فقال سعد بن أبي وقاص للحسن : يا أبا محمد إنّ المشي قد ثقل على جماعة ممّن معك من الناس ، إذا رآوكما تمشیان لم تطب أنفسهم أن يركبوا ، فلم ما ركبنا ؟

فقال الحسن : لا نركب ، قد جعلنا على أنفسنا المشي إلى بيت الله الحرام على

(١) مناقب ابن شهر آشوب : ٨٢/٤ .

(٢) نفسه : ٧٤/٤ .

أقدامها ولكن نتكّب عن الطريق، فأخذنا جانباً من الناس^(١).

أذنب رجل ذنباً في حياة رسول الله ﷺ فتغيب حتى وجد الحسن والحسين في طريق خال، فأخذهما فاحتملها على عاتقيه وأتى بهما النبي، فقال: يا رسول الله إني مستجير بالله وبهما.

فضحك رسول الله ﷺ حتى ردّ يده إلى فمه ثم قال للرجل: اذهب وأنت طليق، وقال للحسن والحسين: قد شفعتكما فيه أي فتیان^(٢).

استفتى أعرابي عبد الله بن الزبير وعمر بن عثمان فتواكلا فقال: اتقيا الله، فإني أتيتكما مسترشداً أمواكلة في الدين، فأشارا عليه بالحسن والحسين فأفتياه، فأشدّ أبياتاً:

جعل الله حرّ وجهيكما نعلين سبتاً يطاهما الحسنان^(٣)

مرّ الحسن والحسين ﷺ على شيخ يتوضأ ولا يحسن، فأخذ بالتنازع، يقول كلّ واحد منهما: أنت لا تحسن الوضوء، فقالا: أيها الشيخ اكن حكماً بيننا يتوضأ كلّ واحد منا سوية ثم قالوا: أتينا يحسن؟

قال: كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن، وقد تعلّم الآن منكما وتاب على يديكما وبركة شفقتكما على أمة جدّكما^(٤).

وفي حديث مدرك بن زياد، قلت لابن عباس وقد أمسك للحسن والحسين بالركاب، فقال: يا لكع وما تدري من هذان؟ هذان ابنا رسول الله، أوليس بما أنعم

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ٤٥١/٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٤٥١/٣. وقامه: فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ

فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ (النساء: ٦٤)

(٣) المناقب: ٤٥١/٣.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٤٥٢/٣.

الله به عليّ أن أمسك لها وأسوّي عليها^(١).

روى جعفر بن محمد بن عمار عن أبيه عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه الطاهرين عليه السلام: لما قحطت المدينة، هرع الناس إلى أمير المؤمنين يشكون الجذب، فأمر الإمام خامس آل العبا بالاستسقاء، فحمد الله وصلى على النبي، ثم قال في دعائه: اللهم معطي الخيرات، ومنزل البركات، أرسل السماء علينا مدراراً، واسقنا غيثاً مغزراً واسعاً غداً سحاً سفوحاً مجاجاً تنفّس به الضعيف عن عبادك وتحبي به الميت من بلادك، آمين رب العالمين.

فلم يستتمّ دعائه حتّى أرسلت السماء عزاليها فابتهج الناس بذلك، فجاء أعرابي من إحدى نواحي الكوفة وقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض.

ولما كان مروان والياً على المدينة فصعد المنبر وخطب الناس وقال في أمير المؤمنين عليه السلام ما قال، فبلغ ذلك الحسين عليه السلام، وقيل له: إن مروان قد وقع في علي عليه السلام.

فقال الحسين عليه السلام: فما كان في المسجد أحد؟

قالوا: نعم كان أخوك الحسن ولكنه سكت وما قال له شيئاً.

فقام الحسين عليه السلام مغضباً حتّى دخل على مروان وقال له: يابن الزرقاء ويابن آكلة القتل، أنت الواقع في علي عليه السلام؟ قال له مروان: أنت صبي لا عقل لك.

فقال له الحسين عليه السلام: ألا أخبرك بما فيك وفي أصحابك وفي علي وشيعته، فذلك لعلي وشيعته: ﴿فَإِنَّمَا يَمُزُّنَاهُ بِلِسَانِكَ لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾^(٢) والمتقين هم علي وشيعته،

(١) نفسه: ٤٥١/٣ و ٤٥٢.

(٢) مريم: ٩٧.

فبشّر بذلك لهم النبي ﷺ^(١).

وذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد قال: حجّ الحسين عليه السلام خمسة وعشرين حجةً مليئاً ماشياً^(٢).

ولما قتل يوم العاشر وترك قساة أهل الكوفة يذنه الشريف عارياً، وجد يوم
الطف على كتفه أثراً، فسألوا زين العابدين عليه السلام عن ذلك، قال: هذا مما كان ينقل
الجرباب على ظهره^(٣) ويحمله إلى بيوت الأيتام والأرامل.

وروي أنّه كان بينه وبين الوليد بن عتبة منازعة في ضيعة، فتناول الحسين عليه السلام
عمامة الوليد عن رأسه وشده في عنقه وهو يومئذٍ وال على المدينة، فقال مروان
لعنه الله: بالله ما رأيت كاليوم جرأة رجل على أميره.

فقال الوليد: والله ما قلت هذا غضباً لي ولكن حسدتنني على حلمي عنه، وإنّما
كانت الضيعة له.

فقال الحسين عليه السلام: الضيعة لك يا وليد^(٤). ثم نهض عليه السلام من المجلس.

ولما صالح الإمام الحسن معاوية، دخل عليه الحسين عليه السلام باكياً ثم خرج
ضاحكاً، فقال له مواليه: ما هذا؟

قال: أتعجب من دخولي على إمام أريد أن أعلمه، فقلت: ماذا دعاك إلى تسليم
الخلافة؟ فقال: الذي دعا أباك فيما تقدّم^(٥).

وروى سبط ابن الجوزي في كتابه تذكرة خواصّ الأئمة بطريقين عن ابن سعد

(١) معالي السبطين: ١/٢٧، ط تبريز مكتبة القرشي.

(٢) العقد الفريد: ٤/٣٨٤.

(٣) معالي السبطين: ١/٥٩.

(٤) نفسه: ص ٦٦.

(٥) مناقب ابن شهر آشوب: ٤/٤٠.

ومحمد بن إسحاق، وخلاصة الرواية كما يلي^(١):

خطب مروان بن الحكم ذات يوم فنال من الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وهو على المنبر، والإمام الحسن حاضر في المسجد يسمع، فبعث إليه يعاتبه، فقال مروان لعنه الله للرسول: إرجع إليه وقل له: يقول لك مروان: أبوك الذي فرّق الجماعة وقتل أمير المؤمنين عثمان وأباد العلماء والزهاد - يعني الخوارج - وأنت تفخر بغيرك، فإذا قيل لك من أبوك تقول: خالي الفرس.

فجاء الرسول إلى الحسن، فقال له: يا أبا محمد! إنّي أتيتك برسالة ممّن يخاف سطوته ويحذر سيفه فإن كرهت لم أبلغك إيّاها، ووقيتك بنفسي.

قال الحسن عليه السلام: لا بل تؤدّيها ونستعين عليه بالله.

فأدّاها، فقال له: تقول لمروان: إن كنت صادقاً فالله يميزك بصدقك، وإن كنت كاذباً فالله أشدُّ نعمةً.

فخرج الرسول من عنده، فلقية الحسين عليه السلام، فقال له: من أين أقبلت؟

فقال: من عند أخيك الحسن.

فقال: وما كنت تصنع؟

قال: أتيت برسالة من عند مروان.

فقال: وما هي؟

فامتنع الرسول من أدائها.

(١) راجع تذكرة خواص الأئمة ص ١٨٨ و ١٩٠ وصدر الرواية التي عن ابن إسحاق كما يلي: بعث مروان

بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له: يقول لك مروان... إلى آخره.

وصدرها عن ابن سعد في الطبقات كما يلي: قال سبط بن الجوزي: قلت: وقد ذكر ابن سعد في الطبقات

معنى الحكاية التي حكيناها عن ابن إسحاق ورسالة مروان إلى الحسن وقال فيها: كان مروان يشتم علياً

يوم الجمعة على المنبر وكان الحسن يقعد في حجرة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يخرج فيصلي خلفه،

فبعث إليه الحسن يعاتبه، فقال مروان للرسول: قل له.. إلى آخره ص ١٩٠.

فقال: لتخبرني أو لأقتلتك.

فسمع الحسن فخرج وقال لأخيه: خلّ عن الرجل.

فقال: لا والله حتّى أسمعها، فأعادها الرسول عليه، فقال: قل له: يقول لك الحسين بن علي بن فاطمة: يابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ، ويابن طريد رسول الله ولعينه، أعرف من أنت، ومن أمك ومن أبوك.

فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالوا.

فقال له: إرجع إلى الحسن وقل له: أشهد أنك ابن رسول الله، وقل للحسين: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب^(١). فقال للرسول: قل له: كلاهما لي ورغباً...

ويقول بعد ذلك في تفسيره عن الأصمعي: أمّا قول الحسين ﷺ: يابن الداعية إلى نفسها، فذكر ابن إسحاق أن أم مروان اسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهليّة، وكانت لها راية مثل راية البيطار تعرف بها، وكانت تسمّى أم حنبل الزرقاء، وكان مروان لا يعرف له أب وإمّا نسب إلى الحكم كما نسب عمرو إلى العاص.

وأما قوله: يابن طريد رسول الله ﷺ يشير إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس أسلم الحكم يوم الفتح وسكن المدينة، وكان ينقل أخبار رسول الله إلى الكفّار من الأعراب وغيرهم ويتجسّس عليه.

قال الشعبي: وما أسلم إلّا لهذا ولم يحسن إسلامه، ورآه رسول الله ﷺ وهو يمشي يتخالج في مشيته يحاكي رسول الله ﷺ، فقال له: كن كذلك، فما زال يمشي كأنه يقع على وجهه، ونفاه رسول الله إلى الطائف ولعنه، فلما توفي رسول الله ﷺ كلّم عثمان أبابكر أن يرده لأنّه كان عمّ عثمان، فقال أبوبكر: هيهات شيء فعله

(١) لهم من أجل ذلك أي من أجل خاطر سيّدهم مروان روي حديثاً يصدق ما قاله مروان وهو: حسن مقي والحسين من عليّ. (راجع سير أعلام النبلاء: ٢/ ٢٥٨)

رسول الله ﷺ والله لا أخالفه أبداً، فلما مات أبو بكر وولي عمر كلمه فيه، فقال: يا عثمان! أما تستحي من رسول الله ومن أبي بكر تردّ عدوّ الله وعدوّ رسوله إلى المدينة، والله لا كان هذا أبداً، فلما مات عمر وولي عثمان ردّه في اليوم الذي ولي فيه وقربه وأدناه ودفع له مالاً عظيماً ورفع منزلته...^(١) وأعطى ابنه مروان خمس غنائم أفريقية خمس مائة ألف دينار.. وكثرت عليه القالة من المسلمين في ردّه الحكم، فاعتذر عثمان بأنّ النبي ﷺ وعده برده، فكانت هذه من أسباب قتله.

ولما بلغ عائشة (أرسلت إلى عثمان: أما كفاك أنت رددت المنافق حقّ تعطيه أموال المسلمين وتصلّي عليه وتشيعه)^(٢) أنكرت عليه وقالت: أخرج يا ابن الزرقاء! إني أشهد على رسول الله ﷺ أنّه لعن أباك وأنت في صلبه، وكانت ولادة مروان في السنة الثانية من الهجرة^(٣)، إنتهى.

وروي في المناقب أيضاً: أنّ مروان بن الحكم خطب يوماً فذكر عليّ بن أبي طالب فنال منه والحسن بن عليّ عليه السلام، فبلغ ذلك الحسين فجاء إلى مروان وقال: يا ابن الزرقاء! أنت الواقع في عليّ، في كلام له، ثم دخل على الحسن، فقال: تسمع

(١) لم ينقل المؤلف العبارة التالية: فقام المسلمون على عثمان وأنكروا عليه وهو أوّل ما أنكروا عليه وقالوا: رددت عدوّ الله ورسوله وخالفته الله ورسوله.

فقال: إنّ رسول الله وعدني برده.

فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك.

ثم توفيّ الحكم في خلافته فصلّي عليه ومشى خلفه فشقّ ذلك على المسلمين وقالوا: ما كفك ما فعلت حقّ تصلّي على منافق ملعون لعنه رسول الله ونفاه، فخلعوه وقتلوه. (ص ١٨٩)

(٢) العبارة بين قوسين ليست عند المؤلف.

(٣) تذكرة خواص الأئمة ص ١٨٧ و١٨٨ و١٨٩. والظاهر أنّ المؤلف تصرّف في عبارة التذكرة فحذف منها نظير قوله: ولما بلغ مروان إنكارها جاء إليها بماتبها، فقالت له: أخرج يا ابن الزرقاء.. إلى آخر العبارة التي أوردها المؤلف، وفي ختام رواية التذكرة: قال الشعبي: إنّ مروان ولد سنة اثنتين من الهجرة وأبوه إنّما أسلم يوم الفتح ونفاه رسول الله ﷺ بعد ذلك. (ص ١٩٠)

هذا يسبُّ أباك فلا تقول له شيئاً؟!

فقال: وما عسيت أن أقول لرجل مسلَّط يقول ما شاء ويفعل ما شاء^(١).

(منها ما رواه الحسن المدائني قال):

خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم أنفاهم فجاجوا وعطشوا، فرَّوا بعجوز في خباء لها، فقالوا: هل من شراب؟

قالت: نعم.

فأناخوا بها وليس لها إلا شويبة (في كسر الخيمة، فقالت: احلبوها وامتدقوا لبنها، ففعلوا ذلك) وقالوا لها: هل من طعام؟

قالت: لا إلا هذه الشاة فليذبحها أحدكم حتَّى أهَيَّا لكم ما تأكلون.

فقام إليها أحدهم فذبحها وكشطها، ثمَّ هيأت لهم طعاماً فأكلوا وأقاموا حتَّى أبردوا، فلمَّا ارتحلوا قالوا لها: (نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا رجعنا سالمين فألمِّي بنا) فإنَّا صانعون إليك خيراً (ثمَّ ارتحلوا) وأقبل زوجها فأخبرته عن القوم والشاة، فغضب (فغضب الرجل وقال: ويحك تذبحين شاتي لأقوام لا تعرفينهم، ثمَّ تقولين نفر من قريش).

(ثمَّ بعد مدَّة ألجأتها الحاجة إلى دخول المدينة، فدخلها وجعلنا ينقلان البعر إليها ويبيعانه ويعيشان منه، فرَّ العجوز في بعض سكك المدينة) فإذا الحسن بن علي (على باب داره جالس، فعرف العجوز وهي له منكرة، فبعث غلامه فردَّها، فقال لها: يا أمة الله! تعرفيني؟ قالت: لا. قال: أنا ضيفك يوم كذا وكذا. فقالت العجوز: بأبي وأمي)

فأمر الحسن عليه السلام فاشتري لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها بألف دينار، وبعث بها مع غلامه إلى أخيه الحسين عليه السلام.

(فقال: بكم وصلك أخي؟ فقالت: بألف دينار وألف شاة) فأمر لها الحسين عليه السلام بمثل ذلك (ثم بعث بها مع غلامه إلى عبدالله بن جعفر، فقال: بكم وصلك الحسن والحسين عليهما السلام؟ فقالت: بألفي شاة وبألفي دينار، فأمر لها عبدالله بألفي شاة وألفي دينار وقال: لو بدأت بي لأتعبتهما، فرجعت العجوز إلى زوجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار^(١)). واقتدى عبدالله بن جعفر بإماميه عليهم السلام.

وجاء في كشف الغمّة: وأنه كان معهم رجل آخر من أهل المدينة - رواية المؤلف جماعة من أهل المدينة - وأنها أتت عبدالله بن جعفر فقال: ابدني بسيدتي الحسن والحسين، فأنت الحسن فأمر لها بمائة بعير، وأعطاهما الحسين ألف شاة، فعادت إلى عبدالله بن جعفر فسأها فأخبرته، فقال: كفاني سيداي أمر الإبل والشاة، وأمر له بمائة ألف درهم وقصدت المديني الذي كان معهم، فقال لها: أنا لا أجاري أولئك الأجواد في مدى ولا أبلغ عشر عشرهم في الندى ولكن أعطيتك شيئاً من دقيق وزبيب، فأخذت وانصرفت^(٢).

نقل يوسف بن حاتم الشامي عليه الرحمه في كتاب الدرّ النظيم قال: جاء رجل ليلاً إلى المدينة فكان يدور في طرقاتها ويسوح في أحيائها حتى بلغ دار خامس أهل العبا فقرع الباب وهو يقول هذا الشعر:

لم ينجب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقه
فلما سمعه الإمام عليه السلام انقتل من صلاته وأقبل على الباب فوجد مسكيناً عارياً

(١) لم يشر المصنّف إلى مصدره في هذه الحكاية، لذلك رجعنا إليها في كتاب «الدعوة السابعة» ج ٣ ص ٢٥١ و ٢٥٢ فأخذناها من هناك وفيها زيادات ليست في رواية المؤلف وضعناها بين هلالين، وفي الأخير ذكرنا ختام الرواية عند المؤلف فكان ذلك عندي أفضل من ترجمتها، وإن جاز لنا ذلك في هذه الرواية خاصة لأن المصنّف تصرّف في نصّها، وراجع كشف الغمّة: ١٨٢/٢ و ١٨١.

(٢) كشف الغمّة: ١٨٢/٢ و ١٨٣.

على باب الدار ينتظر الردّ، فقال له: مكانك حتى أعود اليك، وجاء إلى غلامه فأخذ منه أثنى درهم نفقة البيت والعيال والمخدم وأضاف إليها مثلها وأعطاهما إلى المسكين، وقال له:

خذها فإني إليك معتذر واعلم بأنّي عليك ذوشفق
فأخذ المسكين الذهب ومرّ وهو ينشد:

مظهرون نقيّات ثيابهم تجري الصلّاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم السّادة الأعلون عندهم علم الكتاب وما جاءت به السّور
من لم يكن علويّاً حين تنسبه فماله في قديم الدّهر مفتخر..^(١)
جاء أعرابي إلى الحسين عليه السلام، فقال: ضمنت دية كاملة وعجزت عن أدائها وأنا
مطالب بها، فقلت في نفسي: لأسألنّ أفضل إنسان، وليس أكرم منكم يا أهل بيت
النبي.

فقال له الإمام: أسألك عن ثلاث مسائل وأعطيك على كلّ جواب ثلثاً ممّا
سألت.

فقال الأعرابي: كيف يسأل مثلك مثلي وأنت معدن العلم والشرف؟

فقال الإمام: نعم، سمعت جدّي رسول الله ﷺ يقول: المعروف بقدر المعرفة.

فقال الأعرابي: سلفي فإن أجبت وإلا تعلّمت.

فقال عليه السلام: ما أفضل الأعمال؟

قال الأعرابي: الإيمان بالله.

(١) ممّا يؤسف له أنّ الكتاب ليس بموزني وهو مفقود فلا توجد منه إلا ثلاث نسخ كما قال شيخنا الطهراني عليه السلام ولست أدري إن كان تصدّى أحد لطبعه أم لا يزال مخطوطاً، من ثم اضطررت إلى ترجمة كلّ النصوص التي نقلها المؤلّف منه إلا إذا عثرت عليها في مصنّف آخر، وإني لأرجو من القارئ أن لا يقنع بالترجمة إذا وجد النصّ في الكتاب المذكور أو غيره لأنّها قد تختلف اختلافاً بيناً عن الأصل.

قال : ما النجاة من الهلكة ؟

قال : الثقة بالله .

قال الإمام : ما يزيّن الرجال ؟

قال : علم معه حلم .

قال الإمام عليه السلام : فإن لم يكن ؟

قال : غنى معه مروءة .

قال : فإن لم يكن ؟

قال : فقر معه صبر ؟

قال : فإن حرمه ؟

قال : تنزل عليه صاعقة من السماء وتحرقه لأنه مستحق لذلك لشقائه .

فضحك الإمام ودفع إليه كيساً فيه ألف دينار وأعطاه خاتمه وقيمة فضّه مائتا درهم ، وقال له : أعط الذهب غرمائك واصرف الخاتم في نفقتك .

فأخذه الأعرابي شاكراً وهو يقول : الله أعلم حيث يجعل رسالته ^(١) .

وذكر أبو الفرج في مقاتل الطالبين قال : لما يبيع معاوية ، خطب فذكر علياً عليه السلام فقال منه ونال من الحسن ، فقام الحسين ليردّ عليه ، فأخذ الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال : أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية وأبوك صخر ، وأمي فاطمة وأمك هند ، وجدّي رسول الله ﷺ وجدّك حرب ، وجدّتي خديجة وجدّتك فتيلة ، فلعن الله أئمتنا ذكراً والأئمة حسباً وشرّنا قدماً وأقدمنا كفراً ونفاقاً .

فقال طوائف من المسجد : آمين ^(٢) .

(١) مترجمة ومن أرادها مفصلة فليرجع إلى معالي السبطين : ٦٥/١ .

(٢) مقاتل الطالبين : ص ٧٠ . قال فضل : فقال يحيى بن معين : ونحن نقول آمين . قال أبو عبيد : ونحن أيضاً نقول آمين . قال أبو الفرج : وأنا أقول آمين . قال محمد شعاع : وأنا أقول آمين ولعن الله معاوية ومن أثره .

وفاة الإمام أبي محمد الحسن المجتبي وشرح حاله وما جرى
على الحسين عليه السلام من بعده وذكر بعض الوقائع والحوادث .

ذكر أبو الفرج الأصفهاني في مقاتل الطالبين قال : وانصرف الحسن عليه السلام إلى
المدينة فأقام بها وأراد معاوية البيعة ليزيد ، فلم يكن شيء أثقل من أمر الحسن بن
علي ، وسعد بن أبي وقاص ، فدى إليهما سماً فأتا منه ^(١) .

ويقول أيضاً : توفي الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص في أيام بعد ما مضى من
إمارة معاوية عشر سنين وكانوا يرون أنه سقاها سماً ^(٢) .

وأرسل معاوية إلى (جمدة) ابنة الأشعث : إنني مزوجك بيزيد ابني علي أن
تسمي الحسن بن علي ، وبعث إليهما بمائة ألف درهم ، فقبلت وسمت الحسن ،
فسوغها المال ولم يزوجها منه .

وفي رواية «مروج الذهب» قال : «إننا لنحب حياة يزيد ولولا ذلك لو فينا لك
بتزويجه» ^(٣) .

فتزوجت جمدة من بعده رجلاً من آل طلحة وولدت منه أولاداً ، فكانوا إذا
شائموا أحداً من بطون قريش ، قيل لهم : يا بني مسقة الأزواج ، يذمّونهم بذلك
ويوتخونهم .

وروى صاحب كشف الغمة ومقاتل الطالبين بالإسناد عن عمير بن إسحاق

(١) مقاتل الطالبين : ص ٧٣ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المسعودي ، مروج الذهب : ٦/٣ ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ، أولى محققه عبدالأمير مهنا ، ١٤١١ .

قال : دخلت أنا ورجل على الحسن بن علي عليه السلام نعوذه ، فقال : يا فلان ! سلني .

قال : لا والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم نسألك .

قال : ثم دخل ثم خرج إلينا فقال : سلني قبل أن لا تسألني .

قال : بل يعافيك الله ثم نسألك .

قال : قد ألقيت طائفة من كبدي وإني قد سقيت السمّ مراراً فلم أسق مثل هذه المرة .

ثم دخلت عليه من الغد وهو يوجد بنفسه والحسين عليه السلام عند رأسه ، فقال : يا أخي ! لمن تتهم ؟

قال : لم ؟ لتقتله ؟

قال : نعم .

قال : إن يكن الذي أظنّ فالله أشدّ بأساً وتنكيلاً وإلا يكن فلا أحبّ أن يقتل بي بريء ^(١) .

وروى صاحب تاريخ الخميس هذه الرواية بزيادة قوله عليه السلام : والله لا أقول لكم من سقاني ^(٢) .

هذا ويقول ابن حجر في شرح الحمزية : وجهد الحسين أن يخبره بمن سمّه فأبى ، وقال : الله أشدّ نقمة ، وأجد كبدي تقطع وإني لعارف من أين دهيت فبحقّي عليك لا تتكلّم في ذلك بشيء ، ثم قال : وأقسم عليك أن لا تريق في أمري محجمة دم .

وقال في الدرّ النظيم : إن معاوية أعطى جعدة بنت الأشعث عشرين ألف دينار ^(٣) فوضعت له برادة الذهب في سويق محلّ بالسكر «القند» وسقته إياه ولما

(١) كشف الغمّة : ٢٠٧/٢ واللفظ له : مقاتل الطالبين : ص ٧٤ .

(٢) الديار بكرى ، تاريخ الخميس : ٢٩٢/٢ ، ولفظ «هذا» زائدة عند المؤلف وبعدها ، ثم قضى عليه السلام .

(٣) يقول المؤلف : عشرين ألف أعرفي وهي عملة كانت رائجة في إيران ووزنها ١٨ حبة حمص وسمّيت باسم الملك أشرف القاجاري .

جرى السم في بدنه المطهر طلب «الطست» وتقياً قطعاً من كبده فيه .

وذكر المفيد عليه الرحمة في الإرشاد قال : لما حضرت الحسن عليه الوفاة استدعى الحسين بن علي عليه فقال : يا أخي ! إنني مفارقك ولاحق بربي جل وعز وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وإني لعارف بمن سقاني السم ومن أين ذهبت^(١) وأنا أخاصمه إلى الله تعالى ، فبحق عليك إن تكلمت في ذلك بشيء وانتظر ما يحدث الله عز ذكره في فإذا قضيت ففمضني وغسلني وكفني واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله ﷺ لأجدد به عهداً ثم ردي إلى قبر جدي فاطمة بنت أسد رحمة الله عليها فادفني هناك ، وستعلم يا ابن أم إن القوم يظنون أنكم تريدون دفني عند رسول الله ﷺ فيجلبون في منعكم عن ذلك ، وبالله أقسم عليك أن تهريق في أمري محجمة دم ، ثم وصي ﷺ إليه بأهله وولده وتركاته وما كان وصي به إليه أمير المؤمنين عليه حين استخلفه وأهله لمقامه ودل شيعته على استخلافه ونصبه لهم علماً من بعده^(٢) .

ونقل الشيخ أبو جعفر الطوسي وصية الإمام الحسن عليه لأخيه خامس أهل العباء عليه في أماليه على النحو التالي ، قال : دخل الحسين بن علي عليه على أخيه الحسن بن علي عليه في مرضه الذي توفي فيه ، فقال له : كيف تجدد يا أخي ؟ قال : أجديني في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا ، واعلم أنني لا أسبق أجلي وإني وارد على أبي وجدي عليه على كره مني لفراقك وفراق إخوتك وفراق الأحبة ، وأستغفر الله من مقاتلي هذه وأتوب إليه ، بل على محبة مني للقاء رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه ولقاء فاطمة وحمزة وجعفر عليه وفي الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ، ودرك

(١) في رواية المؤلف : «ورميت بقطعة من كبدي في الطست وحررتنها بعد في يدي» وهي ليست في الإرشاد.

(٢) الإرشاد : ١٧/٢ .

من كل ما فات. رأيت يا أخي كيدي آنفاً في الطست، ولقد عرفت من دهاني،
ومن أين أتيت، فما أنت صانع به يا أخي؟
فقال الحسين عليه السلام: أقتله والله.

قال: فلا أخبرك به أهدأ حتى نلقى رسول الله صلى الله عليه وآله ولكن أكتب:

هذا ما أوصى به الحسن بن علي إلى أخيه الحسين بن علي عليه السلام، أوصى أنه
يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنه يعبد حقه عبادة، لا شريك له في
الملك ولا ولي له من الدّل، وأنه خلق كل شيء فقدره تقديراً، وأنه أولى من عبد
وأحق من حمد، من أطاعه رشد، ومن عصاه غوي، ومن تاب إليه اهتدى، فإني
أوصيك يا حسين بمن خلّفت من أهلي وولدي وأهل بيتك، أن تصفع عن مسيئهم،
وتقبل من محسنهم، وتكون لهم خلفاً ووالداً، وأن تدفني مع جدّي
رسول الله صلى الله عليه وآله، فإني أحق به وببيته ممن أدخل بيته بغير إذنه ولا كتاب جاءهم من
بعده، قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه صلى الله عليه وآله في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا
تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ ^(١) فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته
بغير إذنه ولا جاءهم الإذن من بعد وفاته، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه
من بعده، فإن أبت عليك المرأة فأنتشك بالقراءة التي قرّب الله عز وجل منك
والرحم الماسة من رسول الله صلى الله عليه وآله أن لا تهريق في محجمة من دم حتى نلقى
رسول الله صلى الله عليه وآله فنختصم إليه ونخبره بما كان من الناس إلينا بعده.

ثم قبض صلى الله عليه وآله ^(٢).

وجاء في كتاب المناقب أن الحسن عليه السلام لما أشرف على الموت قال له الحسين عليه السلام:
أريد أن أعلم حالك يا أخي.

(١) الأحزاب: ٥٣.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي: ص ١٥٩ و ١٦٠، ط قم قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البحث - أولى ١٤١٤.

فقال له الحسن: سمعت النبي ﷺ يقول: لا يفارق العقل منا أهل البيت ما دام الروح فينا، فضع يدك في يدي حتى إذا عاينت ملك الموت أغمز يدك، فوضع يده في يده فلما كان بعد ساعة غمز يده غمزا خفيفاً ف قرب الحسين أذنه إلى فمه، فقال: قال لي ملك الموت: أبشر فإن الله عنك راضٍ وجدك شافع.

وكان الحسن ﷺ أوصى بمجدد عهده عند جدّه، فلما مضى لسبيله غسله الحسين وكفّنه وحمله على سريريه فلما توجه بالحسن إلى قبر جدّه أقبلوا إليهم في جمعهم وجعل مروان يقول: «يا رب هيجا هي خير من دعه» أيدفن عثمان في أقصى المدينة ويدفن الحسن مع النبي؟ أمّا لا يكون ذلك أبداً أنا أحمل السيف.. (وكادت الفتنة أن تقع بين بني هاشم وبني أميّة) وقال الحسين: والله الذي جعل مكّة حرماً له، إن الحسن أولى بمجددكم بمن يظنون.

وبادر ابن عباس وكثير مقالاً حتى قال: إرجع من حيث جئت فإننا لا نريد دفنه هاهنا ولكننا نريد أن نجدّد عهداً بزيارته ثم نردّه إلى جدّته فاطمة فندفنه عندها بوصيته، فلو كان وصي بدفنه مع النبي لعلمت أنك أقصر باعاً من ردنا عن ذلك من أن تطرق عليه هدماً.. (كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير إذنه)^(١).

ثم أقبل على عائشة وقال لها: واسوأناه يوماً على بغل (لقتال الولد) ويوماً على جمل (لقتال الأب) تريدان أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله، إرجعي فقد كفيته الذي تخافين وبلغت ما تحبين، والله تعالى منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين.

وقال الحسين ﷺ: والله لولا عهد الحسن ﷺ إليّ بحقن الدماء وألا أهرق في أمره محجمة دم لعلمت كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها، وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وأبطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا.

(١) المناقب: ٤٩/٤ و ٥٠ والعبارة التي وضعناها بين قوسين ليست في المناقب، وأظن أن المؤلف أدخل رواية في أخرى وعزاها إلى مصدر واحد.

ومضوا بالحسن عليه السلام فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف رضي الله عنها وأسكنها جنت النعم ^(١).

وفي رواية الكافي: ثم تكلم محمد بن الحنفية وقال: يا عائشة! يوماً على بغل ويوماً على جمل - فما تملكين نفسك ولا تملكين الأرض عداوة لبني هاشم -.

قال: فأقبلت عليه فقالت: يابن الحنفية! هؤلاء الفواطم يتكلمون فما كلامك؟ فقال الحسين عليه السلام: وأنت تبعدين محمداً من الفواطم فوالله لقد ولدته ثلاث فواطم: فاطمة بنت عمران بن عائد بن عمرو بن مخزوم، وفاطمة بنت أسد بن هاشم، وفاطمة بنت زائدة بن الأصم بن رواحه بن حجر بن عبد معيص بن عامر. فقالت للحسين عليه السلام: نخوا ابنكم واذهبوا به فإنكم قوم خصمون ^(٢).

وقال (أبو سعيد الخدري) (و) أبو هريرة لمروان: أمتنع الحسن من أن يدفن مع جدّه وقد قال رسول الله ﷺ: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة... (أقسم بالله إن الحسن ابن رسول الله ﷺ ثم قل لي: لو أنّ ولد النبي الله موسى بن عمران يموت ألا تدفونه مع أبيه. ثمّ أقبل على مروان وقال: أمتنع الحسن من الدفن عند جدّه وقد سمعت رسول الله يقول: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة. فقال مروان لأبي هريرة: دعنا منك) لقد ضاع حديث رسول الله ﷺ إن كان لا يرويه إلّا مثلك ومثل أبي هريرة ^(٣). (أبي سعيد الخدري)

قيل: لما مات الحسن بن علي عليه السلام أخرجوا جنازته فحمل مروان سريره، فقال

(١) راجع: الدمة الساكبة: ٣/٣٢٨ و ٣٢٩.

(٢) الدمة الساكبة نقلاً عن الكافي: ٣/٣٣٣ وقامه: قال: فضى الحسين إلى قبر أمّه ثمّ أخرجوه لدفنه بالبقيع.

(٣) نصوص من تاريخ أبي مخنف، كامل سلمان الجبوري: ١/٣٦٨، وما وضعناه بين قوسين من المؤلف وراجع العقد الفريد: ٤/٣٦٤.

له الحسين : أتحمل سريره ، أما والله لقد كنت تجرّعه الغيظ .

فقال مروان : إنّي قد أفعل ذاك بمن يوازن حلمه الجبال ^(١) .

وبناء أعلى ما رواه الطوسي في أماليه أنّ مشادة جرت بين ابن عباس وعائشة ، وقد ترجمنا جزءاً من ذلك فيما مضى من الكتاب ، إلى أن قال لها في آخره : انصرفي فقد رأيت ما سرّك .

قال : فقطبت في وجهي ونادت بأعلى صوتها : أما نسيتم الجمل يا ابن عباس إنكم لذوو أحقاد .

فقلت : أما والله ما نسيه أهل السماء فكيف ينسأه أهل الأرض ؟
فانصرفت وهي تقول :

فألقت عصاها فاستقرّت بها التوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر ^(٢)
يقول يوسف قزاوغي في تذكرة خواص الأئمة ^(٣) : لما نزل بالحسن عليه الموت قال : أخرجوا فراشي إلى صحن الدار فأخرجوه ، فرفع رأسه إلى السماء وقال : اللهم إنّي أحتسب عندك نفسي فإتّها أعزّ الأنفس عليّ لم أصب مثلها ، اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي ، ثمّ توفي عليه .

ويقول سبط بن الجوزي أيضاً : إنّ الحسن كان يقول عند موته - وقد بلغه ما صنع معاوية - : لقد عملت شربته وبلغ أمّيته ، والله لا يني بما وعد ، ولا يصدق فيما يقول .

(١) أنساب الأشراف / ٣ / ٣٠٠ ، ط دار الفكر ، زكار وزركلي ، أولى - ١٤١٧ .

(٢) أمالي الطوسي : ص ١٦١ .

(٣) يضبطها بعض المتراجمين (قزاوغي) بالاقاف ثمّ الزاي بعدها الألف ثمّ الفين المعجمة بعدها اللام والياء ، وقيل : فرغلي - بضمّ الفاء ثمّ الراء ثمّ الفين المعجمة بعدها اللام والياء - راجع الهامش في ترجمته بقلم السيّد مهتّد صادق بحر العلوم .

وكان كما قال الإمام ، فقد أرسلت جعدة زوجته تطلب إنجاز الوعد ، فقال : أنا والله ما أَرْضَاكَ لِلْحَسَنِ أَفَرْضَاكَ لِأَنْفُسِنَا^(١) .

وجاء في الكافي عن أبي عبدالله عليه السلام أَنَّ الْأَشْمَثَ بْنَ قَيْسٍ شَرِكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ ، وَأَبْنَتُهُ جَعْدَةُ سَمَّتِ الْحَسَنَ عليه السلام ، وَمَحَمَّدُ ابْنُهُ شَرِكَ فِي دَمِ الْحُسَيْنِ . يقول سبط بن الجوزي : وفي رواية إِنَّهُ جَزَعَ وَبَكَى بِكَاءٍ أَشَدِّدًا ، فَقَالَ لَهُ الْحُسَيْنُ عليه السلام : يَا أَخِي ! مَا هَذَا الْجَزَعُ ؟ ! وَمَا هَذَا الْبَكَاءُ ؟ ! وَإِنَّمَا تَقْدُمُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَى أَبِيكَ وَعَمِّكَ جَعْفَرٍ وَفَاطِمَةَ وَخَدِيجَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَقَدْ قَالَ لَكَ جَدُّكَ : إِنَّكَ سَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، وَلَكَ سَوَابِقُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا أَنْتَكَ حَاجِبَتْ مَا شَيْئًا خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً ، وَقَاسَمْتَ مَالَكَ مَرَّتَيْنِ ، وَفَعَلْتَ وَفَعَلْتَ ، وَعَدَّدَ مَكَارِمَهُ .

فوالله ما زاده ذلك إِلَّا بِكَاءٍ وَأَتَتْحَابًا ثُمَّ قَالَ : يَا أَخِي أَنْتَ أَقْدَمُ عَلَى هَوْلٍ عَظِيمٍ وَخُطْبٍ جَسِيمٍ لَمْ أَقْدَمْ عَلَى مِثْلِهِ قَطُّ^(٢) .

وفي رواية : إِنَّمَا أَبْكِي لِمُحْصَلَتَيْنِ : هَوْلِ الْمَطْلَعِ وَفِرَاقِ الْأَحَبَّةِ .

المطلع : - بتشديد الطاء المهملة والبناء للمفعول - أمر الآخرة وموقف القيامة الذي يحصل الإطلاع عليه بعد الموت . وفي الصحاح : المَطْلَعُ المَأْتَى ، يقال : أَيْنَ مَطْلَعُ هَذَا الْأَمْرِ أَي مَأْتَاهُ وَهُوَ مَوْضُوعُ الْإِطْلَاعِ مِنْ إَشْرَافٍ إِلَى انْخِدَارٍ . وفي الحديث : «مَنْ هَوْلَ الْمَطْلَعِ» شَبَّهَ مَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ بِذَلِكَ^(٣) .

وقال في النهاية : يريد به الموقف يوم القيامة أو ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت ، فشَبَّهَ بِالْمَطْلَعِ الَّذِي يُشْرَفُ عَلَيْهِ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ^(٤) .

وقال المفيد عليه الرحمة في الإرشاد ومحمد بن طلحة في مطالب السنول : فسقته

(١) تذكرة خواص الأئمة : ص ١٩٢ و ١٩٣ .

(٢) صحاح الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار ، مادة طلع : ١٢٥٤/٣ .

(٤) ابن الأثير ، النهاية : ١٣٢/٣ مادة طلع .

جمعة السَّمِ فَبقي أربعين يوماً مريضاً ومضى لسبيله^(١).

وقال المسعودي : فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثاً وتوفي^(٢).

ولما دفن الإمام الحسن عليه السلام وقف الإمام الحسين على قبره وأنشد هذه الأبيات :

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني وخدك^(٣) معفورٌ وأنت سليل
وأستمع الدنيا بشيء^(٤) أحبه ألاكل ما أدقُّ إليك حبيب
فلا زلت أبكي ما تغت حمامة عليك وما هبت صباً وجنوب
سأبكيك ما ناحت حمامة أيكه^(٥) وما أخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة وأنت بهمد والمزار قريب
غريب وأطراف البيوت تحوشه ألاكل من تحت التراب غريب
فلا يفرح الباقي خلاف الذي مضى وكل فتى للموت فيه نصيب
فليس حرياً من أصيب بماله ولكن من وراى أخاء حريب
نسبيك من أمسى يناجيك طيفه^(٦) وليس لمن تحت التراب نصيب
وفي المناقب له يرثيه :

إن لم أمت أسسفاً فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت^(٧)

(١) ذكر المفيد في الإرشاد أن جمعة سَمِّته بأمر معاوية ولم يبين المدة التي عاشها الإمام بعد السَّمِ (الإرشاد: ١٦/٢) وأما صاحب مطالب السنول فقد قال : مرض أربعين يوماً - وساق كلاماً في وفاته إلى أن قال : - وكان تحته إذ ذاك جمعة بنت الأشعث بن قيس الكندي فذكر أنها سَمِّته والله أعلم بحقيقة ذلك . (مطالب السنول : ص ٢٤٥)

(٢) المسعودي ، مروج الذهب : ٦/٣ .

(٣) في المناقب : رأسك معفورٌ : ٥١/٣ .

(٤) لشيء .

(٥) وهذا الشطر لا يوجد في المناقب ولأنَّ الموجود : وما هملت عيني من الدمع قطرة ، وبعده المعجز .

(٦) طرفه - مناقب .

(٧) المناقب : ١٥/٣ .

وفي رواية المسعودي وسيط ابن الجوزي أَنَّ مُحَمَّدًا بْنَ الْحَنْفِيَّةِ وَقَفَ عَلَى قَبْرِ أَخِيهِ الْحَسَنِ عليه السلام وَبَكَى ثُمَّ قَالَ: رَحِمَكَ اللَّهُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، لَئِنْ عَزَّتْ حَيَاتُكَ لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتُكَ، وَلَنَعَمَ الرُّوحُ رُوحَ تَضَمَّنَهُ كَفْنُكَ وَلَنَعَمَ الْكَفْنُ كَفْنَ تَضَمَّنَهُ بَدَنُكَ ^(١) وَكَيْفَ لَا تَكُونُ هَكَذَا - وَكَيْفَ لَا (خَل) وَأَنْتَ سَلِيلُ الْهَدَى - (عَقِبَهُ خَل) - وَخَلْفَ (حَلِيفَ - خَل) أَهْلِ التَّقْوَى (التَّقَى - خَل) وَخَامِسُ أَصْحَابِ الْكَسَا، رَبِيتَ فِي حَجَرِ الْإِسْلَامِ، وَرَضَعْتَ (وَعَذَّتْكَ بِالتَّقْوَى أَكْفَ الْحَقِّ وَأَرْضَعْتَكَ) ثَدْيَ الْإِيمَانِ وَلَكَ السَّوَابِقُ الْعَظْمَى وَالْغَايَاتُ الْقَصْوَى وَبِكَ أَصْلَحَ اللَّهُ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَمْ يَكْ شَعَثَ الدِّينَ، فَعَلَيْكَ السَّلَامُ فَلَقَدْ طُبِتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ^(٢) وَإِنْ كَانَتْ أَنْفُسُنَا غَيْرَ سَخِيَّةٍ بِفِرَاقِكَ، رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ.

قال المسعودي: ووجدت في وجه آخر من الروايات في أخبار أهل البيت أَنَّ مُحَمَّدًا وَقَفَ عَلَى قَبْرِه فَقَالَ: أَبَا مُحَمَّدٍ لَئِنْ طَابَتْ حَيَاتُكَ لَقَدْ فُجِعَ مِمَّا تَكُ، وَكَيْفَ لَا تَكُونُ كَذَلِكَ وَأَنْتَ خَامِسُ أَصْحَابِ الْكَسَاءِ وَابْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصْطَفَى وَابْنُ عَلِيٍّ الْمُرْتَضَى وَابْنُ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ وَابْنُ شَجَرَةَ طُوبَى، وَأَنْشَأَ يَقُولُ: «أَأْدَهْنُ رَاسِي .. الْح» ^(٣).

ورثاه سليمان بن قتة بهذه الأبيات:

يا كَذَّبَ اللَّهُ مِنْ نَعْيٍ حَسَنًا	ليس لتكذيب نعيه ثمن
كنت خليلي وكنت خالصتي	لكل حيٍّ من أهله سكن
أجول في الدار لا أراك وفي	الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أنهم	أضحوا وبيني وبينهم عدن ^(٤)

(١) في التذكرة: ولنعم الروح روح عمر به بذلك، ولنعم البدن بدن تَضَمَّنَهُ كَفْنُكَ، ومثله في مروج الذهب، راجع: ٨/٣، ومن التذكرة: ص ١٩٤.

(٢) إلى هنا انتهى ما في التذكرة، وفي المسعودي: وإن كانت أنفسنا غير سَخِيَّةٍ بِفِرَاقِكَ، رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ.

(٣) مروج الذهب: ٨/٣، وروى من الشعر أبياتاً أربعة اختصر عليها، والمناقب: ٥١/٤.

(٤) مقاتل الطالبين: ص ٧٧.

وقال الفضل بن العباس يرثيه :

أصبح اليوم ابن هند آمناً	ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إنما	طلما أشجني ابن هند وأرن
استراح القوم منه بعده	إذ ثوى رهناً لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمناً	إنما يقمص بالعر السمن .. ^(١)

وفي فعل جمعة يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة عليّ، في شعر طويل :

جمعة بكيه ولا تسأمي	بعد بكاء المعول الثاكل
لم يسبل الستر على مثله	في الأرض من حاف ومن ناعل
كان إذا شبت له ناره	يرفها بالسند القابل
كيا يراها بائس مرمل	وفرد قوم ليس بالآهل
يغلي بئى اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على الأكل
أعني الذي أسلمنا هلكه	للزمن المستخرج الماحل ^(٢)

(١) المناقب : ٤٩/٤ .

(٢) المؤلف نقل الشعر عن المسعودي : ٣/٧ وليس من المعقول أن يكون للنجاشي لأنه فارق أمير المؤمنين في حياته والتحق بمعاوية على دنيا يتصيدا زائلة وهناك انقلب على عقبيه واستحال إلى سنياني مضافاً إلى أن المطلع يشعر ببراءة جمعة من سم الإمام لأنه يدعوها للبكاء ولا أغرب من قاتل يدعى للإعوال إعوالم الثاكل على قتيله ، ثم إن جلّ هذه الأبيات ذكرها أبو الفرج في مدح عليّ بن الحسين عليه السلام وإليكها :

لم تر عين نظرت مثله	من محض يمشي ومن ناعل
يغلي نقي اللحم حتى إذا	أنضج لم يغل على الأكل
كان إذا شبت له ناره	أوقدها بالشرف القابل
كيا يراها بائس مرمل	أو فرد حي ليس بالآهل
أعني ابن ليلى ذالسدى والندى	أعني ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل

مقاتل الطالبيين : ص ٨١ .

وفي ذلك يقول آخر من الشيعة :

تعرّ^(١) فكّم لك من سلوة تفرح عنك غليل المحزن

بموت النسبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسمّ الحسن ..^(٢)

وكان الحسن بن علي أبيض مشرباً حمرة أدمع العينين ، سهل الخدين ، دقيق المسربة ، كثّ اللحية ، ذا وفرة (و) كأنّ عنقه إبريق فضّة ، عظيم الكراديس ، بعيد ما بين المنكبين ، ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير (مليحاً) من أحسن النّاس وجهاً ، وكان يخضب بالسواد ، وكان جعد الشعر ، حسن البدن .

واختلفوا في تاريخ وفاته من سنة تسع وأربعين وسنة خمسين وإحدى وخمسين ، وقال في الاستيعاب : مات سنة تسع وأربعين ، وقيل : بل مات في ربيع الأوّل سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة (إمارة - خل) معاوية عشر سنين ، وقيل : بل مات سنة إحدى وخمسين^(٣) .

وفي أسد الغابة مثله^(٤) .

وذكر وفاته محمد بن طلحة لخمس خلون من ربيع الأوّل من سنة تسع وأربعين للهجرة ، وقيل : خمسين^(٥) .

وذكرها صاحب كشف القمّة في الثامن والعشرين من شهر صفر سنة خمسين^(٦) .

(١) تأتّى - خل .

(٢) مروج الذهب : ٧/٣ .

(٣) الاستيعاب : ١/٤٤٠ .

(٤) أسد الغابة : ١٤/٢ و ١٥ .

(٥) مطالب السؤل : ص ٢٤٥ .

(٦) نقل الأربلي عدّة أقوال ومنها قول المفيد : ومضى لسبيله في صفر سنة خمسين من الهجرة : كشف الغتة :

وذكر محمد بن طلحة أنَّ عمره سبع وأربعون سنة^(١).

وقال علي بن عيسى: وهو ابن سبع وأربعين وأشهر^(٢).

وذكر أبو الفرج الأصفهاني قال: واختلف في سنِّ الحسن وقت وفاته عليه السلام فحدثني أحمد بن سعيد عن يحيى بن الحسن عن حسن بن حسين اللؤلؤي عن محمد بن سنان عن عبدالله بن مسكان عن أبي بصير عن جعفر بن محمد: أنَّ الحسن عليه السلام توفي وهو ابن ست وأربعين سنة^(٣).

وقال أيضاً في المقاتل عن عمرو بن بشير الهمداني، قال: قلت لأبي إسحاق: متى ذلَّ الناس؟

قال: حين مات الحسن وأدعي زياد وقتل حجر بن عدي^(٤).

وكتب مروان إلى معاوية أنَّ بني هاشم أرادوا أن يدفنوا الحسن عند رسول الله ﷺ ومال معهم سعيد بن العاص، ومنعتهم لأجل عثمان المظلوم أ يكون في البقيع وحسن مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فكتب إليه معاوية يشكره ثمَّ عزل سعيد بن العاص وولَّى مرواناً المدينة^(٥).

وقال سبط بن الجوزي: قال الواقدي: ولما بلغ معاوية موته وكان بالخضرَاء كَبُرَ تكبيرة سمعها أهل المسجد.

وذكر ابن سعد أنَّ ابن عباس كان بالشام لما توفي الحسن وكان بصره قد ذهب، فدخل على معاوية وقال لقائه: لا تقدني لئلا يشمت بي معاوية.

(١) مطالب السؤل: ص ٢٤٤.

(٢) كشف الغمة: ٢٠٦/٢.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٧٦ و ٧٧.

(٤) نفسه: ص ٧٦.

(٥) تذكرة خواص الأئمة: ص ١٩٣.

فقال معاوية : والله لأخبرنه بما هو أشدّ عليه من شياتي به ، فقال له : هلك الحسن بن عليّ .

فقال : إنّ الله وإنّا إليه راجعون ، والله لن تبقى بعده يا معاوية ^(١) .

وجاء في ربيع الأبرار والعقد الفريد أنّه لما بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ عليه السلام سجد معاوية وسجد من حوله شكراً (وكتبوا ، فلما سمع أهل المسجد التكبير) فدخل عليه ابن عباس ، فقال له : يابن عباس ، أمات أبو محمد ؟

قال : نعم وبلغني سجودك (وسمعت تكبيرك وأنت جذلان) والله يابن آكلة الكبود لا يسدّن حسدك إياه حفرتك (لا يسدّن جسده الشريف حفرتك) ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك ^(٢) . بلغني أنّه ترك أطفالاً صغراً .

قال : نعم ولكن لم يمهّد بهم إليك ، وحافظهم ربهم وكنّا صغاراً فكبرنا .

فقال معاوية : أنت اليوم سيّد قومك .

قال : أمّا والحسين موجود فلا فإنّه سيّد القوم ^(٣) .

(١) تذكرة خواصّ الأئمة : ص ١٩٤ . وقال الأربلي في كشف الغمّة ٢/ ٢١٠ : إنّني نقلت أنّ عبدالله بن عباس عليه السلام كان يدمشق وأخبره معاوية بموت الحسن عليه السلام وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه ابن عباس وقال له : أصبحت سيّد قومك . قال : أمّا والحسين بن عليّ حيّ فلا . وقد أورد هاهنا أنّه حدّث مروان وعائشة وقال لهما : ما ذكرناه فيجب أن تحقّق ولا يجوز أن يكون القاتل غير عبدالله فإنّ ابن عباس إذا أورد هكذا لم يرد به إلّا عبدالله .

(٢) ربيع الأبرار : ١٣٤/٥ ط بيروت - الأعلمي ، تحقيق عبدالأمير مهنا ، أولى - ١٤١٢ . وما وضعناه بين قوسين انفرد به المؤلف .

(٣) عزى المؤلف الخبر إلى ربيع الأبرار والعقد الفريد ، ولكن بين الكتب الثلاثة اختلاف كبير ، وقد نقلنا روايتي المؤلف والزنجشيري والآن نسوق رواية ابن عبد ربّه لتعرف مبلغ هذا الاختلاف ، يقول صاحب العقد : ولما بلغ معاوية موت الحسن بن عليّ خزّ ساجداً له ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام . فعزّاه وهو مستهتر ، وقال له : ابن كم سنة مات أبو محمد ؟

ويقول المسعودي في مروج الذهب: قال: علمت يابن عباس أن الحسن توفي؟
قال: أذلك كبرت؟

قال: نعم.

قال: والله ما موته بالذي يؤخر أجلك ولا حفرته بسادة حفرتك، ولئن أصبنا به فقد أصبنا بسيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين، ثم بعد بسيد الأوصياء فجبر الله تلك المصيبة ورفع تلك العبرة.

فقال: ويحك يابن عباس، ما كلمتك إلا وجدتكم معداً^(١).

ويقول المسعودي أيضاً: إن فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل بن عبد مناف خرجت من خوخة لها، فقالت: سرك الله يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي بلغك فسررت به؟

قال: موت الحسن بن علي.

فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكّت وقالت: مات سيد المسلمين وابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال معاوية: نعم! والله ما فعلت، إنه كذلك أهل أن تبكي عليه^(٢).

❦ فقال له: سنة كان يُسمع في قريش، فالعجب من أن يجهله مثلك!

قال: بلغني أنه ترك أطفالاً صفاراً.

قال: كل ما كان صغيراً يكبر، وإن طفلنا لكهل، وإن صغيرنا لكبير، ثم قال: مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن علي؟ فوالله لا ينسأ في أجلك ولا يسد حفرتك، وما أقل بقاءك وبقاءنا بعده، ثم خرج ابن عباس، فبعث إليه معاوية ابنته يزيد فقعد بين يديه فعزاه واستمبر لموت الحسن، فلما ذهب أتبعه ابن عباس بصره وقال: إذا ذهب آل حرب ذهب حلم الناس. (العقد الفريد: ٣٦١/٤ و٣٦٢)
ومما لا ريب فيه أن الزيادة موضوعة، لأنه لا يحقل أهدأ أن تكون تمرية يزيد لابن عباس فضلاً رافعاً له ولا يكون قتله للحسن مستقطاً له ولأبيه.

وجاء في أسد الغابة: ولما مات الحسن أقام نساء بني هاشم عليه النوح ستة أشهر ولبسوا الحداد سنة^(١).

تصحيح وتوضيح

عمير بن إسحاق: أبو محمد، مولى بني هاشم، مقبول من الثالثة.

مثنى: - بضم الميم وفتح مثلثه وفتح نون مشددة -.

ذريع: - يفتح المعجمة وكسر الراء وإهمال الحاء -.

في المنهج: الفضل مولى محمد بن راشد. (ق)

لبنى: - بضم اللام وسكون الموحدة ونون مفتوحة - مقصوراً من أسمائهم.

فضيل: بن محمد بن راشد مولى الفضل بن البقباق، كوفي، له كتاب.

قال البرقي (صه) قلت: قد تقدّم عن (ق) الفضيل مولى محمد بن راشد لكن

الذي في (قي) فضيل بن محمد بن راشد مولى، وقوله: الفضل إى آخره اسم برأسه كما قدّمنا، إنتهى.

وفضيل بمضمومه وفتح معجمه.

محمد بن السائب: - بالسین المهملة - عدة رجال.

فضل بن عباس: ابن عم رسول الله ﷺ، يكنى أبا عبد الله، وقيل: أبو محمد،

وشهد غسل النبي ﷺ وكان يصب الماء على علي بن أبي طالب عليه السلام، وقتل يوم

مرج الصفر، وقيل: يوم أجنادين، وكلاهما سنة ثلاث عشرة، وقيل: بل مات في

طاعون عمواس سنة ثمان عشرة بالشام، وقيل: بل استشهد يوم اليرموك سنة

خمس عشرة ولم يترك ولداً إلا أم كلثوم تزوّجها الحسن بن علي ثم فارقها.

الذود إلى الذود إبل: قال ابن الأعرابي: الذود لا يوحد وقد يجمع أذواداً وهو

اسم يقع على قليل الإبل ولا يقع على الكثير وهو ما بين الثلاث إلى العشر إلى العشرين إلى الثلاثين ولا يجاوز ذلك، يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حقَّ يؤدِّي إلى الكثير.

ياربِّ هيجاهي خير من دعة: الهيجا يمدّ ويقصر هي الحرب، والدعة السكون والراحة، يضرب للرجل إذا وقع في خصومة فاعتذر، قد ألقي عصاه إذا استقرَّ من سفر وغيره.

عكاظ: كغراب سوق بصحراء بين نخله والطائف، كانت تقول هلال ذي الحجة وتستمرَّ عشرين يوماً، تجتمع قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون. وذوالمجاز: سوق كانت لهم على فرسخ من عرفة بناحية كبكب؛ قاله الفيروزآبادي.

وفي المعجم قال الأصمعي: عكاظ نخل في وادٍ بينه وبين الطائف ليلة وبينه وبين مكة ثلاث ليالٍ وبه كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له: الأيضاء، وبه كانت أيام الفجَّار وكان هناك صخور يطوفون بها ويحجَّون إليها:

قال الواقدي: عكاظ بين النخلة والطائف، وذوالمجاز خلف عرفة ومجناه بمصر الظهران وهذه أسواق قريش والعرب ولم يكن فيه أعظم من عكاظ. قالوا: كانت العرب أقامت بسوق عكاظ شهر شوال ثم تنتقل إلى سوق مجنه فتقيم فيه عشرين يوماً من ذي القعدة ثم تنتقل إلى سوق ذي المجاز فتقيم فيه أيام الحج.

وذوالمجاز - بفتح الميم وآخره زاي معجمة - موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة، كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام. مسكان: - بسكون المهملة.

قال الفيروزآبادي: مسكان - بضم الميم - شيخ للشيعَة اسمه عبدالله.

في ذكر الوقائع التي دارت بينه وبين معاوية بعد وفاة
أبي محمد الحسن المجتبي عليه السلام

ولما ولي معاوية مروان بن الحكم على المدينة كان متكنناً على أريكته ذات يوم
ومولى للإمام الحسين عليه السلام حاضراً في مجلسه ، فسمعه يتلو هذه الآية : ﴿رُدُّوا إِلَى
اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ... وَهُوَ أَشْرَعُ الْحَاكِمِينَ﴾^(١) فلما عاد المولى إلى الإمام الحسين عليه السلام
أخبره بما شاهد عليه مروان وما سمع منه ، فقال الإمام عليه السلام : أجل والله أنا وأصحابي
من أهل الجنة وهو وأعوانه إلى جهنم وبئس المصير .

أمر معاوية مروان أن يعطي فتيان قريش عطاءً فدخل عليه زين العابدين عليه السلام
لأخذ عطائه ، فقال مروان : ما اسمك ؟

قال : علي .

قال : وما اسم أخيك ؟

قال : علي .

فقال : علي وعلي ، ما يريد أبوك أن يدع أحداً من أولاده إلا سماً علياً .

قال زين العابدين عليه السلام : فرجعت إلى أبي فأخبرته بذلك ، فقال : ويل على ابن
الزرقاء دباغة الأدم ، لو ولد لي مائة لأحببت أن لا أسمي أحداً منهم إلا علياً^(٢) .
دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له : أشر علي في الحسين .

فقال : أرى أن تخرجه معك إلى الشام وتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه .

(١) الأنعام : ٦٢ . ﴿لَمْ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ وَهُوَ أَشْرَعُ الْحَاكِمِينَ﴾ .

(٢) معالي السبطين : ١٢٧/١ ، باختلاف في أول السياق .

فقال: أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه قطعت رحمه، فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص، فقال له: يا أبا عثمان! أشر عليّ في الحسين.

فقال: إنك والله ما تخاف الحسين إلّا على من بعدك، وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعته وإن سابقه ليسبقته، فذر الحسين بمنبت النخلة يشرب الماء ويصعد في الهواء ولا يبلغ إلى السماء^(١).

يقال: دخل الحسين ﷺ على معاوية وعنده أعرابي يسأله حاجة، فأمسك وتشاغل بالحسين، فقال الأعرابي لمن حضر: من هذا الذي دخل؟ قالوا: الحسين بن علي!

فقال الأعرابي للحسين: [أسألك] يا بن بنت رسول الله ﷺ لما كلمته في حاجتي.

فكلمه الحسين ﷺ في ذلك، ففضى حاجته، فقال الأعرابي:

أتيت العيشمي فلم يجد لي إلى أن هزّه ابن الرسول
هو ابن المصطفى كرمًا وجوداً ومن بطن المطهرة البتول
وإنّ لهاشم فضلاً عليكم كما فضل الربيع على المحول

فقال معاوية: يا أعرابي! أعطيك وتمدحه؟

فقال الأعرابي: يا معاوية! أعطيتني من حقّه، قضيت حاجتي من قوله^(٢).

وكانت للإمام ﷺ ضيعة بذي المروة، فحصل بينه وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان وكان يومذاك أمير المدينة لعمّه معاوية بن أبي سفيان نزاع على أرض كانت بينهما وقد احتال الوليد على الحسين واستعان عليه بسلطانه.

(١) المناقب: ٨٩/٤.

(٢) المناقب: ٨٩/٤.

فقال له الحسين عليه السلام : وبالله لتنصفني من حقي أو لاخذن سيفي ثم أقوم في مسجد رسول الله وأدعو بحلف الفضول .

وكان عبدالله بن الزبير حاضراً ، فقال : وأنا أحلف بالله لاخذن سيفي وأقف معه حتى ينتصف من حقه أو نموت معاً .

وبلغت مقاتلها المسور بن مخرمة الزهري فقال مثل ذلك ، ثم بلغت عبدالرحمان ابن عثمان التيمي فقال مثل ذلك ، فلما بلغ الوليد بن عتبة أنصف الحسين ورد إليه ماله .
وقيل : إنه كان بين الإمام وبين معاوية نزاع على أرض في الحجاز ، فقال الحسين عليه السلام لمعاوية : إما أن تشتري مني وإما أن تردّها عليّ أو تجعل بيني وبينك أحد الإثنين : عبدالله بن عمر أو عبدالله بن الزبير وإلا فالرابعة وهي الصيلم .
فقال معاوية : وما الصيلم ؟

قال : أهتف بحلف الفضول ^(١) .

فقال معاوية : لا حاجة لنا بحلف الفضول وردّ أرضه عليه .

وفي رواية أخرى : إن الإمام عليه السلام خرج مغضباً من بيت معاوية فرّ بعبدالله بن الزبير فأخبره بحواره مع معاوية ومقاتله له ، فقال ابن الزبير : والله لئن هتفت به وأنا مضطجع لأقعدن أو قاعد لأقومن أو قائم لأمشين أو ماش لأسعين حتى تنفذ روحي مع روحك أو لينصفنك .

ولما بلغ مقاتلها معاوية قال : لا حاجة لنا بالصيلم وأرسل إلى الحسين عليه السلام أن يبعث فخذ مالك فقد ابتعناه منك ^(٢) .

(١) هاشم معروف الحسني ، سيرة الأئمة الإثني عشر : ٢٧٢/٢ ، بيروت - دار المعارف للطبوعات ، نقلًا عن شرح ابن أبي الحديد .

(٢) حلف الفضول : هو الحلف الذي تداعت بعض القبائل من قريش لمكافحة الظلم والعدوان وقد اجتمعوا

«ثم أقبل على معاوية وحكى له القصة وباعه المزرعة وعاد إلى الإمام وقال: أرسل الآن واستوفِ الثمن».

ويقول آخر: إنَّ عبدالله بن الزبير أبلغ معاوية الخصال الأربع، فقال له معاوية: دع الصيلم وأتني بالثلاث الأخرى.

فقال ابن الزبير: أن تحمّني أو ابن عمر.

فقال معاوية: قبلت هذا فما الخصلتان الأخريان؟

قال: الثانية: أن تقرّ بحقه ثم تسأله الضيعة.

فقال معاوية: أجل أنا سائله ذلك.

قال: الثالثة أن توفي قيمتها من الذهب وتأخذها بشمنها.

قال معاوية: أشتري منه.

قال ابن الزبير: الرابعة حلف الفضول، وأقسم بالله أن لو دعاني لأجبت.

فقال معاوية: لا حاجة لنا بذلك.

وأرسل إليه عبدالرحمن بن أبي بكر ومسور بن مخرمة بمثل ذلك.

فقال معاوية لجبير بن مطعم: أما لنا سهم في حلف الفضول؟

فقال له: كلا.

والآن نفصح عما هو حلف الفضول لكي يطلع عليه من أراد الإطلاع: عقد هذا

الحلف قبل بعثة النبي ﷺ في دار عبدالله بن جدعان، وكان سنّه الشريف خمساً

وعشرين عاماً وكان حاضراً مع بني هاشم وبني زهرة وبني أسد وبني تيم، كما ذكر

ذلك عبدالرحمن بن عوف.

من أجله في دار عبدالله بن جدعان وتماهدوا على أن لا يمدوا مظلوماً في مكة إلّا ويردّوا عليه ظلامته أو

صاحب حقّ إلّا ويقفوا في جانبهِ. وجاء عن النبي ﷺ أنّه قال: لقد شهدت في دار عبدالله بن جدعان

حلفاً ولو دعيت إلى مثله لأجبت. (سيرة الأئمة الإثني عشر: ٢٨/٢، وتعجده مستوفى في كتاب «منية

وذكره صاحب الأغاني قال: قال رسول الله ﷺ: شهدت مع عمومي حلف المكيين، فما أحب أن لي حمر النعم وإني أنكته.

وفي رواية قال: والذي نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفاً يعني حلف الفضول أما لو دعيت إليه اليوم لأجبت، هو أحب إلي من حمر النعم، لا يزيده الإسلام إلا شدة.

وفي رواية قال ﷺ: لقد شهدت حلفاً في دار بن جدعان ما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعيت به لأجبت.

فقال قوم من قريش: هذا والله فضل من الحلف، فسَمِّي حلف الفضول. قال: وقال آخرون: تحالفوا على مثل حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الأمر ألا يقرّوا ظلماً ببطن مكة إلا غيروه، وأسأئهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاة والفضل بن فلان سقط من الكتاب^(١).

وذكروا لتسميته بحلف الفضول وجهاً آخر وهو: أن جماعة من جرهم أسأئهم فضل وفضالة وفضال ومفضل أقسموا على أخذ حق المظلوم من ظالمه والضعيف من القوي فيما بينهم، ولما تحالفت قريش بمثل حلف جرهم سمّوا حلفهم باسمه.

وذكروا له وجهاً آخر وهو أن القبائل الأربع لما تحالفت فيما بينها قال قوم من قريش لم يدخلوا في الحلف: «هذا والله فضل من الحلف، فسَمِّي حلف الفضول^(٢)» أو هذا فضول من الأمر، وقيل: إنه سَمِّي بذلك لأنهم قالوا: لا ندع لأحد فضلاً على أحد إلا أخذناه.

وذكروا سبباً آخر وهو أن أبا الطمحان القيني الشاعر قدم مكة ومعه إبسه فاستاق بنو سهم ثلاثة منها فجزروها، ولما رأى أبو الطمحان ذلك منهم عمد إلى

(١) راجع على سبيل المثال: العاصمي المكي، سبط النجوم العوالي: ٢٣٢/١.

(٢) نفسه: ٢٣٥/١.

ثلاث نحائر أخرى وجاءهم بها، وقال لهم: أنت أهل لها، ثم تركوه أيتاماً لم يعرضوا له وبعدها استاقوا منه جميع إبله، فاستغاث الرجل بعبد الله بن جدعان فعجز عن ردّ حقّه عليه، فنظم شعراً في الحادثة وغادر مكّة، بعدها أقبل إلى مكّة قيس بن شيبه السلمي (الميس بن البارقي كذا ذكره المؤلف) باع متاعاً من أبي بن خلف فلواه وذهب بحقه فاستجار برجل من بني جمح (وعند المؤلف فاستجار بكلّ أحد فلم يجره) فلم يقم بجواره (فقال قيس من الرجز:

يا لقصي كيف هذا في الحرم وحرمة البيت وأخلاف الذمم

أظلم لا يمنع عني من ظلم)^(١)

فقال هذه الأبيات وانصرف:

أيظلمني مالي أبي سفاهة وبغياً ولا قومي لدي ولا صحي
وناديت قومي بارقاً لتجيبني وكم دون قومي من فيافي ومن سهب
ثم إن رجلاً من زبيد قدم مكّة ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل^(٢) (وكان ذا قدر بمكّة وشرف فحبس عنه حقّه (فاستعدى عليه الزبيدي الأحلاف: عبد الدار ومخزوماً وجمح وسهياً وعدي بن كعب، فأبوا أن يعينوه على العاص بن وائل وزبروه أي انتهروه فلما رأى الزبيدي الشر) أوفى على أبي قبيس (وقريش في أنديتهم حول الكعبة) وصاح بأعلى صوته:

يا آل فهر لمظلوم بضاعته ببطن مكّة نائي الحسي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد بين المقام وبين الركن والحجر

إنّ الحرام لمن تمّت حرامته^(٣) ولا حرام لثوب الفاسجر العذر

(١) سمط النجوم الموالي: ٢٣٥/١. وما ضمنناه بين هلالين لا يوجد عند المؤلف.

(٢) لم يسته المؤلف واقتصر على قوله من بني سهم.

(٣) كرامته.

فقام الزبير بن عبد المطلب وقال: ما لهذا مترك..^(١) وذهب إلى دار عبدالله بن جدعان، فأعلم قومه بظلم بني سهم فقال: إني أخاف أن تُبتلى لشؤم هؤلاء ببغيتهم بما ابتلي به من كان قبلنا من سكان مكة، ولقد علمتم ما جرى على بني قيس جرّاء ظلمهم فقد نزلت بساحتهم بليتان:

الأولى أن صاعقة نزلت على قيس ومقيس وعبد قيس المعبر عنهم بالمقاييس فأحرقتهم.

الثانية: أن جماعة منهم رحلوا إلى الشام فنزلوا في بعض المنازل، وأقبلوا على شرب الخمر ثم أخذتهم سنة النعاس فناموا، فأقبلت أفعى وشربت من ذلك الخمر جرعة، ثم بحت فيه لعابها فلما استيقظ الندمان قاموا إلى الصبح وما أن شربوا من ذلك الخمر حتى صرعوا بأجمعهم ولم ينبج منهم أحد، وأن من يقدر على دفع الظلم ثم لا يعمل على دفعه فلا يأمن نزول العذاب عليه.

قال هذا وعمد بنو هاشم وبنو المطلب وبنو زهرة وبنو تيم الله إلى التحالف ثم أقسمنا بينهم قائلين: «بالله القاتل إنا ليد واحدة على الظالم حتى نرد الحق» وخرج سائر قريش من هذا الحلف^(٢) إلا أن ابن الزبير إدّعه لبني أسد.

(١) اقتصرنا من السياق برواية السهيلي على هذا المقدار وفيه جمل كثيرة لم يذكرها المؤلف وضعناها بين قوسين، وفي الشعر اختلاف كثير عن رواية المؤلف ففي عجز البيت الأول «ناني الدار» والبيت الثاني جاء في الروض الأنف كالتالي:

ومحرم أشعث لم يقض عمرته يا للرجال وبين الحجر والحجر

وفي الشطر الأول من البيت الثالث «كرامته» بدل حرامته. (راجع الروض الأنف: ١/١٥٦) وأضاف صاحب سبط النجوم العوالي بيتاً رابعاً قبل الأخير هكذا:

هل يخفر لبني سهم لحفرتهم فعادل أم ضلال مال معتمر

ج ١ ص ٢٣٤.

(٢) لم يذكر المؤلف مصدره فيما رواه ولقد حاولت أن أعثر على مصدر يذكر قول الزبير أو ما قارب معناه

قال : فأخبرني الواقدي وغيره أن محمد بن جبير بن مطعم دخل على عبد الملك ابن مروان فسأله عن حلف الفضول ؟

فقال : أما أنا وأنت يا أمير المؤمنين فلسنا فيه .

فقال : صدقت والله إنني لأعرفك بالصدق .

قال : فإن ابن الزبير يدعيه .

فقال : ذلك هو الباطل .

وفي قول : أن الرجل الزبيدي - قائل الشعر - لما نزل من الجبل أعظمت ذلك قريش فتكلموا فيه ، فقال المطيبيون : والله لئن قنا في هذا لتغضبن الأحلاف ، وقال الأحلاف : والله لئن تكلمنا في هذا ليفصلن المطيبيون . فقال ناس من قريش : تعالوا فلنكن حلفاً فضولاً دون المطيبيين ودون الأحلاف ، فاجتمعوا في دار عبد الله بن جدعان وصنع لهم يومئذ طعاماً كثيراً وكان رسول الله ﷺ معهم قبل أن يوحى إليه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب وبنو أسد بن عبد العزى وبنو كلاب وبنو تيم بن مرة^(١) ثم عمدوا إلى ماء زمزم فجعلوه في جفنه ثم يمشون به إلى البيت فغسلت فيه أركانهم ثم أتوا به فشربه ..^(٢)

وحافظوا بحمد على هذا الحلف حتى أن تاجراً خثعمياً (رجلاً من خثعم - خل) قدم مكة معتمراً أو حاجاً ، ومعه بنت له يقال لها القتول من أوضاً نساء العالمين ، فاغتصبها منه نبيه بن الحجاج - وهو الذي قتل بأسياف المجاهدين في حرب بدر - وغيبها عنه ، فقال الخثعمي : من يعينني على هذا الرجل ؟

❦ فلم أوفق إلا أن في كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ما يشابه أقوال الزبير بن عبد المطلب لكنها منسوبة لغيره ، إرجع إليها في الباب الخامس والعشرون ص ٥٧٣ فإنها لا تخلو من متعة وفائدة .

(١) ذكرهم المؤلف على النحو التالي : بنو هاشم وأسد وزهرة وتيم الخ .

(٢) سبط النجوم العوالي : ٢٣٤ / ١ .

فقليل له : عليك بحلف الفضول .

فوقف عند الكعبة ونادى بحلف الفضول ، فإذا هم يعنقون إليه من كل جانب وقد انتصوا أسيافهم يقولون : جاءك الغوث ، فمالك ؟
قال : إن نبيها ظلمني في ابنتي ، وانتزعها مني قسراً .
فساروا معه حتى وقفوا على باب الدار ، فخرج إليهم ، فقالوا له : أخرج الجارية ويحك ! فقد علمت من نحن ، وما تعاقدنا عليه .
فقال : أفعل ولكن متعوني بها الليلة .

فقالوا له : لا والله ولا شخب لقحة ^(١) فأخرجها إليهم وهو يقول :
راح صحي ولم أحْيَ القَتولا لم أودّعهم وداعاً جميلاً
إذ أجَدَ الفضول أن يمنعوها قد أراني ولا أخاف الفضولا
لا تخالي أني عشية راح الركب هنتم عليّ أن لا أقولا .. ^(٢)
إنني والذي يحجّ له شمط أيّاد وهللوا تهليلاً
لبراء مني قتيله بالناس ^(٣) هل أراكم تبغون إلّا لقتولا ^(٤)

حيّ الدويرة إن نأت متاً على عدوائها
لا بالفراق تنيلنا شيئاً ولا بلفاقها

(١) الشخب ما خرج من الشرع من اللبن ، واللحة الناقة القريبة العهد بالتاج وتكون عادة غزيرة اللبن ، ورواية المؤلف تخلو من هذه التفاصيل ولكنها لا تختلف في المؤدى وآخرنا ذلك لأنّ خطتنا أنّ النقل أفضل من الترجمة ما وسعنا ذلك .

(٢) البيت مضطرب وهكذا هو عند المؤلف وذكر السهيلي بعدها ثلاثة أبيات تختلف مع ما ذكره المؤلف .

(٣) يا للناس .

(٤) السهيلي ، الروض الأنف : ١٥٧/١ .

أَخَذَتْ حَشَاشَةَ قَلْبِهِ وَنَأَتْ فَكَيْفَ بَنَاتِهَا^(١)
 حَلَّتْ تَهَامَةً حَلَّةً مِنْ بَيْتِهَا وَوِطَانِهَا
 لَوْلَا الْفُضُولُ وَأَنَّهُ لَا أَمِنْ مِنْ عَدَوَاتِهَا
 لَدَنُوتٍ مِنْ أُبْيَاتِهَا وَلَطَفَتْ حَوْلَ خَبَائِثِهَا
 وَلِجَسَّتْهَا أَمْشِي بِهَا هَادٍ لَدَى ظُلُمَاتِهَا
 فَشَرِبَتْ فَضْلَةَ رِيْقِهَا وَلَبَّتْ فِي أَحْشَاءِهَا

رجع الحديث إلى سياقه

ورد في كتاب الفريقين أَنَّ الحسين بن علي عليه السلام حجَّ خمساً وعشرين حجة ماشياً
 وَإِنَّ التَّجَائِبَ تَقَادَ مَعَهُ^(٢).

قيل لمعاوية ذات يوم: إِنَّ النَّاسَ قَدْ رَمَوْا أَبْصَارَهُمْ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَلَوْ قَدْ
 أَمَرْتَهُ يَصْعَدُ الْمَنْبَرَ وَيَخْطُبُ، فَإِنَّ فِيهِ حَصْرًا أَوْ لِسَانَهُ كِلَالَةٌ.

فقال لهم معاوية: قَدْ ظَنَنْتُمْ ذَلِكَ بِالْحُسَيْنِ، فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى عَظُمَ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ
 وَفَضَحْنَا.

فلم يزالوا به حَتَّى قَالَ لِلْحُسَيْنِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! لَوْ صَعَدْتَ الْمَنْبَرَ فَخَطَبْتَ.
 فصعد الحسين عليه السلام الْمَنْبَرَ، فَحَمْدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعَ
 رَجُلًا يَقُولُ: مَنْ هَذَا الَّذِي يَخْطُبُ؟

فَقَالَ الْحُسَيْنِ عليه السلام: نَحْنُ حِزْبُ اللَّهِ الْغَالِبُونَ، وَعَتَرَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْأَقْرَبُونَ،
 وَأَهْلُ بَيْتِهِ الطَّيِّبُونَ، وَأَحَدُ الثَّقَلَيْنِ اللَّذِينَ جَعَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَانِي كِتَابِ اللَّهِ
 تَبَارَكَ وَتَعَالَى، الَّذِي فِيهِ تَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ

(١) عند السهيلي: فكيف بناتها.

(٢) المناقب: ٧٦/٤؛ وتذكرة خواص الأئمة: ص ٢١١.

خلفه، المعول علينا في تفسيره، لا يطينا تأويله، بل نتبع حقائقه، فأطيعونا فإن طاعتنا مفروضة، إن كانت بطاعة الله ورسوله مقرونة، قال الله عز وجل: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾^(١) وقال: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَتَبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(٢) وأحذركم الإصغاء إلى هتوف الشيطان بكم فإنه لكم عدو مبين، فتكونوا كأولياؤه الذين قال لهم: لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم فلما تراءت الفتنان نكص على عقبيه، وقال: إني بريء منكم فتلقون للسيوف ضرباً وللرماح ورداً وللعمد خطأ وللسهام غرضاً ثم لا يقبل من نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.

قال معاوية: حسبك يا أبا عبد الله قد بلغت^(٣).

روى ابن شهر آشوب في المناقب عن محاسن البرقي قال: قال عمرو بن العاص للحسين عليه السلام: يا ابن علي! ما بال أولادنا أكثر من أولادكم؟ فقال عليه السلام:

بغات الطير أكثرها فراخاً وأُمّ الصقر مقلاة نزور^(٤)

فقال: ما بال الشيب إلى شواربنا أسرع منه إلى شواربكم؟

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٨٣.

(٣) الاحتجاج: ٢٢/٢ و ٢٣.

(٤) بالباء الموحدة والمثلة وبالمعجمة جمع بغاة، طائر حاله اللون، بطيء الطيران. أكل الجيف، والفراخ صفارها، وأُمّ الصقر طائر أيضاً والمقلات الناقة التي تلد مرة واحدة في عمرها والغزور - يفتح النون - المرأة قليلة الأولاد.

فقال ﷺ: إِنَّ نِسَاءَكُمْ نِسَاءُ نَجْرَةٍ فَإِذَا دَنَى أَحَدُكُمْ مِنْ امْرَأَتِهِ نَكَهَتْ فِي وَجْهِهِ فَيَشَابُ مِنْهُ شَارِبَهُ.

فقال: ما بال لحاكم أوفر من لحانا؟

فقال ﷺ: ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾^(١).

فقال معاوية: بحقي عليك إلا سككت فإنه ابن علي بن أبي طالب.

فقال ﷺ:

إِنْ عَادَتِ الْعُقُوبُ عَدْنَا هَا وَكَانَتِ النُّعُلُ لَهَا حَاضِرَةً

قَدْ عَلِمْتَ عُقُوبَ وَاسْتَيْقَنْتَ أَنَّ لَهَا دُنْيَا وَلَا آخِرَهُ..^(٢)

ولما كان مروان والياً على المدينة كتب إلى معاوية كتاباً: أما بعد؛ فإن عمرو بن عثمان ذكر أن رجلاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز يختلفون إلى الحسين بن علي، وأنه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت ذلك فبلغني أنه يريد الخلاف يومه هذا فاكتب إلي برأيك.

فكتب إليه معاوية: بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسين، فأيتاك أن تعرض للحسين في شيء واترك حسيناً ما تركك، فأنا لا نريد أن نعرض له بشيء ما وفي بييعتنا ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لك صفحته.

وكتب معاوية إلى الحسين ﷺ: أما بعد؛ فقد انتهت إلي أمور عنك، إن كانت حقاً فأني أرغب بك عنها، ولعمر الله إن من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن أحق الناس بالوفاء من كان مثلك في خطرِكَ وشرِّكَ ومزلتك التي أنزلك الله بها، ونفسك فاذكر وبعهد الله أوف فأنت متى تنكرني أنكرك، ومتى تكذبني أكذك، فاتق

(١) الأعراف: ٥٨.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب: ٧٤/٤ و ٧٥.

شق عصى هذه الأمة، وأن يردهم الله على يدك في فتنة، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ﷺ ولا يستخفّنك السفهاء والذين لا يعلمون.

فلما وصل الكتاب إلى الحسين ﷺ كتب إليه: أما بعد؛ فقد بلغني كتابك تذكر فيه أنه انتهت إليك عني أمور أنت لي عنها راغب، وأنا بغيرها عندك جدير، فإن الحسنات لا يهدي لها ولا يسدد إليها إلا الله تعالى.

وأما ما ذكرت أنه رقي إليك عني، فإنه رقاؤه إليك الملاقون المشائون بالنميم، المفرقون بين الجمع، وكذب الغاؤون، ما أردت لك حرباً ولا عليك خلافاً، وإني لأخشى الله في ترك ذلك منك، ومن الإعذار فيه إليك. وإلى أوليائك القاسطين الملحين حزب الظلمة وأولياء الشياطين، ألسنت القاتل حجر بن عدي أها كندة وأصحابه المصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستفظعون البدع ويأمرون المعروف وينهون عن المنكر ولا يخافون في الله لومة لائم، ثم قتلتم ظلهما وعدواناً من بعد ما أعطيتهم الأيمان المغلظة والمواثيق المؤكدة لا تأخذهم بمحدث كان بينك وبينهم، جرأة على الله واستخفافاً بعهده؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله ﷺ العبد الصالح الذي أبلىته العبادة فنحل جسمه واصفر لونه فقتلته بعد ما أمنتته وأعطيته من اليهود ما لو فهمته العصم لنزلت من رؤوس الجبال؟ أولست المدعي زياد بن سمية المولود على فراش عبيد من ثقيف فزعمت أنه ابن أبيك، وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر؛ فتركت سنة رسول الله ﷺ تعمداً وتبعته هواك بغير هدى من الله ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل كأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك أولست صاحب الحضرميين الذين كتب فيهم ابن سمية أنهم على دين علي صلوات الله عليه، فكتبت إليه أن اقتل كل

من كان على دين عليّ، فقتلهم ومثل بهم بأمرك، ودين عليّ هو دين ابن عمّه الذي كان يضرب عليه أباك ويضربك وبه جلست مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك لكان شرفك وشرف آبائك تبحّمت الرحلتين، رحلة الشتاء والصيف.

وقلت فيما قلت أنظر لنفسك ولدينك ولأمة محمد ﷺ وأتق شقّ عصي هذه الأمة وأن تردّهم إلى فتنة، وإني لا أعلم فتنة أعظم على هذه الأمة من ولايتك عليها، ولا أعظم نظراً لنفسي ولديني ولأمة محمد أفضل من أن أجاهدك، فإن فعلت فإنه قربة إلى الله، وإن تركته فإنّي أستغفر الله لديني وأسأله توفيقه لإرشاد أمري.

وقلت فيما قلت إن أنكرتك تنكرني وإن أكذك تكذني، فكذني ما بدا لك فإنّي أرجو أن لا يضرنّي كيدك وأن لا يكون على أحد أضّرّ منه على نفسك لأنك قد ركبت جهلك^(١) وتحرصت على نقض عهدك ولعمري ما وفيت بشرط ولقد نقضت عهدك بقتل هؤلاء النفر الذين قتلتهم بعد الصلح والأيمان والعهود والمواثيق فقتلتهم من غير أن يكونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلك بهم إلّا لذكركهم فضلنا وتعظيمهم حقنا فقتلتهم مخافة أمر لعلك لو لم تقتلهم متّ قبل أن يفعلوا وماتوا قبل أن يدركوا فابشر يا معاوية بالقصاص واستيقن بالحساب واعلم أن الله تعالى كتاباً لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها^(٢) وليس الله يناس لأخذك بالظنة وقتلك أوليائه على التّهم وتفنيك أوليائه من دورهم إلى دار الغربة وأخذك للناس بسيعة

(١) الظاهر أنّ المؤلف اعتمد على الاحتجاج في نقل كتاب الإمام ولله بعد قوله: وإن تكذني أكذك... هل رأيك إلّا أكيد الصالحين مذ خلقت فكذني ما بدا لك إن شئت فإنّي أرجو أن لا يضرنّي كيدك وأن لا يكون على أحد أضّرّ منه على نفسك على أنّك تكيد فتوقّظ عدوك وتوبق نفسك كفضلك هؤلاء الذين قتلهم ومثّلت بهم بعد الصلح والأيمان والمهد والميثاق فقتلتهم... الخ ونحن رجعنا إلى أعيان الشيعة لأنّ الكتاب فيه أجمع.

ابنك، غلام حدث يشرب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك إلا قد خسرت نفسك وبترت دينك وغششت رعيته وأخربت أمانتك وسمعت مقالة السفيه الجاهل وأخفت الورع التقي والسلام^(١).

قال: فلما قرأ معاوية كتاب الحسين عليه السلام قال: لقد كان في نفسه غضب علي ما كنت أشعر به.

فقال ابنه يزيد وعبدالله بن عمرو بن العاص بعد أن أعطاهما الكتاب وقرأه: أجبه جواباً شديداً تصغر إليه نفسه وتذكر إياه بأسوأ فعله وآثاره.

فقال معاوية: كلأ رأييتا لو أني أردت أن أعيب علياً مُحَقَّقاً ما عسيت أن أقول، إن مثلي لا يحسن أن يعيب بالباطل، وما لا يعرف الناس، ومتى عبت رجلاً بما لا يعرف لم يحفل به صاحبه ولم يره شيئاً، وما عسيت أن أعيب حسيناً، وما أرى للعييب فيه موضعاً إلا أني قد أردت أن أكتب إليه وأتوعده وأهدده وأجهله ثم رأيت أن لا أفعل.

قال: فلما كتب إليه بشيء يسوءه ولا قطع عنه شيئاً كان يصله به، كان يبعث إليه في كل سنة ألف ألف درهم سوى عروض وهدايا من كل ضرب^(٢).

ويحسن بنا بعد مجيء اسم حجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي في الكتاب أن نعرض لذكر شهادتهما فإنهما من خيار الصحابة ومن أتباع أمير المؤمنين عليه السلام وأصحاب السوابق والمآثر في الإسلام، وهذه بنفسها واحدة من الجرائم التي ارتكبتها معاوية بعد وفاة الإمام المجتبي عليه السلام.

(١) أعيان الشيعة: ٥٨٢/١ و ٥٨٣، ط دار التعارف للمطبوعات - بيروت، ١٤٠٣.

(٢) الاحتجاج: ٢١/٢ و ٢٢ و ٢٠.

بيان

قال الزبير: كان رهط أبي عقرب تجار المدينة وكان عقرب بن أبي عقرب أكثر من هناك تجارة، وأشدّهم سيفاً حتى ضربوا بمطله المثل، فاتفق أن عامل الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب، وكان أشدّ أهل زمانه اقتضاءً، فقال الناس: ننظر الآن ما يصنعان، فلما حلّ المال لزم الفضل باب عقرب وشدّ ببابه حماراً له يسمّى السحاب وقعد يقرأ على بابه القرآن، فأقام عقرب على المطل غير مكترث له فعدل الفضل عن ملازمة بابه إلى هجاء عرضه، فلما سار عنه فيه قوله:

قد تجبرت في سوقنا عقرب	لا مرحباً بالعقرب التاجر
كلّ عدوٍ يُتقى مقبلاً	وعقرب يخشى من الداهره
كلّ عدوٍ كيده في أسته	فغير مخشي ولا ضائره
إن عادت العقرب عدنا لها	وكتانت النعل لها حاضره

وفي الأغاني: إن عقرب رجل من كنانة يقال له: عقرب حناط قد دابن الفضال
اللهي فطله ثم مرّ به الفضل وهو يبيع حنطة له ويقول:

جاءت به ضابطة البحار ضافية كقطع الأوتار

فقال الفضل:

قد تجبرت عقرب في سوقنا	يا عجباً للعقرب التاجر
قد علمت عقرب واستيقنت	أن مالها ديسناً ولا آخره

الأبيات الثلاثة.

كأنها إذ خرجت هودج	سدّت كواه رفقة باثره

في ذكر صرف المغيرة بن شعبة وولاية زياد بن أبيه على الكوفة وما جرى
لحجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابهما

وهو حجر بن عدي بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية،
الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن كندة الكندي، وهو المعروف بحجر
الخير^(١)، وهو ابن الأديب^(٢).

في سنة واحد وأربعين ولّى معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة، ثم استدعاه
وقال له: أما بعد؛ فإنّ لذي الحلم قبل اليوم ما يقرع العصى، وما علم الإنسان إلّا
ليعلم، وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، قد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا
تاركها اعتماداً على بصرك، ولست تاركاً إيصاءك بمصلحة لا تترك شتم عليّ وذمّه،
والترحم على عثمان، والعيب لأصحاب عليّ والإقصاء لهم، والإطراء لشيعته عثمان
والإدناء لهم^(٣) هذه وصيتي لك.

فقبل مغيرة ذلك وتجهّز إلى الكوفة، وبقي قرابة سبع سنين على هذه السنّة
الخبثيّة، وكلّمها رقي المنبر أجرى هذا الكلام على لسانه، فكان حجر بن عدي إذا
سمع ذلك قال: قال الله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾^(٤) وأنا أشهد أنّ
من تذرّمون لأحقّ بالفضل، وأنّ من تزكّون وتطرون أولى بالذمّ، بل إيّاكم فذرّم الله
ولعن، إلى أن كان ذات يوم، فقام المخدول المغيرة بن شعبة وقال: اللهم ارحم عثمان

(١) له ابن عمّ كان مع معاوية في حرب صفّين واسمه حجر فسّمي حجر الخير وسمي ذاك حجر الشر تمييزاً
بينهما.

(٢) راجع أعيان الشيعة: مجلد ٤ ص ٥٦٩ ستجد اختلافاً واضحاً في سوق نسبه مع المؤلف. والظاهر أنّ
الحارث ومعاوية تكررا مرتين في الأعيان.

(٣) تاريخ الطبري: ٢٥٣/٥.

(٤) النساء: ١٣٥.

ابن عفان وتجاوز عنه وأجزه بأحسن عمله، فإِنَّه عمل بكتابك، واتبع سنَّه نبيك ﷺ، وجمع كلمتنا وحقن دماننا وقتل مظلوماً، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبيين بدمه، ثم دعى على قتلته.

فقام حجر بن عدي، فعر نكرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجاً منه، ثم قال: أيها الإنسان اكم أنت مولع بدم أمير المؤمنين ومدح الخبثاء، وتحبس عنا أرزاقنا، مر لنا بأرزاقنا وأعطينا.

فقام معه أكثر من ثلثي المسجد يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا وأعطينا فإننا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئاً.

فنزل المغيرة ودخل واستأذن عليه قومه، فأذن لهم، فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترئ عليك في سلطانك هذه الجرأة، إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: أما أولهما فتهوين سلطانك، وأما الأخرى فإن ذلك إن بلغ معاوية كان أسخط له عليه.

فقال لهم المغيرة: إنَّه قد اقترب أجلي وضعف عملي ولا أحب أن أهتدي أهل هذا المصر بقتل خيارهم، ويسعد معاوية في الدنيا ويدل يوم القيامة المغيرة، وإني قد قتلته، إنَّه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي، فيما أخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة.

ولما دخلت سنة إحدى وخمسين هلك المغيرة بن شعبة وضمَّ معاوية إمارة الكوفة إلى البصرة وولى عليها زياداً بن أبيه، وليعلم أن المؤرخين كثر اختلافهم في السنة التي قتل فيها حجر والأكثر على أنَّها سنة إحدى وخمسون من الهجرة. وذكر المسعودي أنَّ قتله كان في سنة ثلاث وخمسين^(١).

وقال ابن الأثير في الكامل: إن ذلك في سنة خمسين من الهجرة^(١).

وخلاصة القول أن زياداً قدم الكوفة وخطب الناس خطبة فيها كثير من التهديد والتخويف، ثم استدعى حجراً فقال له: قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك، وإني والله لا أحتمله على مثل ذلك أبداً، أرايتني ما كنت تعرفني به من حب عليٍّ وودّه فإن الله قد سلخه من صدري فصيرَه بغضاً وعداوة، وهذا فصيرَه حباً ومودة، الحذر الحذر فأعني على نفسك، ولا تأخذ يميناً وشمالاً تهلك نفسك وتشيط عندي دمك، إني لا أحب التنكيل قبل التقدمة، ولا آخذ بغير حجة، وإني أخوك الذي تعهد إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي ولك عندي في كل يوم حاجتان: حاجة غدوة وحاجة عشية، مقرونتين بالقبول والقضاء.

فقال حجر: لن يرى الأمير مني ما لا يحب وقد نصح وأنا قابل نصحه، وقد خرج من عنده فكان يتقيه ويهابه، وكان زياد يدينه ويكرمه^(٢).

ذكر الرواة والمؤرخون - كأبي الفرج في الأغاني والطبري وابن الأثير في تاريخيهما - أن زياداً كان يشتم بالبصرة ويصيف بالكوفة ويستخلف على الكوفة عمرو بن حريث وعلى البصرة سمرة بن جندب، فجاء عمارة بن عقبة - هو أخو الوليد - فقال له: إن الشيعة تختلف إلى حجر وتسمع منه ولا أراه عند خروجك إلا ثائراً، ولا يستطيع أحد منعه، فدعاه زياد فحذّره ووعظه، وخرج إلى البصرة، فجعلت الشيعة تختلف إلى حجر ويحيي، حتى يجلس في المسجد فتجتمع إليه الشيعة حتى يأخذوا ثلث المسجد أو نصفه، وتطيف بهم النظارة، ثم يمتلئ المسجد، ثم

(١) في الكامل: ٢٣٣/٢: إن قتله كان سنة إحدى وخمسين.

(٢) لم يشر المؤلف إلى المصدر الذي اعتمد عليه فاضطررنا الحال إلى الرجوع في كل جملة إلى مصدر وعرضها عليه، فكل ما وافق كلام المؤلف ألحقناه بالنص حتى صار كأنه نص واحد.

كثروا وكثر لفظهم وارتفعت أصواتهم بزمّ معاوية وشتمه ونقص زياد، وبلغ ذلك عمرو بن حريث، فصعد المنبر واجتمع إليه أشراف أهل المصر فحثّهم على الطاعة والجماعة وحذّره من الخلاف، فوثب إليه عنق من أصحاب حجر يكسّرون ويشتمون حتّى دنوا منه فحصبوه وشتموه حتّى نزل ودخل القصر وأغلق عليه بابه، وكتب إلى زياد بالخبر، فلما أتاه أنشد يتمثّل بقول كعب بن مالك :

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا
علام إذا لم نمنع العرص نزرع
ثمّ أقبل زياد حتّى أتى الكوفة^(١).

وفي رواية أخرى: إنّ زياداً خطب يوم الجمعة فإطال الخطبة، فنال من أمير المؤمنين عليه السلام وأثنى على عثمان وترحم عليه، فخشي حجر فوت الصلاة، فقال له: الصلاة، فلم يعبأ به زياد واستمرّ في خطبته، فضرب حجر بيده إلى كفّ من الحصى وثار إلى الصلّاة وثار الناس معه، فلما رأى زياد ذلك نزل فصلّى بالنّاس. وخلاصة القول: إنّ زياداً لما شخص إلى الكوفة حتّى دخلها، فأتى القصر

فدخله ثمّ خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خزّ أخضر قد فرق شعره، وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه، فقال زياد: أمّا بعد؛ فإنّ غبّ البغي والفي وخيم، إنّ هؤلاء جمّوا فأشروا وأمنوني فاجترأوا عليّ وأيم الله لنّ لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، وقال: ما أنا بشيء إن لم أمنع الكوفة من حجر وأدعه نكالا لمن بعده! ويل لأُمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان، ثمّ قال:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلاها
سقط العشاء به على سرحان

ثمّ أرسل أمير شرطته وهو شدّاد بن الهيثم الهلالي^(٢) وقال له: إذهب إليه فادعه

(١) أعيان الشّعبة: مجلد ٤ ص ٥٧٦ يتصرف ليطابق نقل المؤلف.

(٢) اعتمد المؤلف على مصادر شتّى في شهادة حجر منها الطبري وابن الأثير والأغاني، فتداخل حديث

وأصحابه ، فلما خاطبهم بأمر زياد ، قال أصحابه : لا يأتيه ولا كرامة !
 فرجع أمير الشرطة إلى زياد فأخبره ، فبعث زياد مدداً لهم فأبوا وسبّوهم
 وشتموهم ، فوثب زياد بأشراف الكوفة فقال : يا أهل الكوفة ! أتشتجون بيد
 وتأسون بأخرى ! أبدانكم عندي (معي - خل) وأهواءكم مع حجر ! هذا المهجاجة
 الأحمق المذبوب^(١) أنتم معي وإخوانكم وأبنائكم وعشائركم مع حجر ، هذا والله
 من دحسكم^(٢) وغشكم ! والله لتظهرن لي برائتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم
 وصعركم !

فوثبوا إلى زياد ، فقالوا : معاذ الله سبحانه أن يكون لنا فيما هاهنا رأي إلا
 طاعتك وكل ما ظننا أن فيه رضاك .

قال : فليقم كل امرئ منكم إلى هذه الجماعة حول حجر فليدع كل رجل منكم
 أخاه وابنه وذا قرابته ومن يطيعه من عشيرته حتى تقيموا عنه كل من استطعتم أن
 تقيموه .

ففعلوا ذلك فأقاموا جلّ من كان مع حجر بن عدي ، فلما رأى زياد أن جلّ من
 كان مع حجر أقيم عنه قال لشداد بن الهيثم الهلالي ويقال : هيثم بن شداد - أمير
 شرطته - انطلق إلى حجر ، فإن تبعك فأتني به ، وإلا فر من معك فلينتزعوا عمد
 السوق ، ثم يشدّوا بها عليهم حتى يأتوني به ويضربوا من حال دونه .
 فأتاه شدّاد فقال : أجب الأمير .

بعضهم ببعض ولم يشر المؤلف إلى واحد بعينه لتعرف أمير شرطة زياد الذي سباه شداد بن الهيثم الهلالي
 وهو عند الطبري الهلالي وليس أميراً للشرطة بل هو الذي أرسله أمير الشرطة من قبل زياد إلى حجر
 وأصحابه .

(١) المهجاجة : الأحمق الذي لا يؤامر أحداً ويركب رأيه ، والمذبوب : المجنون .

(٢) الدحس : التدسيس للأمر .

قال: فقال أصحاب حجر: لا ولا نعمة عين إلا بخيبة.

فقال لأصحابه: شدوا على عمد السوق فاشتدوا إليهما، فأقبلوا بها قد انتزعوها.

فقال عمير بن يزيد الكندي من بني هند وهو أبو العَمَرُطَه^(١) أنه ليس معك رجل معه سيف غيري وما يغني عنك!

قال: فما ترى؟

قال: قم من هذا المكان فالحق بأهلك يمنك قومك.

ففعل حجر ما أمره، فقام زياد ينظر إليهم وهو على المنبر (فغشوا بالعمد) فضرب رجل من الحمراء - يقال له: بكر بن عبيد - رأس عمرو بن الحمق بعمود فوق، فأتاه أبو سفيان بن العويمر والعجلان بن ربيعة الأزدي (وهما رجلان من الأزدي) فحملاه فأتيا به دار رجل من الأزدي - يقال له عبيد الله بن مالك - عبيد الله بن موعد فخبأ بها فلم يزل متوارياً حتى خرج منها.

عن عبد الله بن عون (عوف الأحمر) قال: لما انصرفنا من غزوة باجئرا فإذا أنا ببكر بن عبيد يسأريني ووالله ما رأيته من ذلك اليوم الذي ضرب فيه عمرو بن الحمق وما كنت أرى لو رأيته أن أعرفه، لمرور وقت طويل على الواقعة، فكرهت أن أسأله أنت الضارب عمرو بن الحمق فيكأبرني، وقربنا من بيوت الكسوفة، فقلت له: ما رأيته من اليوم الذي ضربته فيه رأس عمرو بن الحمق بالعمود في المسجد إلى يومي هذا، ولقد عرفتكم الآن حين رأيته.

فقال لي: ما أثبت نظرك، لا تعدم بصرك، كان ذلك أمر الشيطان، أما إنه قد بلغني أنه كان أمراً صالحاً ولقد ندمت على تلك الضربة فاستغفر الله.

(١) عند المؤلف الكلبي مكان الكندي والظاهر أن الناسخ أخطأ في كنية عمير والصحيح ما نقلناه عن الطبري.

فقلت له: ألا ترى والله لا أفترق أنا وأنت حتى أضربك على رأسك مثل الضربة التي ضربتها عمرو بن الحمق أو أموت أو تموت!

فناشدني الله وسألني الله فأبيت عليه ودعوت غلاماً لي يدعني بشيراً (رشيدياً من سبي اصبهان) من أهل اصبهان معه قناة صلبة فأخذتها منه ثم أحمل عليه بها، فنزل عن فرسه (فنزّل عن دابّته) ^(١) وألحقه حين استوت قدماء بالأرض فأصفع بها هامته فخرّ لوجهه ومضيت وتركته، فلقينته مرّتين من الدهر، كلّ ذلك يقول: الله بيني وبينك، وأقول: الله عزّ وجلّ بينك وبين عمرو بن الحمق ^(٢).

رجع إلى الحديث السابق: ويضرب رجل من جذام كان في الشرطة رجلاً يقال له: عبدالله بن خليفة الطائي بعمود فضربه ضربة فصرعه، فقال وهو يرتجز:

قد علمت يوم الهياج خلّتي إني إذا ما فتني تولّت

وكثرت عداتها أو قلّت إني قتال غداة بليت

وضرب آخر عائذ بن حملة التميمي فكسر يده ونابه، فقال عائذ يرتجز:

فإنّ فيّ سورة المسناجد أن تكسروا نابي وعظم ساعدي

وبعض شغب البطل المبالد

وينتزع عموداً من بعض الشرطة، فقاتل به وحماً حجراً وأصحابه، حتى خرجوا من تلقاء أبواب كنده، وأراد حجر أن يركب بغلته فما استطاع، فأقْبى بها أبو العمّرة إليه، ثم قال: اركب لا أب لغيرك، فوالله ما أراك إلّا قد قتلت نفسك، وقتلتنا معك، فوضع حجر رجله في الركاب، فلم يستطع أن ينهض، فحمله

(١) الصحيح أنّها دابّة ولو كانت فرساً لأجراه ملأ فروجه هرباً من القناة الصلبة.

(٢) كاد المؤلف أن تتفق روايته مع ما رواه الطبري لولا بعض الاختلاف البسيط الذي لا يحيل المعنى، وأنا تبعت المؤلف وخالف الطبري ولكن أضطرّ أحياناً لتقلّ كلام الطبري لأنّ المعنى لا يستوي إلّا به.

أبو العمّرة على بخلته ، ووثب أبو العمّرة على فرسه ، فما هو إلا أن استوى عليه حتى انتهى إليه يزيد بن طريف المسلي ، فضرب أبو العمّرة بالعمود على فخذه ويخترط أبو العمّرة سيفه ، فضرب به رأس يزيد بن طريف ، فخرّ لوجهه ، ثم إنّه برأ بعد فله يقول عبدالله بن همام السلولي :

ألوم ابن لؤم ما عدا بك حاسراً إلى بطل ذي جرأة وشكيم
معاود ضرب الدارين بسيفه على الهام عند الروع غير لثيم
إلى فارس الفارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم
حسبت ابن برصاء الحتار قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم

وكان ذلك السيف أول سيف ضرب به في الكوفة في الاختلاف بين الناس . وهنا دعى زياد جميع طوائف الكوفة أن يمضوا إلى حجر فيأتوه به ، ثم إنّه كره أن يسير طائفة من مضر مع طائفة من أهل اليمن فيقع بينهم شغب واختلاف ، بناءً على ذلك أمر مذحج وهمدان أن يمضيا إلى جبّانة كندة^(١) وليس سائر أهل اليمن حتى ينزلوا جبّانة الصائدين ، فامثلوا أمره ولم تخرج حضرموت مع أهل اليمن لمكانهم من كندة فاجتمع رؤوس أهل اليمن يتشاورون في أمر حجر فقال لهم عبدالرحمن بن مخنف : أنا مشير عليكم برأي إن قبلتموه رجوت أن تسلموا من اللائمة والإثم ، أرى لكم أن تلبثوا قليلاً ، فإنّ سرعان شباب همدان ومذحج يكفونكم ما تكرهون أن تلوا من مسائة قومكم ، فأجمع رأيهم على ذلك ، فاهي إلا برهة من الزمن قليلة حتى خرج شباب مذحج وهمدان فأخذوا كل من وجدوا

(١) عبارة الطبري أكثر انسجاماً مع واقع الأحداث والمؤلف تصرف بها أو ذلك يعود إلى مصدره ، بحذف بعض الجمل التي تعين على تصور الحدث على حقيقته وهذا الحذف جعل النص عاجزاً عن استيعاب الواقعة بجميع ملاساتها من قبيل حذف جملة «وتفسد ما بينهم الحسنة» . راجع تاريخ الطبري : ٥/ وما بعدها .

من بني بجيلة، فبلغ ذلك زياداً فأثنى على مذحج وهمدان وذمَّ اليمين.
وانتهى حجر إلى داره وخرج قيس بن قهدان على حمار له يسير في مجالس كندة
ويرتجز:

يا قوم حجر دافعوا وصاولوا وعن أخيكم ساعة فقاتلوا
لا تلفين منكم بحجر خاذل أليس فيكم راح ونابل
وفارس مستلثم وراجل وضارب بالسيف لا يزايل
فلم يأت من كندة كثير أحد، فقال حجر لأصحابه: انصرفوا فوالله ما لكم طاقة
بمن قد اجتمع عليكم من قومكم، وما أحب أن أعرضكم للهلاك، فذهبوا
لينصرفوا، فلحقهم أوائل خيل مذحج وهمدان، فعطف عليهم عمير بن يزيد
وقيس بن يزيد وعبيدة بن عمرو (وعبدالرحمن بن محرز الطمحي وقيس بن شمر)
فتقاتلوا معهم، فقاتلوا عنه ساعة فجرحوا، وأسر قيس بن يزيد وأفلت سائر
القوم، فقال لهم حجر: لا أبأ لكم! تفرقوا لا تقاتلوا فإنني آخذ في بعض السكك، ثم
أخذ طريقاً نحو بني حرب من قبائل كندة فسار حتى انتهى إلى دار رجل منهم يقال
له سليمان (سليم) بن يزيد فدخل داره وجاء القوم في طلبه، فأخذ سليمان سيفه ثم
ذهب ليخرج إليهم، فبكت بناته، فقال له حجر: ما تريد؟

قال: أريد والله أن أسألهم أن ينصرفوا عنك، فإن فعلوا وإلا ضاربهم بسيقي
دونك حتى أدفع شرهم عنك.

فقال حجر: بنس الضيف أنا وبنس ما دخلت به إذاً على بناتك.

قال: إني والله ما أؤمنن ولا رزقهن إلا على الحي الذي لا يموت، ولا أشتري
العار بشيء أبداً.

قال حجر: أما في دارك هذه حائط أقتحمه أو خوخة أخرج منها عسى أن
يسلمني الله عز وجل منهم ويسلمك، فإذا القوم لم يقدروا عليّ عندك لم يضروك!

قال: بلى هذه خوخة تخرجك، فخرج معه بنته من الحيّ يقصّون له الطريق ويسلكون به الأزقة، حتّى أفضى إلى النخع، وأقبل إلى دار عبدالله بن الحارث أخي الأشتر فدخلها، فإنّه لكذلك قد ألقى له الفرش عبدالله وبسط له البسط وتلقاه ببسط الوجه وحسن البشر، إذ أتى فقيل له: إنّ الشرط تسأل عنك في النخع وذلك أنّ أمّة سوداء يقال لها إدماء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ قالوا: نطلب حجراً، قالت: ها هو ذا قد رأيته في النخع، فانصرفوا، فخرج حجر متنكراً وركب معه عبدالله (ليلاً) حتّى أتى دار ربيعة بن ناجذ الأزدي فنزل بها فمكث يوماً وليلة، فلمّا أعجزهم أن يقدروا عليه دعا زياد لمحمّد بن الأشعث فقال له: أما والله لتأتيني بحجر أو لا أدع لك نخلة إلا قطعتها ولا داراً إلا هدمتها، ثم لا تسلم مني حتّى أقطعك إرباً إرباً.

قال: أمهلني حتّى أطلبه.

قال: قد أمهلتك ثلاثاً.

وأخرج محمّد نحو السجن يتلّ تلاً عنيفاً، فقال حجر بن يزيد الكندي لزياد: ضمتيه وخلّ سبيله يطلب صاحبه، فإنّه مخلىّ سربه أحرى أن يقدر عليه منه إذا كان محبوباً. (فقال: أتضمنه؟ قال: نعم).

قال: أما والله لئن حاص عنك لأزرنك شعوب، وإن كنت الآن عليّ كريماً قال: إنّه لا يفعل فخلىّ سبيله.

ثمّ إن حجر بن يزيد كلّمه في قيس بن يزيد، وقد أتى به أسيراً، فقال لهم: ما على قيس بأس، قد عرفنا رأيّه في عثمان وبلاتة يوم صفين مع معاوية (ثمّ أرسل فسأني به، فقال له: إنّي قد علمت أنّك لم تقاتل مع حجر، أنّك ترى رأيّه) ولكن قاتلت معه حمية قد غفرتها لك لما أعلم من حسن رأيك وحسن بلائك، ولكن لن أدعك حتّى تأتيني بأخيك عمير.

قال : أجيئك به إن شاء الله .

قال : فهات من يضمه لي معك .

قال : هذا حجر بن يزيد يضمه لك معي .

قال حجر بن يزيد : نعم أضمنه لك على أن تؤمنه على ماله ودمه .

قال : ذلك لك .

فانطلقا فأتيا به وهو جريح ، فأمر به فأوقر حديداً ثم أخذته الرجال ترفعه حتى إذا بلغ سررها القوه فوقع على الأرض ثم رفعوه وألقوه ، ففعلوا به ذلك مراراً ، فقام إليه حجر بن يزيد ، فقال : ألم تؤمنه على ماله ودمه أصلحك الله ؟

قال : بلى ، قد أمنت على ماله ودمه ولست أهرق له دماً ولا آخذ له مالاً .

قال : أصلحك الله يشقّ به على الموت ، ودنا منه وقام من كان عنده من أهل اليمن ، فدنوا منه وكلموه ، فخلّى سبيله .

ثم أرسل حجر بن عدي من بيت ربيعة بن ناجذ رسولاً إلى محمد بن الأشعث : إنه قد بلغني ما استقبلك به هذا الجبار العنيد ، فلا يهولتك شيء من أمره ، فإني خارج إليك ، أجمع نفراً من قومك ثم أدخل عليه فأسأله إن يؤمنني حتى يبعث بي إلى معاوية فيرى رأيي .

فخرج ابن الأشعث إلى حجر بن يزيد ، وإلى جرير بن عبدالله ، وإلى عبدالله بن الحارث أخيه الأشر ، فأتاهم فدخلوا على زياد فكلّموه وطلبوا إليه أن يؤمنه ، ففعل . فبعثوا إليه رسوله ذلك يعلمونه أن قد أخذنا الذي تسأل ، وأمروه أن يأتي . فأقبل حتى دخل على زياد ، فقال زياد : مرحباً بك أبا عبد الرحمن ! حرب في أيام الحرب ، وحرب وقد سالم الناس على نفسها (أهلها - خ) جنت براقش^(١) .

(١) هي كلية لقوم من العرب فأغبر عليهم فهبوا ومعهم براقش فاتبع القوم آثارهم بنجاحها فهجموا عليهم

قال حجر: إني لعلى بيعتي.

فقال زياد: ههات يا حجر تشج بيد وتأسو بأخرى، وتريد إذ أمكن الله منك أن نرضى! (كلّا والله)

قال حجر: ألم تؤمّني حتّى آتي معاوية فيرى في رأيه؟!

قال: بلى قد فعلنا، أما والله لولا الأمانة لأرقت اليوم دمك، فاخرج في غداة باردة، فحبس عشر ليال وزياد ليس له عمل إلّا طلب رؤساء أصحاب حجر. فخرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتّى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتّى أتيا أرض الموصل، فأتيا جبلاً كمنا فيه، وبلغ عامل ذلك الرستاق عبد الله بن أبي بلتعة الحمداني فسار إليهما في الخيل نحو الجبل ومعه أهل البلد فلما انتهى إليهما خرجا.

مقتل عمرو بن الحمق رضي الله عنه

فأما عمرو بن الحمق فكان مريضاً وكان بطنه قد سقى فلم يكن عنده امتناع، وأما رفاعة بن شداد فكان شاباً قوياً فوثب على فرس له جواد، فقال له: أقاتل عنك؟

قال: وما ينفعني أن تقاتل، أنج بنفسك إن استطعت.

فحمل عليهم فأفرجوا له، فخرج تنفر به فرسه وخرجت الخيل في طلبه. وكان رامياً. فأخذ لا يلحقه فارس إلّا رماه فجرحه أو عقره، فانصرفوا عنه.

❦ فاصطلموهم. وقال العسكري: يضرب مثلاً للرجل يرجع إصلاحه بإفساد، وأصل هذه الكلمة من النقش، يقال: برقشت الثوب إذا نقشته، وأبو براقش طائر يتلون في اليوم ألواناً فيقال للرجل الكثير التلون: أبو براقش. قال الشاعر وهو الأسيري:

كأبي براقش كل يوم لونه يتخليل

وأخذ عمرو بن الحمق، فسأله: من أنت؟

فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضر لكم.

فسأله، فأبى أن يخبرهم. فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبدالرحمن ابن أخت معاوية ابن أبي الحكم الثقي، فلما رأى عمرو بن الحمق عرقه، وكتب إلى معاوية يخبره، فكتب إليه معاوية: إنه زعم أنه طعن عثمان بن عفان تسع طعنات بمشاقص كانت معه، وإنا لا نريد أن نعتدي عليه، فاطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان، هلك أو يحى، فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية، فكان رأسه أول رأس حمل في الإسلام^(١).

وجميع هذا السياق تقلناه برواية المؤرخين من أهل السنة والجماعة.

روى الكشي قال: أرسل النبي ﷺ سرية، فقال لهم: إنكم تضلون ساعة كذا من الليل، فخذوا ذات اليسار، فإنكم تمرّون برجل في شأنه (شائه - خل) فتسترشدونه فيأبى أن يرشدكم حتى تصيبوا من طعامه فيذبح لكم كبشاً، فيطعمكم ثم يقوم فيرشدكم، فاقرؤوه مني السلام، وأعلموه أنني قد ظهرت بالمدينة.

فضوا فضلوا الطريق، فقال لهم قائل منهم: ألم يقل لكم رسول الله ﷺ تياسروا، ففعلوا فمروا بالرجل الذي قال لهم رسول الله ﷺ فاسترشدوه، فقال لهم الرجل: لا أفعل حتى تصيبوا من طعامي! ففعلوا، فأرشدهم الطريق، ونسوا أن يقرؤوه السلام من رسول الله ﷺ، فقال لهم الرجل - وهو عمرو بن الحمق الخزاعي -: أظهر النبي ﷺ بالمدينة؟ فقالوا: نعم.

فلحق به ولبت معه ما شاء الله ، ثم قال له رسول الله ﷺ : إرجع إلى الموضع الذي منه هاجرت ، فإذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام فأتته !
فانصرف الرجل حتّى إذا تولّى أمير المؤمنين عليه السلام الكوفة أتاه ، فأقام معه بالكوفة ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام قال له : لك دار ؟
قال : نعم .

قال : معها واجعلها في الأزد ، فإنّي غداً لو غبت لطلبتُ فنعمك الأزد حتّى تخرج من الكوفة متوجّهاً إلى حصن الموصل فتتمرّ برجل مقعد فتقعده عنده ثم تستسقيه فيسقيك ، ويسألك عن شأنك فأخبره وادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم ، وامسح بيدك على وركيه فإنّه يمسخ ما به وينهض قائماً فيتبعك ، وتمرّ برجل أعمى على ظهر الطريق ، فتستسقيه فيسقيك ، ويسألك عن شأنك فأخبره ، وادعه إلى الإسلام فإنّه يسلم ، وامسح يدك على عينيه فإنّ الله عزّ وجلّ يعيده بصيراً فيتبعك ، وهما يواريان بدنك في التراب ، ثمّ تتبعك الخيل فإذا صرت قريباً من الحصن في موضع كذا كذا ، رهقتك الخيل ، فانزل عن فرسك ومرّ إلى الغار فإنّه يشترك في دمك فسقة من الجنّ والإنس .

ففعّل ما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : فلمّا انتهى إلى الحصن ، قال للرجلين : اصعدا فانظرا هل تريان شيئاً ؟

قالا : نرى خيلاً مقبلة فنزل عن فرسه ودخل الغار وعار فرسه ، فلمّا دخل الغار ضربه أسود سالخ فيه ، وجاءت الخيل فلمّا رأوا فرسه عاثراً قالوا : هذا فرسه وهو قريب ، فطلبه الرجال فأصابوه في الغار ، فكلّموا ضربوا أيديهم إلى شيء من جسمه تبعهم اللحم ، فأخذوا رأسه فأتوا به معاوية (فنصبه على ربح وهو أوّل رأس نصب في الإسلام)^(١) .

(١) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال : ص ٤٦ و ٤٧ .

ويؤيد ما في معنى الخبر السابق ما رواه صاحب أسد الغابة وابن عبد البر في الاستيعاب كما مر في موضعه .

وذكروا أنَّ أمنة بنت الشريد كانت تحته ، فحبسها معاوية في سجن دمشق زماناً حتى وجّه إليها رأس عمرو بن الحمق فألقى في حجرها ، فارتاعت لذلك ، ثمّ وضعت في حجرها ووضعت كفّها على جبينه ثمّ ثمت فاه ثمّ قالت : غيّبتموه عني طويلاً ثمّ أهديتموه إليّ قتيلاً ، فأهلاً بها من هديّة غير قالية ولا مقلية^(١) . وقالت : رفعوا رأسك على رأس الرمح وهو أوّل رأس رفع في الإسلام .

وجّه زياد في طلب أصحاب حجر ، وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليهم منهم ، فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد : إنّ امرأً مثا يقال له صيفي بن فسيل من رؤوس أصحاب حجر وهو أشدّ الناس عليك ، فبعث إليه فأتي به ، فقال له زياد : يا عدوّ الله ! ما تقول في أبي تراب ؟ فقال : ما أعرف أبا تراب .

قال : ما أعرفك به ! أما تعرف عليّ بن أبي طالب ؟

قال : بلى .

قال : فذاك أبو تراب .

قال : كلّاً فذاك أبو الحسن والحسين .

فقال له صاحب الشرطة : أيقول لك الأمير هو أبو تراب وتقول أنت لا !

قال : أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب وأشهد له بالباطل كما شهد .

قال له زياد : وهذا أيضاً مع ذنبك عليّ بالعصي فأتي بها ، فقال : ما قولك في

عليّ ؟

قال : أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين .

(١) أسد الغابة : ١٠١/٣ ولم يذكر ابن عبد البر شيئاً من ذلك .

قال : اضربوا عاتقه بالعصي حتى يلصق بالأرض .

فضرب حتى لطق بالأرض ، ثم قال : أقلعوا عنه ، ما قولك فيه ؟

قال : والله لو شرحتني بالمدى والمواسي ما زلت عما سمعت .

قال : لتلعنته أو لأضربن عنقك .

قال : إذن والله تضربها قبل ذلك فأسعد وتشقى إن شاء الله .

قال : أوقروه حديداً وأطرحوه في السجن^(١) .

وبعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب الشرطة - وهو شدّاد بن الهيثم - فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعي بن خراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير ، فأراد أن يقاتل فقال له صاحب الشرطة : أنت آمن على دمك ومالك ، فلم تقتل نفسك ؟

فقال له أصحابه : قد أومنت ، فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك ؟

قال قبيصة : ويحكم إن هذا الدعي بن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبداً أو يقتلني .

قالوا : كلا ، فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد ، فلما دخلوا عليه قال زياد : لأجعلن لك شاغلاً عن تلقيع الفتن والتوثب على الأمراء .

قال : إني لم آتك إلا على الأمان .

قال : انطلقوا به إلى السجن^(٢) .

ثم بعث إلى عبدالله بن خليفة الطائي بكيراً بن حمران الأحمري (فبعثه في أناس من أصحابه ، فأقبلوا في طلبه فوجدوه) في مسجد عدي بن حاتم فأخرجوه فلما

(١) الأغاني: ١٤٤/١٧ و ١٤٥ وتاريخ الطبري: ٢٦٦/٥ و ٢٥٧ .

(٢) تاريخ الطبري: ٢٦٦/٥ ، وفيه تصرّف من المؤلف قليل من قبيل حذف جملة : وحي عيسى شعزوني

على الدين ، أما والله ... الخ .

أرادوا أن يذهبوا به - وكان عزيز النفس - امتنع منهم وحاربهم وقتلهم فشحجوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت «ميثاء» أخته : يا معشر طيء ، أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم ، فلما سمع بكير نداءها خشى أن تجتمع طيء فيهلك فهرب وخرج نسوة من طيء فأدخلنه داراً ، وينطلق الأحمرى حتى أتى زياداً فقال : إن طيئناً اجتمعت إلي فلم أطقهم فأيتيتك .

فبعث زياد إلى عدي وكان بالمسجد وحبسه وقال : جنني به - وقد أخبر عدي بخبر عبدالله - فقال عدي : كيف آتيك برجل قد قتله القوم ؟

قال : جنني حتى أراه أن قد قتلوه . فاعتل له وقال : لا أدري أين هو ولا ما فعل (فلم يقبل زياد) فحبسه وقال : حتى تأتيني بعبدالله ، فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعه ومضر إلا فرغ لعدي فأتوا زياداً فكلّموه فيه ، وقالوا : أنحبس صاحب رسول الله ﷺ ، فأرسل ابن خليفة إلى عدي : إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت .

فبعث إليه عدي : والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتها عنك . فدعا زياد عدياً ، فقال له : إني أخلي سبيلك على أن تجعل لتفنيه من الكوفة ، ولتسير به إلى الجبلين - أجا وسلمى .

قال : نعم ، فرجع وأرسل إلى عبدالله بن خليفة : أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع فيه إن شاء الله ، فخرج إلى الجبلين . وأتى زياد بكريم بن عفيف الخثعمي فقال : ما اسمك ؟ قال : أنا كريم ابن عفيف .

قال : (ويحك أو ويلك) ما أحسن اسمك واسم أبيك ، وأسوأ عملك ورأيك ! قال : أما والله إن عهدك برأيي لمنذو قريب .

ثم بعث زياد إلى أصحاب حجر حتى جمع اثني عشر رجلاً في السجن ثم إنّه دعى رؤوس الأرباع فقال : اشهدوا على حجر بما رأيتم منه ، وكان رؤوس الأرباع

يومئذ عمرو بن حريث على ربع المدينة، وخالد بن عرفة على ربع تميم وهمدان وقيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة على ربع ربيعة وكندة، وأبو بردة بن أبي موسى على مذحج وأسد، فشهد هؤلاء الأربعة أنَّ حجراً جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين وزعم أنَّ هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، ووئب بالمصر وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه.

ونظر زياد في شهادة الشهود، فقال: ما أظنَّ هذه الشهادة قاطعة، وإني لأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة.

فكتب أبو موسى بن أبي بردة:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما شهد عليه أبو بردة بن أبي موسى لله رب العالمين، شهد أنَّ حجر بن عديَّ خلَعَ الطاعة وفارق الجماعة ولعن الخليفة ودعا إلى الحرب والفتنة وجمع إليه الجموع يدعوهم إلى نكث البيعة وخلع أمير المؤمنين معاوية وكفر بالله كفرًا صلياً...

فقال زياد: على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، والله لأجهدنَّ في قطع خيط رقبة الخائن الأحمق.

فشهد رؤوس الأرباع الثلاثة الآخرون على مثل ذلك، ثم دعا الناس فقال: اشهدوا على مثل ما شهد عليه رؤوس الأرباع، فقام عثمان بن شرحبيل التميمي أول الناس فقال: اكتبوا اسمي.

فقال زياد: اهدؤوا بقريش، فشهد يومئذ عليه سبعون شخصاً لا جدوى من ذكر أسمائهم هنا^(١) منهم شداد بن الحارث بن ببيعة، فقال: أما لهذا أب ينسب إليه، ألغوا هذا من الشهود.

(١) راجع الطبري: ٢٦٩/٥ و ٢٧٠ فقد أحصاهم ومثله فعل أبو الفرج في الأغاني: ١٤٦/١٧. والمؤلف أخذ من هذا وهذا من غير ترجيح.

فقيل له : إنه أخو الحصين بن المنذر .

فقال : أنسبوه إلى أبيه فنسب .

فبلغ ذلك شداداً ، فقال : والفاء على ابن الفاعلة ، أوليست أمه أعرف من أبيه ، فوالله ما ينسب إلا إلى أمه سمية .

ومن الشهود سري بن وقاص الحارثي وكتب شهادته وهو غائب في عمله ، وكتب في الشهود شريح القاضي وشريح بن هانئ الحارثي .. ؛ فأما شريح القاضي فقال : سألتني عنه ، فقلت : أما إنه كان صَوَّاماً قَوَّاماً ، وأما شريح بن هانئ فقال : بلغني أن شهادتي كتبت فأكذبت .

ودعا المختار بن أبي عبيد ، وعروة بن المغيرة بن شعبة إلى الشهادة فراغوا ، وكتبت شهادة هؤلاء الشهود في صحيفة ثم دفعها إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب الحارثي ، وبعث زياد إلى الكناسة فابتاع إبلاً صعباً فشدَّ عليها المحامل ، ثم حملهم إليها في الرحبة أول النهار حتى إذا كان العشاء قال زياد : من شاء فليعرض ، فلم يتحرك أحد . وجاء وائل بن حجر وكثير بن شهاب وهو أحد الشهود ، فأخرجوا القوم عشية وسار معهم أصحاب الشرط حتى أخرجوهم ...

في ذكر تسيير زياد بن أبيه حجراً وأصحابه من الكوفة إلى الشام ، ونجاة نصفهم وشهادة النصف الآخر رضي الله عنهم

وأخرجوا حجراً وأصحابه عشية على هذه الصفة من الكوفة آمين الشام ، فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة إلى داره فإذا بناته مشرفات ، فقال لوائل وكثير : إئذنا لي فأوصي أهلي ، فأذنا له ، فلما دنى منهم وهنَّ يبكين ، سكنت عنهن ساعة ثم قال : اسكتن ، فسكتن ، فقال : اتقين الله عزَّ وجلَّ واصبرن فإنِّي أرجو في وجهي هذا إحدى الحسنين : إما الشهادة وهي السعادة ، وإما الانصراف إليكن في عافية

وإنَّ الذي كان يرزقكَن ويكفيكَ مؤونتكَن هو الله تعالى ، وهو حيٌّ لا يموت أرجو أن لا يضيعكَن وأن يحفظني فيكَن ، ثم أنصرف ، فرَّ بقومه ، فجعل القوم يدعون الله له بالعافية .

عبيد الله بن الحرِّ الجعفي وهو من الشجعان وفرسان العرب ، وسيأتي شرح أحواله في وقائع كربلاء ، فأنكر الحال التي هم عليها ، فصاح : ألا عشرة رهط أستنقذ بهم هؤلاء ، ألا خمسة .

وقال قبيصة : إنَّه لما يعدل عندي خطر ما أنا فيه هلاك قومي ، يقول : حيث لا ينصرونني وكان رجا أن يتخلَّصوه .. فلم ينهض أحد منهم لخلاصه .

ولما انتهوا بهم إلى الفريين ، لحقهم شريح بن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلغ كتابي هذا معاوية .

قال : ما فيه ؟

قال : لا تسلني فيه حاجتي .

فأبى كثير وقال : ما أحب أن آتي معاوية بكتاب لا أدري ما فيه ، وعسى أن لا يوافقهُ !

فأتى به وائل بن حجر فقبله منه .

ثم أتبعهم زياد برجلين آخرين وهما عتبة بن الأخنس من بني سعد بن بكر بن هوازن وسعيد بن نمران الهمداني ثم الناعطي ، فكانوا أربعة عشر رجلاً تماماً .

ففضوا بهم حتَّى انتهوا إلى مرج عذراء فحبسوا بها وهم على أميال من دمشق - اثنا عشر ميلاً - .

وأسماء هؤلاء الأربعة عشر شخصاً كالتالي :

١ - حجر بن عدي الكندي

٢ - أرقم بن عبدالله الكندي

٣- شريك بن شداد الحضرمي

٤- صيفي بن فسيل الشيباني

٥- قبيصة بن ضبيعة بن حرمة العبسي

٦- كريم بن عفيف الحثعمي

٧- عاصم بن عوف البجلي

٨- ورقاء بن سمّي البجلي

٩- كدام بن حيان

١٠- عبدالرحمن حسان العنزّيّان

١١- محرز بن شهاب التميمي المنقري

١٢- عبدالله بن حويه السعدي التميمي

١٣- سعيد بن غرّان الهمداني الناعطي

١٤- عتبة بن الأخنس السعدي^(١).

فبعث معاوية إلى وائل بن حُجر وكثير، فأدخلهما وفضّ كتابهما وقرأه على أهل

الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم. لعبدالله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد

ابن أبي سفيان.

أمّا بعد؛ فإنّ الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء فأداله من عدوّه، وكفاه

(١) وإليك ضابطة أسماء القوم: صيفي: بفتح الصاد والمهملّة وسكون الياء، وفسيل: بفتح الفاء، وشيبان:

بفتح الشين، قبيصة: بفتح القاف، وضبيعة: بضمّ الصاد المعجمة وفتح الباء مصغراً، كدام: بكسر الكاف،

وحيان: بفتح الحاء المعجمة وتشديد الياء، حسان: بصيغة مبالغة بفتح الحاء وتشديد السين، وعنزّيّان:

مثنى عنزي بفتح العين المعجمة وفتح النون، محرز: بضم الميم وسكون الحاء وكسر المهملّة.

مؤونة من بغى عليه . إن طواغيت (من هذه) الترابية السبائية^(١) (السابة) رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين (خلفوا - الأغاني) وفارقوا جماعة المسلمين ونصبوا لنا الحرب (حرباً - خل . أغاني) فأظهرنا الله عليهم (فأطفأها - أغاني) وأمكننا منهم ، وقد دعوت خيار أهل مصر وأشرفهم وذوي السن والدين منهم (وذوي النهى والدين - أغاني) فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين (بعثت إلى - أغاني) وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا^(٢) .

فلما قرأ الكتاب ، وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماذا ترون في هؤلاء النفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟

فقال له يزيد بن أسد البجلي : أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيهم طواغيتها (لئلا يطغوا بعد ذلك) .

ودفع وائل بن حجر كتاب شريح بن هاني إلى معاوية ، فقرأه فإذا فيه :
أما بعد ؛ فإنه بلغني أن زياداً كتب إليك بشهادتي على حجر بن عدي وأن شهادتي على حجر أنه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ، ويديم الحج والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدم والمال ، فإن شئت فاقتله وإن شئت فدهه .
فقرأ كتابه على وائل بن حجر وكثير ، فقال : ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم ..^(٣)

(١) المصنف أخذ من الأغاني والطبري فتارة يوافق هذا وأخرى ذلك وقد يخلط في نص واحد بينها . فني الأغاني السابة بدل السبائية ولعله الصحيح ؛ لأن كلمة سبائية حدثت بعد زياد .

(٢) الطبري : ٢٧٢/٥ ، والأغاني : ١٦٨/١٧ .

(٣) الطبري : ٢٧٣/٥ .

ثمّ كتب معاوية إلى زياد جواب كتابه :

(نظرت في أمر حجر فأمعنت النظر) فأحياناً أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحياناً أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام...

ولمّا قرأ زياد كتابه كتب إليه مرّة ثانية مع يزيد بن حُجّية^(١) التيمي : عجبت لاشتباه الأمر عليك منهم، وقد شهد عليهم بما قد سمعت من هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في المصر، فاقتل حجراً وأصحابه (فلا تردّ حجراً وأصحابه إليّ - الطبري: ٢٧٣/٥، إليه - الأغاني: ١٧/١٤٩).

فأقبل يزيد بن حُجّية حتّى مرّ بهم بمرج عذراء، فقال لهم: إن قبلتم نصحي فابروا من عليّ^(٢) ولقد جئت بكتاب فيه الذبح، فروني بما أحببت ممّا ترون أنّه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به.

فقال حجر: أبلغ معاوية أنّا على بيعتنا لا نستقيها ولا نقيها وإنّما شهد علينا الأعداء والأظنّاء.

فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية فقرأه، وبلغه يزيد مقالة حجر، فقال معاوية: «زيد أصدق عندنا من حجر».

وأرسل معاوية عامر بن الأسود العجلي ليعلمه علم الرجلين: سعيد بن غمران وعتبة بن أخنس إلى مرج عذراء^(٣).

ولمّا ولّى ليضي قام إليه حجر، فقال: يا عامر! (إسمع منّي، أبلغ معاوية أنّ دماءنا عليه حرام) وأخبره أنّا قد أومنا وصالحناه فليثق الله في دماءنا فإنّها عليه حرام، ولينظر في أمرنا.

(١) يضم الهاء المهملة وفتح الجيم وتشديد الباء.

(٢) في تاريخ الطبري: يا هؤلاء! أما والله ما أرى براءتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح: ص ٢٧٣.

(٣) عذراء بفتح الين المهملة والذال المعجمة بمدوداً.

فقال له نحواً من هذا الكلام ، فأعاد عليه حجر مراراً ، حتى أضجر عامراً ، فقال : قد فهمت لك ، أكثرت .

فقال حجر : (إني ما سمعت بعبب وعلى أية تلوم) إناك والله تحبني وتعطي وإن حجرأ يقدم ويقتل فلا ألوامك إن تستثقل كلامي ، إذهب عنك . فكان عامراً استحياء ، فقال : لا والله ما ذلك بي ، ولأبلغن ولأجهدن ، وأسعى في خلاصك .

فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين . وقام يزيد بن أسد البجلي ، فقال : يا أمير المؤمنين ! هب لي ابني عتي : عاصم بن عوف ، وورقاء بن سمي .

فقال معاوية : أجل ، لقد كتب إلي جرير بن عبدالله البجلي ببراءة ساحتها وخلوص نيتها ولقد وهبتها لك^(١) .

وطلب وائل بن حجر في الأرقم فتركه له . وطلب أبو الأعور السلمي في عتبة بن الأخنس فوهبه له . وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن غرمان الهمداني فوهبه له . وكلمه حبيب بن مسلمة في ابن حوثة فخلّى سبيله . وقام مالك بن هبيرة السكوني فقال لمعاوية : (يا أمير المؤمنين) دع لي ابن عتي حجرأ .

(١) نص رسالة جرير إلى معاوية ، وقول معاوية للججلي :

إن امرأين من قومي من أهل الجماعة والرأي الحسن سمى بهما ساج ظنين إلى زياد فبعث بهما في السفر الكوفيين الذين وجههم زياد إلى أمير المؤمنين وهما ممن لا يحدث حدثاً في الإسلام ولا بغياً على الخليفة فليمنعهما عند أمير المؤمنين .

فلما سألها يزيد ذكر معاوية كتاب جرير ، فقال : قد كتب إلي ابن عمك فبها جرير محسناً عليها الثناء وهو أهل أن يصدق قوله وتقبل نصيحته ، وقد سألتني ابني عمك فبها لك ... الخ . [الطبري : ٢٧٤/٥]

فقال: إن ابن عمك حجراً رأس القوم وأخاف إن خلّيت سبيله أن يفسد عليّ الكوفة. (مصري - طبري: ص ٢٧٤)

فقال له: والله ما أنصفتني يا معاوية، قاتلت معك ابن عمك، فتلقاني منهم يوم كيوم صفين حتّى ظفرت كفك وعلاكعبك ولم تخف الدوائر ثمّ سألتك ابن عمي، فسطوت وبسطت من القول بما لا أنتفع به، وتخوّفت فيما زعمت عاقبة الدوائر. ثمّ قال هذا وانصرف وأعلق خلفه باب القصر.

فبعث معاوية هذبة بن فتياض القضاء، والحصين^(١) بن عبدالله الكلابي وأبا شريف البدي لقتل حجر وأصحابه، فأتوهم عند صلاة العشاء بمرج عذراء، فلما وقعت عين كريم بن عفيف الحثعمي على هذبة مقبلاً وكان أعور، قال: يقتل نصفنا وينجو نصفنا.

فقال سعيد بن غرنا: اللهم اجعلني ممّن ينجو وأنت عني راضٍ.

فقال عبدالرحمن بن حسان: اللهم اجعلني ممّن يكرم بهوانهم وأنت عني راضٍ، فطالما عرّضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراه!

فجاء رسول معاوية إليهم بتخليفة ستّة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسول معاوية: إنا أمرنا أن نعرض عليكم البرائة من عليّ واللعن له، فإن فعلتم تركناكم وإن أبيتم قتلناكم (وإن أمير المؤمنين يزعم أنّ دماءكم حلّت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير أنّه قد عني عن ذلك) فابروا من هذا الرجل تحلّ سبيلكم.

قالوا: اللهم إنا لسنا على ذلك، ولا كان ذلك اليوم.

فأمر بقبورهم فحفرت وأدّنت أكفانهم.

وقام حجر وأصحابه اللّيل كلّه يصلّون حتّى أصبح الصباح، فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء لقد رأيناكم البارحة قد أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء، فاخبرونا ما قولكم في عثمان؟

(١) هذبة - بضمّ الهاء وسكون الدال - وحصين - بضمّ الهاء المهملة وفتح الصاد المهملة مصغراً..

قالوا: هو أوّل من جار في الحكم وعمل بغير الحق.

فقال أصحاب معاوية: معاوية كان أعلم بكم حين أمر بقتلكم، تبرؤون من

هذا الرجل؟

قالوا: بل نتولاه ونتبرأ ممن تبرأ منه. وفي قول آخر: إنّ حجراً وجماعة أصحابه

قالوا: إنّ الصبر على حدّ السيف لأيسر علينا ممّا تدعوننا إليه، ثمّ القدوم على الله

وعلى نبيّه وعلى وصيّيه أحبّ إلينا من الدخول إلى النار.

فأخذ كلّ رجل من المخاضيل رجلاً ليقّتلّه، فحلّوا وثاقهم، فوقع قبيصة بن

ضبيعة في يدي أبي شريف البدوي، فلمّا أراد أن يهوي بالسيف على عنقه، قال له

قبيصة: إنّ الشرّ بين قومي وقومك أمن ولا أرى أن يهيج الشرّ بين قومي وقومك

مرّة أخرى، فليقتلني سواك.

فقال أبو شريف: برّتك رحم.

فأخذ الحضرمي فقتله، وقتل هذبة بن فيّاض قبيصة بن ضبيعة، فلمّا قصد

حجراً، قال لهم: دعوني أتوضّأ، فلمّا أن توضّأ قال لهم: دعوني أصلي ركعتين فأعين

الله ما توضّأت قطّ إلّا صلّيت، فلمّا انصرف قال: والله ما صلّيت طول عمري أقصر

منها، ولولا أن تروا ما بي جزع من الموت لأحبّيت أن أستكثر منها، ثمّ بسط يديه

وقال داعياً: اللهمّ إنّنا نستعديك على أمّتنا فإنّ أهل الكوفة شهدوا علينا، وإنّ أهل

الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إنّني لأوّل فارس من المسلمين هلك^(١) في

واديها (وأوّل رجل نبهته كلاهما).

ففسى إليه الأعور هذبة بن فيّاض بالسيف، فأرعدت خصائله^(٢)، فقال هذبة:

كلّا زعمت أنّك لا تجزع من الموت، فأنا أدعك، فابراً من عليّ.

(١) في الأغاني: سلك، وهو الصحيح.

(٢) الخصائل: كلّ عصبية فيها لحم غليظ.

فقال حجر: مالي لا أجزع وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفنأ منشوراً وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت من القتل لا أقول ما يسخط الرب.

فقتله، ولما فرغوا من قتل حجر وأصحابه، قال عبدالرحمن بن حسان وكريم ابن عفيف: ابعثوا بنا إلى معاوية فنحن نقول في الرجل مثل مقالته.

فبعث المخذلون إلى معاوية يخبرونه بمقاتلتها، فبعث إليهم أن آتوني بهما. ولما حمل الخثعمي والعنزي إلى معاوية، قال العنزي لحجر: يا حجر! لا يبعدك الله، فنعم أخو الإسلام كنت.

وقال الخثعمي كريم بن عفيف: لا تبعد ولا تفقد، فقد كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتمثل بهذا البيت من الشعر:

كفى بشقاء القبر بعداً بهالك وبالموت قطعاً لحبل القرائن

وفي رواية: أنها أرسلت إلى الشام وحجر ما يزال على قيد الحياة، ولما ذهباً أتبعها حجر ببصره وقال: كفى بالموت قطعاً لحبل القرائن».

وقال معاوية بن هبيرة السكوني حين أبي معاوية أن يجب له حجراً وقد اجتمع إليه قومه من كندة والسكون وناس من اليمن كثير، فقال: والله لنحن أغنى عن معاوية من معاوية عنا، وإنا لنجد في قومه منه بدلاً ولا يجد منا في البأس خلفاً، سيروا إلى هذا الرجل - حجر - لنحلّه من أيديهم، فأقبلوا يسرون ولم يشكوا أنهم بعذراء لم يقتلوا، فاستقبلهم جنود معاوية وقد فرغوا من قتلهم وخرجوا منها، فسألوه عن حجر وأصحابه، فقالوا: تاب القوم وجئنا لنخبر معاوية. فسكت عنهم مالك ومضى نحو عذراء، فاستقبله بعض من جاء منها فأخبره أن القوم قد قتلوا، فقال عليّ بالقوم، وتبعتهم الخيل وسبقوهم حتى دخلوا دمشق وأخبروا معاوية خبر ما أتى له مالك، فقال معاوية: أسكتوا فإنما هي حرارة يجدها في نفسه وكأنها قد طفت. فلما مضت أيام أرسل إليه في الليل بمائة ألف درهم، وقال له: إن

(أمير المؤمنين) لم يمنعه أن يشفعك في ابن عمك إلا شفقة عليك وعلى أصحابك أن يعبدوا لكم حرب صفين، ففتحتم أنت وعشيرتك الشدائد وتقاسونها، وإن محنة كهذه أعظم أثراً على المسلمين من قتل حجر وأصحابه^(١).

فقبلها وطابت نفسه وأقبل إليه من غده في جموع قومه حتى دخل عليه ورضي عنه.

وأقبل جنود معاوية بكريم الخثعمي وعبدالرحمن العنزي إلى معاوية، فقال الخثعمي: الله الله يا معاوية! فإنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة (ثم) ومستول عما أردت بقتلنا، وفيهم سفكت دماثنا.

فقال معاوية: دعك من هذا، ما رأيك في علي؟
قال: أقول فيه قولك.

قال: أتبرأ من دين علي الذي كان يدين الله به^(٢).

وقام شمر بن عبدالله الخثعمي، فقال: هب ابن عمي.

قال معاوية: هو لك غير أنني حابسه شهراً، ولما قضى المدّة خلى سبيله على أن لا يدخل الكوفة ما كان له بها سلطان، فاختر الموصّل، فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت المصّر، فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل - معاوية - على عبدالرحمن بن حسان العنزي فقال: إيه يا أخا ربيعة! ما قولك في علي؟

(قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك).

(١) في الطبري: وإن حجراً بن عدي لوبي خشيت أن يكلفك وأصحابك الشخوص إليه وأن يكون ذلك من البلاء على المسلمين ما هو أعظم من قتل حجر: ٢٧٨/٥.

(٢) ظاهر الكلام أن القول لمعاوية ولكن المؤلف أورده بدون لفظ قال، وفيه: يا معاوية أتبرأ من دين علي فيكون قول الخثعمي.

قال : والله لا أدعك حتى تخبرني عنه^(١) .

قال : أشهد أنه كان من الذاكرين الله كثيراً ومن الآمرين بالمعروف والقائمين بالقسط والعافين عن الناس ... وأمثال هذا من ألفاظ المدح .

قال : فما قولك في عثمان ؟

قال : هو أول من فتح باب الظلم ، وارتج أبواب الحق .

فقال معاوية : قتلت نفسك .

قال : بل إياك قتلت ولا ربيعة بالوادي .

فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه : أما بعد : فإن هذا شر من بعثت ، فبعثت به

إلى الكوفة ، فاقتله شر قتلة التي هو أهلها .

فدفنه زياد حياً ..

وقُتل مع حجر من هؤلاء الأربعة عشر رجلاً ، شريك بن شداد الحضرمي ،

وصيفي بن فسيل الشيباني ، وقبيصة بن ضبيعة العبسي ، ومحرز بن شهاب المنقري ،

وكدام بن حيان العنزي ، وعبدالرحمن بن حسان العنزي ، ونجى منهم كريم بن

عفيف الخثعمي وعبدالله بن حويه وعاصم بن عوف البجلي وورقاء بن سمي

البجلي ، وأرقم بن عبدالله الكندي ، وعتبة بن الأخنس السعدي من هوازن ،

وعسيد بن نمران الهمداني .

وقالت هند ابنة زيد الأنصارية وكانت تتشيع ، تربي حجراً :

تَرْفَعُ أَمَّهَا الْقَمَرُ الْمُنِيرُ تَبْصُرُ أَنْ تَرَى^(٢) حُجْرًا يَسِيرُ

يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

(١) لم يذكر المؤلف هذه الجملة وهي مهمة توجد في الطبري : ٢٧٦/٥ والمؤلف تبع أبا الفرج في الأغاني :

ويصلبه على بابي دمشق
ألا يا ليت حجراً مات موتاً
تربعت الجبابر بعد حجر
وأصبحت البلاد له^(٣) محولاً
ألا يا حجر حجر بني عديّ
أخاف عليك سطوة آل حرب^(٣)
يرى قتل الخيام عليه حقاً
فإن تهلك فكلّ زعيم قوم
وقالت الكنديّة ترني حجراً:

دموع عيني ديمة تقطر
لو كانت القوس على أسره
تبكي على حجر وما تفر
ما حمل السيف له الأعور..^(٥)

وذكر ابن الأثير في الكامل أنّ حجراً لما دخل على معاوية، قال: السلام عليك يا أمير المؤمنين!
فقال معاوية: أمير المؤمنين أنا؟ والله لا أقيلك ولا أستقيلك^(٦)، أخرجوه فاضربوا عنقه.

(١) ليس موجوداً في الطبري والأغاني وبعد البيت الثاني في الطبري: تجبرت بدل تربعت، وفي الأغاني: ترقت.

(٢) الطبري: بها.

(٣) الطبري: (ما أردى عديّ).

(٤) راجع الطبري: ٨٠/٥، والأغاني: ١٧/١٥٤ مع اختلاف فيه في الرواية وعدد الأبيات.

(٥) الطبري: ٢٨٠/٥. وتغتر بالفاء بدل تغتر بالقاف عنده. والمؤلف نقل من الطبري والأغاني ولم يشر إليها ونحن جاريناه بألفاظه وإن كنا لا نخالف النص إلّا لضرورة.

(٦) الكامل: ٢٤٣/٣ وفيه: لاقى معاوية على الجادة. والمؤلف حذف من النص صلاة حجر ركعتين قبل قتله. وكأنّه اكتفى بما نقله سابقاً وذكر ما لم يرد في نصّه السابق من الكلام.

وقال حجر لمن حضره من قومه: لا تطلقوا عني حديداً ولا تغسلوا عني دماً
فإني لاقى معاوية صباح القيامة فرافعه.

وكان عبدالله بن خليفة الذي لحق بجبلي طيء ما فتى يكتب إلى «عدي» ليشفع
فيه ليعود إلى الكوفة وعدي يمتنيه وبقي هناك ومات قبل مهلك زياد بأيام يسيرة،
فما كتب إلى عدي يعاتبه، ويرثي حجراً وأصحابه:

تذكرت ليلي والشبية أعصرا وذكر الصبا برح على من تذكرنا
وولّى الشباب فافتقدت غضونه فيالك من وجد به حين أدبرا
فدع عنك تذكّار الشباب وفقده وأسبابه إذ بان عنك فأجمرا
وبك^(١) على الخللان لما تحزّموا ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
دعتم مناياهم ومن حان يومه من الناس فاعلم أنّه لن يؤخرا
أولئك كسانوا شيعة لي وموتلا إذا اليوم ألقى^(٢) ذا احتدام مذكرا
وما كنت أهوى بعدهم متعلّلا بشيء من الدنيا ولا أن أعمرأ
أقول ولا والله أنسى أذكّارهم سجيّس الليالي أو أموت فأقبرا
على أهل عذرء السلام مضاعفاً من الله وليسق الغمام الكهورا^(٣)
ولاقي بها حجر من الله رحمةً فقد كان أَرْضَى الله حجر وأعذرا
ولا زال تهطال ملث^(٤) وديمة على قبر حجر أو ينادي فيحشرا
فياحجر من للخيل تُدمنى نحورها وللسملك المغزي^(٥) إذا ما تغشرا

(١) اليك: في الكامل: ٢٣٧/٣.

(٢) ألقى - خل.

(٣) كهور - كفرجل - من السحاب قطع كالجبال.

(٤) ملث: المطر الملحّ الدائم.

(٥) وافق ما في الطبري وفي الكامل بالمهملّة. والتغشمر إتيان الأمر من غير تثبّت.

بتقوى ومن إن قيل بالجور غيراً
لأظمع أن تؤق الخلود فتحبراً
وتعرف معروفاً وتسكر منكراً
ويشترقا بالصالحات فأبشراً^(٢)
بما معنا حبيبتاً^(٣) أن تستبرا
وشيبان لقيتم جناناً مبشراً^(٤)
حجاجاً لدى الموت الجليل وأصبرا
م ببطن الواديين وقسرقرا
مق كنت أخشى بينكم أن أسيراً
وقد دت^(٥) حتى مال ثم تجوراً
كأنني غريب من أياد وأعصرا
ومن لكم مثلي إذا البأس أصحرا
وأوضع فيها المستमित وشمرا
طريداً فلو شاء الإله لغيراً
رضيت بما شاء الإله وقدرأ

ومن صادق^(١) بالحق بعدك ناطق
فنعم أخو الإسلام أنت وإتني
وقد كنت تعطي السيف في الحرب حقّه
فيا أخويننا من هميم عصمتنا
فيا أخويّ الحنفيتين أبشرا
ويا إخوتنا من حضرموت وغالب
سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم
سأهيككم ما لاح نجم وغرد الحما
فقلت ولم أظلم أغور بن طيء
هبلتم ألا قاتلتم عن أخيك
تفرّجتم عني فغودرت مسلماً^(٦)
فن لكم مثلي لدى كلّ غارة
ومن لكم مثلي إذا الحرب قلّصت
فها أنا ذا آوي^(٧) بأجبال طيء
نفاني عدويّ ظالماً عن مهاجري

(١) في الطبري وابن الأثير: صادق.

(٢) في الطبري: يشترقا.

(٣) الطبري: فقد كنتنا.

(٤) الطبري: حساباً مبشراً.

(٥) الطبري: وقد ذب. والدت: المطر الضعيف.

(٦) الطبري: ففرجتم. وفي أبياد.

(٧) في الطبري: داري بدل آوي، ولو شاء بدل فلو شاء.

وأسلمني قومي بغير^(١) جناية
 فإن ألف في دار بأجبال طيٍّ
 فما كنت أخشى أن أرى متغرباً
 لحى الله قبل الحضرميين وائلاً
 ولاقى الردى القوم الذين تحزّبوا
 فلا يدعني قوم لغوث ابن طيٍّ^(٢)
 فلم أغزهم في المعلمين ولم أثر
 فبلغ خليلي إن رحلت مشرقاً
 ونهبان والأفقاء من جذم طيء
 ألم تذكروا يوم العذيب إلّتي
 وكزّي على مهران والجمع حابس^(٣)
 ويوم جلولاء الوقعة لم ألم
 وتنسوني^(٤) يوم الشريعة والقنا
 جزى ربّه عنيّ عديّ بن حاتم

كأن لم يكونوا لي قبيلًا ومعثرا
 وكان معاناً من عصير ومحضرا^(٥)
 لحا الله من لاحقٍ عليه وكثراً
 ولاقى القناني بالسنان المؤثرا^(٦)
 علينا وقالوا قول زور ومنكرا
 إذا دهرهم^(٧) أشقى بهم وتغيّرا
 عليهم عجاجاً بالكويّفة أكدرا
 جديلة والحيين معناً وبجترا
 ألم ألك فيكم ذا الفناء العشزرا^(٨)
 أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
 وقتلي الهمام المستमित المسورا
 ويوم نهاوند الفتوح وتسترا
 بصفين في أكتافهم قد تكسرا
 برفضي وخذلا في جزاء أوفرا^(٩)

(١) في الطبري: لغير جناية.

(٢) المعان: الميائة. وعصير تصغير عصر وهو الزمن أي وكان ذلك المكان منزلاً لنا في عصر مضى ومحضرا.

(٣) في الطبري: قتل الحضرميين، ولاقى الفناء من السنان، وبالسنان لعلّه أصح.

(٤) في الكامل: وطيّه بدل ابن طيء.

(٥) في الطبري: لأن دهرهم، وفي كلا الكتابين: أشقى بدل أشقى بالفاء.

(٦) العشزرا: الشديد، العظيم في كلّ شيء.

(٧) في الطبري: الجمع حاسر.

(٨) الكامل: ينسونني.

(٩) في الكامل: مؤثرا.

أَتَسْنِي بِلَاثِي سَادِرًا يَابِن حَاتِمَ عَشِيَّةَ مَا أَغْنَتْ عَدِيَّكَ خَدْمًا^(١)
 قَدَافَعْتَ عَنْكَ الْقُومَ حَتَّى تَحَاذِلُوا وَكُنْتُ أَنَا الْخَصْمَ الْأَلَدَّ الْعَذُورًا^(٢)
 تَوَلَّوْا وَمَا قَامُوا مَقَامِي كَأَنَّمَا رَأَوْا فِي لَيْسَتْ بِالْأَبَائَةِ مُحْذَرًا^(٣)
 نَصَرْتُكَ إِذْ خَانَ الْقَرِيبَ وَأَبْعَدَ الْبَعِيدَ وَقَدْ أَفْرَدْتَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا^(٤)
 فَكَانَ جِزَافِي أَنْ أَجْزُرَ بَيْنَكُمْ سَحِيبًا^(٥) وَأَنْ أُولَى الْهُوَانِ وَأَوْسَرَا
 يَشِيرُ عَبْدُ اللَّهِ بِأَشْعَارِهِ إِلَى حَرْبِ صَفَيْنَ وَيَذْكُرُ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمَ بِأَيَادِيهِ عِنْدَهُ
 وَسَوَاقِ حَقُوقِهِ وَمَوَدَّتِهِ وَذَلِكَ أَنَّ عَامَرَ بْنَ قَيْسٍ الْخُدَمِيَّ نَازَعَهُ رَايَةَ طَيْيَّةَ؛ لِأَنَّ
 خُدْمِيَّ فِي طَيْيَّةَ أَكْثَرَ عِدَدًا، فَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ الْبُولَاقِيَّ إِلَى الْإِمَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَطْرَى عَدِيًّا مِنْهَا بِشَرَفِ بَيْتِهِ، وَعَدَّدَ مَآثِرَهُ وَمَآثِرَ آبَائِهِ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ، وَحَاجَّجَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ ﷺ لِكَيْ يَدْعُوهُمَا بِرِثَاسَةِ عَدِيَّ،
 فَأَعْطَاهُ الْإِمَامُ الرَّايَةَ.

وَكَمْ عِدَّةٌ لِي مِنْكَ أَنْتَكَ رَاجِعِي فَلَمْ تَغْنِ بِالْمِيعَادِ عَنِّي حَبِيتْرًا^(٦)

(١) فِي الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ: جِزْمَرٌ - بِكَسْرِ الْمُهْمَلَةِ - وَهُوَ عَائِذُ بْنُ حَزْمَرٍ، وَاتَّبَعَ عَدِيٌّ بْنُ حَاتِمٍ بِالرَّايَةِ، فَحَكَّمَ
 الْإِمَامُ بِهَا لِعَدِيٍّ بِنَصْرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ إِتْيَاءَهُ عَلَى عَائِذٍ.

(٢) كَعَمَلِ الْقَوِيِّ الشَّدِيدِ.

(٣) فِي الطَّبْرِيِّ وَالْكَامِلِ: رَأَوْفِي. وَالْإِبَائَةُ أَهْمَةُ الْقَصَبِ (وَبِالْإِبَائَاتِ - خ.ل)، وَاللَّيْثُ الْخُدْرِي: أَيِ الَّذِي يَلْزَمُ
 الْخُدْرَ.

(٤) فِي الطَّبْرِيِّ: خَامُ أَيِ جَبِينٍ. وَفِي الْكَامِلِ: أَنْفَضَ. وَفِي الطَّبْرِيِّ: أَبْهَطَ، وَالْإِبْهَاطُ الْهَرَبُ.

(٥) سَحِيبًا - خ.ل.

(٦) الْحَبِيتْرُ زَوَانُ جَعْفَرٍ: التَّعَلُّبُ. وَذَكَرَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ حَدِيثَ الرَّايَةِ هَذِهِ كَمَا يَلِي:

تَنَازَعَ عَامَرُ بْنُ قَيْسٍ الْخُدَمِيَّ (الْخُدْمَرُ - بِكَسْرِ الْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَالْمِيمِ بَيْنَهَا ذَالٌ مَعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ - الْقَصِيرُ) ثُمَّ
 الطَّاقِيَّ، وَعَدِيَّ بْنُ حَاتِمِ الطَّاقِيَّ فِي الرَّايَةِ بِصَفَيْنَ وَكَانَتْ حُذْمَرُ أَكْثَرُ مِنْ عَدِيٍّ رَهْطَ حَاتِمٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 بْنُ خَلِيفَةَ الْبُولَاقِيَّ عِنْدَ عَلِيٍّ: يَا بَنِي حُذْمَرِ! أَعْلَى عَدِيٍّ تَتَوَثَّبُونَ؟ وَهَلْ فِيكُمْ وَفِي آبَائِكُمْ مِثْلُ عَدِيٍّ

فأصبحت أرعى النيب طوراً وتارةً
 كأني لم أركب جواداً لغسارة
 ولم أعترض بالسيف منكم مغيرة
 ولم أستحث الركض في أثر عصبة
 ولم أذعر الإبلام^(٥) مني بغارة
 ولم أر في خيل تطاعن مثلها
 فذلك دهر زال عني حميده
 وأههر إن راعى الشويحات هرهر^(١)
 ولم أترك القرن الكمي مقطراً^(٢)
 إذا النكس مثني القهقري ثم جرجرا^(٣)
 ميممة عليا سجاس^(٤) وأهيرا
 كورد القطي ثم انحدرت مظفراً
 بقزوين أو شروين أو أغز كيدرا^(٦)
 وأصبح لي معروفة قد تنكرا

❦ وأبيه؟ أليس مجامي القرية ومانع الماء يوم رديّة؟ أليس ابن ذي المرباع وابن جواد العرب وابن المنهب ماله ومانع جاره ومن لم يغدر ولم يفجر ولم يهخل ولم يمتن ولم يحين؟ هاتوا في آهاتكم مثل أبيه أو فيكم مثله؟ أليس أفضل في الإسلام ووافدكم إلى النبي ﷺ؟ أليس برأسكم يوم النخيلة، ويوم القادسية، ويوم المدائن ويوم جلولاء ويوم نهاوند، ويوم تستر؟ فقال عليّ عليه السلام: حسبك يا ابن خليفة. وقال عليّ عليه السلام: لتحضر جماعة طيء. فأتوه. فقال: من كان رأسكم في هذه المواطن؟ قالوا: عدي.

فقال ابن خليفة: سلهم يا أمير المؤمنين أليسوا راضين برياسة عدي؟ ففعل. فقالوا: بلى.

فقال عليّ: فعدي أحقكم بالراية وأخذها.

فلما كان أيام حجر بن عدي، طلب زياد عبدالله بن خليفة ليعثه مع حجر، فسار إلى الجبلين ووعد عدي أن يرده وأن يسأل فيه، فطال عليه ذلك، فقال شعراً... الكامل: ١٤٩/٣.

(١) هرهر بالفتح دعاها إلى الشرب.

(٢) الصامة تقول: قنطره والصواب قنطره أي ألقاه على قطريه أي جانيبه.

(٣) في الطبري: خيلاً مغيرة. وجرجر البعير: ردّد صوته في حلقه.

(٤) سجاس: بلدٌ بعينه، وأهبر مثله.

(٥) الإبلام النياق.

(٦) في الطبري والكامل: كُنْدر.

فلا يبعدنّ قومي وإن كنت عاتياً وكنت المضاع فيهم والمكفراً
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم وإن كنت عنهم نائي الدار محضراً
وقال عبيدة الكندي ثم البدي وهو يعير محمد بن الأشعث بخذلانه حجراً:
أسلمت عمك لم تقاتل دونه فرقاً ولولا أنت كان منيعاً^(١)
وسوف نذكر تمام الأبيات في واقعة مسلم بن عقيل إنشاء الله تعالى.

وذكر ابن الأثير في كتابه «الكامل في التاريخ» أن عائشة لما بلغها خبر حجر،
أرسلت عبدالرحمن بن الحرث إلى معاوية فيه وفي أصحابه، فقدم عليه وقد قتلهم،
فقال له عبدالرحمن: أين غاب عنك حلم أبي سفيان؟ (فقتلت حجراً وأصحابه،
وكنت قد سجنتهم أو عرضتهم لطاعون الشام).

قال: حين غاب عني مثلك من حلماء قومي، وحملني ابن سميّة فاحتملت^(٢).
قال: والله لا تعدّ لك العرب حلماً بعد هذا أبداً ولا رأياً، قتلت قوماً، بعث بهم
إليك أسارى من المسلمين...^(٣)

وقالت عائشة: لولا أننا لم نغير شيئاً إلا صارت بنا الأمور إلى ما هو أشدّ منه
لغيرنا قتل حجر، أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجّاجاً معتمراً^(٤).
وذكر في كشف الغمّة وفي الاحتجاج: أن معاوية لما قتل حجر بن عدي

(١) تاريخ الطبري: ٢٨٥/٥ وبقية الأبيات:

و قتلت وافد آل بهت محمد سلبت أسيفاً له ودروعا
لو كنت من أسد عرفت كرامتي ورأيت لي بيت الحباب شفيعا

(٢) لم يكن الرجل ولا من أرسلته صادقاً في إنكاره على معاوية قتله حجراً بمخاضة عائشة وإلا لأعلنت
التكبر عليه بعد ارتكابه الجريمة ولا نطلب منها أن تخرج على جمل آخر مطالبة بدم حجر وإن كان أحقّ
من عثمان بل نعتل كما اطلقت عليه في الطلب بدمه. (المترجم)

(٣) الاستيعاب: ٣٩٠/١.

(٤) الكامل: ٢٤٢/٣.

وأصحابه ، حجّ ذلك العام فلقى الحسين عليه السلام فقال : يا أبا عبد الله ! هل بلغك ما صنعنا بحجر وأصحابه وأشياعه وشيعة أبيك ؟

فقال عليه السلام : وما صنعت بهم ؟

قال : قتلناهم وكفّناهم وصلّينا عليهم .

فضحك الحسين عليه السلام ، ثم قال : خصمك القوم يا معاوية ، لكننا لو قتلنا شيعةك ما كفّناهم ، ولا صلّينا عليهم ، ولا قبرناهم ، ولقد بلغني وقيعتك في عليّ وقيامك بنقصنا (ببغضنا - الاحتجاج) واعتراضك بني هاشم بالعيوب ، فإذا فعلت ذلك فارجع إلى نفسك ثم سلها الحقّ عليها أو لها ، فإن لم تجدها أعظم عيباً ، فما أصغر عيبك فيك ، فقد ظلمناك (وقد - الاحتجاج) يا معاوية لا (فلا - الاحتجاج) توترنّ غير قوسك ولا ترمينّ غير غرضك ، ولا ترمنا بالعداوة من مكان قريب فإنك والله قد (لقد - الاحتجاج) أطعت فينا رجلاً ما قدم إسلامه ، ولا حدث نفاقه (ولا نظر لك - الاحتجاج) فانظر نفسك (لنفسك - الاحتجاج) أو دع - يعني عمرو بن العاص ^(١) .

لما حجّ معاوية ، جاء المدينة زائراً ، فاستأذن على عائشة ، فأذنت له ، فلما قعد قالت له : يا معاوية ! أأمنت أن أخبئ لك من يقتلك بأخي محمد ؟ فقال : بيت الأمان دخلت .

قالت : يا معاوية ! أما خشيت الله في قتل حجر وأصحابه ؟ قال : إنما قتلهم من شهد عليهم ^(٢) .

وقيل : لما بلغ الحسن البصري قتل حجر وأصحابه ، قال : أصّلوا عليهم وكفّوهم واستقبلوا بهم القبلة ؟

(١) الاحتجاج : ١٩/٢ و ٢٠ ، وكشف الغمّة : ٢٤٠/٢ باختلاف يسير .

(٢) الاستيعاب : ٣٩١/١ .

قالوا: نعم.

قال: حجّوهم وربّ الكعبة^(١).

وقال الحسن أيضاً: أربع خصال كنّ في معاوية لو لم تكن فيه إلّا واحدة لكانت موبقة: انتزائه على هذه الأمة بالسيف حتّى أخذ الأمر من غير مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذووا الفضيلة، واستخلافه بعده ابنه سكّيراً ختيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادّعائه زياداً وقد قال رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً وأصحاب حجر، فباوياً له من حجر وأصحاب حجر^(٢).

وكان ابن عمر في السوق فنعي إليه حجر، فأطلق حبوته وقام وقد غلب عليه النحيب.

وزعموا أنّ معاوية قال عند موته: يوم لي من ابن الأدبر طويل! ثلاث مرّات - يعني حجراً^(٣).

ولمّا سمع الربيع بن زياد وهو والٍ على خراسان نبأ قتل حجر وأصحابه، فقال:

(١) ابن الأثير، الكامل: ٢٤٢/٣.

(٢) الكامل: ٢٤٢/٣، والطبري: ٢٧٩/٥.

«الولد للفراش وللعاهر الحجر» إليك بعض الكتب التي أخرجت الحديث وهي كثيرة جداً، وأخرجته بصيغ متعدّدة: البخاري: ١٩٢/٥ و١٤٠/٨ و٢٠٥. سنن أبي داود رقم الحديث ٢٢٧٣، مسند أحمد: ٥٩/١ بلفظ: إنّ الولد للفراش وص ٦٥ بلفظ: الولد للفراش وللعاهر الحجر ٢٣٩/٢ و٣٨٦ و١٨٧/٤ بعده: ومن ادّعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً أو عدلاً ولا صرفاً ٢٦٧/٥. والكتب كثيرة، ومن أراد مزيد الإطلاع فليرجع إلى موسوعة أطراف الحديث النبوي لزغلول، فقد ذكر ما يقرب من ثمان وعشرين مصدراً ذكر أصحابها الحديث بطرق مختلفة. كلّ هذا وناصبة القوم لعنهم الله ما زالوا يستنون زياداً ابن أبي سفیان تأييداً لمعاوية وتكذيباً لرسول الله ﷺ فأمة من هم ليت شعري؟؟

(٣) الطبري: ٢٧٩/٥، وأسد الغابة: ٣٨٦/١.

لا تزال العرب تقتل صبراً بعده ولو نفرت عند قتله لم يقتل رجل منهم صبراً ولكنها
أقرت فذلت ، فكث بعد هذا الكلام جمعة ، ثم خرج (في ثياب بيض) في يوم جمعة ،
فقال : أيها الناس ! إني قد مللت الحياة ، وإني لداع بدعوة فأقنوا ، ثم رفع يده بعد
الصلاة وقال : اللهم إن كان لي عندك خير فاقبضني إليك عاجلاً ، وأمن الناس ،
فخرج (فما توارت ثيابه) فلم يصل إلى بيته حتى سقط ، فحمل إلى بيته ومات من
يومه^(١) .

بيان وتوضيح

حُجر : - بضم المهملة وسكون الجيم - ابن عدي ، بن الأدير ، يكنى أبا عبد الرحمن ،
كوفي ، وإنما سمي الأدير لأنه ضرب بالسيف على إلبته فسُمي الأدير ، وكان حجر
من فضلاء الصحابة (و) مع صغر سنّه عن كبارهم وكان على كندة يوم صفين وعلى
الميسرة يوم النهروان .

جبانة عرزم : - بفتح العين وسكون المهملة وزاي مفتوحة - اسم جبانة
بالكوفة ، والأصل في الجبانة عند أهل الكوفة اسم للمقبرة وفي الكوفة عدّة
مواضع تعرف بالجبانة كلّ واحدة منها منسوبة إلى قبيلة .

مرج عذراء : - بفتح العين المهملة وسكون المعجمة بعدها راء مفتوحة والمد -
هي قرية بغوطة دمشق من إقليم خولان معروفة ، وإليها ينسب مرج وبها قتل
حجر بن عدي الكندي وبها قبره وقيل : إنه هو الذي فتحها .

عمرو بن الحمق : - ككتف - ابن الكاهن بن حبيب بن عمرو بن القين بن رزاح

(١) الاستيعاب ، ذكر دعائه وموته ومثله فعل ابن الأنير في أسد الغابة والكامل والطبري في تاريخه
وصاحب أعيان الشيعة ، والمؤلف أهل المصدر ، راجع الطبري : ٢٩١/٥ .

ابن عمرو بن سعد بن كعب بن عمرو بن ربيعة الخزاعي..^(١) هاجر إلى النبي ﷺ بعد الحديبية، وقيل: بل أسلم عام حجة الوداع، والأوّل أصح. صحب النبي ﷺ وحفظ عنه أحاديث.

عن ناشرة عن عمرو بن الحمق أنّه سقى النبي ﷺ فقال: اللهمّ متعه بشبابه، فرّت عليه ثمانون سنة لا ترى في لحيته شعرة بيضاء، وصار بعد ذلك من شيعة عليّ، وشهد معه مشاهد كلها: الجمل وصفين والنهروان، وأعان حجر بن عدي وكان من أصحابه، فخاف زياداً فهرب من العراق إلى الموصل، واختفى في غار بالقرب منها، فأرسل العامل على الموصل ليأخذه من الغار الذي كان فيه فوجده ميّماً، كان قد نهشته حية فمات، وقبره مشهور بظاهر الموصل يزار وعليه مشهد كبير، ابتدأ بعمارته أبو عبدالله سعيد بن حمدان، وهو ابن عمّ سيف الدولة وناصر الدولة ابني حمدان في شعبان من سنة ست وثلاثين وثلثمائة، وجرى بين السنة والشيعة فتنة بسبب عمارته.

غريّان: - بفتح الغين المعجمة ثمّ راء بلفظ التشنية - طربالان وهما بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر عليّ بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام. إنّ العصا قد قرعت لذي الحلم: ذو الحلم هذا هو عامر بن الظرب العدواني^(٢) وكان من حكماء العرب، لا يعدل بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً، فلما طعن في السنّ أنكر من عقله شيئاً، فقال لبنيه: إنّ قد كبرت سنّي وعرض لي السهو فإذا رأيتموني خرجت من كلامي وأخذت في غيره فاقرعوا لي المجن بالعصا.

وقيل: إنّ أوّل من قرعت له العصا عمرو بن مالك بن ضبيعة أخو سعد بن مالك الكنافي وله قصّة لا يسع المقام ذكرها.

(١) راجع ترجمته ونسبه بأسد الغابة: ١٠٠/٤.

(٢) الظرب - بفتح الظاء المعجمة وكسر الراء - والعدواني - بفتح العين ودال مهملتين -.

قال ابن الأعرابي: أوّل من قرعت له العصا، عامر بن الظرب، وربيعة تقول: بل هو قيس بن خالد بن ذي الجدين، وتميم تقول: بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم، واليمن تقول: بل هو عمرو بن حممة الدوسي.

يشجّ ويأسو: يضرب لمن يصيب في التدبير مرّة ويخطئ مرّة. قال الشاعر:

إني لأكثر ممّا سمّنتني عجباً يدا تشجّ وأخرى منك تأسوني

على أهلها تحبني براقش: كانت براقش كلبة لقوم من العرب فأغبر عليهم فهربوا ومعهم براقش، فأتبع القوم آثارهم بنباح براقش، فجمعوا عليهم فاصطلموهم. وعن أبي عمرو ابن العلاء أنّه قال: إنّ براقش امرأة كانت لبعض الملوك، فسافر الملك واستخلفها وكان لهم موضع إذا فزعوا دخّنوا فيه، فإذا أبصره الجند اجتمعوا، وإنّ حوارها عبث ليلة فدخّن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لها نصحاءها: إنّك إن رددتهم ولم تستعملهم في شيء فدخنتهم مرّة لم يأتكم أحد، فأمرتهم فبنوا بناءً أدون دارها، فلما جاء الملك، سأل عن البناء، فحدّثوه بالقصة، فقال: على أهلها تحبني براقش.

وقال الشرقي القطامي: براقش امرأة لقمان بن عاد ولها قصّة أضربنا عن ذكرها يضرب لمن يعمل عملاً يرجع ضرره إليه.

سقط العشاء به على سرحان: قال أبو عبيد: أصله أنّ رجلاً خرج يلتمس العشاء فوقع على ذئب فأكله.

وقال الأصمعي: أصله أنّ دابة خرجت تلتمس العشاء فلقيها ذئب فأكلها.

قال ابن الأعرابي: أصل هذا أنّ رجلاً من غني يقال له سرحان بن هزلة، كان بطلاً فاتكاً يتقيّه الناس، فقال رجل يوماً: والله لأرعين أهلي هذا الوادي ولا أخاف سرحان بن هزلة، فورد بإبله ذلك الوادي فوجد سرحان فهجم عليه فقتله وأخذ إبله، فقال:

أبلغ نصيحة أن راعي إبلها سقط العشاء به على سرحان
سقط العشا به على متقتر طلق اليدين معاور لطعان
قالوا: هو الأسد، يطلب الصيد في القمراء في طلب الحاجة يؤذي صاحبها إلى
التلف.

سمرة بن جندب: - بمفتوحة وضمّ ميم وقد يسكن عند البعض، وفي التقريب
بضمّ الميم بين المهملتين: -.

العمرط: - بالمهملات وتشديد الراء - قال الفيروزآبادي: كعملس الخميس
من الفتيان والجسور الشديد والداهية وكزبرج وبرقع الطويل.

عجلان: - بالمهملة المفتوحة ثمّ جيم ساكنة - وفي القاموس: بلا لام. علم.
عائد: - أوله مهملة وآخره معجمة - ابن حملة - بفتحات وحاء مهملة -.
رفاعة: - بكسر الراء وخفة فاء وإهمال عين ابن شدّاد - الكوفي. وسيأتي
الكلام فيه.

بلتعة: - بموحدة مفتوحة وسكون لام وفتح مثناة فوق وإهمال عين -.
صيفي: - بفتح المهملة وسكون الياء التحتيّة وكسر الفاء وشدة في آخرها -.
قيصة: - بقاف مفتوحة وكسر الموحدة بعدها ياء تحتية وإهمال الصاد -.
ابن ضبيعة: - بضمّ المعجمة وفتح الموحدة وسكون الياء التحتيّة والعين المهملة
المفتوحة -.

حجيّة: - بضمّ المهملة وفتح الجيم وشدة المثناة من تحت -.
ربيعي: - بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وشدة الياء - من
أجلّة التابعين.

ابن هراش: - بالمهملة المكسورة وخفة الراء وإعجام الشين -.
وعله: - بواو مفتوحة وسكون المهملة وفتح اللام -.

عمرو بن حريث : مصغراً وسيأتي الكلام فيه إنشاء الله تعالى .

كدام : - بكسر الكاف وخفة الدال المهملة - .

حيّان : - بالمهملة المفتوحة وشدة المثناة من تحت وهو منصرف إن أخذ من

الحين وإلا فلا - .

شرحبيل : - بضمّ المعجمة وفتح الراء وسكون المهملة بعدها موحدّة مكسورة

ثمّ المثناة من تحت وترك الصرف (أي هو اسم لا ينصرف) - .

محرز : - بمضومة وسكون المهملة وكسر الراء فزاي - .

منقر : - بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف وبراء - .

عنزي : - بمهملة ونون مفتوحتين وزاي منسوب إلى عنزة بن أسد - .

نمران : - بكسر النون وسكون الميم وراء مفتوحة - .

مذحج : - بمفتوحة وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة فجيم - .

هدبه : - بمضومه وسكون الدال المهملة فوحدّة - .

عباد : - بضمّ المهملة وفتح الموحدة وتخفيفها وبعد الألف دال مهملة - .

عشق يزيد امرأة عبدالله بن سلام^(١)

قال : وذكروا أنّ يزيد بن معاوية سهر ليلة من الليالي ، وعنده وصيف لمعاوية

يقال له : رفيق .

(١) كان العنوان غير ما ذكرناه ، وجاء هكذا : «موضع تنميم ذكر» وهو مبهم وما حرّره أكثر انطباقاً على الواقعة . كما رأيت من المفيد أن أنقل الحكاية من كتاب الإمامة والسياسة لأن المؤلف أخذها منه وحذف بعض جملها اختصاراً لها فلم أتابع المؤلف على ذلك ولا أحسب ذلك تصرفاً إلا بما فيه النفع الأكبر ورداً لأمر إلى أصولها . والمؤلف لم يذكر من أين أخذ الحكاية ولكنه يقول في ختامها : وقال ابن قتيبة بعد أن ذكر الخبر .. الخ مما يدلّ على أنّه رجع فيها إلى كتاب الإمامة والسياسة .

فقال يزيد: استديم الله بقاء أمير المؤمنين وعافيته إياه، وأرغب إليه في تولية أمره وكفاية همته، فقد كنت أعرف من جميل رأي أمير المؤمنين فيّ، وحسن نظره في جميع الأشياء ما يؤكد الثقة في ذلك والتوكل عليه؟ منعني من البوح بما جمعت في صدري له، وتطلابه إليه، فأضاع من أمري وترك من النظر في شأني وقد كان في حكمه وعلمه ورضائه ومعرفته، بما يحقّ لمثله النظر فيه غير غافل عنه، ولا تارك له، مع ما يعلم من هيبتي له، وخشيتي منه، فאלله يمجزيه عني بإحسانه ويغفر له ما اجترح من عهده ونسيانه.

فقال الوصيف: وما ذلك جعلت فذاك؟ لا تلم على تضييعه إياك، فإنك تعلم تفضيله لك، وحرصه عليك وما يخامره من حبك، وأن ليس شيء أحب إليه ولا أثر عنده منك لديه، فاذا ذكر بلاته واشكر حباته فإنك لا تبلغ شكره إلا بعون من الله^(١).

قال: فأطرق يزيد إطرأاً عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح به، فلما آب من عنده توجه نحو سدة معاوية ليلاً وكان غير محبوب عنه ولا محبوبس دونه، فعلم معاوية أنه ما جاء به إلا خبر أراد إعلامه به.

فقال له معاوية: ما وراءك وما جاء بك؟

فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، كنت عند يزيد ابنك، فقال فيما استجرت من الكلام كذا وكذا.

فوثب معاوية وقال: ويحك، ما أضعنا منه رحمة له وكرهية لما شجاه وخالف هواه؟ وكان معاوية لا يعدل بما يرضيه شيئاً، فقال: عليّ به.

وكان إذا أتت الأمور المشككة المعضلة، بعث إلى يزيد يستعين به على استيضاح

(١) من الواضح أن أسلوب الحكاية متكلف، وإنه أشبه بالخطابات التفاوضية حول المواضيع المهمة، لعل المؤلف استشعر ذلك منه فلم يترجمه وليته رفض الحكاية أصلاً.

شبهاتها، واستسهال معضلاتها، فلما جاءه الرسول، قال: أجب أمير المؤمنين، فحسب يزيد أنما دعاه إلى تلك الأمور التي يفزع إليه منها، ويستعين برأيه عليها، فأقبل حتى دخل عليه وسلم ثم جلس.

فقال معاوية: يا يزيد! ما الذي أضعنا من أمرك، وتركنا من الحيلة عليك وحسن النظر لك، حيث قلت ما قلت؟ وقد تعرف رحمتي بك، ونظري في الأشياء التي تصلحك، قبل أن تخطر على وهمك، فكنت أظنك على تلك النعماء شاكراً، فأصبحت بها كافراً، إذ فرط من قولك ما ألزمتني فيه إضاعتي إياك، وأوجبت عليّ منه التقصير، لم يزجرك عن ذلك تخوُّف سخطي، ولم يحجزك دون ذكره سالف نعمتي، ولم يردعك عنه حقُّ أبوتي فأني ولد أعق منك وأكيد، وقد علمت أني تخطأت الناس كلهم في تقديمك، ونزلتهم لتوليقي إياك ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم من عرفت، وحاولت منهم ما علمت.

قال: فتكلّم يزيد وقد خنقه من شدة الحياء الشرق^(١) وأخضله^(٢) من اليم الوجد العرق، قال: لا تلزميني كفر نعمتك ولا تنزل بي عقابك، وقد عرفت نعمة مواصلتك ببرك وخطوي إلى كل ما يسرّك، في سرّي وجهري، فليسكن سخطك، فإن الذي أرثي له من أعباء حملة وثقله، أكثر مما أرثي لنفسي من اليم ما بها وشدّته، وسوف أنبئك وأعلمك أمري، كنت قد عرفت من أمير المؤمنين استكمال الله بقاءه نظراً في خيال الأمور لي، وحرصاً على سياقها إليّ، وأفضل ما عسيت أستعذّله بعد إسلامي المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال، أرينب بنت إسحاق وكمال أدبها ما قد سطع وشاع في الناس، فوقع مني بموقع الهوى فيها والرغبة في

(١) لا تخفى نزعة ابن قتيبة الأموية، ورحم الله السيّد حيدر الحلّي حيث يقول:

من أين نخجل أوجه أموية سكبت بلذات الخصور حياءها

(٢) أي بلّله.

نكاحها فرجوت أن لا تدع حسن النظر لي في أمرها ، فتركت ذلك حتّى استنكحها بعلمها ، فلم يزل ما وقع في خلدي ينمو ويعظم في صدري ، حتّى عيل صبري فبحت بسري ، فكان ممّا ذكرت تقصيرك في أمري فالله يجزيك أفضل من سؤالي وذكري . فقال له معاوية : مهلاً يا يزيد .

فقال : علام تأمرني بالمهل وقد انقطع منها الأمل ؟

فقال له معاوية : فأين حباك ومروءتك وتفاك^(١) ؟

فقال يزيد : قد يغلب الهوى على الصبر والحجى ولو كان أحد ينتفع بما يبتلى به من الهوى بتقاه أو يدفع ما أقصده^(٢) بحجاء لكان أولى الناس بالصبر داود عليه السلام وقد خبرك القرآن بأمره .

فقال معاوية : لما منعك قبل الفوت من ذكره ؟

قال : ما كنت أعرفه وأثق به من جميل نظرك .

قال : صدقت ، ولكن اكتم يا بنيّ أمرك بحلمك واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك ، فإنّ البوح به غير نافعك ، والله بالغ أمره ، ولا بدّ ممّا هو كائن .

وكانت أرينب بنت إسحاق مثلاً في أهل زمانها في جماها ، وتام كمالها وشرفها وكثرة مالها ، فتزوجها رجل من بني عتها ، يقال له عبدالله بن سلام ، من قريش ، وكان من معاوية بالمنزلة الرفيعة في الفضل ، ووقع أمر يزيد من معاوية موقعاً ملاءه هماً ، وأوسع غمّاً ، فأخذ في الحيلة والنظر أن يصل إليها وكيف يجمع بينه وبينها حتّى يبلغ رضا يزيد فيها ، فكتب معاوية إلى عبدالله بن سلام وكان قد استعمله على العراق أن أقبل حين تنظر في كتابي هذا لأمر حظك فيه كامل ، ولا تتأخر عنه ، فأعدّ المصير والإقبال .

(١) من العجيب أن تجتمع هذه الأمور فيه وفي أبيه أو ينفر دا بواحدة منها ولكنه خيال الرواة الوضّاع .

(٢) أقصده : ضربه .

وكان عند معاوية بالشام أبو هريرة وأبو الدرداء صاحبا رسول الله ﷺ، فلما قدم عبدالله بن سلام الشام، أمر معاوية أن ينزل منزلاً قدهياً له، وأعد له فيه، نزله ثم قال لأبي هريرة وصاحبه: إن الله قسم بين عباده قسماً ووهبهم نعماً أوجب عليهم شكرها وحتم عليهم حفظها، وأمرهم برعاية حقها وسلطان طريقها، بمجمل النظر وحسن التفقد لمن طوقهم الله أمره كما فوضه إليهم، حتى يؤدوا إلى الله الحق فيه كما أوجبه عليهم، فحباني منها عز وجل بأعز شرف وسمو السلف^(١) وأفضل الذكر، وأغدق اليسر وأوسع علي في رزقه، وجعلني راعي خلقه، وأمينه في بلاده، والحاكم في أمر عباده ليلوني أشكر آلاءه أم أكفرها، فإياه أسأله أداء شكره وبلوغ ما أرجو بلوغه من عظيم أجره، وأدل ما ينبغي للمرء أن يتفقد وينظر فيه فيمن استرعاه الله أمره من أهله ومن لا غنى به عنه، وقد بلغت لي ابنة أردت إنكاحها والنظر فيمن يريد أن يباعها^(٢) لعل من يكون بعدي يهتدي منه بهديي ويتبع فيه أثري فإني تخوفت أن يدعو من يلي هذا الأمر من بعدي زهوة السلطان وسرفه إلى عضل نسائهم ولا يرون لمن فيمن ملكوا أمره كفواً ولا نظيراً، وقد رضيت لها عبدالله بن سلام لدينه وفضله، ومروءته وأدبه.

فقال أبو هريرة وأبو الدرداء: إن أولى الناس برعاية أنعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيما خصه به منها، أنت صاحب رسول الله وكاتبه.

فقال معاوية: أذكروا له ذلك عني، وقد كنت جعلت لها في نفسها شورى غير أني أرجو أنها لا تخرج من رأيي إن شاء الله.

فلما خرجا من عنده متوجهين إلى منزل عبدالله بن سلام بالذي قال لهما.

(١) ليس ما ناله معاوية لعنه الله حياءً من الله بل هي دنياً زائفة زائلة نالها بالأساليب المتلوية والجرائم المتصلة ومحاربة أهل الحق ولحق منها لعقات ثم انقطع دابرهم إلى لعنة الله وأليم عذابه.

(٢) يصير بعلاً لها أي زوجاً.

قال: ودخل معاوية إلى ابنته فقال لها: إذا دخل عليك أبو هريرة وأبو الدرداء فعرضاً عليك أمر عبدالله بن سلام وإنكاحي إياك منه ودعواك إلى مباحثته وحضّاك على ملائمة رأيي والمصارعة إلى هواي فقولِي لها: عبدالله بن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير أنّه تحت أرينب بنت إسحاق، وأنا خائفة أن يعرض لي من الغيرة ما يعرض للنساء، فأتولّى منه ما أسخط الله فيه فيعذبني عليه فما فارق الرجاء وأستشعر الأذى، ولست بفاعله حتّى يفارقها.

فذكر ذلك أبو هريرة وأبو الدرداء لعبدالله بن سلام وأعلماه بالذي أمرهما معاوية، فلمّا أخبراه سرّ به وفرح وحمد الله عليه، ثمّ قال: نستمتع الله بأمر المؤمنين، لقد والى عليّ من نعمه وأسدى إليّ من مننه، فأطول ما أقوله فيه قصير، وأعظم الوصف لها يسير، ثمّ أراد إخلاطي بنفسه، وإلحافي بأهله، إتماماً لنعمته وإكمالاً لإحسانه، فالله أستعين على شكره، وبه أعوذ من كيده ومكره، ثمّ بعثهما إليه خاطبين عليه.

فلمّا قدما قال لهما معاوية: قد تعلّمان رضائي به وتنخّلي إياه^(١) وحرصني عليه وقد كنت أعلنتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى فأدخلا إليها واعرضا عليها الذي رأيته لها.

فدخلا عليها وأعلمها بالذي ارتضاه لها أبوها، لما رجا من ثواب الله عليه. فقالت لهما كالذي قال لها أبوها، فأعلماه بذلك، فلمّا ظنّ أنّه لا يمنعها منه إلّا أمرها فارق زوجته وأشهدهما على طلاقها وبعثها خاطبين إليه أيضاً، فخطبا وأعلمها معاوية بالذي كان من فراق عبدالله بن سلام إمرأته، طلاباً لما يرضيها، وخروجاً عمّاً يشجّيها، فأظهر معاوية كراهية لفعله، وقال: ما استحسن له طلاق

(١) تنخّلي إياه إصطفاؤني له من بين الناس وأصل اللفظ معناه أن ينخل الشخص الدقيق حتّى يستخرج صافية، ويجتنب رديئة.

امراته ولا أحببته ولو صبر ولم يجعل لكان أمره إلى مصيره، فإن كونه ما هو كائن لا بد ولا محيص عنه ولا خيرة للعباد والأقدار غالبية، وما سبق في علم الله لا بد جار فيه، فانصرفا في عافية، ثم تعودان إلينا فيه، وتأخذان إن شاء الله رضانا.

ثم كتب إلى يزيد ابنه يعلمه بما كان من طلاق أرنب بنت إسحاق عبد الله بن سلام. فلما عاد أبوهريرة وأبو الدرداء أمرهما بالدخول عليها، وسؤاها عن رضاها تبرياً من الأمر ونظراً في القول والعذر، فيقول: لم يكن لي أن أكرهها، وقد جعلت لها شوري في نفسها، فدخلها عليها، وأعلمها بالذي رضى به إن رضيت هي، وبطلاق عبد الله بن سلام امرأته أرنب بنت إسحاق، طلاباً لمسرّتها، وذكرنا من فضله وكمال مروثته وكريم محته ما القول يقصر عن ذكره.

فقال لها: جفّ القلم بما هو كائن، وإنه في قریش لرفيع غير أن الله عز وجل يتولى تدبير الأمور في خلقه، وتقسيمها بين عباده حتى ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ما سبق في أقدارها، وليست تجري لأحد على ما يهوى، ولو كان لبلغ غاية ما يشاء وقد تعرفان أن التزويج هزله جد، وجده ندم، والندم عليه يدوم، والمستور فيه لا يكاد يقوم، والإنابة في الأمور أوفق لما يخالف فيها من المحذور، فإن الأمور إذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها، كان المرأ بحسن العزاء حليفاً، وبالصبر عليها حقيقاً، وعلمت أن الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التقصير وإني بالله أستعين سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ويصح لي الذي أريد علمه من أمره ومستخيرة وإن كنت أعلم أنه لا خيرة لأحد فيما هو كائن ومعلمتها بالذي يريد الله في أمره ولا قوة إلا بالله.

فقالا: وفقك الله وخار لك، ثم انصرفا عنها، فلما أعلمها بقولها، تمثل وقال:

فإن يك صدر هذا اليوم ولي فإن غداً لناظره قريب

وتحدثت الناس بالذي كان من طلاق عبد الله بن سلام امرأته قبل أن يفرغ من

طلبتة ، وقبل أن يوجب له الذي كان من بغيته ، ولم يشكوا في غدر معاوية إتياءه . فاستحثَّ عبدالله بن سلام أبا هريرة وأبا الدرداء وسألها الفراغ من أمره ، فأتياها فقالا لها : قد أئنتاك لما أنت صانعة في أمرك ، وأن تستخيري الله يخر لك فيما تختارين ، فإنه يهدي من استهداه ويعطي من اجتداه ، وهو أقدر القادرين .

قالت : الحمد لله ، أرجو أن يكون الله قد خار لي فإنه لا يكل إلى غيره من توكل عليه ، وقد استبرأت أمره ، وسألت عنه فوجدته غير ملائم ولا موافق لما أريد لنفسي ، مع اختلاف من استشرته فيه ؛ فمنهم الناهي عنه ، ومنهم الأمر به ، واختلافهم أول ما كرهت من الله .

فعلم عبدالله أنه خدع ، فهلج ساعة واشتدَّ عليه الهم ثم انتبه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : متعزياً ليس لأمر الله راد ولا لما لا بد أن يكون منه صاد ، أمور في علم الله سبقت فجرت بها أسبابها ، حتى امتلأت منها أقاربها ، وإن امرئ انثال له حلمه واجتمع له عقله ، واستذله رأيه ، ليس بدافع عن نفسه قدراً ولا كيداً ، ولا انحرافاً عنه ولا حيداً ، ولآل ما سرّوا به واستنجدوا له لا يدوم لهم سروره ، ولا يصرف عنهم محذوره .

قال : وذاع أمره في الناس وشاع ، ونقلوه إلى الأمصار وتحدثوا به في الأسفار ، وفي الليل والنهار ، وشاع في ذلك قولهم ، وعظم لمعاوية عليه لومهم ، وقالوا : خدعه معاوية حتى طلق امرأته وإنما أرادها لابنه ، فبئس من استرعاه الله أمره عباده ومكّنه في بلاده وأشركه في سلطانه يطلب أمراً بخدعة من جعل الله إليه أمره ويحيّره ويصرعه جراً على الله .

فلما بلغ معاوية ذلك من قول الناس ، قال : لعمرى ما خدعته .

قال : فلما انقضت أقرائها وجّه معاوية أبا الدرداء إلى العراق خاطباً لها على ابنه

يزيد^(١) فخرج حتى قدمها، وبها يومئذ الحسين بن علي^(٢) وهو سيّد أهل العراق فقهاً ومالاً وجوداً وبذلاً، فقال أبو الدرداء إذ قدم العراق: ممّا ينبغي لذي الحجّين والمعرفة والتقى أن يبدأ به ويؤثره على مهمّ أمره لما يلزمه حقّه ويحبّ عليه حفظه، وهذا ابن بنت رسول الله ﷺ وسيّد شباب أهل الجنّة يوم القيامة، فلست بناظر في شيء قبل الإمام به والدخول عليه، والنظر إلى وجهه الكريم وأداء حقّه والتسليم عليه، ثمّ أستقبل بعد إنشاء الله ما جئت له، وبعثت إليه.

فقصّد حتّى أتى الحسين، فلما رآه الحسين قام إليه فصافحه إجلالاً له، ومعرفته لمكانه من رسول الله ﷺ وموضعه من الإسلام.

ثمّ قال الحسين: مرحباً بصاحب رسول الله ﷺ وجليسه يا أبا الدرداء، أحدثت لي رؤيتك شوقاً إلى رسول الله ﷺ، وأوقدت مطلقاً أحزاني عليه، فإني لم أر منذو فارقه أحداً كان له جليساً وإليه حبيباً إلّا هملت عيناى، وأحرقت كبدي أسى عليه وصباة إليه.

ففاضت عيناى أبي الدرداء لذكر رسول الله ﷺ وقال: جرى الله لبانة^(٣) أقدمتنا عليك وجمعتنا بك خيراً.

فقال الحسين ﷺ: والله إني لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق إليك.

فقال أبو الدرداء: وجهني معاوية خاطباً على ابنه يزيد أرنب بنت إسحاق، فرأيت أن لا أبداً بشيء قبل أن أحدث العهد بك والتسليم عليك.

(١) عند المؤنّف أن الرسول إليها أبوهريرة لا أبو الدرداء مع أنّه أخذها من ابن قتيبة حيث يقول بعد قليل: ابن قتيبة در كتاب الإمامة والسياسة روايت کرده، أي روى ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة الخ. وهذا شاهد على أنّه مصدره الوحيد.

(٢) الرواية وردت هكذا ولا تخلو من إشكال. (المؤلف)

(٣) اللبانة الحاجة.

فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه وقال: لقد كنت ذكرت نكاحها وأردت الإرسال إليها بعد انقضاء أقرانها، فلم يمينني من ذلك إلاّ تخيير مثلك، فقد أتي الله بك، فاخطب رحمك الله عليّ وعليه، فلتختر من اختاره الله لها وإنّها أمانة في عنقك حتّى تؤدّيها إليها، وأعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه.

فقال أبو الدرداء: أفعل إن شاء الله.

فلما دخل عليها، قال لها: أيتها المرأة! إن الله خلق الأمور بقدرته وكونها بعزّته، فجعل لكلّ أمر قدراً، ولكلّ قدر سبباً، فليس لأحد عن قدر الله مستحاص، ولا عن الخروج عن علمه مستناص، فكان ممّا سبق وقدر عليك الذي كان من فراق عبد الله بن سلام إيتاك، ولعلّ ذلك لا يضرك وأن يجعل الله لك فيه خيراً كثيراً، وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن الملك، ووليّ عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت رسول الله ﷺ وابن أول من آمن به من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة، وقد بلغك سنهما وفضلهما، وجئتكم خاطباً عليهما، فاختاري أيّهما شئت.

فسكتت طويلاً ثمّ قالت: يا أبا الدرداء! لو أنّ هذا الأمر جاءني وأنت غائب عني أشخصت فيه الرسل إليك وأتبعته فيه رأيك ولم أقطعه دونك على بعد مكانك، ونأي دارك، فأما إذ كنت المرسل فيه فقد فوّضت أمري بعد الله إليك، وبرئت منه إليك وجعلته في يديك، فاختر لي أرضاهما لديك والله شهيد عليك، واقض فيه قضاء ذي التحري المتقي، ولا يصدّنك عن ذلك اتّباع هوى، فليس أمرهما عليك خفياً وما أنت عمّا طوّقتك عمياً.

فقال أبو الدرداء: أيتها المرأة! إنّما عليّ إعلامك، وعليك الاختيار لنفسك.

قالت: عني الله عنك، إنّما أنا بنت أخيك، ومن لا غنىّ بها عنك، فلا يمينك رهبة أحد، من قول الحقّ فيما طوّقتك، فقد وجب عليك أداء الأمانة فيما حملتك، والله خير من روحي وخيف، إنّه بنا خير لطيف.

فلما لم يجد بداً من القول والإشارة عليها، قال: بنية! ابن بنت رسول الله أحب إليّ وأرضاها عندي، والله أعلم بخيرهما لك وقد كنت رأيت رسول الله ﷺ واضعاً شفتيه على شفتي الحسين، فضعي شفتيك حيث وضعها رسول الله. قالت: قد اخترته ورضيته.

فاستنكحها الحسين بن علي وساق إليها مهرأ عظيماً، وقال الناس، وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذكره حاجة أحد مع حاجته، وما بعته هو له، ونكاح الحسين إياها، فتعاضمه ذلك جداً ولامه لوماً شديداً، وقال: من يرسل ذا عمى وبلاهة يركب في أمره خلاف ما يهوى، ورأيي كان من رأيه أسوأ، ولقد كنّا بالملامة منه أولى حين بعثناه ولما جئنا انتخلناه.

وكان عبدالله بن سلام قد استودعها قبل فراقه إياها بدرات مملوءة درأً، كان ذلك الدر أعظم ماله وأحبّه إليه، وكان معاوية قد أطرحه، وقطع جميع روافده عنه لسوء قوله فيه وتهمته إياه على الخديعة، فلم يزل يحفوه ويفضه ويكدي^(١) عنه ما كان يجديده، حتّى عيل صبره وطال أمره، وقلّ ما في يديه، ولا م نفسه على المقام لديه، فخرج من عنده راجعاً إلى العراق، وهو يذكر ماله الذي كان استودعها، ولا يدري كيف يصنع فيه، وأنى يصل إليه، ويتوقّع جحودها عليه، لسوء فعله بها وطلاقه إياها على غير شيء أنكره منها، ولا نقمة عليها، فلما قدم العراق لقي الحسين فسلم عليه، ثم قال: قد علمت جعلت فداك ما كان من قضاء الله في طلاق أرنب بنت إسحاق، وكنت قبل فراق إياها قد استودعتها مالا عظيماً درأً وكان الذي كان ولم أقبضه، والله ما أنكرت منها في طول ما صحبتها فتيلاً ولا أظنّ بها إلا جميلاً، فذكرها أمري واحضضها على الردّ عليّ، فإن الله يحسن عليّ ذكرك، ويجزل به أجرك.

(١) يكدي عنه ما كان يجديده، يمنع عنه ما كان يعطيه.

فسكت عنه ، فلما انصرف الحسين إلى أهله ، قال لها : قدم عبد الله بن سلام ، وهو يحسن الثناء عليك ، يحمل النثر عنك في صحبتك ، وما أنسه قديماً من أمانتك ، فسرتني ذلك وأعجبني ، وذكر أنه كان استودعك مالا قبل فراقه إيساك ، فأدبني إليه أمانته ، وردني عليه ماله ، فإنه لم يقل إلا صدقاً ، ولم يطلب إلا حقاً .
قالت : صدق قد والله استودعني مالا ، لا أدري ما هو ، وإنه لمطبوع عليه بطابعه ما أخذ منه شيء إلى يومه هذا .

فأثنى عليها الحسين خيراً وقال : بل أدخله عليك حتى تبرئني إليه منه كما دفعه إليك ، ثم لقي عبد الله بن سلام فقال له : ما أنكرت مالك ، وزعمت أنه لكما دفعته إليها بطابعك ، فادخل يا هذا عليها ، وتوف مالك منها .

فقال عبد الله بن سلام : أو تأمر بدفعه إليّ جعلت فداك ؟

قال : لا حتى تقبضه منها كما دفعته إليها وتبرأها منه إذا أدته .

فلما دخلا عليها ، قال لها الحسين : هذا عبد الله بن سلام ، وقد جاء يطالب وديعته فأدبها إليه كما قبضتها منه .

فأخرجت البدرات ^(١) فوضعتها بين يديه وقالت له : هذا مالك ، فشكر لها وأثنى عليها .

وخرج الحسين ، ففضّ عبد الله خاتم بدره ، فحس لها من ذلك الدّر حثوات وقال : خذي ، فهذا قليل مني لك ، واستعبرا جميعاً حتى تعالت أصواتهما بالبكاء ، أسفاً على ما ابتليا به .

فدخل الحسين عليها ، وقد رقى لها ، للذي سمع منها ، فقال : أشهد أنها طالق ثلاثاً ، اللهم إنك تعلم أنّي لم أستنكحها رغبة في مالها ولا جمالها ، ولكنني أردت إحلالها لبعليها وثوابك على ما عاجلته في أمرها فأوجب لي بذلك الأجر ، وأجزل

(١) البدرات جمع بدره وهي الصرة المملوثة تقوداً أو جوهر .

لي عليه الذخر، إنك على كل شيء قدير^(١).

ويقول ابن قتيبة بعد إيراد الخبر: فروّجها عبدالله وعاشا متحابين، متصاديين حتى قبضا وحرّمها الله تبارك وتعالى على يزيد بن معاوية والحمد لله رب العالمين^(٢).

(١) لم أجد ضرورة لترجمة قول المؤلف: امام هم بر جاي زن طلاقى كفت وبه حباله عبدالله در آمد أي: طلقها الإمام في المجلس، ودخلت في حباله عبدالله، حيث ذكر طلاقه إياها قبل أسطر بقوله: أشهد إني طالق ثلاثاً.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ١/١٦٦ و١٦٧ و١٦٨ و١٦٩ و١٧٠ و١٧١ و١٧٢ و١٧٣.

تعقيب لابد منه.. لنا على هذه الحكاية ملاحظات لابدّ من تدبرها:

الملاحظة الأولى: أنّ كلّ من ذكرها لم يستند فيها رواية بلا سند، وما كان بهذه الصفة كان موضوعاً وإن كان له أصل فقد يدخله من الوضع أكثر من أصله، وحينئذ لا تعرف رتبته في الأحاديث ويكون حكمه حكم اللقطة في البشر مع أنّ أول من رواها ابن قتيبة ولم يذكر من أين أخذها ومن شيخه فيها؟ الملاحظة الثانية: أول ما يواجهك فيها الأسلوب الذي نقلت فيه، ففيه من الصنعة اللفظية، والمحسنات البديعية ما يدلّ على وضعها. وأنّ الواضع واحد لاتّحاد الأسلوب وما يظهر عليه من الأثر الفني لنشر الحقيقة العباسية. وكأنّ الواضع أرادها أن تكون حلبة خطابة بين الأطراف تبدأ من الوصيف، حين يتكلّم عن فضل معاوية على ابنه واهتمامه به وقلة شكر هذا الابن، بما يسحر الألباب ويحمل على الإعجاب. وكأنّ الجاحظ يتكلّم وليس وصيفاً لا شأن له إلا الخدمة.

ويأتي دور يزيد، فيزيد الإعجاب بما يقوله من سحر البيان وحلاوة اللفظ وجمال الأداء وحسن التعبير عما يمكنه في نفسه لأبيه. وما يظهر من إحسان أبيه له، فيحمل السامع على إعادة النظر في هذا الخطيب المصنّع، هل هو يزيد الخمرور والقروء والفهود أو يزيد الفصاحة والبلاغة والخطابة الخلافة؟ وأعجب من ذين ابنة معاوية وكأنّها ليست معروضة المزاد ولم يجعل أبوها عرضها في مهب سياساته الفاحشة، فما هي تفرغ عن لسان سحان وائل، وتحدّر بفصول من القول المزوج بحسن التعبير وجمال الأداء والمطعم يحمل الوعظ والإرشاد والثقة بالله وتفويض أمرها إليه واتكائها عليه، فتعجب أن يخرج مثل هذا من خضراء معاوية، التي لم يصل السمع منها إلا صوت، طنايرها وصنوجها ودفوفها التي كان يمشي عليها يزيد كما وصفه عمّه زياد بن أبيه وابن سمّية وأبي سفيان برواية البعقوبي، ومعنى المشي على الدفوف هو الرقص (٢/٢٢٠) فتى كان يحسن الرقص المحترف المأبون في فرجه كما قال أبو حمزة الشاري (أنظر الآبي، نثر الدر: ص ٢١٤ الجزء الخامس) مثل الكلام الذبح غله عنه ابن قتيبة وكلم به أباه.

❦ وزاد عليهم معاوية بحسن البيان وحلاوة اللسان.

وبأن في دور أرينب وإذا بها في القصة من الفصاحة والبلاغة، اللهم إلا أنان من هذه المجموعة لن تصغر لها إلا على جمل يسيرة قصية مبتورة يتحدث بها صاحبها وكأنه على عجل من أمره، ألا وهما الحسين عليه السلام، وهذا الأحق المنقل الذي انطلت عليه الحيلة، فطلق زوجته الرائعة في جمالها وكمالها، أضف إلى ذلك أن حبكة الرواية تخللها كلام للراوي من طراز الكلام المنقول لإبطال الرواية، وهذا شاهد آخر على وضع الرواية وأن الواضع تأق في الكلام غاية التأق في إخراجها، فيما تحدث به عنهم أو فيما تحدثوا به عن أنفسهم...

الملاحظة الثالثة: الصفات الكريمة التي نعت بها يزيد من التقوى والمروءة والحياء، وهو خلو منها، بشهادة العالم المعاصر له، وليس معقولاً أن يكون للمأبون حياء أو مروءة.

الملاحظة الرابعة: قول أبي الدرداء عن الحسين عليه السلام «يزيد لعنه الله، سناها وفضلها، فقد سارى يزيد بالحسين حين جعل له من السنة والفضل ما للحسين بإضافتها إلى ضمير التثنية، ولو سارى يزيد بالقرود لسانه وأنف القرود منه.

الملاحظة الخامسة: الحكاية تدل على أنها وقعت بعد عقد ولاية العهد ليزيد. يقول أبو الدرداء لأرينب: وقد خطبك أمير هذه الأمة وابن الملك «ووليَّ عهده» ويقول له أبوه وهو يعدد آياده عنده: وقد علمت أني تخطفات الناس كلهم في تقديمك، ونزلتهم لتوليي إياك، ونصبتك إماماً على أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم من عرفت، وحاولت منهم ما علمت... الخ وهذا يدل على أن العاشق دخله الهوى وهو إمام على أصحاب رسول الله .. وحينئذ كيف تنسب الواقعة إلى الإمام الحسن عليه السلام وقد استشهد بسم معاوية لعنه الله قبل أن يعقد معاوية ولاية العهد ليزيد. فهذا المبدف يقول في كتابه مجمع الأمثال أن الحكاية وقعت مع الحسن بشأن عبدالله بن عامر وزوجته.

الملاحظة السادسة: الاختلاف في الرسول إلى أرينب فقد دار بين أبي هريرة وأبي الدرداء، وتارة تجمع بينهما بعض الروايات وهذا بالطبع يقوّي الظن بوضع الرواية.

الملاحظة السابعة: إذا كانت القضية قد وقعت بعد ولاية العهد ليزيد، فكيف رحل الحسين إلى العراق وعن المؤكد أن الإمام لم يغادر المدينة يوماً، ولو غادر إلى العراق لارتابت بشأنه السلطة التي وضعت حوله العيون والمراسيد، ولحالت بينه وبين دخول الكوفة، ولو كان دخلها كما تزعم الرواية إذ تقول: فخرج أبو الدرداء، حتى قدم العراق وبها يومئذ الحسين بن علي وهو سيد أهل العراق. لكان دخوله حدثاً مريعاً للسلطة التي تعد دخول ناس من أهل الكوفة عليه في بيته كارثة على النظام يومئذ فيسارع

وذكر الميداني في مجمع الأمثال أَنَّ الحكاية وقعت مع الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بشأن امرأة عبدالله بن عامر ، فيقول : ولما علم معاوية بزواج الإمام عليه السلام من زوجة

مروان ويكتب إلى معاوية بهذا الشأن ويسأله إبداء الرأي في المسألة وينهض معاوية ويستقبل الأمر بحمد ويكتب إلى الحسين عليه السلام مهدداً متوعداً فكيف يسكتون عن دخول الحسين الكوفة في هذا الوضع السياسي المتأزم ؟ بعد امتناعه عن البيعة ليزيد ؟ وكيف لم يعلن أهل الكوفة العصيان على معاوية وكانوا قد كتبوا إلى الإمام يستنهضونه بعد وفاة الإمام الحسن عليه السلام ؟

والظاهر أَنَّ دخول الإمام الحسين عليه السلام لم يكن بنحو الزيارة إذ طال مكثه في العراق شهراً حيث استغرق فترة بقاء ابن سلام في الشام وخروج أرينب من عديتها ، وعودة عبدالله إلى العراق بعد اكتشافه خدعة معاوية كما تقول الرواية ، وهذه الأمور لا تتم بأتمام ، وحينئذ كيف لم يكن في مدة إقامة الحسين في العراق أي حدث سوى هذا الحديث بعدها يلحق الستار على هذه الرحلة ، فلا تسمع عنها شيئاً متى بدأت ومتى انتهت ، وأي بلد أقام فيه الحسين من العراق ؟ فالرواية تستحي العراق وتسكت عن بلد إقامته هل هو الكوفة أو البصرة أو ما بينهما ؟ وكيف لم يتحرك زياد ساعتها أو المغيرة بن شعبة إن كان ذلك أسيان حكمه ... كل هذا يدل على وضع الرواية ولكن المؤرخين أهملوا التحقيق بشأنها فنقلوها على علاتها ، ولم يروها إلا عدد محدود منهم وهم المتساهلون في نقل الأخبار كابن قتيبة .

الملاحظة الثامنة : لم يذكر الرواة للحسين عليه السلام زوجة اسمها أرينب فهذا الشيخ المفيد يعدد أولاده ويذكر أمهاتهم ولا يذكر أرينب فيهن (١٣٥/٢) ومثله فعل البلاذري في أنساب الأشراف ولم يزد على ما قاله المفيد عليه السلام حرفاً واحداً إلا أَنَّهُ سَمَّى أُمَّ الْإِمَامِ السَّجَّادِ بِـ (سلافه) (٣٦٢/٣) ومثلها فعل ابن قتيبة في المعارف وزاد على ما ذكره عن الإمام السجَّاد بقوله : ويقال : إِنَّ أُمَّهُ سَنَدِيَّةُ يُقَالُ لَهَا سَلَاةُ وَيُقَالُ : غَزَالَةُ . ولو كان لأرينب وجود خارجي لذكرها لأنَّه صاحبها في كتاب الإمامة والسياسة فكان الأخرى به أن لا يخلل أمرها (راجع المعارف : ص ٩٣ و ٩٤) والسيد الأمين عليه السلام في أعيان الشيعة ذكر ذلك وانفرد عنهم بذكر زينب ابنة الحسين عليه السلام حيث أفردا ولم يذكر لها أمماً ، ولم ينسبها إلى واحدة من المتقدمات ، بهذا يمكننا أن نقول بشيء من الثقة أَنَّ قضيتي أرينب موضوعة لأنَّ واضعها يريد أن يجعل بها واقعة كربلاء ، ويعطي العذر ليزيد صاحب القلب الكبير الذي استشهد لأبيه وهو يلوم على هذا الأثم الممض بنبي الله داود وما سس قلبه من حب تلك المرأة المتزوجة فإذا كان لداود عذر فلم لم يعذر يزيد بن معاوية والذي أوشك أن يبلغ الغاية من هواه فاعترض طريقه الحسين وفوت عليه الفرصة الذهبية المعسولة بعد أن أباح الله زواجه من أرينب ، كل هذا متصور ، وأشياء أخرى معه ليس الآن موضع بيانها ، ونسأل الله أن ينفذنا من الكذب وأهله .

عبدالله بن عامر، دعا أباهريرة فأبته، فقال أبوهريرة: إنها استشارتني والمستشار مؤتمن.

فقال معاوية: أسلمي أم خالد، رب ساع لقاعد، أكل غير حامد.

ويقول سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة بسنده عن محمد بن عمار الغفاري قال: طلق عبدالله بن عامر امرأته بنت سهيل بن عمرو، فقدمت المدينة ومعها ابنتها ووديعة جوهر لابن عامر، فتزوجها الحسن ثم أراد ابن عامر العمرة فأقى المدينة فلقى الحسن، فقال: يا أبا محمد! إن لي إلى ابنة سهيل حاجة فأذن لي في الدخول عليها.

فقال لها الحسن عليه السلام: ألبسي ثيابك فهذا ابن عامر يستأذن عليك، فدخل عليها فساها وديعته، فجاءته بها عليها خاتمه، فقال: خذي ثلثها. فقالت: ما كنت لأخذ على أمانة ائتمنت عليها ثمناً أبداً. فقال: إن ابنتي قد بلغت وأحب أن تحلي بي وبينها. فبكت وبكت ابنتها، ورق لها ابن عامر. فقال الحسن عليه السلام: فهل لكما، فوالله ما محلل خير مني. فخرج ابن عامر فقال: والله ما أخرجتها من عندك أبداً. فكفلها الحسن حتى مات ^(١).

وجاء في الإحتجاج: فلما كان قبل موت معاوية لسنتين، حج الحسين بن علي عليهما السلام وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن عباس معه، وقد جمع الحسين بن علي عليهما السلام بني هاشم رجالهم ونسائهم، ومواليهم وشيعتهم، من حج منهم ومن لم يحج، ومن الأنصار ممن يعرفونه وأهل بيته، ثم لم يدع أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أبنائهم والتابعين، ومن الأنصار المعروفين بالصلاح والنسك إلا جمعهم، فاجتمع

عليه بمنى أكثر من ألف رجل، والحسين عليه السلام في سرادقه، عامتهم التابعون وأبناء الصحابة، فقام الحسين عليه السلام فيهم خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد؛ فإن هذا الطاغية قد صنع بنا وبشيعتنا ما قد علمتم ورأيتم وشهدتم، وبلغكم، وإني أريد أن أسألكم عن أشياء، فإن صدقت فصدقوني، وإن كذبت فكذبوني، إسمعوا مقالتي، واكتموا قولي، ثم أرجعوا إلى أمصاركم وقبائلكم، من أمنتهم ووثقتهم به فادعوهم إلى ما تعلمون، فإني أخاف أن يندرس هذا الحق ويذهب والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فما ترك الحسين عليه السلام شيئاً أنزل الله فيهم من القرآن إلا قاله، وفسره، ولا شيئاً قاله الرسول ﷺ في أبيه وأمه وأهل بيته إلا رواه، في كل ذلك ^(١) يقول الصحابة: اللهم نعم قد سمعناه وشهدناه. ويقول التابعون: «اللهم نعم قد حدثناه من نصده ونأمنه» ^(٢) حتى لم يترك شيئاً إلا قاله، ثم قال: أنشدكم بالله إلا رجعتم وحدثتم به من تثقون به، ثم نزل وتفرق الناس على ذلك ^(٣).

وروى ابن شهر آشوب عن عبدالعزيز بن كثير: أن قوماً أتوا إلى الحسين وقالوا: حدثنا بفضائلكم.

قال: لا تطيقون وانحازوا عني لأشير إلى بعضكم فإن اطاق سأحدثكم. فتباعدها عنه، فكان يتكلم مع أحدهم حتى دهش ووله وجعل يهيم، ولا يجيب أحداً وانصرفوا عنه ^(٤).

وذكر محي الدين بن عربي في كتابه «محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار» قال:

(١) في الاحتجاج: وكل ذلك.

(٢) في الاحتجاج حذف «نعم» اللهم قد حدثناه الخ.

(٣) الاحتجاج: ١٨/٢ و١٩.

(٤) مناقب ابن شهر آشوب: ٥٨/٤ و٥٩.

افتخر الحسين عليه السلام يوماً في مجلس معاوية (في كلام جرى^(١)) قال الحسين: أنا ابن ماء السماء وعروقي الثرى، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالحسب الثاقب، والشرف الفائق، والقديم السابق، أنا ابن من رضاه رضى الرحمن وسخطه سخط الرحمن. ثم ردَّ وجهه للخصم فقال له: هل لك أب كأبي، أو قديم كقديمي؟ فإن قلت: لا، تغلب، وإن قلت نعم، تكذب.

فقال الخصم: لا تصديقاً لقولك.

فقال الحسين عليه السلام:

الحقُّ أبلج لا يزيغ سبيله والحقُّ يعرفه ذووا الأبواب^(٢)

ذكر ابن شهر آشوب في المناقب أنَّ الحسن المجتبي عليه السلام خطب عائشة بنت عثمان. فقال مروان: أزوجه عبدالله بن الزبير.

ثم إنَّ معاوية كتب إلى مروان بن الحكم وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخاطب أمَّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر لابنه يزيد، فأقى عبدالله بن جعفر فأخبره بذلك، فقال عبدالله: إنَّ أمرها ليس إليَّ إنما هو إلى سيِّدنا الحسين وهو خالها.

فأخبر الحسين بذلك، فقال: أستخير الله تعالى، اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد.

فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله، أقبل مروان حتَّى جلس إلى الحسين عليه السلام وعنده من الجلَّة وقال: إنَّ أمير المؤمنين أمرني بذلك وأن أجعل مهرها حكم أبيها بالعاماً بلغ مع صلح مابين هذين الحَيِّين مع قضاء دينه، واعلم أنَّ من يغبطكم بيزيد أكثر ممَّن يغبط يزيد بكم، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفؤ من لا كفؤ

(١) في كلام جرى ضربنا عن ذكره، لأنَّا قد عزمنا أن لا نذكر ما شجر بين الصحابة من قبيح القول والفعل لما يحصل في القلوب الضعيفة من ذلك. راجع: ٣٠٩/١.

(٢) محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، ط بيروت - دار صادر، بدون تاريخ: ٣٠٩/١.

له ، وبوجهه يستسقى الغمام فردّ خيراً يا أبا عبد الله .

فقال الحسين عليه السلام : الحمد لله الذي اختارنا لنفسه وارتضانا لدينه واصطفانا على خلقه إلى آخر كلامه .

ثم قال : يا مروان ! قد قلت فسمعنا ، أمّا قولك : مهرها حكم أبيها بالغاً ما بلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ما عدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته وهو اثنتا عشرة أوقية يكون أربعائة وثمانين درهماً . وأمّا قولك : العجب ليزيد كيف يستمهر ، فقد استمهر من هو خير من يزيد وأب يزيد ومن جدّ يزيد . وأمّا قولك : إنّ يزيد كفؤ من لا كفؤ له ، فن كان كفؤه قبل اليوم فهو كفؤه اليوم ، ما زادته إمارته في الكفائة شيئاً . وأمّا قولك : بوجهه يستسقى الغمام فإنما كان بوجه رسول الله صلى الله عليه وآله . وأمّا قولك : من يغبطنا به أكثر ممّن يغبطه بنا ، فإنما يغبطنا به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل .

ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً إنّي قد زوجت أمّ كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمّها القاسم بن محمد بن جعفر على أربعائة وثمانين درهماً وقد نخلتها ضيعتي بالمدينة . أو قال : أرضي بالعقيق ، وإنّ غلّتها في السنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لها غنى إن شاء الله .

قال : فتغيّر وجه مروان وقال : أغدراً يا بني هاشم ، تأبون إلّا العداوة . فذكره الحسين عليه السلام خطبة الحسن عائشة وفعله ، ثم قال : فأين موضع الغدرياً مروان ؟

فقال مروان :

أردنا صهركم لنجد (د) ودأً
فلما جثتكم فجبهتموني وبجتم بالضمير من الشنان^(١)

(١) الشنّان خفّف في الشعر لضرورة الوزن .

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم :

أماط الله منهم كلّ رجس وطهرهم بذلك في المثاني

فألهم سواهم من نظير ولا كفو هنالك ولا مداني

أجعل كلّ جبار عنيد إلى الأخيار من أهل الجنان

دخل الحسين بن علي يوماً على معاوية^(١) ومعه مولى له يقال له «ذكوان»، وعند معاوية جماعة من قريش فيهم ابن الزبير، فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليدركه الحسد لبني عبدمناف.

فقال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله ﷺ ولكن إن شئت أن أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت.

فتكلم ذكوان مولى الحسين بن علي، فقال: يا ابن الزبير! إن مولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طلق اللسان، رابط الجنان، فإن نطق نطق بعلم وإن صمت صمت بحلم غير أنه كفّ الكلام وسبق إلى السنان فأقرت بفضله الكرام، وأنا الذي أقول:

فصم الكلام لسابق في غاية والناس بين مقصّر ومبطل

إن الذي يجري ليدرك شأوه ينمى بغير مسؤد ومسدد

بل كيف يدرك نور بدر ساطع خير الأنعام وفرع آل محمد

فقال معاوية: صدق قولك يا ذكوان، أكثر الله في موالي الكرام مثلك.

(١) ساق المؤلف الحكاية وأغفل المصدر، وهي في العقد الفريد: ١٥/٤، وبدأها المؤلف على النحو التالي: كان عبدالله بن الزبير ذات يوم وجماعة من القرشيين عند معاوية إذ دخل أبو عبدالله الحسين صلوات الله عليه المسجد، فبالغ في إكرامه معاوية وأجلسه معه على سريره. وقال: الخ. فأحببت أن أوردتها بلفظ ابن عبد ربه الذي أخذها المؤلف منه.

فقال ابن الزبير: إنَّ أبا عبد الله سكت وتكلَّم مولاه ولو تكلَّم لأجبناه، أو لكففنا عن جوابه إجلالاً له ولا جواب لهذا العبد.

قال ذكوان: هذا العبد خير منك، قال رسول الله ﷺ «مولى القوم منهم» فأنا مولى رسول الله ﷺ، وأنت ابن الزبير بن العوام بن خويلد، فنحن أكرم ولاء وأحسن فعلاً.

قال ابن الزبير: إنِّي لست أجيب هذا، فهات ما عندك يا معاوية، ثمَّ أخذ ابن الزبير يذكر مآثر أبيه وصلته الوشيعة بالنبي ﷺ، وأخذ معاوية يذكر مآثر أبيه وشرف انتسابه إلى عبد مناف، وطالت المفاخرة بينهما، ونحن خوفاً من التطويل ثنينا عنان القلم عن ذلك^(١).

بيان..

إنَّ غداً لناظره قريب: أي لمنظره. يقال: نظرت أي انتظرت. وأوّل من قال ذلك قراد بن الأجدع حين دخل حنظلة الطائي على النعمان بن المنذر في يوم بؤسه وساء النعمان مكانه، قال: أفلا جئت في غير هذا اليوم؟ قال: وما كان علمي بهذا اليوم.

قال: والله لو سنح لي في هذا اليوم قابوس ابني لم أجد بدءاً من قتله. قال الطائي: فأجلني حتّى أتمّ بأهلي فأوصي إليهم، وأهتني حالهم، ثمَّ أنصرف إليك.

قال النعمان: فأقم لي كفيلاً.

فالتفت الطائي إلى شريك بن عمرو، وكان يكنى أبا الحوفزان، فأبى شريك أن يتكفل به، فوثب قراد بن الأجدع الكلبي وقال: هو عليّ، فضمّته إتياءه، ثمَّ أمر

(١) راجع: ابن عبد ربه، العقد الفريد: ١٥/٤ و١٦، فقد ذكرها بالتفصيل في كتاب «الجهنم في الأجوبة».

للطائي بخمسائة ناقة فشئى إلى أهله وجعل الأجل حولاً من يومه ذلك إلى مثل ذلك اليوم من قابل ، فلما حال الحول وبقي من الأجل يوم ، قال النعمان لقراد : ما أراك إلا هالكاً .

فقال قراد :

فإن يك صدر هذا اليوم ولئى فإن غداً لناظره قريب
فلما أصبح النعمان ركب بخيله ورجله ، متسلحاً كما كان يفعل حتى أتى الغريين وأخرج قراداً وأمر بقتله .

فقال له وزرائه : ليس لك أن تقتله حتى يستوفي يومه .

وكان النعمان يشتهي أن يقتل قراداً ليفلت الطائي ، فلما كادت الشمس أن تغرب إذ رفع له شخص من بعيد ، وقد أمر النعمان بقتل قراد ، فقبل له : ليس لك أن تقتله حتى يأتيك الشخص ، حتى انتهى إليهم الرجل الطائي ، فلما نظر إليه النعمان شق عليه مجيئه ، قال : ما حملك على الرجوع ؟

قال : الوفاء .

قال : ما دعاك إلى الوفاء ؟

قال : ديني .

قال : ما دينك ؟

قال : النصرانية .

فنتصر النعمان وأهل الحيرة أجمعون وأمر بهدم الغريين .

رب ساج لقاعد : أول من قال ذلك النابغة الذبياني وكان وفد إلى النعمان بن المنذر وفود من العرب فيهم رجل من بني عبس يقال له : شقيق ، فأتاه عنده ، فلما حبا النعمان الوفود بعث إلى أهل شقيق بمثل حباء الوفد ، فقال النابغة حين بلغه ذلك : رب ساج لقاعد ، آكل غير حامد ، ويروى أسلمي أم خالد .

وقالوا: إن أول من قال ذلك معاوية بن أبي سفيان، وأم خالد امرأة عبد الله بن عامر بن كريز.

ذكوان: - بفتح المعجمة وسكون الكاف -.

ذكر نسب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان

وهو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي المكنى بأبي خالد.

وأُمّه ميسون بنت بحدل بن أنيف ابن ولجة الكلبي. وكانت امرأة بدوية، رآها معاوية فأدخلها في حبالته. فرأت حياة لا تألفها فضجرت، وطال مكثها في دمشق فضاقت صدرها، وأصغى لها معاوية ذات يوم فسمعها تردّد هذه الأبيات:

لبيت تخفق الأرواح فيه	أحبّ إليّ من قصر منيف
لللبس عبائة وتقرّ عيني	أحبّ إليّ من لبس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي	أحبّ إليّ من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكلّ فجّ	أحبّ إليّ من نقر الدفوف
وكلب ينبح الطرّاق دوني	أحبّ إليّ من قسط ألوف
وبكر يتبع الأضغان صعب	أحبّ إليّ من بغل رفوف
وخرق من بني عتي لحيف	أحبّ إليّ من علع عنيف

فاستدعاها معاوية وقال لها: كنت امرأة بدوية وناجمة في القفر، وأنت اليوم في ملكٍ عظيم وما تدريين قدره وما رضىت حتى جعلتني علجاً عليفاً، فالحي بأهلك، وطلقها وألحقها بأهلها..^(١).

(١) رويت في كتب عدّة ومن أهمّها تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ١٣٣/٧٠ و١٣٤، وذكرها البغدادي

أورد صاحب تجارب السلف في ترجمة يزيد بن معاوية كلاماً ونحن هنا نذكر عين ما قاله: أمّ يزيد تُدعى ميسون بنت بحدل الكلبيّة وجاء في بعض التواريخ والعهدة على الراوي أنّ شيخاً من أهل البصرة قال: كان بنو نُمير يفسدون في الأرض في عهد الخليفة الواصل فبلغه الخبر، فأرسل أحد مواليه وأمره على جماعة من الأتراك لحربهم، فقتل المولى منهم مقتلة عظيمة وأسر الباقي وحملهم إلى البصرة، وكان من بين الأسرى شيخ ساهم قد أطرق برأسه إلى الأرض، فقيل له: مالك صامت هكذا لا تتكلّم؟

فقال لهم: وكيف يطبق الكلام من هو على مثل حالي؟
فقيل له: أنشدنا شعراً.
فقال:

لئن أخفى الزمان على نُمير بسيف الترك والقتل الوحي
فقد قتل الدعيّ وعبد كلب عظيم النسل من آل النبي
فقيل له: عرفنا الدعيّ، ابن زياد، فمن هو عبد كلب؟

فقال: لما نقلت ميسون بنت بحدل من البادية إلى معاوية كانت حاملاً من عبد أبيها من الزنا، فوضعت عند معاوية حملها فكان يزيد.. إنتهى^(١).

❦ في خزنة الأدب: ٥٠٥/٨ و ٥٠٦ بنحو مما ذكرها المؤلف، وفي الأبيات تقديم وتأخير وزيادة بيتين وهما:

خشونة عشتي في البدو أشهى إلى نفسي من العيش الطريف
لما أبغى سوى وطني بديلاً فحسبي ذاك من وطن شريف

(١) تجارب السلف كتاب قال عنه الشيخ الطهراني في الذريعة: ترجمة إلى الفارسيّة لكتاب «تاريخ الفخري» ترجمه مع بعض الزيادات هندوشاه بن سنجر بن عبدالله الصاحب النخجواني.. ولم نمر على الخبر في تاريخ الفخري. ولعله من بعض الزيادات التي أضافها المترجم، وحيث لو كان النخجواني أشار إلى مصدره فإنّ الخبر مهم جداً.

وعن كتاب «إلزام الناصب» وغيره أن ميسون بنت بحدل الكلبية أمكنت عبد أبيها من نفسها فحملت يزيد لعنه الله، وإلى هذا أشار النسابة الكلبي: فإن يكن الزمان أتي علينا، إلى آخرها.

كان معاوية جالساً ذات يوم مع زوجه «فاخته بنت قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف» فنظر إلى يزيد وأمه ترجله، فلما فرغت منه قبلته [بين عينيه] فقالت ابنة قرظة: لعن الله سواد ساقى أمك.

فقال معاوية: أما والله! لما تفرجت عنه وركاها خير مما تفرجت عنه وركاك. فقالت (فاخته): ولكنك تؤثر هذا (يزيد) عليه (على عبد الله). فقال معاوية: سوف أبين لك هذا. فأمر فدعي له عبد الله، فلما حضر قال: أي بني! إني أردت أن أعطيك ما أنت أهله ولست بسائل شيئاً إلا أجبتك إليه. فقال (عبد الله): حاجتي أن تشتري لي كلباً فارهاً وحماراً.

فقال: أي بني! أنت حمار وأشتري لك حماراً، قم فاخرج، ثم أحضر يزيد وقال له مثل قوله لأخيه، فخرّ ساجداً ثم قال حين رفع رأسه: الحمد لله الذي بلغ أمير المؤمنين هذه المدّة وأراه في هذا الرأي، حاجتي أن تعتقني من النار، لأن من ولي أمر الأمة ثلاثة أيّام أعتقه الله من النار فتعقد لي العهد بعدك وتوليّني العام الصائفة وتأذن لي في الحجّ إذا رجعت وتوليّني الموسم وتزيد لأهل الشام كلّ رجل عشرة دنانير وتفرض لأيتام بني جمح وبني سهم وبني عدي لأتّهم حلفاني.

فقال معاوية: قد فعلت، وقبّل وجهه، فقال لامرأته ابنة قرظة: كيف رأيت؟ قالت: أوصه به يا أمير المؤمنين، ففعل...^(١).

بيان ..

قرضة :- بقاف وراء مهملة وظاء معجمة بفتحات ..

عبدالله بن معاوية : كان أحق ، يكنى أبا الخير ويلقب بالمنتقب ولا عقب له من الذكور .

بحدل :- كجعفر بالمهملتين بعد الموحدة ..

جمع :- بجيم مضمومة وفتح الميم وحاء مهملة ..

ابتداء أخذ البيعة ليزيد لعنه الله تعالى من الناس

ولما كانت السنة السادسة بعد الخمسين عقد معاوية العزم لأخذ البيعة ليزيد بولاية العهد من الناس كافة ، ولو أننا ذهبنا إلى شرح الأحداث بأجمعها فإن ذلك يقتضينا التطويل (ولكن قصيرة من طويلة) أي نختصر المطالب التاريخية من الأحداث المطولة .

قال في الاستيعاب : وكان معاوية قد أشار بالبيعة ليزيد في حياة الحسن ولكنه لم يكشفها ولا عزم عليها إلا بعد موت الحسن .

وقال في مقاتل الطالبين : وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص ، فدس إليهما سمًا فأتاه منه ^(١) .

وذكر ابن عبد ربّه في كتاب العقد الفريد: لما مات زياد وذلك سنة ثلاث وخمسين، أظهر معاوية عهداً مفتعلاً فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده، وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين وبشاور

(١) مقاتل الطالبين : ص ٧٣ .

ويعطي الأقارب ويداني الأباعد حتى استوسق له الناس^(١).

وينبغي أن يعلم أن المسلمين قاطبة منكرون لولاية يزيد العهد، ولكن معاوية عمد إلى بعضهم فأغراه بالذهب والفضة حتى باعوا دينهم بالثمن البخس، وهدد الآخرين ووعد غيرهم حتى أقام قواعد الإمارة ليزيد، وأطاعه الناس طيلة سبع سنين. وكان المغيرة بن شعبة أول من بدأ هذا الأمر، والقضية كما يلي:

قدم المغيرة على معاوية واستعفاه وشكى إليه الضعف، فأعفاه، وأراد أن يولي سعيد بن العاص، وبلغ كاتب المغيرة ذلك، فأتى سعيد بن العاص فأخبره وعنده رجل من أهل الكوفة يقال له: ربيعة - أو الربيع - من خزاعة، فأتى المغيرة بن شعبة، فقال: يا مغيرة! ما أرى «أمير المؤمنين!!» رأيت ابن خنيس كاتبك عند سعيد بن العاص يخبره أن أمير المؤمنين يولي الكوفة.

فأسرع المغيرة ودخل على معاوية فاستعفاه وأظهر له كراهيته للولاية ورجع إلى أصحابه، فقال لهم: إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له: إنه قد ذهب أعيان أصحاب رسول الله وكبراء قريش وذووا أسنانهم، وإنما بقي أبنائهم وأنت من أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة.

قال يزيد: وما كان يحلم بها؟ أوترئى ذلك يتم؟

قال المغيرة: نعم، فما أسهل ذلك.

فدخل يزيد على أبيه فأخبره بما قاله المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول

يزيد؟

فقال (يا أمير المؤمنين) قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك، ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة.

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد: ٣٦٨/٤.

قال : ومن لي بهذا ؟

قال : أكفيك أهل الكوفة ، وكفيك زياد أهل البصرة ، وليس بعد هذين المصريين أحد يخالفك ^(١) .

وقام معاوية من مجلسه فدخل على زوجه «فاخته» فأخبرها بما قاله المغيرة ، فقالت له : ما أشار به عليك المغيرة أراد أن يجعل لك عدواً من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم .

فشق ذلك على معاوية ثم بدا له أن يأخذ بما أشار عليه المغيرة ^(٢) .

وقال معاوية للمغيرة : فارجع إلى عملك وتحدث مع من تشق إليه في ذلك ^(٣) وحتى يحين موعده وترى وترى .

فودّعه ورجع إلى أصحابه ، فقالوا : مه !

قال : لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد ، وفتقت عليهم فتقاً لا يرتق أبداً .

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة ، وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبني أمية أمر يزيد (فأجابوا إلى بيعته) فأوفد منهم أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم ، وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة ، وقيل : أوفد منهم أربعين مع ابنه عروة إلى الشام ، وقدموا على معاوية ، فلما دخلوا عليه قاموا خطباء ، فقالوا إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد ﷺ ، وقالوا : يا أمير المؤمنين ! كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل ، فانصب لنا علماً وحدّ لنا حدّاً تنتهي إليه .

(١) الكامل : ٢٤٩/٣ . وافق المؤلف ابن الأثير إلا في أمور بسيطة لا يؤبه لها من ثم غلب على ظني أنه استند إليه أكثر .

(٢) كخالة ، أعلام النساء : ١٨/٤ .

(٣) في الكامل : وترى وترى .

فقال: أشيروا عليّ.

قالوا: نشير بيزيد بن أمير المؤمنين.

فقال: أو قد رضيتموه؟

قالوا: نعم.

قال: وذلك رأيكم؟

قالوا: نعم، ورأي من وراءنا.

فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم، أو ننظر ما قدمتم له ويقضي الله ما أراد، والأناة خير من العجلة.

وقال لابن المغيرة سرّاً عنهم: بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟

قال: بثلاثين ألف درهم.

قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً.

وقيل: قال له: بأربعمائة دينار.

فرجعوا، وقوي عزم معاوية على البيعة ليزيد، فأرسل إلى زياد يستشير، فلما قرأ كتاب معاوية رآه أمراً عظيماً، فأحضر عبيد بن كعب النخعي وقال له: إن لكلّ مستشير ثقة، ولكلّ سرّ مستودع، وإنّ الناس قد أبدع بهم خصلتان: إذاعة السرّ وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضوع السرّ إلا لأحد رجلين: رجل آخره يرجو ثوابها، ورجل ديناً له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد خبرتها منك، وقد دعوتك لأمر أتهمت عليه بطون الصحف، إنّ معاوية (أمير المؤمنين) كتب يستشيرني في بيعة يزيد^(١) وإنّه يتخوّف نفرة الناس ويرجو طاعتهم (وأنت تعلم أنّ) علاقة أمر الإسلام وضمانه عظيم، ويزيد صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أولع به من الصيد، فاشخص إلى الشام والتق معاوية وأدّ إليه

(١) الكامل: في كذا وكذا.

فعلات يزيد وقل له : رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتم لك ، لا تعجل فإن دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة ، فانصرف عن هذا العزم الآن حتى يحين موعده . فقال له عبيد : أفلا غير هذا ؟

قال : وما هو ؟

قال : لا تفسد على معاوية رأيه ولا تبغض إليه ابنه ، وألقِ أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة وأنت تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليه ، وأنت ترى له ترك ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت معاوية وسلمت مما تخاف من أمر الأمة .

فقال زياد : لقد رميت الأمر بحجره ، أشخص على بركة الله فإن أصبت فإلا ينكر ، وإن يكن خطأ فغير مستغش ، أو تقول بما ترى ويقضي الله بغييب ما يعلم ، وأنت فاد إليه النصح بما تقدر عليه .

فقدم عبيد بكتاب زياد على معاوية يطلب منه التريث ، ودخل على يزيد فذكر له ذلك ووعظه .

فلم تقع من معاوية موضع الرضا^(١) وأمسك عن ذكر البيعة مادام زياد على قيد الحياة ، فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد ، فأرسل إلى عبدالله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها ، فلما ذكر البيعة ليزيد ، قال ابن عمر : هذا أراد ، إن ديني عندي إذن لرخيص ، وامتنع .

ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان وهو أمير المدينة : إني كبرت سني ودق

(١) في الكامل : ٢٤٩/٣ و ٢٥٠ : وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتوئدة وأن لا يعجل ، فقبل منه . ونحن طابقنا بين رواية المؤلف وما في الكامل فرأينا ينقل العبارة تارة بنصّها وأخرى يختصرها أو يضيف إليها عبارات أو ينقص منها بحيث لا تحل بالمعنى ، وجرينا في الترجمة على نهج المؤلف مع ملاحظة المعنى للنص في مصادره بحيث تبقى له دلالاته الخاصة .

عظمي وخشيت الاختلاف على الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك فأعرض ذلك عليهم وأعلمني بالذي يردون عليك.

فقام مروان في الناس فأخبرهم به، فقال الناس: أصاب ووفق، وقد أحببنا أن يتخير لنا فلا يألوا.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فأعاد إليه الجواب بذكر يزيد، فقام مروان فيهم: إن معاوية (أمير المؤمنين) قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده.

فقام عبدالرحمن بن أبي بكر فقال: (كذبت والله يا مروان وكذب معاوية) ما الخيار أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلها مات هرقل قام هرقل.

فقال مروان: أيها الناس! هذا الذي أنزل الله فيه ﴿وَالَّذِي قَالَ لُؤْلُقُ لَيْسَ لَكُمْ أَتَعِدَّائِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي﴾ (١).

فقال عبدالرحمن: يا بن الزرقاء! أعلينا تتأول القرآن؟

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء حجاب وقالت: يا مروان! يا مروان! فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه، فقالت: أنت القائل لعبدالرحمن أنه نزل فيه القرآن؟! كذبت والله ما هو به ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله (والفضض محرّكة ما انتشر من الماء إذا تطهروا منه قول عائشة لمروان).

وقام الحسين بن علي عليه السلام فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير.

(١) الأحقاف/ ١٦. أخرج ابن أبي حاتم عن السدي أنها نزلت في عبدالرحمن بن أبي بكر ولكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان وساق قول عائشة لمروان إلى أن ذكر السيوطي قول الحافظ ابن حجر: ونبي عائشة أصبح إسناداً وأولى بالقبول. [السيوطي، لباب النقول في أسباب النزول: ص ٢٨٧]

فكتب مروان بذلك إلى معاوية^(١).

وجاء في روضة الصفا: وكان معاوية قد كتب إلى عمّاله بتقريظ يزيد ووصفه وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن خرم من المدينة، والأحنف بن قيس في وفد أهل البصرة.

فقال محمد بن عمرو لمعاوية: يا معاوية! إن كل راعٍ مستولٍ عن رعيته فانظر من تولّى أمر أمة محمد.

فأخذ معاوية بهرّ حتى جعل معاوية يتنفس في يومٍ شاب^(٢)، ثم قال: يا محمد! إنك امرؤ ناصح، قلت برأيك ولم يكن عليك إلا ذاك.

ثم قال معاوية: إنّه لم يبق إلا ابني وأبنائهم، فابني أحب إليّ من أبنائهم، أخرج عني^(٣).

وقيل: إنّه وصله ثم صرفه.

وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه، فلما خرج من عنده قال له: كيف رأيت ابن أخيك؟

قال: رأيت شباباً ونشاطاً وجلداً ومزاجاً^(٤).

وذكر ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة، قال: وفد أهل الكوفة على معاوية حين خطب لابنه يزيد بالعهد بعده، وفي أهل الكوفة هاني بن عروة المرادي، وكان سيّداً في قومه، فقال يوماً في مسجد دمشق والناس حوله: العجب لمعاوية

(١) ابن الأثير، الكامل: ٢٤٩/٣ و ٢٥٠ وذكر قريباً من ذلك الطبري في تاريخه: ٢٠١/٥ - ٢٠٤. وعبارة المؤلف أقرب إلى الكامل من ثم غلب على الظن أنّه صدر عنه ولكنّه تارة تطابق عبارته ما رواه وأخرى يختلف عنه بما لا يحيل المعنى إلى خلافة أو ضده.

(٢) وانظر الكامل: ٢٥٠/٣.

(٣) العقد الفريد: ٣٦٩/٤.

(٤) الكامل: ٢٥٠/٣.

يريد أن يقسرنا على بيعة يزيد ، وحاله حاله ، وما ذاك والله بكائن .

وكان في القوم غلام من قريش جالساً فتحمل الكلمة إلى معاوية ، فقال معاوية : أنت سمعت هائثاً يقولها ؟

قال : نعم .

قال : فاخرج فأنت حلقته ، فإذا خفّ الناس عنه فقل له : أيها الشيخ ! قد وصلت كلمتك إلى معاوية ، ولست في زمن أبي بكر وعمر ولا أحب أن تتكلم بهذا الكلام ، فإنهم بنو أمية ، وقد عرفت جرأتهم وإقدامهم ، ولم يدعني إلى هذا القول لك إلا النصيحة والإشفاق عليك ، فانظر ما يقول ، فأتني به .

فأقبل الفتى إلى مجلس هاني ، فلما خفّ من عنده دنا منه فقصّ عليه الكلام وأخرجه مخرج النصيحة له .

فقال هاني : والله يابن أخي ما بلغت نصيحتك كل ما أسمع ، وإنّ هذا الكلام لكلام معاوية أعرفه !

فقال الفتى : وما أنا ومعاوية ! والله ما يعرفني .

قال : فلا عليك ، إذا لقيته فقل له : يقول لك هاني : والله ما إلى ذلك من سبيل ، إنهض يابن أخي راشداً .

فقام الفتى فدخل على معاوية فأعلمه ، فقال : نستعين بالله عليه .

ثم قال معاوية بعد أيام للوفد : إرفعوا حوائجكم ، وهاني فيهم ، فعرض عليه كتابه فيه ذكر حوائجه ، فقال : يا هاني ! ما أراك صنعت شيئاً ، زد .

فقام هاني فلم يدع حاجة عرضت له إلا ذكرها ، ثم عرض عليه الكتاب ، فقال : أراك قصرت فيما طلبت ، زد .

فقام هاني فلم يدع حاجة لقومه ولا لأهل مصره إلا ذكرها ، ثم عرض عليه الكتاب ، فقال : ما صنعت شيئاً ، زد .

فقال : يا أمير المؤمنين ! حاجة بقيت .

قال : ما هي ؟

قال : أن أتولى أخذ البيعة ليزيد بن أمير المؤمنين بالعراق .

قال : إفعل ، فما زلت لمثل ذلك أهلاً .

فلما قدم هاني العراق قام بأمر البيعة ليزيد بمعونة من المغيرة بن شعبة وهو الوالي بالعراق يومئذ^(١) .

على الجملة ، إن معاوية قال للضحّاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده :
إني متكلم فإذا سكث فكن أنت الذي تدعو إلى بيعة يزيد وتحثي عليها .

فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحققها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته^(٢) .

فعارضه الضحّاك ، فقال : إنّه لا بدّ للناس من والٍ بعدك يجمع إلى فضيلة العدل حسن السيرة وذلك أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيراً لأئمة الرسول في العاقبة ، ويزيد في حسن هديه وقصد سيرته ، وفضله الوافر وحلمه الراجح ورأيه الصائب على ما علمت ، وليس أصلح منه أحد لولاية عهدك ولا أحقّ بها قوله عهدك واجعله لنا علماً بعدك ومفزعاً نلجأ إليه ونسكن في ظلّه .

وتكلّم عمر بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك .

وقام الحصين بن غير فقال : أقسم بالله يا معاوية لو خرجت من هذه الدنيا ثم

(١) ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة : ٤٠٨/١٨ . والذي أذهب إليه وأدين به الله أنّ الحكاية موضوعة وابن أبي الحديد لم يسندها ولم ينسبها . والعجب من ذكر المؤلف لها مع علمه بمقام هاني عليه السلام وأنه لا يستجيب لهذه الإيحاءات المادية الباطلة ، ولأنّ المال مع ابن زياد على مسلم كما فعل ابن الأشعث ، ولو فرضنا صحتها جدلاً فإنّ مصير هاني كمصير الحرّ أقده الله من رقة الظالمين ونجّاه من حضيرتهم بالتوفيق الرباني .

(٢) قرأ المؤلف «عرض» مخففةً وفتح الزاء أي بمعنى العرض لا بمعنى التريض ، وأظنّ الحقّ والله العالم معه .

تعهد بالأمر بعدك ليزيد فأنتك تضيع الأمة (والله سائلك عنها).

ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال: هذا أمير المؤمنين، وأشار إلى معاوية، فإن هلك فهذا، وأشار إلى يزيد، ومن أبي فهذا، وأشار إلى سيفه.

فقال معاوية: إجلس فأنت سيد الخطباء.

وتكلم من حضر من الوفود، فقال معاوية للأحنف بن قيس: ما تقول يا أبا بجر؟!

فقال: نخافكم إن صدقنا، ونخاف الله إن كذبتنا، وأنت يا معاوية أعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه، فإن كنت تعلمه الله تعالى رضا فلا تشاور فيه، وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة وإنما علينا أن نقول: سمعنا وأطعنا.

وقام رجل من أهل الشام فقال: ما تدري ما نقول هذه المديّة العراقيّة، وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف.

ولما بلغ الكلام إلى هذا تفرق الناس يحكون قول الأحنف في مجالسهم ومحافلهم، وكان معاوية يعطي المقارب ويداري المبعاد، ويلطف به حتى استوثق له أكثر الناس وبإيعه.

وأكرهوا ذات يوم رجلاً على البيعة فقال: اللهم إني أعوذ بك من شر معاوية. فلما سمعه معاوية، قال: استعذ بالله من شر نفسك فإنها أشد عليك.

قال الرجل: أبايع وأنا كاره للبيعة هذه؟!

فقال معاوية: بايع وإن كنت كارهاً، فإن الله تعالى يقول: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

وذكر ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة أن معاوية كتب إلى خامس آل العبا

وعبدالله بن عباس وعبدالله بن جعفر وعبدالله بن الزبير وأمر سعيداً ابن العاص أن يوصلها إليهم ويبيعت بجواباتها^(١).

فأجاب جميعهم جواباً واحداً وهو الامتناع عن بيعة يزيد، وأرى ذكر كتبهم بتفاصيلها لا يتعلّق به غرض يعتدّ به، وذكرنا فيما تقدّم ما كتبه معاوية إلى الإمام الحسين وكتابه عليه السلام إليه.

ولمّا جاب القوم معاوية بما أجابوه من الخلاف لأمره والكراهية لبيعة يزيد، وعرف مضمون ذلك معاوية، كتب إلى سعيد بن العاص يأمره أن يأخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد أخذاً بغلظة وشدة، ولا يدع أحداً من المهاجرين والأنصار وأبنائهم حتى يبايعوا، وأمره أن لا يحرك هؤلاء النفر ولا يهتجهم (حقّ يقدم عليه). فلما قدم عليه كتاب معاوية أخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من الأخذ وأغلظه، فلم يبايعه أحد منهم، فكتب إلى معاوية: إنّه لم يبايعني أحد وإنّما الناس تبع هؤلاء النفر فلو بايعوك بايعك الناس جميعاً ولم يتخلف عنك أحد.

فكتب إليه معاوية أن لا يحركهم إلى أن يقدم، فقدم معاوية المدينة حاجاً^(٢)، إنتهى.

ولكن جمهور المؤرخين زعموا أنّ مروان بن الحكم كان على المدينة، وهذه المكاتبات كانت بينه وبين معاوية^(٣) وذكروا أنّ معاوية أمر ولده يزيد بالحج فقدم

(١) تجد ذلك مسطوراً في ج ١ ص ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥ الإمامة والسياسة.

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة: ج ١ ص ١٥٧.

(٣) ذكر أبو جعفر الطبري قال: وفيها - سنة أربع وخمسين - عزل معاوية سعيد بن العاص عن المدينة واستعمل عليها مروان بن الحكم.

وقال أيضاً: إنّ معاوية كان يغري بين مروان وسعيد بن العاص، فكتب إلى سعيد بن العاص وهو على المدينة: أهدم دار مروان، فلم يهدمها، فأعاد عليه الكتاب يهدمها، فلم يفعل، فعزله وولى مروان...

مكة، زعم أنه جاء حاجاً، وانتهى إلى المدينة، وأظهر العطف على أهل الحرمين الشريفين، وأنفق في سفره هذا أموالاً طائلة ليستميل القلوب إليه.

ذكر أبو الفرج في الأغاني وابن الأثير في الكامل في التاريخ أن «المخذول» يزيد اجتمع بالحسين، وجرت منه محاولة غير مؤدبة، وذكرها لا يليق بجانب الإمامة الرفيع وجانبها المنيع، من ثم نحن نعرض عن ذكرها..^(١)

وبني معزولاً عنها ومروان عليها - إلى أن قال: - دخلت سنة ثمان وخمسين.. ففها نزع معاوية مروان عن المدينة في ذي القعدة في قول أبي معشر، وأمر الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عليها. [الطبري: ٣٠٩ و ٢٩٣/٥]

(١) مجرد الإشارة إليها من المؤلف يوهم أنها على شيء من الصحة ولكنك حين تقرأها أو تطلع عليها تجزم بوضعها.

ذكر ابن الأثير عن عمر بن سبيبة أنه قال: حجَّ يزيد في حياة أبيه، فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس والحسين، فقبل له: إن ابن عباس إن وجد ربح الشراب عرفه، فعجبه، وأذن للحسين، فلما دخل وجد رائحة الشراب مع الطيب، فقال: لله درَّ طيبك ما أطيبه، فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر، فقال: أسقي أبا عبد الله. فقال الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك مني. فقال يزيد:

ألا يا صاح للمعجب	دعوتك ذا ولم تحب
إلى الفتحات والشهب	سوات والصهباء والطرب
وبساطية مكلفة	عسلها سادة العرب
ولمين التي يستلت	فؤادك ثم لم تتب

فنهض الحسين وقال: بل فؤادك يابن معاوية تلبت. [الكامل: ٣١٧/٣ و ٣١٨]

لا شك أن المصطفى لمثل هذه الترهات، يحكم على عقله بالذهاب، ولئن عذرت ابن الأثير المعروف بانحرافه عن خطه الحق فلا عذر للمؤلف حين أشار إليها وأوهم القارئ أنها حادثة ربما يكون لها واقع فسترها أليق وعدم ذكرها أحق.

وترى الطبري لجزمه بوضعها لم يذكرها في تاريخه وأهلها من رأس، وهي لا تحتاج إلى تفنيد لأنها تحصل في ذاتها عناصر وضعها.

وفي الجملة ، لما بايعه أهل الكوفة والبصرة والشام ، سار إلى الحجاز في ألف فارس ، فلما دنى من المدينة لقيه الحسين بن علي عليه السلام أول الناس ، فلما نظر إليه قال : لا مرحباً ولا أهلاً بدنة يترقرق دمها والله مهريقه .
قال : مهلاً فإنني والله لست بأهل لهذه المقالة .
قال : بلى ولشر منها .

ولقيه ابن الزبير ، فقال : لا مرحباً ولا أهلاً ، خبّ ضبّ تلعة يدخل رأسه بذنبه ويوشك والله أن يؤخذ بذنبه ويدقّ ظهره نحياه عني ، فضرب وجه راحلته .
ثم لقيه عبدالرحمن بن أبي بكر ، فقال له معاوية : لا أهلاً ولا مرحباً شيخ قد خرف وذهب عقله ، ثم أمر لضرب وجه راحلته .
ثم فعل باين عمر نحو ذلك ، فأقبلوا معه لا يلتفت إليهم حتى دخلوا المدينة ^(١) .
وفي رواية أخرى : إن معاوية لما قدم المدينة أرسل إلى الحسين بن علي عليه السلام فاخترني به وقال : أنت تعلم أن الأمة بايعت يزيد إلا أربعة أنت سيدهم ، ألا تخبرني ماذا تريد بهذا الخلاف ؟

فقال الإمام الحسين عليه السلام : يا معاوية ! إنك عجلت فبدأت بي فاستطلع رأي أولئك .

ثم أرسل بعده إلى ابن الزبير وقال : يابن أخي ! قد استوسق الناس لهذا الأمر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم . يابن أخي ! فما أربك إلى الخلاف ؟
قال : أنا أقودهم !؟

قال : نعم أنت تقودهم .

قال : فأرسل إليهم فإن بايعوا كنت رجلاً منهم (وإلا لم تكن عجلت عليّ بأمر .
قال : وتفعّل ؟

قال : نعم .

قال : وأخذ عليه ألا يخبر بحديثهم أحداً .

قال : فالتوى عليه ، ثم أعطاه ذلك ^(١) .

ثم أرسل بعده إلى ابن عمر ، فكلّمه بكلام هو ألين من كلام صاحبه ، فقال : إني أرهّب أن أدع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها ، وأعاد عليه أباطيله السالفة .

فقال عبدالله : هل لك في أمر يذهب الذم ويحقن الدم وتدرّك به حاجتك ؟

قال معاوية : وددت ألفا هو ؟

قال : تبرز سريرك ، ثم أجيء فأبايعك على أني أدخل بعدك فيما تجتمع عليه الأئمة ، فوالله لو أن الأئمة اجتمعت بعدك على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه الأئمة .

فأرسل إلى عبدالرحمن بن أبي بكر ، فقال : يا بن أبي بكر ! بأية يد أو رجل تقدم على معصيتي ؟!

قال : أرجو أن يكون ذلك خيراً لي .

فقال : والله لقد هممت أن أقتلك .

قال : لو فعلت لأتبعك الله به لعنة في الدنيا ، وأدخلك به في الآخرة النار ^(٢) .

وذكر ابن قتيبة في كتابه «الإمامة والسياسة» أن معاوية لقي بالجرف الحسين بن علي عليه السلام وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، فقال معاوية : مرحباً بابن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ، ثم انحرف إلى الناس فقال : هذان شيخان بني عبد مناف .

(١) زيادة ليست عند المؤلف وهي عند الطبري .

(٢) لم يذكر المؤلف مصدره في نقل هذه الرواية ، ويطلب على الظن أنه رجع إلى تاريخ الطبري ، ولكنه تصرّف بالنص بالزيادة والحذف والتقديم والتأخير . وأردت أن أقتل رواية الطبري ولكني رأيت الخلاف بينها فاحشاً فاجتبت المؤلف . راجع تاريخ الطبري : ٣٠٣/٥ و ٣٠٤ .

وأقبل عليها بوجهه وحديثه، فرحّب وقرب وجعل يواجه هذا مرّة ويضاحك هذا أخرى حتّى ورد المدينة. (فلما خالطها لقيته المشاة والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه إلى أن نزل فأنصرفا عنه)، قال الحسين إلى منزله، ومضى عبدالله ابن عباس إلى المسجد فدخله^(١).

وخلاصة القول: إن الإمام وأولئك الثلاثة بقوا أياماً في المدينة ثم أزمعوا الرحلة إلى مكة، فلما علم معاوية بخروجهم إليها كبر عليه ذلك وغمّه.

وجاء في كتاب ابن الأعمش الكوفي «الفتوح»^(٢): وأرسل معاوية إلى عبدالرحمن ابن أبي بكر وابن الزبير فأخبر أنّهم قد مضوا إلى مكة، فسكت ساعة يفكر في أمرهم، ثم أرسل إلى عبدالله بن عباس فدعاه، فلما دخل عليه قرب مجلسه ثم قال: يا ابن عباس! أنتم بنو هاشم وأنتم أحق الناس بنا وأولاهم بمودتنا لأننا بنو عبد مناف وإنما باعد بيننا وبينكم هذا الملك، وقد كان هذا الأمر في تيم وعدي فلم يعترضوا عليهم، ولم يظهروا لهم من المباحدة، ثم قتل عثمان بين أظهركم فلم تغيروا، ثم وليت هذا الأمر فوالله لقد قربتكم وأعطيتمكم ورفعت مقداركم، فما تزدادون مني إلا بعداً، وهذا الحسين بن علي قد بلغني منه هنات، غيرها خير له منها، فاذكروا عليّ ابن أبي طالب ومحاربتة إيتاي ومعه المهاجرون والأنصار، فأبى الله تبارك وتعالى إلا ما قد علمتم، أفترجون بعد عليّ مثله أم بعد الحسن مثله؟
(وأظنّب في عتبه عليهم)...

فقطع عليه ابن عباس الكلام ثم قال: صدقت يا معاوية، نحن بنو عبد مناف

(١) الإمامة والسياسة: ١٥٨/١.

(٢) بما أنّ المؤلف ذكر المصدر وهو كتاب الفتوح فلا غشاضة علينا من ذكر سياق النصّ منه وإن خالف المؤلف على أنّ تصرّفاً سيّئاً وقع في كتاب الفتوح في طبعة دارالكتب العلميّة أولى ١٤٠٦ غير معلوم المصدر.

وأنتم أحقّ الناس بمودّتنا وأولاهم بنا، وقد مضى أوّل الأمر بما فيه فاصلح آخره، فإنّك صائر إلى ما تريد.

وأما ما ذكرت من عطيتك إيانا فلعمري ما عليك في جودٍ من عيب.
وأما قولك ذهب عليّ أفترجون مثله، فهلاً يا معاوية رويداً لا تعجل! فهذا الحسين بن علي حيّ وهو ابن أبيه، واحذر أن تؤذيه يا معاوية فيؤذيك أهل الأرض، فليس على ظهرها اليوم ابن بنت نبيّ سواء.

فقال معاوية: إني قد قبلت منك يا بن عبّاس!

فلما كان اليوم الثاني، صعد معاوية المنبر في المدينة، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ابنه يزيد في خطبته وقال: من أحقّ بالخلافة من ابني يزيد في فضله وهديه ومذهبه وموضعه من قریش، والله إني لأرى قوّة ما يعيبونه وما أظنّهم بمقلعين ولا منتهين حقّ يصيبهم منّي بوائق تخيّب أوصولهم فليربع أولئك على ضلعهم من قبل أن تصيبهم منّي فاقرة، لا يقومون لها، فقد أنذرت إن نفع الإنذار، وبقيت إن نفع البيان.
قال: ثمّ جعل يتمثّل بهذه ويقول:

قد كنت حدّرتك آل المصطلق وقلت يا عمرو أطعني وانطلق

إنك إن كلّفتني ما لم أطق ساءك ما سرّك منّي من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق...^(١)

ثمّ دخل من المسجد على عائشة وقد بلغها أنّه ذكر الحسين وأصحابه فقال:
لأقتلنهم إن لم يبايعوا. فشكاهم إليها، فوعظته وقالت له: بلغني أنّك تتهدّدهم بالقتل!

فقال: يا أمّ المؤمنين! هم أعزّ من ذلك (وأنت بالله ورسوله أعلم من كلّ أحد

(١) راجع ابن الأعم، الفتوح: ٣٤٠/٤ و٣٤١. والمؤلف استند إلى ترجمة كتاب الفتوح الفارسيّة من ثمّ تغيير أسلوب نثره مع نص كتاب الفتوح العربي.

ونحن اهتدينا بك ، وبفضلك نلنا نصيبنا من السلطان ، حين أثرتنا إلى أخذه ، وها نحن أبصار وأسماح للانتثار بأمرك) لكفى أخذت البيعة لابني يزيد وقد بايعه كافة المسلمين ، أفتريني أنقض بيعة قد ثبتت وتأكدت وأن يخلع الناس عهودهم ؟
فقال عاتشة : إني لا أرى ذلك ولكن عليك بالرفق والتأني ، إنهم لا يخالفونك .
ثم قالت لمعاوية : ما يؤمنك يا معاوية أن أقعد لك رجلاً يقتلك وقد فعلت بأخي محمد بن أبي بكر ما فعلت .

فقال لها معاوية : كلا يا أم المؤمنين إني في بيت آمن .

فقال : ألم تقتل حجراً وأصحابه ظلماً وعدواناً ؟

فقال لها : دعيني وحجراً حتى نلتقي عند الله يوم القيامة ثم نحتكم إليه .

وجاء في كتاب الإمامة والسياسة : إن معاوية أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله ، وتلقائه من أهله ، ثم خرج وعليه حلة يانبة ، وعمامة دكناء ، وقد أسبل طرفها بين كتفيه ، وقد تغلى^(١) وتعطر ، فقع على سريره وأجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به ، وأمر حاجبه أن لا يأذن لأحد من الناس وإن قرب ، ثم أرسل إلى الحسين بن علي وعبدالله بن عباس ، فسبق ابن عباس ، فلما دخل وسلم أقعده في الفراش عن يساره فحادثه ملياً ، ثم قال : يا بن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار الرسول عليه الصلاة والسلام . فقال ابن عباس : نعم ، أصلح الله أمير المؤمنين ، وحظنا من القناعة بالبعض ، والتجافي عن الكل أوفر .

فجعل معاوية يحدّثه ويحمده عن طريق المجاورة ويعدل إلى ذكر الأعمار على اختلاف الفرائز والطبايع ، حتى أقبل الحسين بن علي ، فلما رآه معاوية جمع له وسادة كانت على يمينه ، فدخل الحسين وسلم ، فأشار فأجلسه عن يمينه مكان

(١) تضع بالفعالية ، وهي من أعظم أنواع المسك .

الوسادة، فسأله معاوية عن حال بني الحسن وأسنانهم، فأخبره، ثم سكت.
ثم ابتدأ معاوية فقال: أما بعد، فالحمد لله وليّ النعم، ومنزل النقم، وأشهد أن
لا إله إلا الله المتعالي عما يقول الملحدون علواً كبيراً، وجرى في خطبته مطنباً في
تحميد الله وذكر آلائه والصلاة على نبيه ﷺ ثم قال:

وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم إليه وإلى تجويزه، وقد علم الله ما أحاول به في
أمر الرعية من سدّ الخلل ولمّ الصدع أقصد بولاية يزيد بما أيقظ العين، وأحمد
الفعل، هذا معناني في يزيد، وفيكما فضل القرابة، وحظوة العلم، وكمال المروءة،
وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما أعياني مثله عندكما وعند
غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن، والحلم الذي يرجح بالصمّ الصلاب، وقد
علمتما أن الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة، قدّم على الصديق والفاروق ومن
دونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب
القوم، ولم يعاندهم برتبة في قرابة موصولة وفي رسول الله أسوة حسنة^(١) فهلاً
بني عبد المطلب، فأنا وأنتم شعبا نفع وجدّ، وما زلت أرجو الإنصاف في اجتماعكما،
فما يقول القائل إلا بفضل قولكما، فردا على ذي رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة
في عتابكما وأستغفر الله لي ولكما.

قال: فتيسّر ابن عباس للكلّام ونصب يده للمخاطبة، فأشار إليه الحسين
وقال: على رسلك ابن عباس.

(١) لست أدري إن كان النص الذي اعتمد عليه المؤلف يختلف عما في أيدينا أم لا، فقد جاء فيما ترجمه
المؤلف: وأنتم تعلمون أن النهي لما توفي أسندت الخلافة إلى أبي بكر مع وجود أهل بيته الطاهرين وكبار
أصحابه من المهاجرين والأنصار إلى آخره.

وهذا النقل يختلف عن الموجود في كتاب الإمامة والسياسة ولعلّ المؤلف تساهل في النقل أو لم يتضح له
المعنى عند الترجمة، وهذا أستعده جداً لإحاطة المؤلف باللغة العربية كأنه أحد أبنائها.

فقام الحسين عليه السلام فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال : أما بعد يا معاوية فلن يؤذي القائل وإن أطنب في صفة الرسول ﷺ من جميع جزءاً ، وقد فهمت ما لبست فيه الخلف بعد رسول الله من إيجاز الصفة ، والتنكب عن استبلاغ النعت ، وهيئات هيئات يا معاوية ، فضح الصبح فحمة الدجى ، وبهرت الشمس أنوار السرج ، ولقد فضلت حتى أفرطت ، واستأثرت حتى أجحفت ، ومنعت حتى محلت ، وجزت حتى جاوزت ما بذلت لذي حق من اسم حقه بنصيب ، حتى أخذ الشيطان حظّه الأوفر ، ونصيبه الأكمل ، وفهمت ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لأمة محمد ، تريد أن توهم الناس في يزيد ، كأنك تصف محجوباً ، أو تنعت غائباً ، أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص ، وقد دلّ يزيد من نفسه على موقع رأيه ، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش ، والحمام السبق لأتراهنّ ، والقيان ذوات المعازف ، وضرب الملاهي تجده باصراً ، ودع عنك ما تحاول ، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما أنت لاقية ، فوالله ما برحت تقدح باطلاً في جور وحنقاً في ظلم حتى ملأت الأسقية ، وما بينك وبين الموت إلا غمضة ، فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ، ولات حين مناص ، ورأيتك عرّضت بنا بعد هذا الأمر ومنعتنا عن آباءنا تراناً ، ولقد - لعمر الله - أورثنا الرسول عليه الصلاة والسلام ولادة وجنت لنا بها ، أما حججتم به القسام عند موت الرسول ، فأذعن للحجة بذلك وردّه الأيمان إلى النصف ، فركبتم الأعايل وفعلتم الأفاعيل وقلتم كان ويكون ، حتى أتاك الأمر يا معاوية من طريق كان قصدها لغيرك ، فهناك فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله ﷺ وتأميره له وقد كان ذلك ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة رسول الله وبيعته له وما صار - لعمر الله - يومئذ مبعثهم حتى أنف القوم إمرته وكرهوا تقديمه وعدّوا عليه أفعاله ، فقال ﷺ : لا جرم معشر المهاجرين

لا يعمل عملكم بعد اليوم غيري، فكيف تحتج بالمنسوخ من فعل الرسول في أوكد الأحكام وأولاها بالجمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابعاً وحولك من لا يؤمن في صحبته، ولا يعتمد في دينه وقرابته وتتخطأهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه، وتشقى بها في آخرتك، إن هذا هو الخسران المبين وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فنظر معاوية إلى ابن عباس، فقال: ما هذا يا ابن عباس؟ ولما عندك أدهنى وأمر.

فقال ابن عباس: لعمر الله إنها لذرية الرسول، وأحد أصحاب الكساء، وفي البيت المطهر، فإله عما تريد فإن لك في الناس مقنعاً حتى يحكم الله بأمره وهو خير الحاكمين...^(١) انتهى.

وكما سجلناه توأ، أن معاوية يمم قصد مكة، فلقبه الناس فقال أولئك نفر: نتلقاه فلعله قد ندم على ما كان منه فلقوه ببطن مر^(٢)، فكان أول من لقيه الحسين، فقال له معاوية: مرحباً وأهلاً يا بن رسول الله وسيد شباب المسلمين، فأمر له بدابة فركب وسايره، ثم فعل بعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن أبي بكر مثل ذلك، وأقبل يسايرهم لا يسير معه غيرهم حتى دخل مكة، فكانوا أول داخل وآخر خارج، ولا يمضي يوم إلا ولهم صلة وهدايا، ويقضي لهم حوائجهم، والحسين من دون الجماعة لا يقبل صلاته ورد جميع هداياه.

ونقل محمد بن طلحة الشافعي في «مطالب السؤل» قال: ونقل أن معاوية لما قدم مكة وصله بمال كثير وثياب وافرة وكسوات وافية، فرد الجميع عليه ولم يقبله منه، وهذه سجيّة الجواد وشنشنة الكريم وسمّة ذي السباحة وصفة من قد حوى

(١) الإمامة والسياسة: ١/١٥٩ و ١٦٠ و ١٦١.

(٢) موضع، ويقال له مرّ الظهران.

مكارم الأخلاق، فأفعاله المتلوّة شاهدة له بصفة الكرم، ناطقة بأنّه متّصف بمحاسن الشيم^(١).

ويقول ابن الصبّاغ المالكي بعد نقله العبارات المتقدّمة تعقيباً عليها: الشجاعة والسباحة توأمان ورضيعا لبان؛ فالجواد شجاع، والشجاع جواد، وهذه قاعدة كلّية وإن خرج منها بعض الآحاد^(٢).

وفي هذا السياق خطب ذات يوم فقال: لقد بايع المسلمون يزيد وسلّموا له، وأبى جماعة معدود من ذلك، وكان الذين أبوا البيعة منهم من كانوا أجدر أن يصله ووالله لو علمت مكان أحد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له.

فقام الحسين عليه السلام فقال: والله لقد تركت من هو خير منه أباً وأماً ونفساً. فقال معاوية: كأنك تريد نفسك؟

فقال الحسين عليه السلام: نعم، ولا أقول ذلك جزافاً.

فقال معاوية: إذن أخبرك، أمّا قولك خير منه أمّا فلعمري أمك خير من أمّه، ولو لم تكن إلّا أنّها امرأة من قريش لكان لنساء قريش فضلهم فكيف وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ثمّ فاطمة في دينها وسابقتها فأمك لعمرو الله خير من أمّه. وأمّا أبوك فله سوابق في الإسلام وفضائل ومناقب لا تحصى ولكنّه حاكم أباه إلى الله ففضي لأبيه على أبيك. وأمّا ما ذكرت من أنّك خير من يزيد نفساً فيزيد أعلم بقوانين الأمارة وشئون السياسة منك.

(١) يحيى بن طلحة، مطالب السئول: ص ٢٥٥.

(٢) الفصول المهمة: ص ١٧٧ وقامه: ومن خاف الوصمة في شرفه جاد بالطريف من ماله والتالد وقد قال أبو تمام في الجمع بينها:

وإذا رأيت أبا يزيد في نديٍّ ووغى ومبيدي غارة ومبيدا
أيقنت أنّ من السباح شجاعة تدني وإنّ من الشجاعة جودا

فقال الحسين عليه السلام : هذا هو الإفك والزور ، يزيد شارب الخمر ومشتري اللهو ومرتكب للنواهي .

فقال معاوية : مهلاً عن شتم ابن عمك فإنك لو ذكرت عنده بسوء لم يشتبك .

فقال الحسين عليه السلام : فليقل يزيد ما يعلمه عني .

ولما عزم معاوية على الخروج من مكة المعظمة أمر بحمل أثقاله وأن يوضع له منبر عند الكعبة ثم استدعى الإمام عليه السلام وأصحابه .

فقال بعض أولئك النفر لبعض : لاتخذوا ، فما صنع بكم هذا الحبيكم ، وما صنعه إلا لما يريد بكم من المكر والخدعة ، وهو يطلبكم الآن لأمر عظيم فأعدوا له جواباً .

فأحضرهم معاوية وقال : قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لأرحامكم وحملتي ما كان منكم ، ويزيد أخوكم وابن عمك وأردت أن تقدّموه باسم الخلافة وتكونوا أنتم تعزلون وتؤمرون وتحبون المال وتقسمونه ، لا يعارضكم في شيء من ذلك . فسكتوا .

فقال : ألا تعجبون ؟ - مرتين - .

ثم أقبل على ابن الزبير فقال : هات لعمري إنك خطيبهم .

فقال ابن الزبير : نعم نخيرك بين ثلاث خصال .

قال : أعرضهن .

قال : الأولى أن تصنع كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد قبض ولم يستخلف أحداً فارتضى الناس أبا بكر .

قال : ليس فيكم مثل أبي بكر وأخاف الاختلاف !

فقال : فاصنع كما صنع أبو بكر فإنه عهد إلى رجل من قاصية قریش ليس من بني أبيه فاستخلفه .

فقال معاوية : جثني بالثالثة .

فقال: إصنع كما صنع عمر، جعل الأمر شورى في ستّة نفر ليس فيهم أحد من ولده ولا من بني أبيه.

قال معاوية: هل عندك غير هذا؟

قال: لا.

وقال للإمام عليه السلام وأصحابه: فأنتم؟

فسكتوا.

فقال معاوية: قد أعذر من أنذر، إنّي كنت أخطب فيكم فيقوم إليّ القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك وأصفع، وإنّي قائم بمقالة فأقسم بالله لأن ردّ عليّ أحدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتّى يسبقها السيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلا على نفسه.

ثمّ دعا صاحب حرسه بمحضرتهم فقال أقم على رأس كلّ رجل من هؤلاء رجلين ومع كلّ واحد سيف، فإن ذهب رجل منهم يرّد عليّ كلمة بتصديق أو تكذيب فليضرباه بسيفها.

ثمّ خرج وخرجوا معه حتّى رقى المنبر، فقال: إنّنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوار، قالوا: إنّ حسيناً وابن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير لم يبايعوا يزيد وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا نهرم أمراً دونهم ولا نقضي أمراً عن مشورتهم، وإنّي دعوتهم فوحدتهم سامعين مطيعين فبايعوا وسلّموا.

قال: فضرب أهل الشام بأيديهم إلى سيوفهم فسلّوها ثمّ قالوا: يا أمير المؤمنين! ما هذا الذي تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟ ائذن لنا أن نضرب أعناقهم فإننا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكن يبايعوا جهراً حتّى يسمع الناس أجمعون.

فقال معاوية: سبحان الله! ما أسرع الناس بالشّر إلى قریش وما أشدّ تعطّشهم إلى دمائهم، ثمّ حوّل وجهه إلى الناس وقال: مه! فلا تعودوا لمثله، فإنّ هؤلاء قومي وأرحامي.

فلما سمع الناس ذلك من معاوية بايعوا كلهم وكانوا يتربصون ببيعة هؤلاء نفر، ثم ركب رواحله وانصرف إلى المدينة، وأخذ البيعة من أهله، ثم شخص إلى الشام. فلقى الناس أولئك نفر فقالوا لهم: زعمتم أنكم لا تباعون، فلم رضيتم وأعطيتهم وباعتم؟

قالوا: والله ما فعلنا.

فقالوا: ما منعكم أن تردوا على الرجل؟

قالوا: كادنا وخفنا القتل وخذعنا وكادنا بمثل ما كادكم به.

وذهب عبدالله بن عمر إلى بيته فأغلق عليه بابه.

وأعطى معاوية بني أسد وبني تيم وبني مرة أعطيائهم وجنى بني هاشم، فأتاه

ابن عباس فقال له: ما بالك جفوتنا؟

قال: إن صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم تنكروا ذلك عليه.

فقال: يا معاوية! فأين جوائزنا كما أجزت غيرنا؟

فأوما معاوية فقال: والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم.

قال ابن عباس: فقد أبى ابن الزبير فأخرجت جائزة بني أسد، وأبى عبدالله بن

عمر فأخرجت جائزة بني عدي، فالنا إن أبى صاحبنا وقد أبى صاحب غيرنا؟

فقال معاوية: لستم كغيركم، لا والله لا أعطيكم درهماً حتى يبايع صاحبكم.

فقال ابن عباس: أما والله لئن لم تفعل لألحقن بساحل من سواحل الشام ثم

لأقولن ما تعلم، والله لأتركهم عليك خوارج.

فقال معاوية: لا بل أعطيكم جوائزكم، فبعث بها من الروحاء، ومضى راجعاً

إلى الشام، وبعث إلى الإمام بصلات كثيرة فلم يقبلها وردّها عليه.

يقول ابن الأثير في الكامل: ذكر عبدالرحمن بن أبي بكر لا يستقيم على قول من

يجعل وفاته سنة ثلاث وخمسين وإنما يصح على قول من يجعلها بعد ذلك الوقت،

إنتهى.

وفي كتاب الإمامة والسياسة: فلم يلبث قليلاً حتى توفي عبدالرحمن بن أبي بكر في نومة نامها^(١).

يقول المؤلف: إن اليافعي نقل وفاته في سنة ثلاث وخمسين أو خمس وخمسين. ويقول ابن حجر في التقریب: عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، شقيق عائشة، آخر إسلامه قبيل الفتح، وشهد اليمامة والفتوح، ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة، وقيل بعد ذلك^(٢).

في بيان هلاك معاوية ووصاياه ليزيد

اتفق جمهور المحدثين والمؤرخين على أن هلاك معاوية كان في شهر رجب من سنة ستين للهجرة ويرى جلّ الأئمة ذلك كان في النصف منه. ويرى فريق منهم أنه في غرة رجب أو الرابع أو الثامن منه.

(١) الكامل: ٢٥٢/٣، الإمامة والسياسة: ١٦٤/١.

(٢) اليافعي، مرآة الجنان: ١٠٢/١ ط دار الكتب العلمية - بيروت، أولى ١٤١٧ ولم يذكر سنة خمس وخمسين.

وذكر ابن حجر الخلاف في سنة وفاته فقال: توفي عبدالرحمن بنجبشي - جبل قرب مكة - وهو على إثني عشر ميلاً من مكة فحمل إلى مكة فدفن بها.

وقال ابن سعد وغير واحد: كان ذلك سنة ثلاث وخمسين.

وقال يحمى بن بكير: سنة ٥٤.

وقال أبو نعيم: مات في نومة نامها سنة (٣) وقيل (٥) وقيل سنة ست وخمسين.

وقال أبو زرعة الدمشقي: توفي بعد منصرف معاوية من المدينة في قدمته التي قدم فيها لأخذ البيعة ليزيد، وتوفيت عائشة بعد ذلك بيسير سنة ٥٩.

قلت - ابن حجر -: وقال العسكري هو أول من مات من أهل الشام فجأة، وأرّخ ابن حبان وفاته تبعاً للبخاري سنة (٥٨)، راجع: تهذيب التقریب: ١٣٤/٦٠ و ١٣٥، ثم إليك الكتب التي استند إليها المؤلف في ذكره بيعة يزيد: تاريخ الطبري، الكامل لابن الأثير، الفتوح لابن الأعمش الشافعي، الإمامة والسياسة، ورواح في عباراته بين هذه المصادر.

وابن الأثير في الكامل وغيره من المؤرخين يزعم أنَّ وفاته في الثاني والعشرين منه^(١).

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب: عن الليث: توفي معاوية في رجب لأربع ليالٍ بقين منه سنة ستين^(٢).

قيل: إنَّ عمَّال المدينة أرسلوا ذات يوم يريدوا إلى الشام ونادى مناديهم: من كانت له حاجة إلى معاوية فليكتبها مع البريد، فاقبل زر بن حبیش أو أمين بن خزيم برقة فوضعها بين الكتب، فلما وقعت عين معاوية عليها وجد مكتوباً فيها:

إذا الرجال وُلدت أولادها واضطربت من كبر أعضادها

وجعلت أسقامها تعتادها فهي زروع قد دنى أحصادها

فقال معاوية: هذه الرقة تنعالي نفسي^(٣).

وذكر ابن الأعمش: لما صار معاوية إلى الأبواء ونزلها في جوف الليل لقضاء حاجته، فاطلع في بئر الأبواء، فلما اطلع فيها أقشعر جلده وأصابته اللقوة^(٤) في وجهه فأصبح لما به^(٥) فدخل عليه الناس يعزونه ويتوجعون له مما نزل به^(٦).

وصاحب «روضة الصفا» يعقّب على هذه الرواية فيقول: ولما صرف الناس،

نظر مروان إليه فقال: أجزعاً يا أمير المؤمنين من الموت؟

فقال: لا يا مروان، ذكرت ما كنت عزفت عنه من فعل الخير مع قدرتي عليه وإني بليت في الحسين وما ظهر للناس مني فأخاف أن يكون عقوبة عجلت لي لما

(١) وهذه عبارة ابن الأثير: ثم مات بدمشق لهُلال رجب وقيل للنصف منه، وقيل لثمان بقين منه: ٢٦٠/٣.

(٢) الاستيعاب: ٤٧٣/٣.

(٣) الطبري: ٣٢٥/٥.

(٤) اللقوة: داء في الوجه، يقال منه لقي الرجل فهو ملقوّ.

(٥) لما به: أي مشرف على الموت لا أمل في حياته.

(٦) ابن الأعمش، الفتوح: ٣٤٨/٤ و٣٤٩، والمؤلف اعتمد على الترجمة الفارسية للفتوح.

كان مني من دفعي بحق علي بن أبي طالب وما فعلت بحجر بن عدي وأصحابه ولولا هواي في يزيد لأبصرت رشدي وعرفت قصدي ...

يقول المؤلف: وهذه الرواية لا تخلو من إشكال...^(١)

و خلاصة القول: فلما مرض معاوية المرض الذي مات فيه دعا ابنه يزيد، فقال: يا بني! إنني قد كفيتك الشدة والترحال، ووطأت لك الأمور، وذلت لك الأعداء، وأخضعت لك رقاب العرب، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد، فانظر أهل الحجاز فإنهم أصلك فاكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب، وانظر أهل العراق فإن سألوك أن تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فإن عزل عامل أيسر من أن يشهر عليك مائة ألف سيف، وانظر أهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك، فإن رابك من عدوك فانتصر بهم، فإذا أصبتهم فاردد أهل الشام إلى بلادهم، فإنهم إن أقاموا بغير بلادهم تغيرت أخلاقهم وإنني لست أخاف عليك أن ينازعك في هذا الأمر إلا ثلاثة نفر من قريش^(٢): أبو عبدالله الحسين بن علي، وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير^(٣): أما الحسين بن علي فقد عرفت حظّه من رسول الله وهو من لحمه ودمه، وله قرابة قريبة منه، وحقّ عظيم، وقد علمت لا محالة أن العراق سيخرجونه ثم يخذلونه ويضيّعونه فإن ظفرت به فاعرف حقّه ومنزلته من رسول الله ولا تؤاخذ به ففعله وإياك أن تناله بسوء أو يرى منك مكروهاً^(٤).

(١) لعل المؤلف ﷺ استبعد التوبة من أمثال معاوية أو اعتبر الانتقام الذي تخيّلته معاوية حلّ به، مخفّفاً

لجرأته وهو لا يريد التخفيف عن مجرم كمعاوية II والرواية تجدها في الفتوح: ٣٤٩/٤.

(٢) في الكامل: أربعة نفر من قريش.

(٣) ابن الأثير: وعبد الرحمن بن أبي بكر.

(٤) يوجد طرف من هذه الوصيّة في الكامل والفتوح ومعالي السبطين ويلوح لي أن المؤلف أخذ روايته من

أمالى الصدوق فقد جاء في المجلس الثلاثين منه: لما حضرت معاوية الوفاة دعا ابنه يزيد لعنه الله

وفي رواية ابن عبد ربه إنه قال: فأما الحسين بن علي، فأرجو أن يكفيكم الله، فإنه قتل^(١) أباه وخذل أخاه.

وأما ابن عمر فإنه رجل قد وقذه الورع فخل بينه وبين آخرته بخل بينك وبين دنياك فإنه إذا لم يبق في الناس غيره يبايع.

وأما الذي يجثو لك كما يجثو الأسد في عرينه ويسراوغك رواغ الثعلب، فإذا أمكنه منك فرصة لعب بك كيف يشاء فإنه عبدالله بن الزبير فإن هو فعلها بك وظفرت به فقطعه إرباً إرباً.

وذكر بعض المؤرخين والمحدثين من الفريقين منهم عبدالرحمن بن أبي بكر وذكروا أن معاوية قال فيه: وأما ابن أبي بكر فإن رأى أصحابه صنعوا شيئاً صنع

فأجلسه بين يديه، فقال له: يا بني إني قد ذلت لك الرقاب الصعاب، ووطدت لك البلاد، وجعلت الملك وما فيه لك طعمة، وإني أختشئ عليك من ثلاثة نفر يخالفون عليك مجتهدهم وهم: عبدالله بن عمر ابن الخطاب وعبدالله بن الزبير والحسين بن علي؛ فأما عبدالله بن عمر فهو معك فالزمه ولا تدعه، وأما عبدالله بن الزبير فقطعه إن ظفرت به إرباً إرباً فإنه يجثو لك كما يجثو الأسد لفريسته ويوار بك مواربة الثعلب الكلب، وأما الحسين فقد عرفت حقه من رسول الله وهو من لحم رسول الله ودمه وقد علمت لا محالة أن أهل العراق سيخرجونه إليهم ثم يخذلونه ويضيقونه فإن ظفرت به فاعرف حقه ومنزله من رسول الله ولا تؤاخذ به فعله، ومع ذلك فإن لنا به خلطة ورحماً، وإياك أن تناله بسوء ويرى منك مكروهاً. راجع: أمالي الصدوق: ص ١٢٩ و ١٣٠.

ولا يجوز قبول هذه الرواية حتى ولو رواها الصدوق، وكلّ قرائن الحال - والمقال أيضاً - على أن معاوية بنأى عن هذا المزاج الشريف الذي يعرف لذي الحق حقه ويعرف لآل رسول الله ﷺ شرف النسب وحقّ القرب من النبي، وهل آمن معاوية برسول الله حتى يوصي بأبنائه والآهل من خبير يفلسف لي سرّ سمّ الحسن والوصية بالحسين ﷺ وكلاهما واحد من حيث المنزلة والقرب؟ وما بال معاوية يجهل حقّ عليّ فيقاتله، ويسنّ لعنه عناداً لله ورسوله مع ما لعني من المنزلة في الإسلام ويعرف للحسين حقه؟ (١) صرّح المؤلف بفاعل «قتل» وهم أهل الكوفة ولكن محقق كتاب العقد الفريد قال: الضمير في قتل وخذل يعود إلى لفظ الجلالة. انظر العقد الفريد: ٣٧٣/٤ وانظر الهامش.

مثله ، ليس له همة إلا النساء واللهو^(١).

وهذه الرواية لا تصح ، لأنّ عبدالرحمن بن أبي بكر مات قبل موت معاوية بسنين عدّة كما مرّ.

وقال في أسد الغابة : وخرج عبدالرحمن بن أبي بكر إلى مكّة فمات بها قبل أن تتمّ البيعة ليزيد وكان موته فجئة من نومة نامها بمكان اسمه «حبشي» على عشرة أميال من مكّة ، وحمل إلى مكّة فدفن بها ، وكان موته سنة ثلاث و(خمسين) وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين والأوّل أكثر^(٢).

وقيل : لما اشتدّ مرضه أي مرض معاوية ، كان ولده يزيد بجوارين من أعمال حمص^(٣) وإنّ هذه الوصيّة أوصى بها معاوية الضحّاك بن قيس ومسلم بن عقبة المرّي ليلبغاها يزيد فأبلغاه^(٤).

وقيل : إنّ معاوية كتب بذلك كتاباً إلى يزيد وفيه : أمّا بعد ؛ يا بني اقد قرب منّي ما بعد والموت مفرق بين الأحبة ، فإذا قرأت كتابي هذا فسرّ إليّ عاجلاً) فإنّي ميّت لا محالة.

فلما وصل الكتاب إليه أنشد هذه الأبيات :

جاء البريد بقرطاس يحثّ به فأوجس القلب من قرطاسه فزعا
قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم قال الخليفة أمسى مشبّهاً وجعا
فادت الأرض أوكادت تميد بنا كأن تهلان من أركانه انقلعا
لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا أن يرقعوه ولا يوهون إن رقعا

(١) الكامل : ٢٥٩/٣ ، تاريخ الطبري : ٣٢٢/٥ .

(٢) أسد الغابة : ٣٠٦/٣ .

(٣) حمص - بالكسر ثمّ السكون والصاد المهملة - بلد في الشام مشهور .

(٤) تاريخ الطبري : ٣٢٣/٥ .

أغرّ أبليج يستسقى الغمام به لو قارع الناس عن أحلامهم قرعاً..^(١)
قال الشافعي: سرق هذين البيتين من الأعشى^(٢).

وقبل أن يصل إلى دمشق هلك أبوه معاوية.
وقيل: لما اشتدّت علته وأرجف به، قال لأهله: أحشوا عيني أنمداً وأدهنوا رأسي.

ففعّلوا وبرقوا وجهه بالدهن ثم مهّد له فجلس وأذن للناس فسلموا قياماً ولم يجلس أحد، فلما خرجوا عنه، قالوا: هو أصحّ الناس.
فقال معاوية عند خروجهم من عنده:

وتجلّدي للشامتين أريهم إني لريب الدهر لا أتضعض
وإذا المنية أنشبت أظفارها الفيت كلّ تميمة لا تنفع^(٣)
وفي رواية أخرى: إن ابن عباس جاء عائداً له، ولما أذن له أمر أن تسوّى عليه ثيابه ويوضع له مسند لئلا يشمت به ابن عباس، ولما دخل عليه أنشد معاوية:

(١) والطبري زاد بعد الأبيات الثلاثة الأول:

من لا تزل نفسه توفي على شرف توشك مقاليد تلك النفس أن تقما
لما انتهينا وباب الدار منصفق وصوت رملة ريع القلب فانصدعا
ج ٥ ص ٣٢٨، وابن الأثير زاد بعد البيتين الأولين:
ثم انبجثنا إلى خصوص مزمنة نرمي الفجاج بها لا نأثلي سرعا
وبعد الثالث زيادة الطبري وبعدهما البيتين التاليين:

ثم ارعوى القلب شيئاً بعد طيرته والنفس تعلم أن قد أثبتت جزعا
أودى ابن هند وأودى المجد يتبعه كانا جميعاً لسانا قاطنين معا
وبعده البيت الأخير: أغرّ أبليج. وفيه بدل أحلامهم أحسايم. الكامل: ٢٦١/٣.

(٢) الاستيعاب: ٤٧٣/٣. ديوان الأعشى: ص ١٠٩ البيت الثامن وص ١١٠ البيت قبل الأخيرين، ط دار صادر.

(٣) الطبري: ٣٢٦/٥، والكامل: ٢٦٠/٣.

بتجلّدي للشامتين أريهم أني لرب الدهر لا أتضعض
فأسرع ابن عباس إلى البيت الثاني مجيباً:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلّ قيمة لا تنفع
وخرج من عنده، فلم يصل إلى الباب حتّى سمع الصراخ عليه^(١).

وذكر ابن الوردي في تاريخه: قد تجلّد للعائدين فقال: بتجلّدي للشامتين إلى
آخره، فقال رجل: وإذا المنية إلى آخره^(٢).

وقال ابن خلكان في ترجمة «يحيى بن أكثم»: إن معاوية بن أبي سفيان الأموي
لمّا مرض مرض موته واشتدّت علته وحصل اليأس منه، دخل عليه بعض أولاد
علي بن أبي طالب يعودوه ولا أستحضر الآن من هو، فوجده قد استند جالساً يتجلّد
له، لئلا يتشقى به، فضعف عن القعود فاضطجع وأنشد: «وتجلّدي للشامتين أريهم»
فقام العلوي وأنشد: «وإذا المنية أنشبت أظفارها» فعجب الحاضرون من
جوابه^(٣).

(١) هذه الرواية لا تصحّ إلّا أن يكون ابن عباس هذا غير عبدالله: لأنّ عبدالله كان في يوم موته بالمدينة.
قال عتبة بن مسعود: مرّ بنا نعيّ معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام. قال: فقمنا فأتينا ابن
عبّاس فوجدناه جالساً وقد وضع له الخوان وعنده نفر، فقلنا: أما علمت بهذا الخبر يا ابن عبّاس؟
قال: وما هو؟
قلنا: هلك معاوية.

فقال: إرفع الخوان يا غلام، وسكت ساعة ثم قال... الخ. [الإمامة والسياسة: ١/١٧٣]

(٢) وقد تجلّد للعائدين:

وتجلّدي للشامتين أريهم أني لرب الدهر لا أتضعض
فأنشد رجل:

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفيت كلّ قيمة لا تنفع
تاريخ ابن الوردي: ١/١٦١ ط بيروت، دار الكتب العلميّة، ١٤١٧هـ/أولى.

(٣) وفيهات الأعيان: ١/١٥٥.

ثم وجدت في كتاب فلك المعاني لابن الهبّاريه أن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام دخل على معاوية في علته ، فقال : أسندوني ، فتمثل بيت أبي ذؤيب فسلم الحسن وأنشد البيت التالي .

وفي كتاب الزهرة للظاهري منسوبة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، والله أعلم .

قلت : ولم يذكر ابن الهبّاريه مرض موته ولا الظاهري أنه كان في علّة الموت ، ولا يمكن ذلك لأن الحسن توفي قبل معاوية ، والحسين لم يحضر وفاة معاوية لأنه كان بالحجاز ومعاوية توفي بدمشق .

ثم وجدت في أول كتاب التعازي تأليف أبي العباس المبرد هذه القصة جرت للحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ^(١) إنتهى .

وفي أيام مرضه ولما اشتد عليه مرضه أخذت ابنته رملة رأسه في حجرها ، وجعلت تقلّبه ، فقال : إن كنت (تقلّبينه) تقلّبين حولاً قلباً جمع المال من شبّ إلى دبّ ، فليته لا يدخل النار ، ثمّ تمثّل :

لقد سعيت لكم من سعي ذي نصب وقد كفيتكم التطواف والرحلا ^(٢)
وقيل : كان معاوية في مرضه ربّما اختلط في بعض الأوقات ، فقال مرّة : كم بيننا وبين الفوطة ^(٣) ؟

(١) وفيات الأعيان : ١٥٦/٦ ، بيروت ، دار الثقافة . تحقيق الدكتور إحسان عباس ، وراجع كتاب التعازي والمرائي للمبرد : ص ٦ ، ط دار صادر بيروت . تحقيق محمد الدياجي ١٤١٢ ثمانية وفيه : واستظرف الجواب كون البيت من قصيدة واحدة ... الخ .

(٢) الكامل : ٢٦٠/٣ القلب أي محتمل بتقليب الأمور وهو بضمّ القاف وفتح اللام مع التشديد . وحول - بالضم والتشديد - أي بصير بتحويل الأمور . من شبّ إلى دبّ أي من لدن شبّهت إلى أن ذهبت على المصى .

(٣) الفوطة - بالضم ثمّ السكون وطاء مهملّة - وهي الكورة التي منها دمشق ، استدارتها ثمانية عشر ميلاً

فصاحت بنته : واحزنناه .

فأفاق فقال : إن تنفري لقد رأيت نفرا .

فلما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر وأكفان معاوية على يديه (تلوح) فأخبر الناس بموته ، ثم صلى عليه ودفنوه في قبره ، فأقبل يزيد وقد دفن . فأتى قبره فصلى عليه ، ثم دخل القصر وأغلق عليه بابه وبقي ثلاثة أيام لا يأذن لأحد .

وقال في الخميس : فقدم من أرض حمص وبادر إلى قبر والده ثم دخل دمشق إلى الخضراء ، وكانت دار سلطنته^(١) .

وفي الاستيعاب : إن معاوية أول من جعل ابنه ولي العهد وخليفة من بعده في صحته .

وقال الزبير : هو أول من قتل مسلماً صبراً حجراً وأصحابه ، وأول من أقام على رأسه حرساً ، وأمر بهدايا النيروز والمهرجان ، وأخذ المقاصير في الجوامع ، وأول من قيدت بين يديه النجائب ، وأول من أخذ الخصيان في الإسلام وكان يقول : أنا أول الملوك ...^(٢)

بيان وتوضيح

رمي فلان بحجره : أي بقرنه الذي هو مثله في الصلابة والصعوبة ، جعل الحجر مثلاً للقرن ؛ لأن الحجر يختلف باختلاف الرمي ، فصغار هذا لصغار ذلك ، وكباره

⑤ يحيط بها جبال عالية من جميع جهاتها ولا سيما من شماليها فإن جبالها عالية جداً ومياهها خارجة من تلك الجبال ، وتمد في الغوطة في عدة أنهر فتسقى بساتينها وزروعها ويصب باقيها في أجمة هناك وبحيرة .

(١) الديار بكري ، تاريخ الخميس : ٢٩٧/٢ ط دار صادر - بيروت .

(٢) الاستيعاب : ٤٧٣/٣ .

لكباره، ومعنى المثل: إنك رميت بحجر لا نظير له، فهو حجر الأرض في انفراده كما نقول: فلان رجل الدهر أي لا نظير له.

احس لذق: يضرب في الشماتة أي كنت تنهى عن هذا فأنت خبيته فأحسه وذقه. وإنما قدّم المحسو على الذوق وهو متأخر عنه في الرتبة، إشارة إلى أن ما بعد هذا أشد يعني: احس الحاضر من الشرّ وذق المنتظر بعده.

قال الجوهري: رجل خبّ ضب: أي جريز مراوغ أخب من ضب، ومنه اشتقوا قولهم فلان خب ضب.

أخدع من ضب: التخدّع التواري والمخدع من هذا أخذ، وهو بيت في جوف بيت يتوارى فيه. وقالوا في الضب ذلك لتواريه وطول إقامته في جحره وقله ظهوره. وقال أبو علي: لكثرة خدع الضب إنما يكون من شدة حذره، وأما صفة خدعه فإنه يعمد بذنبه باب جحره ليضرب به حية أو شيئاً آخر إن جائه فإنه يجيء المحترش فإن كان الضب مجرباً أخرج ذنبه إلى نصف الجحر، فإن دخل عليه شيء ضربه وإلا بقي في جحره وهذا هو خدعة. قال الشاعر:

وأخدع من ضب إذا جار حارش أجدّ له عند الدبابة عقرباً

وذلك أن بيت الضب لا يخلو من عقرب لما بينها من الألفة والاستعانة بها على المحترش. ويقولون: فلان خبّ ضب فيشبهون الحقد الكامن في قلبه الذي يسري ضرره بخدع الضب في جحره.

بطن مر: - بفتح الميم وتشديد الراء - من نواحي مكة، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران وادياً واحداً.

إن تنفري لقد رأيت نفراً: يقال: نفر ينفر وينفر نفاراً ونفوراً، وأما النفر فهو اسم من الإنفار يضرب لمن يفزع من شيء يحق أن يفزع منه.

حوارين: - بضم المهملّة وتشديد الواو ويختلف في الراء فمنهم من يكسرها

ومنهم من يفتحها، وياء ساكنة ونون - من قراء حلب معروفة، وحوَّارين حصن من ناحية حمص. قال ابن الوردي: ثمَّ حضر يزيد من قرية حوَّارين من عمل حمص فصلَّى على قبره^(١).

الجرف: - بضم الجيم ثمَّ راء ساكنة - موضع على ثلاثة أميال من المدينة نحو الشام، به أموال كانت لعمر بن الخطاب ولأهل المدينة، وكانت تسمَّى العرض، وفيه قال كعب بن مالك:

إذا ما هبطنا العرض قال سراتنا علام إذا لم نمنع العرض نزرع
الأبواء: - بالفتح ثمَّ الموحدة الساكنة وواو وألف ممدودة - قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممَّا يلي المدينة ثلاثة وعشرين ميلًا. وقيل: الأبواء جبل على يمين آره، ويمين الطريق للمصعد إلى مكة من المدينة، وهناك بلد ينسب إلى هذا بجبل.

محمَّد بن عمرو بن حزم الأنصاري: أبو عبد الملك المدني، له رؤية وليس له سماع إلا من الصحابة، قتل يوم الحرَّة سنة ثلاث وستين. حزم: - بفتح المهملة وسكون الزاي - في أسد الغابة كنيته أبو القاسم، وقيل: أبو سليمان، ولد سنة عشر من الهجرة، وقيل: ولد قبل وفاة رسول الله بسنتين، سمَّاه أبوه محمَّد، وكنَّاه أبو سليمان، وكتب إلى النبيِّ بذلك، فكتب إليه رسول الله: سمَّه محمَّد وكنَّه أبا عبد الملك. قال محمَّد بن عمار: قدمت الشام في تجارة، فقال رجل: من أين أنت؟ فقلت من المدينة. فقال: خبيثة، فقلتُ يسمِّيها رسول الله ﷺ طيبة وتسمِّيها خبيثة؟ فقال: إنَّ لي ولها لشأناً، لما خرج الناس إلى وقعة الحرَّة، رأيت في المنام أنَّي قتلت رجلاً اسمه محمَّد أدخل النَّار بقتله، فاجتهدت أنَّي لا أسير معهم فلم يقبل منِّي فسرت معهم، ولم أقاتل حتَّى انقضت الواقعة، فمررت برجل في القتلى به رمق،

فقال : تنح يا كلب ، فأنفث من كلامه وقتلته ، ثم ذكرت رؤياي ، فجننت برجل من أهل المدينة ، يتصفح القتلى ، فلما رأى الرجل الذي قتلته ، قال : إنا لله ، لا يدخل قاتل هذا الجنة . قلت : ومن هذا ؟ قال : هو محمد بن عمرو بن خرم ولد على عهد رسول الله ، فسماه محمداً ، وكناه أبا عبد الملك ، فأثيت أهله وعرضت عليهم أن يقتلوني فلم يفعلوا ، وعرضت عليهم الدية فلم يأخذوا .

قال في أسد الغابة : كاد الشامي أن يموت غيظاً^(١) .

وأما قول معاوية في عبد الرحمن بن أبي بكر : ليس له همّة إلا في النساء واللهو ، كأنه ينظر إلى ما جرى عليه في أيام أبيه أبي بكر ، أنه استهم بليلي بنت الجودي بن عدي بن عمرو بن أبي عمرو الغساني ، فقال فيها :

تذكرت ليلي والسماوة دونها وما لابنة الجودي ليلي وماليا

وإني تعاطى قلبه حارثية تحل ببصري أو تحلّ الحوانيا

وكيف يلاقها بلا ولعلها إذا الناس حجوا قابلاً أن تلاقيا

يابنة الجودي قلبي كئيب مستهام عندها ما ينسب

جاورت أخوالها حتى عكل فلعكل من فؤادي نصيب

فلما فتح دمشق في أيام عمر بن الخطاب نقلها إياه فأعتقها وتزوجها عبد الرحمن ثم فارقها ، ولا يسع المقام ذكر قصتها .

حبشي : - بضم المهملة ثم سكون الموحدة والشين معجمة والياء مشددة - جبل بأسفل مكة بنعمان الأراك يقال به سميت أحابيش قریش ، بينه وبين مكة ستة أميال ، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة فعلم على رقاب الرجال إلى مكة ، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وصلت عليه وتثّلت :

وكنا كندمانى جذيمة حقة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كآني ومالكاً لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

حصين بن نمير: السكوني - مصفراً بالمهملتين - أحد أدباء يزيد بن معاوية في محاصرة المدينة، ثم ابن الزبير، مشهور لا رواية له.
ضحاك بن قيس: بن خالد بن وهب الفهري، أبو أنيس الأمير المشهور، صحابي صغير، قتل في وقعة مرج راهط سنة أربع وستين.
عمرو بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي المعروف بالأشدق: تابعي، ولي إمرة المدينة لمعاوية ولابنه، قتله عبد الملك بن مروان سنة سبعين وهم من زعم أن له صحبة، وكان مسرفاً على نفسه؛ قاله في التقریب^(١).

في بيان غلبة يزيد واستيلائه على الحكم وكتابه إلى والي المدينة

في أخذ البيعة من الإمام ﷺ وحوادث أخرى وقعت

دخل يزيد قصره فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس، ثم خرج فحضر عنده الخطباء والرؤساء من أهل الشام، فلم يدروا يُعزّونه بهلاك أبيه أم يهتّون به بالخلافة، حتى تقدّم عبد الله بن همام السلولي فقال: أجرك الله يا أمير المؤمنين على الرزية، وصبرك على المصيبة، وبارك لك في العطية، ومنحك محبة الرعية، مضى معاوية لسبيله غفر الله له، وأورده موارد السرور، ووفّقك لصالح السياسة، أصبت بأعظم المصائب، ومنحت أفضل الرغائب، فاحتسب عند الله أعظم الرزية، واشكره على أفضل العطية، وأحدث لخالك حمداً، والله يمتّعنا بك، ويحفظك ويحفظ لك وعليك، وأنشأ يقول:

إصبر يزيد فقد فارقت ذائقة واشكر حباء الذي بالملك حاباك

وفي معاوية الباقي لنا خلف إمّا نعيم فلا نسمع بمنعاك

(١) وقال في التهذيب: وقد أخطأ من زعم أن له رؤية فإنّ أباه لا تصح له صحبة ... ٣٤/٨.

إلى آخر الأبيات^(١).

وخطب من بعده باقي الأمراء مثل عصام بن أبي صيفي وعبدالله بن مازن، ثم أخرج عطائهم.

وفي النصف من رجب أو الثاني والعشرين منه جدّوا له البيعة، وخرج إلى المسجد فصعد المنبر وأقبل الضحك وجلس إلى جانب المنبر، وخاف عليه الحصر، فقال له يزيد: يا ضحكاً! أجنّت تعلم بني عبد شمس الكلام؟ ثم قام خطيباً فقال: الحمد لله الذي ما شاء صنع ومن شاء رفع، إن معاوية بن أبي سفيان كان حبلاً من حبال الله مده ما شاء أن يده ثم قطعه حين شاء أن يقطعه، فكان دون من قبله وخيراً ممن يأتي بعده ولا أركيه وقد صار إلى ربّه؛ فإن يعفو عنه فبرحته وإن يعذّبه فبذنبه، وقد وليت بعده الأمر ولست أعتذر من جهل ولا أني (أسي - خ) عن طلب، على رسلكم إذا كره الله شيئاً غيره وإذا أراد شيئاً يسهه^(٢).

ولمّا آل الأمر إلى يزيد لعنه الله تعالى وأخزاه، وتقلّد أمر السلطنة، لم تكن له همة

(١) كثر الاختلاف في موت معاوية وحضور يزيد أو غيابه؛ فبعضهم ذكر حضوره ووصية معاوية له وهو يسمع، وبعضهم ذهب إلى هلاك معاوية ويزيد في حواريين.

كما اختلفوا في أول من عزّاه، وذكر المبرد في كتابه «التعازي والمرائي» أن معاوية لما مات دخل على يزيد أشراف أهل الشام فلم يجتمع لأحد منهم تمزية مع تمسنة إلا عطاء بن أبي سفيان، فإنه قال: يا أمير المؤمنين! أصبحت قد رزئت خليفة الله وأعطيت خلافة الله، قضى معاوية تحبه فخر الله ذنبه، وأعطيت بعده الرئاسة ومنعت السياسة، فاحتسب عند الله عظيم الرزية واشكره على جميل العطية... ص ١٤٠ و١٤١.

والأبيات الأربعة وبعد البيت الأول:

لما رزئت ولا عقي كعقابكا	لا رزه أعظم في الأقوام قد علموا
فأنت ترعاهم والله يرعاكها	أصبحت راعي أهل الأرض كلهم

العقد الفرید: ٣٧٤/٤.

(٢) العقد الفرید: ٣٧٤/٤ و ٣٧٥.

حين ولي إلا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته: الحسين بن علي عليه الصلاة والسلام والإثنان الآخران.

فلما تولّى وفي حياة معاوية كان على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، وعلى مكّة عمرو بن سعيد الأشدق، وعلى الكوفة النعمان بن بشير الأنصاري، وعلى البصرة عبيد الله بن زياد لعنها الله تعالى، فكتب إلى الوليد كتاباً يخبره بموت معاوية:

أما بعد: فإنّ معاوية كان عبداً من عباد الله أكرمه الله واستخلفه وخوّله ومكّن له فعاش بقدر ومات بأجل، فرحمه الله فقد عاش محموداً ومات برّاً تقيّاً.

وكتب إليه في صحيفة كأنّها أذن فارة:

أما بعد: فخذ حسيناً وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير بالبيعة أخذاً شديداً ليست فيه رخصة حتّى يبايعوا، والسلام.

فلما بلغه الكتاب، قطع به وكبر عليه، وكان مروان قد هجره حين أمر على المدينة وكان سبب ذلك أنّ الوليد يوم قدم المدينة قدمها مروان متكارهاً، فلما رأى ذلك الوليد منه شتمه عند جلسائه، فبلغ ذلك مروان فجلس عنه، وصرمه، فلما جائته الرسالة من يزيد، فزع عند ذلك إلى مروان، ودعاه وقال له: كيف ترى أن نصنع؟

قال: إنّي أرى أن تبعث الساعة إلى هؤلاء النفر قبل أن يبلغهم نعي معاوية فتدعوهم إلى البيعة والدخول في الطاعة؛ فإن فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم، وإن أبوا قدّمتهم فضربت أعناقهم قبل أن يعلموا بموت معاوية، فإنّهم إن علموا بموت معاوية وثب كلّ امرئ منهم في جانب وأظهر الخلاف والمنازدة ودعى إلى نفسه، لا أدري، أمّا ابن عمر فإنّي لا أراه يرى القتال، ولا يحب أن يولّى على الناس إلا أن يدفع إليه هذا الأمر عفواً.

فأرسل الوليد عبدالله بن عمرو بن عثمان وهو إذ ذاك غلام حدث إلى الحسين عليه السلام وإلى ابن الزبير يدعوهما، فوجدهما في المسجد وهما جالسان، فقال: أجبيا الأمير يدعوكما.

فقالا له: انصرف، الآن نأتيه.

ثم أقبل أحدهما، فقال عبدالله بن الزبير للحسين عليه السلام: أنتظنّ فيما تراه بعث إلينا في هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها؟

فقال الحسين عليه السلام: أرى طاغيتهم قد هلك فبعث إلينا ليأخذنا بالبيعة قبل أن يفشو في الناس الخبر، وإني رأيت البارحة رؤيا رأيت فيها منبر معاوية منكوساً والنار تضطرم في بيته.

فقال عبدالله: وأنا ما أظنّ غيره، فما تريد أن تصنع؟

قال: أجمع فتيا في الساعة، ثم أمشي إليه، فإذا بلغت الباب احتبستهم عليه، ثم دخلت عليه.

قال: إني أخافه عليك إذا دخلت.

قال: لا آتيه إلّا وأنا على الامتناع قادر.

فبينما هم كذلك إذ عاد رسول الوليد إليهم، فقال الحسين: مالك هكذا تلحّ، لو لم يأت أحد فها أنا ذا ماضٍ إليه.

فلما رجع رسوله إليه، قال مروان: خدعك فإنه لا يأتيك أبداً.

فقال الوليد: الحسين عليه السلام ليس من أهل الغدر.

وقام الحسين عليه السلام فدعا جماعة من مواليه وأمرهم بحمل السلاح وقال لهم: إن الوليد قد استدعاني في هذا الوقت ولست آمن أن يكلفني فيه أمراً لا أجيبه إليه، وهو غير مأمون، فكونوا معي فإذا دخلت إليه فاجلسوا على الباب فإن سمعتم صوتي قد علا فادخلوا عليه لتمنعوه مني.

وصار الإمام ﷺ إلى الوليد، فلما رأى مروان عنده قال: الصلة خير من القطيعة، أصلح الله ذات بينكما.

فلم يجيباه في هذا بشيء، وأقرأه الوليد الكتاب ونعى له معاوية، فاسترجع الإمام الحسين ﷺ، ثم قرأ كتاب يزيد وما أمر فيه من البيعة.

فقال له الحسين ﷺ: إني لا أراك تقنع ببيعي ليزيد سرّاً حتى أبايه جهراً فيعرف الناس ذلك، ونصبح وتصبحون ونرى وترون.

ولما كان الوليد امرئ يطلب العافية، فقال له: انصرف على اسم الله حتى تأتينا مع جماعة الناس.

فقال له مروان: والله لئن فارقت الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتل بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج منك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين ﷺ وقال: أنت يابن الزرقاء تقتلني أو هو؟! كذبت والله وأثمت (ولؤمت - خ) ثم أقبل على الوليد فقال: أيها الأمير! إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة (بنا فتح الله وبنا ختم الله) ويزيد رجل فاسق، شارب الخمر، ومثلي لا يبايع مثله.

وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله.

فقال مروان للوليد: عصيتني، لا والله لا يمكّنك مثلها من نفسه.

فقال الوليد: ويحك يا مروان! إنك اخترت لي التي فيها هلاك ديني، والله ما أحب أن لي ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وإني قتلت حسيناً. سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال: لا أبايع؟! والله إني لأظن أن امرءاً يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة.

فقال له مروان ساخراً ومستهزئاً برأيه وهو غير الحامد له عليه: فإذا كان هذا رأيك فقد أصبت فيما صنعت ...

فأقام الحسين عليه السلام في منزله تلك الليلة وهي ليلة السبت السابع والعشرين من رجب واشتغل الوليد بمراسلة ابن الزبير في البيعة ليزيد وامتناعه عليه .

وبعث الوليد إلى ابن الزبير موالى له ، فشتموه ، وصاحوا به : يا ابن الكاهلية ، والله لتأتين الأمير أو ليقتلنك .

فلبث نهاره كله وأول ليلة يقول : الآن أجيء ، فإذا استحثثوه قال : والله لقد استربت بكثرة الإرسال وتتابع الرجال ، فلا تعجلوني حتى أبعث إلى الأمير من يأتيني برأيه وأمره .

فبعث إليه أخاه جعفر بن الزبير ، فقال : رحمك الله كف عن عبد الله فإنك قد أفرعته وذعرت به بكثرة رسلك ، وهو آتيك غداً إن شاء الله ، فمر رسلك فليصرفوا عنا . فبعث إليهم فأنصرفوا .

وخرج ابن الزبير من تحت الليل فأخذ طريق الفرع (هو وأخوه جعفر ليس معها ثالث) فلما أصبح بعث إليه الوليد فوجده قد خرج .

فقال مروان : (إن أخطأ طريق مكة) فسرح في أثره الرجال ، فبعث راكباً من موالى بني أمية في ثمانين راكباً فطلبوه فلم يقدروا عليه .

فلما كان آخر نهار يوم السبت ، بعث الرجال إلى الحسين بن علي عليه السلام ليحضر فيبايع الوليد ليزيد بن معاوية ، فقال لهم الحسين عليه السلام : «أصبحوا ثم ترون ونرى» . فكفوا تلك الليلة عنه ولم يلحوا عليه .

فخرج عليه السلام من تحت ليلته وهي ليلة الآخر الثامن والعشرين من شهر رجب (ليومين بقيا من رجب) متوجهاً نحو مكة ومعه بنوه وإخوته وبنو أخيه وجل أهل بيته إلا محمد بن الحنفية...^(١)

(١) حاولت جهد الطاقة أن أوافق بين أسلوب المؤلف وبين المصادر التي استند إليها وهي الإرشاد للشيخ

وروى ابن أبي الحديد في كتاب «شرح نهج البلاغة» عن الزبير بن بكار أنه قال: كان سبب تعوذ ابن الزبير بالكعبة أنه كان يمشي بعد عتمه في بعض شوارع المدينة إذ لقي عبدالله بن أبي سرح متلماً لا يبدو منه إلا عيناه، قال: فأخذت بيده وقلت: ابن أبي سرح! كيف كنت بعدي؟ وكيف تركت أمير المؤمنين؟ يعني معاوية، وقد كان ابن أبي سرح عنده بالشام. فلم يكلمني.

فقلت: مالك؟ أ مات أمير المؤمنين؟

فلم يكلمني.

فتركته وقد أثبت معرفته، ثم خرجت حتى لقيت الحسين بن علي عليه السلام فأخبرته خبره، وقلت: ستأتيك رسل الوليد - وكان الأمير على المدينة الوليد بن عتبة بن أبي سفيان - فانظر ما أنت صانع! واعلم أن رواحلي في الدار معدة والموعد بيئي وبينك أن تغفل عنا عيونهم، ثم فارقتهم فلم ألبث أن أتاني رسول الوليد، فجئته فوجدت الحسين عنده، ووجدت عنده مروان بن الحكم، فنعى إلي معاوية، فاسترجعت، فأقبل علي وقال: هلم إلى بيعة يزيد، فقد كتب إلينا يأمرنا أن نأخذها عليك.

فقلت: إني قد علمت أن في نفسه علي شيئاً، لتركي بيعته في حياة أبيه، وإن بايعت له على هذه الحال توهم أنني مكره على البيعة، فلم يقع منه بمحيث أريد، ولكن أصبح ويجمع الناس ويكون ذلك علانية إن شاء الله.

فنظر الوليد إلى مروان، فقال مروان: هو الذي قلت لك: إن يخرج لم تره.

❦ المفيد وتاريخ الطبري. والكامل لابن الأثير. واللهوف والبحار. من ثم تراني أخذ من كل مصدر ما يتفق مع قول المؤلف، باستثناء بعض العبارات التي لا تستعمل في النثر العربي بل هي من خصائص النثر الفارسي من قبيل حضرة وجناب وما شاكلها.

فأحييت أن ألقى بيني وبين مروان شراً نتشاغل به ، فقلت له : وما أنت وذاك
يا بن الزرقاء ؟

فقال لي وقلت له حتى توائبنا فتناصيت أنا وهو ، وقام الوليد فحجز بيننا ، فقال
مروان : أتحمز بيتنا بنفسك وتدع أن تأمر أعوانك . فقال : قد أرى ما تريد ، ولكن
لا أتولى ذلك منه والله أبدأ ، إذهب يا بن الزبير حيث شئت .

قال : فأخذت بيد الحسين وخرجنا من الباب حتى صرنا إلى المسجد وأنا أقول :
ولا تحسبني يا مسافر شحمة تعجلها من جانب القدر جئات
فلما دخل المسجد ، افترق هو والحسين ، وعمد كل واحد منهما إلى مصلاه يصلي
فيه ، وجعلت الرسل تختلف إليهما ، ويسمع وقع أقدامهم في الحصباء ، حتى هدا
عنها الحس ، ثم انصرفا إلى منازلهما .

فأتى ابن الزبير رواحله فقعده عليها وخرج من أدبار داره ووافاه الحسين بن
علي رضي الله عنه فخرجوا جميعاً في ليلتهم ، وسلكوا طريق الفرع حتى مروا بالجشجاة وبها
جعفر بن الزبير قد ازدرعها ، وغمز عليهم بعير من إبلهم ، فانتهاوا إلى جعفر ، فلما
رأهم ، قال : مات معاوية ؟

فقال عبدالله : نعم ، انطلق معنا وأعطنا أحد جمليك - وكان ينضع على جملين
له - .

فقال جعفر متمثلاً :

إخوتي لا تبعدوا أبداً وبلى والله قد بعدوا

فقال عبدالله وتطير منها : بفيك التراب فخرجوا جميعاً حتى قدموا مكة^(١) من
الجشجاة ، وإنما ذكرنا هذه الرواية فلأن الواقدي والياضي ذكر ما يناسبها ، وإلا
فالإجماع حاصل من المحدثين والمؤرخين على أن عبدالله هاجر مع أخيه جعفر بن

الزبير ، وليس معها ثالث بعد أن تنكب الطريق ، ولم يحدث لقاء في المدينة بين الوليد وبين ابن الزبير .

وخرج الحسين ﷺ مع أهل بيته من المدينة وسار في الطريق الأعظم ، لم يتنكب الطريق .

ولما كان ذكر ابن الزبير خارجاً عن مقصود الكتاب لذلك اختصرناه .
ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبيع ، فقال : إذا بايع الناس بايعت ، فتركوه وكانوا لا يتخوفونه .

وقيل : ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة ، فلما بايع الناس بايعا^(١) .

في ذكر وداع سيد الشهداء قبر جده ﷺ ووصيته إلى محمد بن الحنفية
كما قصصنا عليك فقد خرج الحسين ﷺ من عند الوليد إلى منزله ، فلما جن عليه الليل أقبل إلى قبر جده رسول الله ﷺ فقال : (السلام عليك) يا رسول الله ! أنا الحسين بن علي ، فرحك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلقتني في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ، ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك . ثم قام فصَفَّ قدميه فلم يزل راكعاً وساجداً .
قال : وأرسل الوليد إلى منزل الحسين ﷺ لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟ فلم يصبه في منزله ، فقال : الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه .

(١) الكامل لابن الأثير : ٢٦٥/٣ . وفيه : إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة فعادا إلى المدينة فلحقهما

الحسين وابن الزبير ، فسألاهما ما رائيكما ؟

فقالا : موت معاوية وبهمة يزيد .

فقال ابن عمر : لا نفرقا جماعة المسلمين ، وقدم هو وابن عباس المدينة الخ .

فلما أصبح الحسين عليه السلام لقيه مروان بن الحكم لعنه الله في أحد شوارع المدينة فقال له: يا أبا عبد الله! إنني لكم ناصح فأطعني ترشد.

فقال الحسين عليه السلام: وما ذاك؟ قل حتى أسمع.

فقال مروان: إنني آمرك بالبيعة ليزيد فإنه خير لك في دينك ودنياك.

فقال الحسين عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذ بليت الأمة براع مثل يزيد، ولقد سمعت جدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرمة على آل أبي سفيان. وأقسم بالله إن أهل المدينة رأوا معاوية على منبر جدِّي فلم يصنعوا شيئاً، ولم يطيعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت الآن تأمرني ببيعة يزيد الفاسق، شارب الخمر، وإنك لم تزل بعد في بطن أمك ولعنك رسول الله يا عدو الله. أما علمت بأننا أهل بيت النبي والحق ينطق على ألسنتنا؟ وطال الجدال بينهما، فخرج مروان مغضباً^(١).

فلما كانت الليلة الثانية، خرج إلى القبر أيضاً، وصلى ركعات، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد صلى الله عليه وآله، وأنا ابن بنت نبيك، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إنني أحب المعروف وأكره المنكر، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولسو لك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر، حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغنى، فإذا هو برسول الله صلى الله عليه وآله قد أقبل في كتيبة من الملائكة، عن يمينه وعن شماله وبين يديه، حتى ضمَّ الحسين إلى صدره، وقبَّل بين عينيه وقال صلى الله عليه وآله: حبيبي يا حسين! كأني أراك عن قريب، مزملاً بدماءك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى، وضعتان لا تُروى، وهم مع ذلك

(١) نجد نحواً من هذا في كتاب الفتوح لابن الأعمش: ١٧/٥ و ١٨.

يرجون شفاعتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة . يا حبيبي يا حسين ! إنّ أباك وأُمك وأخاك قدموا عليّ وهم مشتاقون إليك وإنّ لك في الجنان لدرجات لن تتألفها إلاّ بالشهادة .

قال : فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جدّه ويقول : يا جدّاه ! لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا ، فخذني إليك (وأدخلني معك في قبرك) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا بدّ لك من الرجوع إلى الدنيا حتّى ترزق الشهادة ، وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنّك وأباك وأخاك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتّى تدخلوا الجنة .

قال : فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً^(١) وفي تلك الليلة ذهب إلى زيارة قبر أئمّه وأخيه صلوات الله عليهما فودّعهما وعاد صباحاً إلى منزله .

يقول أبو سعيد المقبري : تمثّل الحسين عليه السلام ببني يزيد بن المفرغ الحميري وهو خارج من المسجد :

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دُعيت يزيداً
يوم أعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيداً
قال : فقلت في نفسي : والله ما تمثّل بهذين البيتين إلّا لشيء يريد . قال : فما مكث إلّا يومين حتّى بلغني أنّه سار إلى مكّة^(٢) .

وفي قول : إنّ تمثّل بهذا الشعر لما خرج من المدينة .
ولما عاد إلى منزله جمع أهل بيته وأخبرهم بالامر فلم يكن في مشرق العالم ولا مغربه أهل بيت أشدّ غمّاً وبكاءً منهم .

وحين بلغت محمداً بن الحنفية أخباره ، قدم عليه عند الفجر وما كان يعلم

(١) الدعمة الساكية : ١٩٤/٤ و ١٩٥ نقلًا عن البحار وطابقناه بطبعة للبحار قديمة على الحجر .

(٢) تاريخ الطبري : ٣٤٢/٥ باختلاف في صدر الخبر ، والكامل : ٣٦٥/٣ .

بقصده، فقال له: يا أخي! أنت أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ، ولست أدخر (أدخر - خ) النصيحة لأحد من الخلق إلّا لك، أنت أحقّ بها، تنجّ ببيعتك عن يزيد ابن معاوية، وعن الأمصار ما استطعت ثمّ ابعث رسلك الى الناس، فادعهم إلى نفسك فإن (تابعك الناس) وبايعوا لك حمّدت الله على ذلك، وإن اجتمع الناس على غيرك (أجمع - خ) لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا يذهب (تذهب - خ) به مرونتك ولا فضلك إني أخاف (عليك) أن تدخل مصرأ من هذه الأمصار (فيختلف الناس) بينهم (وتأتي جماعة من الناس فيختلفون بينهم - خ) فطائفة منهم معك وأخرى عليك فيقتلون (فيقتلون) فتكون لأوّل الأسنة (غرضاً) فإذا خیر هذه الأمة كلّها نفساً وأباً وأماً أضيعها دماً وأذلّها أهلاً.

فقال له الحسين عليه السلام: فأين أذهب (ذاهب - خ) يا أخي؟

قال: إنزل مكّة فإن اطمانت بك الدار بها فبسبيل ذلك.

وفي رواية أخرى: وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلد اليمن، فإنهم أنصار أبيك وجدك وهم أرف الناس وأرقهم قلوباً وأوسع بلاداً، وإن نبت بك لحقت بالرمال وشعب الجبال، وخرجت من بلد إلى بلد حتى تنظر إلى ما يصير أمر الناس إليه، وتعرف عند ذلك الرأي فإنه أصوب ما يكون رأياً حين يستقبل الأمر استقبالاً، ولا تكون الأمور عليك أبداً أشكل منها حين تسديرها استدباراً.

فقال: يا أخي! قد نصحت وأشفت وأرجو أن يكون رأيك سديداً^(١)، والله لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية^(٢) وأرجو أن أكون مصيباً.

فبكى وبكى الحسين معه ساعة حتى اخضلت لحيتاهما بالدمع.

(١) الإرشاد: ٣٤/٢ و٣٣.

(٢) بحار طبعة قديمة.

وكان محمد بن الحنفية قد استعد للخروج معه ، ليكون إلى جانب (كبد الرسول) ولكن الحسين عليه السلام أقامه ^(١) وقال له : وأما أنت يا أخي فلا عليك أن تقيم بالمدينة فتكون لي عيناً عليهم ، ولا تخفي منه شيئاً من أمورهم . ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية ، إن الحسين شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وإني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي بن أبي طالب ، فمن قبلني بقبول الحق فالحق أولى (فالله أولى - خ ل) بالحق ، ومن ردّ على هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين ، وهذه وصيتي يا أخي إليك وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ^(٢) .

ونقل السيد بن طاووس عن رسائل محمد بن يعقوب الكليني عن حمزة بن عمران عن أبي عبد الله صلى الله عليه وآله قال : ذكرنا خروج الحسين وتحلف ابن الحنفية ، فقال أبو عبد الله : يا حمزة ! إني سأخبرك بمحدث لا تسأل عنه بعد مجلسك هذا ، إن الحسين لما فصل متوجّهاً دعا بقرطاس وكتب فيه :

(١) لست أعرف المصدر الذي أخذ منه المؤلف هذا الخبر والمعروف عن ابن الحنفية أنه لا يرى الخروج في الظرف الراهن ، وحواره مع الإمام يدل على ذلك ، وأما أمر الوصية المكتوبة فهي موضع تساؤل كيف أهلها المفيد فلم يخرجها على أهميتها ولم يذكر السيد في اللهوف شيئاً من ذلك بل لم يذكر وداع محمد معه على أنه ذكر خروج ابن عباس وابن عمر بل وابن الزبير أيضاً ونههم إثماء عن السفر ولم يشر إلى محمد ولو بإشارة عابرة .

(٢) البحار ، طبعة حجرية قديمة .

بسم الله الرحمن الرحيم ، من الحسين بن علي بن أبي طالب إلى بني هاشم ، أما بعد ؛ فإنه من لحق بي منكم استشهد ومن تخلف لم يبلغ الفتح (الفلاح - خ) والسلام^(١) . لما عزم على الخروج من المدينة أتته أم سلمة فقالت : يا بني ! لا تحزني بخروجك إلى العراق ، فإنني سمعت جدك يقول : يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء .

فقال لها : يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإنّي مقتول لا محالة ، وليس لي من هذا بدّ وإنّي والله لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه وأعرف من يقتلني ، وأعرف البقعة التي أدفن فيها ، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي ، وقرايتي وشيعتي ، وإن أردت يا أمّاه أريك حفرتي ومضجعي لتعلمي أنّ ما قلتيه غير خافٍ عليّ . ثم أشار ﷺ إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض حتّى أراها موضعه ومدفنه وموضع عسكره وموقفه ومشهده (ومصرع أصحابه وأبنائه) .

فعند ذلك بكّت أم سلمة بكاءً شديداً وسلّمت أمره إلى الله تعالى . فقال لها : يا أمّاه ! قد شاء الله عزّ وجلّ أن يراني مقتولاً مذبوحاً ظليماً وعدواناً ، وقد شاء أن يرى حرّمي ورهطتي ونسائي مشرّدين وأطفالي مذبحين مظلومين مأسورين مقيدّين (من بلد إلى بلد) وهم يستغيثون فلا يجدون ناصراً ولا معيناً . قالت أم سلمة^(٢) : وعندني تربة دفعها إليّ جدك في قارورة .

فقال : إنّي مقتول كذلك ، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلونني أيضاً ، ثم أخذ تربة فجعلها في قارورة وأعطاه إياها وقال : إجعلها مع قارورة جدّي ، فإذا فاضت دماً فاعلمي قد قتلت .

(١) اللهوف في قتل الطفوف : ص ٤٠ .

(٢) جعل المؤلف الروایتين رواية واحدة . وفي البحار فصل بينهما بقوله : وفي رواية أخرى : طبة حجرية من دون ترقيم .

وفي الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنَّ الحسين بن علي عليه السلام لما سار إلى العراق استودع أم سلمة الكتب والوصية، فلما رجع علي بن الحسين عليه السلام دفعها إليه. وفي كامل الزيارة بإسناده عن الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام إنَّه قال: لما همَّ الحسين عليه السلام بالشخص عن المدينة أقبلت نساء بني عبد المطلب فاجتمعن للنياحة حتَّى مشى فيهنَّ الحسين عليه السلام فقال: أنشدكنَّ الله أن تبدي هذا الأمر معصيةً لله ولرسوله.

فقال له نساء بني عبد المطلب: فلن نستقي النياحة والبكاء، فهو عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة ورقية وزينب وأم كلثوم، فننشدك الله جعلنا الله فداك من الموت يا حبيب الأبرار من أهل القبور. وأقبلت بعض عمَّاته تبكي وتقول: أشهد يا حسين لقد سمعت الجن ناحت بنوحك وهم يقولون:

فإنَّ قتيل الطِّفِّ من آل هاشم أذلَّ رقباً من قريش فذلَّتْ

حبيب رسول الله لم يكُ فاحشاً أبانت مصيبتَه الأنوف وجلَّتْ^(١)

روي عن عمر بن علي بن أبي طالب إنَّه قال: لما امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة، دخلت عليه فوجدته خالهاً، فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبد الله! حدِّثني أخوك أبو محمد الحسن عن أبيه عليه السلام، ثمَّ سبقتنِي الدِّمعة وعلا شهيقِي فضمَّنِي إليه وقال: حدِّثك أنِّي مقتول؟ فقلت: حوشيت يا بن رسول الله.

فقال: سألتك بحقَّ أبيك بقتلي خبرك؟

(١) كامل الزيارات: ص ١٩٥ والشعر عروضه من الطويل ولا يستقيم إلا إذا لم تحرك الناء من «مصيبة» وهذا عيب في عروض الشعر. وفي كامل الزيارات «مصبتك بدل مصيبتك...» ولفظ الضية أقرب إلى الصحة من لفظ الخطاب.

فقلت : نعم فلو تأولت ، وبايعت .

فقال : حدثني أبي أن رسول الله ﷺ أخبره بقتله وقتلي وأن تربتي تكون بقرب تربته فتظن أنك علمت ما لم أعلمه وأنه لا أعطي الدنيا عن نفسي أبداً ، ولتلقين فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريتها من أمتة ولا يدخل الجنة أحد آذاها في ذريتها^(١) .

بيان

الفرع : - بضم الفاء وبعدها المهملتين - قرية من نواحي الربذة عن يسار السقيا . بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكّه ، وقيل أربع ليال . أبو سعيد المقبري : في التقريب : أبو سعيد المقبري المدني ، مولى أم شريك ثقة ثبت من الثانية ، مات سنة مائة .

قال في المغني : المقبري - بمفتوحة وسكون قاف وضمّ موحدة ويفتح ويكسر - نسبة إلى موضع القبور ، والمراد أبو سعيد المقدسي - بمفتوحة وسكون قاف وكسر دال وسين مهملة - نسبة إلى المقدس وهي مدينة إيليا . وفي منتهى الأرب : أبو سعيد كيسان المقبري تابعي وإنما قيل له : المقبري ؛ لأنه كان يسكن عند مقبرة فنسب إليها .

الجبشجائة : - بالفتح والتكرير - قال أبو زياد : ولبنى عمرو بن كلاب في جبال دماخ الجبشجائة . وقال في موضع آخر : ومن مياه غني الجبشجائة ، وهي في جانب حمى ، ضربه الذي يلى مهبّ الجنوب من شرقي حمى ضربه . وهي في ظلّ نضاد ونضاد جبل . وقال الأصمعي : وفي شرقي نضاد الجبشجائة وحذاء الجبشجائة النقرة . يزيد بن ربيعة بن مفرغ : وهو من حمير ويكنى أبا عثمان ، حليف قريش ، ثم

حليف خالد بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ، وكان شاعراً غزلاً محسناً وهو الذي لج في هجاء آل زياد بن أبيه والسيد من ولده وإنما لقب مفرغاً لأنه رآهن على سقاء لبن أن يشربه كله فشربه حتى فرغ فللقب به .

البريد : فرسخان أو اثنا عشر ميلاً أو ما بين المنزلين .

عبدالله بن عمرو بن عثمان : الأموي يلقب بـ «المطرف» - بسكون المهملة وفتح الراء - ثقة شريف ، من الثالثة ، مات سنة ست وتسعين .

سرح : - بالمهملات وفتح الأول وسكون الثاني - .

في ذكر خروج خاص أهل العبا من المدينة إلى مكة

لأضحك الله سنّ الدهر إن ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا
مشرّدون نفوا عن عقر دارهم كأنهم قد جنوا ما ليس يعتفروا
اتفق السيد ابن طاووس وابن الأعمى على أن خروج الإمام من المدينة المنورة كان في الثالث من شهر شعبان^(١) خلا أن غالب المحدثين والمؤرخين اتفقوا على أن خروجه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ستين للهجرة بعد خروج ابن الزبير بيوم واحد ، ووصل مكة يوم الجمعة في شهر شعبان الثالث منه ، وأقام فيها شعبان وشهر رمضان وشوّال وذالقعدة ، وفي يوم التروية الثلاثاء من الأسبوع أبدل حجّه بعمره مفردة^(٢) وسار ينحو العراق .

(١) اللهوف : ص ٢١ ، الفتوح : ٢٤/٥ .

(٢) هذا هو القول المشهور أن الإمام عليه السلام أبدل حجّه بعمره مفردة وهو قول باطل ، لأن الإمام كان قاصداً لعمره ولم يكن الحجّ قصده من أول يوم ، فقد جاء عن الإمام الصادق كما نقل صاحب البحار في العاشر منه أنه قال : إن الحسين بن علي عليه السلام خرج قبل التروية بيوم إلى العراق وقد كان دخل معتمراً والدليل على خطأ هذا القول هو ما نطق به الإمام المظلوم عليه السلام في هذا الكتاب نفسه فإنه قال : لا سبيل لهم عليّ

وعزل يزيد الوليد عن ولاية المدينة في شهر رمضان حين أنه أنباء خروج الحسين عليه السلام واستعمل مكانه عمرو بن سعيد الأشدق ، ولما توجه تلقاء مكة كان كموسى بن عمران في خروجه من مصر خوفاً من فرعون والأقباط يستلو هذه الآية : ﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ ^(١) ولزم الطريق الأعظم ، فقال له أهل بيته : لو تنكبت الطريق الأعظم كما صنع ابن الزبير لنلا يلحقك الطلب .

فقال : لا والله لا أفارقه حتى يقضي الله ما هو قاضٍ ^(٢) .

ولقيه وهو على هذه الحال أفواج من الملائكة المسومة في أيديهم الحراب على نجب من نجب الجنة ، فسلموا عليه وقالوا : يا حجة الله على خلقه بعد جدّه وأبيه وأخيه ! إن الله عز وجل أمدّ جدك رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة وإن الله أمدك بنا .

فقال لهم : الموعد حفرتي وبقعتي التي استشهد فيها وهي كربلاء ، فإذا وردتها فأتوني .

فقالوا : يا حجة الله ! إن الله أمرنا أن نسمع لك ونطيع ، فهل تخشى من عدوّ يلقاك فنكون معك ؟

فقال : لا سبيل لهم عليّ ولا يلقوني بكريمة أو اصل إلى بقعتي .

ولا يلقوني بكريمة أو أصل إلى بقعتي . ووجه الاستدلال فيه أنّ الإمام بمنجاة من شرهم مادام لم يبلغ كربلاء . وأنها هي موعد شهادته وحينئذ يبطل قول من قال إنه ترك الحج وأبدله بعمرة مفردة خوفاً على حياته ، فهي هو يعلم أنّ لا خطر عليها الآن فكيف يترك الحج من أجل ذلك . نعم إنّ الإمام من أول يوم كان مصدره العمرة لا الحج ولا إشكال في ذلك لأنه جازز كما نصّ على ذلك الإمام السادس كما في خبر البحار أنّه قال عليه السلام : ولا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج . (محقّق الكتاب وناشره)

(١) التخصص ٢١/ .

(٢) الإرشاد : ٣٥/٢ .

وأنته أفواج مسلمي الجَنِّ، فقالوا: يا سيِّدنا نحن شيعتك وأنصارك، فسرنا بأمرك وما تشاء، فلو أمرتنا بقتل كلِّ عدوِّك وأنت بمكانك لكفيناك ذلك.

فجزَّاهم الحسين عليه السلام خيراً وقال لهم: أو ما قرأتم كتاب الله المنزل على جدِّي عليه السلام: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ ^(١) وقال سبعانه: ﴿قُلْ لَّوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ ^(٢) وإذا أقمت بمكاني فهذا يبتلى هذا الخلق المتعوس وبماذا يختبرون، ومن ذا يكون ساكن حفرتي بكر بلاء؟ وقد اختارها الله لي يوم دحى الأرض وجعلها معقلاً لشيعتنا ومحبينا؛ تقبل أعلامهم وصلاتهم ويحباب دعائهم، وتسكن شيعتنا فتكون لهم أماناً في الدنيا والآخرة، ولكن تحضرون يوم السبت وهو يوم عاشوراء الذي في آخره أقتل ولا يبقى بعدي مطلوب من أهلي ونسبي وإخواني وأهل بيتي، ويسار برأسي إلى يزيد بن معاوية لعنها الله.

فقالت الجَنِّ: نحن والله يا حبيب الله وابن حبيبه لولا أن أمرك طاعة وأنه لا يجوز لنا مخالفتك لخالفناك وقتلنا جميع أعدائك قبل أن يصلوا إليك.

فقال لهم: نحن والله أقدر عليهم منكم، ولكن: ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنِّي بَيِّنَةً وَيَجْهِيَ مَنْ حَيَّ عَنِّي بَيِّنَةً﴾ ^(٣).

ثم استقبله عبدالله بن مطيع ويقال: إنه قدم عليه من مكّة فقال: أين تريد أبا عبدالله جعلني الله فداك؟!

قال: أمّا في وقتي هذا أريد مكّة، فإذا صرّت إليها استخرت الله تعالى في أمري بعد ذلك.

(١) النساء/٧٨.

(٢) آل عمران/١٥٤.

(٣) الدُّمعة السَّاكِبَة: ١٩٩/٤ و٢٠٠ نقلًا عن بحار الأنوار.

فقال له عبدالله بن مطيع : خار الله لك يابن بنت رسول الله فيما قد عزمت عليه غير أنني أشير عليك بمشورة فاقبلها مني .

فقال له الحسين : وما هي يابن مطيع ؟

قال : إذا أتيت مكة فاحذر أن يقرّك أهل الكوفة ، فيها قُتل أبوك وأخوك بطعنة طعنوه كادت أن تأتي على نفسه ، فالزم الحرم ، أنت سيّد العرب في دهرك هذا ، فوالله لئن هلكت ليهلكنّ أهل بيتك بهلاكك^(١) .

ثم واصل السير ﷺ حتّى بلغ مكة المعظّمة في الثالث من شعبان فدخلها وهو يقرأ : ﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾^(٢) ونزلها أربعة أشهر وأياماً ، وفي هذه المدة أقبل أهلها يختلفون إليه في كلّ يوم ، وأهل الحجاز ومن كان بها من المعتمرين وأهل الآفاق ، وابن الزبير قد لزم جانب الكعبة فهو قائم عندها يصليّ ويطوف ، ويأتي الحسين ﷺ فيمن يأتيه ، فيأتيه اليومين المتواليين ويأتيه بين كلّ يومين مرّة ، ويكتم عن الحسين ﷺ ما في قلبه وهو أثقل خلق الله على ابن الزبير ، وقد عرف أنّ أهل الحجاز لا يبايعونه مادام الحسين ﷺ في البلد^(٣) .

بيان

عبدالله بن مطيع : بن الأسود بن حارثة بن فضلة بن عدي بن كعب القرشي ، ولد على عهد النبي ﷺ ، ولما أخرج أهل المدينة بني أميّة أتيام يزيد بن معاوية من المدينة وخلعوا يزيد ، كان عبدالله بن مطيع على قریش ، وعبدالله بن حنظلة على

(١) الفتوح : ٢٥/٥ .

(٢) القصص / ٢٢ . الإرشاد : ٣٥/٢ ، ٣٦ .

(٣) الإرشاد : ٣٦/٢ باختلاف في العبارة يسير .

الأنصار، فلما ظفر أهل الشام بأهل المدينة يوم الحرّة، انهزم عبدالله بن مطيع ولحق بعبدالله بن الزبير بمكة وبقي عنده إلى أن قُتل مع ابن الزبير وكان من أجلّة قريش شجاعة وجلداً^(١).

في ذكر رسل ورسائل الكوفيين إلى سيّد الشهداء ﷺ

لما انتقل الإمام الحسن ﷺ إلى الرقيق الأعلى، تحرّك الشيعة في الكوفة وكتبوا إلى الحسين ﷺ في خلع معاوية والبيعة له، فامتنع عليهم وذكر أن بينه وبين معاوية عهداً وعقداً لا يجوز له نقضه حتّى تضي المدة، فإن مات معاوية نظر في ذلك^(٢). ولما هلك معاوية في هذا العام وبلغت أهل الكوفة الأنباء عن امتناع الإمام ﷺ وقصده مكة وهرب عبدالله بن الزبير، اجتمع الشيعة في منزل سليمان بن صرد الخزاعي فذكروا هلاك معاوية وتولي يزيد الحكم من بعده، فحمدوا الله سبحانه عليه.

وقال لهم سليمان بن صرد: إن معاوية قد هلك وإنّ حسيناً قد تقبّض^(٣) على القوم (تقبّض - خل) وقد خرج إلى مكة وأنتم شيعته وشيعة أبيه، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدوا عدوّه فاكتبوا إليه وإن خفتم الفشل والوهن، فلا تغفروا الرجل في نفسه.

قالوا: لا، بل نقاتل عدوّه ونقتل أنفسنا دونه.

فكتبوا إليه كتاباً وسرّحوا به مع عبدالله بن مسمع الهمداني وعبدالله بن وال، وأمرهما بالنجاء، وكان الكتاب:

(١) راجع: أسد الغابة: ٢٦٢/٢.

(٢) الإرشاد: ٣٢/٢ نقلًا عن الكلبي والمدائني.

(٣) تقبّض ببيعه انزوى بها ولم يعطهم إيّاها. [لسان العرب: مادة قبض]

بسم الله الرحمن الرحيم

للحسين بن علي عليه السلام

من سليمان بن صرد والمسيّب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر
(مظهر - خل) وشيعته من المؤمنين والمسلمين من أهل الكوفة
سلام عليك؛

فإنّا نحمد الله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي انتزى (انبرى - خل) عل
هذه الأمّة فابتزّها أمرها وغصبها فيها، وتأمر عليها بغير رضى منها، ثمّ قتل
خيارها واستبق شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبارتها وأغنيائها، فبعداً له كما
بعدت ثمود، إنّه ليس علينا إمام، فاقبل لعلّ الله أن يجمعنا معك على الحقّ، والنعمان
ابن بشير في قصر الإمارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا جماعة، ولا نخرج معه إلى
عيد، ولو قد بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه حتّى ألحقناه (نلحقه - خل) بالشام
إنشاء الله، والسلام، ورحمة الله عليك.

فخرجنا مسرعين حتّى قدما على الحسين عليه السلام بمكة لعشر مضين من شهر
رمضان.

ولبت أهل الكوفة يومين بعد تسريحهم بالكتاب وأنفذوا قيس بن مسهر
الصيداوي، وعبدالرحمن بن عبدالله بن شداد الأرحبي (الأرجي - خل) وعمارة بن
عبدالله السلولي إلى الحسين عليه السلام، ومعهم نحو من مائة وخمسين صحيفة من الرجل
والإثنين والأربعة^(١).

وقيل: كان مع هؤلاء الثلاثة، ثلاثة وخمسون كتاباً.

وتواصلت الكتب من أشرف الكوفة إليه عليه السلام، ومنها هذا الكتاب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ

مِنْ شِيعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ .

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَحَيْلَا ، فَإِنَّ النَّاسَ يَنْتَظِرُونَكَ لَا رَأْيَ لَهُمْ فِي غَيْرِكَ ، فَالْعَجَلُ الْعَجَلُ ثُمَّ الْعَجَلُ الْعَجَلُ .

وَكُتِبُوا إِلَيْهِ أَيْضًا ؛

إِنَّا قَدْ حَبَسْنَا أَنْفُسَنَا عَلَيْكَ وَلَسْنَا نَحْضُرُ الصَّلَاةَ مَعَ الْوَلَاةِ ، فَاقْدُمْ عَلَيْنَا فَنَحْنُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ ، فَقَدْ فَشَا فِيْنَا الْجَوْرُ وَعَمِلَ فِيْنَا بِغَيْرِ كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَّةِ نَبِيِّهِ ، وَنَرْجُو أَنْ يَجْمَعَنَا اللَّهُ بِكَ عَلَى الْحَقِّ وَيُنْفِي عَنَّا بِكَ الظُّلْمَ ، فَأَنْتَ أَحَقُّ بِهَذَا الظُّلْمِ مِنْ يَزِيدَ وَأَبِيهِ الَّذِي غَضِبَ الْأُمَّةَ فِيْنَهَا ، وَشَرَبَ الْخُمُورَ وَلَعِبَ بِالْقُرُودِ وَالطَّنَائِيرِ ، وَتَلَاعَبَ بِالْدِّينِ . وَتَوَاتَرَ عَلَيْهِ الْكُتُبُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، حَتَّى اجْتَمَعَ عِنْدَهُ فِي نَوْبٍ مُخْتَلِفَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفَ صَحِيفَةٍ مِنْهَا سِتْمِائَةٌ صَحِيفَةٌ وَصَلَتْ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ ^(١) .

وَكَانَ ﷺ يَتَأَنَّى فِي جَوَابِهِمْ ، وَكَانَ آخِرُ كِتَابٍ وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ شَبِثِ بْنِ رِيعِي وَحِجَّارِ بْنِ أُبَيجَرٍ وَيَزِيدِ بْنِ الْحَارِثِ وَيَزِيدِ بْنِ رُوَيْمٍ وَعُرْوَةَ بْنِ قَيْسٍ (عِزَّة - خ ل) وَعُمَرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيِّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ بْنِ عَطَّارِ الدِّمَشْقِيِّ ، وَسَرَّ حَوَايِهِ مَعَ هَانِي بْنِ هَانِي السَّبْعِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْفِيِّ ، وَفِيهِ :

أَمَّا بَعْدُ ؛ فَقَدْ اخْضَرَ الْجَنَابُ ، وَأَيْنَعَتِ الثَّمَارُ ، وَأَعَشَبَتِ الْأَرْضُ ، فَبِإِذَا شِئْتَ فَاقْدُمْ عَلَى جَنْدٍ لَكَ مَجْتَدَةٍ ، وَالسَّلَامُ .

وَذَكَرَ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْفَهَانِيُّ فِي مَقَاتِلِ الطَّالِبِيِّينَ : إِنَّهُ لَمَّا بَلَغَ أَهْلُ الْكُوفَةِ نَزُولَ الْحُسَيْنِ ﷺ مَكَّةَ وَأَنَّهُ لَمْ يَبِاعِ يَزِيدَ ، وَقَدْ إِلَيْهِ وَفَدَ مِنْهُمْ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ ، وَكُتِبَ

إليه شيث بن ربي وسلمان بن صرد والمسيب بن نجبة ووجوه أهل الكوفة يدعون به إلى بيعته وخلع يزيد.

فقال لهم: أبعث معكم أخي وابن عمي، وإذا أخذ لي بيعتي وأتاني عنه بمثل ما كتبوا به إليّ قدمت عليهم^(١).

وجملة القول: إن الإمام عليه السلام استدعى هانياً وسعيد بن عبدالله وسألهما عن أصحاب الكتب وأحوال الكوفيين، واستخار الله بين الركن والمقام بعد أن صلى ركعتين، ثم أجابهم إلى طلبهم ولقي رغبتهم، وأنجد أمالهم، ودعا مسلماً بن عقيل واطلمه على واقع الحال، ثم كتب مع هاني وسعيد بن عبدالله:

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي

إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين

أما بعد؛ فإن هانياً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم، وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم، وقد فهمت كل الذي اقتضصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنه ليس علينا إمام فاقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق والهدي، وإني باعث إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، فإن كتب إليّ أنه قد أجمع رأي ملاكم وذوي الحجب والفضل منكم على مثل ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم، فإني أقدم إليكم وشيكاً بإنشاء الله، فلعمري ما الإمام إلا الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلك الله - وفي نسخة - على ذات الله - والسلام^(٢).

(١) مقاتل الطالبين: ص ٩٥ و ٩٦.

(٢) الإرشاد: ٣٩/٢ باختلاف يسير.

بيان

- صرد :- بضم الصاد المهملة وفتح الراء ..
- نجبه :- بالتون والجيم والموحدة المفتوحات ..
- مسهر :- بالمهملتين ، بضم الميم وكسرها ..
- صيداء :- بالصاد المهملة - بطن من بني أسد .
- أرحب :- كجعفر بالحاء المهملة وبعدها الموحدة - قبيلة من همدان .
- عمارة :- بضم المهملة وتخفيف الميم ثم راء ..
- سبيع :- بمهمل مفتوحة وكسر الموحدة والعين المهملة ..
- مسمع : ويروى سمع - كعنب ..
- شبت :- محركة بالشين بعدها الموحدة ثم المثناة ..
- ابن ربيعي :- بكسر الراء بعدها الموحدة ثم المهملة ..
- اليروعي : أبو عبدالله القدوس الكوفي مخضرم ، كان مؤذن سجاح ثم أسلم ، ثم كان ممن أعان على عثمان ، ثم صحب علياً ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب فحضر قتل الحسين ، ثم كان ممن طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولي شرطة الكوفة ، ثم حضر قتل المختار ، مات بالكوفة حدود الثمانين .
- في الحديث : مسجد شبت بن ربيعي أحد المساجد التي بنيت فرحاً بقتل الحسين عليه السلام .
- حجار :- بتقديم المهملة على الجيم ككتان - ابن أجمر - بالباء الموحدة بعدها جيم كأحمر ..
- وعمير :- كزبير - حجاج - بفتح الحاء ..
- وزيد :- بالزاء المعجمة كزبير ..

وفي نسخة: أينعت الثمار وطمت الجمام.

اعشوشبت الأرض: إذا كثرت عشبها.

الجدلي: - يجيم ودال مهملة مفتوحتين - منسوب إلى جديلة قيس بن مر بن أدد، وجديلة طي.

عزوه: - بفتح المهملة وسكون الزاي فراء مفتوحة -.

في بيان نسب مسلم بن عقيل

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، وكان لأبي طالب عليه السلام من فاطمة بنت أسد من الولد أربعة، بين الولد والولد عشر سنين، على النسق التالي: طالب، وعقيل، وجعفر ذوالجناحين، وأمير المؤمنين صلى الله عليه.

في أمالي الصدوق: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال: حدثنا أبي عن جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني محمد بن الحسين بن زيد قال: حدثنا أبو أحمد عن محمد بن زياد، قال: حدثنا زياد بن المنذر، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله! إنك لتحب عقيلًا؟

قال: إي والله إنني لأحبه حبيب: حبيباً له وحباً لحب أبي طالب له، وإن ولده لمقتول في محبة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين وتصلي عليه الملائكة المقربون. ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جرت دموعه على صدره، ثم قال: إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعقيل: إنني أحبك حبيب: حبيباً لقربائك وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك^(١).

(١) الحديث مروي عن الفريقين وصيغته عند أهل السنة والجماعة: يا عقيل! والله إنني لأحبك لخصلتين:

ويقول ابن قتيبة في المعارف: وكانت أم مسلم بن عقيل نبطية من آل فرزنداء، وخرج ولد عقيل مع الحسين بن علي عليه السلام فقتل منهم تسعة نفر وكان مسلم بن عقيل أشجعهم ^(١).

وفي مقاتل الطالبين: وهو أول قتيل من أصحاب الحسين عليه السلام وأمه أم ولد يقال لها: عليه (حليه - خل) كان عقيل اشتراها من الشام فولدت له مسلماً ولا عقب له ^(٢).

وزوجه رقية بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وأُمُّها من بني تغلب، فولدت له ذكرين: علي بن مسلم وعبدالله بن مسلم.

وروى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة قال: قال معاوية يوماً لعقيل بن أبي طالب: هل من حاجة فأقضيها لك؟

قال: نعم، جارية عُرِضَتْ عَلَيَّ وأبى أصحابها أن يبيعوها إلا بأربعين ألفاً. فأحبَّ معاوية أن يمازحه، فقال: وما تصنع بجارية قيمتها أربعون ألفاً وأنت أعمى تجتزئ بجارية قيمتها خمسون درهماً؟!

قال: أرجو أن أطأها فتلد لي غلاماً إذا أغضبته يضرب عنقك بالسيف. فضحك معاوية وقال: مازحناك يا أبا يزيد! وأمر فابتيعت له الجارية التي أولد منها مسلماً.

فلما أتت على مسلم ثماني عشرة سنة - وقد مات عقيل أبوه - قال لمعاوية: يا

① لقرايتك، ولحب أبي طالب إليك. وأما أنت يا جعفر فإنَّ خلقك يشبه خلقي. وأنت يا علي فأنت مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي. وهذه أطول صيغة للحديث عثرت عليها، وللحديث صيغ أخرى. راجع تخريجه في كنز العمال: ٧٣٩/١١ و ٧٤٠، وراجع أيضاً المستدرک: ٥٧٦/٣.

(١) المعارف: ص ٨٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين: ص ٨٠.

أُمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ! إِنَّ لِي أَرْضًا بِمَكَانِ كَذَا مِنَ الْمَدِينَةِ ، وَإِنِّي أُعْطِيتُ بِهَا مِائَةَ أَلْفٍ ،
وَقَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ أُبِيعَكَ بِهَا ، فَادْفَعْ إِلَيَّ ثَمَنَهَا .

فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ بِقَبْضِ الْأَرْضِ وَدَفْعِ الثَّمَنِ إِلَيْهِ .

فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُسَيْنَ عليه السلام ، فَكَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ : أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّكَ غَرَرْتَ غَلَامًا مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ فَابْتَعْتَ مِنْهُ أَرْضًا لَا يَمْلِكُهَا ، فَاقْبِضْ مِنَ الْغَلَامِ مَا دَفَعْتَهُ إِلَيْهِ وَارْجِعْ إِلَيْنَا
أَرْضَنَا .

فَبَعَثَ مُعَاوِيَةَ إِلَى مُسْلِمٍ ، فَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ ، وَأَقْرَأَهُ كِتَابَ الْحُسَيْنِ عليه السلام ، وَقَالَ : أَرَدْتُ
عَلَيْنَا مَالَنَا وَخَذْتُ أَرْضَكَ ، فَإِنَّكَ بَعْتَ مَا لَا تَمْلِكُ .

فَقَالَ مُسْلِمٌ : أَمَّا دُونَ أَنْ أَضْرِبَ رَأْسَكَ بِالسَّيْفِ فَلَا .

فَاسْتَلْقَى مُعَاوِيَةَ ضَاحِكًا يَضْرِبُ بِرِجْلَيْهِ ، فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ! هَذَا وَاللَّهِ كَلَامُ قَالِهِ لِي
أَبُوكَ حِينَ ابْتَعْتَ لَهُ أَمَّاكَ .

ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْحُسَيْنِ : إِنِّي قَدْ رَدَدْتُ عَلَيْكُمْ الْأَرْضَ وَسَوَّغْتُ مُسْلِمًا مَا أَخَذَ...^(١)
مِنْ مَضْمُونِ هَذِهِ الرِّوَايَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَسْتَنْبِطَ أَنَّ عُمَرَ مُسْلِمًا عليه السلام يَوْمَ اسْتَشْهَدَ عَلَى
وَجْهِهِ التَّقْرِيبِ ثَمَانٍ وَعِشْرُونَ عَامًا ، لِأَنَّ وَفَاةَ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام كَانَتْ فِي عَامِ تِسْعَةٍ
وَأَرْبَعِينَ أَوْ خَمْسِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ ، وَانْتَقَلَتِ الْإِمَامَةُ إِلَى الْحُسَيْنِ عليه السلام مِنْ يَوْمِئِذٍ .

وَذَكَرَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَنَّ وَفَاةَ عَقِيلِ كَانَتْ عَامَ خَمْسِينَ لِلْهَجْرَةِ .

وَيَقُولُ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ : عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْهَاشِمِيُّ ، أَخُو عَلِيٍّ وَجَعْفَرٍ ،
كَانَ الْأَسْنَى ، صَحَابِيُّ عَالِمٌ بِالْأَنْسَابِ ، مَاتَ سَنَةَ سِتِّينَ وَقِيلَ بَعْدَهَا ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ .

إِرْسَالُ مُسْلِمِ بْنِ عَقِيلٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ

كَمَا سَبَقَ وَكَتَبْنَا أَنَّ الْإِمَامَ عليه السلام أَرْسَلَ كِتَابًا إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَوَابًا عَنْ كِتَابِهِمْ

(١) شرح ابن أبي الحديد : ٢٥١/١١ و ٢٥٢ .

وسرّحه مع هاني بن هاني وسعيد بن عبدالله ثم استدعى مسلم بن عقيل عليه السلام، شرح له واقع الحال وأمره بالسفر إلى الكوفة، وسيّر في ركابه قيس بن مسهر الصيداوي وعمارة بن عبدالله السلولي وعبدالرحمن بن عبدالله الأرحبي وأمره بتقوى الله وكتمان أمره والرفق واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجل إليه بذلك.

فشخص مسلم بأمر الإمام في النصف من شهر رمضان، وسار من مكة متّجهاً إلى العراق، ووصل في طريقه إلى المدينة، فصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، ثم استأجر دليلين من قيس يدلّانه الطريق، فأقبلا به يتنكبّان الطريق، فضلاً وأصابهم عطش شديد، فعجزا عن السير، فأومئا له إلى سنن الطريق بعد أن لاح لهما ذلك، فسلك مسلم ذلك السنن ومات الدليلان عطشا، فكتب مسلم مع قيس بن مسهر إلى الإمام عليه السلام:

أما بعد؛ فإنني أقبلت من المدينة مع دليلين لي فجازا عن الطريق فضلاً، واشتدّ علينا العطش، فلم يلبثا أن ماتا و(أقبلنا - خ) حتى انتهينا إلى الماء فلم ننج إلا بحشاشة أنفسنا، وذلك الماء بمكان يدعى المضيق من بطن الخبت، وقد تطيّرت من توجّهي (وجهي - خ) هذا، فإن رأيت أعفيتني منه وبعثت غيري، والسلام.

فكتب إليه الإمام الحسين عليه السلام جواباً على كتابه: أما بعد؛ فقد خشيت أن لا يكون حملك على الكتاب إليّ في الاستعفاء من الوجه الذي وجّهتك له إلا الجبن فامض لوجهك الذي وجّهتك له (فيه - خ) والسلام.

فلما قرأ مسلم الكتاب قال: أما هذا فلست أخوّفه على نفسي، فأقبل حتى مرّ بماء لطيف، فنزل به ثم ارتحل منه، فإذا رجل قد رمى ظيباً فصرعه، فقال مسلم: نقتل عدونا إن شاء الله. ثم أقبل حتى دخل الكوفة في الخامس من شوال، فنزل دار المختار بن أبي عبيدة الثقفي، وهي التي تدعى اليوم بدار مسلم بن المسيّب، فلما علم

الشيعة بقدمه أقبلت تختلف إليه ، فكلما اجتمع منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين بن علي عليه السلام وهم يبكون .

فقام عابس بن أبي شبيب الشاكري ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد ؛ فإني لا أخبرك عن الناس ، ولا أعلم ما في أنفسهم ، وما أغرؤك منهم ، والله أحدثك عما أنا موطن نفسي عليه ، فوالله لأجيبنكم إذا دعوتم ، ولأقاتلن معكم عدوكم ، ولأخبرن بسيني دونكم حتى ألقى الله ، لا أريد بذلك إلا ما عند الله .

فقام حبيب بن مظاهر الفقعسي فقال : رحمك الله قد قضيت ما في نفسك بواجز من قولك ، ثم قال : «وأنا والله الذي لا إله إلا هو على مثل ما هذا عليه» .
ثم قام سعيد بن عبدالله الحنفي ، فقال مثل ذلك .

فقال الحجاج بن علي : فقلت لمحمد بن بشر - راوي الخبر - : فهل كان منك أنت قول ؟

فقال : إن كنت لأحب أن يعز الله أصحابي بالظفر ، وما كنت لأحب أن أقتل وكرهت أن أكذب ^(١) .

ثم أقبل أهل الكوفة على مسلم عليه السلام ببيعتهم ، حتى بايعه ثمانية عشر ألفاً .
ولكن أباء الفداء وصاحب الدرّ النظيم وابن الوردی ، زعموا أن الذين بايعوه من أهل الكوفة وحدثهم ليس فيهم من أهل البصرة أحد ، بلغوا ثمانية وعشرين ألف مبيع إلى ثلاثين ألفاً ^(٢) .

فكتب مسلم عليه السلام إلى الحسين عليه السلام قبل شهادته بسبعة وعشرين يوماً يستقدمه إلى الكوفة ، وكتب إليه أهل الكوفة أيضاً أن لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخر .
فبلغ النعمان بن بشير ذلك - وكان والياً على الكوفة من قبل معاوية فأقره يزيد

(١) تاريخ الطبري : ٣٥٥/٥ . وجهرة خطب العرب : ٣٧/١ .

(٢) تاريخ أبي الفداء ، المختصر في أخبار البشر : ٢٦٤/١ ، وتاريخ ابن الوردي : ١٦٣/١ .

عليها - فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أما بعد ؛ فاتقوا الله - عباد الله - ولا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة ، فإن فيها يهلك الرجال وتسفك الدماء وتغتصب الأموال ، إني لأقاتل من لا يقاتلني ، ولا آتي على من لا يأتي عليّ ، ولا أثب على من لا يشب عليّ ، ولا أنته نائمكم ، ولا أنحرش بكم ولا آخذ بالقرف ، ولا الظنّة ولا التهمة ، ولكنكم إن أهديتم صفحتكم لي ونكشتم بيعتكم ، وخالفتم إمامكم ، فوالله الذي لا إله إلا غيره لأضربنكم بسيفي ما ثبت قائمه بيدي (في يدي) ولو لم يكن لي منكم ناصر ، أما إني أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم أكثر ممن يريد الباطل .

فقام إليه عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي - حليف بني أمية - فقال : إنه لا يصلح ما ترى إلا الغشم ، إن هذا الذي أنت عليه بينك وبين عدوك رأي المستضعفين . فقال له النعمان : أكون من المستضعفين في طاعة الله أحب إليّ من أن أكون من الأعزّين في معصية الله ، ولا أهتك سترأضربه الله^(١) .

وذكر ابن قتيبة الدينوري أنّ النعمان قال : لابن بنت رسول الله أحب إلينا من ابن بنت محمد^(٢) .

وخرج عبدالله بن مسلم فكتب إلى يزيد بن معاوية :

أما بعد ؛ فإنّ مسلم بن عقيل قد قدم الكوفة ، فبايعه الشيعة للحسين بن علي ، فإن يك لك في الكوفة حاجة فابعث إليها رجلاً قوياً ؛ ينفذ أمرك ، ويعمل مثل عملك في عدوك ، فإنّ النعمان بن بشير رجل ضعيف أو هو يتضعّف .

ثم كتب إليه عمار بن عقبة بنحو من كتابه ، ثم كتب إليه عمر بن سعد بن أبي وقاص مثل ذلك .

(١) الإرشاد : ٤١/٢ و ٤٢ ، وتاريخ الطبري : ٣٥٦/٥ ، وجهرة خطب العرب : ص ٣٧ و ٣٨ ، والكامل :

٢٦٧/٥

(٢) الإمامة والسياسة : ٤/٢ .

فوصلت إليه الكتب متوالية ليس بينها إلا يومان ، فدعا يزيد عليه اللعنة سرجون بن منصور الرومي - وكان مولى معاوية وكاتبه - فأخبره الخبر ، وقال : لم تصلني أخبار حسنة من طرف النعمان بن بشير ، فن تراه للكوفة ؟ وكان يزيد الحنيث غاضباً على عبيد الله بن زياد يومذاك .

فقال له سرجون : أرأيت معاوية لو نشر لك شيئاً أما كنت آخذاً برأيه ؟

قال : نعم .

فأخرج سرجون عهد عبيد الله على الكوفة ، وقال : هذا رأي معاوية (مات وقد أمر بهذا الكتاب ، فضمّ المصريين إلى عبيد الله بن زياد .

فقال يزيد : أفعّل ، إبعث بعهد عبيد الله إليه ، ثمّ دعى مسلم بن عمرو الباهلي وكتب إلى عبيد الله بن زياد معه :

أما بعد ؛ فإنه كتب إليّ شيعتي من أهل الكوفة يخبروني أنّ ابن عقيل فيها يجمع الجموع ، ويشقّ عصى المسلمين ، فسر حين تقرأ كتابي هذا حتى تأتي الكوفة ، فتطلب ابن عقيل طلب الحرزة حتى تتقفه فتوثقه أو تقتله أو تنفيه والسلام^(١) .

في ذكر كتاب الحسين ﷺ إلى رؤساء البصرة

وفي ذلك الحين ، أرسل الإمام الحسين ﷺ مع جوابه إلى أهل الكوفة كتاباً إلى أهل البصرة : مالك بن مسمع ، ومنذر بن الجارود العبدى ، ومسعود بن عمرو ، والأحنف بن قيس ، وقيس بن الهيثم ، ويزيد بن مسعود النهشلي ، وعمرو بن عبيد الله بن معمر ، وهم من أشرف البصرة ورؤساء أحماسها ، وأرسله مع سليمان

(١) راجع الإرشاد : ٤٢/٢ ، فعبارة المصنّف تقارب عبارته ، والكامل لابن الأثير : ٢٦٧/٣ و ٢٦٨ .

المكثي بأبي رزين^(١) وفيه :

أما بعد ؛ فإنَّ الله اصطفى محمداً ﷺ على خلقه وأكرمه بنبوته ، واختاره لرسالته . ثم قبضه الله عليه (كذا) ﷺ وبلغ ما أرسل به ﷺ وكثنا أهله وأوليائه وأوصيائه وورثته وأحقَّ النَّاس بمقامه في النَّاس ، فاستأثر علينا قومنا بذلك ، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية ، ونحن نعلم أنا أحقُّ بذلك (استحقَّ المستحق علينا) ، فن تولاه ، وقد بعثت إليكم رسولي بهذا الكتاب وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنَّه نبيِّه ﷺ فإنَّ السَّنة قد أميتت وإنَّ البدعة قد أحييت ، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(٢) .

ولما قرأ يزيد بن مسعود الكتاب جمع بني تميم وبني سعد وبني حنظلة ، فلما حضروا قال : يا بني تميم كيف ترون حسبي منكم وموضعي فيكم ؟ فقالوا : بنو بنو أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر ، حللت في الشرف وسطاً وتقدَّمت فيه فرطاً .

قال : فإنِّي قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم وأستعين بكم عليه .

فقالوا : إنَّما والله غنحك النصيحة ، ونحمد لك الرأي ، فقل نسمع .

فقال : إنَّ معاوية مات ، فأهون به والله هالكاً ومفقوداً ، ألا وإنَّه قد انكسر باب الجور والإثم ، وتضعضت أركان الظلم ، وقد كان أحدث بيعةً عقد بها أمراً ظنَّ أن قد أحكمه ، وهيهات والذي أريد ، اجتهد والله ففشل ، وشاور فخذل ، وقد قام يزيد شارب الخمر ورأس الفجور يدَّعي خلافته على المسلمين ، ويتأمر عليهم مع قصر حلم ، وقلة علم ، لا يعرف من الحق موطن قدمه ، فأقسم بالله قسماً مبروراً للجهاد على الدين أفضل من جهاد المشركين ، وهذا الحسين بن علي ابن رسول الله ﷺ

(١) مع مولى له اسمه سليمان ويكنى أبا رزين ؛ اللهوف : ص ٢٦ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣٥٧/٥ ، وجمهرة رسائل العرب : ٨١/٢ نقلًا عنه .

ذوالشرف الأصيل والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته، وسنّه وقدمته وقربته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعيتة وإمام قوم، وجبت لله به المحبة، وبلغت به الموسعة (فلا) ولا تمشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا في وهدة الباطل فقد كان صخر بن قيس انخذل بكم يوم الجمل فاعسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله، ونصرته، والله لا يقصر أحد عن نصرته إلا أورثه الله الذلّ في ولده والقلّة في عشيرته، وها أنا قد لبست للحرب لامتها، وادّرعته لها بدرعها، من لم يقتل عيت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: أبأخالد! نحن نبيل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلا خضناها، ولا تلقى والله شدّة إلا لقيناها، ننصرك بأسيا فنا، ونقيك بأبداننا إذا شئت.

فتكلّمت بنو سعد بن يزيد فقالوا: أبأخالد! إن أبغض الأشياء إلينا خلافاك، والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فيها، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن قميم فقالوا: يا أبأخالد! نحن بنو أبيك وحلفاءك، لا نرضى إن غضبت ولا نقطن إن طعنت، والأمر إليك، فادعنا نجيبك ومرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: والله يا بني سعد! لأن فعلتموها لا يرفع الله السيف عنكم أبداً ولا زال سيفكم فيكم.

ثم كتب إلى الحسين عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد! فقد وصل إلي كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له من الأخذ

بحظي من طاعتك والفوز بنصيب من نصرتك، وأن الله لا يخل الأرض قط من عامل عليها بخير أو دليل على سبيل النجاة، وأنتم حجة الله على خلقه ووديعته في أرضه؛ تفرّعتم من زيتونة أممية، هو أصلها وأنتم فرعها، فاقدم سعدت بأسعد طائر، لقد ذلت أعناق بني تميم وتركتم أشدّ تنابعا في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها، وقد ذلت لك بني سعد وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهلّ برقها فلمع.

فلما قرأ الحسين عليه السلام الكتاب، قال: مالك آمنك الله يوم الخوف وأعزك وأرواك يوم العطش.

فلما تجهّز يزيد بن مسعود للخروج إلى الحسين عليه السلام بلغه قتله قبل أن يسير، فخرج من انقطاعه عنه^(١).

أما الأحنف فقد ردّ جواب النفاق محافظاً على علاقة السلم مع الأمويين وابن زياد، هكذا:

أما بعد: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُؤْقِنُونَ﴾^(٢):

وأما باقي رؤساء وأشرف البصرة فقد كتبوا كتاب الإمام إلا المنذر بن الجارود خشي أن يكون التاب دسيمة من ابن زياد لأنّه ختنه على ابنته بحرية، فأخذ عبيد الله بن زياد الرسول سليمان فصلبه، ويقول آخر إنه ضرب عنقه.

وكان ناس من الشيعة في تلك الآونة يجتمعون بالبصرة في منزل امرأة من عبد القيس يقال لها مارية ابنة سعد - أو منقذ - أتماً، وكانت تشيع، وكان منزلها لهم مألفاً يتحدّثون فيه، وقد بلغ ابن زياد إقبال الحسين، فكتب إلى عامله بالبصرة أن يضع المناظر ويأخذ بالطريق.

(١) اللهوف: ص ٢٦ و ٢٧ و ٢٨.

(٢) الروم/ ٦٠.

قال: فأجمع يزيد بن ثبيط (نبيط في الطبري) (ثبيت - خل) الخروج وهو من عبد القيس إلى الحسين، وكان له بنون عشرة، فقال: أيكم يخرج معي؟
فانتدب معه ابنان له: عبدالله وعبيدالله.

فقال لأصحابه في بيت تلك المرأة: إني قد أزمعت على الخروج وأنا خارج.
فقالوا: إنا نخاف عليك أصحاب ابن زياد.

فقال: إني والله لو قد استوت أخفافها بالجدد لهان علي طلب من يطلبني.

قال: ثم خرج فتقدى في الطريق حتى انتهى إلى حسين عليه السلام فدخل في رحله بالأبطح، وبلغ الحسين مجيئه، فجعل يطلبه، وجاء الرجل إلى رحل الحسين فقبل له: قد خرج إلى منزلك، فأقبل في أثره، ولما لم يجد الحسين جلس في رحله ينتظره، وجاء البصري فوجده في رحله جالساً، فقال: ﴿بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَلْيَتْرَحُوا﴾^(١).

قال: فسلم عليه وجلس إليه، فخبّره بالذي جاء له، فدعا له بالخير، ثم أقبل معه حتى أتى فقاتل معه فقتل هو وإبناه^(٢).

وفي هذه الأثناء قدم مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة بن مسلم البصرة بعهد يزيد لابن زياد على الكوفة وسلمه كتاب يزيد لعنه الله، وأمر بالسفر إلى الكوفة من ساعته، ثم صعد منبر البصرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أما بعد؛ فوالله ما تفرّج بي الصعبة، ولا يقعقع لي بالشنان وإني لنكل لمن عاداني^(٣) وسم لمن حاربني، قد أنصف القارة من رامها، يا أهل البصرة إني أمير المؤمنين ولاني الكوفة، وأنا غاد إليها الغداة، وقد استخلفت عليكم عثمان بن

(١) يونس/٥٨.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٥٣/٥ و ٣٥٤.

(٣) النكل - بكسر النون وسكون الكاف - أي ينكل بأعدائه.

زياد بن أبي سفيان وإياكم والخلاف والإرجاف، فوالله الذي لا إله غيره لئن بلغني عن رجل منكم خلاف لأقتلنه وعريفه ووليته ولأخذن الأذن بالأقصى حتى تستقيموا إلي (تستمعوا لي) ولا يكون (فيكم) لي مخالف ولا مشاق، أنا ابن زياد أشبهته من بين من وطئ الحصى ولم ينتزعني شبه خال، ولا ابن عم^(١).

ثم خرج في اليوم الآخر مع شريك الأعور الحارثي وهو من شيعة أمير المؤمنين عليه الصلاة، ومسلم بن عمرو الباهلي وعبدالله بن الحارث بن نوفل وخمسمائة رجل من أهل البصرة وحشمه وأهل بيته، واعتذر مالك بن الشيعة بمرض الحنصرة فتخلف من هذا السفر.

وأخذ ابن زياد يسرع السير، فتساقط عنه مرافقوه، فكان أول من سقط في الناس شريك وعبدالله بن الحارث ورجوا أن يقف عليهم ويسبقه الحسين عليه السلام إلى الكوفة فلم يقف على أحد منهم حتى دخل الكوفة على عجل.

ولما بلغ القادسيّة سقط مولاة مهران، فقال له ابن زياد: أيا مهران على هذه الحال إن أمسكت عنك، حتى تنظر إلى القصر فلك مائة ألف.

قال: لا والله ما أستطيع.

فدخل ابن زياد الكوفة بزي أهل الحجاز، فلبس بياضاً واعتمر عمامة سوداء، وتلثم وهو على بغلة، ودخلها من طريق الصحراء من جهة النجف الأشرف ظهراً. وروى أكثر المؤرخين والمحدثين أن ابن زياد لما ورد الكوفة توقف حتى جئته الليل ثم انحدر إليها راجلاً وحده.

وقال بعضهم: بل دخلها مع عدد من الأشخاص لا يتجاوز العشرة^(٢).

(١) تاريخ الطبري: ٣٥٨/٥.

(٢) الكامل: ٢٦٨/٣ وتاريخ الطبري: ٣٥٨/٥ إلى آخره، والإرشاد واللهوف، والمؤلف أخذ من هؤلاء جميعاً ومزج بين رواياتهم.

بيان

نبط :- بفتح النون وسكون الموحدة - جبل ينزلون بالبطايج بين العراقيين .
البطايج : أرض واسعة بين واسط والبصرة وكانت قديماً قرى متصلة وأرضاً عامرة .

خبث :- فتح الخاء المعجمة وسكون الموحدة وبعدها تاء - علم لصحراء بين مكة والمدينة .

مضيق : قرية في لطف آره بين مكة والمدينة .

آره :- كداره براء مفتوحة - جبل بالحجاز بين مكة والمدينة يقابل قدساً ، من أشمخ ما يكون من الجبال أحمر تخرج من جوانبه عيون .

فقمس : ابن طريف أبو حي من أسد ، علم مرتجل قياسي .

نعمان بن بشير :- بضم النون وسكون المهملة - ابن سعد بن ثعلبة الأنصاري الحزرجي ، له ولأبويه صحبة ، ثم سكن الشام ثم ولي إمرة الكوفة ثم قتل بمحصر سنة خمس وستين وله أربع وستون سنة .

شق فلان عصي المسلمين : إذا فرّق جماعتهم . قال أبو عبيد : أراد فرّق جماعتهم . قال : والأصل في العصي الاجتماع والائتلاف وذلك أنها لا تدعى عصا حتى يكون جميعاً فإذا انشقت لم تدع عصا . ومن ذلك قولهم للرجل إذا أقام بالمكان واطمئنّ به واجتمع له فيه إمرة قد ألقى عصاه . قال معمر البارقي :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

قالوا : وأصل هذا أن الحاديّين يكونان في رفقة فإذا فرّقهما الطريق شقت العصا التي معها فأخذ هذا نصفها وذا نصفها ، فضرب مثلاً لكل فرقة .

أحنف :- بجاء مهملة بعدها نون كأحمد - تابعي كبير بن قيس بن معاوية بن

حصن التميمي السعدي، كنيته أبو بحر، اسمه الضحّاك، وقيل: صخر مخضرم، ثقة،
 قيل مات سنة سبع وستين وقيل اثنتين وسبعين.

شبيب: - بالشين المعجمة وبين الموحّدين المثناة التحتيّة -.

ثقيف: - كأثير - قبيلة والنسبة إليها ثقيفي.

هيشم: - بتقديم التحتيّة على المثلة كحيدر -.

منذر بن الجارود: - بالجيم بين المهملتين واو على وزن فاعول -.

النهشل: - كجعفر بالنون وبعد الهاء شين معجمة - قبيلة.

منقذ: - كمحسن بعد النون قاف وبعدها الذال المعجمة -.

قتيبة: - بالتصغير -.

باهلة: - بياء موحّدة، ألأم قبائل العرب وأخسّها.

في أمالي الطوسي قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: أدعو غنيّاً وباهلة وحيّاً آخر
 قد ساءهم فليأخذوا أعطيائهم، فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم في الإسلام
 نصيب، وإني شاهد في منزلي عند الحوض وعند المقام المحمود إنهم أعدائي في الدنيا
 والآخرة، ولأخذنّ غنيّاً أخذة تضرب باهلة، ولئن ثبتت قدماي لأردنّ قبائل إلى
 قبائل وقبائل إلى قبائل، ولأبهرجنّ ستين قبيلة ما لهم في الإسلام نصيب.

وحضرم: - بالمعجمة الساكنة بين المهملتين المفتوحتين - والحضرمي منسوب

إلى حضرموت بن قيس وغيره.

نبيط: - كزبير بتقديم النون على الموحّدة وبعدها التحتانيّة ثمّ المهملة - وفي

القائميات والرجال بأكثر النسخ نبيت - بالمشثة ثمّ الموحّدة ثمّ التحتيّة ثمّ المشناة -

وإنّا نورده بعد نبيت بالمعجمات.

ما يقعق لي بالشنان: القعقة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل

السلاح وغيره، والشنان جمع شن وهو القربة البالية وهم يحركونها إذا أرادوا حتّ

الإبل على السير لتفرع فتسرع. قال النابغة:

كَأَنَّكَ مِنْ جَمَالِ بَنِي أَقْيَسَ يَقْعَقُ خَلْفَ رَجُلِيهِ بَشَنَ

يَضْرِبُ لِمَنْ لَا يَتَّضِعُ (لَا يَتَضَعُ - ظ) لَمَّا يَنْزِلُ بِهِ مِنْ حَوَادِثِ الدَّهْرِ، وَلَا يَرُوعُهُ مَا لَا حَقِيقَةَ لَهُ .

قد أنصف القارة من راماهما : القارة قبيلة وهم عضل والديش أبناء الهون بن خزمية ، وإنما سموا قارة لاجتماعهم والتفافهم لما أراد الشداخ أن يفرقهم في بني كنانة وهم رماة الحدق في الجاهليّة ويزعمون أن رجلين أحدهما القاري ، فقال القاري : إن شئت صارعتك وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك . فقال الآخر : قد أخذت المراماة .

فقال القاري :

قَدْ أَنْصَفَ الْقَارَةَ مِنْ رَامَاهَا إِنَّمَا إِذَا مَا فَتْنَةُ نَلَقَاهَا

نَرَدُّ أَوْلَاهَا عَلَى أَخْرَاهَا

ثم انتزع له بسهم فشكّ به فؤاده . قال أبو عبيد : أصل القارة الأكمة . قال ابن واقد : وإنما قيل أنصف القارة من راماهما في حرب كانت بين قريش وبكر بن عبدمناف بن كنانة . قال : وكانت القارة مع قريش وهم قوّة رماة فلما التقى الفريقان راماهم الآخرون فقليل : قد أنصفهم هؤلاء إذا ساووههم في العمل الذي هو شأنهم وصناعتهم .

عقبة : - بضم العين المهملة وسكون القاف والباء الموحدة - .

معمر : - بالمهملتين كمسكن - .

حنظلة : - بجاء مهملة بعدها نون وبعدها الفاء المعجمة ، أكرم قبيلة في ثميم ، يقال لهم : حنظلة الأكرمون .

بشر : - بكسر الباء الموحدة - .

بحدل : - بالموحّدة وبعدها المهملتين - ، وقد سبق فيه القول وفي ابنته ميسون .

في بيان دخول عبيد الله بن زياد عليه اللعنة الكوفة وبعض الوقايح

ولما دخل ابن زياد الكوفة صاحت امرأة من أهلها: الله أكبر، ابن رسول الله ورب الكعبة.

فلما سمعها الناس صاحوا بأجمعهم يا بن رسول الله معكم ما ينيف على أربعين ألف شخص، وأقبل الكوفيون ينثالون على ابن زياد مزدحمين حتى أمسكوا ذنب البغلة، لأنهم حسبوه الحسين عليه السلام، فلما رأى الملعون اجتماعهم، أمار اللثام عن وجهه، فعرفه الناس، فانفضوا عنه يحطم بعضهم بعضاً، ودخل هو القصر.

وهرواية الأكثرين: إن أهل الكوفة لما كانوا على علم بقدوم الحسين عليه السلام، وكانوا يترقبون قدومه ساعة بعد ساعة، فلما رأوا ابن زياد ظنوا أنه الحسين عليه السلام فأخذ لا يمر على جماعة من الناس إلا سلموا عليه وقالوا: مرحباً بك يا بن رسول الله! قدمت خير مقدم. فرأى من تبشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه.

فقال مسلم بن عمرو - وكان يرافقه - لما أكثروا: تأخروا، هذا الأمير عبيد الله ابن زياد.

وأقبل ابن زياد حتى دنى من قصر الإمارة، وسمع بهم النعمان بن بشير فغلق عليه وعلى خاصته، فناداه أصحاب ابن زياد: افتح الباب.

فأشرف النعمان من أعلى القصر ونادى: يا بن رسول الله، ماذا جرى بيني وبينك حتى أخذت ولايتي؟

أنشدك الله إلا تنحيت عني، ما أنا بمسلم إليك أمانتي طوعاً ومالي في قتالك من أرب.

فبينما هو يخاطبهم بهذا وأشباهه إذ صاح به ابن زياد: افتح لا فتحت، فقد طال ليلك أو طال يومك (نومك - خ) يا نعيم.

وعرفه النعمان ففتح باب القصر، فسمعها إنسان خلفه، فقال: ابن مرجانة، والذي لا إله غيره.

فحصبه الكوفيون بالحصي، وأسرع ابن زياد حتى دخل القصر وضرى الباب في وجوه الناس، فانفضوا، وأصبح فجلس على المنبر، فقال:

أما بعد؛ فإن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية ولأني مصركم وثركم، وفيثكم، وأمرني بإنصاف مظلومكم وإعطاء محرومكم، وبالإحسان إلى مطيعكم كالوالد البر، وسوطي وسيئي على من ترك أمري، وخالف عهدي، فليتيق الله امرئ على نفسه، الصدق ينبي عنك لا الوعيد^(١).

وفي رواية: فابلغوا هذا الرجل الهاشمي مقالتي، ليتق غضبي، يعني بالهاشمي مسلم بن عقيل عليه السلام.

ثم نزل، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شديداً، فقال: أكتبوا إليّ الغرباء، ومن فيكم من طلبة أمير المؤمنين ومن فيكم من الحرورية، وأهل الريب، الذين رأيهم الخلاف والشقاق، فن كتبهم لنا فبرئ، ومن لم يكتب لنا أحداً فيضمن لنا في عرافته ألا يخالفنا منهم مخالف، ولا يبغى علينا منهم باغ، ومن لم يفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفك دمه، وأما عريف وجد في عرافته من بغية أمير المؤمنين أحد، لم يرفعه إلينا، صلب على باب داره، وألقيت تلك العرافة من العطاء...^(٢)

ولما سمع مسلم بن عقيل عليه السلام بمجيء عبيد الله بن زياد الكوفة ومقاتله التي قالها وماأخذ به العرفاء والناس خرج من دار المختار، حتى انتهى إلى دار هاني بن عروة، وهو من علماء أهل الكوفة، فدخل بابه وأرسل إليه أن أخرج فخرج إليه هاني، فكره هاني مكانه حين رآه.

(١) تاريخ الطبري: ٣٥٨/٥، الكامل لابن الأثير: ٢٦٩/٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٥٩/٥، والكامل: ٢٦٩/٣، والمؤلف وافق عبارة الكتابين إلا في التقديم والتأخير وبعض الاختلاف البسيط في العبارة. وراجع الإرشاد: ٤٤/٢ و ٤٥.

فقال له مسلم: أتيتك لتجبرني وتضيفني.

فقال: رحمك الله! لقد كلَّفتني شططاً ولولا دخولك داري وثقتك لأحببت أن تعفيني. (الأحببت ولسألتك أن تخرج عني، غير أنه يأخذني من ذلك ذمام، وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل، أدخل^(١)).

فدخل مسلم دار هاني وآواه وأخذت الشيعة تختلف إليه، فباعه في دار هاني خمسة وعشرون ألف إنسان من أهل الكوفة، فأراد مسلم الخروج حينئذٍ فنهاء هاني عن العجلة وقال: التائي أولى^(٢).

ولما مضت بضعة أيام على ذلك، استدعى ابن زياد مولى له يقال له معقل، فقال له: خذ ثلاثة آلاف درهم ثم اطلب لنا مسلم بن عقيل واطلب لنا أصحابه، فإذا ظفرت بواحد منهم أو جماعة فأظهر التشيع وأعطهم هذا المال وقل لهم: استعينوا به على حرب عدوكم فإنك لو قد أعطيتها إياهم لقد اطمأنوا إليك ووثقوا بك ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم، ثم اغدُ عليهم ورح حتى تعرف مستقرَّ مسلم بن عقيل وتدخل عليه وتعرف أصحابه.

ففعل معقل ذلك وجاء حتى جلس إلى مسلم بن عوسجة الأسدي في المسجد الأعظم وهو يصلي، فسمع قوماً يقولون: هذا يبايع للحسين. فجاء فجلس إلى جانبه حتى فرغ من صلاته، ثم قال: يا عبدالله! إني امرئ من أهل الشام من موالي ذي الكلاع الحميري، أنعم الله عليَّ بحبِّ أهل هذا البيت الطاهر، وحبَّ من أحبَّهم، ثم راح يلقي عليه ما لقَّنه إياه عبيد الله بن زياد لعنهما الله وأخذ يظهر له أنني

(١) ذكر المؤلف رواية الطبري: ٣٦٢/٥ وابن الأثير، الكامل: ٢٦٩/٣. وأعرض عن رواية الإرشاد ولا غنى عنها في هذه المواطن إذ الشيخ المفيد لم يذكر شيئاً مما دار بين مسلم وهاني، ولو كان شيء منه واقعاً لما دخلها مسلم مطلقاً لأنه أشدَّ ورعاً له من أن يدخل دار قوم وهم كارهون.

(٢) الفتح لابن الأعمش: ٤٦/٥.

غريب ، ما المانع من أن ترشدني إلى رجل بلغني أنه قدم الكوفة يبائع لابن بنت رسول الله ﷺ فإني لجالس آنفاً إذ سمعت نقرأ من المسلمين يقولون : هذا رجل له علم بأهل البيت وإني أتيتك لتقبض هذا المال وتدخلي على صاحبك فأبايه ، وإن شئت أخذت بيعتي قبل لقائه .

فقال له مسلم بن عوسجة : أحمد الله على لقائك إيتاي ، فقد سرّني ذلك لتنال ما تحب ، ولينصر الله بك أهل بيت نبيّك ، ولقد ساءني معرفتك إيتاي بهذا الأمر من قبل أن ينمي مخافة هذا الطاغية وسطوته ، فأخذ يبعته قبل أن يبرح ، وأخذ عليه المواثيق المغلظة ، ليناصحنّ وليكتمنّ ، فأعطاه من ذلك ما رضي به ، ثم قال له : اختلف إليّ أيّاماً في منزلي ، فأنا طالب لك الإذن على صاحبك . فأخذ يختلف مع الناس ، فطلب له الإذن .

وفي رواية : إنّ هانئاً بن عروة مرض ، فجاء عبيد الله عائداً له ، فقال له عمارة بن عبيد السلوي : إنّما جماعتنا وكيدنا قتل هذا الطاغية فقد أمكنك الله منه فاقتله . قال هاني : ما أحبّ أن يقتل في داري .

وقال أكثر المؤرخين : إنّ شريكاً بن الأعور الذي قدم مع ابن زياد إلى البصرة وأقام في بيت هاني لم يمكث إلا جمعة حتّى مرض وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء ، فأرسل إليه ابن زياد : إني رائج إليك العشيّة .

فقال لمسلم : إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة ، فإذا جلس فاخرج إليه ثمّ أقعد في القصر ، ليس أحد يحول بينك وبينه ، فإن برئت من وجمعي هذا أيّامي هذه سرت إلى البصرة وكفيتك أمرها ، والعلامة بيني وبينك أن أطلب ماءً .

فلما كان العشيّ أقبل عبيد الله لعيادة شريك ، فدخل فجلس وأقبل عليه شريك يحدثه ، والقيء يدرّكه بين فترة وأخرى .

وفي رواية: إنه شرب «مغرة»^(١) من قبل، فكان من رآه يحسبه يقيء دماً، وهو يطلب الماء، ليخرج مسلم إلى ابن زياد فيقتله، ولما أبطأ عليه مسلم، قال: مالكم لا تسقوني ماءً، أسقوني ولو هلكت فيه نفسي، وردد هذا الشعر على سبيل التعريض:

ما الانتظار بسلامي أن تحيوها حيوا بسلامي وحيوا من يحيها

فقال ابن زياد: ما هذا؟ أترونه يهجر؟

فقال له هاني: نعم أصلحك الله! ما زال هذا ديدنه قبيل عباية الصبح حتى ساعته هذه.

فساء ظنّ ابن زياد وتوجّس في نفسه خيفة، فقام لينصرف، فقال له شريك: اجلس أيها الأمير، لأوصي إليك.

فقال ابن زياد: أعود إليك.

وفي رواية أخرى: إنّ مهران مولاه أشار إليه لما استراب بالوضع وقال له: يجب أن نعود إلى القصر.

فقام من وجهه إلى القصر، فقال له مهران: إنه أراد قتلك.

فقال: وكيف مع إكرامي له وفي بيت هاني ويد أبي عنده وفي بيت هاني؟

فقال له مهران: هو ما قلت لك.

فلما رجع ابن زياد وخرج مسلم من محبأه قال له شريك: مالك لم تقتله؟ لقد ضيّعت الفرصة من يدك، والله لن تسنح لك مرّة ثانية.

فقال مسلم عليه السلام: من ذلك خصلتان: أمّا أحدهما فكراهة هاني أن يقتل في داره، وأمّا الأخرى فحديث حدثه الناس عن رسول الله ﷺ: إنّ الإيمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن.

(١) مغرة - بيم مفتوحة وغين وراء وهاء - طين أحمر تطل به بعض الأشياء.

فقال شريك : أما والله لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً غادراً^(١).

ويقال : إنَّ مسلم قال له : هممت بالخروج فتعلقت بي امرأة وقالت : نشدتك الله إن قتلته ابن زياد في دارنا ، وبكت في وجهي فرميت السيف .

قال هاني : يا ويلها قتلتنى وقتلت نفسها ، والذي فررت منه وقعت فيه^(٢).

ولبت شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات ، فخرج ابن زياد فصلّى عليه .
وبلع عبيدالله بعد ما قتل مسلماً وهائناً أن ذلك الذي كنت سمعت من شريك في مرضه ، إنما كان يحرض مسلماً ويأمره بالخروج إليك ليقتلك .

فقال ابن زياد : والله لا أصلي على جنازة رجل من أهل العراق أبداً ، والله لولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكاً^(٣).

وفي رواية ابن شهر آشوب وابن الأعمى الكوفي : إنَّ ابن زياد لما دخل القصر أناه مالك بن يربوع التميمي بكتاب أخذه من يدي عبدالله بن يقطر أخي سيد الشهداء الحسين بن علي من الرضاة وهو من مسلم إليه ، يستحثه على القدوم ، وكان قد قبض عليه خارج الكوفة ، وفيه :

أما بعد ؛ فإني أخبرك أنه قد بايعك من أهل الكوفة كذا ، فإذا أتاك كتابي هذا فاعجل العجل فإنَّ الناس كلهم معك ، وليس لهم في يزيد رأي ولا هوى^(٤).

فقال له عبيدالله : من دفع إليك هذا الكتاب ؟

(١) من الواضح أنَّ المؤلف استند في هذه الأخبار إلى الطبري وابن الأثير ، والدليل على ذلك تعاقب الأحداث التي ذكرها المؤلف هي في سياق الطبري كما ذكرها ، ولكنَّ المؤلف أضاف إليها حديث المغرة ولم أعثر على مصدره ، واستقى المؤلف بقية الخبر من ابن شهر آشوب وابن غا ، راجع الكتب التالية : الإشاد ، بحار الأنوار ، المناقب ، ابن غا الحلبي ، تاريخ الطبري ، الكامل لابن الأثير ، والفتوح لابن الأعمى الكوفي .

(٢) بحار الأنوار : ٣٤٤/٤٤ .

(٣) تاريخ الطبري : ٣٦٣/٥ و ٣٦٤ ، وكامل ابن الأثير : ٢٧٠/٣ .

(٤) مناقب ابن شهر آشوب : ١٠٠/٤ .

قال : دفعه إليّ امرأة.

قال ابن زياد : ما اسمها ؟

قال : لا أعرفها .

فقال ابن زياد : إذا لم تخبرني باسمها فإنّي قاتلك لا محالة .

فقال : القتل أحب إليّ من إخبارك باسمها .

فأمر عبيد الله بن زياد بضرب عنقه ، فضربت رقبتة صبراً ^(١) .

وأقام معقل يراود بيت مسلم بن عوسجة مع الكوفيين ، فأدخله على مسلم بن عقيل بعد موت شريك بن الأعور فجذّد بيعته ، «ودفع المال الذي حمله معه إليه ، وأمر مسلم عليه السلام بأثامته الصائدي بقبض المال منه وهو الذي كان يقبض أموالهم وما يعين به بعضهم بعضاً ، ويشترى لهم به السلاح ، وكان بصيراً وفارساً من فرسان العرب ، وجوه الشيعة» ^(٢) .

وأقبل معقل يختلف إليهم وهو أوّل داخل وآخر خارج ، حتّى فهم ما احتاج إليه ابن زياد من أمرهم ، وكان يخبره به وقتاً فوقتاً .

وخاف هاني بن عروة عبيد الله بن زياد على نفسه فانتقطع من حضور مجلسه ، وتمارض .

فقال ابن زياد لجلسائه : مالي لا أرى هائناً ؟

فقالوا : هو شاك .

فقال : لو علمت بمرضه لعدته . ودعا محمّد بن الأشعث وأسباء بن خارجة وعمر ابن الحجاج الزبيدي وقيل ردعة أخت الحجاج وفي قول ربيعة بنت عمرو تحت هاني بن عروة وهي أم يحيى بن هاني ، فقال لهم : ما يمنع هاني بن عروة من إتياننا ؟

(١) ابن الأعمى الكوفي ، الفتوح : ٥١٠/٥ ، والمؤلف تصرف بالخبر فحذف منه وقدم وأخر .

(٢) بحار الأنوار : ٣٤٢/٤٤ .

فقالوا: ما ندري وقد قيل إنه يشتكي.

قال: قد بلغني أنه برئ وهو يجلس على باب داره، فالقوه ومروه ألا يدع ما عليه من حقنا فإني لا أحب أن يفسد عندي مثله من أشرف العرب^(١).

وفي رواية: إنهم قالوا لابن زياد: إن هاني لا يقدم عليك حتى تؤمنه.

فقال ابن زياد: ما حاجته إلى الأمان وما هو بمذنب؟

فقالوا: القول ما قلناه لك.

قال: أئمنوه، وليأت إلى هنا آمناً.

فأتوه، حتى وقفوا عليه عشية وهو جالس على باب داره، فقالوا: ما يمنعك من

لقاء الأمير؟ فإنه قد ذكرك وقال: لو أعلم أنه شاكٍ لعدته.

فقال لهم: الشكوى تمنعني.

فقالوا: قد بلغه أنك تجلس كل عشية على باب دارك، وقد استبطأك والإبطاء

والجفاء لا يحتمله السلطان (بخاصة من أمثالك من أشرف هذا البلد) أقسمنا

عليك لما ركبت معنا (فرجل هاني غديريته) ودعا بثيابه، ثم دعا ببغلتة فركبها

وأقبل معهم إلى ابن زياد حتى إذا دنى من القصر كأن نفسه أحسّت بالشر وتوسم

منهم الغدر، فقال لحسان بن أسماء بن خارجة: يا بن أخي! إنني والله لهذا الرجل

لخائف، فما ترى؟!

قيل: إن محمداً بن الأشعث كان على علم بما يبيت ابن زياد لهاني ولكن أسماء

وولده لم يعلموا بذلك.

قال حسان: أي عم! والله ما أخوف عليك شيئاً، ولم تجعل على نفسك سبيلاً.

فلما وقعت عين ابن زياد على هاني، قال: أئتك بجائز رجلاه، وعنده شريح

القاضي، التفت نحوه فقال:

أريد حياته^(١) ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فقال له هاني: وما ذلك أيها الأمير؟

قال: يا هاني: أما تعلم أن أبي قدم هذا البلد فلم يترك أحداً من هذه الشيعة إلا قتله غير أبيك وغير حجر، وكان من حجر ما علمت، ثم لم يزل يحسن صحبتك، ثم كتب إلى أمير الكوفة: إن حاجتي قبلك هاني؟

قال: نعم.

قال: فكان جزائي أن خبأت في بيتك رجلاً ليقتلني، وأدخلت مسلماً ابن عقيل بيتك وأخذت للحسين البيعة، وجمعت له العدة والعدد، أظننت أن ذلك يخفى علي؟ قال هاني: ما فعلت.

فأصر ابن زياد على قوله، وأصر هاني على الإنكار، فلما كثر ذلك بينهما، وأبى هاني إلا مجادته، دعى ابن زياد معقل وهو كما في بعض الروايات مولى بني تميم، فجاء حتى وقف بين يديه، فلما رآه هاني علم عند ذلك أنه كان عيناً عليهم، وأن ما أظهر من التشيع والبيعة كان محض احتيال عليهم، وهو جاسوس لابن زياد، وأنه قد أتاه بأخبارهم، فأسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال: أيها الأمير! إن لأبيك يدأ عندي، وقد حان وقت المكافأة الآن.

فقال ابن زياد: ما هو؟

فقال هاني: لقد جاء البلد أهله والحقّ حقهم وهم ولاية الأمر دونك ودون يزيد، فاترك لهم حقهم، وأخرج بأهلك ومالك إلى حيث شئت^(٢).

فكبا عبيد الله عندها، ومهران قائم على رأسه، فقال: واذا له! هذا العبد الخائنك

(١) حياته.

(٢) في الطبري وابن الأثير: قد كان الذي بلغك ولن أضيق يدك عني، فأنت آمن وأهلك، فسر حيث شئت.

يؤمنك في سلطانك؟ وإنما قال ذلك فلانّ عرب اليمين يعيرون بالحياكة^(١).

وفي رواية الإرشاد: إن هاني قال: أيها الأمير! إسمع مني وصدق مقالتي، فوالله لا كذبت، والله ما دعوته إلى منزلي، ولا علمت بشيء من أمره حتى جئتني يسألني النزول فاستحييت من رده، ودخلني من ذلك ذمام فضيقت وأويته وقد كان من أمره ما كان، فإن شئت أن أعطيك الآن موثقاً مغلظاً ألا أبغيك سوءاً ولا غائلة ولا تبتك حتى أضع يدي في يدك وإن شئت أعطيتك رهينة تكون في يدك حتى آتيك وأنطلق إليه فأمره أن يخرج من داري إلى حيث شاء من الأرض فأخرج من ذمامه وجواره.

فقال ابن زياد: والله لا تفارقني أبداً حتى تأتيني به.

قال: لا والله لا آتيك به أبداً، أحيئك بضيفي تقتله.

فقال ابن زياد: (أبدى الصريح عن الرغوة^(٢)) وظهرت الحقيقة) والله لتأتيني به.

قال: لا والله لا آتيك به.

فلما كثر الجدل بينهما قام مسلم بن عمرو الباهلي^(٣) فقال: أصلح الله الأمير! خلّني وإيتاه حتى أكلمه.

فقام فخلاً به ناحية من ابن زياد، وهما منه بحيث يراها، وإذا رفعاً أصواتهما سمع ما يقولان.

فقال له مسلم: يا هاني! إني أنشدك بالله أن تقتل نفسك وأن تدخل البلاء على عشيرتك، والله إني لأنفس بك عن القتل، إن هذا الرجل - مسلم بن عقيل - ابن عمّ القوم وليسوا قاتليه ولا ضائريه، فادفعه إليه فإنه ليس عليك بذلك محزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى السلطان.

(١) راجع: الطبري: ٣٦١/٥، والكامل: ٣٧١/٣.

(٢) هذا المثل لا يوجد في الإرشاد طقم مؤسسة أهل البيت عليهم السلام.

(٣) حذف المؤلف عبارة: «وليس في الكوفة شامي ولا بصري غيره» من النص.

فقال هاني: والله إن عليّ في ذلك للخزي والعار، أنا أدفع جاري، وضيبي، وأنا حيّ صحيح أسمع وأرى، شديد الساعد، كثير الأعوان؟! والله لو لم أكن إلا واحداً ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت دونه، فأخذ يناشده، وهو يقول: والله لا أدفعه أبداً.

فسمع ابن زياد ذلك، فقال: أدنوه منّي.

فأدني منه، فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك.

فقال هاني: إذن والله تكثر البارقة حول دارك، وهو يرى أن عشيرته ستمنعه من ابن زياد.

وكان هاني من أشرف الكوفة، والمطاع بين أهلها، يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل من قبيلة مراد^(١) ويركب معه من سائر قبائل كندة وغيره ثلاثين ألفاً من حاملي السلاح.

فقال ابن زياد: والرفاه عليك! أبا البارقة تخوّفني؟ فصاح بمهران مولاه أن خذه، فطرح المعكزة التي كانت في يده وأخذ بضفيري هاني، ثم أخذ عبيدالله المعكزة فضرب بها وجه هاني، فندر الزج، فارتز في الحدار^(٢) ثم ضرب وجهه حتى كسر أنفه وجبينه، فسالت الدماء من رأس هاني وجهته على لحيته^(٣) ونثر لحم خده وجبينه على لحيته، وضرب هاني يده إلى قائم سيف شرطي وجاذبه الرجل ومنعه.

فقال عبيدالله: أحروري سائر اليوم؟ قد حلّ لنا دمك، جرّوه.

فجرّوه فألقوه في بيت من بيوت الدار، وأغلقوا عليه بابه.

(١) نفس المهموم: ص ١١١.

(٢) ارتز أي بنت.

(٣) يوجد جانب من هذه الرواية في الطبري: ٣٦١/٥ وابن الأثير: ٢٧١/٣ والمصنّف مزج بين الروايات مزاجاً لا يميّز بينها.

فقال: اجعلوا عليه حرساً.

ففعل ذلك به.

فقام إليه أسهاء بن خارجة - وفي رواية: حسان بن أسهاء - فقال له: أرسل غدر سائر اليوم؟ أمرتنا أن نجيبك بالرجل حتى إذا جئناك به هشت وجهه، وسيلت دمانه على لحيته وزعمت أنك تقتله.

فقال له عبيد الله: وإنك لها هنا، فأمر به فلهرز وتعتع^(١) ثم أجلس ناحية.

فقال محمد بن الأشعث: قد رضىنا بما رآه الأمير، لنا كان أو علينا (إنما الأمير مؤدب).

وبلغ عمرو بن الحجاج أن هائناً قد قتل، فأقبل في مذبح حتى أحاط بالقصر، ثم نادى: أنا عمرو بن الحجاج، وهذه فرسان مذبح، ووجوهها، لم نخلع طاعة ولم نفارق جماعة، وقد بلغهم أن أصحابهم قد قتل فأعظموا ذلك. فقبل لعبيد الله: هذه مذبح بالباب.

فقال لشریح القاضي: أدخل على أصحابهم فانظر إليه، ثم اخرج وأعلمهم أنه حي لم يقتل.

فدخل فنظر شريح إليه، فقال هاني لما رأى شريحاً: يا لله وللمسلمين! أهلك عشرين؟ أين أهل الدين؟ أين أهل البصر^(٢) (المصر - خل)؟ تفاقدوا، يخلوني، وعدوهم وابن عدوهم^(٣).

فقال له شريح: هل أنت حي؟

فقال هاني: أتقول لي هذا؟ ألا تبصر ما فعله بي اللعين، والدماء تسيل على

(١) اللهرز: الضرب بجميع اليد في الصدر، والتمتعة: التحريك بعنف.

(٢) الإرشاد: ٤٩/٢ و ٥٠.

(٣) الطبري: ٣٦٧/٥.

لحميته، إذ سمع الرّجة على باب القصر، فقال: يا شريح! إنّي لأظنّها أصوات مذحج وشيعتي من المسلمين، إن دخل عليّ عشرة نفر أنقذوني، وإن عادوا من حيث أتوا قتلوني.

فعاد شريح إلى عبيد الله وقال له: إنّه لحميّ ولكن لم تفعل جميلاً معه.
فقال ابن زياد: لا يعاتب الأمير على تأديب رعيّته، ثمّ أرسل مع شريح «حميد ابن بكر الأحمري» وقال له: إذهب وأعلمهم عن حياته!
فخرج شريح عليهم وقال لهم: إنّ الأمير لما بلغه مكانكم ومقاتلكم في صاحبكم أمرني بالدخول إليه فنظرت إليه فأمرني أن ألقاكم وأن أعلمكم أنّه حيّ وأنّ الذي بلغكم من قتله كان باطلاً.

فقال عمرو بن الحجاج: فأما إن لم يقتل فالحمد لله، ثمّ انصرفوا.
وكان شريح يقول: وأيم الله، لولا مكانه معي لكنت أبلغت أصحابه ما أمرني به^(١).
وذكروا أنّ المختار بعد استيلائه على الكوفة أحصى على شريح ذنوبه ثمّ عزله عن القضاء وذكر منها عدم تبليغه قول هاني إلى قومه.
ولما ضرب عبيد الله هانتاً وحبس، خشي أن يشبّ الناس به، فخرج فصعد المنبر ومعه أشراف الناس وشرطه وحشمه، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:
أما بعد: أيّها الناس! فاعتصموا بطاعة الله وطاعة أئمّتكم ولا تختلفوا ولا تفرّقوا فتهلكوا وتذلّوا وتقتلوا، وتجبّوا وتحرموا، إنّ أخاك من صدّك وقد أعذر من أنذر^(٢).

(١) اقتضت الترجمة من المؤلف أن يتصرف بالنص في التقديم والتأخير وبعض الإضافات، وما ذكره المؤلف موجود في المصادر كافة: الطبري والكامل والإرشاد وغيرها.

(٢) الطبري: ٣٦٨/٥، مقتل الخوارج: ٢٠٦/١، الكامل: ٢٠٦/٢، الإرشاد: ٥١/٢، مقاتل الطالبين:

قال: ثم ذهب لينزل، فما نزل عن المنبر حتى دخلت النظارة المسجد (من قبل التمارين) يشتدون ويقولون: قد جاء ابن عقيل قد جاء ابن عقيل، فدخل عبيدالله القصر مسرعاً وأغلق أبوابه.

في بيان خروج مسلم بن عقيل وشهادته وشهادة هاني بن عروة

عن عبدالله بن خازم قال: أنا والله رسول ابن عقيل إلى القصر لأنظر إلى ما صار أمر هاني.

قال: فلما ضرب وحبس، ركبت فرسي، وكنت أول أهل الدار دخل على مسلم ابن عقيل بالخبر، وإذا نسوة لمрад مجتمعات ينادين: يا عشرتاه! يا ثكلاه! فدخلت على مسلم بن عقيل بالخبر، فأمرني أن أنادي في أصحابه - وقد ملأ منهم الدور حوله، وقد بايعه ثمانية عشر ألفاً، وفي الدور أربعة آلاف رجل - فقال لي: ناد: يا منصور أمت، وتنادى أهل الكوفة، فاجتمعوا إليه، فعقد مسلم لعبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي على ريع كندة وربيعة، وقال: سر أمامي في الخيل، ثم عقد لمسلم بن عوسجة الأسدي على ريع مذحج وأسد، وقال: إنزل في الرجال فأنت عليهم، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على ريع تميم وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على ريع المدينة، ثم أقبل نحو القصر.

فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرّز في القصر وغلق الأبواب، فما لبثنا إلا قليلاً حتى امتلأ المسجد والسوق، وما زالوا يتوثّبون حتى المساء، فضاق بعبيدالله أمره، وكان أكثر عمله أن يمكس باب القصر، وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلاً من الشرط وعشرون رجلاً من أشرف الناس وأهل بيته وخاصته. وأقبل من نأى عنه من أشرف الناس يأتونه من قبل الباب الذي يلي الروميين، وجعل من في القصر مع ابن زياد يشرفون عليهم فينظرون إليهم وهم يرمونهم بالحجارة

ويشتمونهم ، ويفترون على عبيد الله وعلى أبيه .

ودعى ابن زياد كثير بن شهاب وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج ، فيسير في الكوفة ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم الحرب ويحذرهم عقوبة السلطان ، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضر موت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس ، وقال مثل ذلك للقعقاع الذهلي ، وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن أبجر العجلي وشمر بن ذي الجوشن العامري ، وحبس باقي الناس عنده استيحاشاً إليهم لقلّة عدد من معه من الناس .

فخرج كثير بن شهاب يخذل الناس عن ابن عقيل ، وخرج محمد بن الأشعث حتّى وقف عند دور بني عمار ، وفي هذه الحال ، ألقى كثير بن شهاب عبد الأعلى بن يزيد الكلبي قد لبس سلاحه يريد ابن عقيل (في بني فتيان) فأخذه حتّى أدخله على ابن زياد ، فأخبره خبره ، فقال عبد الأعلى لابن زياد : إنّما أردتك . قال : وكنت وعدتني ذلك من نفسي ، فأمر به فحبس وخرج .

وجاء محمد بن الأشعث عمار بن صلخب الأزدي وهو يريد ابن عقيل ، عليه سلاحه ، فأخذه ، فبعث به إلى ابن زياد ، فحبسه .

فبعث ابن عقيل إلى محمد بن الأشعث من المسجد عبدالرحمن بن شريح الشامي (الشيبياني) ، فلمّا رأى ابن الأشعث كثرة من أتاه تأخّر عن مكانه ، وجعل محمد بن الأشعث وكثير بن شهاب والقعقاع بن شور الذهلي وشبث بن ربعي يردّون الناس عن اللّحوق بمسلم ، ويخوّفونهم السلطان ، حتّى اجتمع إليهم عدد كثير من قومهم وغيرهم فصاروا إلى ابن زياد .

فقال له كثير بن شهاب : أصلح الله الأمير ! معك في القصر ناس كثير من أشراف الناس ومن شرطك وأهل بيتك ومواليك ، فاخرج بنا إليهم .

فأبى عبيد الله وعقد لشبث بن ربعي لواءً فأخرجه وقال : أشرفوا على الناس

فَنُوا أَهْلَ الطَّاعَةِ الزِّيَادَةَ وَالْكَرَامَةَ ، وَخَوَّفُوا أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ الْحَرَمَانَ وَالْعُقُوبَةَ .

فَخَاطَبَ كَثِيرٌ مِنْ شُهَابِ النَّاسِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ! الْحَقُّوْا بِأَهْلِيكُمْ وَلَا تَعْجَلُوا
الشَّرَّ ، وَلَا تَعْرِضُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْقَتْلِ فَإِنَّ هَذِهِ جُنُودُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ قَدْ أَقْبَلَتْ ،
وَقَدْ أَعْطَى اللَّهُ الْأَمِيرَ عَهْدًا لَنْ أُنْقِصَ عَلَى حَرْبِهِ وَلَمْ تَنْصَرِفُوا مِنْ عَشِيَّتِكُمْ أَنْ يَحْرِمَ
ذَرِّيَّتَكُمْ الْعَطَاءَ وَيَفَرِّقَ مَقَاتِلَتَكُمْ فِي مَغَازِي أَهْلِ الشَّامِ عَلَى غَيْرِ طَمَعٍ ، وَأَنْ يَأْخُذَ
الْبُرِيءُ بِالسَّقِيمِ ، وَالشَّاهِدُ بِالْغَائِبِ ، حَتَّى لَا يَبْقَى لَهُ فِيكُمْ بَقِيَّةٌ مِنْ أَهْلِ الْمَعْصِيَةِ إِلَّا
أَذَاقَهَا وَبَالَ ، مَا جَرَّتْ أَيْدِيهَا . (وَتَكَلَّمَ الْأَشْرَافُ بِنَحْوِ مِنْ كَلَامِ هَذَا) .

فَلَمَّا سَمِعَ مَقَالَتَهُمُ النَّاسُ أَخَذُوا يَتَفَرَّقُونَ وَأَخَذُوا يَنْصَرِفُونَ^(١) .

فَكَانَ الرَّجُلُ يَجِيءُ إِلَى ابْنِهِ وَأَخِيهِ فَيَقُولُ : غَدًا يَأْتِيكَ أَهْلُ الشَّامِ ، فَمَا تَصْنَعُ
بِالْحَرْبِ وَالشَّرِّ ؟ إِنْصَرَفَ ، فَيُذْهِبُ بِهِ فَيَنْصَرِفُ . وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَأْتِي ابْنَهَا أَوْ أَخَاهَا
فَتَقُولُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ مَعَ هَذَا الْجَمْعِ ؟ إِنْصَرَفَ إِلَى الْمَنْزِلِ حَتَّى تَرَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ أَمْرُ
النَّاسِ . وَيَقُولُ الْآخَرُ : مَا لَنَا وَهَذَا الْأَمْرُ ؟ الْأَفْضَلُ أَنْ نَتْرَكَهُمْ لِحَالِهِمْ حَتَّى نَرَى
مَا يؤولُ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ . وَيَنْصَحُ الرَّفِيقُ رَفِيقَهُ قَائِلًا : النَّاسُ يَكْفُونُكَ ، فَلَا تَوَقَّعْ نَفْسَكَ
فِي الْمَخَاطَرِ .

وَأَخِيرًا فَعَلَ الطَّمَعُ الدُّنْيَاوِي ، وَالْخَوْفُ مِنْ أَوْلَادِ الزَّانِ وَالْتِوَاعِلِ ، وَأَسْبَابُ
الْجَبَنِ فَعَلَهُ فِي أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَوْجَبَ غَدْرَهُمْ ، وَنَكَثَهُمُ لِلْعَهْدِ ، عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْخِلَالَ
الْمُسْتَرْدَلَةُ هِيَ الطَّبِيعَةُ الْقَدِيمَةُ ، وَالشِّيمَةُ الذَّمِيمَةُ لِأَهْلِ الْكُوفَةِ ، حَتَّى قِيلَ فِي الْمَثَلِ :
«الْكُوفِيُّ لَا يُوْفِي» فَتَفَرَّقُوا .

فَمَا زَالُوا يَتَفَرَّقُونَ حَتَّى أَمْسَى ابْنُ عَقِيلٍ ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ وَمَا مَعَهُ إِلَّا ثَلَاثُونَ نَفْسًا
فِي الْمَسْجِدِ ، فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ قَدْ أَمْسَى وَمَا مَعَهُ إِلَّا أَوْلَئِكَ النَّفَرُ خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ
مَتَوَّجَهُا نَحْوَ أَبْوَابِ الْكِنْدَةِ ، فَلَمَّا بَلَغَ الْأَبْوَابَ وَمَعَهُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ

فإذا ليس معه إنسان، فالتفت فإذا هو لا يحسّ أحداً يدلّه على الطريق^(١).

فبقي هذا المظلوم الغريب وحده، حيران، لا يدري أين يذهب؟ في بلد يموج بالفتنة، ومع خصم جائر قوي، لا يعرف في البلد أحداً، وليس له حميم يلجأ إليه. ولا صديق يشكو همّه إليه، ولا دليل يرشده إلى داره. فكان لا يدري إلى أين يذهب، فشئى حتّى انتهى إلى باب امرأة يقال لها طوعة، أم ولد كانت للأشعث بن قيس فأعتقها فتروّجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس فأتمّه قائمة تنتظره، فسلم عليها ابن عقيل، فردّت عليه، فقال لها: يا أمة الله! أسقيني ماءً، فسقته، وجلس وأدخلت الإناء، ثم خرجت فقالت: يا عبدالله! ألم تشرب؟

قال: بلى.

قالت: فاذهب إلى أهلك.

فسكت، ثم أعادت مثل ذلك، فسكت، ثم قالت له في الثالثة: سبحان الله! عبدالله قم عافاك الله فإنّه لا يصلح لك الجلوس على بابي ولا أحلّه لك...^(٢)
فقام وقال: يا أمة الله! مالي في هذا المصر منزل ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف لعلّي مكافئك بعد اليوم...

فاستوضحته طوعة، فقالت: يا عبدالله! وما ذاك؟

قال: أنا مسلم، كذبني هؤلاء القوم وغرّوني وأخرجوني.

قالت: أدخل، فدخل بيتاً في دارها غير البيت الذي تكون فيه، وفرشت له وعرضت عليه العشاء، فلم يتعشّ.

(١) الإرشاد: ٥٤/٢.

(٢) أئرنّا عبارة الإرشاد على عبارة المؤلف، ففيها قوله: «قال لها مسلم: إلى أين أذهب وليس لي في المصر أهل ولا عشيرة، فهل لك في صنع معروف أن تدخليني الدار سواد هذه الليلة ويجب أجرك على الله...»
وليس هذه العبارة في الإرشاد: ٥٥/٢، والطبري: ٣٧١/٥.

ولم يكن بأسرع أن جاء ابنها (فخلد إلى الراحة، ثم) رآها تكثر الدخول في البيت والخروج منه، فقال لها: إن لك لشأناً.

قالت: يا بني! أله عن هذا، وكانت تدافعه وهو يلح.

قال: والله لتخبريني.

قالت: أقبل على شأنك ولا تسألني عن شيء.

فألح عليها، فقالت: يا بني! لا تخبرن أحداً من الناس بشيء مما أخبرك به.

قال: نعم.

فأخذت عليه الأيمان، فحلف لها، فأخبرته، فاضطجع وسكت.

ولما مضى هزيع من الليل.. طال على ابن زياد وجعل لا يسمع لأصحاب ابن

عقيل صوتاً كما كان يسمع قبل ذلك، قال لأصحابه: أشرفوا وانظروا هل ترون

منهم أحداً؟

فأشرفوا فلم يروا أحداً.

قال: فانظروا لعلهم تحت الظلال وقد كمنوا لكم.

فانتزع (أعوان اللعين) تحاج المسجد وجعلوا يخفون شعل النار في أيديهم

وينظرون باحتراز شديد، فلما لم يروا شيئاً أعلموا ابن زياد بتفرق القوم، فخرج

ابن زياد ومعه أصحابه إلى المسجد، فصعد المنبر، وأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا

برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء أو المناكب والمقاتلة صلى العتمة إلا في

المسجد.

فلم يكن إلا ساعة حتى امتلأ المسجد من الناس.

فقال الحصين بن غير^(١): إن شئت صليت بالناس أو يصلي بهم غيرك ودخلت

(١) في الطبري: ٣٧٢/٥، والكامل: ٢٧٢/٣، ومقاتل الطالبين: ص ١٠٣ هو الحصين بن نمير. وفي

الإرشاد - كما هو عند المصنف - ابن غير: ٥٧/٢ ولكن المصنف ساق رواية الطبري.

أنت فصليت في القصر فإني لا آمن أن يفتالك بعض أعداءك.

فقال: سأصلي الفريضة في المسجد وإن قلت ما قلت، ولكن مر حرسى فليقوموا ورأى كما كانوا يقفون ودُر فيهم فإني لست بداخل إذن، وصلى بهم العتمة ثم خطب الناس فقال: إن أهل الكوفة غزوا مسلم وقد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه في داره، ومن جاء به فله دينه، فأتقوا الله عباد الله والزمو طاعتكم وبيعتكم ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلاً.

ثم خاطب الحصين بن غير، فقال له: يا حصين بن غير! ثكلتك أمك إن ضاع باب سكة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتني به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصد على أهل السكك، وأصبح غداً فاستبر الدور وجسّ خلالها حتى تأتيني بهذا الرجل.

ثم دخل ابن زياد القصر، وقد عقد لعمر بن حريث راية وأمره على الناس، فلما أصبح جلس مجلسه وأذن للناس فدخلوا عليه، وأقبل محمد بن الأشعث فقال: مرحباً بمن لا يستغش ولا يتهم، ثم أقعده إلى جنبه.

وأصبح بلال (ابن تلك المعجوز) ففدا إلى عبدالرحمن بن الأشعث فأخبره بمكان مسلم بن عقيل عند أمه، فأقبل عبدالرحمن حتى أتى أباه وهو عند ابن زياد فسأره، فمر فابن زياد سراره، فقال له بالقضيب في جنبه: قم فأتني به الساعة. وقيل: إن محمداً بن الأشعث قال لابن زياد: أيها الأمير! البشارة العظمى.

فقال: وما ذاك ومثلك من بشر بالخير؟

فقال: إن ابني هذا يخبرني أن مسلماً بن عقيل في دار طوعة عند مولاة لنا^(١).

فقام وبعث معه قومه، لأنه قد علم أن كل قوم يكرهون أن يصاب فيهم (مسلم ابن عقيل) فبعث معه (عمر بن عبيد الله بن عباس (السلمي) في سبعين رجلاً من

قيس ، وهذا العباس بن مرداس السلمي من المؤلفة قلوبهم^(١) فلما أتى هؤلاء المخذلون الدار التي فيها مسلم بن عقيل عليه السلام سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال وهممة الرجال علم أنه قد أتى ، فقال : أكلما أرى من الأجلاب لقتل ابن عقيل ، يا نفس أخرجني إلى الموت الذي ليس منه محيص^(٢) .

فشدّ عليهم يضربهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ، ثم عادوا إليه ، فشدّ عليهم كذلك .

وفي رواية : أنه قتل منهم ثمانين رجلاً وعجل بأرواحهم إلى النار . فأرسل محمد بن الأشعث إلى ابن زياد يطلب المدد ، فأمدّه بجماعة أخرى وقال له : رجل واحد يقتل منكم هذه المقتلة العظيمة ، فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشدّ منه قوّة وبأساً - يشير إلى الحرب مع الحسين عليه السلام - .

فبعث إليه بالجواب : عساك أرسلتني إلى بقال من بقايل الكوفة . ثمّ اختلف هو وبكر بن حمران الأحمري ، فضرب فم مسلم فشقّ شفته العليا ، وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنيتاه ، وضربه مسلم في رأسه ضربةً منكراً وثناه بأخرى على حبل العاتق كادت تطلع على جوفه .

فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من فوق البيت ، فأخذوا يرمونه بالحجارة ، ويلهبون النار في أطنان القصب ثمّ يلقونها عليه من فوق البيت وكان مسلم يضربهم بسيفه كأنه شعلة نار ويدفع عن نفسه .

فقال له محمد بن الأشعث : لا تقتل نفسك وابقِ عليها ولك الأمان . فقال مسلم : لا أيمان لكم ، ولا يوثق بكم لأنكم أهل غدر ومكر ، وأخذ يقاتل

(١) لقد التبس الأمر على المؤلف فخلط بين عبيد الله بن عباس السلمي وبين العباس بن مرداس فظنّها واحداً وليس الأمر كذلك .

(٢) مقاتل الطالبين : ص ١٠٤ ، الفتوح : ٦١/٥ ، مقتل الخواريزمي : ٢٠٩/١ .

قتالاً ضارباً ويرتجز برجز عمران بن مالك الخثعمي :

أقسمت لا أقتل إلا حُرّاً إني رأيت الموت شيئاً نُكراً
كل امرئ يوماً ملاقٍ شرّاً ويجعل البارد سخناً مُرّاً
ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً أخاف أن أكذب أو أغرّاً
وكلّ ذي غدر سيلقى ضرّاً أيضاً ويصلى في المعاد جمرّاً

فقال له محمد بن الأشعث : إنك لا تكذب ولا تُغَرّ فلا تجزع إنّ القوم بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضائريك .

وكان قد أثنى بالحجارة وهو يقاتل وقد تعب من تواتر الحملات وكثرة الجراح ، وعجز عن القتال ، فأنهر وأسند ظهره إلى جنب تلك الدار ، فأقبل ابن الأشعث عليه وأعاد عليه القول : لك الأمان ، وصدّقه أصحابه إلا عمرو بن عبيد الله بن العباس السلمي فإنّه قال : لا ناقة لي في هذا ولا جمل ، وتنحى . فقال مسلم : أما لو لم تؤمنوني ما وضعت يدي في أيديكم .

وجاء في «اللهوف» : إنّ مسلم رضي الله عنه لم يقبل أمانهم ولم يلتفت إلى ذلك ، وتكاثروا عليه بعد أن أثنى بالجراح ، فطعنه رجل من خلفه فخرّ إلى الأرض فأخذ أسيراً^(١) وأتى ببغلة فحمل عليها ، واجتمعوا حوله وانتزعوا سيفه .

ويقال : إنّ محمد بن الأشعث هو الذي انتزعه ، وعبد الله بن الزبير الأسدي أشار إلى هذا المعنى فقال :

أتركت مسلم لا تقاتل دونه حذر المنية أن تكون صريعاً
وقتلته وافد آل بيت محمدٍ وسلبت أسيفاً له ودروعاً
لو كنت من أسد عرفت مكانه ورجوت أحمد في المعاد شفيعاً

وتركت عمك لا تقاتل دونه فشحلاً ولولا أنت كان منها^(١)

ولما رأى مسلم ﷺ إمارات الغدر والخديعة منهم، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، هذا أول الغدر، ودمعت عيناه.

قال له محمد بن الأشعث: أرجو أن لا يكون عليك بأس.

وقال له (عمرو) بن عبيد الله بن عباس السلمي: إن من يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك.

قال: إني والله ما لنفسي بكيت، ولا لها من القتل أرثي، ولكن أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي للحسين ﷺ وآل الحسين.

ثم أقبل على محمد بن الأشعث فقال: يا عبدالله! إني أراك والله ستعجز عن أمانني، فهل عندك خير؟ تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً على لساني أن يبلغ حسيناً؟ فإني لا أراه إلا قد خرج إليكم اليوم مقبلاً أو هو خارج غداً وأهل بيته، ويقول له: إن ابن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم، لا يرى أنه يسي حقاً يقتل وهو يقول: إرجع فذاك أبي وأمي بأهل بيتك ولا يفرك أهل الكوفة فإنيهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إن أهل الكوفة قد كذبوك وليس لمكذوب رأي.

فقال ابن الأشعث: والله لأفعلن ولأعلمن ابن زياد أني قد آمنتك^(٢).

قالوا: إن محمد بن الأشعث دعا إياس بن العثل الطائي فقال له: ألقى حسيناً فأبلغه هذا الكتاب، وكتب فيه الذي أمره ابن عقيل، ثم خرج فاستقبله بزيارة لأربع ليالٍ فأخبره الخبر، وبلغه الرسالة.

(١) ذكر الطبري ثلاثة أبيات منها، وأولها: أسلمت عمك الخ: ٢٨٥/٥.

(٢) الإرشاد: ٥٩/٢ و ٦٠.

فقال له الحسين: كل ما حُمّ نازل وعند الله نحتسب أنفسنا وفساد أمتنا^(١).

ولما انتهى بمسلم إلى قصر الإمارة، وقفوا ينتظرون أن يؤذن لهم، وكان قد غلب عليه العطش، وإذا قلّة باردة موضوعة على الباب، فقال مسلم: أسقوني من هذا الماء.

فقال مسلم بن عمرو الباهلي (لعنه الله): أتراها؟ ما أبردها! لا والله لا تذوق منها قطرة أبداً حتى تذوق الحميم في نار جهنم.

فقال له مسلم ﷺ: ويلك ما أقبحك وأفظك وأغلظ قلبك، فمن أنت؟

فقال الباهلي الملعون: أنا من عرف الحق إذ أنكرته، ونصح لإمامه إذ غششته، وأطاعه إذ خالفته، أنا مسلم بن عمرو الباهلي.

فقال له مسلم بن عقيل: لأتمك الشكل، ما أجفاك وأفظك وأقسى قلبك، أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني (ثم جلس فتساند إلى حائط...). وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاءه بقلّة عليها منديل وقدح، فصب فيه ماء، فقال له: أشرب.

فأخذ كلّمًا شرب امتلاً القدح دماً من فيه، فلا يقدر أن يشرب، ففعل ذلك مرّة أو مرّتين، فلما ذهب في الثالثة ليشرّب سقطت ثنيّاه في القدح، فقال: الحمد لله! لو كان لي من الرزق المقسوم شربته.

وخرج رسول ابن زياد، فأمر بإدخاله إليه، فلما دخل لم يسلم عليه، فقال له الحرسيّ: ألا تسلم على الأمير؟

فقال مسلم ﷺ: إنّه ليس لي بأمير، ثم إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه، وإن كان لا يريد قتلي ليكثرن سلامي عليه.

(١) الطبري: ٣٧٥/٥. لم يذكر المفيد هذا الخبر واقتصر على وعد ابن الأشعث بإياه بأن يفعل، والظاهر أنّه لم يفعل فإنّ الخبر بلغ الحسين في طريقه إلى العراق من عابري سبيل وليس من رسول موجه إليه.

فقال ابن زياد: لعمرى لتقتلن.

فقال مسلم: إن تقتلني فلقد قتل من هو شرُّ منك من هو خيرٌ مِنِّي، فدعني أوص إلى بعض قومي.
فأذن له عبيد الله (لعه الله).

فنظر مسلم إلى جلسائه من قریش، وفيهم عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال:
يا عمر! إنَّ بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة وقد يجب لي عليك نُجْحُ حاجتي وهي سرٌّ.

فامتنع عمر بن سعد (لعه الله) أن يسمع منه.
فقال له عبيد الله: لم تمتنع أن تنظر في حاجة ابن عمك؟
فقام معه ...

فقال له مسلم ﷺ: إنَّ عليَّ ديناً بالكوفة استدنته منذ قدمت الكوفة، سبعمائة درهم، فبيع درعي وسيفي واقضها عني، وإذا قُتِلت فاستوهب جثتي من ابن زياد فوارها، وابعث إلى الحسين ﷺ من يردّه فإني قد كتبت إليه أعلمه أنَّ النَّاسَ معه، ولا أراه إلَّا مقبلاً.

فقال عمر لابن زياد: أتدري أيُّها الأمير ما قال لي؟ إنَّه ذكر كذا وكذا.

فقال له ابن زياد: إنَّه لا يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن.

وفي رواية: ولكن قد ائتمن الخائن^(١).

وفي العقد الفريد: إنَّ مسلماً لما فرغ من وصيته، قال عمرو بن سعيد لابن زياد:
أتدري ما قال؟

قال: أكنتم على ابن عمك.

قال: هو أعظم من ذلك.

(١) وافق المؤلف رواية الإرشاد إلَّا بعض التصرف الذي لا يغيّر المعنى. راجعه في الإرشاد: ٦١/٢.

قال : وما هو ؟

قال : قال لي : إِنَّ حَسِيناً أَقْبَلَ وَهُمْ تَسْعُونَ إِنْسَاناً مَا بَيْنَ رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ فَارْدَدَهُمْ وَاكْتُبَ إِلَيْهِ بِمَا أَصَابَنِي .

فقال له ابن زياد : أما والله إذ دلت عليه لا يقاتله أحد غيرك ...^(١) .

والعجيب في الأمر أَنَّ ابن قتيبة في الإمامة والسياسة وابن الصَّبَّاحُ المالكي في الفصول المهمة وابن عبد ربِّه في العقد الفريد ذكر هؤلاء أَنَّهُ عمرو بن سعيد مكان عمر بن سعد ... وهو لا شك خطأ من الناسخ ؛ لأنَّ عمرو بن سعيد كان في ذلك الوقت قد عزل من ولاية مَكَّةَ ووَلَّاهُ يزيد إمارة المدينة^(٢) كما سبقت الإشارة إليه . ثمَّ قال ابن زياد : أَمَّا ماله فهو له ولسنا نمنعك أن تصنع به ما أحببت ، وأَمَّا جثته فَإِنَّا لَا نَبَالِي إِذَا قَتَلْنَاهُ مَا صُنِعَ بِهَا .

وفي رواية أَنَّهُ قال : وَأَمَّا جثته فَإِنَّا لَنَنْشَفَعُ فِيهَا ، إِنَّهُ لَيْسَ بِأَهْلٍ مِثْلَ ذَلِكَ قَدْ جَاهَدْنَا وَخَالَفْنَا وَجُهِدَ عَلَيْنَا هَلَاكُنَا . وَأَمَّا الْحُسَيْنُ فَإِنَّهُ إِن لَمْ يَرِدْنَا لَمْ نَرُدَّهُ وَإِنْ أَرَادْنَا لَمْ نَكْفِ عَنْهُ^(٣) .

ثمَّ أَقْبَلَ عَلَى مُسْلِمٍ عليه السلام فقال : يَا عَاقُ ! يَا شَاقُ ! خَرَجْتَ عَلَى إِمَامِكَ ، وَفَرَّقْتَ كَلِمَةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَأَلْفَحْتَ الْفِتْنَةَ ، وَأَتَيْتَ هَذَا الْبَلَدَ وَأَمَرَهُمْ جَمِيعًا وَكَلِمَتَهُمْ وَاحِدَةً لَتَشْتَتَهُمْ ، وَتَحْمِلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ .

فقال مسلم عليه السلام : كَذَبْتَ يَا بَنَ زِيَادٍ ، إِنَّمَا شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ مَعَاوِيَةَ وَيَزِيدُ ابْنَهُ ، وَأَلْفَحَ الْفِتْنَةَ وَغَرَسَ شَجَرَتَهَا أَنْتَ وَأَبُوكَ زِيَادٌ ، عَبْدُ بَنِي عِلَاجٍ ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ شَهِادَتِي عَلَى يَدِ أَلَمٍ خَلَقَهُ ، وَإِنَّمَا جِئْتَ هَذَا الْبَلَدَ ؛ لِأَنَّ أَبَاكَ قَتَلَ خِيَارَهُمْ

(١) العقد الفريد : ٣٧٩/٤ .

(٢) ذكر محقق العقد أَنَّهُ عمرو بن سعيد في الأصول وضبطه من الكامل والطبري .

(٣) الطبري : ٣٧٧/٥ .

وسفك دمائهم ، وعمل فيهم أعمال كسرى وقيصر ، فدعونا أهل هذا المصر لنأمر بالعدل وندعوا إلى حكم الكتاب .

ولما سمع ابن زياد لعنه الله هذا منه شرع في سبه ، وذكر أقوالاً خبيثة . فقال مسلم رضي الله عنه : إني لست كما ذكرت وإن أحق بالشتيمة مني وأولى بها من يلغ في دماء المسلمين ولغاً فيقتل النفس التي حرم الله قتلها ، ويقتل النفس بغير النفس ، ويسفك الدم الحرام وهو يلهو ويلعب كأن لم يصنع شيئاً .

فقال له ابن زياد : إن نفسك تميتك ما حال الله دونه ولم يرك أهله .

فقال مسلم رضي الله عنه : فمن أهله يا ابن زياد ؟!

فقال ابن زياد : يزيد بن معاوية .

فقال مسلم رضي الله عنه : الحمد لله على كل حال ، رضينا بالله حكماً بيننا وبينكم .

فقال ابن زياد لعنه الله : قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها أحد في الإسلام .

قال : أما إنك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة ، وخبث السيرة ولؤم الغلبة ، ولا أحد من الناس أحق بها منك .

وأقبل ابن سمية يشتمه ويشتم حسيناً وعلياً وعقيلاً .

فقال له مسلم : أنت أولى بما تقول ...

ثم دعا ابن زياد (لعنه الله) بكر بن حمران الأحمر وأمره أن يصعد به فوق القصر ويضرب عنقه .

فقال لابن زياد : أما والله لو كانت بيني وبينك قرابة ما قتلني .

فصعد به وهو يكبر ويستغفر الله ويصلي على رسوله ، إلى أن ضربوا عنقه ، ورموا برأسه إلى الأرض وأتبع جسده رأسه .

ثم استدعى ابن زياد بكر بن حمران فقال له : ما كان يقول وأنت تصعد به لتقتله ؟

قال : كان يكبر ويسبح وهلل ويستغفر ، فلما أدنيته لضرب عنقه قال : اللهم

أحكم بيننا وبين قوم غرّونا وكذبونا ثمّ خذلونا وقتلونا .
فقلت له : الحمد لله الذي أقادني منك .

فقال : أيها العبد ! أما ترى في خدش تخدشنيهِ وفاءً من دمك ، وضربته ضربة لم تعمل به شيئاً فرأيت ساعة قتلتَه رجلاً أسود مهيباً كَرِهَ المنظرَ عاصِئاً على أصبعه ، يحدّ النظرَ إليّ ، فلما رأيته خشيت من منظره وضربته فرميت برأسه .
فقال له ابن زياد : لعلّك دهشت ^(١) .

وقام محمّد بن الأشعث إلى عبيد الله بن زياد (لعنهم الله) فكلمه في هاني بن عروة وقال : إنك قد عرفت منزلة هاني بن عروة في المصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومه أنّي وصاحبي سقناه إليك ، فأنشدك الله لما وهبته لي فإني أكره عداوة قومه .
قال : فوعده أن يفعل ثمّ ندم على ذلك ^(٢) .

ثمّ أمر مولى له تركيئاً يدعى «رشيد» قائلاً : أخرجوا به إلى السوق فاضربوا عنقه .

قال : فلأخرج بهاني حتّى انتهي إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف ، فجعل يقول : وامدحجاء ولا مذحج لي اليوم ، وامدحجاء وأين منّي مذحج ، فلما رأى أنّ أحداً لا ينصره جذب يده فزعرها من الكثاف ثمّ قال : أما من عصي أو سكين أو حجرأ أو عظم ، يجاحش به رجل عن نفسه ^(٣) .
ووثبوا إليه فشذّوه وثاقاً ، ثمّ قيل له : أمدد عنقك .

فقال : ما أنا بها بمجدٍ سخّي ، وما أنا بمعينكم على نفسي .
فضربه رشيد بالسيف ، فلم يصنع سيفه شيئاً ، فقال هاني : إلى الله المعاد ، اللهم إلى رحمتك ورضوانك ، ثمّ ضربه أخرى فقتله .

(١) اللهوف : ص ٣٦ .

(٢) الطبري : ٣٧٨/٥ بتصرّف .

(٣) والرواية بهذه العبارة في الطبري : ٣٧٩/٥ ، وأشارت إليها المصادر جميعاً ومعنى يجاحش : يدافع .

فبصر به عبدالرحمن بن الحصين المرادي - وكان شاهداً قتل هاني - بخازر وهو مع عبيد الله بن زياد، فقال الناس: هذا قاتل هاني بن عروة.
فقال الحصين: قتلتني الله إن لم أقتلك، فحمل عليه بالرمح فطعنه فقتله.
يقول عبدالله بن الزبير الأسدي في قتل هاني، وتروى للفرزدق الشاعر، وقيل:
هي لسليمان الحنني:

فإن كنت لا تدريين ما الموت فانظري إلى هاني في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه وآخر يهوي من طمار قتيل
أصايبها أمر الأمير فأصبها أحاديث من يسري بكل سبيل
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل
فتى كان أحيى من فتاة حيّة وأقطع من ذي شفرتين صقيل
أيركب أسماء الهاليع آمناً وقد طلبته مذبح بذحول
يسطوف حفافيه مراد وكلهم على رقبة من سائل ومسول
فإن أنتم لم تثاروا بأخيكم فكونوا بغايا أرضيت بقليل^(١)
ولما استشهد مسلم وهاني، بعث ابن زياد برؤوسها إلى يزيد، وصلبها منكسين، وهذا أول رأس من بني هاشم يحمل إلى دمشق وأول جثة منهم تُصلب.
إن المختار بن أبي عبيد وعبدالله بن الحارث بن نوفل كانا خرجا مع مسلم، خرج المختار براية خضراء وخرج عبدالله براية حمراء وعليه ثياب حمراء، وجه المختار برايته فركّزها على باب عمرو بن حريث، وقال: إنما خرجت لأمنع عمراً... وإن عبيد الله أمر أن يطلب المختار وعبدالله بن الحارث، وجعل فيها جُعلاً، فأتي بهما فحبسهما^(٢).

(١) الشعر في الطبري: ٢٨٠/٥، وفي الإرشاد: ٦٤/٢ و ٦٥، وفي اللهوف: ص ٣٧، وفي مقاتل الطالبين:

ص ١٠٨، والفتوح: ٦٩/٥ باختلاف واضح.

(٢) الطبري: ٣٨١/٥.

وقيل: إِنَّهُ لم يقتلها بشفاعه عمرو بن حريث كما سيأتي ذلك في موضعه إنشاء الله .
ودعا ابن زياد بعبد الأعلى الكندي^(١) فأتي به ، فقال له : أخبرني بخبرك .
فقال : أصلحك الله ! خرجت لأنظر ما يصنع الناس .

فقال عبيد الله : فعليك وعليك من الأيمان المغلظة إن كان أخرجك إلا ما زعمت !
فأبى أن يحلف .

فقال عبيد الله : إنطلقوا به إلى جبانة السبيع فاضربوا عنقه بها ؛ ففعلوا .
وأخرج عبارة بن صلخب الأزدي فقال : إنطلقوا به إلى قومه ؛ ففُضِرَت عنقه
فيهم^(٢) .

وأمر كاتبه عمرو بن نافع أن يكتب إلى يزيد بن معاوية بما كان من مسلم
وهاني ، فكتب إليه كتاباً أطال فيه - وكان أوّل من أطال الكتب - فلما نظر فيه
عبيد الله بن زياد كرهه وقال : ما هذا التطويل وهذه الفضول ؟ أكتب :

أما بعد ؛ فالحمد لله الذي أخذ لأمر المؤمنين بحقه وكفاه مؤونة عدوه ، أخبر
أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هاني بن عروة المرادي وأني
جعلت عليها العين (العيون - خ ل) ودستت إليها الرجال وكدتها حتى
استخرجتها وأمكن الله منها ، فقدمتها ففُضِرَت أعناقها ، وقد بعثت إليك
برؤوسها مع هاني بن أبي حية الهمداني الوادعي (الوداعي - خ ل) والزبير بن
الأرواح التميمي وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة فليستلها أمير المؤمنين
عماً أحبّ من أمر فإنّ عندهما علماً وصدقاً وورعاً ، والسلام .

فكتب إليه يزيد لعنه الله تعالى :

أما بعد ؛ فإنّك لم تعد أن كنت كما أحبّ ، عملت عمل الحازم ووصلت صولة

(١) في الطبري : ٣٧٩/٥ «الكلبي» .

(٢) نفسه : ٣٧٩/٥ مع حذف بعض المبارات لتناسب عبارة المؤلف .

الشجاع الرابط الجأش ، فقد أغنيت وكفيت وصدقت ظني بك ورأيي فيك ، وقد دعوت رسوليك فسألتهما وناجيتهما فوجدتهما في رأيهما وفضلهما كما ذكرت ، فاستوص بهما خيراً ، وأنه قد بلغني أن حسيناً (إن الحسين بن علي - خ) قد توجه نحو العراق ؛ فضع المناظر والمسالح واحترس واحبس على الظنة واقتل على التهمة واكتب إلي في كل يوم ما يحدث من خبر إنشاء الله تعالى .

وفي نسخة : واحترس على الظن وخذ على التهمة غير أن لا تقتل إلا من قاتلك . وفي رواية ابن نما : كتب يزيد إلى ابن زياد : قد بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان وابتليت به من بين العمال وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعبد العبيد .

وفي رواية أبي مخنف : إن بني مذحج اجتمعوا فأخذوا جسدي مسلم وهاني فأدرجوها في كفن ثم صلوا عليهما ودفنوها .

وكان مخرج مسلم رحمته الله بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة يوم الثلاثاء في اليوم الذي خرج فيه الحسين من مكة نحو العراق ، واستشهد مسلم رحمته الله يوم الأربعاء التاسع من ذي الحجة سنة ستين للهجرة ^(١) .

بيان وتوضيح

مشيع : - كمعظم بتشديد الياء وفتحها - .

معقل : - بفتح الميم وسكون العين وكسر القاف - .

ذوالكلاع : - كسحاب بالمهمله . وقال في المغني : وخفة اللام - .

حمير : - كدرهم بالحاء المهملة - .

المغرة : - بالعين المعجمة وبعدها الراء المهملة ويحرك - طين أحمر .

مهران :- بكسر الميم -.

تمام :- بالمثلثة كغراب - نبت معروف ، واحدته ثمامة .

بنو الصبيداء : بطن من بني أسد . وفي نسخة : أبو ثمامة الصائدي .

بقطر :- بالموحدة بعدها قاف بعدها المهملتين كبرثن . وفي كتب الرجال بالقاف

الساكنة بعد الياء المنقطة تحتها نقطتان - رضيع الحسين عليه السلام .

زبيد :- بالزاي المعجمة وبعدها الموحدة ثم التحتية كزبير - بطن من مذحج

رهط عمرو بن معد يكرب .

مذحج :- بجاء مهملة بين المعجمتين كمجلس - أكمة ولدت مالكا وطيا أمهما

عنده فسموا مذحجا .

روعه :- بفتح الراء المهملة وبعدها واو وعين مهملة -.

رويعه :- بالراء والحاء المهملتين وبعد الواو ياء تحتية كجهينة -.

عزيز :- بتقديم عين المهملة ثم الزاي -.

جعده :- بفتح الجيم وبعدها المهملتان -.

جديله :- بفتح الجيم - بنت سبيع بن عمرو من حمير ، أم حي والنسبة جدلي .

قال في المغني : بجيم ودال مفتوحتين منسوب إلى جديلة قيس بن مضر بن أد وجديلة

طي .

قعقاع :- بفتح القاف -.

شور :- بفتح الشين وبعد الواو راء مهملة -.

ذهل :- بضم المعجمة وسكون الهاء - ابن شيبان بن ثعلبة أبو قبيلة .

شيبان :- بفتح الشين وسكون التحتية وبعدها الموحدة -.

مرداس :- بكسر الميم ثم المهملات - أبو عباس السلمي .

إياس :- ككتاب بالتحانية -.

عثل :- ككتف بعد المهمله ثاء مثلثة ..

خازر :- بالخاء المعجمة وبعد الألف زاي مكسورة معجمة كذا رواه الأزهري وغيره ، ثم راء مهمله . وقد حكى عن الأزهري أنه رواه بفتح الزاي - نهر بين إربل والموصل ، ثم بين الزاب الأعلى والموصل ، وعليها كورة يقال لها نخلًا وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن مالك الأشتر النخعي في أيام المختار ، ويومئذ قتل ابن زياد الفاسق لعنهما الله تعالى في سنة ست وستين .

يوم القرن : وهو جبل كانت به وقعة بين خثعم وبين عامر فكانت لبني عامر .

شيام :- ككتاب بالشين المعجمة وبعدها الموحدة ..

عبد الله بن الزبير :- بفتح الزاي وكسر الموحدة - وهو ابن الأشيم ، الأعشى ينتهي نسبه إلى أسد بن خزيمه وهو شاعر كوفي المنشأ والمنزل ، من شعراء الدولة الأموية وكان من شيعة بني أمية ويكنى أبا كثير ، وهو أحد الهجائين للناس المروءب شرهم .

ليس لمكذوب رأي : أول من قاله عنبر بن عمر بن قيم ، وكانت الهيجانة بنت العنبر تعشق عبد شمس بن سعد وكان ملقباً بمقروع ، فأراد أن يغير على قبيلة الهيجانة وعلمت بذلك الهيجانة فأخبرت أباه ، فأرسل العنبر في بني عمرو فجمعهم فلما أتوا خبرهم بما سمع من الهيجانة .

فقال مازن : حنت ولات هنت وأنى لك مقروع .

ثم قال مازن للعنبر : ما كنت حقيقاً أن تجمعنا لعشق جارية ، تفرقوا .

فقال لها العنبر عند ذلك : أي بنية أصدقيني فإنه ليس لمكذوب رأي ، فأرسلها مثلاً ، وليس موضع تمام القصة هاهنا ، ومثله قولهم : لا رأي لمكذوب .

الصدق ينبي عنك لا الوعيد : يقول : إنما ينبي عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن توعده ولا تنفذ لما توعده به .

أنتك بمحائن رجلاه: أوّل من قاله عبيد بن الأبرص حين عرض للنعمان بن المنذر في يوم بؤسه وكان قصده ليمدحه ولم يعرف أنّه يوم بؤسه، فلما انتهى إليه، قال النعمان: ما جاء بك يا عبيد؟
قال: أنتك بمحائن رجلاه.

ولها قصّة يطول ذكرها وليس هذا موضعه.

وقيل: كان الفضل يخبر بقائل هذا المثل فيقول: إنّه الحارث بن جبلة الغسّاني قاله للحارث بن العفيف العبدى، وكان ابن العفيف قد هجاه، فلما غزى الحارث بن جبلة المنذر بن ماء السماء، كان ابن العفيف معه فقتل المنذر وتفرّق جموعه وأسر ابن العفيف فأُتي به الحارث فعندها قال: أنتك بمحائن رجلاه، يعني مسيره مع المنذر إليه.

ولما رأيت أكثر الناس يروونه بمحائن رجلاه، يروونه من الخيانة وهو غلط، أحببت الإيضاح:

الحائن - بالحاء المهملة - وله وجهان: إمّا بمعنى الأحمق والمعنى أحمق سعى برجليه إلى الهلاك. والثاني: الحين بمعنى الهلاك ومعناه: هالك ساقه الموت إليك برجليه.

أريد حباه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي: هذا مثل تمثّل به أمير المؤمنين صلى الله عليه حين رأى ابن ملجم لعنه الله وأخزاه.

ويروى حباه والحباء - بالحاء المهملة بعدها الموحدة - العطاء بلا من ولا أذى. وقولهم عذيرك من فلان أي: هلّم من يعذرك منه، وأوّل من قاله عمرو بن معد يكرب الزبيدي.

أعذر من أنذر: أي من حدّرك ما يحلّ بك فقد أعذر إليك أي صار معذوراً عندك.

لا ناقتي في هذا ولا جملي: أصل المثل للحرث بن عباد حين قتل جساس بن مرة كلياً وهاجت الحرب بين الفريقين وكان الحرث اعتزلها، قال الراعي:
وما هجرتك حتى قلت معلنة لا ناقتي لي في هذا ولا جملي
وقال بعضهم: إن أول من قال ذلك الصدوف بنت حليس العذرية، قالت لزيد ابن الأخنس العذري زوجها.

وداعة: - بفتح الواو ثم المهملتين - أبو قبيلة أو هو وداعة.
أبدى الصريح من الرهوة: أول من قاله عبيد الله بن زياد قاله لهاني بن عروة المرادي، أي: وضع الأمر يضرب عند انكشاف الأمر وظهوره.
الشرط: - كصرد - أول كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطايفة من أعوان الولاة.

شرطي: - كتركي وجُهفي - سَمُوا بذلك لأنهم أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها. وقال في الآثار الباقية: الشرطان هما العلامتان وسمي بذلك كما سمي أصحاب السلاطين شرطاً إذا علّموا أنفسهم بالسواد أو غيره.

في بيان مقتل ميثم التمار ورشيد الهجري رضي الله عنهما
من السوانح العظيمة التي وقعت في ذلك العهد ساعة قتل ميثم التمار ورشيد، وهما من خيار أصحاب أمير المؤمنين وحمله أسرارهم. ونحن نذكر في هذا الكتاب موجزاً من حالاتهما وكيفية شهادتهما بظلم الطاغية عبيد الله بن زياد.
يقول المفيد في الإرشاد: إن ميثم التمار كان عبداً لامرأة من بني أسد، فاشتراه أمير المؤمنين عليه السلام منها وأعتقه، وقال له: ما اسمك؟
قال: سالم.

قال: أخبرني رسول الله ﷺ أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم.

قال : صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين ، والله إنه لإسمي .

قال : فارجع إلى إسمك الذي سمَّك به رسول الله ﷺ ودَعْ سالماً .

فرجع إلى ميثم واكتفى بـ «أبي سالم»^(١) .

وروى الشيخ الكشي قال : أتى ميثم التَّمار دار أمير المؤمنين عليه السلام ، فقبل له : إنه نائم .

فنادى بأعلى صوته : إنَّبه أيُّها النَّائم فوالله لتخضبنَّ لحيتك من رأسك .

فانتبه أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أدخلوا ميثماً .

فقال له : أيُّها النَّائم ! والله لتخضبنَّ لحيتك من رأسك !

فقال : صدقت ، وأنت والله لتقطعنَّ يداك ورجلاك ولسانك ولتقطعنَّ النخلة التي بالكناسة فتشقَّ أربع قطع فتُصلَّب أنت على ربعها ، وحجر بن عدي على ربعها ، ومحمد بن أكرم على ربعها ، وخالد بن مسعود على ربعها .

قال ميثم : فشككت في نفسي وقلت : إنَّ عليّاً ليخبرني بالغيب ، فقلت له : أو كائن ذلك يا أمير المؤمنين ؟

فقال : أي وربَّ الكعبة كذا عهده إليَّ النبي ﷺ .

قال : فقلت : لم يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟

فقال : ليأخذنَّكَ العتَلُ الزَّيْمُ ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد .

قال : وكان يخرج إلى الجبَّانة وأنا معه فيمرُّ بالنخلة فيقول لي : يا ميثم ! إنَّ لك ولها شأناً من الشأن^(٢) .

يقول المؤلِّف : هذه الرواية موضع شك ، ذلك أنَّ حجر بن عدي قتله معاوية في محبة أمير المؤمنين في الشام كما تقدَّم .

(١) الإرشاد : ٣٢٢/١ .

(٢) الطوسي ، اختيار معرفة الرجال : ص ٨٥ رقم ١٤٠ . وفي الخبر طول والمؤلِّف اقتصر على هذا المقدار منه .

ثم إن المفيد رحمه الله نقل هذا الحوار بين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وجويرية بن مسهر في الإرشاد.

وبرواية أخرى: إن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام دعى ميثم وقال: كيف أنت يا ميثم إذا دعاك دعى بنى أمية ابن دعيتها عبيد الله بن زياد إلى البرائة مني؟ فقال: يا أمير المؤمنين! أنا والله لا أبرأ منك.

قال: إذن والله يقتلك ويصلبك.

قلت: أصبر فذاك في الله قليل.

فقال: يا ميثم! إذا تكون معي في درجتي.

قال: وكان ميثم يمرّ بعريف قومه ويقول: يا فلان! كأني بك وقد دعاك دعى بنى أمية ابن دعيتها فيطلبني منك ألياًماً، فإذا قدمت عليك ذهبت بي إليه حتى يقتلني على باب دار عمرو بن حريث^(١).

وكان يمرّ بعمر بن حريث ويقول: يا عمرو! إذا جاورتك فأحسن جوارى. فكان عمرو يرى أنه يشتري داراً أو ضيعة لزيق ضيعته، فكان يقول له عمرو: ليتك قد فعلت^(٢)!

وكان ميثم يوم الجمعة في سفينة تمخر عباب الفرات مع جماعة... فهبت ريح... قال: فخرج فنظر إلى الريح فقال: شدوا برأس سفينتكم، إن هذه ريح عاصف، مات معاوية الساعة.

قال: فلما كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته فقلت له: يا عبدالله! ما الخبر؟

(١) فإذا كان يوم الرابع ابتدر منخراي دماً عبيطاً، وكان ميثم يمرّ بنخلة في سبخة فيضرب يده عليها ويقول: يا نخلة! ما غديت إلّا لي، وما غديت إلّا لك، وكان يمرّ بعمر بن حريث الخ.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ص ٨٣. والمؤلف لم يتم نقل الخبر فراجع هناك تأملاً.

قال: الناس على حسن حال، توفي أمير المؤمنين وباع الناس يزيد.

قال: قلت: في أي يوم توفي؟

قال: يوم الجمعة^(١).

ومجمل القول أن ميثم بعد مدة وجيزة خرج إلى العمرة فاستأذن على أم سلمة رضوان الله عليها فضربت بيني وبينها خدراً، فقالت لي: أنت ميثم؟

فقلت: أنا ميثم.

فقالت: كثيراً ما رأيت الحسين بن علي بن فاطمة صلوات الله عليهم يذكرك.

قلت: فأين هو؟

قالت: خرج في غم له آنفاً.

قلت: أنا والله أكثر ذكره، فاقرأيه السلام فإني مبادر.

فقالت: يا جارية! أخرجني فادهنيه.

فخرجت فدهنت لحيتي بيان، فقلت: أما والله لئن دهنتها لتخضبن فيكم

بالدماء.

فخرجنا فإذا بابن عباس رحمه الله عليها جالس، فقلت: يا بن عباس! سلني

ما شئت من تفسير القرآن فإني قرأت تنزيله على أمير المؤمنين، وعلمني تأويله.

فقال: يا جارية! الدواة وقرطاساً، فأقبل يكتب.

فقلت: يا بن عباس! كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة أقصرهم خشبة

وأقربهم إلى المطهرة.

فقال: وتكهن أيضاً، خرّق الكتاب.

فقلت: مه، احتفظ بما سمعت مني فإن يك ما أقول لك حقاً أمسكته وإن يك

باطلاً خرّفته.

قال : هو ذاك .

فقدم ميثم العراق^(١) .

وذكروا أَنَّ الطاغية عدو الله ابن زياد أرسل إلى عريف ميثم فطلبه منه فأخبره أَنَّهُ بِمَكَّةَ .

فقال : لئن لم تأتني به لأقتلنك .

فأجله أجلاً ، وخرج العريف إلى القادسيّة ينتظر ميثماً ، فلما قدم ميثم ، حمّله إلى ابن زياد عريفه ...^(٢)

وذكر المفيد في الإرشاد : فأخذه عبيد الله بن زياد ، فأدخل عليه ، فقيل له : هذا كان من أثر الناس عند علي .

قال : ويحكم هذا الأعجمي ؟

قيل له : نعم .

قال له عبدالله : أين ربك ؟

قال : بالمرصاد لكلّ ظالم ، وأنت أحد الظلمة .

قال : إنك على عجمتك لتبلغ الذي تريد ، ما أخبرك صاحبك أنّي فاعل بك ؟

قال : أخبرني أنك تصليني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشية وأقربهم إلى المطهرة .

قال : لتخالفنّه .

قال : تخالفه ؟! فوالله ما أخبرني إلّا عن النبي عن جبرئيل عن الله تعالى ، فكيف

تخالف هؤلاء ؟ ولقد عرفت الموضع الذي أصلب عليه أين هو من الكوفة وأنا أوّل

خلق الله ألجم في الإسلام^(٣) .

(١) نفسه : ص ٨٠ و ٨١ رقم ١٣٦ . واقتصر على هذا ولم يتم المؤلف الخبر .

(٢) اختيار معرفة الرجال : ص ٨٤ رقم ١٣٩ .

(٣) الإرشاد : ٣٢٤ / ١ .

ويقول آخر: إنَّ أوَّلَ يومٍ دخل ابن زياد فيه الكوفة تعلَّق علمه بالنخلة التي بالكنسة، فتخرَّق فتطير من ذلك فأمر بقطعها، فاشتراها رجل من النجَّارين فشَقَّها أربع قطع.

قال ميثم: فقلت لصالح ابني: فخذ مسماراً من حديد فانقش عليه اسمي واسم أبي ودقه في بعض تلك الأجدع.

قال: فلما مضى بعد ذلك أيام أتاني قوم من أهل السوق فقالوا: يا ميثم! إنهمض معنا إلى الأمير نشكو إليه عامل السوق، ونسأله أن يعزله عنا ويؤيِّ علينا غيره.

قال: وكنت خطيب القوم، فأنصت لي وأعجبه منطقي.

فقال له عمرو بن حريث المخزومي: أصلح الله الأمير! تعرف هذا المتكلم؟

قال: من هو؟

قال: ميثم التَّمار الكذاب مولى الكذاب علي بن أبي طالب.

قال: فاستوى جالساً، فقال لي: ما تقول؟

فقلت: كذب أصلح الله الأمير! بل أنا الصادق مولى الصادق علي بن أبي طالب، أمير المؤمنين حقاً.

فقال لي: لتبرأَنَّ من علي ولتذكرَنَّ مساويه وتتولَّى عثمان وتذكر محاسنه أو لأقطعنَّ يديك ورجليك ولأصلبَنَّك!

فبكيت.

فقال لي: بكيت من القول دون الفعل!

فقلت: والله ما بكيت من القول ولا من الفعل ولكن بكيت من شكِّ كان دخلني يوم خبرني سيدي ومولاي.

(فقال لي: وما قال لك؟)

قال: فقلت: أتيت الباب فقيل لي إنَّه نائم، فناديت: إنَّته أيُّها النَّائم! فوالله

لتخضبن لحيتك من رأسك ! فقال : صدقت وأنت والله لتسقطعن يداك ورجلاك
ولسانك ولتصلبن. فقلت : ومن يفعل ذلك بي يا أمير المؤمنين ؟ فقال : يأخذك
العتل الزنيم ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد^(١).

قال : فامتلاً غيظاً ثم قال لي : والله لأقطعن يديك ورجليك ولأدعن لسانك
حتى أكذبك وأكذب مولاك.

فأمر به فقطعت يده ورجلاه ثم أخرج فأمر به أن يُصلب ، فنادى بأعلى صوته :
أيها الناس ! من أراد أن يسمع الحديث المكنون عن علي بن أبي طالب عليه السلام ؟
قال : فاجتمع الناس وأقبل يحدثهم بالعجائب .

قال : وخرج عمرو بن حريث وهو يريد منزله ، فقال : ما هذه الجماعة ؟
قالوا : ميثم التمار يحدث الناس عن علي بن أبي طالب .

قال : فانصرف مسرعاً ، فقال : أصلح الله الأمير ! بادر فابعث إلى هذا من يقطع
لسانه فإنني لست آمن أن تتغير قلوب أهل الكوفة فيخرجوا عليك .

قال : فالتفت إلى حرسى فوق رأسه فقال : إذهب فاقطع لسانه .

قال : فأثاه الحرسى ، فقال له (يا ميثم قل ما تشاء)^(٢).

قال : أخرج لسانك فقد أمرني الأمير بقطعه .

قال ميثم : ألا زعم ابن الفاجرة أنه يكذبني ويكذب مولاي ؟ هاك لساني .

قال : فقطع لسانه وتشحط ساعة في دمه ثم مات وأمر به فصلب^(٣) فخرجت
روحه إلى الرضوان وصار جسمه حلية لعمود الصلب .

قال صالح بن ميثم : فمضيت بعد ذلك بأيام فإذا هو قد صلب على الربع الذي
كنت دققت فيه المسمار .

(١) ما وضع بين القوسين ليس في سياق المؤلف .

(٢) لأنها : فقال ميثم : قل ما تشاء ؟ والعبارة ليست عند المؤلف .

(٣) اختيار معرفة الرجال : ص ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ رقم ١٤٠ .

وفي رواية أخرى: أنه صلب في دار عمرو بن حريث كما أخبر عن نفسه، وكان لم يهرح محدثاً الناس، فأرسل إليه ابن زياد حرسياً ليقتله، وقد أشار إليه بالحرية وهو يقول: أما والله لقد كنت ما علمتك إلا قواماً، ثم طعنه في خاصرته فأجافه، فاحتقن الدم، فكث يومين ثم إنه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دماً فخضبت لحيته في الدماء.

فاجتمع سبعة من التمارين بعد شهادته فأتعدوا الحمله فجاءوا إليه ليلاً والحراس يحرسونه وقد أوقدوا النار، فحالت النار بين الحراس وبينهم فاحتملوه بخشبة حتى انتهوا به إلى فيض من ماء في مراد فدفنوه فيه، وأصبح ابن زياد فبعث الخيل، فلم يجد شيئاً.

وهذا مجموع الروايات التي رواها الشيخ الكشي^(١).

وذكر المفيد في الإرشاد أن ابن زياد حبسه وجلس معه المختار بن أبي عبيد. فقال ميثم التمار للمختار: إنك تقلت وتخرج نائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يقتلنا.

فلما دعا عبيدالله بالمختار ليقتله طلع يريد بكتاب يزيد إلى عبيدالله يأمره بتخليه سبيله، فخلاه وأمر بميثم أن يصلب، فأخرج، فقال له رجل لقيه: ما كان أغناك عن هذا يا ميثم!

فتبسّم وقال - وهو يومي إلى النخلة -: لها خلقت ولي غُذيت.

فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث. قال عمرو: قد كان والله يقول: إني مجاورك. فلما صلب أمر جاريته بكنس تحت خشبته، ورشه وتجميره.

(١) اختيار معرفة الرجال: ص ٧٩-٨٧. والمصنف تصدّف بالنص طبقاً لمقتضى ترجمته إلى الفارسيه ونحن اتبعناه إلا نادراً.

فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ، فقبل لابن زياد : قد فضحك هذا العبد . فقال : أجموه . فكان أول خلق الله أجم في الإسلام^(١) .

يقول الكشي : فأجمه بلجام من شريط ، وهو أول من أجم وهو مصلوب^(٢) . قال المؤلف : وفي رواية المفيد في الإرشاد : قال : وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق بعشرة أيام^(٣) .

وكان قتل ميثم بعد شهادة مسلم بن عقيل في الكوفة ، ولما استشهد مسلم ﷺ شرع ابن زياد في البحث عن الشيعة وتتبّع آثارهم ، فقتل جماعة منهم ، ونجى المختار وعبدالله بن الحارث بشفاعه ابن حريث من القتل ، ولكنه ألقاها في غيابة السجن ، كما سيأتي (إنشاء الله) .

في بيان مقتل رشيد الهجري ﷺ

عن قنواء بنت رشيد الهجري قالت : سمعت أبي يقول : أخبرني أمير المؤمنين ﷺ فقال : يا رشيد ! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ! آخر ذلك إلى الجنة ؟

فقال : يا رشيد ! أنت معي في الدنيا والآخرة .

قالت : فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه عبيدالله بن زياد الدعي ، فدعاه إلى البرائة من أمير المؤمنين ﷺ ، فأبى أن يبرأ منه .

فقال له الدعي : فبأي ميتة قال لك تموت ؟

(١) الإرشاد : ٣٢٤/١ و ٣٢٥ .

(٢) اختيار معرفة الرجال : ص ٨٥ .

(٣) الإرشاد : ٣٢٥/١ .

فقال له: أخبرني خليلي أنك تدعوني إلى البرائة منه فلا أبرأ فتقطع يدي ورجلي ولساني.

فقال: والله لأكذبن قوله فيك.

قال: فقدّموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه، فحلمت أطراف يديه ورجليه.

فقلت: يا أبة! هل تجد المأما أصابك؟

فقال: لا يا بنتي إلا كالزحام بين الناس.

فلما احتملناه وأخرجناه من القصر، اجتمع الناس حوله، فقال: ايتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة!

«أيها الناس! سلوني فإنّ للقوم عندي طلبه لم يقضوها»

فقال رجل لابن زياد: ما هذا الذي فعلته؟ تركت لسانه ليحدث الناس بأُمور عظيمة.

فأرسل الخبيث المجهّام حتّى قطع لسانه، فمات رحمة الله عليه من ليلته^(١).

وروى الكشي أيضاً قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام يوماً إلى بستان «البرني»^(٢) ومعه أصحابه، فجلس تحت نخلة، ثم أمر بنخلة فلقطت فأنزل منها رطب فوضع بين أيديهم.

قالوا: يا أمير المؤمنين! ما أطيب هذا الرطب؟

فقال: يا رشيد! أمّا إنك تصلب على جذعها.

فقال رشيد: فكنت أختلف إليها طرفي النهار أسقيها.

(١) لم يشر المؤلف عليه السلام إلى مصدره لهذه الرواية، والكشي ذكر بنحو مما ذكرها المؤلف إلا أنه اختلف معه في سياق الختام. راجع: اختيار معرفة الرجال: ص ٧٥ و٧٦.

(٢) - بالفتح - ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر، كذا في اللسان.

ومضى أمير المؤمنين ﷺ .

قال : فجئتها يوماً وقد قُطع سَعْفُها . قلت : اقرب أجلي . ثم جئت يوماً فجاء العريف فقال : أجب الأمير !

فأتيته ، فلما دخلت القصر فإذا الخشب ملق .

ثم جئت يوماً آخر فإذا النصف الآخر قد جعل «زرنوقاً»^(١) يستقى عليه الماء . فقلت : ما كذبتني خليلي .

فأتاني العريف فقال : أجب الأمير !

فأتيته فلما دخلت القصر إذا الخشب ملق ، فإذا فيه الزرنوق . فجئت حتى ضربت الزرنوق برجلي ثم قلت : لك غُدَّيت ولي أنبت ، ثم أدخلت علي عبيد الله بن زياد . فقال : هات من كذب صاحبك .

فقلت : والله ما أنا بكذاب ولا هو ... إلى آخر الحديث^(٢) .

بيان

عمرو بن حريث : - بالحاء المضمومة المهملة والثناء المثلثة بعد الياء المنقطة تحتها

(١) الزرنوق - بالضم - بناءً في شفير البئر توضع عليها النعامة وهي خشبة تمرّض عليها فيستقي بها وهي المراد هنا كما في ذلك وتسميه العاتة «منزع» .

(٢) ولقد أخبرني أنك تقطع يدي ورجلي ولساني .

قال : إذا والله نكذبه ، إقطعوا يده ورجله وأخرجوه .

فلما حل إلى أهله أقبل يحدث الناس بالعظام وهو يقول : أيها الناس ! سلوني فإنّ للقوم عندي طلبية لم يقضوها .

فدخل رجل على ابن زياد فقال : ما صنعت ؟ قطعت يده ورجله وهو يحدث الناس بالعظام .

قال : ردّوه ، وقد انتهى إلى بابه فردّوه ، فأمر بقطع يديه ورجليه ولسانه ، وأمر بصلبه . (اختيار معرفة الرجال : ص ٧٧ و ٧٨ ، والمصنّف اختصر الحديث وقطع آخره)

نقطتان - ابن عمرو بن عثمان بن عبدالله بن عمرو بن مخزوم القرشي المخزومي ،
يكنى أبا سعيد ، وكان لعمرو لما توفي النبي اثنتا عشرة سنة ، وولي لبني أمية بالكوفة
وكان يميلون إليه ويثقون به وكان هواه معهم ، ومات سنة خمس وثمانين . وفي
المنهج : عمرو بن حريث من أصحاب أمير المؤمنين ، عدو الله الملعون .
الحرسى : واحد حرس السلطان ، وهم الحراس .

قنواء : - بالقاف المفتوحة وبعدها نون ساكنة . وفي المنهج : قنوبنت رشيد -
بكسر القاف غير ممدود - . وقال الطوسي رحمته الله في أماليه : إسمها «أمة الله» .

في ذكر كتاب يزيد عليه اللعنة إلى عبدالله بن عباس ورد ابن عباس عليه
وذكر سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة أن سيد الشهداء الإمام
الحسين عليه السلام لما نزل مكة كتب يزيد بن معاوية إلى ابن عباس كتاباً مليئاً بالدس
والخداع ، ولم يذكره من الرواة سوى سبط ابن الجوزي ، ويظهر من سياقه أنه من
الموضوعات ونحن رغبة في اطلاع الباحثين نورد أصل الكتاب مصحوباً برّد ابن
عباس عليه .

أما بعد ؛ فإن ابن عمك حسيناً وعدو الله ابن الزبير التويا بيعتي ولحقا بمكة
مرصدين للفتنة معرضين أنفسهما للهلكة ؛ فأما ابن الزبير فإنه صريع الفناء ،
وقتل السيف غداً ، وأما الحسين فقد أحببت الإعذار إليكم أهل البيت مما كان
منه ، وقد بلغني أن رجالاً من شيعة من أهل العراق يكاتبونه ويكاتبهم ويمتنونه
الخلافه ويمتنهم الإمرة ، وقد تعلمون ما بيني وبينكم من الوصلة وعظيم الحرمة
ونتایج الأرحام وقد قطع ذلك الحسين وبتّه وأنت زعيم أهل بيتك وسيد أهل
بلادك فאלقه فارده عن السعي في الفرقة وردّه هذه الأمة عن الفتنة ؛ فإن قبل منك
وأنا ب إليك فله عندي الأمان والكرامة الواسعة وأجري عليه ما كان أبي يجريه

على أخيه ، وإن طلب الزيادة فاضمن له ما أراك الله ، أنفذ ضمانك وأقوم له عليّ
الأيان المغلظة والمواثيق المؤكدة بما تطمئن به نفسه ويعتمد في كل الأمور عليه ،
عجل بجواب كتابي وبكل حاجة لك إليّ وقبلتي ، والسلام .

قال هشام بن محمد : وكتب يزيد في أسفل الكتاب :

يا أيها الراكب الغادي لطيبته	على عذافرة في سيرها قحمة
أبلغ قريشاً على نأي المزار بها	بيني وبين الحسين الله والرحم
وموقف بفناء البيت أنشده	عهد الإله غداً يوفي به الذم
هنيئتم قومكم فخراً بامكم	أم لعمرى حصان عفة كرم
هي التي لا يداني فضلها أحد	بنت الرسول وخير الناس قد علموا
إني لأعلم أو ظناً لعالمه	والظن يصدق أحياناً فمنتظم
أن سوف يترككم ما تدعون به	قتل تهاواكم العقبان والرحم
يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت	وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا
قد عضت الحرب من قد كان قبلكم	من القرون وقد بادت به الأمم
فانصفوا قومكم لا تذهبوا بذخاً	فرب ذي بذخ زلت به القدم

فكتب إليه ابن عباس :

أما بعد ؛ فقد ورد كتابك تذكر فيه لحاق الحسين وابن الزبير بمكة ، فأما
ابن الزبير فرجل منقطع عتاً برأيه وهواه ، يكاثمنا مع ذلك أضغاناً يسرها في صدره
يوري علينا وري الزناد لا فك الله أسيرها فاراً في أمره ما أنت رائه (فرء في أمره ما
أنت راه) وأما الحسين فإنه لما نزل مكة وترك حرم جدّه ومنازل آبائه سألته
فأخبرني أنّ عمّالك بالمدينة (في المدينة) اسأوا إليه وعجلوا عليه بالكلام الفاحش
فأقبل إلى حرم الله مستجيراً به وسألناه فيما أشرت إليه ولن أدع النصيحة فيما يجمع
الله به الكلمة ويطيئ به النائرة ويحمد به الفتنة ويحقن به دماء الأمة ، فاتق الله في

السّر والعلانية، ولا تبيتنّ ليلة وأنت تريد لمسلم غائلة، ولا ترصده بمظلمة، ولا تحفر له مهواة، فكم من حافر لغيره حفراً وقع فيه، وكم من مؤمل أملاً لم يؤت أمله، وخذ بحظك من تلاوة القرآن ونشر السنّة وعليك بالصيام والقيام، لا تشغلك عنها ملاهي الدنيا وأباطيلها فإنّ كلّ ما اشتغلت به عن الله يضرّ ويفق، وكلّ ما اشتغلت به من أسباب الآخرة ينفع ويبقى، والسلام^(١).

وفي ترجمة كتاب ابن الأعمش الكوفي (الفتوح) أنّ يزيد كتب إلى أهل المدينة كتاباً، فأقبلوا به إلى الإمام عليه السلام فكتب في جوابه الآية التالية:

«بسم الله الرحمن الرحيم، ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾»^(٢).

في بيان خروج الحسين عليه السلام من مكّة إلى الكوفة، واعتراض ابن الحنفية وابن عباس له وما قالاه له عليه السلام

في الدرّ النظيم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على نبيّه ﷺ كتاباً قبل أن يأتيه الموت، فقال: يا محمّد! هذا الكتاب وصيّتك إلى النجيب من أهلك.

(١) تذكرة خواص الأئمة: ص ٢١٥ و ٢١٦. وذكر الشعر الخوارزمي في المقتل: ٢١٨/١ و ٢١٩.

اعتبر المؤلف هذين الكتابين من الموضوعات بدليلين: تفرد ابن الجوزي بنقلهما، ودليل السياق، وكلاهما لا يصحّ دليلاً للمؤلف؛ أمّا الأول فإنّ كثيراً من مرويات السبط هي ممّا انفرد بنقلها وأصبحت القرآن صحتها، وأمّا الثاني فإنّ السياق ينهي بصحّة الكتابين لا كما رآه المؤلف. نعم، ربّما يكون المؤلف نظر إلى سياق الشعر لا الكتابين ولهذا وجه في الحقّ وجهه بخاصّة الشطر الثالث وفيه: «وموقف بفناء البيت أنشده» وكان بين يزيد والحسين عليه السلام عهداً مهوداً بفناء البيت، وهذا ما لا يجوز تصوّره فضلاً عن اعتماده، والشعر رواه كثيرون. (المترجم)

(٢) بونس ٤١/.

قال: ومن النجيب من أهلي يا جبرئيل؟

فقال: علي بن أبي طالب.

وكان على الكتاب خواتيم من ذهب، فدفعه النبي ﷺ إلى علي عليه السلام وأمره أن يفك خاتماً ويعمل بما فيه، ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى ابنه الحسن، ففك خاتماً وعمل بما فيه، ثم دفعه إلى أخيه الحسين، ففك خاتماً فوجد فيه أن أخرج يقوم إلى الشهادة، فلا شهادة لهم إلا معك، واشتر نفسك لله تعالى ذكره، ففعل، ثم دفعه إلى علي بن الحسين، إلى آخر الحديث (وفي الكافي مثله).

في الكافي في باب العمرة عن معاوية قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: من أين افترق المتمتع عن المعتمر؟

فقال: إن المتمتع مرتبط بالحج، والمعتمر إذا فرغ منها ذهب إلى حيث يشاء، وقد اعتمر الحسين عليه السلام في ذي الحجة ثم راح يوم التروية إلى العراق، والناس يروحون إلى منى فلا بأس بالعمرة في ذي الحجة لمن لا يريد الحج. وفيه أيضاً عن أبي عبد الله أنه سئل عن رجل خرج في أشهر الحج معتمراً ثم رجع إلى بلاده؟

قال: لا بأس، وإن حج من عامة ذلك وأفرد الحج فليس عليه دم، فإن الحسين ابن علي عليه السلام خرج من قبل التروية بيوم إلى العراق وقد كان دخل معتمراً.

وقال المفيد عليه السلام في الإرشاد: وكان خروج مسلم بن عقيل بالكوفة يوم الثلاثاء لثمان مضين من ذي الحجة سنة ستين وقتله يوم الأربعاء لتسع خلون منه يوم عرفة، وكان توجه الحسين صلوات الله عليه من مكة إلى العراق في يوم خروج مسلم بالكوفة وهو يوم التروية بعد مقامه بمكة بقيّة شعبان وشهر رمضان وشوالاً وذا القعدة وثمان ليال خلون من ذي الحجة سنة ستين، وكان اجتمع إليه عليه السلام مدة مقامه بمكة نفر من أهل الحجاز ونفر من أهل البصرة وانضافوا إلى أهل بيته ومواليه.

ولما أراد الحسين عليه السلام التوجه إلى العراق طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وأحلَّ من إحرامه وجعلها عمرة؛ لأنه لم يتمكَّن من تمام الحجِّ مخافة أن يقبض عليه بمكة فينفذ به إلى يزيد بن معاوية، فخرج عليه السلام مبادراً بأهله وولده ومن انضمَّ إليه من شيعته، ولم يكن خبر مسلم قد بلغه لخروجه في يوم خروجه^(١).

وذكر السيّد بن طاووس في اللهوف وصاحب روضة الصفا أن خروج الإمام الحسين عليه السلام كان في اليوم الثالث من ذي الحجة، وأنَّ مسلم استشهد في اليوم نفسه، والأوَّل هو الأشهر والأصحَّ^(٢).

ولما عزم فلذة كبد النبوة على مغادرة مكة خوفاً من الأشرار، سعى بين الصفا والمروة، وأبدل حجَّه إلى عمرة؛ لأنه يعلم أن بني أمية لا يتركونه آمناً حتَّى في حرم الله، وخشي أن يقبض عليه في تلك الأرض المقدَّسة ويرسل به إلى يزيد بن معاوية عليه اللعنة، ولما ثبتت عزيمته على قصد العراق خطب خطبة بليغة كالتالي، فقال: الحمد لله وما شاء الله ولا قوة إلا بالله وصلى الله على رسوله، خُطُّ الموت على ولد آدم مخطَّ القلادة على جيد الفتاة، وما أوهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير^(٣) مصرع أنا لاقيه، كأني بأوصالي تنقطعها عسلان^(٤) الفلوات،

(١) الأرشاد: ٦٦/٢ و٦٧.

(٢) وكان قد توجه الحسين عليه السلام من مكة يوم الثلاثاء ثلاث مضي من ذي الحجة، وقيل يوم الأربعاء لثمان من ذي الحجة سنة ستين قبل أن يعلم يقتل مسلم لأنه عليه السلام خرج من مكة في اليوم الذي قتل فيه مسلم رضوان الله عليه.

(٣) على وزن «قيل» مجهول «خار» (الناشر).

(٤) العسلان - بفتحين - الحب، يقال: عسل الذنب يعسل عسلاً وعسلاناً إذا أعنق وأسرع، وكذلك الإنسان. (صحاح مادة عسل).

يقول الناشر في الهامش: العسل والعسس بمعنى الذنب، وعسلان - بفتح العين والسين - هو الصحيح، وبضمَّ العين وسكون السين خطأ كما هو المشهور.

بين النواويس^(١) وكرىلاً فيملأن مَنِيَّ أكراشاً جَوْفًا، وأجربة سَقْبًا، لا محيص عن يوم خُطُّ بالقلم، رضا الله رضاَنَا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذَّ عن رسول الله ﷺ لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرُّ بهم عينه وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته وموطناً على لقاء الله نفسه فليرحل معنا فإنِّي راحل مصباحاً بإنشاء الله تعالى.

إنَّ هذه الخطبة من كراماته الظاهرة ومعجزاته الباهرة، حيث أخبر بشهادته وشهادة أنصاره وما يلحق بهم من الظلم.

يقول السيّد بن طاووس في «اللهوف» وأبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في «دلائل الإمامة» عن زرارة بن صالح (أجلح - خ) قال: لقينا الحسين ﷺ قبل أن يخرج إلى العراق بثلاث ليالٍ فأخبرناه بضعف النَّاس في الكوفة وأنَّ قلوبهم معه وسيوفهم عليه، فأوماً بيده نحو السماء، ففتحت أبواب السماء ونزل من الملائكة عدد لا يحصيه إلا الله، قال: لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء، ولكن أعلم علماً أنَّ هناك مصري ومصارع أصحابي لا ينجو منهم إلا ولدي علي^(٢).

ولما سمع محمّد بن الحنفية أنَّ الحسين ﷺ أراد الخروج في صبيحة ليلته عن

(١) في الحديث: إنَّ النواويس شكت حرارتها إلى بارئها، فقال لها البارئ تعالى: أسكني فإنَّ مكان القضاة والمفتين أشدَّ حرارة منك.

النواويس موضع في جهنم.

وقال في «مغرب اللغة» أنَّ ناووس على وزن فاعول مقبرة للنصارى، والناووسية فرقة توقفت في القول بإمامة الصادق ﷺ وسمّوا باسم رجل يدعى «ناووس» حين اتبعوه. وقال بعضهم أنَّهم سمّوا بهذا الاسم باسم قرية تدعى «ناووساء» كانوا يعيشون فيها، والياء للنسبة، تعتقد الناووسية أنَّ الإمام الصادق ﷺ لم يمت وأنه سوف يظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً وهو المهدي المنتظر. (مجمع - هامش الناشر)

(٢) دلائل الإمامة: ص ٧١ وفيها «جُلج» بدل «أجلح»، واللهوف: ص ٣٨ و ٣٩ وفيه «جُلج».

مَكَّةَ، سَارَ إِلَيْهِ وَقَدْ كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ طُشْتُ فِيهِ مَاءٌ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ وَجَعَلَ يَبْكِي بِكَاءٍ شَدِيدًا حَتَّى سَمِعَ وَكَفَّ دُمُوعَهُ فِي الطُّشْتِ مِثْلَ الْمَطَرِ، ثُمَّ إِنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثُمَّ سَارَ إِلَى أَخِيهِ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي! إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ قَدْ عَرَفَتْ غَدْرَهُمْ وَمَكْرَهُمْ بِأَبِيكَ وَأَخِيكَ وَقَدْ خَفْتُ أَنْ يَكُونَ حَالُكَ كَحَالِ مَنْ مَضَى فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقِيمَ فَإِنَّكَ أَعَزُّ مِنَ الْحَرَمِ وَأَمْنَعُهُ.

فَقَالَ: يَا أَخِي! قَدْ خَفْتُ أَنْ يَغْتَالِنِي يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ فِي الْحَرَمِ، فَأَكُونُ الَّذِي يَسْتَبَاحُ بِهِ حَرَمَةَ هَذَا الْبَيْتِ (وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ دَخَلْتُ جَعَرَ هَامَةَ لِاسْتِخْرَجُونِي وَقَتَلُونِي).

فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ: فَإِنْ خَفْتَ ذَلِكَ فَسِرْ إِلَى الْيَمَنِ أَوْ بَعْضِ نَوَاحِي الْبَرِّ، فَإِنَّكَ أَمْنَعُ النَّاسِ بِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَيْكَ.

فَقَالَ عليه السلام: أَنْظِرْ فِيمَا قُلْتَ.

فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ ارْتَحَلَ الْحُسَيْنِ عليه السلام، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ فَأَتَاهُ وَأَخَذَ بِزِمَامِ نَاقَتِهِ الَّتِي رَكَبَهَا فَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي! أَلَمْ تَعِدْنِي النَّظَرَ فِيمَا سَأَلْتُكَ؟ قَالَ: بَلَى.

قَالَ: فَمَا حِذَاكَ عَلَى الْخُرُوجِ عَاجِلًا؟

قَالَ عليه السلام: أَتَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ مَا فَارَقْتُكَ فَقَالَ ﷺ: يَا حُسَيْنُ! أَخْرِجْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَاءَ أَنْ يَرَاكَ قَتِيلًا.

فَقَالَ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ: إِنَّ اللَّهَ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَمَا مَعْنَى حَمْلِكَ هَؤُلَاءِ النِّسْوَةَ مَعَكَ وَأَنْتَ تَخْرُجُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْحَالِ؟

قَالَ: فَقَالَ عليه السلام: قَدْ قَالَ لِي: إِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَايَا، وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَمَضَى ^(١). وَرَوَوْا أَنَّ الْحُسَيْنِ عليه السلام لَمَّا أَجْمَعَ الْمَسِيرَ إِلَى الْكُوفَةِ أَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْسٍ فَقَالَ:

(١) الدُّمْعَةُ السَّابِكَةُ: ٢٣٤/٤ و ٢٣٥ إِلَّا مَا وَضَعْنَاهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ عَنِ الْمُتَخَبِّ.

يا بن عمّ! إنّه قد أرحف الناس، إنك سائر إلى العراق، فبيّن لي ما أنت صانع؟

قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومي هذين إن شاء الله تعالى.

فقال له ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، أخبرني رحمك الله! أتسير إلى قوم قد قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوّهم؟ فإن كانوا فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنّما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم وعمّاله تجبي بلادهم، فإنهم إنّما دعوك إلى الحرب والقتال ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشدّ الناس عليك (فإنّ أهل الكوفة قوم أهل غدر، فقد قتلوا أباك في المحراب وهو قائم يصلي، وغدروا بأخيك المجتبي وطعنوه بمغول وانتهبوا رحله، وحولوه إلى عدوّه، وأنت تعلم غدرهم جيّداً).

فقال له الحسين عليه السلام: إني أستخير الله وأنظر ما يكون...^(١)

قال: فخرج ابن عباس من عنده، وأتاه ابن الزبير فحدّثه ساعة، ثم قال: ما أدري ما تركنا هؤلاء القوم وكفّنا عنهم، ونحن أبناء المهاجرين وولاة هذا الأمر دونهم، خبرني ما تريد أن تصنع؟

فقال الحسين: والله لقد حدّثت نفسي بإتيان الكوفة، ولقد كتب إليّ شيعتي بها وأشراف أهلها وأستخير الله.

فقال له ابن الزبير: أمّا لو كان لي بها مثل شيعتك ما عدلت بها، ثمّ إنّه خشي أن يتّهمه، فقال: أمّا إنك لو أقمت بالحجاز ثمّ أردت هذا الأمر هاهنا ما خولف عليك إنشاء الله^(٢).

فقال له الحسين عليه السلام: إنّ أبي حدّثني أنّ لها كبشاً به تستحلّ حرمتها فما أحبّ أن أكون أنا ذلك الكبش.

(١) ابن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك: ٣٨٣/٥ إلا ما وضعناه بين قوسين.

(٢) الطبري: ٣٨٣/٥.

قال: فأقم إن شئت وتولني أنا الأمر فتطاع ولا تعصى.

قال: ولا أريد هذا أيضاً.

ثم إنهما أخفيا كلامهما، فالتفت الحسين عليه السلام إلى من هناك وقال: أتدرون ما يقول؟

قالوا: لا ندري جعلنا الله فداءك.

قال: إنه يقول: أقم في المسجد أجمع لك الناس.

ثم قال له الحسين: والله لأن أقتل خارجاً منها بشيرين أحب إليّ من أن أقتل خارجاً منها بشير، وأيم الله لو كنت في جحر هامة من هذه الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا بي حاجتهم، والله ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود في السبت.

فقام ابن الزبير فخرج من عنده.

فقال الحسين عليه السلام: إن هذا ليس شيء من الدنيا أحب إليّ من أن أخرج من الحجاز وقد علم أن الناس لا يعدلونه بي فودّ أني خرجت حتى يخلو له.

قال: فلما كان من العشي أو من الغد أتاه ابن عباس فقال: يا بن عم! إنّي أتصبر ولا أصبر، إنّي أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستتصال، إن أهل العراق قوم غدر، فلا تقربنهم، أقم في هذا البلد فإنك سيّد أهل الحجاز، فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب إليهم فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم عليهم، فإن أبيت إلا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً وهي أرض عريضة طويلة ولأبيك بها شيعة وأنت عن الناس في عزلة فتكتب إلى الناس وترسل وتبثّ دعائك فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحبّ في عافية.

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن عم! إنّي والله لأعلم أنك ناصح مشفق وقد أزمعت وأجمعت المسير.

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيبتك (فإني لخائف أن

تقتل كما قُتل عثمان ونسائه وولده ينظرون إليه) ...^(١)

ثم قال ابن عباس: لقد أقررت عين ابن الزبير بتخليتك إتياء والحجاز والخروج منها وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك.

وفي رواية إنه قال: لئن أقتل بعيداً عن الحرم أحب إليّ من أن أقتل فيه لئلا تهتك حرمة.

قال ابن عباس: فكان هذا الذي سلى نفسي عنه.

وفي رواية أخرى: إنه ﷺ قال: إن رسول الله أمرني بأمر وأنا ماض فيه.

قال: فخرج ابن عباس وهو يقول: واحسيناه^(٢).

ووقعت عينه على ابن الزبير فضرب على منكبه وقال: قرّت عينك يا ابن الزبير، هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخلك والحجاز. ثم أنشد شعر طرفه:

يا لك من قنبرة بمعمر خلا لك الجوّ فيضي واصفري
ونقرّي ما شئت أن تنقرّي قد رفع الفخ فماذا تحذري
هذا الحسين سائر فأبشر

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس! والله ما ترون هذا الأمر إلّا لكم، ولا ترون إلّا أنكم أحقّ به من جميع الناس.

فقال ابن عباس: إنّما يرى من كان في شكّ، ونحن من ذلك على يقين، ولكن أخبرني عن نفسك بماذا تروم هذا الأمر؟
قال: بشرفي.

قال: وبماذا شرفت إن كان لك شرف؟ فإنّما هو بنا، فنحن أشرف منك؛ لأنّ شرفك منا، وعَلّت أصواتها.

(١) الكامل لابن أنير: ٢٧٥/٣ و٢٧٦، والطبري: ٣٨٤/٥. ولم يذكر المؤلف ما وضعناه بين قوسين.

(٢) بحار الأنوار: ٣٦٤/٤٤ و٣٦٥.

فقال غلام من آل الزبير: دعنا منك يا بن عباس، فوالله لا تحبونا يا بني هاشم، ولا نحبكم أبداً.

فلطمه عبدالله بن الزبير بيده وقال: أتكلم وأنا حاضر؟

فقال ابن عباس: لم ضربت الغلام، والله أحق بالضرب منه من مزق ومرق.

وقال: ومن هو؟

قال: أنت.

قال: واعترض بينها رجال من قريش فأسكتوها...^(١)

وفي رواية الدرّ النظيم أن ابن عباس قال: يابن رسول الله! لا ترحل إلى العراق.

فقال الحسين عليه السلام: ألا تعلم يا بن عباس أنني أبعث من تربتها ويستشهد

أصحابي فيها؟

فقال ابن عباس: من أين قلت هذا؟

فقال الحسين عليه السلام: بالسّر الذي حملته^(٢).

ودخل عليه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي، فقال: يابن

عم! إنّ الرحم يظايرني عليك ولا أدري كيف أنا في النصحية لك.

فقال: يا أبا بكر! ما أنت بمن يستغش.

فقال أبو بكر: كان أبوك أشدّ بأساً والناس له أرجى ومنه أسمع وعليه أجمع،

فسار إلى معاوية والناس مجتمعون عليه إلّا أهل الشام وهو أعزّ منه فخذلوه

وتشاقلوا عنه حرصاً على الدنيا وضناً بها فجرّ عوه الغيظ وخالفوه حتّى صار إلى ما

صار إليه من كرامة الله ورضوانه، ثمّ صنعوا بأخيك بعد أبيك ما صنعوا،

وقد شهدت ذلك كلّه ورأيت، ثمّ أنت تريد أن تسير إلى الذين عدوا على أبيك وأخيك،

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٣٤/٢٠.

(٢) الرواية مترجمة، وأرجو مقارنتها بما في الدرّ النظيم. (المترجم)

تقاتل بهم أهل الشام وأهل العراق ومن هو أعدّ منك وأقوى والناس منه أخوف، فلو بلغهم مسيرك إليهم لاستطفوا الناس بالأموال وهم عبيد الدنيا فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك ويخذلك ومن أنت أحب إليه ممن ينصره، فاذكر الله في نفسك. فقال الحسين عليه السلام: جزاك الله خيراً يا بن عم فقد أجهدت رأيك، ومهما يقض الله يكن.

فقال: عند الله نحتسبك أبا عبد الله ^(١).

قال: فانصرف من عنده، فأخبر الحارث بن خالد بن العاص بن هشام المخزومي ^(٢).

ثم جاء عبد الله بن عمر، فأشار عليه بصلح أهل الضلال وحذّره من القتل والقتال.

فقال: يا أبا عبد الرحمن! أما علمت أنّ من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ رأس يحيى بن زكريّا أهدي إلى غيٍّ من بغايا بني إسرائيل، أما تعلم أنّ بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ثمّ يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترون كأن لم يصنعوا شيئاً فلم يعجل الله عليهم بل أخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام، اتّق الله يا أبا عبد الرحمن ولا تدع نصرتي... ^(٣)

فقال ابن عمر: يا أبا عبد الله! إكشف عن الموضع الذي كان رسول الله يقبله. فكشف الحسين عليه السلام سرّته فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله فإنّك مقتول في وجهك هذا ^(٤).

(١) الشيخ عباس القمي، نفس المجهوم: ص ١٥٢ و ١٥٣.

(٢) الطبري: ٣٨٢/٥ وفيه زيادة على ما ذكره المؤلف، والكامل: ٢٧٥/٣ وفي الاسم اختلاف يسير.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار: ٣٦٥/٤٤، اللهوف: ص ٢٢.

(٤) الدمة الساكية: ٢٣٩/٤.

وفي الدر النظيم عن أمالي السمعاني قال: بلغ ابن عمر وهو بمال له أن الحسين ابن علي توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة يومين أو ثلاثة، فقال له: إلى أين؟ فقال له: هذه كتب أهل العراق وبيعتهم.

فقال له: لا تفعل.

فأبى.

فقال له ابن عمر: إن جبرئيل أتى النبي ﷺ فخيرته بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يختار الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ كذلك يريد منكم.

فأبى.

فاعتنته وقال: أستودعك الله، والسلام^(١).

وكان الحسين عليه الصلاة والسلام يقول: والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي، فإذا فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من فرام الأمة.

قال: الفرام خرقه تجعلها المرأة في قبلها إذا حاضت.

بيان

خلالك الجوف بيضي واصفري: أول من قال ذلك طرفه بن العبد الشاعر، وذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو صبي، فنزلوا على ماء وكان عليه قنابر، فذهب طرفه بفخيخ^(٢) له فنصبه للقنابر وبقي عامته يومه فلم يصد شيئاً، ثم حمل فخذه ورجع إلى عمه، وتحولوا من ذلك المكان فرأى القنابر يلقطن ما نثرهن من الحب، فقال: «يا لك من قنبرة بمعمر» إلى أن قال:

(١) ذخائر العقبى: ص ١٥٠ وقال: خرجه أبو حاتم.

(٢) الفخيخ - يهضم الفاء وفتح الحاء مصفراً - شرك ينصب للصيد.

ورفع الفخ فماذا تحذري لا بدّ من صيدك يوماً فاصبري
حذف النون من قوله : فماذا تحذري لوفاق القافية أو لالتقاء الساكنين . قال
أبو عبيد : يروى عن ابن عباس أنّه قال لابن الزبير حين خرج حسين عليه السلام عنهم إلى
العراق «خلا لك الجوّ فيبضي واصفري» يضرب في الحاجة يتمكّن منها صاحبها .
عبدالله بن عباس : قال في التقريب : ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، ودعا له
رسول الله صلى الله عليه وآله بالفهم في القرآن ، فكان يسمى البحر والخبر لسعة علمه ، مات
سنة ثمان وستين .

وقال المسعودي : وفي سلطنة عبد الملك مات أبو العباس ، عبدالله بن عباس بن
عبد المطلب في سنة ثمانٍ وستين ، وقيل في سنة تسع وستين بالطائف ، وأمّه لبابة
بنت الحارث بن حزن من ولد عامر بن صعصعة ، وله إحدى وسبعون سنة . وقيل :
إنّه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقد ذكر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنّه
قال : قبض رسول الله وأنا ابن عشر سنين . وصلى عليه محمد بن الحنفية ، وكان
قد ذهب بصره لبكائه على علي والحسن والحسين عليهم السلام ودعى له النبي حين وضع
له الماء للطهر في بيت خالته ميمونة زوج النبي فقال : اللهم فقّههُ في الدين ، وعلمهُ
التأويل ، وله أخبار حسان لا يسع المقام ذكرها .

في بيان خروج سيّد الشهداء من مكّة إلى أرض العراق

في اللهوف أنّ عمرواً بن سعيد بن العاص ^(١) قدم مكّة يوم التروية في جند كثيف
قد أمره يزيد أن يناجز الحسين القتال إن هو ناجزه أو يقاتله إن قدر عليه . فخرج
الحسين عليه السلام يوم التروية مع أهل بيته ومواليه وجمع من بني هاشم لتصان حرمة
البيت .

(١) اللهوف : ص ٢٩ . وفيه أنّه عمر بن سعيد بن أبي وقاص وهو خطأ والصحيح ما ذكره المؤلف .

وفي رواية علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة أنّه ﷺ تجهّز وخرج من مكّة يوم الثلاثاء وهو يوم التروية الثامن من ذي الحجّة ومعه اثنان وثمانون رجلاً من أهل بيته وشيعته ومواليه^(١).

وجاء في كامل الزيارات: أنّ الحسين ﷺ خرج من مكّة قبل التروية بيوم، فشيعه عبدالله بن الزبير فقال: يا أبا عبدالله! لقد حضر الحجّ وتدعه وتأني العراق؟ فقال: يا بن الزبير! لأن أدفن بشاطئ الفرات أحبّ إليّ من أن أدفن بفناء الكعبة^(٢).

وفي رواية أخرى: أنّ ابن الزبير قال له: هلاّ قدمت إلى هنا وأقمت في الحرم؟ فقال الإمام ﷺ: أخشى أن تضع حرمة، ولئن أدفن في «تل أعفر» خير لي من أن أدفن في حرم الله الأكبر.

ولمّا خرج الحسين ﷺ من مكّة اعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص، عليهم يحيى بن سعيد، فقالوا له: إنصرف، أين تذهب؟ فأبى عليهم ومضى، وتدافع الفريقان، فاضطربوا بالسيّاط، ثمّ إنّ الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً...

ثمّ إنّ الحسين أقبل حتّى مرّ بالتنعيم، فلقى بها عيراً قد أقبل بها من اليمن، بعث بها بجير بن ريسان الحميري إلى يزيد بن معاوية وكان عامله على اليمن «ولمّا كانت إمامة المسلمين للحسين ﷺ وأنّه أولى من يزيد بالمسلمين وأحقّ منه بالتصرّف بأموال الأُمّة لذلك صادر العير» فأخذها الحسين ﷺ فانطلق بها، ثمّ قال لأصحابه الإبل: لا أكرهكم، من أحبّ أن يمضي معنا إلى العراق أوفينا كرائه وأحسنّا

(١) كشف الغمّة: ٢٥٣/٢. ونقلنا نصّ عبارة الأربلي لتتمّ الفائدة ويتسق الكلام.

(٢) كامل الزيارات: ص ١٥٢.

صحبتة، ومن أحب أن يفارقنا من مكاننا هذا أعطيناه من الكراء على قدر ما قطع من الأرض^(١).

فصاحبه بعضهم وفارقه البعض الآخر.

ولما أشرقت شمس الإمامة والولاية على صفحة الصفاح^(٢) تشرف الفرزدق الشاعر بالمشول بين يديه، يقول:

حججت بأمي (سنة ستين للهجرة) فأنا أسوق بعيرها حين دخلت الحرم في أيام الحج، وذلك في سنة ستين إذ لقيت الحسين بن علي عليه السلام خارجاً من مكة معه أسيافه وتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟

ف قيل: للحسين بن علي.

فأتمته فسلمت عليه وقلت له: أعطاك الله سؤلك وأملك فما تحب، بأبي أنت وأمي يابن رسول الله ﷺ، ما أعجلك عن الحج؟ فقال: لو لم أعجل لأخذت.

ثم قال لي: «من أنت؟»

قلت: امرئ من العرب، فلا والله ما فتشني عن أكثر من ذلك.

ثم قال لي: «أخبرني عن الناس خلقتك».

فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء.

فقال: صدقت، لله الأمر، وكل يوم ربنا هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحب فنحمد الله على نعمائه وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحق نبيته والتقوى سريره.

(١) الطبري: ٣٨٥/٥ و٣٨٦ وما وضعناه بين قوسين من كلام المؤلف، والكامل: ٢٧٦/٣.

(٢) الصفاح: موضع.

فقلت له: أجل، بلغك الله ما تحب وكفاك ما تحذر. وسألته عن أشياء من نذور ومناسك فأخبرني بها وحرك راحلته وقال: السلام عليك، ثم افترقنا^(١).

ثم مضيت فإذا بفسطاط مضروب في الحرم وهيئة حسنة، فأتيتها فإذا هو لعبدالله بن عمرو بن العاص، فسألني فأخبرته ببقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك فهلاً أتبعته، فوالله ليملكن، ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه.

قال: فهمت والله أن ألحق به ووقع في قلبي مقاتله، ثم ذكرت الأنبياء وقتلهم فصدني ذلك عن اللحاق بهم، فقدمت على أهلي بعسفان.

قال: فوالله إني لعندهم إذ أقبلت غير قد امتارت من الكوفة، فلما سمعتهم خرجت من آثارهم حتى إذا سمعتهم الصوت، وعجلت عن إتيانهم صرخت بهم: ألا ما فعل الحسين بن علي؟

قال: فردوا عليّ: ألا قد قتل (الحسين عليه السلام).

فانصرفت وأنا ألعن عبدالله بن عمرو بن العاص^(٢).

وذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتابه «الأغاني» عن الفرزدق أنه لقي الفرزدق الحسين بن علي عليه السلام متوجّهاً إلى الكوفة خارجاً من مكة في اليوم السادس من ذي الحجة، فقال له الحسين - صلوات الله عليه وآله - ما وراءك؟

قال: يا ابن رسول الله! أنفس الناس معك وأيديهم عليك.

قال: ويحك معي وقر بعير من كتبهم^(٣).

فلما قتل الحسين - صلوات الله عليه - قال الفرزدق: أنظروا فإن غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا أنه سيدوم عزّها، وتبقى هيبتها، وإن صبرت عليه

(١) الإرشاد: ٦٨/٢ و٦٧.

(٢) الطبري: ٣٨٦/٥ و٣٨٧. وروى الطبري صدر الرواية أيضاً باختلاف يسير.

(٣) لم يذكر المؤلف العبارة التي بين قوسين.

ولم تتغير لم يزدها إلا ذلاً إلى آخر الدهر ، وأنشد في ذلك :

فإن أنتم لم تشأروا لابن خيركم فאלقوا السلاح واغزلوا بالمغازل^(١)
ويرى محمد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤل أن لقاءه بالفرزدق كان في
«منزل الشقوق»^(٢).

وذكر السيد بن طاووس في اللهوف أن اللقاء كان في زبالة^(٣) على النحو التالي :
فسلم عليه ثم دنى فقبل يده .

فقال له الحسين عليه السلام : من أين أقبلت يا أبا فراس ؟
فقال : من الكوفة .

فقال : كيف تركت أهل الكوفة ؟

قال : خلفت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني أمية . وقد قلّ الديّانون
والقضاء ينزل من السماء والله يفعل في خلقه ما يشاء .

(فقال عليه السلام : صدقت يا فرزدق ، الناس عبيد الدنيا والدرهم ، والدين لعق على
ألسنتهم ، يحوطونه ما درّت معاشه ، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديّانون).

فقال الفرزدق له : يا بن رسول الله ! كيف تركن إلى أهل الكوفة وهم الذين قتلوا
ابن عمك مسلم بن عقيّل وشيعته ؟

فترحم على مسلم وقال : صار إلى روح الله ورضوانه ، أمّا إنه قضى ما عليه
وبقي ما علينا .

فإن تكن الدنيا تعدّ نفيسة فإن ثواب الله أغلى وأنبل

(١) الأغاني : ٢٥٩/٢١ و ٢٦٠ .

(٢) شقوق جمع شق منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة . (مراسد الاطلاع) وانظر مطالب السؤل :
ص ٢٥٩ .

(٣) زبالة - بضم أوله - موضع معروف بطريق مكة بين واقصة والثعلبية . (مراسد الاطلاع)

وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
وإن تكن الأموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يهمل^(١)
ثم ودّعه الفرزدق في نفر من أصحابه ومضى يريد مكة، فقال له ابن عمّ له من
بني مجاشع: يا أبافراس! هذا الحسين بن علي؟

قال له الفرزدق: نعم هذا الحسين بن علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد
المصطفى ﷺ هذا والله ابن خيرة الله وأفضل من مشى على الأرض (الآن - خ)^(٢)
وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرّض لمعرفه بل أردت وجه الله والدار
الآخرة، فلا عليك أن لا تسمعها.

فقال ابن عمّه: إن رأيت أن تسمعنيها يا أبافراس.
فقال: قلت فيه وفي أمّه وأبيه وجدّه:

هذا الذي تعرف البطحاء وطئته	وبالبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلّهم	هذا التقيّ النقيّ الطاهر العلم
هذا حسين رسول الله والده	أمست بنور هداه تهتدي الأمم
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها	في جنة الخلد مجرباً به القلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسه عرفان راحته	ركن العظيم إذا ما جاء يستلم
بكفه خيزران ريحه عبق	بكفّ أروع في عرنيه شم

(١) مطالب السؤل: ص ٢٥٧ و ٢٥٩. والمؤلف أخذ الرواية من موضعين من الكتاب، وما وضعناه بين قوسين لا يوجد في النسخة المطبوعة عام ١٤١٩ هجرية، والسيد بن طاووس اقتصر على ذكر الفرزدق لمصرع مسلم وبكاء الحسين ﷺ وترحمه عليه. وفي الشعر الذي رواه ابن طاووس اختلاف يسير في الشطر الثاني من البيت الأول «أغل وأعل» وفي التقديم والتأخير في الشطر الثاني من البيت الثاني: «قتل امرئ بالسيف في الله»: ص ٤٥.

(٢) لا موضع لها هنا، ويخلو الأصل منها.

يفضى حياءً ويفضئ من مهايته
ينشق نور الدجى من نور غرته
منشقة من رسول الله نبعته
من معشر حبهم دين وبغضهم
يستدفع الضر والبلوى بحبهم
إن عداً أهل التقي كانوا أئمتهم
لا يستطيع بجمار بعد غايتهم
بيوتهم في قریش يستضاء بها
فجده من قریش في أرومتها
بدر له شاهد والشعب من أحد
وخير وحنين يشهدان له
مواطن^(١) قد علت أقدارها ونمت
آثارها لم تنلها العرب والعجم^(٢)

قال علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة: وأظنه نقل هذا الكلام والقصيدة من كتاب الفتوح لابن الأعم فإني طالعت في زمان الحداثة ونسب هذه القصيدة إلى الفرزدق في الحسين، والذي عليه الرواة مع اختلاف كثير في شيء من أبياتها وأنها

(١) مواقف.

(٢) هذه القصيدة جاءت في الجزء ١٩ من الأغاني للفرزدق في مدح علي بن الحسين عليه السلام وبين النسختين اختلاف يسير. قال: أخبرنا عبدالله بن علي الهاشمي، عن حيّان بن علي العنزي، عن مجالد، عن الشعبي قال: حجّ الفرزدق بعد ما كبر وقد أتت له سبعون سنة وكان هشام بن عبد الملك قد حجّ في ذلك العام، فرأى علي بن الحسين في غمار الناس في الطواف، فقال: من هذا الشاب الذي تبرق أسرة وجهه كأنه امرأة صنيّة يترافى فيها عذارى الحى وجوهها؟

فقالوا: هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب... الخ. (ناشر الكتاب)

وراجع: مطالب السئول: ص ٢٦٠ و ٢٦١. (المترجم)

للحزين الليثي قالها في قثم بن العباس عليه السلام أن الفرزدق أنشدها لعل بن الحسين عليها الصلاة والسلام ولها قصة تأتي وأخباره إنشاء الله ^(١).

يقول مؤلف الكتاب: اختلف أهل الأدب في القصيدة وعدد أبياتها، ونحن كشفاً للواقع اكتفينا برواية صاحب الأغاني في بيان قول علي بن عيسى عليه السلام، لكونه مقدماً في الرتبة والزمن على سائر المؤرخين، وهو أيضاً أعلم من سائرهم.

قال أبو الفرج في الأغاني: إنه من كنانة وإن الحزين لقب غلب عليه ^(٢) وأن اسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ويكنى أبا الشعثاء بن حريث بن جابر - إلى أن قال: - لما حجَّ عبدالله (بن عبد الملك قال له أبوه: سيأتيك الحزين الشاعر بالمدينة وهو ذرب اللسان ^(٣) فيأياك أن تحتجب عنه وارضه (وصفته أنه أشعر ذو بطن عظيم الأنف).

فلما قدم عبدالله المدينة وصفه لحاجبه وقال له: إياك أن تردّه، فلم يأت الحزين حتى قام لينام (فدخل لينام فقال له الحاجب: قد ارتفع، فلما ولّى ذكر، فلهقه، فقال: ارجع)، فاستأذن له، فأدخله، فلما صار بين يديه ورأى جماله وبهائه وفي يديه قضيب خيزران وقف ساكناً (فأمهله عبدالله حتى ظنّه أنه قد أراح، ثم قال له: السلام رحمك الله أولاً).

فقال: وعليك السلام وحيّا الله وجهك أيها الأمير).

ثم قال: أيها الأمير! إنّي قد كنت مدحتك بشعر فلما دخلت عليك ورأيت جمالك وبهائك أذهلني عنه، فأنسيت ما كنت قلته وقد قلت في مقامي هذا بيتين. فقال: ما هما؟

(١) كشف الغمّة: ٢٥٤/٢ و ٢٥٥.

(٢) الأغاني: ١٧/١٤. فقال: ذكر الواقدي أنه من كنانة وأنه صليبه وأن الحزين لقب غلب عليه الخ. (ناشر الكتاب)

(٣) فصيح اللسان.

قال :

فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رِيحِهِ عَبَقٌ مِنْ كَفِّ أُرُوعٍ فِي عَرْنِينِهِ شَمَمٌ
يَغْضِي حَيَاءً وَيَغْضِي مِنْ مِهَابَتِهِ فَمَا يَكْلَمُ إِلَّا حِينَ يَنْبَسِمُ
(فَأَجَازَهُ ، فَقَالَ : أَخْدَمْنِي أَصْلَحَكَ اللَّهُ فَإِنَّهُ لَا خَادِمَ لِي .

فَقَالَ : إِخْتَرِ أَحَدَ هَذَيْنِ الْغُلَامَيْنِ . فَأَخَذَ أَصْغَرَهُمَا . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَعْلَيْنَا تَرِذَلُ ؟
خُذِ الْكَبِيرَ).

وَالنَّاسُ يَرَوْنَ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ لِلْفَرَزْدَقِ فِي أَيْبَاتِهِ الَّتِي يَمْدَحُ بِهَا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ
ابْنَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام الَّتِي أَوَّلَهَا :

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَأْتُهُ وَالْبَيْتَ يَعْرِفُهُ وَالْحَلَّ وَالْحَرَمَ
وَهُوَ غُلَطٌ مِمَّنْ رَوَاهُ فِيهَا وَلَيْسَ هَذَا الْبَيْتَانِ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ مِثْلَ عَلِيٍّ بْنِ
الْحُسَيْنِ عليه السلام وَلَهُ مِنَ الْفَضْلِ الْمُتَعَالَمِ مَا لَيْسَ لِأَحَدٍ ^(١).

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَرَوِيهَا لِحَالِدِ بْنِ يَزِيدَ مَوْلَى قَتْمٍ فِيهِ قَتْمٌ رَوَاهَا لِدَاوُدَ بْنِ سَلَمٍ فِي
قَتْمٍ وَلِحَالِدِ بْنِ يَزِيدَ فِيهِ فَهِيَ فِي رِوَايَتِهِ :

كَمْ صَارَخَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَرْجُوكَ يَا قَتْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قَتْمَ
أَيَّ الْعَمَائِرِ لَيْسَتْ فِي رِقَابِهِمْ لِأُولِيَّةٍ هَذَا أَوْ لَهُ نَعَمَ
فِي كَفِّهِ خَيْرَانِ رَحِيهِ عَبَقٌ ...

وَمِمَّنْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ الصَّوْلِيَّ عَنِ الْعَلَّاقِيِّ عَنْ مَهْدِيِّ بْنِ سَابِقٍ أَنَّ دَاوُدَ بْنَ سَلَمٍ قَالَ
هَذِهِ الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ سِوَى الْبَيْتِ الْأَوَّلِ فِي شِعْرِهِ فِي عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليه السلام ^(٢).

وَلَمَّا بَلَغَ الرِّكْبَ الْمَكْرَمَ طَاهِرُ الْأَعْرَاقِ ، أَرْضَ الْعِرَاقِ وَنَزَلُوا «ذَاتَ عَرَقٍ» لَقِيَ

(١) الْأَغَانِي : ٣٢٤/١٥ و ٣٢٥ . وَمَا وَضَعْنَاهُ بَيْنَ قَوْسَيْنِ لَيْسَ فِي الْكِتَابِ .

(٢) رَاجِعِ الْأَغَانِي : ٣٢٧/١٥ و ٣٢٨ . وَفِيهِ الْأَبْيَاتُ الْأَرْبَعَةُ وَأَوَّلُهَا :

كَمْ صَارَخَ بِكَ مِنْ رَاجٍ وَرَاجِيَةٍ يَرْجُوكَ يَا قَتْمَ الْخَيْرَاتِ يَا قَتْمَ

الإمام الحسين عليه السلام بشر بن غالب الأسدي وارداً من العراق ، فسأله عن أهلها . فقال : خلّفت القلوب معك والسيوف مع بني أميّة .

فقال الحسين عليه السلام : صدق أخو بني أسد ، إنّ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ... (١)

والحقه عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما بابنيه عون ومحمد وكتب على أيديهما كتاباً يقول فيه :

أما بعد ؛ فإنّي أسألك بالله لما انصرفت حين تنظر في كتابي فإنّي مشفق عليك من الوجه الذي توجه له (توجهت له) أن يكون فيه هلاكك واستئصال أهل بيتك ، إن هلكت اليوم طغى نور الأرض فإنك علم المهتدين ورجاء المؤمنين فلا تعجل بالمسير فإنّي في أثر كتابي ، والسلام .

وصار عبدالله بن جعفر إلى عمرو بن سعيد فسأله أن يكتب للحسين أماناً ويمنّيه ليرجع عن وجهه .

فكتب عمرو بن سعيد كتاباً يمنّيه فيه الصلة ويؤمّنه على نفسه ، وأنفذه مع أخيه يحيى بن سعيد وعبدالله بن جعفر :

أما بعد ؛ فإنّي أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك وأن يهديك لما يرشدك ، بلغني أنّك قد توجهت إلى العراق وإنّي أعيدك بالله من الشقاق فإنّي أخاف عليك فيه الهلاك ، وقد بعثت إليك عبدالله بن جعفر ويحيى بن سعيد فاقبل إليّ معها فإنّ لك عندي الأمن وحسن الجوار والصلة والبرّ لك الله عليّ بذلك شهيد وكفيل ومراع ووكيل . (٢)

فلحقه يحيى بن سعيد وعبدالله بن جعفر في الصفاح أو بذات عرق ، ودفعوا إليه

(١) اللهوف : ص ٤٣ ، الحسين في طريقه إلى الشهادة : ص ٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري : ٣٨٨/٥ .

الكتاب وجهدا به في الرجوع، فلم يقبل وقال لها: إني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأمرني بما أنا ماضٍ له.

فقالا له: فما تلك الرؤيا؟

قال: ما حدثت أحداً بها ولا أنا محدثٌ أحداً حتى أتى ربي جلّ وعزّ^(١).

وأمر الحسين ﷺ أن يكتب في جواب عمرو بن سعيد:

أما بعد: فإنه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عزّ وجلّ وعمل صالحاً وقال: إنني من المسلمين، وقد دعوت إلى الأمان والبرّ والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله في الآخرة من لم يخفه في الدنيا فنسأل الله مخافة في الدنيا توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبري فجريت خيراً في الدنيا والآخرة^(٢).

فلما آيس منه عبدالله بن جعفر أمر ابنه عوناً ومحمّداً بلزومه والمسير معه والجهاد دونه، ورجع مع يحيى بن سعيد إلى مكة.

وذكر المفيد عليه الرحمة في الإرشاد: وتوجّه الحسين ﷺ نحو العراق مفضّاً لا يلوي على شيء حتى نزل ذات عرق^(٣).

وتحقّق مضمون كلام أمير المؤمنين المعجز:

في أمالي الطوسي عن عمارة الدهني قال: سمعت أبا الطفيل يقول: جاء المسيّب ابن نجبة إلى أمير المؤمنين ﷺ متلبّياً بعبدالله بن سبأ، فقال له أمير المؤمنين ﷺ: ما شأنك؟

فقال له: يكذب على الله وعلى رسوله.

(١) الإرشاد: ٦٩/٢، وفيها ألفاظ ليست عند المفيد ناهتا المؤلف بها.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٨٨/٥ و٣٨٩، والكامل: ٢٧٧/٣، الهاشم.

(٣) الإرشاد: ٦٩/٢، والإغذاذ الإسراع، وذات عرق مكان في طريق مكة.

فقال ﷺ: ما يقول؟

فلم أسمع مقالة المسيب وسمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول: هيهات هيهات الغضب ولكن يأتيكم راکب «الذعلبة» يشدّ حقوها بوضيئها لم يقضِ تفتناً من حجٍّ ولا عمرة فيقتلونه، يريد بذلك الحسين بن علي ﷺ^(١).

وذكروا أنّ الخبر اتصل بالوليد بن عتبة أمر المدينة بأنّ الحسين ﷺ توجه إلى العراق، فكتب إلى ابن زياد:

أما بعد؛ فإنّ الحسين قد توجه إلى العراق وهو ابن فاطمة ﷺ وفاطمة بنت رسول الله ﷺ؛ فاحذر يا بن زياد أن تأتي إليه بسوء فتتهيج على نفسك وقومك أمراً في هذه الدنيا لا يصده شيء ولا تنساه الخاصة والعامة أبداً ما دامت الدنيا. قال: فلم يلتفت ابن زياد إلى كتاب الوليد^(٢).

وبعث الحصين بن غير صاحب شرطه حتّى نزل القادسيّة، ونظم الخيل مابين القادسيّة إلى خفّان، وما بين القادسيّة إلى الققططانة^(٣) وجبل لعلع.

وكما ذكرنا سابقاً أنّ مسلم بن عقيل قبل شهادته بسبعة أيّام أرسل إلى الإمام الحسين ﷺ كتاباً فيه:

أما بعد؛ فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك، فاقبل حين تقرأ كتابي، والسلام عليك.

وكان كتاب أهل الكوفة إليه: إنّ لك هاهنا مائة ألف سيف فلا تتأخّر^(٤).

(١) محمّد جواد المصمودي: «ترتيب الأمالي»: ٥٩٨/٤ و ٥٩٩، أمالي الطوسي: المجلس ٨ الحديث ٦١. والذعلبة الناقة السريعة. والوضين حزام عريض يشدّ به الرجل على البعير.

(٢) الدمة الساكبة: ٢٤٠/٤. تقلّعا عن البحار.

(٣) الإرشاد: ٦٩/٢.

(٤) نفسه: ص ٧١.

ولمّا بلغ ربيب حجر الرسول الطاهر إلى منزل حاجر من بطن الرملة دعا إليه
قيس بن مسهر الصيداوي وكتب جوابه إلى أهل الكوفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين .

سلام عليكم .

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو .

أما بعد ؛ فإن كتاب مسلم بن عقيل جائي يخبرني فيه بحسن رأيكم واجتماع
ملئكم على نصرنا والطلب بحقنا ، فسألت الله أن يحسن لنا الصنع وأن يثيبكم على
ذلك أعظم الأجر ، وقد شخصت إليكم من مكّة يوم الثلاثاء لثمان مضين من
ذي الحجة يوم التروية فإذا قدم عليكم رسولي فأنكمشوا (في) أمركم وجدوا فإني
قادم عليكم في أيامي هذه إنشاء الله تعالى ، والسلام عليكم ورحمة الله ^(١) .

فأقبل قيس بن مسهر إلى الكوفة بكتاب الحسين عليه السلام حتّى إذا انتهى إلى
القادسيّة أخذه الحصين بن غير فأنفذه إلى عبيد الله بن زياد ، فقال له عبيد الله بن
زياد : إصعد فسبّ الكذاب الحسين بن علي .

فصعد قيس ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس ! إنّ هذا الحسين بن
علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله وأنا رسوله إليكم فأجيبوه ، ثم لعن
عبيد الله بن زياد وأباه ، واستغفر لعلي بن أبي طالب وصلى عليه ^(٢) وذكر مناقبه .
فأمر ابن مرجانة أن يرمنى به من فوق القصر ؛ فرموا به فتقطع ...

قال المفيد عليه السلام في الإرشاد : بعث قيس بن مسهر الصيداوي - ويقال : بل بعث

(١) الإرشاد : ٧٠/٢ . وليس فيه جملة «إن شاء الله» قبل سلام المختام .

(٢) الإرشاد : ٧١/٢ .

أخاه عبدالله بن يقطر - ولم يكن علم بخبر مسلم بن عقيل رحمة الله عليهما^(١).

واقصر ابن طاووس في اللهوف من الرسل المذكورين على واحد.

وأما عبدالله بن يقطر فإتينا سوف نورد خبره على ما ذكره المؤرخون في موضعه إنشاء الله تعالى.

وانتهى الإمام عليه السلام في مسيره إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبدالله بن مطيع العدوي وهو نازل به، فلما رأى الحسين عليه السلام قام إليه فقال: بأبي أنت وأُمِّي يا بن رسول الله ﷺ، ما أقدمك؟ واحتمله وأنزله.

فقال له الحسين عليه السلام: كان من موت معاوية ما قد بلغك، فكتب إلي أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم.

فقال له عبدالله بن مطيع: أذكرك الله يا بن رسول الله وحرمة الإسلام أن تنهتك، أنشدك الله في حرمة رسول الله ﷺ (أنشدك الله في حرمة قريش... المفيد) أنشدك الله في حرمة العرب، فوالله لئن طلبت ما في أيدي بني أمية ليقتلنك ولئن قتلوك لا يهابوا بعدك أحداً أبداً، والله إنها لحرمة الإسلام تنهتك وحرمة قريش وحرمة العرب؛ فلا تفعل ولا تأتي الكوفة ولا تعرض نفسك لبني أمية^(٢) فإنهم إن قتلوك لا يهابون بعدك أحداً.

وذكر صاحب الدرّ النظيم عن جعفر بن سليمان عن راوي حديثه قال: حججت فتركت أصحابي وانطلقت أتعسف الطريق وحدي، فبينما أنا أسير إذ وقعت طرفي إلى أخبية وفساطيط، فانطلقت نحوها حتى أتيت أدناها، فقلت: لمن هذه الأبنية؟ فقالوا: للحسين عليه السلام.

قلت: ابن علي وابن فاطمة عليه السلام؟

(١) المصدر نفسه.

(٢) نفسه: ٧٢/٢. وفيه زيادة على ما في الكتاب يسيرة.

قالوا: نعم.

قلت: في أيها هو؟

قالوا: في ذلك الفسطاط.

فانطلقت نحوه فإذا الحسين عليه السلام متكئ على باب الفسطاط يقرأ كتاباً بين يديه، فسلمت، فرد عليّ السلام، فقلت: يا بن رسول الله! بأبي أنت وأمي، ما أنزلك في هذه الأرض القفراء التي ليس فيها ريف ولا متعة؟

قال عليه السلام: إن هؤلاء أخافوني وهذه كتب أهل الكوفة وهم قاتلي، فإذا فعلوا ذلك ولم يدعوا الله حراماً إلا انتهكوه بعث الله إليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من قوم الأمة^(١).

ولما نزل الحسين عليه السلام في الخزيمية قام بها يوماً وليلة، فلما أصبح جائت إليه أخته زينب بنت علي عليه السلام فقالت له: يا أخي! ألا أخبرك بشيء سمعته البارحة؟ فقال لها: وما ذاك يا أختاه؟

فقلت: إنني خرجت البارحة في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول:
ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تقودهم المنايا بمقدار على إنجاز وعد
فقال لها الحسين عليه السلام: يا أختاه! كل ما قضى الله فهو كائن^(٢).

ولما تم الورود لبحر العلم والجود على ماء زرود، ذكروا أن زهيراً بن القين البجلي - وكان عثمانى المذهب - وقد حج في ذلك العام وحدث جماعة من فزارة ومن بجيلة قالوا:

(١) الدفعة الساكبة: ٢٣٩/٤ و ٢٤٠ تقرأ عن البحار. وفي روايته اختلاف يسير لا يحيل المعنى ونحن فصلنا هذه الرواية على الترجمة وإن اختلفت في ألفاظ عن الأصل لأنها لا تفوت القارئ النابه.

(٢) مقتل الخوارزمي: ٢٢٦/١. والمؤلف قضت عليه الترجمة تغيير النص ليألف مع القواعد الدستورية للغة الفارسية، أما نحن فاضطررنا إلى كتابة النص كما هو.

كنّا مع زهير بن القين البجلي حين أقبلنا من مكّة فكنا نساير الحسين ﷺ فلم يكن شيء أبغض إلينا من أن تنازله في منزل، فإذا سار الحسين ﷺ ونزل منزلاً لم نجد بداً من أن تنازله، فنزل الحسين في جانب ونزلنا في جانب.

فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين ﷺ حتى سلّم ثم دخل فقال: يا زهير بن القين! إنّ أبا عبد الله الحسين بعثني إليك لتأتيه.

فطرح كل إنسان متّاماً في يده حتى كأنّ على رؤوسنا الطير.

فقال له امرأته (ديلم «دلم - خ» بنت عمرو): سبحان الله! أبيعك إليك ابن رسول الله ثم لا تأتيه، لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت.

فأتاه زهير بن القين، فلبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه، فأمر بفسطاطه ورحله ومتاعه فقوّض وحمل إلى الحسين ﷺ، ثم قال لامرأته: أنت طالق، ألحقى بأهلك فإني لأحبّ أن يصيبك بسبي إلا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحبّ منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثاً: إنّنا غزونا البحر^(١) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم، فقال لنا سلمان الفارسي عليه السلام (سلمان بن ربيعة الباهلي - المؤلف)^(٢): أفرحتم بما فتح الله عليكم

(١) عند المؤلف: «بلنجر» وهي مدينة ببلاد الروم. (المترجم)

(٢) الحق أنّه سلمان بن ربيعة الباهلي وقد التبس على كثيرين فظنّوه سلمان الفارسي لاتحاد الإسم، وقد ذكر صاحب الروض المطار عن زهير بن القين قال: غزوت بلنجر، وشهدت فتحها، فسمعت سلمان الفارسي عليه السلام - بل هو سلمان بن ربيعة الباهلي والسياق يدلّ عليه، ولعلّه خطأ من النسخ - يقول: أفرحتم بفتح الله تعالى عليكم؟ فإذا أدركتم شباب آل محمد ﷺ فكونوا أعداءً فرحاً بقتالكم معهم، فلما سمع زهير بخروج الحسين بن علي رضي الله عنهما تلقّاه فكان في جملة وقتل معه في كربلاء وكان عمر علي عليه السلام جعل سلمان بن ربيعة الباهلي وهو الذي كان يلي لعمر الخليل وهو سلمان الخليل على سفائن المسلمين حين افتتحو بلاد العجم وعلى قضائهم فهو أوّل قاضٍ لعمر عليه السلام، وافتتح سلمان ما بين أذربيجان إلى باب الأبواب من الخزر وجاز الباب حتى بلغ مدينتهم بلنجر، ومات هناك بالخزر والترك

وأصبت من الغنائم ؟ فقلنا : نعم . فقال : إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشدّ فرحاً بقتالكم معهم ممّا أصبت اليوم من الغنائم ، فأما أنا فاستودعكم الله .

قالوا : ثمّ والله ثمّ مازال في القوم مع الحسين عليه السلام حتّى قتل عليه السلام ^(١) .

وقال لامرأته : أنت طالق ، فإنّي لا أحبّ أن يصيبك بسببي إلّا خير ، وقد عزمت على صحبة الحسين عليه السلام لأفديه بنفسي وأقيه بروحي ، ثمّ أعطائها مالها وسلّمها إلى بعض بني عتّها ليوصلها إلى أهلها ، فقامت إليه وبكت وودّعته وقالت : كان الله عوناً ومعيناً خار الله لك ، أسألك أن تذكرني في القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام ^(٢) .

وذهبت المرأة إلى أهلها وقاد زهير قائد السعادة حتّى نال الشهادة في كربلاء . وقيل : رافقته المرأة إلى كربلاء ولم تفارقه حتّى استشهد .

وقال المفيد في الإرشاد : وكان عبيدالله بن زياد أمر فأخذ ما بين واقصة إلى طريق الشام إلى طريق البصرة فلا يدعون أحداً يلبح ولا أحداً يخرج ، وأقبل الحسين عليه السلام لا يشعر بشيء حتّى لقي الأعراب فسألهم ، فقالوا : لا والله ما ندري ، غير أنّنا لا نستطيع أن نلج أو نخرج ^(٣) .

وروى عبدالله بن سليمان والمندر بن المشمعل الأسديان قالاً : لما قضينا حجّنا لم تكن لنا همة إلّا اللحاق بالحسين عليه السلام في الطريق لننظر ما يكون من أمره ، فأقبلنا ترقل بنا نياقتنا مسرعين حتّى لحقنا بزروود ، فلما دنونا منه إذا نحن برجل من

⑤ تعرف فضله وتستقي بقبه من القحوط وتستشفي به من الأسقام وله صحبة . (الروض المعطار في خبر الأقطار . تأليف محمد بن عبدالمنعم الحميري ، مطبعة لندن ، ط ٢ ١٩٨٤)

(١) الإرشاد : ٧٣/٢ . واللفظ له وورد في تاريخ الطبري والكامل واختصره الخوارزمي .

(٢) اللهوف : ص ٤٤ و ٤٥ . والمؤلف مزج بين نص الإرشاد ونص اللهوف .

(٣) الإرشاد : ٧٢/٢ .

أهل الكوفة قد عدل عن الطريق حين رأى الحسين عليه السلام، فوقف الحسين كأنه يريد، ثم تركه ومضى، ومضينا نحوه، فقال أحدهما لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا لنسأله فإنَّ عنده خبر الكوفة، فضينا حتَّى انتهينا إليه، فقلنا: السلام عليك. فقال: وعليكم السلام.

قلنا: بمن الرجل؟

قال: أسدي.

قلنا: ونحن أسديان. فمن أنت؟

قال: أنا بكر بن فلان، وانتسبنا له، ثم قلنا له: أخبرنا عن النَّاس وراءك.

قال: نعم، لم أخرج من الكوفة حتَّى قُتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة ورأيتهما يجرَّان بأرجلهما في السوق.

فأقبلنا حتَّى لحقنا الحسين عليه السلام (صلوات الله عليه) فسايرناه حتَّى نزل الثعلبية ممسياً، فجنَّاه حين نزل فسلمنا عليه فردَّ علينا السلام، فقلنا له: رحمك الله! إنَّ عندنا خبراً إن شئت حدَّثناك علانية وإن شئت سراً.

فنظر إلينا وإلى أصحابه ثمَّ قال: «ما دون هؤلاء ستر».

فقلنا له: رأيت الراكب الذي استقبلته عشيَّ أمس؟

قال: نعم، وقد أردت مسألته.

فقلنا: قد والله استبرأنا لك خبره، وكفيناك مسألته، وهو امرئ متنا ذو رأي وصدق وعقل، وإنَّه حدَّثنا أنَّه لم يخرج من الكوفة حتَّى قُتل مسلم وهاني ورأهما يجرَّان في السوق بأرجلهما.

فقال: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، رحمة الله عليهما، يكرَّر ذلك مراراً.

فقلنا له: نشدك الله في نفسك وأهل بيتك إلَّا انصرفت من مكانك هذا فإنَّه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل نتخوَّف أن يكونوا عليك.

فنظر إلى بني عقيل فقال: ما ترون؟ فقد قتل مسلم.
 فقالوا: والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق.
 فأقبل علينا الحسين عليه السلام وقال: لا خير في العيش بعد هؤلاء.
 فعلمنا أنه قد عزم رأيه على المسير، فقلنا له: خار الله لك.
 فقال: رحمكم الله.

فقال له أصحابه: إنك والله ما أنت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت الكوفة لكان
 الناس إليك أسرع^(١).

وأناه أبو هريرة الأزدي فسلم عليه ثم قال: يا بن رسول الله! ما الذي أخرجك
 عن حرم الله وحرم جدك رسول الله صلى الله عليه وآله؟

فقال الحسين عليه السلام: ويحك يا أبا هريرة إن بني أمية أخذوا مالي فصبرت، وشتما
 عرضي فصبرت، وطلبوا دمي فهربت، وأيم الله لتقتلني الفئة الباغية وليلبسهم الله
 ذلاً وسيافاً قاطعاً وليسلمن الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذل من قوم سبأ إذ
 ملكتهم امرأة فحكمت في أموالهم ودمائهم^(٢).

وفي بعض الروايات أن لقائه بأبي هريرة كان في الرهيمة.

وفي كتاب الكافي بإسناده عن الحكم بن عتيبة قال: لقي رجل الحسين عليه السلام
 بالثعلبية وهو يريد كربلاء، فدخل عليه فسلم عليه، فقال له الحسين عليه السلام: من أي
 البلاد أنت؟

قال: من أهل الكوفة.

قال: أما والله يا أخا أهل الكوفة لو لقيتك بالمدينة لأريتك أثر جبرئيل عليه السلام من

(١) نقلنا النص بتفاصيله من الإرشاد: ٧٤/٢ و ٧٥. والمؤلف يكتفي بالجملة الجامعة عن ذكر التفاصيل
 ونحن ملزمون بمجازاة النص إلا إذا كان عند المؤلف يختلف عما في المصادر.

(٢) اللهوف: ص ٤٣ و ٤٤.

دارنا ونزوله بالوحي على جدِّي، يا أخا أهل الكوفة! أفستقي الناس العلم من عندنا فعلموا وجهلنا؟ هذا ما لا يكون^(١).

وفي رواية أخرى: إن بشرأ بن غالب ورد عليه في هذا المنزل، فقال: يا بن رسول الله! أخبرني عن قول الله تعالى عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٢) ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ﴾^(٣).

قال عليه السلام: إمام دعى إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام دعى إلى ضلالة فأجابوه إليها؛ فهؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار وهو قول الله عز وجل: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٤).

قال عبدالله بن سليم والمذري بن المشعل الأسديان: ثم انتظر حتى إذا كان السحر قال لفتياناه وغلثاناه: أكثروا من الماء فاستقوا وأكثروا، ثم ارتحلوا وساروا - من الثعلبية - حتى انتهوا إلى زباله، وفيها سقط إليه مقتل عبدالله بن يقطر، وكان من خبره أن الإمام عليه السلام كان قد سرحه إلى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري قد أصيب، ولما بلغ القادسية تلقاه خيل الحصين بن غير (تميم - الطبري) التميمي^(٥) اعترضه ليفتشه، فأخرج الكتاب ومزقه.

فحمله الحصين بن غير إلى عبيدالله بن زياد عليه اللعنة، فلما مثل بين يديه قال له: من أنت؟

قال: أنا رجل من شيعة أمير المؤمنين وابنه الحسين عليه السلام.

(١) الأصول من الكافي: ٣٢٩/١ ط طهران المكتبة الإسلامية ١٣٨٨ هجرية.

(٢) الشورى/٧.

(٣) الإسراء/٧١.

(٤) ترتيب الأمالي: ١٩٥/٥ و ١٩٦ ط مؤسسة المعارف الإسلامية، أولى ١٤٢١.

(٥) تاريخ الطبري: ٣٩٨/٥ بتصريف.

قال: فلماذا خرقت الكتاب؟

قال: لثلاث تعلم ما فيه.

قال: وممن الكتاب وإلى من؟

قال: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة لا أعرف أسماءهم.

فغضب ابن زياد وقال: والله لا تفارقني حتى تخبرني بأسماء هؤلاء القوم أو تصعد المنبر فتلعن الحسين بن علي وأباه وأخاه وإلا قطعتك إرباً إرباً.

فقال: أما القوم فلا أخبرك بأسمائهم، وأما لعن الحسين عليه السلام وأبيه وأخيه فأفعل.

فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر من الترحم على

عليّ والحسن والحسين عليهم السلام ثم لعن عبيد الله بن زياد وأباه ولعن عتاة بني أمية عن آخرهم، ثم قال:

أيها الناس! أنا رسول الحسين عليه السلام إليكم وقد خلفته بموضع كذا فأجيبوه.

فأخبر ابن زياد بذلك فأمر بإلقائه من أعالي القصر، فألقي من هناك فمات^(١).

وروي أنه وقع على الأرض مكتوفاً فتكسرت عظامه وبقي به رمق، فجاء

رجل يقال له عبد الملك بن عمير اللخمي (أو عمرو الأزدي) فذبحه، فقيل له في ذلك وعيب عليه، فقال: أردت أن أريحه^(٢).

وكان الإمام المظلوم الغريب لا يميز بأهل ماء إلا اتبعوه لأنهم ظنوا أنه يأتي بلداً

قد استقامت له طاعة أهله حتى إذا انتهى إلى زباله أخرج للناس كتاباً فقرأ عليهم:

بسم الله الرحمن الرحيم.

أما بعد؛ فإنه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة وعبد الله

(١) اللهوف: ص ٤٦ و ٤٧. والسيد رواها لقيس بن مسهر الصيداوي وكذلك فعل الشيخ المفيد في الإرشاد:

٧١/٢ ونسب فعل عبد الملك بن عمير اللخمي معه لا مع عبدالله ولم يشر المؤلف إلى المصدر.

(٢) الإرشاد: ٧١/٢.

ابن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا؛ فن أحب منكم الانصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام^(١).

وبناءً على ما رواه المسعودي فقد كان معه في ذلك اليوم خمسمائة فارس من أهل بيته وأصحابه ونحو مائة راجل^(٢).

ولما سمع الناس منه ذلك تفرقوا عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة (مكة) ونفر يسير ممن انضموا إليه^(٣).

وإنما فعل ذلك لأنه علم ﷺ أن هؤلاء الأجلاف الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهله، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون^(٤). فهم رائدهم المادة وحافزهم الطمع وبهارج الدنيا، وإنما أصحابه الذين يقفون سداً منيعاً في وجه سهام البلايا، ويضحون بالنفس والنفيس من أجل الحق والواجب.

فلما كان السحر أمر أصحابه فاستقوا ماءً وأكثروا ثم سار حتى مرَّ مهبط النور الإلهي ببطن العقبة فنزل عليها فلقبه شيخ من بني عكرمة يقال له عمرو بن لوزان^(٥). وفي رواية: إن اسم الراوي لوزان وهو يروي عن عمه^(٦) أنه قال للحسين عليه السلام: أنشدك الله لما انصرف فوالله لا تقدم إلا على الأسنّة وحدّ السيوف وإن هؤلاء الذين بعثوا إليك لو كانوا كفوك مؤونة القتال ووطئوا لك الأشياء فقدمت عليهم

(١) الخبر في الطبري: ٣٩٨/٥. ويوجد في الإرشاد وغيره من كتب المقاتل بنحوٍ وبآخر. والمؤلف أخذ من كلّ مصدر جزءاً ولم يستند إلى مصدر واحد.

(٢) مروج الذهب: ٢٥٦/٣ طبعة بريه دي مينار وبامشة دي كرتاي.

(٣) الإرشاد: ٧٥/٢ و٧٦.

(٤) نفسه: ص ٧٦.

(٥) الإرشاد: ٧٦/٢.

(٦) تاريخ الطبري: ٣٩٩/٥.

كان ذلك رأياً، فأما على هذه الحال التي تذكر فإني لا أرى لك أن تفعل .
 فقال له : يا عبدالله ! إنه ليس يخفى عليّ، الرأي ما رأيته ، ولكن الله تعالى
 لا يغلب على أمره ^(١) والله لا يدعوني حتى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي ، فإذا
 فعلوا سلط الله عليهم من يذلهم حتى يكونوا أذلّ فرق الأمم ^(٢) .
 وفي كامل الزيارة بإسناده عن ابن عبد ربّه عن أبي عبدالله أنّه قال : إنّهُ لما صعد
 الحسين عليه السلام على عقبة البطن قال عليه السلام لأصحابه : إني لا أراي إلا مقتولاً .

قالوا : وما ذاك يا أبا عبدالله ؟

قال عليه السلام : رؤيا رأيته في المنام .

قالوا : وما هي ؟

قالوا : رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع ^(٣) .

ثم بلغ شرف سلالة عبد مناف منزل «شراف» .

يقول ابن عبد ربّه في العقد الفريد : وقد جاء حسيناً الخبر - عن شهادة مسلم بن
 عقيل عليه السلام - وهم بشراف ، ثم أمر فتيانه بالتزوّد من الماء وواصل السير إلى مقصده .

في بيان ملاقة الحرّ التميمي ^(٤) اليربوعي الإمام الحسين عليه السلام

وسار الحسين عليه السلام حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه .

فقال له الحسين عليه السلام : الله أكبر ، لم كبرت ؟

(١) الطبري : ٣٩٩/٥ ، والإرشاد : ٧٦/٢ .

(٢) الإرشاد : ٧٦/٢ .

(٣) كامل الزيارات : ص ١٥٧ .

(٤) الحرّ بن يزيد الرياحي ، والرياح بطن من تميم ولهذا قال التميمي اليربوعي ، واليربوع أبو حي من تميم .

قال : رأيت النخل .

فقال له عبدالله بن سليم والمذرى (المنذر) بن المشعل الأسديان : إنَّ هذا المكان لم نر به نخلة قط .

قالا : فقال لنا الحسين عليه السلام : فما تريانه رأى ؟

قلنا : نراه رأى هوادي الخيل !

فقال : وأنا والله أرى ذلك .

فقال الحسين : أما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد ؟

فقلنا : بلى هذا ذو حسم (حسمي - خ) إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فإن سبقت إليه فهو كما تريد .

فأخذ إليه ذات اليسار ، قالوا : وملنا معه ، فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبَيَّتها وعدلنا ، فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كأنَّ أَسْتَتَمَ اليعاسيب ، وكأنَّ راياتهم أجنحة الطير ، فاستبقنا إلى ذي حسمي فسبقناهم إليه ، فنزل الحسين عليه السلام فأمر بأبنيته فضربت وجاء القوم زهاء ألف فارس مع الحرَّ بن يزيد التيمي ، حتَّى وقف هو وخيله في مقابل الحسين في حرِّ الظهيرة ^(١) .

وكان عبيدالله بن زياد قد أرسل الحصين بن غمير على الشرطة ليحفظ الطرق ويضبط مسالكها .. «... وكان مجيء الحرَّ من القادسية أرسله الحصين بن غمير التيمي في هذه الألف يستقبل الحسين عليه السلام ^(٢) .

قال ابن قتيبة في كتابه الإمامة والسياسة : فلقبهم على خيولهم بوادي السباع ^(٣) .

(١) الإرشاد : ٧٧/٢ و ٧٨ ، وتاريخ الطبري : ٤٠٠/٥ و ٤٠١ وبين الكتابين اختلاف يسير .

(٢) الكامل : ٢٧٩/٣ .

(٣) الإمامة والسياسة : ٥/٢ .

ويروى عن الحرّ أنّه قال للحسين عليه السلام: لما وجهني عبيد الله إليك خرجت من القصر فنوديت من خلّفي: أبشر يا حرّ بخير - سمعت هاتفاً يهتف بي ثلاث مرّات -: يا حرّ! أبشر بالجنة. فقلت: ثكلت الحرّ أمّه، أيّه جنة هذه وأنا ذاهب إلى حرب كبد النبي المختار؟ ما معنى هذه البشارة؟ فالتفت فلم أر أحداً، فقلت: والله ما هذه البشارة وأنا أسير إلى الحسين عليه السلام وما أحدث نفسي باتباعك. فقال عليه السلام: لقد أصبت خيراً وأجرأ^(١).

وكان وصول الحرّ إلى الحسين عليه السلام في حرّ الظهيرة، فشمّل بحر الرحمة بمنظر اللطف الحرّ وأصحابه وكانوا في غاية العطش، فقال لفتيانهم: إسقوا القوم واروهم من الماء، ورشّفوا الخيل ترشيفاً.

ففعّلوا وأقبلوا يملئون القصاع والطساس من الماء، ثمّ يدنونها من الفرس فإذا عبّ فيها ثلاثاً أو أربعاً أو خمساً عزلت عنه وسقوا آخر حتّى سقوها كلّها^(٢). قال علي بن الطعان المحاربي: كنت مع الحرّ يومئذ فجنّت في آخر من جاء من أصحابه، فلما رأى الحسين [بحر الجود ونور باصرة ساق الكوثر]^(٣) ما بي وبفرسي من العطش، قال - بلهجة أهل الحجاز -: أنخ الراوية. والراوية عندي السقاء. ثمّ قال: يا بن أخي! أنخ الجمل، فأنخته، فقال: أشرب. فجعلت كلّما شربت سال الماء من السقاء، فقال الحسين عليه السلام: أخنت السقاء أي أعطفه، فلم أدر كيف أفعل، فقام فخنثه فشربت وسقيت فرسي^(٤).

(١) بحار الأنوار: ١٥/٤٥ نقل عن ابن لما. وما بين الخطين للمؤلف. وفي نصّ البحار زيادة على ما عند المؤلف.

(٢) الإرشاد: ٧٨/٢، وتاريخ الطبري: ٤٠١/٥.

(٣) القول ما بين الحاضرتين للمؤلف.

(٤) الإرشاد: ٧٨/٢، وتاريخ الطبري: ٤٠١/٥.

فلم يزل الحرّ موافقاً للحسين عليه السلام حتّى حضرت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسرور - وقيل علي الأكبر - أن يؤذّن، فلما حضرت الإقامة خرج - شفيح يوم القيامة - الحسين عليه السلام في إزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

أَيُّهَا النَّاسُ! (إنّها معذرة إلى الله وإليكم) إِنِّي لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أَتْنِي كِتَابَكُمْ وَقَدِمْتُ عَلَيَّ رَسَلَكُمْ أَنْ أَقْدِمَ عَلَيْنَا فَلَيْسَ لَنَا إِمَامٌ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ عَلَى الْهُدَى وَالْحَقِّ، فَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ فَقَدْ جُمِعْتُمْ، فَإِنْ تَعْطُونِي مَا أَطْمَنُّ إِلَيْهِ مِنْ عَهْدِكُمْ وَمَوَائِقِكُمْ أَقْدِمَ مَصْرَكُمْ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا أَوْ كُنْتُمْ لِقَدُومِي كَارِهِينَ إِنصَرَفْتُ عَنْكُمْ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَقْبَلْتُ مِنْهُ (وَجِئْتُ مِنْهُ إِلَيْكُمْ) ^(١).

ولما سمع أهل الكوفة هذا القول منه وهو أوّل قول قاله لإتمام الحجّة، سكتوا عنه ولم يتكلّم أحد منهم بكلمة.

فقال للمؤذّن: أقم الصلاة.

فقال للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟

قال: لا بل تصلي أنت وتصلي بصلّاتك... أنت لدوة الخلق والصلاة معك أوّل ..

فصلى بهم الحسين عليه السلام ثمّ دخل فاجتمع إليه أصحابه وانصرف الحرّ إلى مكانه الذي كان فيه، فدخل خيمة قد ضربت له واجتمع إليه جماعة من أصحابه، وعاد الباؤون إلى صفّهم الذي كانوا فيه، فأعادوه ثمّ أخذ كلّ رجل منهم بعنان دابّته وجلس في ظلّها ...

ولما حضرت صلاة العصر فصلّى بالقوم ثمّ سلّم وانصرف إليهم بوجهه فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال:

(١) وفي ترجمة المؤلف للنصّ زيادة قوله: فأقبلت نحوكم بأهلي وعيالي وأطفالي الذين ليس لهم عائل وهم ذرّيّة رسول الله وأهل بيته. راجع النصّ مجرّداً عن هذا القول في الإرشاد: ٧٩/٢، والطبري: ٤٠١/٥.

أما بعد؛ أيها الناس! فإنكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى الله عنكم، ونحن أهل بيت محمد وأولى بولاية هذا الأمر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين فيكم بالجور والعدوان، وإن أبيتم إلا كراهية لنا والجهل لحقنا (كرهتمونا وجهلتم حقنا) وكان رأيكم الآن غير ما أتتني به كتبكم وقدمت به عليّ رسلكم انصرفت عنكم.

فقال الحر: أنا والله ما أدري ما هذه الكتب (والرسل) التي تذكر.
فقال الحسين عليه السلام لبعض أصحابه: «يا عقبة بن سميان!» أخرج المخرجين اللذين فيها كتبهم إليّ.

فأخرج خرجين مملوئين صحفاً، فنثرت بين يديه.
فقال الحر: إننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد.
فقال له الحسين عليه السلام: الموت أدنى إليك من ذلك.
ثم قال لأصحابه: قوموا فاركبوا، فركبوا وانتظر حتى ركب نسايتهم، فقال لأصحابه: انصرفوا.

فلما ذهبوا لينصرفوا حال الحر بينهم وبين الانصراف.
فقال الحسين عليه السلام للحر: ثكلتك أمك، ما تريد؟
فقال الحر: أما لو غيرك من العرب يقولها لي وهو على مثل الحال التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان ولكن والله مالي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه.

فقال له الحسين عليه السلام: فما تريد؟
قال: أريد أن أنطلق بك إلى الأمير عبيد الله بن زياد.
قال: إذن والله لا أتبعك.

قال: إذا والله لا أدعك.

فترادف القول ثلاث مرّات، فلمّا كثر الكلام بينهما، قال له الحر: إني لم أأمر بقتالك، إنّما أمرت أن لا أفارقك حتّى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتّى أكتب إلى الأمير وتكتب إلى يزيد أو إلى عبيد الله^(١) فعمل الله إلى ذلك أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبطل بشيء من أمرك، فخذها هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية، وسار الحرّ في أصحابه يسيره^(٢).

ويقال: إنّ الحسين عليه السلام خطب في البيضة^(٣) هذه الخطبة في أصحابه وأصحاب الحر، فقال: حمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيّها النّاس! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان فلم يغيّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله، ألا وإنّ هؤلاء قد لزمو طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالنيء وأحلّوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحقّ من غير، وقد أتنّي كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لا تسلموني ولا تمخذلوني، فإن تمتمت على بيعتكم تصيبوا رشدكم فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله، نفسي مع أنفسكم وأهلي مع أهلكم، فلكم في أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهدكم وخلعتكم بيعتي من أعناقكم فلعمري ما هي لكم بنكير لقد فعلتموها بأبي وأخي

(١) هذه العبارة ليست عند المؤلف وهي مذكورة في الإرشاد والطبري، ولو اقتصر الطبري على ذكرها لتركناها ولكن المفيد ذكرها أيضاً، ولعلّ الحرّ لم يدرك النفس الحسينيّة بعد وقاسه بمقياس غير صحيح.

(٢) الإرشاد: ٧٩/٢ و ٨٠، والطبري: ٤٠٢/٥ و ٤٠٣.

(٣) البيضة موضع بين المذيب وواقعة في أرض الحزن من ديار بني يربوع. (معجم: ٥٣٢/١)

وابن عمي مسلم بن عقيل والمغرور من اغترّ بكم ، فحفظكم أخطأتم ونصيبكم ضيّعتم ، ومن نكث فأثماً ينكث على نفسه ، وسيغنييني الله عنكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته^(١) .

ولما سمع الحرّ خطبته قال : يا بن رسول الله ! يا حسين ! إني أذكرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن (ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى) .

فقال له الحسين عليه السلام : أفبالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني ؟! ما أدري ما أقول لك ! ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه ، ولقبه وهو يريد نصرة رسول الله ﷺ ، فقال :

سأمضي وما بالموت عارٌّ على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مبشوراً وخالف مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بكم ذلاً أن تعيش وترغماً^(٢)
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه فكان يسير بأصحابه ناحية .

وتروى للحسين عليه السلام خطبة أخرى خطبها بذي حسم ، فقال فيها :
أما بعد ؛ إنه قد نزل من الأمر ما قد ترون ، وإن الدنيا قد تغيرت وتكرّرت وأدبر معروفها واستمرت حذاء فلم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء وخسيس عيش
كالمرعى الوبيل ، ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب
المؤمن في لقاء الله محققاً فإني لا أرى الموت إلا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلا أبرماً .
قال : فقام زهير بن القين البجلي فقال لأصحابه : تكلمون أم أنكم ؟
قالوا : لا بل تكلم .

(١) موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام نقلًا عن تاريخ الطبري : ٣/٦٠٣ ، والكامل في التاريخ : ٥٥٢/٢ .

وإحقاق الحق : ٦٠٩/١١ ، وقمة الطف : ص ١٧٢ .

(٢) تاريخ الطبري : ٥/٤٠٤ إلا البيت الأخير ، والإرشاد : ٢/٨١ ، والكامل : ٣/٢٨١ .

فحمد الله فأثني عليه ثم قال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقالتك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنتا فيها مخلّدين، إلّا أنّ فراقها في نصرك ومواساتك لآثرنا الخروج معك على الإقامة فيها^(١).

(قال الراوي): وقام هلال بن نافع البجلي فقال: والله ما كرهنّا لقاء ربّنا وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك.

قال: وقام برير بن خضير فقال: والله يا بن رسول الله لقد منّ الله بك علينا أن نقاتل بين يديك وتقطعّ فيك أعضائنا ثمّ يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة^(٢).

وذكر السيّد ابن طاووس أنّ هذه الخطبة خطبها عليه بعد وصول كتاب ابن زياد لعنهما الله تعالى إلى الحرّ كما سيأتي شرح ذلك بعونه وكرمه.

وكان الإمام يسير بأصحابه في ناحية والحرّ وأصحابه في ناحية أخرى حتّى انتهوا إلى:

عذيب الهجانات

فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم (يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي على فرسه...) ^(٣) وهم الطرماح بن عدي ونافع بن هلال ومجمع بن عبيد الله (عبدالله - خل) العائذي، ورجل رابع.

ولمّا وقع بصر الطرماح على غرة الحسين المباركة أنشد هذا الرجز:

ياناقتي لا تدعري من زجري وامضي بنا قبل طلوع الفجر

(١) تاريخ الطبري: ٤٠٣/٥ و ٤٠٤.

(٢) السيّد بن طاووس، اللهوف، ص ٤٨.

(٣) نصّ عبارة الطبري: ٤٠٤/٥ وليست عند المؤلّف.

بخير ركبـان وخير سفر حقّ تحلّي بكريم النجر
 الماجد الحرّ رحيب الصدر أقي به الله لخير أمر
 ثمة أبقاه بقاء الدهر آل رسول الله آل الفسخر
 السادة البيض الوجوه الزهر الطاعنين بالرماح السم
 الضارين بالسيوف البتر يا مالك النفع معاً والضرّ
 أيّد حسيناً سيدي بالنصر على الطغاة من يقايا الكفر
 على اللعينين سليلي صخر يزيد لا زال حليف الخمر
 وابن زياد العهر وابن العهر^(١)

فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات، فقال: أما والله إنّي لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا قتلنا أم ظفرنا.

قال: وأقبل إليهم الحرّ بن يزيد فقال: إنّ هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا بمنّ أقبل معك، وأنا حابسهم أو رادّهم.

فقال له الحسين عليه السلام: لا تمنعهم ممّا أمنع منه نفسي، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني وقد كنت أعطيني ألاّ تعرض لي بشيء حتّى يأتيك كتاب من ابن زياد. فقال: أجل، لكن لم يأتوا معك.

قال: هم أصحابي وهم بمنزلة من جاء معي فإن تمّت على ما كان بيني وبينك وإلاّ ناجزتك.

قال: فكفّ عنهم الحرّ^(٢).

ثمّ قال لهم الحسين: أخبروني عن الناس وراءكم.

(١) الرجز في الطبري لم يتجاوز الأشرطة السبعة، راجع: ص ٤٠٥ من التاريخ: ج ٥.

(٢) المؤلف لم ينقل هذه المشادة بالتفصيل ولا مناص من نقلها لأنّها تشكل حلقة من حلقة التاريخ الحسيني.

فقال له مجتمع بن عبدالله العائذي - وهو أحد نفر الأربعة الذين جاثوه -: أما أشرف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم، يستمال ودّهم ويستخلص به نصيحتهم، فهم ألب واحد عليك، وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوي إليك وسيوفهم غداً مشهورة عليك.

قال: أخبروني فهل لكم برسولي إليكم؟

قالوا: من هو؟

قال: قيس بن مسهر الصيداوي.

فقالوا: نعم، أخذه الحصين بن قميم فبعث به إلى ابن زياد، فأمره ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك، فصلى عليك وعلى أبيك، ولعن ابن زياد وأباه، ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك، فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر.

فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال: ﴿فَبَيْنَهُمْ مِّنْ قَتْلَىٰ تَحِبُّهُ وَفِيهِمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك ورغائب مذكور ثوابك إنك على كل شيء قدير^(١).

ثم إن الطرماس دفى من الحسين عليه السلام فقال له: والله إنّي لأنظر لما أرى معك أحداً ولو لم يقاتلك إلا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهر الكوفة وفيه من الناس ما لم تر عيناى في صعيد واحد جمعاً أكثر منه فسألت عنهم فقبل اجتمعوا لي عرضوا ثم يسرحون إلى الحسين، فأنشدك الله إن قدرت على ألا تقدم عليهم شبراً إلا فعلت فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع فسر حتى أنزلك منع جبلنا الذي يدعى أجاً، امتنعنا والله به من ملوك غسان وحير ومن النعمان بن

(١) تاريخ الطبري: ٤٠٥/٥. ولم يذكر المؤلف حكاية الأربعة مصرع قيس للإمام عليه السلام بل اكتفى بقوله: ثم أخبروه بواقعة قيس بن مسهر، ولكننا أثّرنا نقلها تنسياً للغائدة ولا ينافي ذلك الأمانة.

المنذر ومن الأسود والأحمر، والله إن دخل علينا ذلّ قطّ، فأسير معك حتّى أنزلك «القرية» ثمّ نبعث إلى الرجال ممّن بأجأ وسلمى من طيئ فوالله لا يأتي عليك عشرة أيّام حتّى تأتيك طيئ رجلاً وركباً ثمّ أقم فينا ما بدا لك، فإن هاجك هيج فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائي يضربون بين يديك بأسيا فهم، والله لا يوصل إليك أبداً ومنهم عين تطرف.

فقال له: جزاك الله وقومك خيراً، إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الانصراف، ولا ندرى علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه^(١).
فقال الطرماح: إنّي قد امترت إلى أهلي من الكوفة ميرة ومعى نفقة لهم، فأتهم فأضع ذلك فيهم ثمّ أقبل إليك إن شاء الله.
فأذن له الإمام.

فلما عاد بلغ عذيب الهجانات أخبره سماعة بن بدر بشهادة الحسين، فعاد إلى أهله محزوناً.

ولما بلغ الإمام قصر بني مقاتل دخل عليه عمرو بن قيس المشرقي وابن عمّ له، فقال ابن عمّ قيس: يا أبا عبد الله! هذا الذي أرى خضاب أو شعرك؟
فقال عليه السلام: خضاب، والشيب إلينا بني هاشم يعجل.

ثمّ أقبل عليهما فقال: جئنا إلى نصرتي؟
فقال عمرو: إنّي رجل كثير السنّ كثير الدين كثير العيال، وفي يدي بضائع للنّاس ولا أدري ما يكون وأكره أن أضيع أمانتي.
وقال ابن عمّه مثل ذلك.

فقال الحسين عليه السلام لهما: فانطلقا فلا تسمعا لي وإعية ولا تريا لي سواداً فإنّه من

(١) تاريخ الطبري: ٤٠٦/٥ وفيه تفصيل ما فعله الطرماح بعد أن عاد إلى أهله بالميرة. الكامل: ٢٨١/٣

سمع واعيتنا أو رأى سوادنا فلم يجيبنا ويُعنا كان حقاً على الله عز وجل أن يكتبه على منخرينه في النَّار^(١).

ورأى الإمام في قصر بني مقاتل فسطاطاً مضروباً، فقال: لمن هذا؟
فقيل: لعبيد الله بن الحرّ الجعفي.

فأرسل ورائه حجاجاً بن مسروق وقال: أدعني لي.

فلما أتاه الرسول، قال: هذا الحسين بن علي يدعوك.

فقال عبيد الله بن الحر: إنا لله وإنا إليه راجعون، والله ما خرجت من الكوفة إلا كراهة أن يدخلها الحسين وأنا بها، والله ما أريد أن أراه ولا يراني.

فأتاه الرسول فأخبره، فأخذ الحسين نعليه فانتعل ثم قام فجاءه حتى دخل عليه، فسلم وجلس، ثم دعاه إلى الخروج معه، فأعاد إليه ابن الحر تلك المقالة.

فقال: فإلا تنصرتنا فاتق الله أن تكون ممن يقاتلنا فوالله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرتنا إلا هلك.

قال: أما هذا فلا يكون أبداً إنشاء الله^(٢).

ويقول صاحب كتاب الدرّ النظيم: ولما بلغ الحجاج كتاب الإمام عليه السلام قال له عبيد الله بن الحر: لما بلغني خبر توجه الإمام عليه السلام إلى الكوفة خرجت منها لأنني لم أر له فيها ناصراً، فقلقت في نفسي: إن أنا قاتلته فقد ارتكبت إثماً عظيماً، وإن قاتلت معه فسوف أقتل ولا أجديه نفعاً لأن قاتله سيظهر عليه، وما هانت نفسي عليّ.

وفي الكتاب المذكور: عن يزيد بن مرة عن عبيد الله بن الحر أن الحجاج لما عاد بالجواب إلى الحسين عليه السلام جاثني وعليه جبّة حمراء وقد غطى رأسه وانتعل، ونظرت إلى لحيته فرأيتها كأنها جناح غراب (فقلقت له: أسود أم خضاب؟ قال:

(١) الدفعة الساكية: ٢٥٢/٤ و ٢٥٣ نقلاً عن عقاب الأعمال للصدوق.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٠٧/٥، الكامل: ٢٨٢/٣، الإرشاد: ٨١/٢ و ٨٢، الدفعة الساكية: ٢٥٢/٤.

يا بن الحر! عجل علي المشيب)، فما رأيت أحداً قط أحسن من الحسين ولا أملاً للعين منه، ولا رقت على أحد قط رقتي عليه حين رأيت يمشي والصبيان حوله، فدعاني إلى نصرته.

قلت: يا بن رسول الله! لو كنت عازماً أن أكون مع أحد الفريقين لكنت معك ورأيت شدة نكايتي بالعدو، ولكني لست عازماً على واحد من هذين الأمرين ولكن فرسي هذه «الملحقة» والله ما طلبت عليها شيئاً قط إلا لحقته، ولا طلبني أحد عليها إلا سبقته فخذها فهي لك وخذ سيفي معها، فاعتل صهوتها، وأنا أرسل معك فريقاً من أصحابي يخفرونك حتى تصل مأمنك وأنا ضامن لحرملك وعيالك أن ألحقهم بك.

فقال الإمام عليه السلام: أكان غرضك من هذا القول النصيحة؟

قلت: نعم والله الذي لا فوقه شيء.

فقال عليه السلام: فأنا أنصحك جزاء نصيحتك، إن استطعت أن لا تسمع صراخنا ولا تشاهد وقعتنا فافعل فوالله لا يسمع واعيتنا (داعيتنا) أحد لا ينصرنا إلا كبه الله في نار جهنم.

ثم جمع الإمام ثيابه ونهض قائماً، فالتقى عبيد الله نظرة ثانية على كريمته وقال: أسود ما أرى أم خضاب؟

فقال: عجل المشيب يا بن الحر، فعلمت أنه الخضاب^(١).

حكى أن عبيد الله المذكور كان عثمانياً وكان يعد من الشجعان ومن فرسان العرب وكان في وقعة صفين في جيش معاوية بن أبي سفيان، لما كان في قلبه محبة عثمان، ولما قتل أمير المؤمنين عليه السلام انتقل إلى الكوفة وكان بها إلى أن حضرت

(١) لم يكن الكتاب «الدر النظيم» بموزنتنا فترجمنا النص لذلك نرجو من القارئ مخلصين أن يرجع إلى الكتاب نفسه ولا يقنع بالترجمة فلأنها تزيد وتنقص.

مَقْدَمَاتِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) فَخَرَجَ مِنْهَا تَعَمُّدًا لَثَلَا يَحْضُرُ فِي قَتْلِهِ^(١).

وَلَمَّا قَتَلَ الْحُسَيْنِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَخَذَ ابْنُ زِيَادٍ يَتَفَقَّدُ أَشْرَافَ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَلَمْ يَرِ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْحَرِثِ ثُمَّ جَانَهُ بَعْدَ أَيَّامٍ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَيْنَ كُنْتَ يَا ابْنَ الْحَرِثِ ؟
قَالَ : كُنْتُ مَرِيضًا .

قَالَ : مَرِيضُ الْقَلْبِ أَوْ مَرِيضُ الْبَدَنِ ؟!

قَالَ : أَمَّا قَلْبِي فَلَمْ يَمْرُضْ ، وَأَمَّا بَدَنِي فَقَدْ مَرَّ اللَّهُ عَلَيَّ بِالْعَافِيَةِ .
فَقَالَ لَهُ ابْنُ زِيَادٍ : كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ كُنْتَ مَعَ عَدُوِّنَا .

قَالَ : لَوْ كُنْتُ مَعَ عَدُوِّكَ لَرُفِّي مَكَانِي ، وَمَا كَانَ مِثْلَ مَكَانِي يَخْفَى .

قَالَ : وَغُفِّلَ عَنْهُ ابْنُ زِيَادٍ غَفْلَةً ، فَخَرَجَ ابْنُ الْحَرِثِ فَقَعَدَ عَلَى فَرَسِهِ ، فَقَالَ ابْنُ زِيَادٍ : أَيْنَ ابْنُ الْحَرِثِ ؟

قَالُوا : خَرَجَ السَّاعَةَ .

فَأَحْضَرَتِ الشَّرْطُ فَقَالُوا لَهُ : أَجِبِ الْأَمِيرَ .

فَدَفَعَ فَرَسَهُ ثُمَّ قَالَ : أَلْبَغُوهُ أَنِّي لَا آتِيهِ وَاللَّهِ طَائِعًا أَبَدًا . (ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ أَحْمَرَ بْنِ زِيَادٍ الطَّائِي فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ فِي مَنْزِلِهِ أَصْحَابُهُ) ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى كَرْبَلَاءَ فَنَظَرَ إِلَى مِصَارِعِ الْقَوْمِ ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُمْ هُوَ وَأَصْحَابُهُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى نَزَلَ الْمَدَائِنَ ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

يَقُولُ أَمِيرُ غَادِرٍ وَابْنُ غَادِرٍ	أَلَا كُنْتُ قَاتَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ
وَنَفْسِي عَلَى خِذْلَانِهِ وَاعْتِزَالِهِ	وَبِيعَةِ هَذَا النَّكَاتِ الْعَهْدِ لَانَّمِ
فِيَا نَدَمِي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتَهُ	أَلَا كَلَّ نَفْسٌ لَا تَسُدُّ نَادِمَهُ
وَإِنِّي لِأُتِّيَ لَمْ أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهِ	لِذُو حَسْرَةٍ مَا أَنْ تَفَارِقَ لِازِمَهُ
سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَبَادَرُوا	إِلَى نَصْرَةٍ سَحَاً مِنَ الْغَيْثِ دَائِمِهِ

(١) ترجم هذا النص من القمقام الشيخ عباس القمي في نفس المهموم : ص ١٧٨ .

وقفت على أجدائهم ومجاهم
 لعمرى لقد كانوا مصاليت في الوغى
 تأسوا على نصر ابن بنت نبيهم
 فإن يقتلوا في كل نفس بقية
 وما أن رأى الرائون أفضل منهم
 يقتلهم ظلماً ويرجو ودادنا
 لعمرى لقد راغمتونا بقتلهم
 أهم مراراً أن أسير بجحفل
 فكفوا وإلا زرتكم في كتائب
 وقال هذه الأبيات أيضاً في المعنى:

فيالك حسرة ما دمت حياً
 حسين حين يطلب بذل نصري
 غداة يقول لي بالقصر قولاً
 ولو أني أواسيه بنفسي
 مع ابن المصطفى نفسي فداء
 فسلو فلق التلهف قلب حرّ
 فقد فاز الأولى نصرو حسيناً
 تردّد بين حلقى والترقي
 على أهل الضلالة والنفاق
 أتركنا وتزعم بالفراق
 لنلت كرامة يوم التلاق
 تولى ثم ودّع بانطلاق
 لهمّ اليوم قلبي بانفلاق
 وخاب الآخرون إلى نفاق^(١)

(١) معنى هذا البيت غير مفهوم وجاء في الطبري هكذا:

فإن يقتلوا فكل نفس تقيّة على الأرض قد أضحت لذلك واجبه

(٢) زاغت.

(٣) تاريخ الطبري: ٥/٤٧٠ إلا البيت الثاني من المقطوعة.

(٤) راجع نفس المهوم: ص ١٧٩ و ١٨٠ نقلًا عن أخبار الطوال: ص ٢٦٢ ط القاهرة ١٩٦٠ أولى.

وتوجد لابن الحر ترجمة في كتب التواريخ مسطورة ونكتني منها بهذا القدر في هذا الكتاب المستطاب .

رجع الحديث إلى سياقه

كشف الغمة عن سفيان بن عيينة عن علي بن زيد عن علي بن الحسين صلى الله عليها قال : خرجنا مع الحسين عليه السلام فما نزلنا منزلاً ولا ارتحلنا منه إلا وذكر يحيى بن زكريا عليه السلام ، وقال يوماً من الأيام : من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى ابن زكريا أهدي إلى بغّي من بغايا بني إسرائيل^(١) .

وأمر بالاستقاء من الماء في ذلك المنزل وساروا ساعة فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ثم انتبه وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين عليه السلام على فرس فقال : ممّ حمدت الله واسترجعت ؟

فقال : يا بني ! خفقت خفقة فعنّ لي فارس على فرس وهو يقول : «القوم يسرون والمنايا تسير إليهم (فعلمت أنها أنفسنا نعيم إلينا)» .

فقال له : يا أبت ! لا أراك الله سوءاً ، ألسنا على الحق ؟

قال : بلى والذي إليه مرجع العباد .

قال : فإننا لا نبالي أن نموت محقين .

فقال له الحسين عليه السلام : جزاك الله من ولد خير ما جزئ والدأ عن والده^(٢) .

روى جماعة أن هذه الرؤيا حدثت في العذيب ورواها قوم في الثعلبية .

(١) كشف الغمة : ٢١٩/٢ .

(٢) الإرشاد : ٨٢/٢ ، تاريخ الطبري : ٤٠٧/٥ ، ٤٠٨ ، ومقاتل الطالبين : ص ١١١ ، الكامل في التاريخ :

فلما أصبح نزل فصلى الغداة ثم عجل الركوب فأخذ يتياسر بأصحابه يريد أن يفرّ قههم، فيأتيه الحرّ بن يزيد فيردّه وأصحابه، فجعل إذا ردّهم نحو الكوفة ردّاً شديداً امتنعوا عليه فارتفعوا، فلم يزالوا يتياسرون كذلك حتى انتهوا إلى نينوى^(١). وفي رواية مقاتل الطالبين: إن الإمام لما نزل بـ «أقساس مالك» كتب الحرّ إلى عبيد الله يعلمه^(٢).

فإذا ركب على نجيب له وعليه سلاح متنكبّ قوساً مقبل من الكوفة (فوقفوا القوم جميعاً ينتظرونه) فلما انتهى إليهم سلّم على الحرّ بن يزيد وأصحابه، ولم يسلم على الحسين عليه السلام وأصحابه، فدفع إلى الحرّ كتاباً من عبيد الله بن زياد، فإذا فيه: أما بعد: «فجعجع» بالحسين حين يبلغك كتابي ويقدم عليك رسولي فلا تتركه (ولا تنزله) إلا بالعراء في غير خضر ولا ماء (في غير حصن وعلى غير ماء) فقد أمرت رسولي أن يلزمك ولا يفارقك حتى يأتيني بإنفاذك أمري، والسلام^(٣). فلما قرأ الكتاب، قال لهم الحر: هذا كتاب الأمير عبيد الله يأمرني أن أجمع بكم في المكان الذي يأتي كتابه.

فنظر يزيد بن زياد بن المهاصر (المهاجر) أبو الشعثاء الكندي النهدي من قبيلة (مثل بن معاوية) وكان يومها في جيش الحر، وغلبت عليه السعادة الأزلية فتحول إلى أصحاب الحسين عليه السلام حتى استشهد معه إلى رسول ابن زياد ففرّقه، فقال له: ألسنت أنت مالك بن نسير الكندي البدي (البدني - خل)؟

قال: نعم.

قال: ثكلتك أمك، ماذا جئت فيه؟

(١) نفسه: ص ٨٢ و ٨٣.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ١١١.

(٣) تاريخ الطبري: ٤٠٨/٥، الإرشاد: ٨٣/٢.

قال : وما جئت فيه ، أطعت إمامي ، ووفيت ببيعتي .

فقال له ابن المهاجر : بل عصيت ربك وأطعت إمامك في هلاك نفسك وكسبت العار والنَّار ، وبئس الإمام إمامك ، قال الله عزَّ من قائل : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النُّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾ ^(١) فإمامك منهم ^(٢) .

وأخذ الحر بن يزيد القوم بالنزول في ذلك المكان على غير ماء ولا في قرية . قالوا : دعنا نزل في هذه القرية - يعني نينوى - أو هذه القرية - يعنون الغاضرية - أو هذه الأخرى - يعنون شفيّة - .

فقال : لا والله ما أستطيع ذلك ، هذا رجل قد بعث إليّ عيناً .

فقال له زهير بن القين : يا بن رسول الله ! إن قتال هؤلاء أهون من قتال من يأتينا من بعدهم ، فلعمري ليأتينا من بعد من لا ترى ما لا قبل لنا به . فقال له الحسين : ما كنت لأبدئهم بالقتال ^(٣) .

ويقول صاحب زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ^(٤) : ولما سار الحسين لقيه أوائل خيل ابن زياد فنزل كربلاء في أربعين فارساً ومائة راجل .

ومجمل القول أن الإمام نزل بعد أن مشى خطوات بأهل بيت العصمة والطهارة وأبنائه وإخوانه وأصحابه ومواليه في أرض المحنة صنو الكرب والبلاء ، ونزل الحر مع فرسانه بأزائه وذلك يوم الخميس الثاني من محرم سنة إحدى وستين .

(١) القصص / ٤٦ .

(٢) الإرشاد : ٨٣ / ٢ .

(٣) تاريخ الطبري : ٤٠٨ / ٥ و ٤٠٩ . والإرشاد : ٨٤ / ٢ .

(٤) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة للأمير بيهرس ركن الدين المنصوري الدواداري المصري المتوفى سنة ٧٢٥

وهو تاريخ كبير مرتب على السنوات ، أحد عشر مجلداً . قال العيني : استعان بكاتبه ابن كبير النصراني ،

إنتهى إلى سنة ٧٢٤ . (كشف الظنون : ٩٠٢ / ٢)

وفي كشف الغمّة: نزلوا يوم الأربعاء أو الخميس الثاني من المحرم^(١).

بيان وتصحيح

التنعيم: - بفتح المثناة من فوق وسكون النون وكسر العين المهملة وياء ساكنة وميم - موضع بمكة في الحل وهو بين مكة وسرف على فرسخين من مكة وقيل على أربعة.

بحير: - كأمر بجاء مهملة بعد الموحدة - ابن ريسان.

الصفاح: - بكسر الصاد المهملة والفاء وآخره حاء مهملة - موضع بين حنين وانصاب الحرم على يسرة الداخل إلى مكة من مشاش وهناك لقي الفرزدق الحسين ابن علي بن أبي طالب عليه السلام لما عزم على قصد العراق، فقال: لقيت الحسين بن علي بالصفاح وعليه اليلامق والدرق.

ذات عرق: في «ق» ميقات العراقيين، وفي معجم البلدان: وذات عرق مهل أهل العراق وهو الحد بين نجد وتهامة، وقيل عرق جبل بطريق مكة ومنه ذات عرق. الحاجر: - بجاء مهملة وبعد الألف جيم مكسورة وراء مهملة - منزل للحجاج بالبادية (ق).

بطن الرمة: - بضمّ الراء وتشديد الميم ومخفّف - واد معروف بعالية نجد. وقال أبو عبيد السكوني في بطن الرمة: منزل لأهل البصرة إذا أرادوا المدينة، بها يجتمع أهل الكوفة والبصرة ومنه إلى العيلة.

زروذ: - بفتح الزاي وبين المهملتين واو - رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.

الثعلبية: - منسوب بفتح أوله - من منازل طريق مكة من الكوفة بعد الشقوق وقبل الخزيمية.

الخزيمية :- بضم الحاء المعجمة وفتح الزاي - تصغير خزم منسوبة إلى خزيم ابن خازم فيما أحسب ، وهو منزل من منازل الحاج بعد الثعلبية من الكوفة قبل الأجر . وقال قوم : بينه وبين الثعلبية اثنان وثلاثون ميلاً وقيل أنه الخزيمية بالحاء المهملة .

شقوق :- بضم الشين - منزل بطريق مكة بعد واقصة من الكوفة .
الرهيمة :- بالتصغير براء وبعد الهاء ياء مثناة من تحت وبعد الميم هاء - ضيعة قرب الكوفة .

زبالة :- بزاي مضمومة بعدها الموحدة - منزل معروف بطريق مكة من الكوفة وهي قرية عامرة بها أسواق بين واقصة والثعلبية . وقال أبو عبيد السكوني : بعد القاع من الكوفة وقبل الشقوق .

واقصة :- بكسر القاف والصاد المهملة - منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة لبني شهاب من طيئ ويقال لها واقصة الحزون وهي دون زبالة بمرحلتين وإنما قيل لها واقصة الحزون لأن الحزون أحاطت بها من كل جانب .
بطن العقبة :- بالتحريك - منزل في طريق مكة بعد واقصة وقبل القاع لمن يريد مكة .

شراف :- بفتح أوله وآخره فاء وثانية راء مخففة - بين الواقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الإحساء التي لبني وهب ، ومن شراف إلى واقصة ميلان .
والقرعاء :- بفتح القاف ثم المهملتين - وهو منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصة إذا كنت متوجّهاً إلى مكة ، وبين القرعاء وواقصة ثمانية فراسخ .
ذو حسم :- بالمهملتين كصرد ويروى حسم بضمّتين وفي نسخة ذو حسمي بالكسر ثم السكون مقصور - .

القادسية : قال المنجّمون : بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين

العذيب أربعة أميال؛ في معجم البلدان .

البيضتان :- تثنية بيضة بفتح الباء - موضع فوق زباله ؛ عن أبي عمرو ، وعن غيره البيضتان بكسر الباء بيضتان ما حول البحرين من البرية .

العذيب :- تصغير العذب وهو الماء الطيّب - وهو ماء بين القادسيّة والمغيثة بينه وبين القادسيّة أربعة أميال وإلى المغيثة اثنان وثلاثون ميلاً . وقيل : هو واد لبني تميم وهو من منازل حاجّ الكوفة ، وقيل : هو حدّ السواد . وقال أبو عبيد السكوني : العذيب يخرج من قادسيّة الكوفة إليه ، وكانت مسلحة للفرس بينها وبين القادسيّة حائطان متصلان بينهما نخل وهي ستّة أميال ، فإذا خرجت منه دخلت البادية ثمّ المغيثة . وكتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص : إذا كان في يوم كذا فارتحل بالناس حتّى تنزل فيما بين عذيب الهجانات وعذيب القوادس وشرق بالناس وغرب ، وهذا دليل على أنّ هناك عذيبين .

مناع :- بعد الميم المفتوحة نون وفي آخرها عين مهملة بوزن نزال - اسم هضبة في جبل طيء ويقال المناءان وهما جبلان .

أجأ :- بوزن فعل محرّك مقصور مهموز والنسب إليه أجائي كأجمي - . قال الزمخشري : أجأ وسلمى جبلان عن يسار سميراء ولم يقل عن يسار القاصد إلى مكّة أو المنصرف عنها ، قال أبو عبيد السكوني : أجأ أحد جبلي طيء وهو غربيّ فيد وأجأ سمي باسم رجل وسمي سلمى باسم امرأة .

القرية :- تصغير قرية - قال ابن الكلبي : مكان في جبل طيء مشهور .

قصر مقاتل : قصر كان بين عين التمر والشام . قال السكوني : هو قرب القطقطانة وسلام ثمّ القرّيات وهو منسوب إلى مقاتل بن ثعلبة التميمي .

والقطقطانة :- بالضم ثمّ السكون ثمّ قاف أخرى مضومة وطاء مهملة أخرى وبعد الألف نون وهاء ورواه الأزهري بالفتح - موضع قرب الكوفة من جهة البرية

بالطف. قال أبو عبيد السكوني: القطقطانة بالطف بينها وبين الرهيمة مغرباً نيف وعشرون ميلاً إذا خرجت من القادسية تريد الشام ومنه إلى قصر مقاتل ثم القرىات ثم السماوة، ومن أراد خرج من القطقطانة إلى عين التمر ثم ينحط حتى يقرب من الفَيَوم إلى هيت.

نينوى: - بكسر أول وسكون ثانيه وفتح النون والواو بوزن طيطوى - وهي قرية يونس بن متى عليه السلام بالموصل، وبسواد الكوفة ناحية يقال لها نينوى منها كربلاء التي قُتِلَ بها الحسين عليه السلام.

الغاضرية: - بالغين المعجمة وبعد الألف ضاد معجمة ثم راء منسوبة إلى غاضرة من بني أسد - وهي قرية من نواحي الكوفة قريبة من كربلاء. شفية: - بفتح أوله وكسر ثانيه - منسوب إلى الشفاء.

كربلاء: - بالمد - وهو الموضع الذي قُتِلَ فيه الحسين بن علي عليه السلام في طرف البرية عند الكوفة. وقد روي أن الحسين عليه السلام لما انتهى إلى هذه الأرض قال لبعض أصحابه: ما تسمي هذه القرية وأشار إلى العقر؟ فقال له: اسمها العقر.

فقال الحسين عليه السلام: نعوذ بالله من العقر. ثم قال: لما اسم هذه الأرض التي نحن فيها؟

قالوا: كربلاء.

قال: أرض كرب وبلاء، إنتهى.

ورأيت في بعض الكتب القديمة: قال ثابت: كنّا نقول: كربلى.

عقر: بابل - بفتح العين وسكون القاف ثم راء - قرب كربلاء من الكوفة.

بلنجر: - بفتح الموحدة واللام وسكون النون وجيم مفتوحة - وراء مدينة بيلاد

الخنزر خلف باب الأبواب. قالوا: فتحها عبدالرحمن بن ربيعة. وقال البلاذري:

سلمان بن ربيعة الباهلي، وتجاوزها ولقيه خاقان في جيشه خلف «بلنجر» فاستشهد هو وأصحابه وكانوا أربعة آلاف، وكان في أول الأمر قد خافهم الترك، وقالوا: إن هؤلاء ملانكة لا يعمل فيهم السلاح، فاتفق أن تركياً اختفى في غيضة ورشق مسلماً بسهمه فقتله، فنادى في قومه: إن هؤلاء يموتون كما تموتون فلم تخافوهم، فأجروا عليهم وأوقعوهم حتى استشهد عبدالرحمن بن ربيعة وأخذ الراية أخوه ولم يزل يقاتل حتى أمكنه دفن أخيه بنواحي بلنجر ورجع ببقية المسلمين على طريق جيلان، وقتل سلمان بن ربيعة وأصحابه وكانوا ينظرون في كل ليلة نوراً على مصارعهم فأخذوا سلمان بن ربيعة وجعلوه في تابوت فهم يستسقون فيه إذا قحطوا.

أقسام: - بفتح الألف وبعد القاف الساكنة المهملتان - قرية بالكوفة أو كورة يقال لها: أقساس مالك.

تل أهر: - بالفاء والمهملتين هكذا تقول عامة الناس وأما خواصهم فيقولون: تل يعفر - وهو اسم قلعة حصينة وربض بين سنجار والموصل.

على الخبير سقطت: المثل للمالك بن جبير العامري وكان من حكماء العرب وتمثل به الفرزدق للحسين بن علي عليه السلام حين أقبل يريد العراق، الخبير العالم، والخبير العلم، وسقطت أي عثرت، عبث عن العثور بالسقوط لأن عادة العاثر أن يسقط على ما يعثر عليه.

لا يكذب الرائد أهله: وهو الذي يقدمونه ليرتاد لهم منزلاً أو ماءً أو موضع حرز يلجأون إليه من عدو يطلبهم فإن كذبهم صار تدبيرهم على خلاف الصواب وكانت فيه هلكتهم أي إنه وإن كان كذاباً فإنه لا يكذب أهله، يضرب فيما يخاف من غيب الكذب.

قال ابن الأعرابي: بعث قوم رائداً لهم فلما أتاهم قالوا: ما وراءك؟

قال: رأيت عشباً يشبع منه الجمل البروك، وتشكّت منه النساء. وهم الرجل بأخيه.

يقول: العشب قليل لا يناله الجمل من قصره حتى يبرك وقوله: وتشكّت منه النساء أي من قلة تحلب الغنم في شكوه. وقوله وهم الرجل بأخيه أي تقاطع الناس فهم الرجل أن يدعو أخاه ويصله من قلة العشب.

الحرّ: هو ابن يزيد بن ناجية بن سعيد من بني رياح بن يربوع. مالك بن نسير: - بالنون والسين المهملة وبعد الياء التحتيّة راء مصفراً - في المنهج: بشر بن غالب - سين - وزاد - ين - الأسدي الكوفي.

عبدالله بن سبأ: - بالسين المهملة والباء المنقّطة تحتها نقطة واحدة - غالٍ ملعون أخرجه أمير المؤمنين.

سماعة: - بسين مهملة وخفّة ميم وبعد الألف عين مهملة -.

في بيان نزول الإمام الهمام أبي عبدالله الحسين صلّى الله عليه بصحراء المحنة كربلاء، ومجيء عمر بن سعد بن أبي وقاص إليها

ولما بلغ الإمام المظلوم أرض كربلاء سأل عن اسمها، فقالوا: كربلاء.

قال: هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا ومحط رحالنا ومسفك دماننا^(١).

وقال الدميري في حياة الحيوان: إنّ الحسين لما وصل إلى كربلاء سأل عن اسم المكان؟

فقال له: كربلاء.

فقال: كرب وبلاء، لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صفّين وأنا معه فوقف

وسأل عن المكان وقال : هاهنا محطّ ركابهم ، وهاهنا مهراق دمائهم ، فسئل عن ذلك ، فقال : نفرٌ من آل محمد عليه السلام يقتلون هاهنا .
ثم أمر بأنقاله فحطّت في ذلك المكان ^(١) .

وفي كشف الغمّة : فنزل القوم وخطّوا الأثقال ونزل الحرّ بنفسه وجيشه قبالة الحسين عليه السلام ، ثم كتب إلى عبيد الله بن زياد وأعلمه بنزول الحسين عليه السلام بأرض كربلاء ^(٢) . وذكروا أنّ الحر بن يزيد لما ضيق الخناق على الإمام عليه السلام وثب إليه رجل من شيعة يقال له : هلال بن نافع البجلي (الجملي) فقال : يا بن رسول الله ! أنت تعلم أنّ جدّك رسول الله لم يقدر أن يشرب الناس محبّته ولأن أن يرجعوا إلى أمره ما أحبّ ، وقد كان منهم منافقون يعدونه النصر ويضمرون له الغدر ، يلقونه بأحلى من العسل ويخلفونه بأمر من الحنظل حتّى قبضه الله إليه ، وإنّ أباك عليّاً رحمة الله عليه قد كان في مثل ذلك ، فقوم قد أجمعوا على نصره وقاتلوا معه الناكثين والقاسطين والمارقين حتّى أتاه أجله فمضى إلى رحمة الله ورضوانه ، وأنت اليوم عندنا في مثل تلك الحالة ، فن نكت عهدك وخلع بيعته فلن يضرّ إلّا نفسه ، والله مغني عنه ، فسر بنا راشداً معافى ، مشرقاً إن شئت وإن شئت مغرباً ، فوالله ما أشفقنا من قدر الله ، ولا كرهنا لقاء ربّنا ، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا نوالي من والاك ونعادي من عاداك . ثم وثب برير بن خضير الهمداني : والله يا بن رسول الله ! لقد بكّ علينا أن نقاتل بين يديك ، تقطّع فيه أعضائنا ثم يكون جدّك شفيعنا يوم القيامة بين أيدينا ، لا أفلح قوم ضيعوا ابن بنت نبيّهم ، أف لهم غداً ماذا يلاقون ؟ ينادون بالويل والثبور في نار جهنّم .

(١) الدميري ، حياة الحيوان : ٩٢/١ ط دار الكتب العلميّة ، أولى ١٤١٥ . قال واضح حواشيه : رواه مسلم في الفتن : ٢٨ ، ورواه أحمد : ٥/٢٩٠ .

(٢) كشف الغمّة : ٢٥٧/٢ .

قال : فجمع الحسين عليه السلام ولده وإخوته وأهل بيته ثم نظر إليهم فبكى ساعة ثم قال : اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا عن حرم جدنا وتعدت بنو أمية علينا ، اللهم فخذ لنا بحقنا وانصرنا على الظالمين ^(١).

ولما ورد الخبر بزول الحسين عليه السلام كربلاء على ابن زياد لعنه الله ، كتب إلى الإمام كتاباً وفيه :

أما بعد ؛ فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء وقد كتب إلي يزيد بن معاوية أن لا أتوسد الوثير ولا أشبع من الخمير أو ألحقك باللطيف الخبير أو ترجع إلى حكيمي وحكم يزيد بن معاوية ، والسلام ^(٢).

وذكر الكتاب نورالدين المالكي (ابن الصباغ) في الفصول المهمة على النحو التالي :
أما بعد ؛ فإن يزيد بن معاوية كتب إلي أن لا تغمض جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام أو يرجع الحسين إلى حكيمي أو تقتله ^(٣).

والأول هو الأصح .

فلما ورد كتابه على الحسين عليه السلام وقرأه رماء من يده ثم قال : لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق .

فقال له الرسول : جواب الكتاب أبا عبد الله .

فقال : ماله عندي جواب فقد حققت عليه كلمة العذاب .

فرجع الرسول إليه فخبّره بذلك .

فغضب عدو الله من ذلك أشد الغضب والتفت إلى عمر بن سعد وأمره بقتال الحسين عليه السلام ^(٤).

(١) مقتل الخواري : ٢٣٦/٢ و ٢٣٧ ، بحار الأنوار : ٣٨٢/٤٤ و ٣٨٣ .

(٢) الدفعة الساكية : ٢٥٧/٤ ، نقل عن المجلسي .

(٣) الفصول المهمة : ص ١٩٠ .

(٤) بحار الأنوار : ٣٨٣/٤٤ و ٣٨٤ .

وَاتَّفَقَ الْأَخْبَارِيُّونَ وَأَرْيَابُ الْحَدِيثِ وَالسَّيْرُ عَلَى أَنَّ وَرُودَ ابْنِ سَعْدٍ إِلَى كَرْبَلَاءَ كَانَ يَوْمَ بَعْدِ نَزُولِ الْحُسَيْنِ ﷺ وَهُوَ الْيَوْمُ الثَّلَاثُ مِنْ شَهْرِ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ وَاحِدٍ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ مِنَ الْكُوفَةِ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مَنَافِقٍ ، وَكَانَ ابْنُ زِيَادٍ قَدْ أَمَرَهُ عَلَى الرَّيِّ ، فَخَرَجَ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ الدَّيْلَمُ وَغَلَبُوا عَلَى دَسْتِجِيٍّ مِنْ قَزْوِينَ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ ابْنُ زِيَادٍ عَهْدَهُ عَلَى الرَّيِّ وَأَمَرَهُ بِالْخُرُوجِ ، فَخَرَجَ مَعْسُكراً بِالنَّاسِ بِحِمَامٍ أَعْيَنَ ، فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحُسَيْنِ مَا كَانَ ^(١) وَأَقْبَلَ إِلَى الْكُوفَةِ دَعَا ابْنَ زِيَادٍ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ فَقَالَ : سِرْ إِلَى الْحُسَيْنِ فَإِذَا فَرَعْنَا مَعًا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَرْتِ إِلَى عَمَلِكَ ^(٢) .

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : إِنْ رَأَيْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ ^(٣) أَنْ تَعْفِيَنِي فَأَفْعَلُ .

فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ : نَعَمْ عَلَى أَنْ تَرُدَّ لَنَا عَهْدَنَا .

قَالَ : فَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ ، قَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : أَمْهَلْنِي الْيَوْمَ حَتَّى أَنْظُرَ .

قَالَ : فَانْصَرَفَ عُمَرُ يَسْتَشِيرُ نَصَحَاتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَسْتَشِيرُ أَحَدًا إِلَّا نَهَاةً (وَحَذَرَهُ مِنْ عَوَاقِبِ عَمَلِهِ ، وَمِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ) .

قَالَ : وَجَاءَ حَمْزَةُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِهِ ، فَقَالَ : أُنْشِدُكَ اللَّهَ يَا خَالَ أَنْ تَسِيرَ إِلَى الْحُسَيْنِ فَتَأْتُمَ بِرَبِّكَ وَتَقْطَعَ رَحِمَكَ ، فَوَاللَّهِ لَتَنْ تَخْرُجَ مِنْ دُنْيَاكَ وَمَالِكَ وَسُلْطَانِ الْأَرْضِ كُلِّهَا لَوْ كَانَ لَكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِدَمِ الْحُسَيْنِ ! فَقَالَ لَهُ عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ : فَإِنِّي أَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَسَارٍ الْجَهَنِّيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ وَقَدْ أُمِرَ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْحُسَيْنِ ، فَقَالَ لِي : إِنَّ الْأَمِيرَ أَمَرَنِي بِالْمَسِيرِ إِلَى الْحُسَيْنِ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيْهِ .

(١) هذه عبارة الطبري وهي تختلف عن عبارة المؤلف والمؤدّي واحد .

(٢) فضلنا عبارة الطبري لأنّها الأقرب إلى منطلق الأحداث ففي عبارة المؤلف أنّ ابن زياد يقول لابن سعد عن الحسين ﷺ : أَنَّهُ قِطْعَةُ كَيْدِ الزَّهْرَاءِ ، وَلَيْسَ مَعْقُولاً أَنْ يَقُولَهَا ابْنُ زِيَادٍ بَلْ هِيَ مَشَاعِرُ الْمُؤَلِّفِ ﷺ .

(٣) بل لعنهما الله .

فقلت له : أصاب الله بك ، أرشدك الله ، أجل فلا تفعل ولا تسر إليه .

قال : فخرجت من عنده فأتاني آتٍ وقال : هذا عمر بن سعد يندب الناس إلى الحسين .

قال : فأتيته فإذا هو جالس ، فلما رأيته أعرض بوجهه ، فعرفت أنه قد عزم على المسير إليه (وقد أعمت هذا الشئ مطامع الدنيا ، وسترت عليه بصيرته وباع دينه بدنياه يزيد) فخرجت من عنده^(١) .

وذكروا أن ابن سعد بات تلك الليلة يتقلب على الفراش وهو ينشد :

دعاني عبيد الله من دون قومه	إلى خطة فيها خرجت لحسيني
فوالله ما أدري وإني لحائر	أفكر في أمري على خطيرين
أترك ملك الري والري منيتي	أم أصبح ^(٢) مأثوماً بقتل حسين
حسين ابن عمي والحوادث جمّة	لعمري ولي في الري قرّة عين
وفي قتله النار التي ليس دونها	حجاب ولي في الري قرّة عين
يسقولون إن الله خالق جنّة	ونار وتعذيب وغلّ يدين
فإن صدقوا فيما يقولون إنني	أتوب إلى الرحمن من سنتين
وإن إله العرش يغفر زلّتي	وإن كنت فيها أعظم الثقلين
وإن كذبوا فزنا بريّ عظيمة	وما عاقل باع الوجود بدين ^(٣)

لعنه الله وأخزاه .

فلما أصبح الصباح غدى ابن سعد على ابن زياد فقال : أصلحك الله ! إنك ولّيتني

(١) تاريخ الطبري : ٤٠٩/٥ و ٤١٠ ، وما بين القوسين من كلام المؤلف ﷺ .

(٢) أرجع .

(٣) ذكر منها صاحب المناقب ثلاثة أبيات : ١٠٦/٤ ، وذكر صاحب الدفعة أنه رأى في مقتل أبي مخنف من تمام ما قاله لعنه الله وذكر بقية الأبيات ولها اختلاف واضح : ٢٦٦/٤ و ٢٦٧ .

هذا العمل وكتبت لي العهد وسمع به الناس ، فإن رأيت أن تنفذ ذلك فافعل وابعث إلى الحسين في هذا الجيش من أشرف الكوفة من لست بأغنى ولا أجزأ عنك في الحرب منه ، فسمي له ناساً .

فقال له ابن زياد : لا تعلمني بأشراف أهل الكوفة ولست أستأمرك فيمن أريد أن أبعث ، إن سرت مجندنا وإلا فابعث إلينا بعهداً^(١) .

فلم تطاوعه نفسه على ذلك ورضي لها بالعار والثار ، وأقدم على هذا الأمر العظيم ، إلى أن صار وابن زياد من مصاديق هذه الآية : ﴿ وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾^(٢) حيث غضب عليه ابن زياد ولم ينل حكومة الري ، ومقته أهل الكوفة ؛ فقد كان النساء والصبيان يلعنونه ولم يمكن من دخول مساجدهم أو مجتمعاتهم حتى ظهر المختار وأيده الله جلّت عظمته فقتله وابنه أقبح قتلة كما سيأتي في موضعه إن شاء الله ، فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى . وصدق مقال أمير المؤمنين المعجز فيه :

في تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي : قال محمد بن سيرين : وقد ظهرت كرامات علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا فإنه لقي عمر بن سعد يوماً وهو شاب ، فقال : ويحك يا بن سعد كيف بك إذا قت يوماً مقاماً تخير فيه بين النار والجنة فتختار النار^(٣) ؟

ولما نزل ابن سعد أرض كربلاء بعث عزرة بن قيس الأحمسي فقال : إئتني فسله ما الذي جاء به ؟ وماذا يريد ؟ وكان عزرة ممّن كتب إلى الحسين فاستحيا منه .

(١) تاريخ الطبري : ٤١٠/٥ .

(٢) المائة/٦٤ .

(٣) تذكرة خواص الأئمة : ص ٢٢٣ .

قال : فعرض على الذين كاتبوه فكُلُّهم أبى وكرهه ، وقام إليه كثير بن عبد الله الشعبي وكان فارساً شجاعاً ليس يردّ وجهه شيء ، فقال : أنا أذهب إليه والله لئن شئت لأفتكنّ به .

فقال له عمر بن سعد : ما أريد أن يفتك به ، ولكن إنته فسله ما الذي جاء به ؟ قال : فأقبل إليه ، فلما رآه أبو ثمامة الصائدي قال للحسين عليه السلام : أصلحك الله أبا عبد الله ! قد جاءك شرّ أهل الأرض وأجرؤه على دم وأفتكه . فقام إليه ، فقال : ضع سيفك .

قال : لا والله ولا كرامة ، إنما أنا رسول فإن سمعتم مني أبليتكم ما أرسلت به إليكم ، وإن أبيتم انصرفت عنكم . فقال له : فإني آخذ بقائم سيفك ثم تكلم بحاجتك . قال : لا والله لا تمسه .

فقال له : أخبرني ما جئت به وأنا أبلغه عنك . ولا أدعك تدنو منه فإنك فاجر . قال : فاستبأ ، ثم انصرف .

قال : فدعا عمر بن سعد قرّة بن قيس الحنظلي فقال له : ويحك يا قرّة ! إني حسيناُ فسله ما جاء به ؟ وماذا يريد ؟

قال : فأتاه قرّة بن قيس ، فلما رآه الحسين مقبلاً قال : أتعرفون هذا ؟ فقال حبيب بن مظاهر : نعم ، هذا رجل من حنظلة تميمي ، وهو ابن أختنا ، ولقد كنت أعرفه بحسن الرأي وما كنت أراه يشهد هذا المشهد .

قال : فجاء حتى سلّم على الحسين وأبلغه رسالة عمر بن سعد إليه له . فقال الحسين : كتب إليّ أهل مصركم هذا أن أقدم ، فأما إذا كرهوني فأنا انصرف عنهم .

(فلما أراد قرّة الانصراف) قال له حبيب بن مظاهر : ويحك يا قرّة بن قيس ! أتني

ترجع إلى القوم الظالمين! أنصر هذا الرجل الذي بآبائه أيديك الله بالكرامة.

فقال له قرّة: أرجع إلى صاحبي بجواب رسالته، وأرى رأيي.

قال: فانصرف إلى عمر بن سعد فأخبره الخبر.

فقال له عمر بن سعد: إنّي لأرجو أن يعافيني الله في حربه وقتاله.

قال حسان بن قائد بن بكير العبسيّ: أشهد أن كتاب عمر بن سعد جاء إلى

عبيد الله بن زياد وأنا عنده فإذا فيه:

(بسم الله الرحمن الرحيم) أمّا بعد؛ فإنّي حيث نزلت بالحسين بعثت إليه رسولي

فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟ فقال: كتب إليّ أهل هذه البلاد وأتتني

رسلهم فسألوني القدوم ففعلت، فأما إذا كرهوني (كرهتموني - خ) وبداهم غير ما

أتتني به رسلهم فأنا منصرف عنهم.

فلما قرئ الكتاب على ابن زياد، قال:

الآن إذ علقت محالبنا به يرجو الخلاص^(١) ولات حين مناص

قال: وكتب إلى عمر بن سعد:

(بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد؛ فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت)

فأعرض على الحسين أن يبيع يزيد بن معاوية هو وجميع أصحابه، فإذا فعل ذلك

رأينا رأينا، والسلام.

فلما أتى عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية^(٢)

فلم يعرض ابن سعد على الحسين ما أرسل به ابن زياد لأنّه علم أن الحسين

لا يبيع يزيد أبداً.

(١) النجاة.

(٢) الطبري: ٤١٠/٥ و ٤١١ و ٤١٢، والإرشاد: ٨٤/٢ و ٨٥ و ٨٦، وذكرها ابن الأثير باختصار محض:

٢٨٣/٣، ومقتل الخوارج: ٢٤٠/١ و ٢٤١، والبحار: ٣٨٤/٤٤ و ٣٨٥ نقلًا عن الشيخ المفيد.

قال: ثم جمع ابن زياد الناس في جامع الكوفة، ثم خرج فصعد المنبر وبالع في مدح يزيد وذكر سخائه وجوده ثم زادهم في أرزاقهم مائة مائة وأمر بتعجيلها^(١). وأخذ يسير بالجيش أميراً على أثر أمير وقائداً تلوقائداً ردتاً لابن سعد إلى أن بلغت اثنين وعشرين ألفاً، وفي قول آخر: بلغ عددهم ثلاثين ألفاً، وخرج ابن زياد من الكوفة ونزل النخيلة.

وذكروا أن شبثاً بن ربعي لعنه الله تمارض فلم يذهب إلى دار الإمارة عسى ابن زياد أن يعفيه من قتال الحسين عليه السلام، فعلم بذلك ابن زياد فأرسل إليه:

أما بعد؛ فإنّ رسولي أخبرني بتارضك، وأخاف أن تكون من الذين إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزون^(٢) إن كنت في طاعتنا فاقبل إلينا مسرعاً.

فأقبل إليه شبث بعد العشاء لثلاً ينظر إلى وجهه فلا يرى عليه أثر العلة، فلما دخل عليه رحّب به وقرب مجلسه وقال: أحبّ أن تشخص إلى قتال هذا الرجل عوناً لابن سعد عليه.

فقال: أفعل أيها الأمير^(٣). فخرج في ألف فارس^(٤).

(١) وذكر المؤرخون كلام ابن زياد لعنه الله على النحو التالي:

أيها الناس! إنكم بلوتم آل أبي سفيان فوجدتموهم كما تحبّون، وهذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه حسن السيرة، محمود الطريقة، محسناً إلى الرعية، يمطي العطاء في حقّه، قد أمنت السبل على عهده وكذلك كان أبوه معاوية في عصره، وهذا ابنه يزيد من بعده، يكرم العباد ويضيمهم بالأموال، ويكرمهم، وقد زادكم في أرزاقكم مائة مائة وأمرني أن أوفرها عليكم وأخرجكم إلى حرب عدوّ الحسين، فاسموا له وأطيعوا. (بحار الأنوار: ٣٨٥/٤٤ واللفظ له، والحوارزمي، المقتل: ٢٤٢/١ وفيه ألفاظ ليست في رواية البحار)

(٢) سورة البقرة آية ١٣.

(٣) بحار الأنوار: ٣٨٦/٤٤.

(٤) مقتل الحواري: ٢٤٢/١.

وورد كتاب آخر من ابن زياد على ابن سعد:

أما بعد؛ حل بين الحسين وأصحابه وبين الماء فلا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالثقي الزكيّ عثمان بن عفّان^(١).

فأرسل عمر بن سعد عمرو بن الحجاج على خمسمائة فنزلوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتل الحسين ﷺ بثلاثة أيّام^(٢).

وجاء في كتاب «روضة الصفا»^(٣) أن أهل الكوفة امتنعوا عن حرب الحسين ﷺ فكان كلّهم أرسل جماعة إلى حربه عادوا أدرجهم من حيث أرسلوا، فأمر سعد بن عبد الرحمن بالبحث عن المتخلفين وأن يبعث إليه بهم، فكان يَمَنُّ بعث به رجل من أهل الشام جاء الكوفة لطلب حاجة له فأمر بضرب عنقه لئلا يتخلف أحد بعد ذلك. وتابع إرسال الجنود، ثمّ كتب إلى عمر بن سعد:

إنّي لم أجعل لك علّة في كثرة الخيل والرجال؛ فانظر لا أصبح ولا أمسي إلّا وخبرك عندي غدوة وعشيّة^(٤).

ولمّا حال أهل الكوفة بين الحسين ﷺ وبين الماء وأضرّ العطش بالحسين وأصحابه، أخذ الحسين ﷺ فأساً وجاء إلى وراء خيمة النساء فخطى في الأرض تسع عشرة خطوة نحو القبلة ثمّ حفر هناك فنبعت له عين من الماء العذب، فشرب الحسين ﷺ وشرب الناس بأجمعهم وملأوا أسقيتهم ثمّ غارت العين فلم يُر لها أثر. فبلغ ذلك ابن زياد لعنهما الله، فأرسل إلى عمر بن سعد لعنهما الله:

(١) الإرشاد: ٨٦/٢. وفي الطبري: الثقي الزكيّ المظلوم أمير المؤمنين عثمان: ٤١٢/٥.

(٢) الكامل: ٣٨٣/٣.

(٣) في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، فارسي، لمحمد ميرخواند بن خاوند شاه بن محمد ابن السيّد برهان الدين. (الذريعة: ٢٩٦/١١)

(٤) بحار الأنوار: ٣٨٦/٤٤.

بلغني أَنَّ الحسين يحفر الآبار ويصيب الماء فيشرب هو وأصحابه فانظر إذا ورد عليك كتابي فامنعمهم من حفر الآبار ما استطعت وضيَّق عليهم ، ولا تدعهم يذوقوا الماء وافعل بهم كما فعل بالزكي عثمان^(١).

وفي تلك الحال صاح وقح من ذلك الجانب ويُدعى عبدالله بن أبي الحصين الأزدي - وكان عداؤه في بجملة - بأعلى صوته : يا حسين ! ألا تنظر إلى الماء كأنه كبد السماء ، والله لا تذوقون منه قطرة واحدة حتَّى تموتوا عطشاً . فقال الحسين عليه السلام : اللَّهُمَّ اقْتله عطشاً ولا تغفر له أبداً .

قال حميد بن مسلم : والله لعدته بعد ذلك في مرضه فوالله الذي لا إله غيره لقد رأيته يشرب الماء حتَّى يبغر ثمَّ يقيئه ويصيح : العطش العطش ، ثمَّ يعود فيشرب الماء حتَّى يبغر ثمَّ يقيئه ويتلظى عطشاً ، فما زال ذلك دأبه حتَّى لفظ نفسه^(٢).

ولما اشتدَّ على الحسين عليه السلام وأصحابه العطش دعى العباس بن علي بن أبي طالب أخاه فبعثه في ثلاثين فارساً وعشرين راجلاً وبعث معهم بعشرين قربة فجاءوا حتَّى دنوا من الماء ليلاً (لعلَّهم يأتون بالماء للعطشى) فجاءوا حتَّى دنوا من الماء ليلاً واستقدم أمامهم باللواء نافع بن هلال البجلي (الجملي).

فقال عمرو بن الحجاج الزبيدي : من الرجل ؟

فجيب .

فقال : ما جاء بك ؟

قال : جئنا نشرب من هذا الماء الذي حلَّأتمونا عنه .

قال : فاشرب هنيئاً .

قال : لا والله لا أشرب منه قطرة وحسين عطشان ومن ترى من أصحابه (لا والله

(١) نفسه : ٣٨٧/٤٤ و ٣٨٨ .

(٢) الإرشاد : ٨٧/٢ ، وتاريخ الطبري : ٤١٢/٥ .

لا أشرب منه قطرة وحسين ابن الرسول وأهل البيت الطاهر والأطفال الضعفاء قد كظهم العطش كلاً لا يلذ هذا الماء أبداً - المؤلف).

فطلعوا عليه، فقال: لا سبيل إلى سقي هؤلاء، إنما وضعنا هذا المكان لنمنعهم الماء. فلما دنى منه أصحابه قال لرجاله: املئوا قريكم. فشدد الرجال فلئوا قريهم.

ونار إليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه، فحمل عليهم العباس بن علي ونافع بن هلال فكفّوهم (ثم انصرفوا إلى رحالهم فقالوا: إمضوا، ووقفوا دونهم، فعطف عليهم عمرو بن الحجاج وأصحابه وأطردوا قليلاً، ثم إن رجلاً من ضداء طعن من أصحاب عمرو بن الحجاج طعنه نافع بن هلال فظن أنها ليست بشيء، ثم إنهما انتقضت بعد ذلك فمات منها.

وجاء أصحاب الحسين بالقرب فأدخلوها عليه^(١).

ولذلك سمي العباس عليه السلام السقاء^(٢).

ولما دخل اليوم السادس من شهر المحرم اشتد الأمر بالحسين صلوات الله وسلامه عليه، وكان ابن زياد ما فتى يحرض ابن سعد على حرب الحسين عليه السلام.

وأقبل حبيب بن مظاهر الأسدي إلى الحسين عليه السلام فقال: يا بن رسول الله! ها هنا حي من بني أسد بالقرب منا، أتأذن لي بالمسير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟

قال عليه السلام: قد أذنت لك.

فخرج حبيب إليهم في جوف الليل متنكراً حتى أتى إليهم، فعرفوه أنه من بني أسد، فقالوا: ما حاجتك؟

(١) الطبري: ٤١٢/٥، ومقاتل الطالبيين: ص ١١٧.

(٢) بحار الأنوار: ٣٨٨/٤٤.

فقال: إِنِّي قد أَتَيْتُكُمْ بخَيْرٍ ما أَتَى به وافدٌ إلى قومٍ، أَتَيْتُكُمْ أَدْعُوكم إلى نصرِ ابنِ بنتِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّه في عَصَابَةِ مَنْ المؤمنين، الرجلُ مِنْهُمْ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ رجلٍ، لَنْ يَخْذُلُوهُ وَلَنْ يَسْلُمُوهُ أَبَداً. وهذا عمرُ بنِ سعدٍ قد أحاطَ بِهِ، وَأَنْتُمْ قَوْمِي وعشيرتي وقد أَتَيْتُكُمْ بهذه النصيحة فأطِيعُونِي اليومَ في نصرته تتالوا بها شرف الدنيا والآخرة، فَإِنِّي أَقْسَمُ بالله لا يَقْتُلُ أَحَدُكُمْ في سَبِيلِ الله مع ابنِ بنتِ رسولِ الله ﷺ صابراً محتسباً إِلَّا كان رفيقاً لمحمد ﷺ في عِلَّيْنِ.

قال: فوثبَ رجلٌ من بني أسدٍ يقال له عبدُالله بنِ بشرٍ، فقال: أنا أَوَّلُ مَنْ يَحْيِي إلى هذه الدعوة، ثُمَّ جعلَ يَرْتَجِزُ ويقولُ شعراً:

قد علم القوم إذا تواكلوا وأحجم الفرسان إذ ثاقلوا

أَنِّي شجاع بطل مقاتل كَأَنِّي لَيْثٌ عَرِينٌ بِاسِلٌ

ثُمَّ تبادر رجالُ الحِمْيِّ حَتَّى التَّامَ مِنْهُمْ تسعون رجلاً فأقبلوا يريدون الحسين ﷺ وخرجَ رجلٌ في ذلك الوقت من الحِمْيِّ حَتَّى صارَ إلى عمرِ بنِ سعدٍ فأخبره الحالَ، فدعا ابنُ سعدٍ برجلٍ من أصحابه يقال له الأزرقُ فضمَّ إِلَيْهِ أربعمائة فارسٍ ووجهه نحو حِمْيِّ بني أسدٍ، فبينما أولئك القوم قد أقبلوا يريدون عسكرَ الحسين في جوف الليل إذا استقبلهم خيلُ ابنِ سعدٍ على شاطئِ الفراتِ وبينهم وبين عسكرِ الحسين ﷺ اليسيرُ فتناوشَ القوم بعضهم بعضاً واقتتلوا قتالاً شديداً.

وصاح حبيب بن مظاهر بالأزرق: ويلك! مالك وما لنا؟ انصرف عنا ودعنا يشقُّ بنا غيرك.

فأبى الأزرق أن يرجع، وعلمت بنو أسدٍ أَنَّهُ لا طاقةَ لَهُمُ بالقوم، فانهزموا راجعين إلى حِمْيِّ، ثُمَّ إِنَّهُمْ ارتحلوا في جوف الليل خوفاً من ابنِ سعدٍ أَنِ يَبْتَهِمَهُمْ. ورجع حبيب بن مظاهر إلى الحسين ﷺ فخبَّره بذلك.

فقال الحسين عليه السلام: لا حول ولا قوة إلا بالله ^(١).

وذكروا أن العطش لما اشتد على الحسين عليه السلام وأهل بيته الطاهرين وأطفاله وأصحابه أتاه برير بن خضير الهمداني (يزيد بن حصين الهمداني - خ) فقال له: إنذن لي يابن رسول الله لآتي هذا ابن سعد فأكلمه في أمر الماء لعله يرتدع. فقال له: ذلك إليك.

فجاء الهمداني إلى عمر بن سعد فدخل عليه فلم يسلم عليه. قال: يا أخا همدان! ما منعك من السلام عليّ؟ ألسنت مسلماً أعرف الله ورسوله؟

فقال له الهمداني: لو كنت مسلماً كما تقول لما خرجت إلى عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تريد قتالهم وبعد هذا ماء الفرات تشرب منه كلاب السواد وخنازيرها، وهذا الحسين بن علي وإخوته ونسائه وأهل بيته يموتون عطشاً قد حلت بينهم وبين ماء الفرات وأنت تزعم أنك تعرف الله ورسوله.

فأطرق عمر بن سعد ثم قال: والله يا أخا همدان إنّي لأعلم حرمة أذاهم ولكن:

دعاني عبيد الله من دون قومه إلى خطّة فيها خرجت لحسيني
فوالله ما أدري وإني لواقف على خطر لا أرتضيه ومين
أترك ملك الري والريّ منيقي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
وفي قتله النار التي ليس دونها حجاب وملك الريّ قرّة عين
يا أخا همدان! ما أجد من نفسي تحبيني إلى ترك الري لغيري.

فرجع (يزيد بن حصين) برير، فقال للحسين عليه السلام: يابن رسول الله! قد رضي أن يقتلك بولاية الري ^(٢).

(١) الدمة الساكية: ٢٦٢/٤ و٢٦٣ نقلًا عن المجلسي عليه السلام في بحار الأنوار: ٣٨٦/٤٤ و٣٨٧، ومقتل الخوارزمي: ٢٤٣/١.

(٢) كشف الغمّة: ٢٥٨/٢ و٢٥٩، ومطالب السؤل: ص ٢٦٣ و٢٦٤، ومقتل الخوارزمي: ٢٤٨/١.

وناداه عمرو بن الحجاج الزبيدي : يا حسين ! هذا الماء تلغ فيه الكلاب وتشرب منه خنازير أهل السواد والحمر والذئاب وما تذوق منه والله قطرة حتى تذوق الحميم في نار الجحيم .

فكان سماع هذا الكلام على الحسين عليه السلام أشدَّ من منعهم إياه الماء ^(١) .

ولما اجتمعت العساكر إلى ابن سعد في صحراء كربلاء واستعدّوا للجلاد والجدال بعث الحسين عليه السلام إلى عمر بن سعد عمرو بن قرظة بن كعب الأنصاري أن ألقني الليل بين عسكري وعسكرك .

قال : فخرج عمر بن سعد في نحو من عشرين فارساً ، وأقبل حسين في مثل ذلك ، ولما التقيا أمر الحسين أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه أخوه العباس وابنه علي الأكبر ، وأمر عمر بن سعد أصحابه فتنحّوا عنه وبقي معه ابنه حفص و غلام له يقال له لاحق .

فقال الحسين عليه السلام لابن سعد لعنه الله : ويحك ! أما تتقي الله الذي إليه معادك ؟ أتقاتلني وأنا ابن من علمت ؟ يا هذا ! ذر هؤلاء القوم وكن معي فإنّه أقرب لك من الله .

فقال عمر : أخاف أن تهدم داري .

فقال الحسين : أنا أبنيها لك .

فقال عمر : أخاف أن تؤخذ ضيعتي .

فقال : أنا أخلف عليك خيراً منها من مالي بالحجاز .

فقال : لي عيال أخاف عليهم .

فقال : أنا أضمن سلامتهم .

قال : ثم سكّت فلم يجبهم عن ذلك .

فانصرف عنه الحسين وهو يقول: مالك ذبحك الله على فراشك سريعاً عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك ونشرك، فوالله إنِّي لأرجو أن لا تأكل من يرّ العراق إلا يسيراً.

فقال له عمر: يا أبا عبد الله! في الشعر عوض عن البر^(١). وفي رواية المفيد عليه الرحمة: إنَّ الحسين عليه السلام: أنفذ إلى ابن سعد إنِّي أريد أن ألقاك.

فاجتمعاً ليلاً فتناجيا طويلاً، ثم رجع عمر إلى مكانه^(٢). فتأوّل الناس هذا الاجتماع وتضاربت ظنونهم، وكلّ قال قولاً من نفسه، وتحدّث الناس فيما بينها ظناً يظنّونه، بأنَّ الحسين عليه السلام قال لابن سعد: إختاروا منِّي خصلاً ثلاثاً: إمّا أن أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه، وإمّا أن أضع يدي في يد يزيد بن معاوية فيرى فيما بيني وبينه رأيه، وإمّا أن تسيروني إلى أيّ ثغر من ثغور المسلمين شتّم فأكون رجلاً من أهله لي ما لهم وعليّ ما عليهم^(٣).

وهذا يعتبر رجماً بالغيب من الناس، وقد أشار إلى خلاف ذلك المؤرّخون كابن الأثير وسبط ابن الجوزي وغيرهما من المؤرخين بعد ذكر الخبر المزبور عن عقبة ابن سميان أنّه قال: صحبت الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكّة ومن مكّة إلى العراق ولم أفارقه حتّى قتل، وسمعت جميع مخاطباته الناس إلى يوم مقتله، فوالله ما أعطاهم ما يتذكرون به الناس من أنّه يضع يده في يد يزيد ولا أن يسيّروه إلى ثغر من ثغور المسلمين ولكنّه قال: دعوني أرجع إلى المكان الذي أقبلت منه أو دعوني

(١) مقتل الخواري: ٢٤٥/١.

(٢) الإرشاد: ٨٧/٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٤١٣/٥.

أذهب في هذه الأرض العريضة حتى ننظر إلى ما يصير إليه أمر الناس؛ فلم يفعلوا^(١). وذكر سبط ابن الجوزي في التذكرة أن ابن سعد هو البادي بطلب الاجتماع، والإمام قال له: دعوني أرجع فأقيم بمكة أو المدينة أو أذهب إلى بعض الثغور فأقيم به كبعض أهله.

فخرج ابن سعد من عنده وكتب إلى ابن زياد كتاباً حول ذلك^(٢):
أما بعد؛ فإن الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وأصلح أمر الأمة، هذا حسين قد أعطاني (عهداً) أن يرجع إلى المكان الذي منه أقي، أو أن نسيّره إلى أي ثغر من ثغور المسلمين شئنا فيكون رجلاً من المسلمين له ما لهم، وعليه ما عليهم، أو يأتي أمير المؤمنين يزيد فيضع يده في يده فيرى فيما بينه وبينه رأيه، وفي هذا لكم رضاً وللأمة صلاح.

قال: فلما قرأ عبيد الله الكتاب، قال: هذا كتاب رجل ناصح لأمره، مشفق على قومه، نعم قد قبلت.

قال: قيام إليه شمر بن ذي الجوشن. فقال: أتقبل هذا منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك، والله لئن رحل من بلدك ولم يضع يده في يدك ليكونن أولى بالقوة والعزة ولتكون أولى بالضعف والعجز؛ فلا تعطه هذه المنزلة فإنها من الوهن ولكن لينزل على حكمك هو وأصحابه فإن عاقبت فإنك ولي العقوبة وإن غفرت كان ذلك لك. فقال له ابن زياد: نعم ما رأيت، الرأي رأيك^(٣). ثم أمر بالكتابة إلى ابن سعد: أما بعد؛ إني لم أبعثك إلى الحسين (وأصحابه) لتكف عنه ولا لتطاوله ولا لتمنيه

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ: ٢٨٣/٣ و ٢٨٤، تذكرة خواص الأمة: ص ٢٢٤، تاريخ الطبري: ٤١٣/٥ و ٤١٤.

(٢) تذكرة خواص الأمة: ص ٢٢٣.

(٣) تاريخ الطبري: ٤١٤/٥.

السلامة والبقاء ولا لتعذر عنه ولا لتكون له عندي شافعاً، أنظر فإن نزل الحسين وأصحابه على حكي واستسلموا فابعث بهم إليّ سليماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتى تقتلهم وتثقل بهم فإنتهم لذلك مستحقون، فإن قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهره فإنه عاب ظلوم عاق شاق (قاطع ظلوم) ولست أرى أن هذا يضر بعد الموت شيئاً ولكن عليّ قول قد قتلته لو قد قتلته لفعلت هذا به، فإن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناك جزاء السامع المطيع وإن أبيت فاعتزل عملنا وجندنا وخل بين شمر بن ذي الجوشن وبين العسكر فإننا قد أمرناه بأمرنا والسلام^(١).

يقول أبو الفرج في مقاتل الطالبين: فوجه إليه ابن زياد: طمعت يابن سعد في الراحة وركنت إلى الدعة، ناجز الرجل وقاتله ولا ترض منه إلا أن ينزل على حكي.

فقال الحسين عليه السلام: معاذ الله أن أنزل على حكم ابن مرجانة أبداً.

فوجه ابن زياد شمر بن ذي الجوشن الضبابي أخزاه الله (لعنه الله) إلى ابن سعد يستحثه لمناجزة الحسين عليه السلام^(٢).

ثم إن عبيد الله بن زياد دعا شمر بن ذي الجوشن فقال له: أخرج بهذا الكتاب إلى عمر بن سعد فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكي فإن فعلوا فليبعث بهم إليّ سليماً وإن هم أبوا فليقاتلهم، فإن فعل فاسمع له وأطع، وإن هو أبى فقاتلهم وأنت أمير الناس وثب عليه فاضرب عنقه وابعث إليّ برأسه^(٣).

(١) بحار الأنوار: ٣٩٠/٤٤، والطبري: ٤١٤/٥ و٤١٥، ومقتل الخواري: ٢٤٥/١، وتذكرة خواص الأمة: ص ٢٢٣، والكامل: ٢٨٤/٣، والإرشاد: ٨١/٢.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ١١٤. وقال ناشر الكتاب: أنظر مقاتل الطالبين: ص ١١٤، والعقد الفريد: ٤٧٩/٤، وشرح شافية أبي فراس: ص ١٣٧.

(٣) تاريخ الطبري: ٤١٤/٥.

وقام عبدالله بن أبي المحل بن حزام الكلابي - وكانت عمته أم البنين ابنة حزام عند علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له العباس وعبدالله وجعفرأ وعثمان - فقال: أصلح الله الأمير! إن بني أختنا مع الحسين فإن رأيت أن تكتب لهم أماناً فعلت. قال: نعم ونعمة عين. فأمر كاتبه فكتب لهم أماناً فبعث به عبدالله بن أبي المحل مع مولى له يقال له كزمان، فلما قدم عليهم دعاهم فقال: هذا أمان بعث به خالكم. فقال له الفتية: إقرئ خالنا السلام وقل له: لا حاجة لنا في أمانكم، أمان الله خير من أمان ابن سميّة^(١).

ونقل الرواة أن ابن زياد غضب من مطاولة ابن سعد للحسين عليه السلام فدعا جويرية ابن بدر التميمي وقال له: إذا وصلت بكتابي إلى عمر بن سعد فإن قام من ساعته لمحاربة الحسين فذاك وإن لم يقم فخذوه وقيدوه واندب «شهر ابن حوشب»^(٢) شمر بن ذي الجوشن ليكون أميراً على الناس (لأبعث إلى العسكر بأمر آخر، ولما خرج جويرية من عنده خاف أن يحبس فيضيع العسكر فأرسل بشمر على أثره بالكتاب)^(٣). يقول سعد بن عبيدة: إننا لمستنقعون في الماء مع عمر بن سعد إذ أتاه رجل فسارّه وقال له: قد بعث إليك ابن زياد جويرية بن بدر التميمي وأمره إن لم تقاتل القوم أن يضرب عنقك.

قال: فوثب إلى فرسه فركبه ثم دعا سلاحه فلبسه فنهض بالناس إليهم^(٤). ومجمل القول أن شمر بن ذي الجوشن لعنه الله تعالى تناول الكتاب المشوم وأقبل به إلى كربلاء فوصلها يوم الخميس التاسع من شهر المحرم، فلما قدم به عليه فقراه،

(١) تاريخ الطبري: ٤١٥/٥. والكامل: ٢٨٤/٣.

(٢) هكذا هو في مقتل الخواريزمي وهو خطأ: ٢٤٦/٢.

(٣) هذه عبارة المؤلف بعد ترجمتها ولم أجدها فيما عندي من المصادر.

(٤) تاريخ الطبري: ٣٩٣/٥.

قال له عمر: مالك وملك لا قرب الله دارك وقبّح الله ما قدمت به عليّ، والله إني لأظنّك أنت ثنيته أن يقبل ما كتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً كنّا رجونا أن يصلح، إن نفس أبيه لبين جنبه^(١).

فقال له الشمر: أخبرني ما أنت صانع؟ أتمضي لأمر أميرك وتقتل عدوّه وإلا فخلّ بيني وبين الجند والعسكر.

قال عمر: لا ولا كرامة لك، وأنا أتوتّي ذلك.

قال: فدونك وكن أنت على الرجال^(٢).

فبعث عمر إلى الحسين عليه السلام فأخبره بما جرى.

فقال: لا والله لا وضعت يدي في يد ابن مرجانة أبداً، وأنشد:

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دعيت بزيدا

يوم أخشيت مخافة الموت ضيأً والمنايا يرصدني أن أحيدا^(٣)

وجاء شمر حتّى وقف على أصحاب الحسين (خيام الحسين - المؤلف) فقال: أين بنو أختنا؟

فخرج إليه العباس وجعفر وعثمان بنو علي فقالوا له: مالك وما تريد؟

قال: أنتم يا بني أختي آمنون.

قال له الفتية: لعنك الله ولعن أمانك لأن كنت خالنا أتؤمننا وابن رسول الله ﷺ

لا أمان له^(٤).

ولما كان يوم التاسع من المحرم استنفر ابن سعد الكافر الذي لم يستح من ربّه

(١) في الطبري: إن نفساً أبيه لبين جنبه.

(٢) تاريخ الطبري: ٤١٥/٥ و٤١٦، والإرشاد: ٨٩/٢، والكامل: ٢٨٤/٣.

(٣) تذكرة الخواص: ص ٢٢٤ وعند المؤلف: أغلس الصبح.

(٤) الطبري: ٤١٦/٣، والإرشاد: ٨٩/٢، والكامل: ٨٤/٣.

عساكره ودعاها إلى حرب ابن النبي المختار واعتلى صهوة فرسه ورفع عقيرته قائلاً: «يا خيل الله اركبي وبالجنة أبشري».

فركب الناس ثم زحف نحوهم بعد العصر، وحسين عليه السلام جالس أمام بيته محتب بسيفه إذ خفق برأسه على ركبتيه، وسمعت أخته (زينب) الصيحة فدنت من أخيها فقالت: يا أخي! أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟

(وقال أبو الفضل مثل قولها).

فرفع الحسين عليه السلام رأسه فقال: إني رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله الساعة في المنام فقال لي: إنك تروح إلينا.

فلطمت أخته وجهها ونادت بالويل.

فقال لها: ليس لك الويل يا أختي أسكتي رحمك الله.

وقال له العباس بن علي رحمة الله عليه: يا أخي! أتاك القوم.

فنهض ثم قال: يا عباس! إركب بنفسي أنت يا أخي حتى تلقاهم وتقول لهم: مالكم وما بدئ لكم؟ وتسألهم عما جاء بهم.

فأتاهم العباس (ومعه حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وثمانية عشر فارساً - المؤلف) في نحو من عشرين فارساً منهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر، فقال لهم العباس: ما بدا لكم وما تريدون؟

قالوا: جاء أمر الأمير أن نعرض عليكم أن ننزلوا على حكمه أو نتأجزكم.

قال: فلا تعجلوا حتى أرجع إلى أبي عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم.

فوقفوا وقالوا: ألقه فأعلمه ثم ألقنا بما يقول لك^(١).

فانصرف العباس راجعاً يركض إلى الحسين يخبره الخبر، ووقف أصحابه مخاطبون القوم.

فقال حبيب بن مظاهر لزهير بن القين: كَلِّمَ القوم إن شئت وإن شئت كَلِّمْتَهُمْ.
فقال له زهير: أنت بدأت بهذا، فكُنْ أنت تكلِّمهم.

فقال لهم حبيب بن مظاهر: أما والله لبئس القوم عند الله غداً قوم يقدمون عليه
قد قتلوا ذرية نبيِّه ﷺ وعترته وأهل بيته ﷺ وعباد أهل هذا المصر المجتهدين
بالأسحار والذاكرين الله كثيراً.

فقال له عروة (عزرة - خ) بن قيس (الملعون): إِنَّكَ لتزكي نفسك ما استطعت.
فقال له زهير: إِنَّ الله قد زكَّاها وهداها فاتَّقِ الله يا عزرة فإني لك من الناصحين،
أُنشدك الله يا عزرة أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية!

قال: يا زهير! ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنما كنت عثمانياً.
قال: أفلست تستدلّ بموقفي هذا أني منهم! أما والله ما كتبت إليه كتاباً قط
ولا أرسلت إليه رسولاً قط ولا وعدته نصرتي قط، ولكنَّ الطريق جمع بيني وبينه فلما
رأيت ذكرته به رسول الله ﷺ ومكانه منه وعرفت ما يقدم عليه من عدوه وحزبه
فرايت أن أنصره وأن أكون في حزبه، وأن أجعل نفسي دون نفسه حفظاً لما ضيَّعتم
من حقِّ الله وحقِّ رسوله ﷺ^(١).

ووقف أصحابه يخاطبون القوم ويعظونهم ويكفونهم عن قتال العباس.
فجاء العباس إلى الحسين ﷺ فأخبره بما قال القوم، فقال: إرجع إليهم فإن
استطعت أن تؤخِّرهم إلى الغدوة وتدفعهم عنَّا العشيَّة فعلت لعلنا نصليَ لربِّنا الليلة
وندعوه ونستغفره فهو يعلم أني قد أحبَّ الصلاة له وتلاوة كتابه والدعاء
والاستغفار^(٢).

وأقبل العباس بن علي ﷺ يركض حقَّ انتهى إليهم (فقال: يا هؤلاء! إنَّ

(١) تاريخ الطبري: ٤١٦/٥ و٤١٧.

(٢) الإرشاد: ٩٠/٢.

أبا عبد الله يسألكم أن تنصرفوا هذه العشيّة حتّى ينظر في هذا الأمر فإن هذا الأمر لم يجز بينكم وبينه فيه منطوق ، فإذا أصبحنا التقينا إن شاء الله فإمّا رضيناه فأتينا بالأمر الذي تسألونه وتسومونه أو كرهنا فرددناه وإمّا أراد بذلك أن يردّهم عنه تلك العشيّة حتّى يأمر بأمره ويوصي أهله^(١).

فلما أتاهم العباس بن علي بذلك ، قال عمر بن سعد : ما ترى يا شمر ؟ قال : ما ترى أنت ، أنت الأمير والرأي رأيك .

قال : قد أردت أن لا أكون ، ثمّ أقبل على النّاس فقال : ما ترون ؟ فقال له قيس بن الأشعث : أجهّم إلى ما سألوك فلعمري ليصبحنك بالقتال غدوة . فقال : والله لو أعلم أن يفعلوا ما أخرتهم العشيّة .

فقال عمرو بن الحجاج بن سلمة الزبيدي : سبحان الله ! والله لو كانوا من الديلم ثمّ سألوك هذه المنزلة لكان ينبغي لك أن تحبهم إليها^(٢).

فضى العباس عليه السلام إلى القوم ورجع من عندهم ومعه رسول من قبل عمر بن سعد يقول : إنّنا قد أجلناكم إلى غدٍ فإن استسلمتم سرّحناكم إلى أميرنا عبيد الله بن زياد وإن أبيتتم فلسنا تارككم ، وانصرف .

فجمع الحسين عليه السلام أصحابه عند قرب المساء .

قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم وأنا إذ ذاك مريض ، فسمعت أبي يقول لأصحابه :

أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده في السراء والضراء ، اللهمّ إنّي أحمّدك على أن أكرمتنا بالنبوة وعلمتنا القرآن وفهّمتنا في الدين وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفندةً فاجعلنا من الشاكرين .

(١) هذا الكلام لا يوجد عند المؤلف . وهو في الطبري خاصّة وإمّا نقلناها لإكمال الصورة .

(٢) تاريخ الطبري : ٤١٧/٥ و ٤١٨ ، والمؤلف خالف سياق الطبري بالتقديم والتأخير .

أما بعد؛ فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي فجزاكم الله جميعاً عني خيراً (فقد أبررتم وعاونتم) والقوم لا يريدون غيري، ألا وإني لأظنّ يومناً من هؤلاء الأعداء غداً (يوماً لنا من هؤلاء ألا وإني قد أذنت لكم، فانطلقوا جميعاً في حلّ ليس عليكم مني ذمام (خرج مني ولا ذمام) هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً.

وفي رواية: فإن القوم يطلبوني ولو أصابوني هوا عن غيري^(١).

فقال له إخوته وأبنائه وبنو أخيه وأبناء عبد الله بن جعفر: لم تفعل ذلك؟ لنبقى بعدك؟ لا أرانا الله ذلك أبداً (بدأهم بذلك العباس بن علي رضوان الله عليه وأتبعته الجماعة عليه فتكلموا بمثله ونحوه)^(٢).

فقال الحسين عليه السلام: يا بني عقيل! حسبكم من القتل بمسلم فاذهبوا أنتم فقد أذنت لكم.

قالوا: (معاذ الله! والشهر الحرام - المؤلف) قالوا: (سبحان الله - الإرشاد) فما يقول الناس؟! يقولون إننا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا - خير الأعمام - ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح ولم نضرب معهم بسيف، ولا ندرى ما صنعوا، لا والله ما نفعل ذلك.

(تركنا مولانا وملاذنا هدفاً لسهام الأعداء وأسنتهم وذهبنا واخترنا الدنيا الفانية على السعادة الآخروية الباقية، ولم نعلم ماذا يجري عليك من بني أمية، ما أحلى العيش معك، وما أسعد الموت في سبيلك، نقسم بالله لنجعلنّ النفس والمال

(١) تابعنا المؤلف في قل كلام الإمام عليه السلام وهو موجود في غير مصدر. راجع على سبيل المثال: الإرشاد:

٩١/٢، والطبري: ٤١٨/٥. والكامل: ٢٨٥/٣ وغيرها.

(٢) لا توجد هذه العبارة عند المؤلف وهي في الإرشاد: ٩١/٢.

والعيال وقاية لذاتك المقدسة حتى نرد موردك، فما أقبح العيش بعد - المؤلف^(١) ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلينا ونقاتل معك حتى نرد موردك، فقبّح الله العيش بعدك^(٢).

فبكى الإمام عليه السلام وبكى الهاشميون^(٣).

وكان البادي بهذه الأقوال أبو الفضل عليه السلام وقام إليه (أبو حنبل) مسلم بن عوسجة الأسدي فقال: (أنحن) نخلي عنك ولما نعذر إلى الله سبحانه في أداء حقك؟! أما والله حتى أظعن في صدورهم برحمتي وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتم بالحجارة والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله ﷺ فيك، والله لو علمت أنني أقتل ثم أحيا، ثم أأحرق ثم أحيا ثم أذرى، يفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارتكتك حتى ألقى حمامي دونك، فكيف لا أفعل ذلك وإنما هي قتلة واحدة ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً.

وقام زهير بن القين البجلي رحمة الله عليه فقال: والله لو ددت أنني قُتلت ثم نُشرت ثم قُتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك^(٤).

وتكلم سعيد بن عبد الله الحنفي وجماعة من أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد، فجزأهم الحسين عليه السلام خيراً وانصرف إلى مضربه^(٥).

قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: إني لجالس في تلك العشيّة التي قُتل أبي في

(١) هذه هي عبارة المؤلف وهي تختلف بالتعبير مع نصوص المؤرخين وتوافقهم في المعنى، وقد ضمنها بين قوسين تمييزاً لها.

(٢) الإرشاد: ٩٢/٢.

(٣) لم يذكر بكانهم إلا سبط ابن الجوزي في التذكرة، قال: فبكوا وقالوا... الخ: ص ٢٢٤ و ٢٢٥.

(٤) الإرشاد: ٩٢/٢. والطبري: ٤١٩/٥ و ٤٢٠، والكمال: ٢٣٥/٣.

(٥) اتفق المؤرخون على رواية هذه الأقوال فلن نجد مؤرخاً واحداً لم يذكرها إجمالاً أو تفصيلاً.

صبيحتها، وعندى عمتي زينب تمرضني، إذ اعتزل أبي في خباء له وعنده جوين مولى أبي ذر الغفاري (جون بن أبي جون .. (ابن حوي - خل) ..) وهو يعالج سيفه ويصلحه وأبي يقول:

يا دهر أف لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكل حي سالك سبيلي

فأعادها مرتين أو ثلاثاً حتى فهمتها وعرفت ما أراد، فخنقني العبرة، فرددتها ولزمت السكوت وعلمت أن البلاء قد نزل، وأما عمتي (زينب) فإنها سمعت ما سمعت ومن شأن النساء الرقة والجزع فلم تملك نفسها أن وثبت تجر ثوبها وإنها لحاسرة حتى انتهت إليه فقالت: واثكلاه! ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت أمي فاطمة وأبي علي وأخي الحسن، يا خليفة الماضي وثمان الباقي.

فنظر إليها الحسين (عليه السلام) (فاستعبر الإمام من قولها وجرت الدموع في عينيه - المؤلف) فقال لها: يا أختي! لا يذهبن حلمك الشيطان، وترقرقت عيناه بالدموع وقال: لو ترك القطا (ليلاً) لنام (لوم يقصدني بنو أمية بالقتل ما تركت حرم جدّي - المؤلف).

فقالت: يا ويلتاه! أفتغصب نفسك اغتصاباً؟! فذاك أقرح لقلبي وأشدّ على نفسي، ثم لطمت وجهها وهوت إلى جيبها فشقتّه، وخرّت مغشياً عليها^(١).

فقام إليها الحسين (عليه السلام) فصبّ على وجهها الماء وقال لها: يا أختاه! اتقي الله وتعزّي بعزاء الله واعلمي أن أهل الأرض يموتون وأهل السماء لا يبقون وأن كل شيء

(١) أنا أرتاب في هذه الجملة وأتردد في قبولها تردّد من أيقن أنها مقعّمة من الرواة، لما كانت سيّدتنا العقيلة لتعمل هذا الفعل من شقّ الجيب ولطم الوجه وهي الصابرة المحتسبة، من ثمّ نجد السيّد في اللهوف تحاشي ذكرها ونسبها إلى باقي النسوة. راجع ص ٤٩، ولكنّه رواها في موضع آخر بطريق ثانٍ، راجع ص ٥٠.

هالك إلا وجه الله الذي خلق الخلق بقدرته ويبيح الخلق ويعيدهم وهو فرد وحده، (جدي خير مني) وأبي خير مني وأخي خير مني ولي ولكل مسلم برسول الله ﷺ أسوة (فجزاها بهذا ونحوه) وقال لها: يا أختي! إني أقسمت فأبري قسمي، لا تشقي عليّ جيباً، ولا تخمشي عليّ وجهاً، ولا تدعي عليّ بالويل والثبور إذا أنا هلكت، وجاء بها حتى أجلسها عندي.

ثم خرج إلى أصحابه فأمرهم أن يقرب بعضهم بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطنام بعضها في بعض، وأن يكونوا بين البيوت فيستقبلون القوم من وجه واحد والبيوت من ورائهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، قد حفت بهم إلا الوجه الذي يأتيهم منه عدوهم^(١).

ذكر الرواة أن عمر بن سعد أرسل خيلاً تحرس أصحاب الحسين، وقام الإمام وأصحابه الليل كله يصلّون ويستغفرون، ويدعون ويتضرعون.

قال: فتمرّ بنا خيل لهم تحرسنا، وإنّ حسيناً عليه السلام ليقرء: ﴿وَلَا يَخْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا تُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب^(٢). فسمعها رجل من تلك الخيل التي تحرسنا، فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون، ميزنا منكم.

قال: فعرفته، فقلت لبرير بن خضير: تدري من هذا؟

قال: لا.

قلت: هذا أبو حرب السبيعي عبدالله بن شهر وكان مضحاكاً بساطاً وكان شريفاً شجاعاً فاتكاً، وكان سعيد بن قيس ربما حبسه في جناية. فقال له برير بن خضير: يا فاسق! أنت يجعلك الله في الطيبين!

(١) الإرشاد: ٩٣/٢ و ٩٤، وذكرت ذلك جلّ المصادر من قبيل الطبري وابن الأثير وغيرها كثير.

(٢) آل عمران/ ١٧٨-١٧٩.

فقال له : من أنت ؟

قال : أنا برير بن خضير .

قال : إنا لله ، عزّ عليّ ! هلكت والله ، هلكت والله يا برير .

قال : يا أبا حريب ! هل لك أن تتوب من ذنوبك العظام ! فوالله إنا لنحن الطيبون ولكنكم لأنتم الخبيثون .

قال : وأنا على ذلك من الشاهدين .

قلت : ويحك ! أفلا ينفعك معرفتك ؟!

قال : جعلت فداك ! فن ينادم يزيد بن عذرة العنزي من عنز بني وائل !

قال : ها هو ذا معي .

قال : قُبِحَ الله رأيك على كلّ حال ! أنت سفيه .

قال : ثمّ انصرف عنّا^(١) .

وعبر إليهم في تلك الليلة من عسكر عمر بن سعد إثنان وثلاثون رجلاً^(٢) لما سمعوا تلاوة الإمام فساقتهم السعادة الأزليّة إلى معسكر السعادة وقادتهم إليه واستشهدوا كباقي الأصحاب .

وذكر ابن عبد ربّه في العقد الفريد أنّ هؤلاء القوم لما رأوا عرض الحسين عليه السلام على ابن سعد الرجوع إلى حرم الله أو حرم جدّه رسول الله ﷺ أو قضاء عمره متقلّلاً في فضاء الله الواسع ، ولم يقبل منه ابن سعد ذلك ، انحازوا من جيش الكفّار

(١) نقلنا الحكاية بطولها من الطبري ولم ينقلها المصنّف بهذا التفصيل إنّما أشار إليها بكلمات عابرة من قبيل قول الكوفي لما سمع الآية لقد ميّزنا الله عنكم . فقال له برير : وهل خلقك الله في الطيّين . فسأل الملعون عن اسم برير . فتساها ثم انصرف . هذا ما ذكره المؤلّف ، ولكن رواية الطبري أكثر فائدة : ٤٢٦/٥ ، الإرشاد : ٩٥/٢ .

(٢) اللّهُوف : ص ٥٧ .

وانتظموا في سلك أصحاب الحسين عليه السلام ^(١).

وذكر في اللهوف ^(٢) أنه قيل لمحمد بن بشير الحضرمي في تلك الحال: قد أسر ابنك بشجر الرّي.

فقال: عند الله أحتسبه ونفسي وما كنت أحب أن يؤسر وأنا أبقي بعده.

فسمع الحسين عليه السلام قوله، فقال: رحمك الله أنت في حل من بيعتي فاعمل في فكاك ابنك.

فقال: أكلتني السباع حياً إن فارقتك.

قال: فاعط ابنك هذه الأثواب والبرود يستعين بها في فداء أخيه. فأعطاه خمسة أثواب قيمتها ألف دينار.

وروى صاحب كتاب مقاتل الطالبين هذه الحكاية في وقائع يوم العاشر من المحرم، يقول: فقال: هيهات أن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك، لا يكون والله هذا أبداً ولا أفارقك، ثم حمل على القوم فقاتل حتى قُتل رحمه الله عليه ورضوانه ^(٣).

(١) رواية ابن عبد ربّه كالتالي: فقال الحسين لعمر بن سعد: يا عمر اختر مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تتركني أرجع كما جئت، وإما أن تسيّرني إلى يزيد فأضع يدي في يده، وإما أن تسيّرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت. فأرسل إلى ابن زياد بذلك، فهم أن يسيّره إلى يزيد، فقال له شمر بن ذي الجوشن: أمكنك الله من عدوك فتسيّره إلا أن ينزل في حركك، فأرسل إليه بذلك. فقال الحسين: أنا أنزل على حكم ابن مرجانة والله لا أفعل ذلك أبداً.

قال: وأبطلأ عمر عن قتاله، فأرسل ابن زياد إلى شمر بن ذي الجوشن وقال له أن تقدّم عمر وقاتل وإلا فاتركه وكن مكانه.

قال: وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلاً من أهل الكوفة فقالوا: يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاث خصال فلا تقبلون منها شيئاً فتحوّلوا مع الحسين، فقاتلوا... (العقد الفريد ٣٧٩/٤ و ٣٨٠)

(٢) اللهوف: ص ٥٧.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ١١٦. وهي كما يلي: قال: وجاء رجل حتى دخل عسكر الحسين، فجاء إلى رجل

ولم يغمض للإمام في تلك الليلة جفن من أولها حتى الفجر، وإنما قضاها قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً، وكانت شيمته اللجوء إلى العبادة في الشدة والرخاء، حتى أن ابن عبد ربّه يقول في العقد الفريد: قيل لعلي بن الحسين: ما كان أقلّ ولد أبيك؟ قال: العجب كيف ولدت له؛ كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة حتى كان يتفرّغ للنساء^(١).

وفي الخراج: روي عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة، فإن القوم إنما يريدونني ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم، وأنتم في حل وسعة. فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً. فقال: إنكم تقتلون غداً كلّكم ولا يفلت منكم رجل. قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك.

ثم دعا فقال لهم: إرفعوا رؤوسكم فانظروا، فجعلوا ينظرون إلى مواضعهم ومنازلهم من الجنة وهو يقول لهم: هذا منزلك يا فلان؛ فكان الرجل يستقبل الرماح والسيوف بصدرة ووجهه ليصل إلى منزله من الجنة^(٢). وذكر الصدوق في أماليه أن الإمام الحسين عليه السلام أرسل علياً ابنه عليه السلام في ثلاثين

من أصحابه فقال له: إن خبر ابنك فلان وافى إن الديلم أسروه، فتصرف معي حتى نسعي في فدائه. فقال: حتى أصنع ماذا؟ عند الله أحسنه ونفسي.

فقال له الحسين: انصرف وأنت في حل من بيعتي وأنا أعطيك فداء ابنك.

فقال: هيأت إن أفارقك ثم أسأل الركبان عن خبرك، لا يكن والله هذا أبداً ولا أفارقك، ثم حمل على القوم فقاتل حتى قُتل رحمة الله عليه ورضوانه.

(١) العقد الفريد: ٣٨٤/٤.

(٢) الدفعة السابعة: ١٨٢/٤. وعثرت عليه في الخراج والجراجح بخط الشهيد محمد باقر رباني، إنتشارات مصطفى قم، وبصحیح وتعليق شيخ أسدالله رباني سنة ١٣٩٩ وهو ناقص جداً، راجع ص ٢٣١.

فارساً وعشرين راجلاً ليستقوا الماء وهم على وجل شديد^(١) ثم قال لأصحابه : قوموا فاشربوا من الماء يكن آخر زادكم ، وتوضئوا واغتسلوا واغسلوا ثيابكم لتكون أكفانكم .

قال : فلما كان الغداة أمر الحسين عليه السلام بفسطاط فضرب فأمر بجفنة فيها مسك كثير وجعل عندها نورة ، ثم دخل ليطلّي ، فروى أن برير بن خضير الهمداني وعبدالرحمن ابن عبدربه الأنصاري وقفا على باب الفسطاط ليطلّيا بعد فجعل برير يضاحك عبدالرحمن ، فقال له عبدالرحمن : يا برير ! أتضحك ؟ ما هذه ساعة ضحك ولا باطل .

فقال برير : لقد علم قومي أنني ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ، وإنما أفعل ذلك استبشاراً بما نصير إليه ، فوالله ما هو إلا أن نلقى هؤلاء القوم بأسيا فنانعالجهم بها ساعة ثم نعانق الحور العين^(٢) .

قال الكشي : ولقد مزح حبيب بن مظاهر (مظهر - خ) الأسدي ، فقال له يزيد ابن الحصين الهمداني وكان يقال له : سيّد القراء : يا أخي ! ليس هذه بساعة ضحك . قال : فأني موضع أحقّ من هذا بالسرور ، والله ما هو إلا أن تميل علينا هذه الطغام بسيفوفهم فنعانق الحور العين .

قال الكشي : هذه الكلمة مستخرجة من كتاب مفاخرة الكوفة والبصرة . فلما كان وقت السحر خفق الحسين برأسه خفقة ثم استيقظ فقال : أتعلمون ما رأيّت في منامي الساعة ؟

فقالوا : وما الذي رأيّت يا بن رسول الله ؟ فقال : رأيّت كأنّ كلاباً قد شدّت عليّ لتنهشني وفيها كلب أبقع رأيته أشدها

(١) المؤلّف حذف الرجز الذي ذكره الصدوق بعد هذا الكلام .

(٢) اللهوف : ص ٥٧ و ٥٨ .

عَلَيَّ وَأُظَنُّ أَنَّ الَّذِي يَتَوَلَّى قَتْلِي رَجُلٌ أَرِصٌ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، ثُمَّ إِنِّي رَأَيْتُ بَعْدَ ذَلِكَ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ وَهُوَ يَقُولُ لِي: يَا بَنِي! أَنْتَ شَهِيدُ آلِ مُحَمَّدٍ، وَقَدْ اسْتَبَشَرَ بِكَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الصُّفُوحِ الْأَعْلَى، فَلْيَكُنْ إِفْطَارَكَ عِنْدِي اللَّيْلَةَ، عَجَّلْ وَلَا تُؤَخِّرْ! فَهَذَا مَلَكٌ قَدْ نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ لِيَأْخُذَ دَمَكَ فِي قَارُورَةٍ خَضِرَاءَ، فَهَذَا مَا رَأَيْتَ وَقَدْ أَزَفَ الْأَمْرُ وَاقْتَرَبَ الرَّحِيلُ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ^(١).

وروى ابن قولويه في كامل الزيارة بإسناده أَنَّ الإمام الحسين كتب من كربلاء إلى مُحَمَّد بن علي (ابن الحنفية):

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي إلى مُحَمَّد بن علي ومن قبله من بني هاشم
أَمَّا بَعْدُ: فَكَأَنَّ الدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ وَكَأَنَّ الْآخِرَةَ لَمْ تَزَلْ، وَالسَّلَامُ^(٢).

في بيان وقائع يوم عاشوراء وتعبئة صفوف الجالبيين، وجملة من الخطب

وَلَمَّا أَشْرَقَ فَجَرُ يَوْمِ الْغَمِّ وَالْحُزَنِ عَاشُورَاءَ مِنْ مَشْرِقِ الْمَصَائِبِ، صَلَّى قَدُودَ الْأَنَامِ بِأَصْحَابِهِ الْكَرَامِ صَلَاةَ الصُّبْحِ، وَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ صَلَاتِهِ اسْتَقْبَلَ أَصْحَابَهُ بِوَجْهِهِ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ أُذِنَ فِي قَتْلِكُمْ، يَا قَوْمَ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاصْبِرُوا.

وفي رواية: إِنَّ اللَّهَ قَدْ أُذِنَ فِي قَتْلِكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ، بِذَلِكَ جَرَى قَلَمُ التَّقْدِيرِ. وَجَاءَ نَدَاءٌ مِنْ بَطْنَانِ الْعَرْشِ: يَا خَيْلَ اللَّهِ ارْكَبِي.

وعَبَّأَ ابْنُ سَعْدٍ لَعَنَهُ اللَّهُ صُفُوفَهُ، فَكَانَ عَلَى مِيعَتِهِ عَمْرُو بْنُ الْحَجَّاجِ الزُّبَيْدِيُّ، وَعَلَى مِيسَرَتِهِ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ، وَعَلَى الْخَيْلِ عُرْوَةُ بْنُ قَيْسٍ، وَعَلَى الرَّجَالِ

(١) بحار الأنوار نقلاً عن المناقب: ٣/٥ من البحار.

(٢) كامل الزيارة: ص ١٥٨.

ثبت بن ربعي، وأعطى الراية دريداً مولاه^(١).

فجعل على ربع كندة وربيعه قيس بن الأشعث بن قيس، وعلى ربع أهل المدينة عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي، وعلى ربع مذحج وأسد عبدالرحمن ابن أبي سبرة الجعفي، وعلى ربع تميم وهمدان الحر بن يزيد اليربوعي التميمي (الرياحي)^(٢).

يقول ابن الأثير في الكامل: فشهد هؤلاء كلهم مقتل الحسين ﷺ إلا الحر بن يزيد فإنه عدل إلى الحسين وقُتل معه^(٣).

وعباً الإمام المظلوم ﷺ أصحابه، فجعل زهير بن القين البجلي على الميمنة، وحبيب بن مظاهر (مظهر - خ) الأسدي على الميسرة، وأعطى رايته أخاه العباس، وثبت هو ﷺ في القلب^(٤).

واختلفوا في عدد أصحاب الإمام الحسين ﷺ أنهم كانوا خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل، وروي غير ذلك^(٥).

وفي قول مشهور أنهم كانوا اثنين وثلاثين فارساً وأربعين راجلاً. وفي رواية أخرى كانوا اثنين وثمانين راجلاً^(٦).

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن جميع من قُتل مع الحسين ﷺ في يوم عاشوراء بكر بلاء سبعة وثمانين، وقُتل معه من الأنصار أربعة^(٧).

ولما رأى الإمام ﷺ عزم القوم على قتاله أمر أصحابه أن يجعلوا البيوت في

(١) الإرشاد: ٩٥/٢ و٩٦.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٢٢/٥، والكامل في التاريخ: ٢٨٦/٣.

(٣) الكامل: ٢٨٦/٣، والطبري: ٤٢٢/٥.

(٤) الإرشاد: ٩٥/٢، وراجع الطبري وابن الأثير نفس الجزء والصفحة.

(٥) اللهوف: ص ٦٠.

(٦) بحار الأنوار: ٤/٤٥.

(٧) مروج الذهب: ٢٥٧/٣ و٢٥٨ طبعة بريه دي مينار وبافيه دي كرتاني، تنقيح وتصحيح شارل بكلا.

ظهورهم ، وأمر بمحطَب وقصب كان من وراء البيوت أن يترك في خندق كان قد حفر هناك ، وأن يحرق بالنَّار (مخافة أن يأتوهم من ورائهم)^(١).

وركب ﷺ فرسه ودعا بمصحف فوضعه بين يديه ورفع يديه بالدعاء وقال : اللَّهُمَّ أَنْتَ ثَقِي فِي كُلِّ كَرْبٍ وَرَجَائِي فِي كُلِّ شِدَّةٍ ، وَأَنْتَ لِي فِي كُلِّ أَمْرٍ نَزَلَ بِي ثِقَةٌ وَعِدَّةٌ كَمْ مِنْ كَرْبٍ (هم - خ ل) يَضْعَفُ فِيهِ الْفَوَادُ ، وَتَقَلُّ فِيهِ الْحِمَلَةُ ، وَيَخْذَلُ فِيهِ الصَّدِيقُ ، وَيَشْمَتُ فِيهِ الْعَدُوُّ ، أَنْزَلْتَهُ بِكَ وَشَكَوْتَهُ إِلَيْكَ رَغْبَةً (مَنْيَ) إِلَيْكَ عَمَّنْ سِوَاكَ فَفَرَّجْتَهُ وَكَشَفْتَهُ (فَفَرَّجْتَهُ عَنِّي وَكَشَفْتَهُ) (كَفَيْتَهُ - خ) فَأَنْتَ وَلِيَّ كُلِّ نِعْمَةٍ وَصَاحِبُ كُلِّ حَسَنَةٍ وَمُنْتَهَى كُلِّ رَغْبَةٍ .

قال : وأقبل القوم يحولون حول بيوت الحسين ﷺ فيرون الخندق في ظهورهم والنَّار تضطرم في المحطَب والقصب الذي كان أُلْقِيَ فِيهِ ، فنادى شمر بن ذي الجوشن عليه اللعنة بأعلى صوته : يَا حُسَيْنَ ! أَتَعَجَّلْتَ النَّارَ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؟ فقال الحسين ﷺ : مِنْ هَذَا ؟ كَأَنَّهُ شَمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ ؟ فقالوا له : نَعَمْ .

فقال له : يَا بَنَ رَاعِيَةِ الْمُعْزَى ! أَنْتَ أَوْلَى بِهَا صَليًّا . ورام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فنبهه الحسين من ذلك ، فقال له : دَعْنِي حَتَّى أُرْمِيَهُ فَإِنَّ الْفَاسِقَ مِنْ عِظَمَاءِ الْجَبَّارِينَ وَقَدْ أَمَكَّنَ اللَّهُ مِنْهُ . فقال له الحسين ﷺ : لَا تَرْمِهِ فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَهُمْ (بِقِتَالِ وَقَدْ عَلَّمَنِي أَبِي ذَلِكَ) . ثُمَّ دَعَا الْحُسَيْنَ ﷺ بِرَاحِلَتِهِ فَرَكِبَهَا وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : (يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ ! وَجَلَّهْمُ يَسْمَعُونَ) فقال : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِسْمِعُوا قَوْلِي وَلَا تَعَجَّلُوا حَتَّى أَعْظِيَكُمْ بِمَا يَحِقُّ لَكُمْ عَلَيَّ وَحَتَّى أَعْذِرَ إِلَيْكُمْ فَإِنْ أُعْطِيتُمُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ كُنْتُمْ بِذَلِكَ أَسْعَدُ ، وَإِنْ لَمْ تَعْطُونِي النِّصْفَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَجْمَعُوا رَأْيَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ

أقضوا إليّ ولا تنتظرون، إنّ وليّ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصّالحين^(١).
فلما سمع أخواته كلامه هذا صحنّ وبكين وبكى بناته فارتفعت أصواتهنّ،
فأرسل إليهنّ أخاه العباس ابن علي وعليّاً ابنه وقال لهما: سكّتا هنّ فلعمري ليكثر
بكاؤهنّ.

فلما سكّتن حمد الله وأثنى عليه وذكر الله بما هو أهله وصلى على محمّد صلى الله
عليه وعلى ملائكته وأنبيائه، فلم يسمع متكلم قطّ قبله ولا بعده أبلغ في منطق
منه، ثمّ قال:

أما بعد؛ فانسبوني فانظروا من أنا ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها فانظروا هل
يصلح لكم قتلي (يحلّ لكم قتلي - الطبري) وانتهاك حرمتي؟ ألسنت ابن بنت نبيّكم
وابن وصيّته وابن عمّه وأول المؤمنين المصدّق لرسول الله ﷺ بما جاء (به) من عند
ربه (وأول المؤمنين بالله والمصدّق لرسوله - الطبري)؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء
عمّ أبي؟ أو ليس جعفر الطيّار في الجنّة بجناحين عمّي (أو ليس جعفر الشهيد الطيّار
ذو الجناحين عمّي - الطبري)؟ أو لم يبلغكم ما قال رسول الله لي ولأخي (أو لم
يبلغكم قول مستفيض فيكم: إنّ رسول الله ﷺ قال لي ولأخي - الطبري): هذان
سيّد شاب أهل الجنّة؟ فإن صدّقتموني بما أقول - وهو الحقّ - والله ما تعدّدت
كذباً منذو علمت أنّ الله يمقت عليه أهله (فوالله - الطبري - ويضرب به من اختلقه -
الطبري) وإن كذّبتوني فإنّ فيكم من إن سألتوه عن ذلك أخبركم (من لو سألتوه
- الإرشاد)، سلوا جابر ابن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري وسهل بن سعد
الساعدي وزيد بن أرقم وأنس بن مالك (في الطبري العطف بـ «أو») يخبروكم أنّهم
سمعوا هذه المقالة من رسول الله لي ولأخي. أما في هذا حاجزٌ لكم عن سفك دمي؟!
فقال له شمر بن ذي الجوشن: (و) هو عبد الله على حرفٍ إن كان يدري ما تقول

(١) الإرشاد: ٩٦/٢ و ٩٧، الطبري: ٤٢٥/٥، والكامل في التاريخ: ٢٨٧/٣ مع ذكرها الكلام السابق.

(الواو زائدة، وفي جميع النسخ «ما يقول» ولعلّه الأقرب إلى الصواب - الطبري، الكامل ما عدى الإرشاد).

فقال له حبيب بن مظاهر: والله إنّي لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق ما تدري ما تقول (ما يقول - الطبري، الكامل، الإرشاد)، قد طبع الله على قلبك.

ثم قال لهم الحسين عليه السلام: فإن كنتم تشكّون من هذا (فإن كنتم في شك - الطبري، الإرشاد، وفي الكامل: ممّا أقول) أفتشكّون أنّي ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبيّ غيري فيكم ولا في غيركم (أتشكّون أثراً ما منكم ولا من غيركم أنا ابن بنت نبيكم خاصة - الطبري - منكم ولا من غيركم - الكامل)؟ ويحكم أطلبوني يقتل منكم قتلته؟! وما ل لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحة (أخبروني أطلبوني الخ - الطبري، الكامل)؟ فأخذوا لا يكلمونه.

فنادى: يا شبت بن ربعي ويا حجار بن أبجر ويا قيس بن الأشعث ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار، واخضرّ الجناب، وإنّما تقدم على جندك لك مجند (وطمّت الجمام - الطبري - في القدوم عليكم - ابن الأثير)؟ فقال له قيس بن الأشعث: ما تدري ما تقول، ولكن إنزل على حكم بني عمك فإنهم لم يولوك (لم يروك - خ) (الن يروك - الإرشاد) إلّا ما تحبّ.

فقال (فقال له الحسين - الإرشاد): لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل، ولا أقرّ إقرار العبيد (فأقبل! قالوا له: لم نفعل. فقال: سبحان الله! بلى والله لقد فعلتم - الطبري). ثم نادى: يا عباد الله! إنّي عذتُ بربي وربكم أن ترجمون، أعوذ بربي وربكم من كلّ متكبرٍ لا يؤمن بيوم الحساب^(١).

(١) راجع الكتب الثلاثة: الإرشاد: ٩٦/٢، ٩٧، ٩٨، والطبري: ٤٢٣/٥ و ٤٢٤ و ٤٢٥، والكامل في

وفي الكامل: ألم تكتبوا إليّ في القدوم عليكم؟
قالوا: لم نفعل.

ثمّ قال: بلى (والله لقد) فعلتم، ثمّ قال: أيّها النّاس! إذ كرهتموني فدعوني
أنصرف إلى ما مني من الأرض.

فقال له قيس بن الأشعث: أولاً تنزل على حكم ابن عمّك يعني ابن زياد فإنّك
لا ترى إلّا ما تحبّ^(١).

فقال له الحسين: والله لا أعطيكُم بيدي إعطاء الذليل، ولا أفرّ فرار العبيد^(٢).
قال علي بن عيسى عليه السلام في كشف الغمّة: إنّ هذا الكلام منه وتكراره إيّاه إنّما هو
لإقامة الحجّة عليهم وإزالة الشبهة عنهم في قتاله وتعريفهم ما يقدمون عليه من
عذاب الله ونكاله^(٣).

ثمّ إنّهُ أناخ راحلته وأمر عقبة بن سميان فعقلها، ثمّ ركب فرسه فاستنصتهم
فأبوا أن ينصتوا حتّى قال لهم: ويلكم! ما عليكم أن تنصتوا إليّ فتسمعوا قولي،
وإنّما أنا أدعوكم إلى سبيل الرشاد فنأطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان
من المالكين (وكلّكم عاصٍ لأمرٍ غير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام
وطبع على قلوبكم)^(٤) ويلكم ألا تنصتون؟ ألا تسمعون؟ (إنّما أرشدكم إلى سبيل
الحق)^(٥). فلمّا أنصتوا له، خطب هذه الخطبة، فقال:

➤ التاريخ: ٢٨٧/٢ و ٢٨٨. وما كان بين قوسين من الكلام فهو من وضع المترجم إلّا ما كان بين حاصرتين
فهو من أصل الكتاب.

(١) الكامل: ٢٨٧/٣.

(٢) الإرشاد: ٩٨/٢.

(٣) كشف الغمّة: ٢٦٧/٢.

(٤) لم يذكر المؤلف هذه الجملة وهي موجودة في المصادر.

(٥) ليست في المصدر الذي سنورده.

تَبَّأَ لَكُمْ أَتَيْتُهَا الْجَمَاعَةَ وَتَرَحَّأُ حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَالْهَيْنَ فَأَصْرَخْنَاكُمْ
 (فَأَصْرَخْتُمْ مُؤَدِّينَ مُسْتَعْدِّينَ - البحار) مُوجِفِينَ سَلَّمْتُمْ عَلَيْنَا سِيفًا لَنَا فِي آيَانِكُمْ
 (أَيَدِينَا - خ) وَحَشَشْتُمْ عَلَيْنَا نَارًا اقْتَدَحْنَاهَا (أَضْرَمْنَاهَا - خ) عَلَى عَدَوِّنَا
 وَعَدَوِّكُمْ، فَأَصْبَحْتُمْ إِلْبَاً لَأَعْدَائِكُمْ عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ (عَلَى أَوْلِيَائِكُمْ وَيَدَا لَأَعْدَائِكُمْ -
 خ) بِغَيْرِ عَدَلٍ أَفْشَوْهُ فِيكُمْ، وَلَا أَمَلٍ أَصْبَحَ لَكُمْ فِيهِمْ، فَهَلَّا لَكُمْ الْوِيَلَاتُ (أَنَا لَوْكُمْ
 خَمْسِينَ عَيْشَ طَعِمْتُمْ فِيهِ مِنْ غَيْرِ حَدِّ كَانَ مِنَّا وَلَا رَأْيَ تَفِيلَ لَنَا فَهَلَّا إِذَا
 كَرِهْتُمُونَا - خ) تَرَكْتُمُونَا وَالسِّيفَ مَشِيمَ وَالْجَأْشَ طَامِنَ (مَا طَاشَ - خ) وَالرَّأْيَ لَمَّا
 يَسْتَحْصِفُ وَلَكِنْ أَسْرَعْتُمْ إِلَيْهَا (عَلَيْنَا - خ) طَيْرَةُ الذِّبَابِ (الدِّبَاءُ - خ) وَتَدَاعَيْتُمْ
 (وَتَهَافَتُمْ - خ) إِلَيْهَا كَتَهَافَتِ الْفَرَّاشُ، فَسَحَقًا لَكُمْ يَا عِبِيدَ الْأُمَّةِ (فَسَبْدًا وَسَحَقًا
 وَقَبْحًا لَطَوَاغِيَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ - خ ل) (وَتَدَاعَيْتُمْ كَتَدَاعَى الْفَرَّاشِ، فَقَبْحًا لَكُمْ فَلِئَمَّا
 أَنْتُمْ مِنْ طَوَاغِيَتْ الْأُمَّةِ - البحار) وَشَذَّاذَ (وَبَقِيَّةُ - خ) الْأَحْزَابِ وَنَبْذَةُ الْكِتَابِ،
 وَمَحَرَّفِي الْكَلِمِ وَعَصْبَةُ الْآثَامِ (وَقَتْلَةُ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمَلْحَقِي الْعَهْرَةِ بِالنَّسَبِ،
 وَمُؤَاخِي الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينَ، لِبُسِّ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ
 سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ - خ ل) (مَحَرَّفِي الْكِتَابِ - البحار) وَنَفْثَةُ
 الشَّيْطَانِ وَمُطْفِئِي السَّنَنِ^(١) أَهْؤُلَاءِ (فَهْؤُلَاءِ - خ) تَعْضُدُونَ وَعَنَّا تَخَازِلُونَ

(١) البحار: وَقَتْلَةُ أَوْلَادِ الْأَنْبِيَاءِ، وَمُبِيرِي عَثَرَةِ الْأَوْصِيَاءِ، وَمَلْحَقِي الْمَهَارِ بِالنَّسَبِ، وَمُؤَدِّي الْمُؤْمِنِينَ،
 وَصَرَاحِ أُمَّةِ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عَضِينَ، وَأَنْتُمْ ابْنُ حَرْبٍ وَأَشْيَاعُهُ تَعْتَمِدُونَ وَإِنَّا نَخَذِلُونَ،
 أَجَلُ وَالْهِ خَذَلُ فِيكُمْ مَعْرُوفٌ، وَشَجَّتْ عَلَيْهِ عُرُوقُكُمْ، وَتَوَارَتْهُ أَسْوَلكُمْ وَفُرُوعُكُمْ، وَثَبَّتْ عَلَيْهِ
 قُلُوبُكُمْ، وَغَشِيَتْ صُدُورُكُمْ فَكُنْتُمْ أَخْبَثَ شَيْءٍ سَخَا لِلنَّاصِبِ وَأَكْلَةً لِلغَاصِبِ، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْنَاكِثِينَ
 الَّذِينَ يَنْقُضُونَ الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا، وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا، فَأَنْتُمْ وَاللَّهُ هُمْ... بَيْنَ اثْنَيْنِ بَيْنَ الْقَلَّةِ
 وَالذَّلَّةِ وَهِيَاةٍ مَا أَخَذَ الدِّينَةَ أَيْ اللَّهَ ذَلِكَ وَرَسُولَهُ وَجُدُودَ طَاهَتِ وَحُجُورَ طَهَرَتْ وَأَنْوَفَ حِمِيَةٍ وَنَفُوسَ
 أَيْمَةٍ لَا تَوْثِرُ مَصَارِعَ اللَّثَامِ عَلَى مَصَارِعِ الْكِرَامِ، أَلَا قَدْ أَعْذَرْتُمْ وَأَنْذَرْتُمْ، أَلَا إِنِّي زَاخِفٌ بِهَذِهِ الْأُسْرَةِ

(تخاذلون - خ)، أجل، والله غدر فيكم قديم (خذل فيكم معروف - خ) وشجت إليه أصولكم وتأزرت عليه فرووعكم، وكنتم أخبث شجر شجنى للناظر وأكلة

❦ على قلة المتاد وخذلة الأصحاب، ثم أنشأ يقول،

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فخير مهزّميننا
وما أن طبتنا جبن ولكن منا يائنا ودولة آخرينا

الآن لا تلبثون بعدها إلا كريت ما يركب الفرس حتى تدور بهم الرحى، عهد عهده إلى أبي عن جدي فأجمعوا أمركم وشركاهم ثم كيدوني جميعاً فلا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم... ولا يدع لهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة، ينتقم لي ولأولياي وأهل بيتي وأشياعي منهم فأتهم وكذبونا وخذلونا... (راجع البحار: ٨/١٥ و ٩ و ١٠)، وما كان في أصل الخطبة مما وضعناه بين هلالين فهو من إضافات ناشر النسخة الفارسية إلا ما أشرنا إلى مصدره، المترجم.

قوله: مؤذنين أي مؤذنين حقكم، فإن على الإمام أن يجيب الناس إذا دعوه وهو حق يجب أداءه عليه. وقوله: مسعدين من الإسعاد بمعنى الإجابة والمعنى أنكم كنتم متعيرين في أمر دينكم فاستغثتم بنا. فعين أجبناكم وجئنا إليكم لهدايتكم سلّتم علينا سيف الجهاد والقتال ونحن المتقلدين لهذا السيف إذ هو حق لرسول الله ونحن وارئه وذريته.

قوله: تجهّزتموها، الضائر المؤنثة راجعة إلى الحرب أو الفتنة أي أسرعتم إلى حربنا ومع أنّا لم نشهر فيكم سيفاً وكنا مطمئنين بكم.

والتشبيه بطيرة الذباب إنما للسرعة وإنما لأنّ الذباب يتحرك من غير شعور إلى ما يشتهيه.

وقوله: تداعيت من قولهم تداعت الهيطان للغراب تساقطت.

والفراش جمع فراشة وهي ما يسقط عند السراج ويقال له بالفارسية «بروانه» يعني أنكم في التسرّع إلى قتلي تريدون الوصول إلى مشتهات أنفسكم مع أنكم تحرقون أنفسكم بذلك كما أنّ الفراشة كذلك.

وقوله: عصبه الأنام، العصبه قوم الرجل الذي يتعصبون له والمراد أنكم بمنزلة العشيرة الإثم والمعصية تتعصبونه.

قوله: وملحي الهار، الهار الزنا، والكلام إشارة إلى ما فعل معاوية بن زياد بن أبيه حيث ألحقه بأبي سفيان.

وقوله: وشجت عليه عروقتكم: يقال: وشجت العروق والأغصان أي اشتبكت، والوشيجة عرق الشجرة. (محمد القمي في حاشية البحار)

للعاصب، ألا (ألا لعنة الله على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتكم الله عليكم كفيلًا - خ ل) وإنّ الدعي ابن الدعي قد ركّز بين السِّلّة والذِّلّة وهيهات ممّا الذِّلّة، يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وحجور طابت وطهرت (وجدود طهرت - خ ل) وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة مع قلة العدد وخذلة الناصر (وكثرة العدو وقلة الناصر - خ ل) ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيك المرادي:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نغلب فنغير مغلبيناً^(١)

وما إن طبنا حين ولكن منا يانا ودولة آخرينا

إذا بالموت رفع عن أناس^(٢) كلاكله أناخ بأخرينا

فأفنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا ولو بقي الملوك إذن بقينا

فقل للشامتين بسنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم أيم الله لا تلبثون بعدها إلّا كريث ما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحنى، وتلقى بكم قلق المحور، عهد عهده إليّ أبي عن جدّي، فأجمعوا أمركم وشركائكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربّي وربكم ما من دابّة إلّا هو آخذ بناصيتها إن ربّي على صراط مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسفيّ يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف يسومهم كأساً مصبّرة فإنهم كذبونا، وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم خرج زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح، فقال: يا أهل الكوفة!

(١) وإن نهزم فنغير مهزامينا - خ ل بالبناء للمجهول - المترجم.

(٢) إذا ما الدهر جرّ على أناس - خ ل.

نذار لكم من عذاب الله نذار. إِنَّ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِ نَصِيحَةُ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَنَحْنُ حَقٌّ
الآن إخوة، وعلى دين واحد ومِلَّة واحدة ما لم يقع بيننا وبينكم السيف، وأنتم
لِلنَّصِيحَةِ مِنَّا أَهْل، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكُنَّا أُمَّةً وَأَنْتُمْ أُمَّةٌ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ
ابْتَلَانَا وَإِيَّاكُمْ بِذَرِيَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَنْظُرَ مَا أَنْتُمْ فَاعِلُونَ، إِنَّا نَدْعُوكُمْ إِلَى نَصْرِهِمْ
وَحَذْلَانِ الطَّاعِيَةِ عِبِيدَ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، فَإِنَّكُمْ لَا تَدْرِكُونَ مِنْهَا إِلَّا بَسْوَةً عَمْرٍ سُلْطَانُهَا
كُلُّهُ يَسْمَلَانِ أَعْيُنَكُمْ وَيَقْطَعَانِ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ، وَيُمَثِّلَانِ بِكُمْ، وَيَرْفَعَانَكُمْ عَلَى
جَذُوعِ النَّخْلِ وَيَقْتُلَانِ أَمْثَالَكُمْ وَقَرَاهَكُمْ أَمْثَالَ حَجْرٍ بَنٍ عَدِي وَأَصْحَابِهِ وَهَانِي بَنٍ
عُرُوةٍ وَأَشْبَاهِهِ.

قال: فسبَّوه، وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له وقالوا: والله لا نبرح حتى
نقتل صاحبك ومن معه أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله سلمًا.

فقال لهم: عباد الله! إِنَّ وَلَدَ فَاطِمَةَ (رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهَا) أَحَقُّ بِالْوَدِّ وَالنَّصْرِ مِنْ
ابْنِ سَمِيَّةٍ، فَإِنْ لَمْ تَنْصُرُوهُمْ فَأَعِزِّدْكُمْ بِاللَّهِ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ، فَخَلَّوْا بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ ابْنِ
عَمَّتِهِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ، فَلَعَمْرِي إِنَّ يَزِيدَ لَيَرْضَى مِنْ طَاعَتِكُمْ بِدُونِ قَتْلِ الْحُسَيْنِ ﷺ.
قال: فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم، وقال: أسكت، أسكت الله نأمتك،
أبرمتنا بكثرة كلامك!

فقال له زهير: يا ابن البوَالِ على عقبيه! ما إِيَّاكَ أَخَاطِبُ، إِنَّمَا أَنْتَ بَهِيمَةٌ، وَاللَّهِ مَا
أَظُنُّكَ تَحْكُمُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ آيَتَيْنِ، إِبْرَاهِيمَ بِالْحَزِيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْعَذَابِ الْأَلِيمِ.
فقال له شمر: إِنَّ اللَّهَ قَاتِلُكَ وَصَاحِبُكَ عَنْ سَاعَةٍ.

قال: أَفَبِالْمَوْتِ تَخَوَّفَنِي! فَوَاللَّهِ لِلْمَوْتِ مَعَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْخُلْدِ مَعَكُمْ.
قال: ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ رَافِعًا صَوْتَهُ، فَقَالَ: عِبَادَ اللَّهِ! لَا يَفْرَتُكُمْ مِنْ دِينِكُمْ
هَذَا الْجَلْفُ الْجَافِي وَأَشْبَاهُهُ، فَوَاللَّهِ لَا تَنَالُ شَفَاعَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ قَوْمًا هَرَّاقُوا دِمَاءَ
ذَرِيَّتِهِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ وَقَتَلُوا مَنْ نَصَرَهُمْ وَذَبَّ عَنْ حَرَمِهِمْ.

(قال: فناداه رجل، فقال له: إِنَّ أَبَاعِبْدَ اللَّهِ يَقُولُ لَكَ: أَقْبِلْ فَلَعْمَرِي لَتَنْ كَانَ
مُؤْمِنَ آلِ فِرْعَوْنَ نَصَحَ لِقَوْمِهِ وَأَبْلَغَ فِي الدَّعَاءِ، لَقَدْ نَصَحْتَ هَؤُلَاءِ وَأَبْلَغْتَ لَوْ نَفَعَ
النَّصِيحَ وَالْإِبْلَاحُ) (١).

فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ شِيعَتِهِ يُقَالُ لَهُ: يَزِيدُ بْنُ الْحَصِينِ (بِرَيْرِ بْنِ الْخَضِيرِ - خَلِ)
الْهُمْدَانِي، فَقَالَ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَتَأْذِنُ لِي فَأُخْرِجَ إِلَيْهِمْ وَأُكَلِّمَهُمْ؟
فَأَذِنَ لَهُ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا، وَهَذَا مَاءُ الْفِرَاتِ تَقَعُ فِيهِ
خَنَازِيرُ السَّوَادِ وَكَلَابِهَا وَقَدْ حِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِهِ.

فَقَالُوا: يَا يَزِيدُ! قَدْ أَكْثَرْتَ الْكَلَامَ فَاكْفُفْ فَوَاللَّهِ لَيُعْطِشَ الْحَسِينُ كَمَا عَطِشَ مِنْ
كَانَ قَبْلَهُ.

فَقَالَ لَهُ الْحَسِينُ ﷺ: أَقْعِدْ يَا يَزِيدُ.

ثُمَّ وَثَبَ الْحَسِينُ ﷺ مَتَوَكِّنًا عَلَى سَيْفِهِ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ، فَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ
اللَّهُ! هَلْ تَعْرِفُونِي؟

فَقَالُوا: نَعَمْ، أَنْتَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَسِبْطُهُ.

قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أُمِّي فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

قَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهُ (هَلْ) تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ؟

قَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

(١) لم يترجم المؤلف هذه الفقرة واقتصر على قوله: فأمر الإمام زهيراً بالعودة فرجع إلى موقعه. راجع

قال : أَنُشَدُكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ جَدَّتِي خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ أَوَّلُ نِسَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِسْلَامًا ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : أَنُشَدُكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ سَيِّدَ الشَّهَدَاءِ حَمْزَةُ عَمِّ أَبِي ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : فَأُتَشَدُّكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ جَعْفَرَ الطَّيَّارِ فِي الْجَنَّةِ عَمِّي ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : فَأُتَشَدُّكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ هَذَا سَيْفُ رَسُولِ اللهِ وَأَنَا مُتَقَلِّدُهُ ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : فَأُتَشَدُّكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ هَذِهِ عِمَامَةُ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَأَنَا لَا بَسْمَهَا ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : فَأُتَشَدُّكُمْ اللهُ ! هل تعلمون أَنَّ عَلِيًّا كَانَ أَوَّلَهُمْ إِسْلَامًا وَأَعْلَمَهُمْ عِلْمًا وَأَعْظَمَهُمْ حِلْمًا وَأَنَّهُ وَلِيَّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ؟

قالوا : اللَّهُمَّ نَعَمْ .

قال : فَبِمَ تَسْتَحِلُّونَ دَمِي وَأَبِي الذَّائِدِ عَنِ الْحَوْضِ غَدًا يَذُودُ عَنْهُ رِجَالًا كَمَا يَذُودُ الْبَعِيرُ الصَّادِرَ عَنِ الْمَاءِ وَلَوْ أَنَّ الْحَمْدَ فِي يَدِ أَبِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟

قالوا : قَدْ عَلِمْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ وَنَحْنُ غَيْرُ تَارِكِيكَ حَتَّى تَذُوقَ الْمَوْتَ عَطْشًا .

فَأَخَذَ الْحُسَيْنَ ﷺ بِطَرَفِ لَحْيَتِهِ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ سَنَةً ، ثُمَّ قَالَ : ااشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا : عَزِيرُ ابْنِ اللهِ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى النَّصَارَى حِينَ قَالُوا : الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى الْجُهُوسِ حِينَ عَبْدُوا النَّارَ مِنْ دُونِ اللهِ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى قَوْمٍ قَتَلُوا نَبِيِّهِمْ وَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ عَلَى هَذِهِ الْعَصَابَةِ الَّذِينَ يَرِيدُونَ قَتْلَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّهِمْ .

(ثم قال:) أما والله لا أجيبهم إلى شيء مما يريدون حتى ألقى الله تعالى وأنا مخضّبٌ بدمي^(١).

وروي أن في هذا اليوم عزم ابن سعد على القتال، فركب أصحابه، فقتلوا الحسين عليه السلام فرسه، فاستوى عليه وتقدم نحو القوم في نفرٍ من أصحابه وبين يديه برير بن خضير، فقال له الحسين عليه السلام: كَلِّمِ القوم.

فتقدم برير، فقال: يا قوم! اتقوا الله فإن ثقل محمد قد أصبح بين أظهركم، هؤلاء ذريّته وعترته وبناته وحرمة فهايتوا ما عندكم وما الذي تريدون أن تصنعوه بهم؟

فقالوا: نريد أن نمكّن منهم الأمير ابن زياد فيرى رأيه فيهم.
فقال لهم برير: أفلا تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الذي جاء وامنّه؟ ويلكم يا أهل الكوفة! أنسيتم كتبكم وعهودكم التي أعطيتموها وأشهدتم الله عليها؟ يا ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد وحلّأتموهم عن ماء الفرات بشمّاء خلّفتكم نبيكم في ذريّته، مالكم لا سقاك الله يوم القيامة فبئس القوم أنتم.
فقال له نفر منهم: يا هذا! ما ندري ما تقول.

فقال برير: الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة، اللهم إني أبرء إليك من فعال هؤلاء القوم، اللهم ألق بأسهم بينهم حتى يلقوك وأنت عليهم غضبان.
فجعل القوم يرمونه بالسهم، فرجع برير إلى ورائه.

وتقدم الحسين عليه السلام حتى وقف بأزاء القوم فجعل ينظر إلى صفوفهم كأنهم السيل، ونظر إلى ابن سعد واقفاً في صناديد الكوفة، فقال: الحمد لله الذي خلق

(١) راجع لهذه كلّه أمالي الصدوق، المجلس الثلاثون: ص ١٣٤ و ١٣٥ إلى الفقرة الأخيرة فإنها من الدفعة السابعة: ٢٨٨/٤ نقلًا عن الصدوق.

الدنيا فجعلها دار فناء وزوال، متصرفاً بأهلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تفرّركم هذه الدنيا فإنّها تقطع رجاء من ركن إليها وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم وأعرض بوجهه الكريم عنكم وأحلّ بكم نعمته وجنّبكم رحمته، فنعم الربّ ربّنا وبشّ العبيد أنتم، أقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد ﷺ ثمّ إنكم زحفتُم إلى ذرّيته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم فتبّاً لكم ولما تريدون، إنّ الله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبعداً للقوم الظالمين.

فقال عمر: ويلكم! كلّموه فإنّه ابن أبيه، والله لو وقف فيكم هكذا يوماً جديداً لما انقطع ولما حصر، فكلّموه.

فتقدّم شمر لعنه الله، فقال: يا حسين! ما هذا الذي تقول؟ أفهمنا حتّى نفهم. فقال: أقول: اتّقوا الله ربّكم ولا تقتلوني فإنّه لا يحلّ لكم قتلي، ولا انتهاك حرمتي، فإنّي ابن بنت نبيّكم (وجدتي خديجة زوجة نبيّكم) ولعلّه قد بلغكم قول نبيّكم: الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة^(١).

روى سعد بن عبيدة قال: كان الإمام ذلك اليوم على راحلته، فأقبل يكلم من بعث إليه ابن زياد، قال: وإني لأنظر إليه وعليه جبّة من برود، فلما كلّمهم انصرف، فرماه رجل من بني تميم يقال له: عمر الطهوي بسهم، فإنّي أنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبّته^(٢).

وجاء في كتاب «الخرائج» حديث طويل عن الإمام الحسين عليه السلام نقتطف منه موضع الحاجة.

(١) بحار الأنوار: ٦٠/٥١٥.

(٢) تاريخ الطبري: ٣٩٢/٥.

سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن فضل، عن سعد الجلاب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال الحسين عليه السلام قبل أن يقتل: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي: يَا بَنِيَّ! إِنَّكَ سَتَسَاقِي إِلَى الْعِرَاقِ وَهِيَ أَرْضٌ قَدْ التَقَى بِهَا النَّبِيُّونَ وَأَوْصِيَاءُ النَّبِيِّينَ، وَهِيَ أَرْضٌ تُدْعَى عُمُورَاءَ، وَإِنَّكَ تَسْتَشْهَدُ بِهَا، وَيَسْتَشْهَدُ مَعَكَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَصْحَابِكَ لَا يَجِدُونَ أَلَمَ مَسِّ الْحَدِيدِ وَتَلَا: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ ^(١) يَكُونُ الْحَرْبُ بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ، فَابْشُرُوا فَوَاللَّهِ لَإِنْ قَتَلُونَا فَلَنَأْتِيَكَ عَلَى نَبِيٍّ.

وفي عقائد الصدوق ومعاني الأخبار عن أبي جعفر الثاني عن آبائه عليهم السلام قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: لَمَّا اشْتَدَّ الْأَمْرُ بِالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ نَظَرَ إِلَيْهِ مِنْ كَانَ مَعَهُ، فَإِذَا هُوَ بِخِلَافِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ كُلُّهُمْ اشْتَدَّ الْأَمْرُ تَغَيَّرَتْ أَلْوَانُهُمْ وَارْتَعَدَتْ فَرَانِسُهُمْ وَوَجَلَّتْ قُلُوبُهُمْ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ وَبَعْضُ مَنْ مَعَهُ مِنْ خِصَائِصِهِ تَشْرِقُ أَلْوَانُهُمْ وَتَهْدِي جَوَارِحُهُمْ وَتَسْكُنُ نَفُوسُهُمْ، فَقَالَ بَعْضُ لِبَعْضٍ: أَنْظِرُوا إِلَيْهِ لَا يَبَالِي بِالْمَوْتِ.

فَقَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ عليه السلام: صَبْرًا يَا بَنِي الْكَرَامِ، فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ بِكُمْ عَنْ الْبُؤْسِ وَالضَّرَاءِ إِلَى الْجَنَّةِ الْوَاسِعَةِ وَالنَّعِيمِ الدَّائِمَةِ (كَذَا) فَأَيُّكُمْ يَكْرَهُ أَنْ يَنْتَقِلَ مِنْ سِجْنٍ إِلَى قَصْرٍ؟ وَمَا هُوَ لِأَعْدَائِكُمْ إِلَّا كَمَنْ يَنْتَقِلُ مِنْ قَصْرِ إِلَى سِجْنٍ وَعَذَابٍ، إِنَّ أَبِي حَدَّثَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّ الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ، وَالْمَوْتُ جِسْرٌ هُوَ لَاءٌ إِلَى جَنَانِهِمْ وَجِسْرٌ هُوَ لَاءٌ إِلَى جَحِيمِهِمْ، مَا كَذَبْتَ وَلَا كَذَبْتُ ^(٢).

ولقد خطبهم الإمام في ذلك اليوم خطباً عدّةً وبالغ في موعظتهم إتماماً للحجة، ولكنّها لم تؤثر في تلك القلوب التي هي مصداق لقوله تعالى: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ

(١) الأنبياء/ ٦٩.

(٢) الدّعة السّاكبة: ١٨١/٤ نقلًا عن البحار عن معاني الأخبار.

أَشَدُّ قَسْوَةً^(١) ولم ينهم ذلك عن الجلاذ والجلال.

ثم إنَّ الحرَّ بن يزيد لما زحف ابن سعد قال له : أصلحك الله ! مقاتل أنت هذا الرجل ؟

قال : إي والله قتالاً أسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدي .

قال : أقالكم في وحدة من الخصال التي عرض عليكم رضا ؟

قال عمر بن سعد : أما والله لو كان الأمر إليَّ لفعلت ولكن أميرك قد أبى ذلك .

قال : فأقبل حتى وقف من الناس موقفاً (وقال : أبعد الله الباطل وأهله ، والله

لا أختار الدنيا على الآخرة) وقال لقرة بن قيس : يا قرة ! هل سقيت فرسك اليوم ؟

قال : لا .

قال : أما تريد أن تسقيه ؟

قال : فظننت والله أنه يريد أن يتنحى فلا يشهد القتال ، وكره أن أراه حين يصنع

ذلك ، فيخاف أن أرفعه عليه . فقلت له : لم أسقه وأنا منطلق فساقيه .

قال : فاعتزلت ذلك المكان الذي كان فيه .

قال : فوالله لو أنه اطلعني على الذي يريد لخرجت معه إلى الحسين عليه السلام .

قال : فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له رجل من قومه يقال له

المهاجر بن أوس : ما تريد يا بن يزيد ؟ أتريد أن تحمل ؟

فسكت وأخذه مثل العرواء^(٢) ، فقال له : يا بن يزيد ! والله إنَّ أمرك لمريب ، والله

ما رأيت منك في موقف قط مثل شيء أراه الآن ، ولو قيل لي من أشجع أهل

الكوفة رجلاً ما عدوتك ، فاهذا الذي أرى منك ؟!

قال : إني والله أخير نفس بين الجنة والنار ، والله لا أختار على الجنة شيئاً ولو

(١) البقرة / ٧٤ .

(٢) الرعدة تكون من الحمى .

قَطَعَتْ وَحَرَّقَتْ، ثُمَّ ضَرَبَ فَرْسَهُ فَلَحَقَ بِحُسَيْنٍ عليه السلام.

وَلَمَّا حَازَى مَعْسَكَرَ الْحُسَيْنِ عليه السلام قَلَّبَ تَرْسَهُ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ:
اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أُنَبِّئُ فَتَبَّ عَلَيَّ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ أَوْلِيَاءِكَ وَأَوْلَادَ بِنْتِ نَبِيِّكَ ^(١).

وَقَالَ لِلْحُسَيْنِ عليه السلام : جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ ! هَلْ لِي مِنْ تَوْبَةٍ ؟ فَأَنَا
صَاحِبُكَ الَّذِي حَبَسْتُكَ عَنِ الرَّجُوعِ ، وَسَايَرْتُكَ فِي الطَّرِيقِ ، وَجَعَجَعْتُ بِكَ فِي هَذَا
الْمَكَانِ ، وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مَا ظَنَنْتُ أَنَّ الْقَوْمَ يَرُدُّونَ عَلَيْكَ مَا عَرَضْتُ عَلَيْهِمْ
أَبْدًا وَلَا يَبْلُغُونَ مِنْكَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ . فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : لَا أَبْأَلِي أَنْ أَطِيعَ الْقَوْمَ فِي بَعْضِ
أَمْرِهِمْ وَلَا يَرُونَ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ طَاعَتِهِمْ ، وَأَمَّا هُمْ فَسَيَقْبَلُونَ مِنْ حُسَيْنٍ هَذِهِ
الْخِصَالُ الَّتِي يَعْرِضُ عَلَيْهِمْ وَوَاللَّهُ لَوْ ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَهَا مِنْكَ مَا رَكِبْتُهَا مِنْكَ
وَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ تَائِبًا مِمَّا كَانَ مِنِّي إِلَى رَبِّي وَمَوَاسِيًا لَكَ بِنَفْسِي حَتَّى أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْكَ ،
أَفْتَرَى ذَلِكَ لِي تَوْبَةً ؟

قَالَ : نَعَمْ ، يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، وَيَغْفِرُ لَكَ . (مَا اسْمُكَ ؟)

قَالَ : أَنَا الْحَرَّ بْنَ يَزِيدَ .

قَالَ : أَنْتَ الْحَرَّ كَمَا سَمَّيْتَكَ أُمَّكَ ، أَنْتَ الْحَرَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) إِنْزَلُ .

قَالَ : أَنَا لَكَ فَارِسًا خَيْرَ لَكَ مِنِّي رَاجِلًا ، أَقَاتِلْهُمْ عَلَى فَرْسِي سَاعَةً ، وَإِلَى الزُّوْلِ
مَا يَصِيرُ آخِرُ أَمْرِي .

(قَالَ الْحُسَيْنِ عليه السلام : فَاصْنَعْ يَرْحَمُكَ اللَّهُ مَا بَدَى لَكَ) .

فَاسْتَقْدَمَ أَمَامَ أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ : لِأَمِّكُمْ الْهَبْلُ وَالْعَبْرُ ^(٢) ! أَدْعُوْكُمْ هَذَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ
حَتَّى إِذَا تَأَكَّمُوا أَسْلَمْتُمُوهُ وَزَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ قَاتِلُوا أَنْفُسَكُمْ دُونَهُ ، ثُمَّ عَدُوْكُمْ عَلَيْهِ لَتَقْتُلُوهُ ،

(١) الَّذِي يَظْهَرُ لِي أَنَّ الْمُؤَلَّفَ يَعْتَمِدُ جُمْلَةً مِنَ الْمَصَادِرِ فَيَأْخُذُ مِنْ هَذِهِ التَّارَةِ وَمِنْ ذَلِكَ أُخْرَى . وَالْعِبَارَةُ مُوزَّعَةٌ

بَيْنَ عِدَّةٍ مَصَادِرَ سَنَشِيرُ إِلَيْهَا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنْ تَجْهِيرِهَا إِنْشَاءً اللَّهُ .

(٢) الْعَبْرُ : سَخْنَةُ الْعَيْنِ .

أمسكتكم بنفسه وأخذتم بكظمه، وأحطتم به من كلِّ جانب لتقنعوه التوجَّه في بلاد الله العريضة فصار كالأسير في أيديكم لا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنها ضرراً وحلَّأتموه ونسائه وصبيته عن ماء الفرات الجباري يشربه اليهود والنصارى (والمجوس وتفرغ فيه خنازير السواد وكلابه، وها هم قد صرعهم العطش، بنس ما خلفتم محمداً في ذرَّيته لا سقاكم الله يوم العطش الأكبر).

[فإن لم تكونوا ناصريه، ولا متبعي أمره فدعوه ينصرف بأهله وعياله إلى مأمنه من الأرض (أما أنتم بالله مؤمنون وبنبوة محمد مصدقون وبالمعاد موقنون؟!)]^(١) بنس أمة خاتم الأنبياء أنتم، وبنس ما جزيتم به نبيكم على رسالته، لا سقاكم الله يوم العطش ...].

فحمل عليه قوم يرمونه بالنبل، فأقبل حتى وقف أمام الحسين عليه السلام^(٢).

وروي أنَّ الإمام عليه السلام استدعى عمر بن سعد في ذلك اليوم وقال: أين عمر بن سعد؟ أدعوا لي عمر، فدعي له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال: يا عمر! أنت تقتلني؟ تزعم أن يوليئك الدعي ابن الدعي بلاد الرِّيِّ وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنت صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأنِّي برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم. فاغتازل عمر من كلامه ثم صرف بوجهه عنه، ونادى بأصحابه: ما تنتظرون به؟ إجملوا بأجمعكم إنما هي أكلة واحدة^(٣).

(١) تذكرة خواص الأئمة: ص ٢٢٦.

(٢) رجع المؤلف إلى مصادر كثيرة وحسنت عليه الترجمة أن يتناول من كلِّ مصدر مطلباً ونحن حاولنا جهد الطاقة أن نطابق بين كلام المؤلف وبين الأصل والذي لم ينقله المؤلف من المصدر وضعناه بين قوسين كما وضعنا بين حاصرتين ما ترجمناه ولم نجده في المصادر، مثل الطبري: ٤٢٧/٥ و ٤٢٨، والإرشاد: ٩٩/٢ و ١٠٠، والكامل: ٢٨٨/٣ و ٢٨٩، وبحار الأنوار: ١٠/٤٥ و ١١، واللهوف: ص ٦٢.

(٣) بحار الأنور: ١٠/٤٥.

بدء الحرب وذكر القتال والجدال بين أصحاب الإمام ﷺ وأهل الكفر والضلال في الكافي عن عبد الملك بن أعين عن أبي جعفر ﷺ قال: لما نزل النصر على الحسين بن علي ﷺ حتى كان بين السماء والأرض ثم خيّر بين النصر ولقاء الله فاختر لقاء الله .

وروي عن مولانا الصادق ﷺ أنه قال: سمعت أبي يقول: لما التقى الحسين ﷺ وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب، أنزل الله تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين، ثم خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء الله تعالى، فاختر لقاء الله^(١).

ونادى عمر بن سعد: يا ذويد! أدن رايتك، فادناها، ثم وضع سهمه في كبده قوسه ثم رمى وقال: إشهدوا أنّي أول من رمى، ثم ارتمى الناس^(٢). وأقبلت السهام من القوم كأنّها القطر، فقال ﷺ لأصحابه: قوموا رحمكم الله إلى الموت الذي لا بدّ منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتلوا ساعة من النهار^(٣).

وفي رواية اللهوف: قُتل من أصحاب الحسين جماعة في هذه الحملة^(٤). وذكر ابن شهر آشوب أسماء المقتولين على النحو التالي: نعيم بن عجلان، وعمران بن كعب بن الحارث الأشجعي، وحنظلة بن عمرو الشيباني، وقاسط بن زهير، وعمر بن خالد الصيدائي، وكنانة بن عتيق، وعمر بن مشيعة، وضرغامه

(١) اللهوف: ص ٦٦. رواها أبو طاهر محمد بن الحسين الفرسي في كتاب معالم الدين.

(٢) الإرشاد: ١٠١/٢.

(٣) اللهوف: ص ٦٠.

(٤) المصدر السابق.

ابن مالك، وعامر بن مسلم، وسيف بن مالك النخعي، وعبد الرحمن الأرحبي،
ومجمع العائذي، وحيثان بن الحارث، وعمرو الجندعي، والحلاس بن عمر الراشي،
وسوار بن أبي عمير الفهمي، وعمار بن أبي سلامة الدالاني، ونعمان ابن عمر
الراسبي، وزاهر (زاهد - خل) بن عمرو مولى ابن الحنظل، وجبل بن علي،
ومسعود بن الحجاج، وعبد الله بن عروة الغفاري، وزهير بن بشير الخثعمي،
وعمار بن حسان، وعبد الله بن عمير، ومسلم بن كثير، وزهير بن سليم، وعبد الله
وعبيد الله بن يزيد القيسي البصري، وعشرة من موالى الحسين، واثنان من موالى
أمير المؤمنين عليه السلام ^(١).

وأول من نال الشهادة في هذه الحملة، عمرو بن خالد الصيدائي، وحيثان بن
الحارث السلماني، وسعد مولى عمرو بن خالد، ومجمع بن عبد الله العائذي، فإنهم
قاتلوا أول القتال فلماً وغلوا فيهم عطفوا إليهم فقطعوا عن أصحابهم، فحمل
العباس بن علي فاستنقذهم وقد جرحوا، فلماً دنى منهم عدوهم حملوا عليهم
فقاتلوا فقتلوا في أول الأمر في مكان واحد ^(٢).

عند ذلك ضرب الإمام صلى الله عليه وسلم بيده إلى لحيته (المباركة) وصاح:
أما من مغيث يغيثنا لوجه الله؟ أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله ﷺ ^(٣)؟
وفي رواية السيّد ابن طاووس وكشف الغمّة ومطالب السنول والفصول المهمة
أن الحر بن يزيد الرياحي لما سمع استغاثة الإمام لبي وقال: أنا يا ابن رسول الله من

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١٢٢/٤.

(٢) الكامل: ٢٩٣/٣، والطبري: ٤٤٦/٥. وأحسب المصنف استند إلى الكامل فإنه سَمَّى ابن الحارث

جباراً وعند المؤلف حيثان وأحسبها تصحيف، وفي الطبري: جابر.

(٣) اللهوف: ص ٦٠ و ٦١.

أجل نصرتك وضعت نفسي على راحتك، لئيك، ثم تحول من صفوف الأعداء ولحق بعسكر الحسين عليه السلام ^(١).

وخرج يسار مولى زياد بن أبيه وسالم مولى عبيد الله بن زياد (لعنهما الله تعالى) فقال: من يبارز؟ (ليخرج إلينا بعضكم).

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير، فقال لهما حسين: إجلسا. فقام عبدالله بن عمير الكلبي [الذي قدم لنصرة الحسين من الكوفة ومعه زوجته] إليهما، فقالا له: من أنت؟ فانتسب لهما.

فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر (أو برير بن خضير).

فقال له الكلبي: يا بن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس، وما يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك، ثم شدّ عليه وضربه بسيفه حتى برد، فإنه لمشتغل به يضربه إذ شدّ عليه سالم فصاح به [أصحابه]: قد رهقك العبد. قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة، فأتقاه الكلبي بيده اليسرى، فأطار أصابع كفّه اليسرى، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله، وأقبل الكلبي مرتجراً:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي إنّي امرؤ ذو مرّة وغضب

ولست بالخنوّار عند النّكب ^(٢)

(١) أقرب عبارة إلى عبارة المؤلف عبارة مطالب السئول حيث قال: وإذا بالحرّ بن يزيد الرياحي - الذي تقدّم ذكره - قد أقبل على فرس إليه وقال: يا بن رسول الله! إنّي كنت أوّل من خرج عليك وأنا الآن في حزبك فرني لأكون أوّل مقتول في نصرتك. (ص ٢٦٤، كشف الغمّة: ٢/٢٦١، اللهوف: ص ٦١، تذكرة خواص الأئمة: ص ٢٢٦، والفصول المهمة: ص ١٩٢).

(٢) أخذ المؤلف روايته هذه عن الإرشاد: ١٠١/٢ ونحن رجعنا إلى كتاب الطبري: ٤٣٠/٥، وفي الرجز

فَأَخَذَتْ أُمَّ وَهْبَ زَوْجَتَهُ عَمُوداً ثُمَّ أَقْبَلَتْ نَحْوَ زَوْجِهَا تَقُولُ لَهُ : فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي قَاتِلَ دُونَ الطَّيِّبِينَ ذُرِّيَّةَ مُحَمَّدٍ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهَا يَرُدُّهَا نَحْوَ النِّسَاءِ ، فَأَخَذَتْ تَجَاذِبُ ثَوْبَهُ ، ثُمَّ قَالَتْ : إِنِّي لَنْ أَدْعَكَ دُونَ أَنْ أَمُوتَ مَعَكَ .

فَنَادَاهَا حُسَيْنٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقَالَ : جَزَيْتُمْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ خَيْراً ، إِرْجِعِي رَحِمَكَ اللَّهُ إِلَى النِّسَاءِ فَاجْلِسِي مَعَهُنَّ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى النِّسَاءِ قِتَالٌ ، فَانصَرَفَتْ إِلَيْهِنَّ .

وَحَمَلُ عُمَرَ بْنِ الْحُبَّاجِ الزَّبِيدِيِّ وَهُوَ عَلَى مِئْمَنَةِ النَّاسِ فِي الْمِئْمَنَةِ ، فَلَمَّا أَنْ دَفِنَ مِنْ حُسَيْنٍ جَثْوًا عَلَى الرِّكْبِ وَأُشْرِعُوا الرِّمَاحَ نَحْوَهُمْ فَلَمْ تَقْدَمْ خِيْلُهُمْ عَلَى الرِّمَاحِ ، فَذَهَبَتِ الْخَيْلُ لَتَرْجِعَ ، فَرَشَقُوهُمْ بِالنَّبْلِ ، فَصَرَعُوا مِنْهُمْ رَجَالًا وَجَرَحُوا مِنْهُمْ آخَرِينَ . يَقُولُ سَعْدُ بْنُ عُبَيْدَةَ : إِنَّ أَشْيَاخًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَوْ قُوفُوا عَلَى التَّلِّ يَبْكُونَ وَيَقُولُونَ : اللَّهُمَّ أَنْزِلْ نَصْرَكَ .

قَالَ : قُلْتُ : يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ ! أَلَا تَنْزِلُونَ فَتَنْصُرُونَهُ ^(١) .

وَتَقْدَمَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ يَقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حَوْزَةَ التَّمِيمِي ، فَقَالَ : أَفِيكُمْ حُسَيْنٌ ؟ قَالَ : فَسَكَتَ حُسَيْنٌ .

فَقَالَهَا ثَانِيَةً .

فَأَسَكَتَ .

حَقَّقَ إِذَا كَانَتْ الثَّلَاثَةُ ، قَالَ : قُولُوا لَهُ : نَعَمْ هَذَا حُسَيْنٌ ، فَمَا حَاجَتُكَ ؟

قَالَ : يَا حُسَيْنُ ! يُبَشِّرُ بِالنَّارِ .

➤ أَشْطَرُ زَائِدَةٍ عَنْهُ :

حُسَيْنِي بَقِيَ مِنْ عَلِيمِ حُسَيْنِي إِنِّي زَعَسِيمٌ لَكَ أُمُّ وَهْبِ

بِالطَّلَعِ فِيهِمْ مَقْدَمًا وَالضَّرْبِ ضَرَبَ غُلَامٌ مُؤْمِنٌ بِالرَّبِّ

وَمَنْ أَرَادَ مِطَابَقَةَ عِبَارَةِ الْمُؤَلَّفِ فَلْيَرْجِعْ إِلَى الْإِرْشَادِ .

(١) تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ : ٤٢٩/٥ وَ ٤٣٠ وَ ٣٩٢ .

قال: كذبت، بل أقدم على رب غفور وشفيع مطاع، فمن أنت؟

قال: ابن حوزة.

قال: فرفع الحسين يديه حتى رأينا بياض إبطيه من فوق الثياب، ثم قال: اللهم

حزه إلى النار.

قال: فغضب ابن حوزة فذهب ليقحم إليه الفرس وبينه وبينه نهر، قال: فعلقت

قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها.

قال: فانقطعت قدومه وساقه وفخذه، وبقي جانبه الآخر متعلقاً بالركاب^(١)

وارتفعت اليمنى فشدد عليه مسلم بن عوسجة فضرب رجله اليمنى فطارت، وغدا به

فرسه بضرب برأسه كل حجر وكل شجر حتى مات وعجل الله بروحه إلى النار^(٢).

وكان وائل بن مسروق في أول الخيل، لعله يصيب رأس الحسين، فيصيب به

منزلة عند عبيد الله بن زياد، فلما شاهد الكرامة، قال: لقد رأيت من أهل هذا

البيت شيئاً لا أقاتلهم أبداً.

قال: ونشب القتال^(٣)، وخرج برير بن خضير يستأذن من الحسين ﷺ، فأذن

له، فتقدم بين يديه وهو يقول:

أنا برير وأبي خضير يعرف فينا الخير أهل الخير

أضربكم ولا أرى من ضير كذاك فعل الخير من برير^(٤)

وجعل يحمل على القوم وهو يقول: اقربوا مني يا قتلة المؤمنين! اقربوا مني يا

(١) تاريخ الطبري: ٤٣٦/٥.

(٢) الإرشاد: ١٠٢/٢.

(٣) تاريخ الطبري: ٤٣٦/٥.

(٤) في الرجز «إقواء» وزاد ابن شهر آشوب شطراً آخر: «ليث يروح الأسد عند الزنر» وهو لا يلتزم مع

الأسطر الأخرى، راجع: المناقب: ١٠٩/٤.

قتلة أولاد البدرين! اقربوا مني يا قتلة أولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين! (وكان برير أقره أهل زمانه) فلم يزل يقاتل حتى قتل ثلاثين رجلاً، فبرز إليه رجل يقال له: يزيد بن معقل، حليف عبد القيس، فقال: يا برير، كيف ترى صنع الله بك؟

قال: صنع الله والله بي خيراً وصنع بك شراً.

قال: كذبت، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، وإني أشهد أنك من الضالين.

فقال له برير: هل لك فلاهاهلك، ولندع الله أن يعلن الكاذب وأن يقتل المبطل؟

قال: فخرجا فرعاً أيديهما إلى الله يدعوانه أن يعلن الكاذب، وأن يقتل المحق

المبطل، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه، فاختلفا ضربتين، فضرب يزيد بن معقل بريراً بن خضير ضربة خفيفة لم تضربه شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ، فخرّ كأنما هوى من حالق، وإن سيف ابن خضير لثابت في رأسه، فكأنني أنظر إليه ينفضه من رأسه.

وحمل عليه رضي بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً، فاعتركا ساعة، ثم إن بريراً

قعد على صدره (فقال رضي أين أهل المصاع والدفاع؟)

قال: فذهب كعب بن جابر بن عمرو الأزدي ليحمل عليه^(١) فحمل عليه بالرمح

حتى وضعه في ظهره، فلما وجد مسّ الرمح برك عليه فعضّ بوجهه وقطع طرف أنفه، فطعنه كعب بن جابر حتى ألقاه عنه، فلما رجع كعب بن جابر، قالت له امرأته أو أخته النوار بنت جابر: أعنت على ابن فاطمة وقتلت سيد القراء، لقد أتيت عظيماً من الأمر، والله لا أكلمك من رأسي كلمة أبداً^(٢).

(١) غام العبارة: فقلت: - راوي الخبر - إن هذا برير بن خضير القارئ الذي كان يقرنا القرآن في المسجد ...

الخ. تاريخ الطبري: ٤٣١/٥ و ٤٣٢ و ٤٣٣.

(٢) تاريخ الطبري: ٤٣١/٥ - ٤٣٣.

وفي رواية أخرى: إن قاتله بحير بن أوس الضبي^(١)، وقال كعب هذه الأبيات يفخر بقتل برير:

سلي تخبري عني وأنت وسيمة^(٢) غداة حسين والرماح شوارع
ألم أت أقصى ما كرهت ولم تحمل^(٣) غداة الوغى والروع ما أنا صانع^(٤)
معي يزني لم تخنه كبوبه^(٥) وأبيض مشعوذ القرارين قاطع^(٦)
فجردته في عصابة ليس دينهم كديني وإني بعد ذاك تقانع^(٧)
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً وقد جالدوا لو أن ذلك نافع^(٨)
فأبلغ عبيد الله إذ ما لقيته بأني مطيع للخليفة سامع^(٩)
قتلت بريراً ثم جلست لهم غداة الوغى لما دعى من يقارع^(١٠)
قال: ثم ذكر له بعد ذلك أن كان من عباد الله الصالحين.

وجاء ابن عم له وقال: ويحك يا بحير! قتلت برير بن خضير، فبأي وجه تلقى ربك غداً؟

قال: فندم الشقي وأنشأ يقول:

(١) مناقب ابن شهر آشوب: ١٠٩/٤.

(٢) ذميمة.

(٣) يحمل.

(٤) في الطبري: «علي غداة الروع ما أنا صانع».

(٥) البزيم الرح، ومعني بذلك نسبة إلى ذي يزن، وفي الكتاب «مزني» وهو تصحيف.

(٦) الطبري: مخشوب أي شحيد. وقراره حذو.

(٧) الطبري: بديني وإني باهن حرب لقانع، وفيه يستقيم المعنى.

(٨) في الطبري: وقد نازلوا.

(٩) في الطبري: أنا.

(١٠) وفي الطبري: ثم حملت نعمة أمانتني لما دعى من يصاح.

وزاد الطبري بهتين آخرين ليسا عند المؤلف، راجع: ٤٢٣/٥.

فلو شاء ربِّي ما شهدت قتالهم ولا جعل النِّعَاءَ عند ابنِ جابر
لقد كان ذا عارٍ عليَّ وسبَّةٍ يعير^(١) بها الأبناء عند المعاشر
فيا ليت أنِّي كنت في الرحمِ حيضةً ويوم حسين كنت ضمن المقابر
فيا سوا أنا ماذا أقول لخالتي وما حجتِّي يوم الحساب القباطر^(٢)
وخرج عمر بن قرظلة الأنصاري يقاتل دون الحسين وهو يقول:
قد علمت كتيبة الأنصار أنِّي سأحمي حوزة الذمار
ضرب غلام غير نكسٍ شاري دون حسين مهجتي وداري
وكان لا يأتي الحسين سهم إلا اتقاه بيده، ولا سيف إلا تلقاه بمهجته، فلم يكن
يصل إلى الحسين سوء حتَّى أئخذ بالجرأح، فالتفت إلى الحسين وقال: يا بن
رسول الله! أوفيت؟

قال: نعم، أنت أمامي في الجنة، فاقراء رسول الله منِّي السَّلام وأعلمه أنِّي في
الأثر^(٣).

وكان عليُّ أخوه مع عمر بن سعد، فنادى علي بن قريظة: يا حسين (يا كذاب
ابن الكذاب) أضللت أخي وغررته حتَّى قتلته!
قال ﷺ: إن الله لم يضلَّ أخاك ولكنّه هدى أخاك وأضلَّك.
قال: قتلتني الله إن لم أقتلك أو أموت دونك، فحمل عليه، فاعترضه نافع بن
هلال المرادي، فطعنه فصرعه، فحمله أصحابه فاستنقذوه فدوروا به فبرء.
وأقى الحرَّ الإمام الحسين ﷺ فقال: يا بن رسول الله! كنت أوَّل خارج عليك
فأئذن لي لأكون أوَّل قتيل بين يديك، وأوَّل من يصفح جدَّك غدًا^(٤).

(١) لعلها يُعَيَّرُها بالبناء للمفعول ليستقيم الوزن.

(٢) القباطر: الشديد. وصف للحساب أو وصف لليوم. لا فرق. (بحار الأنوار: ١٦/٤٥). والآيات ذكر
منها الطبري ثلاثة باختلاف يسير. وحذف الرابع: ٤٣٣/٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٤٥.

(٤) بحار الأنوار: ١٣/٤٥.

قال السيد في اللهوف: إنما أراد أول قتيل من الآن، لأن جماعة قتلوا قبله كما ذكر^(١).
فأذن له الإمام، فخرج وهو ينشد قول عنتر بن شداد العبسي:

ما زلت أرميهم بشفرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم^(٢)
وأخذ يرتجز ويقول:

إني أنا الحرّ وماوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف

عن خير من حلّ بأرض الخيف^(٣) أضربكم ولا أرى من حيف

ذكروا أنّ الحرّ بن يزيد لما لحق بحسين، قال (رجل من بني تميم من بني شقرة
وهم بنو الحارث بن تميم يقال له) يزيد بن سفيان التميمي: أما والله لو أنّي رأيت الحرّ
ابن يزيد حين خرج لأتبعته السنان.

قال: فبينما الناس يتجاولون ويقتلون والحرّ بن يزيد يحمل على القوم، فقال
الحصين بن غير (تميم) ليزيد بن سفيان: هذا الحر بن يزيد الذي كنت تتمنى.

قال: نعم، فبرز إلى الحرّ، فكأنما كانت نفسه بيده، فما لبثه الحرّ حين خرج إليه
أن قتله^(٤).

فبرز نافع ابن هلال وهو يقول:

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي

ودينه دين النبي^(٥)

(١) اللهوف: ص ٦٢.

(٢) من معلقته وأولها: «هل غادر الشعراء من مرقم» راجع جواهر الأدب للهاشمي: ص ٥٩. وفيها «بقرة
وجهه» بدل «بقرة نحره».

(٣) مناقب ابن شهر آشوب: ١٠٩/٤، وفيه: «بلاد الخيف».

(٤) الطبري: ٤٣٤/٥.

(٥) لا يستقيم الرجز في الشطر الأول وهو ليس في نسخ الإرشاد وإنما أخذه المصحح من بحار الأنوار كما يقو
والشطر الثالث منه أيضاً. راجع البحار: ١٩/٤٥.

فبرز إليه مزاحم بن حريث (من بني قطيعة) فقال له: أنا على دين عثمان.
فقال له نافع: أنت على دين الشيطان، وحمل عليه فقتله.

فصاح عمرو بن الحجاج بالناس: يا حمق! أتدرون من تقاتلون؟ تقاتلون
فرسان أهل مصر، وتقاتلون قوماً مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنهم
قليل وقلما يبقون، والله لو لم ترموهم إلا بالحجارة لقتلتموهم. يا أهل الكوفة!
الزموا طاعتكم وجماعتكم ولا ترتابوا في قتل من مرق من الدين وخالف الإمام.
فقال له الحسين: يا عمرو بن الحجاج! أعليّ تحرّض؟ أنحن مرقنا من الدين
وأنتم ثبتتم عليه؟ أما والله لتعلمنّ لو قد قبضت أرواحكم ومثّم على أعمالكم أيننا
مرق من الدين ومن هو أولى بصليّ النار.

وقال ابن سعد لعمر بن الحجاج: صدقت الرأي ما رأيت، وأرسل إلى الناس
يعزم عليهم ألا يبارز رجل منكم رجلاً منهم، ثم إن عمرو بن الحجاج حمل على
الحسين في ميمنة عمر بن سعد من نحو الفرات، فاضطربوا ساعة، فصرع مسلم بن
عوسجة الأسدي، أول أصحاب الحسين (ثم انصرف عمرو بن الحجاج وأصحابه
وارتفعت الغبرة فإذا هم به صريع، فشى إليه الحسين عليه السلام فإذا به رمق، فقال:
رحمك ربك يا مسلم بن عوسجة، ﴿لَيْسَ مِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا
تَبْدِيلًا﴾^(١).

وكان كلّ من خرج من الأصحاب في ذلك اليوم إلى ميدان القتال، يودّع
الإمام عليه السلام ويقول: السّلام عليك يا بن رسول الله، ويحييه الإمام: وعليك السّلام،
ونحن خلفك، ويتلو الآية السّالفة^(٢).

ودنى منه حبيب بن مظاهر فقال: عزّ عليّ مصرعك يا مسلم، إيشر بالجحّة.

(١) الأحزاب/٢٣. الطبري: ٤٣٥/٥.

(٢) بحار الأنوار: ٣١/٤٥ باختلاف يسير. وص: ١٥.

(فقال له مسلم قولاً ضعيفاً: بَشْرِكْ الله بالخير).

فقال له حبيب: لولا أعلم أنّي في أترك لاحق بك من ساعتي هذه لأحببت أن توصيني بكلّ ما أمّرك حتّى أحفظك في كلّ ذلك بما أنت أهل له في القرابة والدين. قال: بل أنا أوصيك بهذا رحمك الله - وأهوى بيده إلى الحسين - أن تموت دونه. قال: أفعل وربّ الكعبة.

قال: فما كان بأسرع من أن مات في أيديهم.

وصاحت جارية له فقالت: يابن عوسجته! يا سيّده!

فتنادى أصحاب عمرو بن الحجاج: قتلنا مسلم بن عوسجة الأسدي، منهم قاتله مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالله، (عبد الرحمن - الطبري) بن أبي خشكارة البجلي (خشارة - خل).

فقال شبث بن ربعي (لبعض من حوله من أصحابه - الطبري): ثكلتكم أمّهاتكم! إنّما تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلّلون أنفسكم لغيركم، تفرحون أن يقتل مثل مسلم بن عوسجة؟! أما والذي أسلمت له لربّ موقف له قد رأيته في المسلمين كريم! لقد رأيته يوم سلق آذربيجان قتل ستّة من المشركين قبل تمام خيول المسلمين، أفيقتل منكم مثله وتفرحون^(١)؟!

وينسب هذا الرجز إلى مسلم في ذلك اليوم:

إن تسألوا عني فإني ذولبد من فرع قوم من ذري بني أسد

فن بغانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبّار صمد^(٢)

ثمّ تراجع القوم إلى الحسين عليه السلام فحمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله على أهل الميسرة فثبتوا له فطاعنوه، وحمل على الحسين وأصحابه من كلّ جانب وقاتلهم

(١) الطبري: ٤٣٥/٥ و ٤٣٦.

(٢) مناقب: ١١٠/٤.

أصحاب الحسين قتلاً شديداً وأخذت خيلهم تحمل وإنما هي إثنان وثلاثون فارساً، فلا تحمل على جانب من خيل الكوفة إلا كشفته^(١) وقتل عبدالله بن عمير الكلبي رجلين آخرين في هذه الحملة، وشرك في قتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حيي التيمي...^(٢).

فلما رأى ذلك عزرة بن قيس، وهو على خيل أهل الكوفة أن خيله تنكشف من كل جانب، بعث إلى عمر بن سعد عبدالرحمن بن حصن، فقال: أما ترى ما تلقى خيلي مذ اليوم من هذه العدة اليسيرة، إبعث إليهم الرجال والرماة.

فقال لشيث: ألا تقدم إليهم؟

فقال: سبحان الله! أتعمد إلى شيخ مضر وأهل المصر عامة تبعته في الرماة! لم تجد من تندب لهذا ويجزئ عنك غيري.

قالوا: وما زالوا يرون من شيب الكراهة لقتاله^(٣).

فقد ذكر ابن الأثير الجزري أنه كان يقول في إمارة مصعب: لا يعطي الله أهل هذا المصر خيراً أبداً ولا يسددهم لرشد ألا تعجبون أننا قاتلنا مع علي بن أبي طالب ومع ابنه الحسن آل أبي سفيان خمس سنين، ثم عدونا على ابنه وهو خير أهل الأرض فقاتله مع آل معاوية وابن سمية الزانية، ضلال يا لك من ضلال^(٤).

وكان هذه الرواية ليست صحيحة فقد حرّر القلم حالك الخبر سابقاً، أنهم بنوا

(١) الإرشاد: ١٠٤/٢.

(٢) تجد الخبر في الطبري: ٤٣٦/٥ ولكن بسياق آخر ولذلك وضعناه بين حاصرتين وإليك من تاريخ الطبري: وحمل على الحسين وأصحابه من كل جانب، فقتل الكلبي وقد قتل رجلين بعد الرجلين الأولين وقاتل قتلاً شديداً، فحمل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حيي التيمي من تيم الله بن ثعلبة فقتلاه، وكان القتل الثاني من أصحاب الحسين... الخ.

(٣) الطبري: ٤٣٦/٥.

(٤) الكامل في التاريخ: ٢٩١/٣، والطبري: ٤٣٦/٥ و٤٣٧.

أربعة مساجد فرحاً بقتل الحسين وأحد هذه المساجد لشيث بن ربيع (لعنه الله).
فلما قال شيث ذلك، دعا عمر بن سعد الحصين بن غير فبعث معه المجففة
وخمسمائة من المرامية فلما دنوا من الحسين وأصحابه عليهم السلام رشقوهم بالنبل، فلم
يلبثوا أن عقروا خيولهم وصاروا رجالاً (منهم الحر بن يزيد الرياحي) فقد قاتل
راجلاً^(١) وهو يرتجز:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرِّ أشجع من ذي لبدة هزبر
ولست بالجبان عند الكرِّ لكنني الوقاف عند الفرِّ^(٢)

وكان يردهم بحرب شديدة لم ير أحد مثلها، وقاتلوهم حتى انتصف النهار أشدَّ
قتال خلقها الله، وأخذوا لا يقدرّون على أن يأتوهم إلا من وجه واحد لاجتماع
أبنيتهم وتقارب بعضها من بعض.

(قال:) فلما رأى ذلك عمر بن سعد، أرسل رجالاً يقوضونها عن أيمانهم وعن
شمالهم ليحيطوا بهم.

قال: فأخذ الثلاثة والأربعة من أصحاب الحسين يتخلّلون البيوت فيشدّون
على الرجل وهو يقوّض وينتهب فيقتلونه ويرمونه من قريب ويعقرونه، فأمر بها
عمر بن سعد عند ذلك فقال: أحرّقوها بالنار، ولا تدخلوا بيتاً ولا تقوّضوه.
فجاءوا بالنار، فأخذوا يحرقون.

فقال الحسين عليه السلام: دعوهم فليحرقوها، فإنهم لو قد حرّقوها لم يستطيعوا أن
يجوزوا إليكم منها، وكان ذلك كذلك.

وحمل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله حتى طعن فسطاط الحسين برمح، ونادى

(١) الكامل: ٢٩١/٣، الطبري: ٤٣٧/٥.

(٢) البحار: ١٤/٤٥، والشطر الأول: «إني أنا الحرّ ونجل الحرّ»، وذكر في الإرشاد شطرين من الرجز
وحذف الأخيرين: ١٠٤/٢، ومثله فعل الطبري: ٤٣٧/٥.

عَلَيّْ بِالنَّارِ حَتَّى أَحْرَقَ هَذَا الْبَيْتَ عَلَى أَهْلِهِ ، فَصَاحَ النِّسَاءُ وَخَرَجْنَ مِنَ الْفَسْطَاطِ .
 قَالَ : وَصَاحَ بِهِ الْحُسَيْنُ : يَا بَنَ ذِي الْجَوْشَنِ ! أَنْتَ تَدْعُو بِالنَّارِ لِتَحْرُقَ بَيْتِي عَلَى
 أَهْلِي ؟! حَرِّقْكَ اللَّهُ بِالنَّارِ .

فَقَالَ لَهُ حَمِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ : سُبْحَانَ اللَّهِ ! إِنَّ هَذَا لَا يَصْلُحُ لَكَ ، أَتُرِيدُ أَنْ تَجْمَعَ عَلَى
 نَفْسِكَ خَصْلَتَيْنِ : تَعَذِّبُ بِعَذَابِ اللَّهِ ، وَتَقْتُلُ الْوُلْدَانَ وَالنِّسَاءَ ! وَاللَّهِ إِنَّ فِي قَتْلِكَ
 الرِّجَالَ لِمَا تَرْضِي بِهِ أَمِيرَكَ .

[فَلَمْ يَشْنِهِ ذَلِكَ] فَجَاءَهُ رَجُلٌ كَانَ أَطْوَعُ لَهُ مَنِّي ، شَبِثُ بْنُ رَبِيعٍ [لَمَنَعَهُ] ،
 وَحَمَلَ عَلَيْهِ زَهِيرُ بْنُ الْقَيْنِ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَشْرَةَ ، فَشَدَّ عَلَى شِمْرِ بْنِ
 ذِي الْجَوْشَنِ وَأَصْحَابِهِ فَكَشَفَهُمْ عَنِ الْبُيُوتِ حَتَّى ارْتَفَعُوا عَنْهَا ، فَصَرَعُوا أَبَاعِزَةَ
 الضَّبَابِيَّ فَقَتَلُوهُ ، فَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ شِمْرِ لَعْنَهُ اللَّهُ .

وَخَرَجَتْ [أُمُّ وَهْبٍ] امْرَأَةُ [عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمِيرٍ] الْكَلْبِيِّ تَمْشِي إِلَى زَوْجِهَا حَتَّى
 جَلَسَتْ عِنْدَ رَأْسِهِ تَمْسَحُ التَّرَابَ عَنْهُ وَتَقُولُ : هَنِيئًا لَكَ الْجَنَّةُ .

فَقَالَ شِمْرُ بْنُ ذِي الْجَوْشَنِ لَعْنَهُ اللَّهُ لَعْلَامٌ يَسْمَى «رَسْتَمٌ» : إِضْرِبْ رَأْسَهَا
 بِالْعُمُودِ ، فَضْرِبْ رَأْسَهَا فَشَدَّخَهُ ، فَمَاتَتْ مَكَانَهَا .

وَتَعَطَّفَ النَّاسُ عَلَيْهِمْ فَكَثُرَ وَهْمُ ، فَلَا يَزَالُ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ الْحُسَيْنِ قَدْ
 قَتَلَ ، فَإِذَا قَتَلَ مِنْهُمْ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَانِ تَبَيَّنَ فِيهِمْ ، وَأَوَّلُكَ كَثِيرٌ ، لَا يَتَبَيَّنُ فِيهِمْ مَا
 يَقْتُلُ مِنْهُمْ .

قَالَ : فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَبُو ثَمَامَةَ الصَّائِنْدِيُّ ، قَالَ لِلْحُسَيْنِ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! نَفْسِي لَكَ
 الْفِدَاءُ ، إِنِّي أَرَى هَؤُلَاءِ قَدْ اقْتَرَبُوا مِنْكَ ، وَلَا وَاللَّهِ لَا تَقْتُلُ حَتَّى أَقْتُلَ دُونَكَ إِنْ شَاءَ
 اللَّهُ ، وَأَحَبُّ أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَقَدْ صَلَّيْتَ هَذِهِ الصَّلَاةَ الَّتِي دَنَا وَقْتُهَا .

فَرَفَعَ الْحُسَيْنُ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ : ذَكَرْتُ الصَّلَاةَ ، جَعَلَكَ اللَّهُ مِنَ الْمَصْلِينَ الذَّاكِرِينَ
 (نَعَمْ هَذَا أَوَّلُ وَقْتُهَا) . ثُمَّ قَالَ : سَلَوْهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنَّا حَتَّى نَصَلِّيَ .

فقال الحصين بن [غير] تميم: إنها لا تقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر: لا تقبل زعمت! الصلاة من آل رسول الله ﷺ لا تقبل (كذا) وتقبل منك يا حمار^(١).

(قال): فحمل عليهم حصين بن [غير] تميم وخرج إليه حبيب بن مظاهر فضرب وجه فرسه بالسيف، فشبّ ووقع عنه وحمله أصحابه فاستنقذوه، وأخذ حبيب [يرتجز] يقول:

أنا حبيب وأبي مظاهر	فارس هيجاء وحرب تسعر
وأنتم عند العديد أكثر	(أنتم أعدّة وأكثر)
ونحن أعلى حجة وأشهر	(ونحن أوفى منكم وأصبر)
(ونحن أعلى حجة وأظهر)	وأنتم عند الوفاء أغدر
ونحن أوفى منكم وأصبر	حقاً وأنمي ^(٢) منكم وأعذر

وقال أيضاً هذا الرجز:

أقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم وليّتم الأكتاداً^(٣)
يا شرّ قوم حسباً وآداً^(٤) وشرّهم قد علموا أنداداً

وقاتل قتالاً شديداً، فحمل عليه رجل من بني تميم فضربه بالسيف على رأسه فقتله، وكان يقال له: يدّيل بن صريم من بني عقفان. وحمل عليه آخر من بني تميم فطعنه فوق، فذهب ليقوم فضربه الحصين بن [غير] تميم على رأسه بالسيف،

(١) أثبتها المؤلف «يا حمار» بالخاء وتشديد الميم، ولعلّها أدنى للصواب، لما كان سيّدنا حبيب ليظلم الحمار بنسبة هذا الوحش الساقط إليه.

(٢) «أتق» بدل «أنمي» في الطبري.

(٣) في الطبري «اكتاد» بدون أداة التعريف. والأكتاد الجمع، وأيضاً جمع «كتد» ما بين الكاهل إلى الظهر ولهذا عرّف.

(٤) الآد الأصل.

فوقع ، ونزل إليه التميمي فاحتز رأسه .

فقال له الحصين : إني لشريكك في قتله .

فقال الآخر : والله ما قتله غيري .

فقال الحصين : أعطنيه أعلقه في عنق فرسي كما يرى الناس ويعلموا أنني شركت في قتله ، ثم خذه أنت بعد فامض به إلى عبيد الله بن زياد فلا حاجة لي فيما تعطاه على قتلك إياه .

[فرضي التميمي] فدفع إليه رأس حبيب بن مظاهر ، فجال به في العسكر قد علقه في عنق فرسه ، ثم دفعه بعد ذلك إليه .

[ولمّا رجعوا إلى الكوفة] بصر به ابنه القاسم بن حبيب وهو يومئذ قد راهق ، فأقبل مع الفارس لا يفارقه ، كلّمَا دخل القصر دخل معه ، وإذا خرج خرج معه ، فارتاب به ، فقال : مالك يا بني تتبعني ؟ قال : لا شيء .

قال : بلى يا بني أخبرني .

قال : إنّ هذا الرأس الذي معك رأس أبي ، أفتعطينيه حتّى أدفنه ؟

قال : يا بني ! لا يرضى الأمير أن يدفن ، وأنا أريد أن يثيبني على قتله ثواباً حسناً .

قال له [القاسم] الغلام : لكنّ الله لا يثيبك على ذلك إلّا أسوأ الثواب .

فكث الغلام حتّى إذا أدرك لم يكن له همّة إلّا أتباع أثر قاتل أبيه ليجد منه غرة فيقتله بأبيه ، فلمّا كان زمان مصعب بن الزبير وغزا مصعب باجميرا^(١) دخل عسكر

(١) بضم الجيم وفتح الميم ، وباء ساكنة ، وراء مقصورة ، موضع دون تكريت إلى الموصل . قال أبو الجهم السكوني :

أكلّ عام لك باجميرا تغزو بنا ولا تفيد خيرا

مراسد : ١٤٧/١ .

مصعب فإذا قاتل أبيه في فسطاطه ، فأقبل يختلف في طلبه والتماس غرته ، فدخل عليه وهو قاتل نصف النهار ، فضربه بسيفه حتى برد .

لما قتل الحسين بن مظاهر هدّ ذلك حسيناً وقال عند ذلك : أحسب نفسي وحماة أصحابي .

[وقاتل الحرّ بن يزيد الرياحي وزهير بن القين البجلي ، وغاصا في ذلك الخضم البشري] قتالاً شديداً ، فكانا إذا شدّ أحدهما واستلحم^(١) شدّ الآخر حتى يخلصه ، ففعلا ذلك ساعة [والحرّ يرتجز ويقول :

آليت لا أقتل حتى أقتلا أضربهم بالسيف ضرباً معضلاً

لا ناكل عنهم ولا معلاً لا عاجز عنهم ولا مبدلاً

أحمي الحسين الماحد المؤملاً^(٢) (٣)

وكان عدد من قتلهم الحرّ ينيف على الأربعين قتيلاً^(٤) واحتواه الجيش فضربه أيوب بن مسرح ولعين آخر^(٥) فاحتمله أصحاب الحسين رضي الله عنه حتى وضعوه بين يدي الحسين وبه رمق ، فجعل الحسين رضي الله عنه يمسخ وجهه ويقول : أنت الحرّ كما ستمتلك أمك (و) أنت الحرّ في الدنيا (و) أنت الحرّ في الآخرة .

(١) استلحم : روهق في القتال .

(٢) في الطبري بعد الشطر الأوّل «ولن أصاب اليوم إلا مقبلاً» . وبدل «معضلاً» «مقصبلاً» ، ومبدل «مهلاً» وليس فيه الشطر الرابع والخامس .

(٣) راجع الطبري : ٤٣٧/٥ - ٤٤١ ونحن جاريننا المؤلف وأتبعناه في اختيار الروايات من الطبري غير ناظر إلى تسلسلها عند الطبري ، وربما تحملها كلام من المؤلف وربما حذف غير جملة ، وأكثر من حدث كما أننا رعاية للنظم ربما اضطررنا الحال فأضفنا إلى كلام المؤلف جملاً من الطبري وضعناها بين هلالين كما وضعنا كلام المؤلف خاصّة بين حاصرتين علماً بأنّ المؤلف تضطرّه الترجمة من الربيعة إلى ذلك ، وقد ذكر الأحداث ابن الأثير في الكامل : ٢٩١/٣ و ٢٩٢ ، والمفيد في الإرشاد : ١٠٣/٢ و ١٠٤ و ١٠٥ .

(٤) المناقب : قتل نهباً وأربعين رجلاً : ١٠٩/٤ .

(٥) الإرشاد : ١٠٤/٢ .

ورثاه رجل من أصحاب الحسين عليه السلام وقيل: بل رثاه علي بن الحسين عليه السلام:

لنعم الحرَّ حرَّ بني رياح صبور عند مختلف الرياح

ونعم الحرَّ إذ نادى حسيناً فجاد بنفسه عند الصَّياح ^(١)

فيأربِّي أضفه في جنان وزوجه مع الحور الملاح ^(٢)

وذكر ابن الأثير في الكامل: أنَّ أبا ثامة الصائدي قتل ابن عمَّ له كان عدوّه ^(٣).

وقال الحسين عليه السلام لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله: تقدّما أمامي حتّى أصلي

الظهر، فتقدّما أمامه في نحو من نصف أصحابه حتّى صلى بهم صلاة الخوف.

وروي أنَّ سعيداً بن عبد الله الحنفي تقدّم أمام الحسين فاستهدف له يرمونه

بالنبل كلّما أخذ الحسين عليه السلام يميناً وشمالاً قام بين يديه فما زال يُرمى به حتّى سقط إلى

الأرض وهو يقول: اللَّهُمَّ العنهم لعن عادي وعود، اللَّهُمَّ أبلغ نبيّك صلى الله عليه وآله وأبلغه ما

لقيت من ألم الجراح فإني أردت بذلك نصرة ذرّيّة نبيّك، ثمّ مات رضوان الله عليه

فوجد به ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من ضرب السيوف وطعن الرماح ^(٤).

ثمّ خرج من بعده زهير بن القين عليه السلام وهو يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

إنّ حسيناً أحد السبطين من عترة البرّ التقيّ الزين

ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين

يأليت نفسي قسمت قسمين

قال محمّد بن أبي طالب: فقاتل حتّى قتل مائة وعشرين رجلاً، فشدّ عليه كثير

(١) الكفاح.

(٢) بحار الأنوار: ١٤/٤٥.

(٣) الكامل: ٢٩٢/٣.

(٤) بحار الأنوار: ٢١/٤٥.

ابن عبدالله الشعبي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه .

فقال الحسين عليه السلام حين صرع زهير : لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنازير^(١) .

وكان نافع بن هلال البجلي (الجملي - خل) وكان رامياً حاذقاً وله سهام مسمومة وقد كتب اسمه واسم أبيه على فواقها ، فكان يرمي بها الأعداء ويرتجز :

أرمي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليملأن أرضها رشاقها^(٢)

(فلم يزل يرميهم حتى فنيت سهامه) ثم ضرب يده إلى سيفه وجعل يقول :

أنا الغلام اليمني البجلي ديني على دين حسين وعلي
إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

[فتكاثروا عليه من كل طرف] فضرب حتى كسرت عضداه وأخذ أسيراً^(٣)

[إلى عمر بن سعد ، فقال : إن تقتلوني] والله لقد قتلت منكم إثني عشر سوى من جرحت وما ألوم نفسي على الجهد ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتوني .

فانتضى شمر سيفه ليقتله ، فقال له نافع : أما والله أن لو كنت من المسلمين لعظم عليك أن تلقى الله بدمائنا ، فالحمد لله الذي جعل منا يانا على يدي شرار خلقه ، فقتله .

فلما رأى أصحاب الحسين عليه السلام أنهم قد كثروا وأنهم لا يقدرّون على أن يمنعوا حسيناً ، تنافسوا في أن يقتلوا بين يديه [وكل واحد منهم يريد الشهادة قبل صاحبه] فجاءه عبدالله وعبدالرحمن ابنا عزرة الغفاريان ، فقالا : يا أبا عبدالله !

(١) بحار الأنوار : ٢٥/٢٦ .

(٢) أرشاقها .

(٣) نفس المهموم : ص ٢٥١ .

عليك السَّلام، حازنا العدوَّ إليك فأحبينا أن نُقتلَ بين يديك نمنعك وندفع عنك^(١).
فدخلوا المعركة وجعلوا يقاتلان، وعبدالرحمن يرتجز ويقول:

قد علمت حقاً بنو غفَّار وخندف بعد بني نزار
لنضر بن معشر الفجَّار بكلِّ غضب ذكر^(٢) بتار
يا قوم ذودوا عن بني الأخيار^(٣) بالمشرقي والقنا الخطار
وبعض الشيعة يروي الرجز لقره بن أبي قرّة الغفاري^(٤).

وجاء الفتيان الجابريان: سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد بن سريع
وهما ابنا عمٍّ وأخوان لأمٍّ، فأتيا حسيناً فدنوا منه وهما يبكيان، فقال: أي ابني
أخي! أما يبكيكما؟ فوالله إني لأرجو أن تكونا عن ساعة قريري عين.
قالا: جعلنا الله فداءك لا والله ما على أنفسنا نبكي، ولكننا نبكي عليك نراك قد
أحيط بك ولا نقدر على أن نمنعك.

فقال: جزاكم الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إيتاي بأنفسكما
أحسن جزاء المتقين [ولمَّا حصل لهما الإذن قاتلا قتلاً شديداً وقتلا جماعة من
العدوِّ حتَّى نالا أعلى درجات الجنان]^(٥).

وجاء حنظلة بن أسعد الشبامي فقام بين يدي حسين فأخذ يسنادي: ﴿يَا قَوْمِ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْزَابِ * مِثْلَ ذَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ
بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تَوَلَّوْا

(١) الطبري: ٤٤١/٥ و ٤٤٢ بتصريف.

(٢) صارم.

(٣) الأحرار.

(٤) بحار الأنوار: ٢٤/٤٥. وفيه:

ضرباً وجميعاً عن بني الأخيار رهط النسب السادة الأبرار

(٥) الطبري: ٤٤٢/٥ و ٤٤٣ إلا ما كان بين الحاصرتين.

مُذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴿١﴾ يَا قَوْمِ! لَا تَقْتُلُوا حَسِينًا فَيَسْحَتَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ ﴿٢﴾ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٣﴾.

فقال له الحسين عليه السلام: يا بن أسعد! رحمك الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليك ليستبيحوا وأصحابك، فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين!

قال حنظلة: صدقت جعلت فداك! أنت أفقه مني وأحق بذلك، أفلا نروح إلى الآخرة ونلحق بإخواننا؟

قال: بلى رُح إلى خير من الدنيا وما فيها وإلى ملك لا يبل.

فقال: السلام عليك أبا عبد الله صلى الله عليك وعلى أهل بيتك، وعرف بيننا وبينك في جنته.

فقال: آمين آمين.

فاستقدم فقاتل حتى قُتِل.

وجاء عابس بن أبي شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى شاكراً (٣)، فقال: يا شوذب! ما في نفسك أن تصنع؟

(١) غافر / ٣٠-٣٣.

(٢) طه / ٦١.

(٣) شوذب - بشين معجمة مفتوحة وواو ساكنة وذال معجمة مفتوحة وهاء موحدة على وزن جعفر، وهو في اللغة: الطويل الحسن الخلق (لسان العرب مادة شذب) - وأما شوذب هذا فهو شوذب بن عبد الله الشاكري مولى شاكراً وهو الحليف المعاهد لبني شاكراً. ذكر رواية السير أنه من رجال الشيعة والفرسان المعدودين منهم، وحامل حديث أمير المؤمنين وحافظه، وكان لشوذب مجلس يرتاده الشيعة يأخذون الحديث عنه. وذكر الشيخ في المستدرک أن مقامه لا يقل عن مقام عابس وجلالة قدره. وهل هو غلام عابس أو لا؟ فإن ذلك لا يصح، وجانهم الخلل من لفظ مولى حيث فسروها بمعنى المملوك المقت، وإنما هي بمعنى الحليف والمعاهد. (ناشر النسخة الفارسية)

قال: ما أصنع؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله ﷺ حتى أقتل.

قال: ذلك الظن بك، أما لا فتقدم بين يدي أبي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك من أصحابه وحتى أحتسبك أنا، فإنه لو كان معي الساعة أحد أنا أولى به مني لسرتني أن يتقدم بين يدي حتى أحتسبه، فإن هذا يوم ينبغي لنا أن نطلب الأجر فيه بكل ما قدرنا عليه، فإنه لا عمل بعد اليوم وإنما هو الحساب.

(قال: فتقدم فسلم على الحسين، ثم مضى فقاتل حتى قُتل).

قال (عابس بن أبي شبيب): أما والله ما أمسى على ظهر الأرض قريب ولا بعيد أعز علي ولا أحب إلي منك، ولو قدرت على أن أدفع عنك الضيم والقتل بشيء أعز علي من نفسي ودمي لفعلته، السلام عليك يا أبا عبد الله، أشهد الله أنني على هديك وهدى أبيك... [فأرسل غلامه أولاً إلى المعركة فجاهد جهاد الأبطال حتى استشهد... ثم هجم هو على الأعداء] وأخذ ينادي: ألا رجل، ألا رجل [فلم يدنو منه أحد، لعلمه ببسالته وشجاعته].

فصاح الربيع بن تميم: هذا أسد الأسود، هذا ابن شبيب، لا يخرجن إليه أحد.

[فتحاماه الناس، وزاد خوفهم منه].

فقال عمر بن سعد: إرضخوه بالحجارة.

قال: فرمي بالحجارة من كل جانب، فلما رأى ذلك ألقى درعه ومغفره ثم شدد على الناس [وكان يستقبل ضرب السيوف وطعن الرماح ورضخ الحجارة بنفسه وجسمه فكان] يكرّد أكثر من مائتين من الناس، ثم إنهم تعطفوا عليه من كل جنب فقتل.

(قال: فرأيت) رأسه في أيدي رجال عدّة هذا يقول: أنا قتلته، وهذا يقول: أنا قتلته، فأتوا عمر بن سعد، فقال: لا تحتصموا، هذا لم يقتل انسان واحداً، ففرّق بينهم بهذا القول.

وجثى أبو الشعثاء يزيد بن أبي زياد الكندي (من بني بهدلة) على ركبتيه بين يدي الحسين عليه السلام - وكان في مطلع أمره في عسكر الحر - فرمى بمائة سهم ما سقط منها خمسة أسهم [وكان الإمام يقول]: اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة. وكان رجزه يومئذ:

أنا يزيد وأبي مهاجر^(١) أشجع من ليث الشرى مبادر^(٢)
والطعن عندي للطغاة حاضر ياربّ إني للحسين ناصر
ولابن هند تارك وهاجر وفي يميني صارم وباتر
فقاتل قتال الأبطال وقتل الرجال إلى أن تخلى طير روحه من قفص جسمه^(٣).
 وذكره ابن الأثير آخر من قتل من شهداء الأصحاب، ولكنه قال عنه: «وكان أول من قتل»^(٤).

وأقبل «مخدول» من صفه وصاح بأعلى صوته: يا حسين بن فاطمة! أيتها حرمة لك من رسول الله ليست لغيرك؟

قال الحسين عليه السلام: هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ أَضْطَلَّ أَدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ * ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ﴿^(٥) إلى آخر الآية (ثم قال: والله إنَّ محمدًا لمن آل إبراهيم وإنَّ العترة لمن آل محمد، من الرجل؟

(١) مهاجر - خ ل.

(٢) الطبري: «أشجع من ليث يغيل خادر». والغيل: الشجر الملتف.

(٣) هذه عبارة رشقة من المؤلف ومن المعلوم أنَّ المؤلف اعتمد في هذا الفصل على رواية الطبري ولكنه تصرّف بالنص بالتقديم والتأخير والحذف والإضافة ونحن جاريناه عملاً بفحوى الأمانة الصلحية، وحاولنا جهد الطاقة عزل كلام المؤلف عن نصوص الروايات بما وضعنا له من المحاصرين، وعلى القارئ أن يتدبّر ذلك بالرجوع إلى تاريخ الطبري: ٤٤٣/٥ و ٤٤٤ و ٤٤٥.

(٤) الكامل لابن الأثير: ٢٩٣/٣.

(٥) آل عمران/ ٣٣ - ٣٤.

فقيل : محمد بن الأشعث الكندي .

فرفع الحسين عليه السلام رأسه إلى السماء فقال : (اللهم أر (محمداً بن الأشعث) ذلاً في هذا اليوم لا تعزه بعد هذا اليوم أبداً .

فعرض له عارضٌ فخرج من العسكر يتبرز ، فسلب الله عليه عقرباً فلذعه ، فمات بادي العورة^(١) .

ثم نادى ملعون آخر (من عسكر عمر بن سعد يقال له تميم بن حصين الفزاري) : يا حسين (ويا أصحاب الحسين) أما ترون إلى ماء الفرات يلوح كأنه بطون المحييات (و) المحييات ، والله لا ذقم منه قطرة حتى تذوقوا الموت جزعاً .

فقال الحسين عليه السلام : من الرجل ؟

فقيل : تميم بن حصين .

فقال الحسين عليه السلام : (هذا وأبوه من أهل النار) اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم . قال : فخنقه العطش حتى سقط عن فرسه ، فوطئته الخيل بسنابكها فمات^(٢) .

لا يخفى على البصير المتتبع أن المحدثين والمؤرخين من الفريقين لم يذكروا أسماء الشهداء على التوالي ، فقدّموا وأخروا ، واختلفوا في نسبة الأرجاز إليهم واكتفوا بذكر الأسماء والأرجاز غير ناظرين إلى تقديم المتقدم وتأخير المتأخر منهم ، بل اكتفى بعضهم بإيراد مجمل الأخبار دون المفصل ، ولم يحصوا الجميع بل قنعوا بذكر طائفة منهم وأعرضوا عن سرد أسماء الجميع ، ونحن اقتفينا أثر أئمة الحديث في المصادر التي عولنا عليها من الكتب المعتمدة ومقاتل الشيعة في بيان حالات بعض

(١) ذكر الرواية هذه الصدوق رضوان الله عليه في أماليه والظاهر أن ابن الأشعث هذا غير ذلك الذي آمن مسلم فإن هذا لم يحضر معركة كربلاء وقتل في القادسية بعد المعركة بسنتين على يد جنود المختار عليه السلام ، من ثم ترى المؤلف أنهم اسمه فسماه «مخدول» وتصرف بالرواية . راجع الأمالي : ص ١٣٤ .

(٢) الصدوق ، الأمالي : ص ١٣٤ .

الأصحاب، الذين استشهدوا في أول القتال، من هؤلاء وهب بن حباب الكلبي، فقد ذكر الشيخ في الأمالي والسيد في اللهوف أن أمه وزوجه كانتا معه، فقالت له أمه: قم يا بني! فانصر ابن بنت رسول الله ﷺ.

فقال: أفعل يا أماء ولا أقصر، فبرز وهو يقول:

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك تأري بعد ثأر صحي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغى بالعجب^(١)
ثم حمل فلم يزل يقاتل حتى قتل منهم جاعة، فرجع إلى أمه وامراته فوقف عليهما فقال: يا أماء! أرضيت؟

فقالت: ما رضيت أو تقتل بين يدي الحسين ﷺ.

فقالت امرأته: بالله لا تفجعني في نفسك.

فقالت أمه: يا بني! لا تقبل قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن رسول الله ﷺ فيكون غداً في القيامة شفيعاً لك بين يدي الله.

فرجع قائلاً:

إني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم تارةً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب حتى يذيق القوم مرّ الحرب
إني امرئ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

فلم يزل يقاتل حتى قتل تسعة عشر فارساً واثني عشر راجلاً ثم قطعت يده، فأخذت [أمه] امرأته عموداً وأقبلت نحوه وهي تقول: فذاك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين حرم رسول الله ﷺ، فأقبل كي يردّها إلى النساء، فأخذت بجانب ثوبه وقالت: لن أعود أو أموت معك.

فقال الحسين عليه السلام: جزيتم من أهل بيتٍ خيراً! إرجعي إلى النساءِ رحمك الله، فانصرفت.

وجعل يقاتل حتى قُتِلَ رضوان الله عليه.

قال: فذهبت امرأته ^(١) تمسح الدم عن وجهه فبصر بها شمر، فأمر غلاماً له فضر بها بعمود كان معه فشدخها وقتلها (ثم قطع الأعداء رأس وهب ورموا به إلى معسكر الحسين عليه السلام) فأخذت أمه الرأس فقتلته ثم رمت بالرأس إلى عسكر ابن سعد فأصابته به رجلاً فقتلته ثم شدَّت بعمود الفسطاط فقتلت رجلين.

فقال لها الحسين عليه السلام: إرجعي أم وهب أنت وابنك مع رسول الله فإنَّ الجهاد مرفوع عن النساء.

فرجعت وهي تقول: إلهي! لا تقطع رجائي.

فقال لها الحسين عليه السلام: لا يقطع الله رجلك يا أم وهب ^(٢).

يقول المؤلف: ليس لوهب بن عبدالله ذكر في زيارة الناحية وذكر المؤرخون لشهادته وشهادة زوجه ولعمير بن عبدالله رواية واحدة كما سبقت الإشارة إلى ذلك، ولعلَّ السبب يرجع إلى اتِّحاد كنية المرأتين فكلاهما تكنى «أم وهب» كما أنَّ كلا الشهيدين ينتميان إلى قبيلة واحدة كما ذكر ذلك في «القائمات» والله أعلم.

وذكر السيّد في اللهوف أنَّ عمرو بن خالد الصيداوي قال للحسين عليه السلام: يا

(١) ذكر المؤلف في أوّل الرواية أنَّها أمّه والآن يقول: إنَّها زوجته، وأحسب أنه ترجم لفظ «المرأة» الوارد في الرواية بأنَّه تارة وبزوجته أخرى.

(٢) حكاية وهب ذكرها المجلسي في روايتين والمؤلف جعلها رواية واحدة، ثمَّ ينبغي أن نأخذها بتحفظ شديد لأسباب أشار المؤلف إلى بعضها ونشير إلى بعضها الآخر ومن هذا البعض قتل المرأة الرجل برأس ولدها وهذا يصعب دركه علينا بخاصّة إذا عرفنا أنَّها امرأة عجوز ضعيفة لا تبلغ ضربتها بالرأس هذا المبلغ، والعلم عند الله تعالى. راجع بحار الأنوار: ١٦/٤٥ و١٧ ولم يذكر الصدوق ولا السيّد الخبر بهذا التفصيل. راجع: أمالي الصدوق: ص ١٣٧، واللهوف: ص ٦٣.

أبا عبد الله ! جعلت فداك ! قد هممت أن ألحق بأصحابك وكرهت أن أختلف فأراك
وحيداً بين أهلِكَ قتيلاً.

فقال له الحسين عليه السلام : تقدّم فإنّا لاحقون بك عن ساعة ^(١).

فحمل على الأعداء وهو يرتجز ويقول :

إليك يا نفس إلى الرحمن فابشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الإحسان قد كن منك غابر الزمان
ما خطّ في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكلّ حيّ فان
والصبر أحطى لك بالأمانى يا معشر الأزد بني قحطان
وبعد أن قاتل قتالاً شديداً استشهد عليه السلام.

ثم برز خالد ابنه [عمرو بن خالد] وهو يقول :

صبراً على الموت بني قحطان كما تكونوا في رضى الرحمن
ذي المجد والعزة والبرهان وذو العلى والطول والإحسان
يا أبتا قد صرت في الجنان في قصر ربّ حسن البيان
فلم يزل يقاتل حتّى قُتل رحمة الله عليه ^(٢).

ثم برز من بعده سعد بن حنظلة التميمي وهجم على منافقي العراق وهو يرتجز
ويقاتل إلى أن استشهد :

صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة
وحور عينٍ ناعماتٍ هنّه لمن يريد الفوز لا بالظنه

(١) اللهوف: ص ٦٥.

(٢) المناقب: ١١٠/٤، والشطر الأخير من رجز الإبن في المناقب «في قصر درّ حسن البنّان»، وراجع

المجلسي، بحار الأنوار: ١٨/٤٥.

يا نفس للراحة فاجهدنَّه وفي طلاب الخير فارعبنَّه^(١)
وفي هذا اليوم خرج كافر من الأعداء فوقف قبالة الحسين عليه السلام فقال: أين
الحسين؟

فقال: ها أنا ذا.

قال: أبشر بالنَّار.

قال: أبشر برَبِّ رحيم وشفيع مطاع، من أنت؟

قال: أنا شمر بن ذي الجوشن.

قال الحسين عليه السلام: الله أكبر، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت كأنَّ كلباً أبقع يبلغ في
دماء أهل بيتي.

وقال الحسين عليه السلام: رأيت كأنَّ كلاباً تنهشني، وكأنَّ فيها كلباً أبقع كان أشدَّهم
عليّ وهو أنت، وكان أبرص^(٢).

وخرج عبدالرحمن بن عبدالله اليزني وهو يرتجز ويقول:

أنا ابن عبدالله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤمنين

وقاتل قتلاً شديداً حتَّى استشهد^(٣).

ثمَّ برز جون مولى أبي ذر وكان عبداً أسود، فقال له الحسين عليه السلام: أنت في إذن
منِّي فإنَّما تبعتنا طلباً للعافية فلا تبلي بطريقتنا.

فقال: يا بن رسول الله! أنا في الرخاء ألحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم، والله
إنَّ ريمحي لنتن وإنَّ حسبي للثيم ولوني لأسود فتنفّس عليّ بالجنَّة فستطيب ريمحي

(١) بحار الأنوار: ١٨/٤٥.

(٢) نفسه: ٣١/٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٢/٤٥.

ويشرف حسبي ويبيض وجهي ، لا والله لا أفارقكم حتى يختلط هذا الدم الأسود ،
ثم قاتل رضوان الله عليه ^(١) وهو يرتجز :

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف ضرباً عن بني أحمد أذب عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحد
إذ لا شفيع عنده كأحمد ^(٢)

فوقف عليه الحسين عليه السلام وقال : اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع
الأبرار وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

وروي عن الباقر عليه السلام عن علي بن الحسين عليه السلام أن الناس كانوا يحضرون المعركة
ويدفنون القتلى فوجدوا جونا بعد عشرة أيام يفوح منه رائحة المسك رضوان الله
عليه . فما أسعد وأشرف هذا العبد الذي يقف الإمام عليه السلام عليه زائراً لما زار الشهداء
فيقول بأبي أنتم وأمي ولو بلغ فخر الشهداء العرش لما كان كثيراً .
ثم برز يحيى بن سليم المازني وهو يقول :

لأضربن القوم ضرباً فيصلا ضرباً شديداً في العدا معجلاً
لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً ^(٣)
لكنني كالليث يحمي أشبلاً ^(٤)

(١) اللهوف : ص ٦٥ . لما كان المؤلف استند إلى رواية السيد في اللهوف بشأن جسون عليه السلام رأيت أن أقصر
عليها غير ناظر إلى عبارات المؤلف الإنشائية التي تخص اللغة الفارسية وتكون ترجمتها إلى العربية
مفسدة للنص .

(٢) ورد أربعة أشطر من هذا الرجز في المناقب وفيها «صلتنا» بدل «ضرباً» : ١١١/٤ ، ووردت كاملة في
البحار : ٢٣/٤٥ .

(٣) المناقب : ١١١/٤ .

(٤) بحار الأنوار : ٢٤/٤٥ .

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ﷺ .

ثُمَّ بَرَزَ قُرَّةُ بْنُ أَبِي قُرَّةَ الْغَفَارِيِّ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ حَقًّا بَنُو غَفَارٍ وَخَسِنْدَفٍ بَعْدَ بَنِي نَزَارٍ

بَأْنِي اللَّيْثُ لَدِي الْغَسْبَارِ لِأُضْرِبَنَّ مَعْشَرَ الْفَجَّارِ

بِكُلِّ عَضْبٍ ذَكَرَ بَثَّارٍ ضَرْبًا وَجِيعًا عَنْ بَنِي الْأَخْيَارِ^(١)

رَهْطُ النَّبِيِّ السَّادَةِ الْأَبْرَارِ^(٢)

ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ﷺ .

وَكَانَ أَنَسُ بْنُ الْحَارِثِ عِدَادُهُ فِي الْكُوفَةِ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ وَكَانَ

يَسْمَعُ النَّبِيَّ يَقُولُ : إِنَّ ابْنِي هَذَا - يَعْنِي الْحُسَيْنَ - يَقْتُلُ بِأَرْضِ مِنَ الْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ

مِنْكُمْ فَلْيَنْصُرْهُ ، فَكَانَ بِإِنْتَظَارِ هَذَا الْيَوْمِ حَتَّى خَرَجَ الْإِمَامُ فَصَحْبَهُ إِلَى كَرْبَلَاءَ ، وَلَمَّا

كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ طُلِبَ الْإِذْنُ مِنَ الْحُسَيْنِ ﷺ فَأُذِنَ لَهُ فَخَرَجَ وَهُوَ يَرْتَجِزُ وَيَقُولُ :

قَدْ عَلِمْتُ مَالِكًا^(٣) وَالِدُودَانَ وَالْخَنْدَقِيَّونَ وَقَيْسَ عَيْلَانَ

بَأْنِ قَوْمِي آفَةٌ^(٤) الْأَقْرَانَ لَسْنَا نَرَى الْعَجْزَ عَنِ الطَّعَانِ

آلَ عَلِيٍّ شَيْعَةَ الرَّحْمَانِ آلَ زِيَادٍ شَيْعَةَ الشَّيْطَانِ

وَحَمَلَ عَلَيْهِمْ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ﷺ^(٥) .

ثُمَّ خَرَجَ مِنْ بَعْدِهِ عَمْرُو بْنُ مَطَاعٍ الْجَعْفِيُّ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا ابْنُ جَعْفٍ وَأَبِي مَطَاعٍ وَفِي يَمِينِي مِسْرَهْفُ قَطَاعٍ

(١) المناقب : ١١١/٤ إِلَّا الشَّطْرَ الْخَامِسَ .

(٢) بحار الأنوار : ٢٤/٤٥ الْأَشْطَرُ كُلُّهَا .

(٣) مَالِكُهَا .

(٤) قَصَمَ - خ .

(٥) بحار الأنوار : ٢٤/٤٥ و ٢٥ .

وأسمّر في رأسه لمّاع يرى له من ضوئه شعاع
اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع^(١)
يرجئ بذاك الفوز والدفاع عن حرّ نارٍ حين لا انتفاع^(٢)
ثمّ حمل وقاتل حتّى قتل رضوان الله عليه .

ثمّ خرج الحجاج بن مسروق مؤذّن الحسين ﷺ وهو يقول :
أقدم حسين هادياً مهدياً اليوم نلقى جدّك النبيّا
ثمّ أباك ذا الندى عليّا ذاك الذي نعرفه وصيّا
والحسن الخير الرضا الوليّا وذالجنّاحين الفتى الكميّا
وأسد الله الشهيد الحيّا

فأدّى ما عليه من شروط النصرّة والجهاد حتّى التحق بإخوانه الشهداء^(٣) .
ثمّ خرج شابٌ قُتل أبوه في المعركة (وكانت أمّه معه ، فقالت له أمّه : أخرج يا بني
وقاتل بين يدي ابن رسول الله ، فخرج) ، فقال له الحسين ﷺ : هذا شابٌ قُتل أبوه
ولعلّ أمّه تكره خروجه .
فقال الشابّ : أمّي أمرتني بذلك .
فبرز وهو يقول :

أميري حسينٌ ونعم الأمير سرور فؤاد البشير النذير
عليّ وفاطمة والداه فهل تعلمون له من نظير
له طلعةٌ مثل شمس الضحى له غرّة مثل بدرٍ المنير

(١) السطاع - يكسر السين -: عمود البيت . والسطاع سمّة في عنق البعير بالطول . راجع الصحاح ولعله كق
به عن ارتفاع رأسه ساعة الجهاد .

(٢) المناقب : ١١١/٤ ، وذكر الأشطر الأربعة الأخيرة ، وراجع بحار الأنوار : ٢٥/٤٥ .

(٣) ذكر ابن شهر آشوب الأشطر الأربعة الأولى وقال : فقتل خمساً وعشرين رجلاً : ١١٢/٤ ، بحار الأنوار :

وقاتل حتَّى قتل وجزَّ رأسه ورمي به إلى عسكر الحسين عليه السلام، فحملت أمه رأسه وقالت: أحسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرّة عيني... الخ^(١).

ثم خرج جنادة بن الحارث فبرز وهو يرتجز ويقول:

أنا جناد وأنا ابن الحارث لست بخوَّار ولا بناكث

عن بيعتي حتَّى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصعيد ما كث^(٢)

فلما استشهد خرج من بعده عمرو بن جنادة ابنه وهو يرتجز ويقول:

أضيق الخناق بابن سعد واردة من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت على عهد النبيّ محمدٍ فالיום تخضب من دم الفجار

واليوم تخضب من دماء أراذل رفضوا القرآن لنصرة الأشرار

طلبوا بثأرهم ببدر إذ أتوا بالمرهفات وبالقنا الخطار

والله ربّي لا أزال مضارباً في الفاسقين بمهرف بتار

هذا على الأزديّ حقّ واجبٌ في كلّ يوم تعانق وكرار

وجاهد حتَّى لحق بوالده، نعم الوالد وما ولد^(٣).

ثم خرج غلام تركي كان للحسين عليه السلام وكان قارئاً للقرآن، ثم جعل يقاتل

ويرتجز ويقول:

(١) بحار الأنوار: ٢٧/٤٥.

(٢) الظاهر أنّ القاء هنا ساكنة وينبغي أن يكون الروي في القسم الثالث هكذا «الوارث». قال ابن

شهر آشوب: فقتل ستة عشر رجلاً: ١١٣/٤. والبحار: ٢٨/٤٥.

(٣) بحار الأنوار: ٢٨/٤٥، وذكره ابن شهر آشوب بأربع كلمات قائلاً: ثم برز ابنه واستشهد وهو اختصار

محل: ١١٣/٤.

البحر من طعني وضربي يصطلي والجو من سهمي ونيلي يمتلي^(١)
 (فقتل جماعة) ثم سقط صريعاً، فجاءه الحسين عليه السلام فبكى ووضع خده على
 خده، ففتح عينه فرأى الحسين عليه السلام، فتبسّم ثم صار إلى ربّه، رضوان الله عليه.
 ولما عقر الكوفيتون خيول الأصحاب في أول الحرب، أدخل الضحّاك بن
 عبدالله المشرقي فرسه فسطاطاً لبعض أصحابهم وقاتل راجلاً فقتل يومئذ بين
 يدي الحسين رجلين وقطع يد آخر (وقال له الحسين يومئذ مراراً: لا تشلّ،
 لا يقطع الله يدك، جزاك الله خيراً عن أهل نبيك ﷺ)، فجاء إلى الإمام عليه السلام فقال
 له: يا بن رسول الله! قد علمت ما كان بيني وبينك، قلت لك: أقاتل عنك ما رأيت
 مقاتلاً، فإذا لم أرمق مقاتلاً فأنا في حلٍّ من الانصراف، فقلت لي: نعم.
 فقال الإمام عليه السلام: صدقت، وكيف لك بالنجاء إن قدرت على ذلك فأنت في حلٍّ.
 فأقبل إلى فرسه واستوى على متنها (يقول:) ثم ضربتها حتى إذا قامت على
 السنايك رميت بها عرض القوم، فأفرجوا لي، وأتبعني منها خمسة عشر رجلاً
 حتى انتهيت إلى شفيّة، قرية قريبة من شاطئ الفرات، فلما لحقوني عطفت عليهم،
 فعرفني كثير بن عبدالله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني وقيس بن عبدالله
 الصائدي، فقالوا: هذا الضحّاك بن عبدالله المشرقي، هذا ابن عمنا، ننشدكم الله لما
 كففتكم عنه.

فقال ثلاثة من بني تميم كانوا معهم: بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما
 أحبوا من الكفّ عن صاحبهم.

(١) وتماه:

إذا حسامي عن (في) يميني ينجلي ينشق قلب الحاسد المبجل

المناف: ١١٣/٤، والبحار: ٣٠/٤٥.

قال : فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون ، قال : فنجاني الله ^(١) ^(٢) .
عن مهران مولى بني كاهل قال : شهدت كربلاء مع الحسين عليه السلام ، فرأيت رجلاً
يقاتل قتالاً شديداً لا يحمل على قوم إلا كشفهم ، ثم يرجع إلى الحسين عليه السلام وهو
يرتجز ويقول :

إبشر هديت الرشد تلقى أحمدا في جنة الفردوس تملو صعدا
[وما زال يحمل على الأعداء ويقتلهم] فقلت : من هذا ؟
فقالوا : أبو عمرو النهشلي [أو] الحشمي ، فاعترضه عامر بن نهشل أحد
بني اللات من ثعلبة فقتله واجترأ رأسه ، وكان أبو عمرو هذا متهجداً كثير الصلاة ^(٣) .
ثم برز أنيس بن معقل الأصبحي وهو يقول ^(٤) :

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
أعلو بها الهامات وسط القسطل عن الحسين الماجد المفضل
ابن رسول الله خير مرسل

فقتل نيّفاً وعشرين رجلاً ثم استشهد عليه السلام .
ثم برز إبراهيم بن الحصين الأسدي يرتجز :
أضرب منكم مفصلاً وساقاً ليهرق اليوم دمي إهراقاً
ويرزق الموت أبو إسحاقاً (أعني بني الفاجرة الفساقاً)
فقتل منهم أربعة وثمانين رجلاً ^(٥) وعرج إلى الجنان الأبدية .

(١) راجع الطبري : ٤٤٤/٥ ، والمصنف تصرّف بنص الطبري وقلّبه إلى النبية من الخطاب ونحن تاهمناه
لأننا نترجم كتابه لا كتاب الطبري ولكننا نرجع إلى النص ما وجدنا إليه سبيلاً .

(٢) الكامل : ٢٩٢/٣ و ٢٩٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٣٠/٤٥ نقلًا عن ابن نما .

(٤) المناقب : ١١١/٤ و ١١٢ .

(٥) المناقب : ١١٤/٤ والشرط الأخير لم يذكره المصنف .

وخرج من بعده عمير بن عبدالله المذحجي وهو يرتجز^(١) ويقاقل حتى قتلته مسلم الضبابي وعبدالله البجلي لعنهما الله.

وآخر من بقي من أصحاب الإمام الحسين عليه السلام سويد بن عمرو بن أبي المطاع الحثعمي، وكان شريفاً كثير الصلاة، فقاتل قتال الأسد الباسل، وبالع في الصبر على الخطب النازل، حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح، فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون: قُتل الحسين، فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل بها حتى قُتل رضوان الله عليه^(٢)، قتله عروة بن البطان التعلبي ويزيد بن رقاد الجهني^(٣).

وهذا ما تم نقله من أسماء أصحاب الإمام عليه السلام وأنصاره أثبتناها في هذا الكتاب المبارك من كتب المحدثين والمؤرخين، ويمكن أن يكون جماعة من الأصحاب قد استشهدوا في الحملات الأولى دون مبارزة وبقيت أرجازهم قيد بطون الكتب محفوظة.

ولم يبق أحد من أصحاب الإمام واستشهدوا بأجمعهم، وعادت النوبة في الجهاد إلى الهاشميين.

قال السيد في اللهوف: جعل أصحاب الحسين عليه السلام يسارعون إلى القتل بين يديه، وكانوا كما قيل:

(١) لم يذكر المصنف الرجز الذي قاله وأورد له ابن شهر آشوب الرجز التالي:

قد علمت سعد وحيي مذبح أي لدى المهجاء غير مخرج
أعلو بسيفي هامة المدحج وأتسرك القرن لدى التمرج
فرسة الذئب الأذل الأهوج

قَوْمٌ إِذَا نُوْدُوا لَدَفَعَ مِلَّةً وَالْخَيْلُ بَيْنَ مَدْعَسٍ وَمَكْرَدَسٍ
لَبَسُوا الْقُلُوبَ عَلَى الدَّرُوعِ كَأَنَّهُمْ يَتَهَاوَتُونَ عَلَى ذَهَابِ الْأَنْفُسِ^(١)
وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة أَنَّهُ قِيلَ لِرَجُلٍ شَهِدَ يَوْمَ الظَّفِّ مَعَ
عمر بن سعد: وَيَحْكُ أَقْتَلْتُمْ ذُرِّيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟!

فَقَالَ: عَضَضْتُ بِالْجَنْدَلِ، إِنَّكَ لَوْ شَهِدْتَ مَا شَهِدْنَا لَفَعَلْتَ مَا فَعَلْنَا، ثَارَتْ
عَلَيْنَا عَصَابَةٌ أَيْدِيهَا عَلَى مِقَابِضِ سِوْفِهَا كَالْأَسُودِ الضَّارِيَةِ تَحْطُمُ الْفَرَسَانَ يَمِينًا
وَشِمَالًا، وَتَلْقَى أَنْفُسَهَا عَلَى الْمَوْتِ، لَا تَقْبَلُ الْأَمَانَ وَلَا تَرْغَبُ فِي الْمَالِ، وَلَا يَحْمِلُ
حَائِلٌ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْوُرُودِ عَلَى حِيَاضِ الْمَنِيَّةِ، أَوْ الْاسْتِيلَاءِ عَلَى الْمَلِكِ، فَلَوْ كَفَفْنَا
عَنْهَا رَوِيدًا لَأْتَتْ عَلَى نَفُوسِ الْعَسْكَرِ بِحِذَافِيرِهَا، فَكَانَتْ فَاعِلِينَ لَا أُمَّ لَكَ^(٢).

فِي بَصَائِرِ الدَّرَجَاتِ بِإِسْنَادِهِ عَنْ حَظِيفَةَ بْنِ أَسِيدِ الْغَفَارِيِّ قَالَ: لَمَّا وَاْدَعَ الْحَسَنُ
ابْنَ عَلِيٍّ ﷺ مَعَاوِيَةَ وَانصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ صَحْبَتُهُ فِي مَنْصَرَفِهِ، وَكَانَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ
حَمَلٌ بَعِيرٌ لَا يَفَارِقُهُ حَيْثُ تَوَجَّهَ، فَقُلْتُ لَهُ ذَاتَ يَوْمٍ: جَعَلْتَ فِدَاكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ هَذَا
الْحَمَلُ لَا يَفَارِقُكَ حَيْثُ تَوَجَّهْتَ.

فَقَالَ: يَا حَظِيفَةُ! أَتَدْرِي مَا هُوَ؟
قُلْتُ: لَا.

قَالَ: هَذَا الدِّيَّوَانُ.

قُلْتُ: دِيَّوَانٌ مَاذَا؟

قَالَ: دِيَّوَانٌ شِيعَتُنَا فِيهِ أَسْمَائُهُمْ.

قُلْتُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ فَأَرِنِي اسْمِي.

قَالَ: إِغْدُوا بِالْغَدَاةِ.

(١) اللُّهُوفُ: ص ٦٦ و ٦٧.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٢٦٣/٣.

قال: ففدوت ومعي ابن أخ لي وكان يقرء، ولم أكن أقرء، قال: ما غدا بك؟
قلت: الحاجة التي وعدتني.

قال: من ذا الفتى معك؟

قلت: ابن أخ لي وهو يقرء ولست أقرء.

فقال لي: إجلس.

فجلست، فقال: عليّ بالديوان الأوسط.

قال: فأوتي به، قال: فنظر الفتى، فإذا الأسماء تلوح، قال: فبينما هو يقرء إذ قال:

هو يا عما هو ذا إسمي، قلت: ثكلتك أمك أنظر أين إسمي.

قال: تصفح ثم قال: هو ذا إسمك، فاستبشرنا واستشهد الفتى مع الحسين بن

علي عليه السلام ^(١) وكشف سر ذلك.

وعنف ابن عباس على تركه الحسين عليه السلام، فقال: إن أصحاب الحسين لم ينقصوا

رجلاً نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم.

وقال محمد بن الحنفية: وإن أصحابه عندنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم

(فياليتني كنت معهم فأفوز معهم).

(١) بصائر الدرجات: ١٧٢/٤، منشورات المرعشي النجفي.

الفهارس الغنيّة

- ❏ فهرس الآيات
- ❏ فهرس الأحاديث
- ❏ فهرس الآثار
- ❏ فهرس الأعلام
- ❏ فهرس القبائل والطوائف
- ❏ فهرس الأماكن والبقاع
- ❏ فهرس الوقائع والأيام
- ❏ فهرس الكتب
- ❏ ما ورد من الشعر في الكتاب
- ❏ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآية	الرقم	الصفحة
٢ - البقرة		
﴿ قَتَلْنَا آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ... ﴾	٣٥	١٣٧، ١٢٩
﴿ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾	٧٤	٥٥٠
﴿ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ ... ﴾	١٠٩	١٩٢
﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾	٢٣٣	٧٣، ٧٢

٣ - آل عمران

﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ ... ﴾	٣٣ و ٣٤	٥٧٦
﴿ وَالْكَافِرِينَ الْفُقُط ... ﴾	١٣٤	٢١٠
﴿ قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْهُ لَمَزَّ الَّذِينَ ... ﴾	١٥٤	٣٨١
﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا يُجْلَى ... ﴾	١٧٨ - ١٧٩	٥٣١

٤ - النساء

﴿ فَحَسْبَى أَنْ تَكْفُرُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ ... ﴾	١٩	٢٣٦
﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ ... ﴾	٥٩	٢٥٤
﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ ... ﴾	٧٧	١٤٢
﴿ إِنَّمَا تَكُونُوا يَدْرِكُهُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ ... ﴾	٧٨	٣٨١
﴿ وَلَوْ زِدُوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ ... ﴾	٨٣	٢٥٤

٢٠٢	٨٦	﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾
٢٦٠	١٣٥	﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾

٥ - العائدة

١٨٨	٣	﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ...﴾
٤٧	٥	﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطُّيُبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ...﴾
١٠٧	٥٥	﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا...﴾
٥١٠	٦٤	﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾
١٨٨	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ...﴾

٦ - الأنعام

٢٤٤	٦٢	﴿زُودُوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ...﴾
١٢٦	٨٤	﴿... وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ...﴾
١٧٤	١٦٤	﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾

٧ - الأعراف

٢٥٥	٥٨	﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ...﴾
٢١	١٧٢	﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾

٨ - الأنفال

١٠١	٢٨	﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾
٣٨١	٤٢	﴿لِيَسْلَلَكَ مِنْ هَٰذَا عَنْ يَمِينِهِ...﴾

٩ - التوبة

٣٧	٣٢	﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْلِقُوا نُورَ اللَّهِ بِالْمُؤْمِنِينَ...﴾

١٠ - يونس

٢٧	٢٢	﴿ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾
٤٤٩	٤١	﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَمِلِي وَلَكُمْ عَذَابُكُمْ ... ﴾
٣٩٨	٥٨	﴿ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فليَنزِلُوا ﴾

١٦ - النحل

٢٩	٩٣	﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنَقُضُوا ... ﴾

١٧ - الإسراء

١٤٣	٤	﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ... ﴾
١٤٤	٤	﴿ وَلَتَمْلَأُنَّ عُلُوقَ كَبِيرًا ... ﴾
١٤٤، ١٤٢	٣٤	﴿ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوَلِيَّهِ ... ﴾
٤٧٩	٧١	﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِأَتَائِهِمْ ﴾

١٨ - الكهف

٥٢	١٠٩	﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الِئْتِخَارُ مِثَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي ... ﴾

١٩ - مريم

١٣٨	١	﴿ كَهَمِصْ ﴾
١٤٣، ١٣٩	٥٤	﴿ وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ... ﴾
٢١٨	٩٧	﴿ فَإِنَّمَا يَسْتَرْئَاةٌ يَلْبَسُ بِلَابِئِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ ﴾

٢٠ - طه

١٠٧	٢٠١	﴿ طه * مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾
٥٧٤	٦١	﴿ وَقَدْ خَابَ مِنْ الغُرَى ﴾

٢١ - الأنبياء

﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ٦٩ ٥٥٠

٢٢ - الحج

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ ٤٠ ١٤٥

٢٤ - النور

﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ٣٥ ١٠٧

٢٧ - النمل

﴿ طَسَّ يَٰلَكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ * هُدًى وَ... ﴾ ٢٦ ٢٠١

٢٨ - القصص

﴿ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ... ﴾ ٢١ ٣٨٠

﴿ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ... ﴾ ٢٢ ٣٨٢

﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى النَّارِ... ﴾ ٤١ ٤٩٩

٢٩ - العنكبوت

﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي... ﴾ ٧ ٢٠٧

٣٠ - الروم

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ... ﴾ ٦٠ ٣٩٧

٣٣ - الأحزاب

﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ يَنْتَظِرُ... ﴾ ٢٣ ٥٦٣، ٤٩١

﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ ﴾ ٣٣ ٩٧

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ ... ﴾ ٣٣ ٩٥، ٩٤

١٩٠، ٩٦

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ... ﴾ ٥٣ ٢٣٠

٣٧ - الصافات

﴿ فَتَنْظَرُ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ ٨٨ و ٨٩ ١٤٥

﴿ وَقَدْ بَنَاهُ بِذَنْبِهِ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٧ ١٤١

٤٠ - غافر

﴿ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ تَبْيَضُّ بُيُوتُنَا ... ﴾ ٣٠-٣٣ ٥٧٣

٤٢ - الشورى

﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ ٧ ٤٧٩

﴿ قُلْ لَا أَتَانِي السَّاعَةُ إِلَّا الْمَوَدَّةُ ... ﴾ ٢٣ ١٠٧

٤٤ - الدخان

﴿ قَالَا يَكُتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانَا نُنْظَرِينَ ﴾ ٢٩ ١٧٣

٤٦ - الأحقاف

﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا ... ﴾ ١٥ ٦٤، ٧٠، ٦٢

٦٦، ٧٢، ٧٣، ٦٣

﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا ... ﴾ ١٦ ٣٣٢

٥٢ - الطور

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ ... ﴾ ٢١ ١٢٣

٥٥ - الرحمن

- ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ * يَبْتَغِيَانِ *﴾ ١٩ و ٢٠ ١١٤
 ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ ٢١ ١١٤

٥٩ - الحشر

- ﴿مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ ٧ ٤٤

٦٣ - المنافقون

- ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَبَٰعَثُوا كَتَبُوا عَلَيْكُمْ كُلِّ لَٰسَةٍ مِّنْهُمْ مِّمَّا يَخَذُلُكُمْ﴾ ٤ ٤٣

٧٨ - النبأ

- ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ *﴾ ١ و ٣ ١٠٧

٨٩ - الفجر

- ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ...﴾ ٢٧ - ٣٠ ٢١، ١٤٤، ١٤٥

فهرس الأحاديث

رسول الله ﷺ

- ٧٥ أبكي على ابني هذا تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ...
- ١٩٠ ابنائي إمامان قاما أو قعدا
- ٩١ ابنائي هذان ريحانناي من الدنيا
- ١٠٦ ابنائي هذان سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما
- ٦٦ أناني جبرئيل ﷺ فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ...
- ٩٠ أناني ملك لم يسط إلى الأرض قبل وقته ، فعرفني أنه ...
- ٨٧ أتحبها يا جابر ؟
- ٢١٣ أجهت الحكمة على لسان أهل بيتي
- ٢٠٠ احفظوني في عتري ، فمن حفظني فهم حفظه الله ، ألا لعنة الله ...
- ٩٩ إذا كان غلاماً فأحدره عليه حدرأ ، وإذا كانت جارية ...
- ١٦٠ إذا كان يوم القيامة أخذت بحمزة الله ...
- ٩٠ إذا كان يوم القيامة زين عرش رب العالمين بكل زينة ...
- ١٢٤ إذا كان يوم القيامة كنت أنت وولديك على خيل بلق ...
- ١٠٢ أرايت إن كان الله تبارك وتعالى نزع الرحمة من قلبك ...
- ١٤٧ أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق ...
- ١١٤ أعلمك عوذة كان إبراهيم الخليل يعوذ بها إسحاق ...
- ١١٢ أعوذ ابني هذين بما عوذ به إبراهيم الخليل ...

- أُعِزِّدْكُمْ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ النَّامَةِ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَةٍ ... ١١٢
- أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ بَعْدَ الصَّلَاةِ إِدْخَالُ السُّرُورِ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ... ٢١٥
- أَلَا أَخْبِرْكُمْ أَنَّهَا النَّاسُ بِخَيْرِ النَّاسِ أَبَا وَأُمَّا؟ ١١٦
- أَلَا أَخْبِرْكُمْ أَنَّهَا النَّاسُ بِخَيْرِ النَّاسِ عَمَّا وَعَتَّة؟ ١١٦
- أَلَا إِنَّ أَبَاهَا فِي الْجَنَّةِ وَأُمُّهَا فِي الْجَنَّةِ ... ١١٧
- أَلَا أَدْلِكُمْ عَلَى خَيْرِ النَّاسِ جَدًّا وَجَدَّةً؟ ١١٨
- أَلَا تَرْضَيْنِ أَنِّي قَدْ زَوَّجْتُكَ أَقْدَمَ أُمَّتِي سَلَامًا ... ١٢٨
- أَلَا وَإِنَّهُ سَتَرْدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ رَايَاتٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ... ١٥٢
- أَلَا يَا أَيُّهَا النَّاسُ! أَلَا أَخْبِرْكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ خَالًا وَخَالَةً؟ ١١٦
- أَلَا يَا مَعَاشِرَ النَّاسِ! أَعْلَمَكُمْ أَنَّ جَدَّهَا فِي الْجَنَّةِ ... ١١٩
- اللَّهُمَّ إِلَيْكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِي ٩٧
- اللَّهُمَّ إِنْ كَانَا أَخَذْنَا فِي بَرٍّ فَاحْفَظْهُمَا ... ١١٦
- اللَّهُمَّ إِنْ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَهَذَا أَطَايِبُ ... ١٥٢
- اللَّهُمَّ إِنْ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ... ٩٦
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهَا فَأَحْبِبْهَا ١٠٤
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْبَبْتُهَا فَأَحْبِبْهَا وَأَحِبَّ مِنْ يَحِبُّهَا ٩٠
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ فِيهَا مَا سَأَلَكَ إِبْرَاهِيمُ فِي ذُرِّيَّتِهِ ... ٧٥
- اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ مَا يَلْقَى أَهْلُ بَيْتِي بَعْدِي ١٥٥
- اللَّهُمَّ أَحْبَبْتَهُ فَإِنِّي أَحْبَبْتُهُ ١٠١
- اللَّهُمَّ أَحْبَبْتُهَا وَأَحِبَّ مِنْ يَحِبُّهَا ، وَالْعَمَلُ مِنْغُضِيهَا ... ٧٥
- اللَّهُمَّ فَفَقِّهْ فِي الدِّينِ ، وَعَلِّمْهُ التَّوْبِيلَ ٤٦٠
- اللَّهُمَّ مَتِّعْهُ بِشَبَابِهِ ٢٩٩
- اللَّهُمَّ مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ أَنْبِيَائِكَ وَرُسُلِكَ ثَقُلَ وَأَهْلُ بَيْتِ فَعَلِيَ وَغَاطِمَةُ ... ١٣١
- اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ آلُ مُحَمَّدٍ فَاجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ ... ٩٥
- اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ... ٩٥

- ٩٤ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ ...
- ٩٧ اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي أَذْهَبَ عَنْهُمْ الرَّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً
- ٧٤ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَنْ لَا تَلْفُوا الْمَوْلُودَ فِي خُرْقَةٍ صَفْرَاءَ ...
- ٩٩ أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ بَكَائِهِ يُؤْذِينِي؟
- ١٦٠ أَنَا إِنْ لِي وَلَقَاتُكَ مَقَاماً بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
- ١٢٨ أَمَا تَرْضِينَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ...
- ١٣٠ أَنَا الْحَسَنُ فَإِنَّ لَهُ هَيْبَتِي وَسُودْدِي، وَأَنَا الْحُسَيْنُ فَإِنَّ لَهُ شَجَاعَتِي ...
- ١٣٠ أَنَا الْحَسَنُ فَأُغْلِبُهُ الْهَيْبَةُ وَالْحِلْمُ، وَأَنَا الْحُسَيْنُ فَأُغْلِبُهُ الْجُودُ ...
- ١٣٠ أَنَا الْحَسَنُ فَلَهُ هَدْيِي وَسُودْدِي، وَأَنَا الْحُسَيْنُ فَلَهُ جُودِي وَشَجَاعَتِي
- ١٣٠ أَنَا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِي، وَأَنَا الْحُسَيْنُ فَلَهُ جَرَأَتِي وَجُودِي
- ١٣٠ أَنَا الْحَسَنُ فَلَهُ هَيْبَتِي وَسُودْدِي، وَأَنَا الْحُسَيْنُ فَلَهُ جَرَأَتِي وَجُودِي
- ١٠٤ أَمَا رَأَيْتَ الْعَارِضَ الَّذِي عَرَضَ لِي قَبْلَ ذَلِكَ ...
- ١٥٣ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ أَخِي وَشَقِيقِي وَصَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدِي ...
- ١٨٨ أُمَّتِي حَدِيثُوا عَهْدَ بَابِ الْجَاهِلِيَّةِ وَمَتَى أَخْبَرْتَهُمْ ...
- ١٠٩ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمُّهُ أُمَةٌ وَمَتَى مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ عَلَيْهِ غَيْرِي ...
- ٥٨٣ إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْتُلُ بِأَرْضٍ مِنَ الْعِرَاقِ فَمَنْ أَدْرَكَهُ ...
- ١٥٠ إِنَّ ابْنِي هَذَا يَقْتُلُ بِأَرْضٍ مِنَ أَرْضِ الْعِرَاقِ ...
- ٤٠٧ إِنَّ الْإِيمَانَ قَيْدُ الْفَتَكِ
- ٨٧ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا أَحَبَّ أَنْ يَخْلُقَنِي خَلَقَنِي نَظْفَةً بَيْضَاءَ طَيِّبَةً ...
- ٤٥٣ إِنَّ اللَّهَ شَاءَ أَنْ يَرَاهُنَّ سَبَابِهَا
- ١٢٧ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ مِنْ صُلْبِهِ خَاصَّةً وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي ...
- ٦٤ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَهَبَ لَكَ غُلَاماً اسْمُهُ الْحُسَيْنُ، تَقْتُلُهُ أُمَّتِي
- ١١٤ إِنَّ اللَّهَ وَضَعَ مَحَبَّةَ عَلِيٍّ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ ...
- ٦٥ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكَ بِغُلَامٍ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي
- ٦٢ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُنِي بِمَوْلُودٍ يُولَدُ لَكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي ...

- ٦٤ إِنَّ اللَّهَ يَبْشِّرُ فِي مَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْكَ تَقْتُلُهُ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي
- ٦٤ إِنَّ جَبْرَائِيلَ أَتَانِي بِالنَّبَاةِ الَّتِي يَقْتُلُ عَلَيْهَا غُلَامٌ لَمْ يَحْمِلْ بِهِ بَعْدَ ...
- ٩١ إِنَّ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ شَفَعَا الْعَرِشَ ...
- ٧٥ إِنَّ الدَّمَ شَعَارُ الْجَاهِلِيَّةِ
- ٥٥٠ إِنَّ الدُّنْيَا سَجَنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ
- ٦٧ إِنَّ الرُّوْبَا لَمْ تَكُنْ عَلَى مَا تُرَى
- ١١٠ إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَا يَحْضِفَانِ ...
- ١٣١ إِنَّ عَلِيًّا وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي، وَزَوْجَتَهُ فَاطِمَةَ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ...
- ١٠٦ إِنَّ فَاطِمَةَ وَعَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فِي حَظِيرَةِ الْقُدُسِ، فِي قَبَةِ بَيْضَاءَ ...
- ١٢٧ لَنْ كُلَّ بَنِي بَنْتٍ يَنْسَبُونَ إِلَى أَبِيهِمْ إِلَّا أَوْلَادُ فَاطِمَةَ ...
- ١١٥ إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْهَنَةٌ بِمَجْهَلَةٍ
- ١٠٤ إِنَّ هَذَا مَلِكٌ لَمْ يَنْزَلْ إِلَى الْأَرْضِ قَطُّ قَبْلَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ ...
- ١٤٩ إِنَّا أَهْلَ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا ...
- ٨٩ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ، وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ
- ٩٥ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَهُمْ وَسَلَمٌ لِمَنْ سَالَمَهُمْ، عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاهُمْ
- ١٢٧ أَنْتَ السَّيِّدُ ابْنُ السَّيِّدِ أَهْوَالِ السَّادَةِ، أَنْتَ الْإِمَامُ ...
- ٩٦ إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ، أَنْتَ مِنْ أَزْوَاجِ نَبِيِّ اللَّهِ
- ٩٥ إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ
- ٩٦ إِنَّكَ عَلَى خَيْرٍ وَإِلَى خَيْرٍ
- ١١١ إِنَّكُمْ تَحِبُّونَ وَتُحِبُّونَ وَتَبْخُلُونَ وَإِنَّكُمْ لِمِنْ رِيحَانِ اللَّهِ ...
- ٨٣ إِنَّمَا سَمَّيْتَهُمْ بِأَسْمَاءِ أَوْلَادِ هَارُونَ شَبْرًا وَشَبِيرًا
- ١٣١ إِنَّمَا الْحُسَيْنَ بَابَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، مَنْ عَانَدَهُ حَرَّمَ اللَّهُ ...
- ٢٠٧ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ
- ٣٨٨ إِنِّي أَحْبَبْتُكَ حَبِيبِينَ: حَبِيبًا لِقَرَابَتِكَ وَحَبِيبًا لِمَا ...
- ١٥٢ إِنِّي قَدْ خَلَقْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ...

- ٢٨٨ إي والله إني لأحبه حيين: حباً له وحباً لحب أبي طالب ...
- ١١٦ أيها الناس! أخبركم بخير الناس جداً وجدة؟
- ٤٣ أيها الناس! قد كثرت عليّ الكذابة، فمن كذب عليّ متممداً ...
- ١١٠ أيها الناس! هذا الحسين بن علي فاعرفوه، فوالذي ...
- ١٦٠ بيني وبين قاتل الحسين خصومة يوم القيامة ...
- ١٠١ ترقى عين بقّة
- ١٠٦ تشتاقي الجنة إلى أربعة من أهل بقي وهم الذين ...
- ٨٥ تقتله الفئة الباغية من بعدي، لا أنا لهم الله شفاعتي
- ٦٨ تلد فاطمة الحسين فتربينه فتلبنه فتكون بعض أعضائي ...
- ١٤٧ جائني جبرئيل ﷺ فعزاني بابني الحسين ...
- ٣٧٢ حبيبي يا حسين! كأني أراك عن قريب، مزملأ بدماءك ...
- ١٠٠ حدثني جبرئيل أن أباي تقتله أمّتي وأراني تربة حمراء
- ١٢٩ الحسن والحسين خير أهل الأرض بعدي وبعد أبيهما ...
- ٨٨، ١٩٠، الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة
- ٥٤٩، ٢٣٢
- ١٢٨ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنة وفاطمة سيّدة نسايتهم ...
- ١١٠ الحسن والحسين هما ريحائتي من الدّنيا
- ٨٨، ٥٤ حسين سبط من الأسباط
- ١٠٤ حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً، حسين سبط ...
- ٨٨ حسين منّي وأنا من حسين، أحبّ الله من أحبّ حسيناً ...
- ١٢٧ خذوا بحمزة هذا الأتزع فإنّه الصّدّيق الأكبر والمهادي ...
- ٣٧٢ الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان
- ٥٠ خلق الله الأرواح قبل الأجساد بألفي عام ...
- ٦٧ خيراً رأيّت، تلد ابنتي فاطمة غلاماً ترضعينه ...
- ٦٦ خيراً رأيّت، تلد فاطمة غلاماً فيكون في حجرك

- ١١٦ دعاها فإتتها فاضلان في الدنيا ، فاضلان ...
- ١٢٨ رأيت قصرأ في الجنة من لؤلؤة بيضاء ، فسألت ...
- ٥٨١ رأيت كأن كلبأ أيقع يلغ في دماء أهل بيتي
- ١٢١ سألت الفردوس ربها عز وجل فقالت أي ربي ...
- ١٢٩ سلام الله عليك يا أبا الریحانتین أوصيك بریحانتی ...
- ٨١ سمی الحسن حسناً لأنّ بإحسان الله قامت السماوات ...
- ٨٣ سمی هارون ابنه شبرأ وشبيرأ وإني سميت ابني ...
- ٢٤٨ شهدت مع عمومتي حلف المكيين ، فما أحب ...
- ١٠٩ فديت من فديته بابني إبراهيم
- ١٠٣ قاتل الله الشيطان ، إن الولد لفتنة ، والذي نفسي بيده ما دريت ...
- ٩٣ قالت الجنة : أليس يا رب قد وعدتني أن تسكنني ...
- ١١٤ كفى بسمع الله واعياً لمن وعى ...
- ١٤٨ كيف بكم إذا كنتم صرعى وقبوركم شئ ؟
- ٣٧٣ لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة ...
- ١٠٠ لا تزرعوا ابني
- ١١٨ لأشرفن اليوم ابني كما شرفها الله تعالى ...
- ١٥٦ لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي
- ٢٣١ لا يفارق العقل منأ أهل البيت ما دام الروح فينا
- ٧٣ لعن الله قوماً هم قاتلوك يا بني
- ٢٤٨ لقد شهدت حلفاً في دار بن جدعان ما أحب أن لي ...
- ١٤١ لما تعلقت مشيمة الله بهلاك قوم نوح ﷺ ، أمر بصنع ...
- ٨٦ لما ولد الحسن جاء ﷺ قال : أروني ابني ما سميتوه ؟
- ٩١ لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث ...
- ١٠٥ لولة عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً ...
- ١٦٠ مالي وليزيد ، لا بارك الله فيه ، اللهم العن يزيد ...

- ١٠٨ مثلي كمثل شجرة أنا أصلها وعليّ فرعها، والحسن والحسين ثمرها ...
- ٦٨ مرحباً بالحامل والمحمول، يا أمّ أيمن ...
- ١٠٣ مرحباً بك يا أبا عبد الله! يا زين السماوات والأرض
- ١١٩ معاشر الناس! ألا أدلكم بخير الناس خالاً وخالة؟
- ٢٢٥ المعروف بقدر المعرفة
- ١١٨ معشر الناس! ألا أدلكم بخير الناس عمّاً وعمّة؟
- ١١٨ معشر الناس! هل أدلكم على خير الناس أباً وأماً؟
- ١١١ من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ...
- ١١١ من أحبّ الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه ...
- ١٢١ من أحبّ أن ينظر إلى أحبّ أهل الأرض إلى ...
- ١١٨ من أحبّكما فقد أحبّ، ومن أبغضكما ...
- ١٠٢ من أحبّني فليحبّ هذين
- ٩١ من أحبّني وأحبّ هذين وأباهما كان معي في درجتي يوم القيامة
- ١٠٥ من أحبّ هؤلاء فقد أحبّني ومن أبغض هؤلاء ...
- ١١١ من أراد أن يتمسك بالعروة الوثقى التي قال الله عز وجل في كتابه ...
- ٤٨٧ من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً ...
- ١٦٠ من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ...
- ٥٠ من كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهودياً ...
- ١٠٢ من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا ...
- ١٠٢ من لم يرحم لا يرحم
- ٢٠٥ من وجد لقمة ملقاة فمسح أو غسل ثم أكلها أعتقه الله من النار
- ٣٢٢ مولى القوم منهم
- ١٠١ نظرت إلى هذين الصبيّين يمسيان ويعثران فلم أصبر حتى ...
- ١٢٤ نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان أو الحملان أنثا
- ١٠٦ نعم الجمل ونعم الحملان أنثا

- ١١٨ نعم الحمولة ونعم المطي تحتها
- ١٢٤ نعم المطي مطيكا ونعم الراكبان أنما
- ٢٤٨ والذي نفسي بيده لقد شهدت في الجاهلية حلفاً ...
- ٩٦ وأنت منا يا جبرئيل
- ٢٩٧.٢٥٦ الولد للفراس وللعاقر الحجر
- ١٠٥.٩٣ هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبني ...
- ١١٤.٩٠ هذان ابناي وابن ابنتي، اللهم إني أحبهما ...
- ١١٥ هذان ريحائتي من الدنيا، من أحبني فليحبهما
- ٥٣٩ هذان سيدا شباب أهل الجنة
- ٨٨ هما ريحائتي من الدنيا
- ٩٤ هؤلاء أهل بيتي حقاً
- ١٠٣ يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في ...
- ٦٧ يا أم أيمن ألا أبكي الله عينيك، إن جيرانك ...
- ٨٥.٨٤ يا أسماء! الدم فعل الجاهلية
- ٨٥ يا أسماء! لا تخبري فاطمة بهذا، فإنها قريبة عهد بولادته
- ١٨٨ يا أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي ...
- ١٥٨ يا بنتاه! ذكرت ما يصيب بهدي وبعدك من الأذى ...
- ١٥٦ يا بني! أقبل موضع السيوف منك وأبكي
- ٥٥٠ يا بني! إنك ستساق إلى العراق وهي أرض قد التقي بها ...
- ١٤٦ يا بني! إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم ...
- ٥٣٦ يا بني! أنت شهيد آل محمد ...
- ٣٧٣ يا حبيبي يا حسين! إن أباك وأهلك وأخاك قدموا علي ...
- ٤٥٣ يا حسين! أخرج فإن الله تعالى شاء أن يراك قتيلاً
- ١٩٧ يا عباس! أأخذ ثراث محمد وتنجز عدائه ...
- ١٨٨ يا علي! إني أريد أن أضمنك على ما أتمنني الله ...

- ١٠٨ يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان
١٩٧ يا علي يا أخا محمد ! أنتجز عدات محمد ...
١٠٨ يا عمران بن الحصين ! إن لكل شيء موقعا من القلب ...
١٩٧ يا عم محمد ! تأخذ تراث محمد وتقضي دينه ...
٧٣ يا حمه ! أنت تنظفني؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفني وطهره
١٥٤ يا فاطمة ! اقنعي لربك واسجدي ...
١٥٤ يا فاطمة ! إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين ...
١١١ يا فاطمة بنت محمد ! إن علي الأعل تراق لي في بيتك ...
١٨٨ يا معشر المسلمين ! هذا ولكم من بعدي ...
١٧٦ يقتل ولدي الحسين بالعراق
٣٧٦ يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها كربلاء

أمير المؤمنين علي عليه السلام

- ٢٠٨، ٢٠٧ أملكوا عني هذا الفلام ...
٢٠٧ أملكوا عني هذين الفلامين فإني أنفس بهما عن القتل ...
١٢٨ إن فاطمة شكت إلى رسول الله ﷺ ، فقال ...
٤٢ إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ، وصدقاً وكذباً ...
١٨٢ إن قوماً من قبلكم من بني إسرائيل تشارطوا بينهم ...
٤٣ إنما الناس مع الملوك والدنيا إلا من عصم الله ...
٤٣ إنما أناكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس : رجل منافق ...
١٧٢ إنني راحل عنكم هذه الليلة ولاحق برسول الله ...
١٦٨ أوه أوه ! مالي ولا ل أبي سفيان ، مالي ...
١٦٣ بأبي من لا ناصر له في الأرض ...
٢٩ تدارك في آخر العمر ما فاتك في أوله

- ١٨٢ تشرطوا تشرطوا فوالله ما اشتراطكم لذهب ولا فضة وما ...
- ١٦٤ تقل لأن محمد ينزل هاهنا فويل لهم منكم ...
- ١٦٧ دخلت على النبي ﷺ وعيناه تفيضان ، قلت : يا نبي الله ...
- ١٦٨ رأيت كأني برجال قد نزلوا من السماء مهمهم أعلام بيض ...
- ١٤٥ زارنا رسول الله ﷺ ذات يوم فقد منا إليه طعاماً ...
- ١٦٢ ، ١٦١ سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لا تسألوني ...
- ١٦٧ صبراً أبا عبد الله صبراً أبا عبد الله بشاطئ الفرات
- ١٦٨ صبراً أبا عبد الله فقد لقي أبوك مثل الذي تلقى منهم
- ٤٤ فما نزلت على رسول الله ﷺ آية من القرآن إلا أقرأتها ...
- ١٧١ فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لا يزيلونك ...
- ٤٣ قد سألت فافهم الجواب : إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً ...
- ٤٤ قد كنت أدخل على رسول الله ﷺ كل يوم دخلة وكل ليلة دخلة ...
- ٤٤ كنت إذا سأله أجابني ، وإذا سكث عنه وغنيت مسألتي ابتدأني
- ٥١ لعنك الله يا أنتن الأرض تراباً وأسرعها خراباً وأشدّها عذاباً ...
- ١٧٢ ليقتل الحسين قتلاً ، وإني لأعرف ...
- ٨٤ ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله ...
- ٨٥ ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله ...
- ١٩٢ من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً ولدي
- ١٧٢ مه إنه لم يميت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة ...
- ١٧٣ والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ليقتلن هذا ولتبيكين ...
- ١٦٣ والله هذا مناخ ركابهم وموضع ميتهم
- ١٦٦ واهألك أيتها التربة ، ليحشرن منك قوم يدخلون ...
- ٥١٠ ، ١٧٣ ويحك يابن سعد كيف بك إذا قلت يوماً مقاماً تحب فيه ...
- ١٦٤ هاهنا مناخ ركابهم وموضع رحالهم . هاهنا مهرقي دمانهم ...
- ١٦٦ هاهنا موضع رحالهم ، ومناخ ركابهم ...

- ١٣٠ هذا أحد ركني الذي قال لي رسول الله ﷺ ...
- ١٦٣ هذا موضع رواحلهم ومناخ ركابهم ومهراق دمائهم ...
- ١٦٣ يا براء أبعث الحسن وأنت حي فلا تنصره ؟
- ١٨٩ يا بني إني إن الله عز وجل قد أبى إلا أن يجعل ...
- ١٩٠ يا بني ! أمرني رسول الله ﷺ أن أوصي إليك ...
- ٢١٥ يا حارث ! علموا أولادكم هذه الحكم ...
- ١٦٩ يا رب عيسى بن مريم ! لا تبارك في قتلته ...
- ٣٨٨ يا رسول الله ! إنك لتحب عقيلًا ؟
- ٤٤٤ يا رشيد ! أنت معي في الدنيا والآخرة
- ٤٤٤ يا رشيد ! كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية ...
- ٤٥ يا نبي الله ! يا أبي أنت وأمي ، مذ دعوت الله بما دعوت لم أنس ...

فاطمة الزهراء (عليها السلام)

- ١٣٠ المحل أبي هذين يا رسول الله
- ١٣٠ هذان ابناك فوزنهما شيئاً
- ١٣٠ يا رسول الله ! هذان ابناي فوزنهما شيئاً

الإمام الحسن (عليه السلام)

- ٢٢٩ أجديني في أول يوم من أيام الآخرة ...
- ٢٣٣ اللهم ! إنني أحتسب عندك نفسي فإنها أعز الأنفس ...
- ٢١٢ اللهم هتج لنا السحاب بفتح الأبواب بجاء عباب ورباب ...
- ٢٠٠ إنزل عن مجلس أبي
- ٢٣٤ إنما أبكي لمصلتين : هول المطلع وفراق الأخت
- ٢٢٦ أيها الذاكر علياً ، أنا الحسن وأبي علي ، وأنت معاوية ...

- ١٧٥ لا يوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف إليك ثلاثون ألف ...
 ٢٣٣ لقد عملت شربته وبلغ أميته ، والله لا يبي بما وعد ...
 ٢٢٩ يا أخي ! إني مفارقك ولا حق بربي جلّ وعزّ وقد سقيت السم ...
 ١٧٦ يا معاوية لا تكرهه ، فإنه لن يبايع أبداً أو يقتل ...

الإمام الحسين عليه السلام

- ٢١٠ أنتمون أن في الأرض حبيبين كانا أحبّ إلى رسول الله ﷺ مني ...
 ٥٧٩ إرجعي أم وهب أنت وابنتك مع رسول الله فإنّ الجهاد ...
 ٥٤٧ اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا : عزير ابن الله ، واشتدّ ...
 ٥٣٦ أشهد أنّه قد أذن في قتلكم ، يا قوم فأتقوا الله واصبروا
 ٤٨٨ ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأنّ الباطل لا يتناهى عنه ...
 ٤٩١ اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا ...
 ٥٤٤ اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسفي يوسف ...
 ٥٧٧ اللهم اقتل هذا عطشاً في هذا اليوم
 ٢٠٢ اللهم لعن فلاناً عبدك ألف لعنة مؤتلفة غير مختلفة ...
 ٥٠٧ اللهم إنا عترة نبيك محمد وقد أخرجنا وطردنا وأزعجنا ...
 ٥٢٧ اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا بالنبوّة ...
 ٥٣٨ اللهم أنت تقني في كلّ كرب ورجائي في كلّ شدّة ...
 ٥٨٢ اللهم بيض وجهه وطيب ريحه واحشره مع ...
 ٥٥٨ اللهم حزه إلى النار
 ٥٧٦ اللهم سدّد رميته واجعل ثوابه الجنة
 ٢١٢ اللهم معطي الخيرات من مظائنها ، ومنزل الرحمات ...
 ٢١٨ اللهم معطي الخيرات ، ومنزل البركات ...
 ٣٧٢ اللهم هذا قبر نبيك محمد ﷺ ، وأنا ابن بنت نبيك ...

- ٥٥٥ أما من مغيت يغيثنا لوجه الله ؟ أما من ذابَّ يذبُّ عن حرم رسول الله ﷺ ؟
- ٥٣٦ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ فِي قَتْلِكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ ، بِذَلِكَ جَرَى قَلَمٌ ...
- ٢٠٤ إِنَّ خَيْرَ مَا لَكَ مَا وَقِيتَ بِهِ عَرْضَكَ ...
- ٥٥٠ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِي : يَا بَنِي إِيْكَ سَتَسَاقِي إِلَى الْعِرَاقِ ...
- ٤٥٨ إِنَّ مِنْ هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا ...
- ٣١٩ أَنَا ابْنُ مَاءِ السَّمَاءِ وَعُرُوقُ الثَّرَى ، أَنَا ابْنُ مَنْ سَادَ ...
- ٥٥٢ أَنْتَ الْحَرَّ كَمَا سَمْتَكَ أَمَّكَ ، أَنْتَ الْحَرَّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ
- ٥٧٠ أَنْتَ الْعَرَّ كَمَا سَمْتَكَ أَمَّكَ وَأَنْتَ ...
- ٣٦٧ أَنْتَ يَا بَنَ الزَّرْقَاءِ تَقْتُلْنِي أَوْ هُوَ ؟ أَكْذَبْتَ ...
- ٢٠٠ أَنْزَلَ عَنْ مَنْبَرِ أَبِي
- ٥٤٦ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أُمِّي فَاطِمَةَ بِنْتُ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟
- ٥٤٦ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ أَبِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ؟
- ٥٤٧ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدِّي خَدِيجَةَ بِنْتَ خُوَيْلِدٍ ... ؟
- ٥٤٦ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ؟
- ٥٤٧ أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ ! هَلْ تَعْلَمُونَ أَنَّ سَيِّدَ الشُّهَدَاءِ حَمْزَةَ عَمِّ أَبِي ؟
- ٤٨٨ إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ مِنَ الْأَمْرِ مَا قَدْ تَرَوْنَ ، وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَغَيَّرَتْ ...
- ١٧٧ إِنْهُمْ لَيْسُوا بِسُفَهَاءَ وَلَكِنْهُمْ حُلَمَاءُ ...
- ٤٨٨ إِنِّي لَا أَرَى الْمَوْتَ إِلَّا شَهَادَةً وَلَا الْحَيَاةَ مَعَ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَرْمًا
- ٥٢٨ إِنِّي لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَى وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي وَلَا أَهْلَ بَيْتِ ...
- ٥٣٨ أَيُّهَا النَّاسُ ! اسْمَعُوا قَوْلِي وَلَا تَعْبَجُوا حَتَّى أَعْظِمَكُمْ بِمَا يَحِقُّ ...
- ٤٨٧ أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ رَأَى سُلْطَانًا جَائِرًا ...
- ٤٨٥ أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي لَمْ آتِكُمْ حَتَّى أَتْنِي كِتَابَكُمْ ...
- ٤٨٦ أَيُّهَا النَّاسُ ! فَإِنَّكُمْ إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ وَتَعَرَّفُوا الْحَقَّ لِأَهْلِهِ ...
- ٥٤٢ تَبَّأَ لَكُمْ أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ وَتَرْحًا حِينَ اسْتَصْرَخْتُمُونَا وَالْهَيْنَ ...
- ٥٧١ تَقَدَّمَا أَمَامِي حَتَّى أَصْلَى الظَّهْرَ ...

- ٤٩٧ جزاك الله من ولد خير ما جزى والدك عن والده
- ٥٤٨ الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار زوال وفناء ...
- ٤٥١ خُطُّ الموت على ولد آدم مَخْطُ القلادة ...
- ١٠٣ دخلت على رسول الله ﷺ وعنده أبي بن كعب ، فقال ...
- ٥٦٧ ذكرت الصلاة ، جعلك الله من المصلين الذاكرين ...
- ٥٨١ رأيت كأن كلاباً تنهشني ، وكأن فيها كلباً أبقع ...
- ٥٣٥ رأيت كأن كلاباً قد شددت عليّ لتنهشني ...
- ٤٨٢ رأيت كلاباً تنهشني أشدها عليّ كلب أبقع
- ٤٥٢ رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلاته ويوقينا أجور ...
- ٥٥٠ صبراً يا بني الكرام ، لما الموت إلا فطرة تعبر بكم عن ...
- ٥٣٩ فانسبوا لي فانظروا من أنا ثم ارجعوا إلى أنفسكم ...
- ٥٤٧ فأنشدكم الله اهل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عتي ؟
- ٥٤٧ فأنشدكم الله اهل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً ... ؟
- ٥٤٧ فأنشدكم الله اهل تعلمون أن هذا سيف رسول الله وأنا متقلده ؟
- ٥٤٧ فأنشدكم الله اهل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ وأنا لا يسها ؟
- ١٦٧ فوالذي نفس محمد بيده لا يرى مقتلتنا اليوم رجل ...
- ١٩٣ قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ وأدخلت ...
- ٥٥٤ قوموا رحيمكم الله إلى الموت الذي لا بد منه
- ٤٢٥ كل ما حُمّ نازل وعند الله محاسب أنفسنا وفساد أمتنا
- ٥٠٧ لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق
- ٢٠٧ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
- ٥٤٠ لا والله لأعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أقر إقرار العبيد ...
- ٥٧٩ لا يقطع الله رجلك يا أم وهب
- ٥٠٥ لقد مرّ أبي بهذا المكان عند مسيره إلى صلتين ...
- ٤٥٢ لولا تقارب الأشياء وحبوط الأجر لقاتلتهم بهؤلاء ...

- ٤٩٣ من سمع واهبتنا أو رأى سوادنا فلم يهيننا ويُعنا كان حقاً ...
- ٤٩٧ من هوان الدنيا على الله عز وجل أن رأس يحيى بن زكريا ...
- ٤٦٤ الناس عبيد الدنيا والدرهم ، والدّين لقي على ألسنتهم ...
- ٢٥٣ نحن حزب الله الغالبون ، وعتره رسول الله ﷺ الأقرىون ...
- ٥٦١ نعم ، أنت أمامي في الجنة ، فافقه رسول الله مني السلام ...
- ٥٥٢ نعم ، يتوب الله عليك ، ويغفر لك
- ٢٣١ والله الذي جعل مكة حرماً له إن الحسن ...
- ٥٤١ والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ، ولا أفرّ فرار العبيد
- ٤٥٩ والله لا يدعوني حتّى يستخرجوا هذه العلقه من جوفي ...
- ٢٣١ والله لولا عهد الحسن عليه السلام إليّ بحتن الدماء ...
- ١٧٦ والله لهجمعت على قتلي طفاة بني أمية ويقدمهم عمر بن سعد ...
- ٣٧٢ وعلى الإسلام السلام ، إذ بليت الأئمة براع مثل يزيد ...
- ٥٠٥ هذا موضع كرب وبلاء ، هاهنا مناخ ركانا ومحط رحالنا ...
- ٥٣١ يا أخيه إليّ أقسمت فأبري قسمي ...
- ٣٧٦ يا أمّاه لقد شاء الله عز وجل أن يراني مقتولاً ...
- ٣٧٦ يا أمّاه وأنا والله أعلم ذلك وإني مقتول لا محالة ...
- ٤٥٨ يا أبا عبد الرحمن ! أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى ...
- ١٤٦ يا أبا ، فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشنتها ؟
- ٢١٤ يا أهل الكوفة ! أنتم الأحبة الكرماء ...
- ٢١٨ يابن الزرقاء ويابن آكلة القمل ، أنت الواقع في عليّ عليه السلام ؟
- ٥٧٤ يابن أسعد ! رحلك الله ، إنهم قد استوجبوا العذاب حين ...
- ٥٣٨ يابن راحية المعزى ! أنت أولى بها صلياً
- ٣٧٣ يا جدّاه ! لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا ...
- ٢٠٢ يا حسن ! وددت أن لسانك لي وقلبي لك
- ٥٦٣ يا عمرو بن الحجاج ! أعلّيّ قهرض ؟ نحن مرقنا من الدين ...

الحسينين ﷺ معاً

- ٢٠٩ إنَّ للهاء أهلاً وسكناً كسكان الأرض
٢٠٩ إنَّ المسألة لا تحلَّ إلَّا في ثلاث : حمالة مضمة ...
٢٠٩ يا أبا سعيد ! فسادنا للإزارين أحبُّ إلينا من فساد الدين ...

الإمام السجاد عليه السلام

- ٧٨ إنَّ فاطمة عَقَّت عن الحسن والحسين وأعطت القابلة رجل شاة وديناراً
٧٥ إنَّ النَّبيَّ ﷺ أذَّن في أذن الحسين بالصلاة يوم ولد
٧٤ حدَّثني أسماء بنت عميس الحنظليَّة قالت ...
٤٩٧ خرجنا مع الحسين عليه السلام لما نزلنا منزلاً ولا ارتحلنا منه إلَّا وذكر ...
٥٣٤ كنت مع أبي في الليلة التي قُتل في صبيحتها ...
٥٥٠ لما اشتدَّ الأمر بالحسين بن علي بن أبي طالب نظر إليه من كان ...
٥٥٤ لما التقى الحسين عليه السلام وعمر بن سعد لعنه الله وقامت الحرب ...
٢١٩ هذا مما كان ينقل الجراب على ظهره ويحمله إلى بيوت الأيتام ...

الإمام الباقر عليه السلام

- ٤١ إنَّ رسول الله ﷺ قبض وقد أخبر أنا أولى الناس بالناس ...
٥٩ صدق سليم ، قد أتى أبي بعد قتل جدِّي الحسين وأنا قاعد عنده ...
١٨٧ فرض الله عزَّ وجلَّ على العباد خمساً ...
١٥٦ كان رسول الله ﷺ إذا دخل الحسين عليه السلام جذبته إليه ...
١٩٣ لما حضرت الحسن بن علي عليه السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي ...
٥٥٤ لما نزل النصر على الحسين بن علي عليه السلام حتى كان ...
٣٧٧ لما همَّ الحسين عليه السلام بالشخص عن المدينة أقبلت نساء ...

- ٧٠ لم يكن بين الحسن والحسين إلا طهر واحد
 ١٤٢ نزلت هذه الآية في الحسين: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا...﴾
 ١٤٢ والله الذي صنعه الحسن بن علي كان خيراً لهذه الأمة ...
 ٤١ يا فلان! ما لقينا من ظلم قريش إيماناً، وتظاهرهم علينا ...

الإمام الصادق عليه السلام

- ١٢٥ اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله ﷺ ...
 ١٤٤ إقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فأتتها سورة الحسين ...
 ٤٤٩ إن الله تبارك وتعالى أنزل على نبيه ﷺ كتاباً ...
 ٦٣، ٦٢ إن جبرئيل نزل على محمد ﷺ فقال: يا محمد ...
 ٦٥ إن جبرئيل نزل على محمد ﷺ وما ولد الحسين بعد ...
 ١٧٥ أن الحسين بن علي بن أبي طالب: دخل يوماً إلى الحسن ...
 ٣٧٧ إن الحسين بن علي عليه السلام لما سار إلى العراق استودع ...
 ٧٧ إن الحسين بن علي عليه السلام لما ولد، أمر الله جبرائيل أن يخط في ...
 ٢٠٢ إن رجلاً من المنافقين مات، فخرج الحسين ...
 ٥١ إن علياً عليه السلام لما أراد الخروج من البصرة قام على أطرافها ...
 ١٤٣ إنما سمي إسماعيل صادق الوعد لأن عابراً وعده ...
 ٤٨٢ إنه لما صعد الحسين عليه السلام على عقبة البطن ...
 ١١١ بينا رسول الله ﷺ في منزل فاطمة والحسين في حجره إذ بكى ...
 ١٢١ رسول الله كان في الصلاة وإلى جانبه الحسين بن علي ...
 ٧٩ سمي رسول الله الحسن والحسين بسبعة أيام، وعق عنها سبع ...
 ٧٦ عقت فاطمة عليها السلام عن ابنها وحلفت رؤوسها في اليوم السابع ...
 ١٥٦ كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي ﷺ يلاعبه ويضاحكه ...
 ١٥٨ كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله فأخذه النبي ﷺ وقال: لعن الله ...

- لَمَّا أَنْ عَلِقَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ... ٦٤
- لَمَّا أَنْ هَبَطَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْتُلُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... ١٥٩
- لَمَّا حَضَرَتِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْوَفَاةَ قَالَ : يَا قَنْبَرُ ... ١٩١
- لَمَّا حَمَلَتْ فَاطِمَةُ بِالْحُسَيْنِ جَاءَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ... ٦٣
- لَمَّا حَقَعَتِ الْمَدِينَةَ ، هَرَعَ النَّاسُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَشْكُونَ الْجَدْبَ ... ٢١٨
- لَمَّا وَلَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ أَهْدَى جِبْرِئِيلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... ٨٣
- لَمْ يَعْشُ قَطُّ مَوْلُودٌ لِسِتَّةِ أَشْهُرٍ غَيْرِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ ... ٦٥
- نَعْنُ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحُسَيْنِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ... ١٤٦
- هَلْ رَأَيْتُمْ فِي الدُّنْيَا أَمَّا تَلِدُ غُلَامًا فَتَكْرَهُهُ ... ٦٣
- يَا أَبَا مُحَمَّدٍ أَعْلَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ هَابٍ ... ١٩٤
- يَا مُحَمَّدُ ! وَإِنْ عِنْدَنَا الْجَامِعَةُ ... ١٩٥

الصادقين عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعًا

- إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ عَوَّضَ الْحُسَيْنِ عَنْ شَهَادَتِهِ بِأَنْ جَعَلَ الْإِمَامَةَ فِي نَسْلِهِ ... ١٢٢

الإمام الكاظم عَلَيْهِ السَّلَامُ

- إِنَّ ابْنِي هَذَا وَلَدٌ مَخْتُونًا طَاهِرًا مَطْهُرًا وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْأَيِّمَةِ ... ٧٩

الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

- إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُوْقَى بِهِ الْحُسَيْنُ فَيَلْقَمُهُ ... وَلَمْ يَرْضَعْ مِنْ أُنْثَى ٧٥
- إِنَّهُ لَمَّا وَلَدَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ هَبَطَ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ... ٧٥
- لِلْإِمَامِ عَلَامَاتٌ مِنْهَا أَنْ يَكُونَ أَكْبَرُ وَلَدِ أَبِيهِ ... ١٩٤
- لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَذْبَحَ مَكَانَ ابْنِهِ إِسْمَاعِيلَ ... ١٤٠

الإمام العسكري عليه السلام

لَمَّا زَلَّتْ مِنْ آدَمَ الْخَطِيئَةُ اعْتَذَرَ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ ... ١٢٨

الإمام المهدي عليه السلام

هَذِهِ الْخُرُوفُ مِنْ أَنْبَاءِ الْقَبِيبِ ، أَطْلَعُ اللَّهَ عَلَيْهَا ... ١٣٨

جبرئيل عليه السلام

يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ اللَّهَ يَبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ تَقْتُلُهُ ... ٦٢

يَا مُحَمَّدُ ! إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَبَشِّرُكَ بِمَوْلُودٍ يُولَدُ مِنْ فَاطِمَةَ ... ٦٣

فهرس الآثار

الآثر	القائل	الصفحة
أبا محمد الن طابت حياتك لقد فجع بماتك ...	محمد بن الحنفية	٢٣٦
أنت فاطمة بنت رسول الله ﷺ الحسن والحسين إلى رسول الله ...	زينب بنت أبي رافع	١٣٠
أنى قوم أبا عبد الله ﷺ يسألونه عن الحديث من الأصار ...	ميون بن عبد الله	٤٦
أتينا معه موضع قبر الحسين فقال علي ﷺ ...	الأصمغ بن نباته	١٦٤
أربع خصال كن في معاوية لو لم تكن فيه إلا واحدة لكانت ...	الحسن البصري	٢٩٧
استأذن ملك القطر ربه عز وجل يزور النبي ﷺ ...	أنس بن مالك	١٤٩
إشهدوا أني أول من رمى	عمر بن سعد لعنه الله	٥٥٤
أقبل الحسنان ﷺ مصرعين إلى النبي المصطفى ...	يعل	١١٤
ألا إن كل دم أصيب في هذه الفتنة فطلول ...	معاوية لعنه الله	٣٣
اللهم إلهك أنيت فتب علي فقد أرعبت قلوب أولياءك ...	الحمر بن يزيد	٥٥٢
أمرني رسول الله ﷺ بحب الحسن والحسين ﷺ فأنا أحبها ...	أبوذر القفاري	١١١
أمرني معاوية أن أكتب أساءه وأبنائهم فكتبتها ...	ذكوان مولى معاوية	٤٠
إن كنت تطلب بدم المظلوم فإن عسر قتل مظلوماً أيضاً	ابن عباس	٣٥
إن الحسين ﷺ جاء يوماً إلى عمر بن الخطاب ...	...	٢٠٠
إن الحسين ﷺ دخل المسجد والنبي ﷺ يعطى على المنبر ...	ابن عمر	١٠٣
إن القرآن في بيتنا نزل ، ونحن العالمون به ، أفنساء آل معاوية ...	ابن عباس	٣٦
إن النبي ﷺ عني عن الحسن والحسين وختنها بسبعة أيام	جابر	٧٩
إن النبي ﷺ كان يصلي يوماً في فتى ...	لهث بن سعد	١٢٦
إن النبي ﷺ لما رأى الحسنين ﷺ سر برأهما ...	علقمة بن أبي سلمة	١٠٢

- ١٩١ أم كلثوم إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَمَّا ضَرَبَهُ ابْنُ مَلْجَمٍ لَعَنَهُ اللَّهُ دَعَا ابْنِيهِ ...
- ١٥٣ ابن عباس إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ جَالِساً ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ أَقْبَلَ الْحَسَنُ ﷺ ...
- ١٦٦ كثير إِنَّ عَلِيّاً أَتَى كَرْبَلَاءَ فَوَقَفَ بِهَا ...
- ١٣٠ إِنَّ فَاطِمَةَ أَمَتْ بَابِهَا الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...
- ١١٠ ابن عمر أَنْظِرُوا إِلَيَّ هَذَا سَأُنْفِي عَنْ دَمِ الْبَعُوضِ وَقَدْ قَتَلْتُمَا ...
- ٢٨ أم سلمة إِنَّكُمْ تَلْعَنُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ عَلَى مَنَابِرِكُمْ، وَذَلِكَ أَنَّكُمْ تَلْعَنُونَ ...
- ٢٢٢ عائشة إِنِّي أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ لَمَنْ أَبَاهُ وَأَمْتُ فِي صَلَهِهِ
- ٥٥١ الحر بن يزيد إِنِّي وَاللَّهِ أَخْبَرْتُ نَفْسَ بَيْنِ الْجَنَّةِ وَالتَّارِ، وَاللَّهِ لَا أَخْتَارُ عَلَى ...
- ٤١ جد الأصمعي أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَشْكُو إِلَيْكَ أَبِي وَأُمِّي حَيْثُ سَجَّيْنِي عَلَيْهِمَا ...
- ٢٠٠ عمر بن الخطاب أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعْتُمْ نَبِيَّكُمْ ﷺ يَقُولُ: احْفَظُوا فِي عَمْرِي ...
- ٣٧ معاوية لعنه الله بَرِئْتُ الذِّمَّةَ مِمَّنْ رَوَى فِي فَضْلِ أَبِي تَرَابٍ شَيْئاً يَهْدِرُ دَمُهُ ...
- ١٤٧ أم سلمة بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَ وَالْحُسَيْنَ جَالِسَ ...
- ٨٦ جابر بن عبدالله الأنصاري بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فِي الْمَسْجِدِ وَقَدْ حَفَّ ...
- ١٥٠ بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي بَيْتِ عَائِشَةَ وَقَتِ الْقَاتِلَةِ ...
- ١٥١ عائشة بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَمْدُنِي وَإِنَّهُ لَيَبْكِي فَيَقُولُ: مَنْ ذَا مَنْ أَمْتِي؟ ...
- ٩٦ أم سلمة بَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي يَوْمٍ إِذْ قَالَ ...
- ١٤٩ عبدالله بن مسعود بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ دَخَلَ فَتِيَّةٌ مِنْ قُرَيْشٍ ...
- ١٧٣ كثير بن شهاب الحارثي بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ بِالرَّحْبَةِ ...
- ١١٥ عبدالله بن العباس بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ ﷺ تَبْكِي ...
- ٢٢٣ الحسن المدائني خَرَجَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنَ ﷺ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ حِجَاباً فَفَاتَهُمُ أَتْقَاهُم ...
- ١٠٣ يعلى العامري خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى طَعَامٍ دَعَا لَهُ ...
- ٩٩ زيد بن أبي زياد خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْتِ عَائِشَةَ فَرَزَّ عَلَى بَيْتِ فَاطِمَةَ ...
- ١٤٧ أم سلمة خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ فَنَابَ عَنَّا طَوِيلاً ...
- ٩٣ عائشة خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ ...
- ١١٥ جابر بن عبدالله خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَخَذَنَا يَدَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ فَقَالَ ...
- ٢٢٨ عمير بن إسحاق دَخَلْتُ أَنَا وَرَجُلٌ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ ﷺ نَعُودُهُ ...
- ١٢٤ جابر دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى ظَهْرِهِ وَهُوَ يَقُولُ ...

- دخلت على النبي وهو يمشي على أربع ... جابر بن عبدالله ١٠٦
- دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام والحسين إلى جنبه ، فضرب بيده ... أبو عبدالله الجديلي ١٧١
- رأيت الحسن والحسين يمشيان إلى الحج ... إبراهيم الراقي ٢١٦
- رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين على وركمه ... أسامة بن زيد ٩٠
- رأيت النبي يمشي لعاب الحسن والحسين ... أبو هريرة ١١٤
- رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قابضاً بيده على الحسين ... حذيفة بن اليمان ١١٠
- رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبل الحسين بن علي وهو ... أبوذر الغفاري ١١١
- رأيت في هذه الليلة كأن بعض أعضائك ملق في بقي ... أم أيمن ٦٨
- رأينا وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتباشر بالسرور ، وقال ... حذيفة ١٢٤
- رحمك الله يا أبا محمد ، لأن عزت حياتك لقد هدت ... محمد الحنفية ٢٣٦
- سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن التهنئة بالولد متى ؟ ... الحسين بن خالد ٧٥
- سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر يقول لما ولد الرضا ... ابن أبي عميرة ٧٩
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن فاطمة وعلياً والحسن ... عمر بن الخطاب ١٠٦
- سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي بن أبي طالب عليه السلام قبل موته بثلاثة ... جابر بن عبدالله ١٢٩
- شركت بزيارة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ومعي مسائل ... سعد بن عبدالله الأشعري ١٣٨
- طرفت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة ، فخرج وهو مشتمل ... أسامة بن زيد ١١٤
- غزونا مع علي بن أبي طالب عليه السلام غزوة صفين ... هرثة بن سليم ١٦٦
- فلما أتت علي الحسين عليه السلام من مولده سنة كاملة هبط على ... ١٥١
- فلما أتى علي الحسين عليه السلام من مولده ستتان ... ١٥١
- قدم راهب على قعد له ، فقال : دلوني على منزل فاطمة ... أبوهريرة ٨٣
- قلت لأبي عبدالله عليه السلام : جعلت فداك من أين جاء لولد الحسين ... عبدالرحمن بن الهاشمي ٦٥
- قلت لأبي المؤمنين عليه السلام : إني سمعت من سلمان والمقداد ... سليم بن قيس الهلالي ٥٩ ، ٤٢
- كان الحسين على فخذه رسول الله وهو يقتله ... سلمان ١٢٧
- كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فجاه الحسن والحسين فارتداه ... ابن مسعود ١٠٢
- كانت لنا مشربة ، فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد لقاء جبرئيل عليه السلام ... عائشة ١٤٨
- كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أصبح صباحاً ، فرأته فاطمة باكياً ... الملق بن خنيس ٦٤
- كان رسول الله جالساً فأقبل الحسن والحسين عليهما ، فلما رآهما قام ... عبدالعزيز ١٢٤

- ١٢٣ كان رسول الله ﷺ على بغلته الشهباء ومعه الحسنان ... أبو لياس
- ١٢٣ كان على الحسن والحسين تعويذان حشوها من زغب جبرئيل ابن عمر
- ١٠٠ كنّا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل الحسين ﷺ فجعل ... عبدالرحمن ابن أبي لؤلؤ
- ١٠٧ كنّا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل ﷺ ومعه جام ... ابن عباس
- ١١٥ كنّا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد فتذاكروا علي ... سلمان الماشمي
- ١٠٠ كنّا عند رسول الله ﷺ فجاء الحسين بن علي يحمي ...
- ١١٢ كنّا في مجلس رسول الله ﷺ إذ مرّ الحسنان ﷺ وهما طفلان ... جماعة
- ١١٧ كنّا مع رسول الله ﷺ فإذا فاطمة أقبلت تهكي ... ابن عباس
- ١٢٣ كنّا نصلي مع النبي ﷺ العشاء فإذا سجد وثب الحسن والحسين ... أبوهريرة
- ١٢٢ كنت ألاعب الحسين وهو صبيّ بالمداحي ... أبو رافع
- ٢٠١ كنت أماشي الحسين ﷺ في أحد أحياء المدينة ... عمر بن إسحاق
- ١٦٣ كنت أماشي عليّاً ﷺ على ساحل الفرات، فلما بلغ ... غرفة بن الحارث الأزدي
- ٢٠٢ كنت عند الحسين ﷺ فدخلت عليه جارية فجاءته ... أنس
- ١٠٨ كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذيه الأيسر إبراهيم ... ابن عباس
- ١٠٥ كنت في خدمة النبي ﷺ في المسجد جالساً إذ خرجت الصدّيقة ... أنس بن مالك
- ١٦٣ كنت في ركاب عليّ ﷺ بصقن، فلما بلغ كربلاء ... جويرية بن مسهر العبدي
- ١٦٨ كنت مع أمير المؤمنين ﷺ في خروجه إلى صفين ... ابن عباس
- ٢٩٠ لا تطلقوا عنيّ حديثاً ولا تفسلوا عنيّ دماً فإنيّ لآقي معاوية ... حجر بن عدي
- ٣٨ لا تقبلوا الشيعيّ شهادة وانظروا شيعه هيمان فمن روى ... معاوية لعنه الله
- ٥٣٥ لقد علم قومي أنّي ما أحببت الباطل كهلاً ولا شاباً ... بربر بن خضير
- ١٢٣ لقد قدت بالنبي ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء ... أبو أيّاس
- ٤٦ لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث أحرمّ فيها الحلال و... عبدالكريم ابن أبي العوجاء
- ٤٥٢ لقننا الحسين ﷺ قول أن يخرج إلى العراق ... زرار بن صالح
- ١٦٠ لما اشتدّ المرض برسول الله ﷺ حين وفاته ... ابن عباس
- ٣٧٧ لما امتنع أخلي الحسين ﷺ عن البيعة ليزيد ... عمر بن عليّ بن أبي طالب
- ١٧٧ لما أخرج عثمان أبانذر إلى الربهة خرج الإمام أمير المؤمنين ... عروة بن الزبير
- ٧٣ لما سقط الحسين ﷺ لدفعته إلى النبي ﷺ فوضع لسانه في ... صفية بنت عبدالطلب

- لَمَّا سَقَطَ الْحُسَيْنُ عليه السلام مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كُنْتُ وَلِيَهَا ... صفية بنت عبدالمطلب ٧٣
- لَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَلِجَمِ الْمُرَادِيِّ لَعْنَهُ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ... الأصمعي بن نباتة ١٧٣
- لَمَّا قَدِمَ سُلَيْمَانُ إِلَى الْعِرَاقِ خَرَجْتُ أَنَا وَجَمَاعَةٌ ... المسهب بن محبة الفزاري ١٧٨
- لَمَّا وَادَعَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مَعَاوِيَةَ وَانصَرَفَ ... حذيفة بن أسيد ٥٨٩
- لَيْسَ فِي الْفَضَائِلِ حَدِيثٌ إِلَّا وَلَيْهِ أَثَرٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ ... الأوزاعي والزهرري ٤٦
- مَرَّ الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ عليه السلام عَلَى شَيْخٍ يَتَوَضَّأُ وَلَا يَحْسَنُ ... ٢١٧
- مَرَّ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بِسَاكِينٍ قَدْ بَسَطُوا كِسَاءَهُ لَهُمْ ... مسعدة ٢١٦
- مَرَرْتُ بِالْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهَا وَهِيَ فِي الْفِرَاتِ ... أبوسعبد عقيصا ٢٠٨
- وَانْكَلَاهُ الْيَتَامَى أَعْدَمَنِي الْحَيَاةُ، الْيَوْمَ مَاتَتْ ... زينب بنت أمير المؤمنين ٥٣٠
- وَاللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنِّي قُتِلْتُ ثُمَّ نَشَرْتُ ثُمَّ قُتِلْتُ ... زهير بن القين ٥٢٩
- وَاللَّهُ لَوْ عَلِمْتُ أَنِّي أَقْتُلُ ثُمَّ أَحْيَا، ثُمَّ أُحْرَقُ ثُمَّ ... مسلم بن عوسجة ٥٢٩
- وَيَلِكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْ تُسَيِّمُوا كَتِيبَكُمْ وَعَهْدَكُمْ الَّتِي أُعْطِيتُمُوهَا ... بربر بن خضير ٥٤٨
- يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! إِنْ قَبِلْنَا نَاسًا سَفَهَاءَ يَزْعُمُونَ أَنِّي أَقْتُلُكَ ... عمر بن سعد لعنه الله ١٧٧
- يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ! تَسْأَلُونَا عَنْ قَتْلِ الذِّهَابِ وَقَدْ قَتَلْتُمْ ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ... ابن عمر ١١٠
- يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ! اتَّزَوُّوا قَاتِلَكُمْ عَلَى الصَّلَاةِ ... معاوية لعنه الله ٣٣
- يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! أَنَا فِي الرِّخَاءِ أُلْهِسُ قَصَاعَكُمْ ... جون مولى أبي ذر ٥٨١
- يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ! كُنْتُ أَوَّلَ خَارِجٍ عَلَيْكَ فَاتَّزَنَ لِي لِأَكُونَ ... الحر بن يزيد ٥٦١
- يَا ابْنَ عَبَّاسٍ! إِيَّيْ قَدْ بَعَثْتُ إِلَى الْإِفْئَاقِ أَنْ لَا يَذْكُرَ أَحَدٌ ... معاوية لعنه الله ٣٦
- يَا رَبَّ هَيْجَا هِي خَيْرٌ مِنْ دَعَا ... مروان بن الحكم ٢٣١
- يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنْ أُمُّ أُمِّينٍ لَمْ تَمْ الْبَارِحَةَ مِنَ الْبُكَاءِ ... ٦٧
- يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حُلْمًا مَنَكْرًا ... أم الفضل بنت الحارث ٦٦
- يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُ رُؤْيَا عَظِيمَةً شَدِيدَةً، فَلَمْ أَزَلْ أَبْكِي ... أم أمين ٦٧
- يَا رَسُولَ اللَّهِ! رَأَيْتُكَ كَأَنَّ حَضْرًا مِنْ أَعْضَائِكَ فِي يَدِي ... أم الفضل بنت الحارث ٦٧
- يَا قَوْمِ! اتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّ تَقْلَ مُحَمَّدٍ قَدْ أَصْبَحَ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ ... بربر بن خضير ٥٤٨
- يَا لَعَجِبٍ! أَفْتَقَرْتُ كِتَابَ اللَّهِ ثُمَّ لَا نَفْقَهُ مَعْنَاهُ؟ قُلْ لِي يَا مَعَاوِيَةَ ... ابن عباس ٣٦
- يَا مَعْشَرَ النَّاسِ! إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ ... بربر بن خضير ٥٤٦

فهرس الأعلام

• تقدم أسماء المحصومين ﷺ

٢٥٦. ٢٧٢. ٢٧٣. ٢٧٦. ٢٨٥. ٢٩٧. ٢٩٩.	رسول الله ﷺ / ٢٢. ٣٦. ٣٨. ٣٩. ٤٠. ٤١.
٣٠٤. ٣٠٦. ٣١٠. ٣١٢. ٣١٨. ٣٢٠. ٣٢١.	٤٢. ٤٣. ٤٤. ٤٥. ٥٠. ٥٤. ٥٥. ٥٦. ٥٨. ٥٩.
٣٢٢. ٣٤٤. ٣٤٥. ٣٤٦. ٣٤٧. ٣٤٨. ٣٥٣.	٦٢. ٦٣. ٦٤. ٦٥. ٦٦. ٦٧. ٦٨. ٧٠. ٧٣. ٧٤.
٣٦١. ٣٦٢. ٣٧١. ٣٧٢. ٣٧٣. ٣٧٧. ٣٧٨.	٧٥. ٧٦. ٧٧. ٧٨. ٧٩. ٨٠. ٨١. ٨٢. ٨٣. ٨٤.
٣٨٠. ٣٨٢. ٣٨٨. ٣٩٥. ٤٠٧. ٤٣٧. ٤٣٧.	٨٥. ٨٦. ٨٨. ٨٩. ٩٠. ٩١. ٩٢. ٩٤. ٩٥. ٩٦.
٤٤٠. ٤٤٧. ٤٥٠. ٤٥٢. ٤٥٣. ٤٥٦. ٤٥٨.	٩٧. ٩٩. ١٠٠. ١٠١. ١٠٢. ١٠٣. ١٠٤. ١٠٥.
٤٥٩. ٤٦٠. ٤٦٥. ٤٦٦. ٤٧٠. ٤٧٢. ٤٧٣.	١٠٦. ١٠٧. ١٠٨. ١٠٩. ١١٠. ١١١. ١١٢.
٤٧٨. ٤٨٠. ٤٨٤. ٤٨٦. ٤٨٧. ٤٨٨. ٥٠٦.	١١٣. ١١٤. ١١٥. ١١٦. ١١٧. ١١٨. ١١٩.
٥١٧. ٥١٨. ٥٢٥. ٥٢٩. ٥٣١. ٥٣٢. ٥٣٦.	١٢١. ١٢٢. ١٢٣. ١٢٤. ١٢٥. ١٢٦. ١٢٧.
٥٣٩. ٥٤٥. ٥٤٦. ٥٤٧. ٥٤٩. ٥٥٠. ٥٥٣.	١٢٨. ١٢٩. ١٣٠. ١٣١. ١٣٢. ١٣٣. ١٣٤.
٥٦١. ٥٧١. ٥٧٦. ٥٧٨. ٥٨٣. ٥٨٥.	١٣٨. ١٣٩. ١٤٠. ١٤١. ١٤٥. ١٤٦. ١٤٧.
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام / ٢٩. ٢٩.	١٤٨. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١. ١٥٢. ١٥٣. ١٥٤.
٣٣. ٣٦. ٣٧. ٣٨. ٣٩. ٤١. ٤٢. ٤٣. ٤٧. ٤٨.	١٥٥. ١٥٦. ١٥٧. ١٥٨. ١٥٩. ١٦٠. ١٦١.
٤٩. ٥١. ٥٢. ٥٤. ٥٦. ٥٨. ٥٩. ٦٠. ٦١. ٦٥.	١٦٣. ١٦٧. ١٦٨. ١٦٩. ١٧٠. ١٧٢. ١٧٤.
٧٢. ٧٣. ٧٤. ٧٦. ٧٧. ٨٢. ٨٤. ٨٥. ٨٦. ٨٧. ٨٩.	١٧٥. ١٧٦. ١٧٨. ١٧٩. ١٨١. ١٨٤. ١٨٦.
٩٤. ٩٥. ٩٦. ٩٧. ١٠٠. ١٠١. ١٠٦. ١٠٧. ١٠٨.	١٨٧. ١٨٨. ١٨٩. ١٩٠. ١٩٢. ١٩٣. ١٩٤.
١٠٩. ١١١. ١١٤. ١١٥. ١١٦. ١١٨. ١٢٤.	١٩٥. ١٩٦. ١٩٧. ١٩٨. ٢٠٠. ٢٠١. ٢٠٣.
١٢٥. ١٢٦. ١٢٧. ١٢٨. ١٢٩. ١٣٠. ١٣١.	٢٠٤. ٢٠٧. ٢٠٨. ٢١١. ٢١٣. ٢١٥. ٢١٧.
١٣٢. ١٣٥. ١٣٦. ١٣٨. ١٤١. ١٤٤. ١٤٥.	٢١٩. ٢٢١. ٢٢٢. ٢٢٥. ٢٢٦. ٢٢٩. ٢٣٠.
١٤٨. ١٥٠. ١٥٣. ١٥٦. ١٥٧. ١٥٩. ١٦٠.	٢٣١. ٢٣٢. ٢٣٤. ٢٣٦. ٢٣٨. ٢٣٩. ٢٤١.
١٦١. ١٦٣. ١٦٤. ١٦٥. ١٦٦. ١٦٧. ١٦٨.	٢٤٢. ٢٤٥. ٢٤٦. ٢٤٧. ٢٤٨. ٢٥١. ٢٥٣.

٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨،

٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦،

٥٦٧، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥،

٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢،

٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠

الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام / ٥٧،

٥٨، ٥٩، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٩٥، ١٠٣، ١٨٩، ١٩٠،

٢١٩، ٢٤٤، ٣٧٧، ٤٥٠، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٩٧،

٥٢٧، ٥٢٩، ٥٣٤، ٥٥٠، ٥٨٢

الإمام محمد بن علي الباقر عليه السلام / ٤٧، ٥٩،

٦٠، ١٠٣، ١١١، ١٢٢، ١٢٧، ١٤٢، ١٥٦،

١٦٠، ١٨٠، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٣،

٣٧٧، ٥٥٤، ٥٨٢

الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام / ٤٦، ٤٧،

٤٨، ٤٩، ٥٠، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٧٠، ٧٦، ٧٧،

٧٩، ٨٣، ٨٦، ١٠٣، ١١١، ١١٤، ١٢١، ١٢٢،

١٢٥، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥،

١٤٦، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٧١، ١٧٥، ١٨٠،

١٩١، ١٩٤، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢١١،

٢١٨، ٢٣٤، ٢٣٩، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٨٢،

٥٥٤

الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام / ٧٩، ١٠٣،

١٩٩

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام / ٧٥، ٧٨، ٧٩،

١٠٣، ١٢١، ١٤٠، ١٩٤، ٢٠٤

الإمام محمد بن علي التقي الجواد عليه السلام / ١٠٣، ٥٥٠،

الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام / ٧٩، ١٣٨،

الإمام الحجة بن الحسن المهدي عليه السلام / ٧٩، ١٠٦،

١٢٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤

١٩٢، ١٩٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤،

٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٤،

٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١،

٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨،

٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥،

٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٤،

٢٥٦، ٢٥٨، ٢٩٦، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣،

٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣،

٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣،

٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٢،

٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٨، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨،

٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥،

٣٧٦، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤،

٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢،

٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩،

٤٠٣، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٢، ٤٢٤، ٤٢٥،

٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٣،

٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢،

٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩،

٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦،

٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥،

٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢،

٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩،

٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦،

٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥،

٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢،

٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩،

٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦،

٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣،

٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٤٠، ٥٤١،

٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١،

أهان / ١٠٧، ١٩٠	ابن أبي إياس / ١٣٥
أهان بن أبي عتاش / ٥٩، ٥٨، ٤٢	ابن أبي بكر / ٣٤٩
إبراهيم / ٨٧، ٧٥، ١١٢، ١١٤، ١١٧، ١٢٦	ابن أبي بلتعة (عبدالله بن أبي بلتعة) / ٢٧٢
١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٩٢، ٥٥٠	ابن أبي عاصم / ١٣٥
إبراهيم الراعي / ٢١٦	ابن أبي عتيق / ٢٠٥
إبراهيم بن الحصين الأسدي / ٥٨٧	ابن أبي عميرة / ٧٩
إبراهيم بن رسول الله ﷺ / ١٠٩، ٢٠١	ابن أبي ليلى / ١٠٠
إبراهيم بن شعيب الميموني / ٧٧	ابن أبي نصر / ١٩٤
إبراهيم بن علي الراعي / ١٣٠	ابن أبي نعيم / ١١٠
إبراهيم بن مالك الأشتر النخعي / ٤٣٤	ابن أبي يعفور / ١١١، ١٣٥
إبراهيم بن موسى الأنصاري / ١٥٩	ابن بنت مجدل / ٢٩٣
ابن أذينة / ٥٩	ابن بهلول / ٦٥
ابن إسحاق / ٢٢١	ابن جدعان / ٢٤٨
ابن الأثير / ٥٤، ١٠٠، ٢٦٢، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٢٨	ابن جرير / ٩٤
٣٥٠، ٣٥٢، ٥٢٠، ٥٣٧، ٥٦٥، ٥٧٦	ابن حاتم (عدي بن حاتم) / ٢٩٣
ابن الأعمش الكوفي / ٣٤١، ٣٥٢، ٣٧٩، ٤٠٨	ابن حازم / ١١٤
٤٤٩، ٤٦٦	ابن حبيب / ٦٥
ابن الأعرابي / ٨٠، ٢٤٢، ٣٠٠، ٥٠٤	ابن حجر / ٩٤، ١٠٤، ١٣٢، ١٤٨، ١٨٢، ١٨٣
ابن الأنباري / ١٨٧	١٨٥، ٢٠٠، ٢٢٨، ٣٥١، ٣٩٠
ابن الجوزي / ١٠٥	ابن حريث / ٤٤٤
ابن الدراع / ٧٠	ابن حويمة / ٢٨٣
ابن السري / ١٣٦	ابن خلكان / ٥٩، ٣٥٧
ابن السكيت / ١٣٦	ابن خنيس / ٣٢٨
ابن الصباغ المالكي / ٣٤٧، ٤٢٧	ابن داود / ١٨٤
ابن الكلبي / ١٣٥، ٥٠٢	ابن رثاب / ١٨٩
ابن المغيرة / ٣٣٠	ابن زكريا / ٦٥
ابن الوردي / ٦٩، ٣٥٧، ٣٦١، ٣٩٢	ابن سميّة / ٢٩٥، ٥٦٥
ابن الهيثري / ٣٥٨	ابن شهر آشوب / ٥٤، ٧٨، ١٠٨، ١٢٢، ٢١٥
ابن أبي الحديد / ٣٧، ٤١، ٨٢، ١٦٢، ١٦٣	٢٥٤، ٣١٨، ٣١٩، ٤٠٨، ٥٥٤
٢١٣، ٣٢٣، ٣٦٩، ٣٨٩، ٣٩٠، ٥٨٩	ابن ضبيعة / ٣٠١

- ابن طاووس / ٦٩، ١٥١، ٣٧٥، ٣٧٩، ٤٥١،
 ٤٦٤، ٤٧٣، ٤٨٩، ٥٥٥، ٥٦٢، ٥٧٨، ٥٧٩،
 ٥٨٨
 ابن طئيف / ٢٩٢
 ابن عبد البر / ٦٩، ٢٧٤، ٣٥٢
 ابن عبد ربه / ٢٨، ٦٧، ٢١٩، ٣٢٧، ٣٥٤، ٤٢٧،
 ٤٨٢، ٥٣٢، ٥٣٤
 ابن عبد ربه (من أصحاب الصادق عليه السلام) / ٤٨٢
 ابن عرفة (نقطة) / ٤١
 ابن فضل / ٥٥٠
 ابن قتيبة الدينوري / ٨٨، ٣١٤، ٣٣٦، ٣٤٠،
 ٣٨٩، ٣٩٣، ٤٢٧، ٤٨٣
 ابن قولويه / ٦٣، ١١٠، ١١١، ١٣٩، ١٤٥،
 ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ١٧٢، ٥٣٦
 ابن ماجه / ١١٢
 ابن محبوب / ١٨٩، ٥٥٠
 ابن مسكان / ١٢٧
 ابن مكمر / ١٨٢
 ابن ملجم المرادي لعنه الله / ١٧٣، ١٩١، ٤٣٥
 ابن غا / ٤٣٢
 ابن هراش / ٣٠١
 أبو أسامة / ١٤٤
 أبو إسحاق / ٢٣٩
 أبو إسحاق السبيعي / ١٢٨
 أبو أنسور السلمي / ٢٨٣
 أبو الجارود (زياد بن المنذر) / ١٨٢، ١٨٧، ١٩٨
 أبو الحزور / ١٨٢
 أبو الحسين النساب / ٨١
 أبو الحكم / ١٦١
 أبو الدرداء / ٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠،
 ٣١٢، ٣١١
 أبو الطفيل / ٤٧٠
 أبو الطمحان القيبي / ٢٤٨
 أبو العالية / ١٠٧
 أبو العباس المبرد / ٣٥٨
 أبو العرقة (عمير بن يزيد الكندي) / ٢٦٦،
 ٢٦٧
 أبو الفداء / ٦٩، ٣٩٢
 أبو الفرج الإصفهاني / ٦٩، ١٧٢، ٢٢٦، ٢٢٧،
 ٢٣٩، ٢٦٢، ٣٣٨، ٣٨٥، ٤٦٣، ٤٦٧، ٥٢٢
 أبو المنذر / ١٨٦
 أبو إلياس / ١٢٣، ١٣٥
 أبو أحمد / ١٥٠، ٣٨٨
 أبو أحمد العسكري / ٤٦
 أبو أيوب الأنصاري / ١١٦
 أبو بردة بن أبي موسى / ٢٧٧
 أبو بصير / ١٤٠، ١٤٥، ١٩٤، ١٩٩، ٢٣٩
 أبو بكر بن أبي قحافة / ٣٩، ٤٨، ٤٩، ١١٦،
 ١١٧، ١١٨، ١٣١، ١٣٤، ١٨٤، ٢٠٠، ٢٢١،
 ٢٢٢، ٢٣٤، ٣٤٨، ٣٦٢
 أبو بكر بن عتاش / ٩٣
 أبو قحافة الصائدي / ٤١٦، ٤٣٣، ٥١١، ٥٦٧، ٥٧١
 أبو جعفر الطبري / ١٦٧
 أبو جعفر المنصور / ١١٥
 أبو حرب السبيعي (عبد الله بن شهر) / ٥٣١
 أبو خالد (يزيد بن مسعود) / ٣٩٦
 أبوذر الضفاري / ٤٢، ٥٩، ١١٠، ١١٧، ١٧٧،
 ١٨٤، ١٨٥، ٢٠١

أبو ذؤيب / ٣٥٨	أبو عتاش (فيروز) / ٥٨
أبو رافع مولى النبي ﷺ / ١٣٦، ١٢٢	أبو عيسى / ١٠٨
أبو زياد / ٣٧٨	أبو علف / ٤٣٢
أبو سعيد الحصري / ١٢٨، ٩٤، ١٣٤، ٢٠٧	أبو منصور / ١٨٧
٥٣٩، ٢٣٢	أبو نعيم / ١١٢
أبو سعيد القنيط / ١١١	أبو هارون / ٧٩
أبو سعيد المقرئ / ٣٧٢، ٣٧٨	أبو هريرة الأزدي / ٤٧٨
أبو سعيد عقيصا = أبو سعيد عقيصا التيمي / ٥٦	أبو هريرة / ٨٣، ١٠١، ١١٤، ١٢٣، ٢٠١، ٢٣٢
٢٠٩، ٢٠٨، ٦٠	٣١٧، ٣٠٩، ٣٠٨، ٣٠٧، ٣٠٦
أبو سفيان / ٢٩٥	أبي بن خلف / ٢٤٩
أبو سفيان بن العويمر / ٢٦٥	أبي بن كعب / ١٠٣
أبو شريف البدوي / ٢٨٥	أبي بن كعب بن عبد ثور الخزرجي / ١٣٤
أبو شريف البدي / ٢٨٤	أحمد بن الحسن / ٦٥
أبو صادق / ٥٦	أحمد (بن حنبل) / ١٢٨، ٩٤
أبو صادق الأزدي (عبد خير بن ناجد) / ٦١	أحمد بن سعيد / ٢٣٩
أبو صالح البتار / ١٧٦	أحمد بن عمر الحلبي / ١٩٤
أبو طالب ﷺ / ٣٨٨، ٨٧، ٧٦	أحمد بن محمد / ١٨٩، ١٨٧، ١٩٤، ١٩٦
أبو عبدالله الجدلي / ١٧٠، ١٧١، ١٨٤، ٣٨٥	أحمد بن زياد الطائي / ٤٩٥
أبو عبيد / ٨٣، ١٨٦، ٣٠٠، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٦٠	أحمد (مولى أبي سفيان) / ٢١٥
أبو عبيد السكوني / ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣	أحنف / ٤٠٠
أبو عبيد الله السكوني / ١٣٥	أحنف بن قيس / ٣٣٦
أبو عقرب / ٢٥٩	إدريس مولى عبدالله بن جعفر / ١٤٢
أبو علي / ٣٦٠	آدم ﷺ / ٨٧، ١١٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٧، ٥٧٦
أبو علي بن سينا / ٧٢	إنماء / ٢٦٩
أبو عمرو / ١٣٤، ٥٠٢	أرقم بن عبدالله الكندي / ٢٨٨، ٢٧٩
أبو عمرو ابن العلاء / ٣٠٠	أرنيب بنت إسحاق / ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨
أبو عمرو النهشلي / ٥٨٧	٣١٢، ٣١٠
أبو عمه غلام ثعلب / ٨١	أسامة بن زيد / ٩٠، ١١٤، ١٣٢، ٢٠٣
أبو عوانة / ٩١	إسحاق ﷺ / ١١٢، ١١٤

- إسحاق بن إبراهيم / ٥٩
 إسحاق بن سليمان الهاشمي / ١١٥
 أسد بن خزيمه / ٤٣٤
 إسقاطاليس / ١٣٩
 أسعد الشبامي / ٥٥
 أسعد الهجري / ٥٥
 أسعد بن حنظلة الشبامي / ٦٠
 إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام / ١١٢، ١١٤، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٣
 إسماعيل بن بزيع / ١٩٨
 إسماعيل بن حزقيل / ١٤٠، ١٤٣، ١٤٤
 إسماعيل (نبتاً من الأنبياء) / ١٤٣
 أسماء بنت عميس / ٨٤، ٨٥، ١٣١، ١٣٢
 أسماء بن خارجة / ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤
 أسيد الحضرمي / ٤١٩
 أشعث بن سحيم / ١٥٠
 أشعث بن قيس / ٤١٩
 الأجلح / ١٠٨
 الأحنف بن قيس / ٣٣٣، ٣٩٤، ٣٩٧
 الأخباري / ٥٨، ٦٠
 الأرقم (بن عبدالله الكندي) / ٢٨٣
 الأزرق / ٥١٧
 الأزهري / ٤٣٤، ٥٠٢
 الأسترابادي / ٥٩، ١٣٤، ١٨١، ١٨٣
 الأسقع / ١٣٣
 الإسكندر / ٢٣
 الأشقر (بن الحارث) / ٢٦٩، ٢٧٠
 الأثعث بن سليم / ١٥٠
 الأثعث بن قيس / ٢٣٤
 الأصمغ بن نياته / ١٦٤، ١٧٣، ١٨٢
 الأصمعي / ٤١، ١٨٦، ٢٢١، ٢٤٣، ٣٠٠، ٣٧٨
 الأعشى / ٣٥٦
 الأعشم / ١٦٧، ١٧٣، ١٧٦
 الأوزاعي / ٤٦، ٩٤
 أمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيدالله التميمي / ٥٥
 أمّ البنين ابنة حزام / ٥٢٣
 أمّ الفضل / ٩٩، ١٣١
 أمّ الفضل بنت الحارث / ٦٦، ٦٧
 أمّ أيمن / ٦٧، ٦٨، ١٣٢، ١٤٥
 أمّ خالد / ٣١٧، ٣٢٣، ٣٢٤
 امرئ القيس / ١٣٣
 أمّ سالم / ١٣٦
 أمّ سلمة / ٣٨، ٦٥، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ١٤٦، ١٤٧
 ١٤٩، ١٧٦، ١٧٧، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٣٩
 أمّ شريك / ٣٧٨
 أمّ عثمان / ١٢٣
 أمّ كلثوم (بنت رسول الله ﷺ) / ٢٠١، ٣٧٧
 أمّ كلثوم بنت عبدالله بن جعفر / ٣١٩، ٣٢٠
 أمّ كلثوم بنت علي عليه السلام / ١٩١
 أمّ كلثوم (بنت فضل بن عباس) / ٢٤٢
 أمنة بنت الشريد / ٢٧٤
 أمّ وهب / ٥٥٧، ٥٧٩
 أمّ هانئ بنت أبي طالب / ١١٦، ١١٩، ١٩٩، ٢٠١
 أمية (أم مروان بن الحكم) / ٢٢١
 أنس / ٢٠٢
 أنس بن الحارث / ١٥٠، ٥٨٣
 أنس بن الحرث الكاهلي / ٥٥
 أنس بن أبي سحيم / ١٥٠

- أنس بن مالك / ٥٨، ١٠٢، ١٠٩، ١٤١، ١٤٩، ٥٣٩
 بكر بن حران الأحمري / ٤٢٢، ٤٢٨
 بكر بن عبدالله المزني / ١٠٨
 بكر بن عبيد / ٢٦٥
 بكر بن فلان / ٤٧٧
 بكير بن حمران الأحمري / ٢٧٦، ٢٧٥
 البلاذري / ٥٠٣
 بلال / ١٩٧
 بلال (الحبشي) / ١١٨
 بلال بن أسيد / ٤١٩، ٤٢١
 بلتمعة / ٣٠١
 الترمذي / ٨٨، ١٠٤، ١١٤
 قتيب بن أسامة بن زهير / ١٦٢
 قميم بن حصين / ٥٧٧
 ثابت / ١٤٩، ٥٠٣
 الثعلبي / ١١٤
 ثور بن عبد مناة / ٥٩
 جابر / ٧٩، ٨١، ١١١، ١٢٤، ١٤٢، ١٦٠، ١٧١، ٥٥٠
 جابر ابن عبدالله الأنصاري / ٨٦، ٨٧، ١٠٦
 ٥٣٩، ١٢٩، ١١٥
 جالينوس / ٧٢
 جالينوس الفارسي / ١٨٥
 الجيثانة / ٤٣٧
 جبرئيل عليه السلام / ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩٥، ٩٦، ١٠٠، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٤١، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥١، ١٥٢، ١٥٩، ١٦٧، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٧، ٤٤٠، ٤٥٠، ٤٥٩، ٤٧٨
 أنس بن مالك / ٥٨، ١٠٢، ١٠٩، ١٤١، ١٤٩، ٥٣٩
 أنس بن هزلة / ١٥٠
 أنيس بن معقل الأصمحي / ٥٨٧
 إلياس بن العتل الطائي / ٤٢٣، ٤٢٤
 أيمن بن خزيم / ٣٥٢
 أيوب بن مسروح / ٥٧٠
 أيوب بن مشرح الحنفياني / ٥٨٦
 باب / ٥٩
 بارق بن عدي بن الحارث / ١٨٢
 بحدل / ٣٢٧، ٤٠٢
 بجير بن أوس الضبي / ٥٦٠
 بجير بن ريسان الحسيري / ٤٦١، ٥٠٠
 بديل بن صريم / ٥٦٨
 براقش / ٣٠٠
 البراء (الأنصاري) / ١٨١
 البراء بن عازب / ١٦٣
 البرقي / ٢٤٢
 بريد العجلي / ١٣٩
 بريد بن معاوية العجلي / ١٨٠
 برير بن خضير الهمداني / ٤٨٩، ٥٠٦، ٥١٨
 ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٤٦، ٥٤٨، ٥٥٦، ٥٥٨
 ٥٥٩، ٥٦٠
 بسطام بن قيس / ٨٢
 بشر / ٤٠٢
 بشر بن غالب / ٥٥، ٤٧٩
 بشر بن غالب الأسدي / ٤٦٩
 بشير (غلام عبدالله بن عون) / ٢٦٦
 بقطر / ٤٣٣

- جبلية بن علي / ٥٥٥
 جويرية بن مسهر العبدي / ١٦٣، ١٨١، ٤٣٨
 جويرية بن بدر القيمي / ٥٢٣
 الجهر / ٨٧
 الجهر / ٨٧
 الحارث / ١٠٨
 الحارث الأعور / ٢١٥
 الحارث بن العفيف العبدي / ٤٣٥
 الحارث بن جبلية الفسافي / ٤٣٥
 الحارث بن خالد بن العاص / ٤٥٨
 حبيب بن جمار / ١٧٣، ١٧٢
 حبيب بن حماد / ١٧٣
 حبيب بن مسلمة / ٢٨٣
 حبيب بن مظاهر الأسدي / ٥٦، ١٧٩، ١٨٠، ٣٨٤، ٥١١، ٥١٦، ٥١٧، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٥٦، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠
 حبيب بن مظاهر الفقمسي / ٣٩٢
 حبي بنت هرم بن رواحة / ٥٣
 الحجاج بن علي / ٣٩٢
 الحجاج بن مالك / ٥٥
 الحجاج بن مسروق / ٤٨٥
 الحجاج بن مسروق / ٥٨٤
 حجاج بن مسروق / ٤٩٣
 الحجاج بن يوسف الثقفي / ٥٨، ٤١
 حجار بن أبي العجلي / ٣٨٥، ٣٨٧، ٤١٧، ٥٤٠
 الحجال / ١٤٤، ١٨٠
 حجر بن عدي الكندي / ٢٣٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٦
 جبيرة بن مطعم / ٢٤٧
 جديلة بنت سبيع / ٤٣٣
 جرداء بنت سمير / ١٦٦
 جروه بن الحارث / ١٣٥
 الجرير / ٨٢
 جرير بن عبدالله / ٢٧٠
 جرير بن عبدالله البجلي / ٢٨٣
 الجزري / ١٢٢
 جساس بن مرة / ٤٣٦
 جمدة بنت الأشعث / ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٤، ٢٣٥
 ٢٣٧
 جعفر / ١٣٥
 جعفر الطيار رحمته الله / ١١٦، ١١٩، ١٣١، ٢٠١
 ٢٢٩، ٢٣٤، ٢٩٠، ٥٣٩، ٥٤٧
 جعفر (بن الحسين رحمته الله) / ٥٧، ٥٥
 جعفر بن الزبير / ٣٦٨، ٣٧٠
 جعفر بن سليمان / ٤٧٣
 جعفر بن علي بن أبي طالب رحمته الله / ٥٢٣، ٥٢٤
 جعفر بن محمد الفزاري / ١٥٨
 جعفر بن محمد بن عمار / ٢١٨
 جعفر بن محمد بن مالك / ٣٨٨
 جعفر ذوالجناحين / ٣٨٨
 جمع / ٣٢٧
 جميل بن دراج / ١٠٨
 الجنابذي / ٨٢، ١١٤
 جنادة بن الحارث / ٥٨٥
 جون مولى أبي ذر / ٥٣٠، ٥٨١، ٥٨٢
 الجوهري / ٨٣، ١٨٦، ٣٦٠

الحسين بن أبي العلاء / ١٩٦	٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤
الحسين بن أحمد بن إدريس / ٣٨٨	٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٥
الحسين بن خالد / ٧٥	٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٤٣، ٣٥٣، ٣٥٩
الحسين بن سعيد / ١٢١	٤١١، ٤٣٧، ٥٤٥
الحسين بن المنذر / ٢٧٨	حجر بن يزيد الكندي / ٢٦٩، ٢٧٠
الحسين بن تميم / ٥٦٨، ٥٦٩	حجيرة / ٣٠١
حصين (بن تميم) / ١٦٢	حذيفة / ١٢٤، ١٧٦
الحسين بن عبدالله الكلابي / ٢٨٤	حذيفة بن أسيد القفاري / ٥٨٩
الحسين بن غير / ٣٣٥، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٧١	حذيفة بن اليمان (حذيفة بن حسل) / ٩٠، ٩١
٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨٣، ٥٦٢، ٥٦٦	١٠٤، ١١٠، ١٣٤
حصين بن غير / ٣٦٣	حرب / ٢٢٦
الحضرمي / ٢٨٥	حرز بن يزيد / ٥٧١
حفص / ١٢١	الحر بن يزيد (التميمي البريوي) / ٤٨٢، ٤٨٣
حفص بن عمر بن سعد / ٥١٩	٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠
الحكم بن أبي العاص بن أمية / ٢٢١، ٢٢٢	٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٣٧، ٥٥١، ٥٥٢
الحكم بن عتيبة / ٤٧٨	٥٥٥، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٧٠، ٥٧٦
الحلاس بن عمر الراشي / ٥٥٥	الحرث / ١٢٨
حدودي بن نصير / ١٩٨	الحرث بن عباد / ٤٣٦
حمران / ١٨٩	حزن / ١٨٣
حمزة بن المغيرة بن شعبة / ٥٠٨	حزبن اللقي (عمرو بن عبيد) / ٤٦٧
حمزة بن عبدالمطلب / ١٣١، ١٤٥، ٢٢٩	حسان بن أساء بن خارجة / ٤١٠، ٤١٤
٥٣٩، ٥٤٧	حسان بن قائد بن بكير العيسى / ٥١٢
حمزة بن عمران / ٣٧٥	حسل بن جابر / ١٣٥
حمزة بن مالك الحمداني / ٢٨٣	الحسن / ٤٨، ٤٩
الحموي / ١٨٤	الحسن البصري / ٢٩٦، ٢٩٧
حميد بن بكر الأحمري / ٤١٥	الحسن المدائني / ٢٢٣
حميد بن مسلم / ٥١٥، ٥٦٧	حسن بن حسين اللؤلؤي / ٢٣٩
الحميري / ١٠٨	الحسن بن علي بن كيسان / ٥٩
حنظلة الطائي / ٣٢٢	الحسن بن كثير / ١٦٦

- حنظلة بن أسعد الشامي / ٥٧٤، ٥٧٣
 حنظلة بن عمرو الشيباني / ٥٥٤
 حواء / ١٢٩
 حيان / ٣٠٢
 حيان بن الحارث / ٥٥٥
 خاقان / ٥٠٤
 خالد بن الوليد / ٤٩
 خالد بن أسيد بن أبي المص / ٣٧٩
 خالد بن عرفطة / ١٧٣، ١٨٥، ٢٧٧
 خالد بن عمرو بن خالد الصيداوي / ٥٨٠
 خالد بن مسعود / ٤٣٧
 خالد بن يزيد / ٤٦٨
 الخثمي / ٢٨٦
 خديجة بنت خويلد / ١١٦، ١١٨، ٥٣
 ١٣٢، ١٣١، ٢٠١، ٢٢٦، ٢٣٤، ٥٤٧
 خديجة بنت وهب بن ثعلبة / ٥٣
 خزيم بن خازم / ٥٠١
 الخضمر / ١٧٠
 الخطيب الحنبلي / ١٠٨
 الخوارزمي / ١١٧
 خولة بنت حكيم / ١١١، ١٨٦
 خولة بنت حكيم الأنصارية / ١٣٥
 خولة بنت حكيم السلمية / ١٣٥
 الدارقطني / ٢٠٠
 داود / ١٩٢
 داود / ١٩٦، ٢٠٥، ٢٢٦
 داود بن سلم / ٤٦٨
 داود بن فرقد / ١٤٤، ١٨٠
 لدجال / ٥٠
 دردائيل / ٧٦
 دريد (مولى عمر بن سعد) / ٥٣٧
 الدميري / ٥٠٥
 الديش بن الهون بن خزيمه / ٤٠٢
 ديلم بنت عمرو / ٤٧٥
 الديلمي / ١٢٧
 الذبياني / ١٦٠
 ذريح / ٢٠٥، ٢٠٧، ٢٤٢
 ذكوان مولى بني هاشم / ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤
 ذكوان (مولى معاوية) / ٤٠
 ذو الرمة / ١٣٦
 ذوالعوينين / ١٩٣
 ذوالكلاع / ٤٣٢
 ذويد / ٥٥٤
 ذي الكلاع الحميري / ٤٠٥
 رأس الجالوت / ١٧٩
 الرباب بنت امرئ القيس الكلبي / ٥٧، ٥٥
 ربي بن خراش بن جحش العبسي / ٢٧٥
 الربيع بن تميم / ٥٧٥
 الربيع بن زياد / ٢٩٧
 ريعة / ٣٢٨
 ريعة بن مخاشن / ٣٠٠
 ريعة بن ناجذ الأزدي / ٢٦٩، ٢٧٠
 رجب البرسي / ١٧٦
 ردعة أخت الحجاج / ٤٠٩
 رستم / ٥٦٧
 رشيد الهجري / ٥٦، ٦٠، ١٧٩، ٤٣٦، ٤٤٤
 رشيد (مولى عبيد الله) / ٤٢٩
 رضي بن منقذ العيدي / ٥٥٩

- ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠،
 ٢٧١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩،
 ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٧، ٢٩٩،
 ٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٤٢٧
 زيد / ٢٦٧
 زيد بن الأحنس الطفري / ٤٣٦
 زيد بن أبي زياد / ٩٩
 زيد بن أرقم / ٨٩، ١٠٥، ٥٣٩
 زيد بن أسلم / ١٣٣
 زيد بن مقل / ٥٥
 زيد بن وهب / ٢٦٥
 زيد مولى ابن هبيرة / ١٢٧
 زيد مولى زينب بنت جحش / ١٠٠
 زينب بنت الحسين / ٥٧
 زينب بنت أبي رافع / ١٣٠
 زينب بنت أمير المؤمنين / ٤٧٤، ٥٣٠
 زينب بنت رسول الله / ١١٧، ١١٩، ٢٠١،
 ٣٧٧
 السائب بن عطا / ١٧٣
 سالم بن أبي حفصة / ١٧٧
 سالم بن مكرم / ٦٣
 سالم مولى عبيد الله بن زياد / ٥٥٦
 سبط ابن الجوزي (يوسف قزاوغلي) / ٩١، ٩٣،
 ١١٤، ١٧٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٣٤،
 ٢٣٦، ٢٣٩، ٣١٧، ٤٤٧، ٥١٠، ٥٢٠، ٥٢١
 سبيع / ٣٨٧
 سجاح / ٣٨٧
 سرجون بن منصور الرومي / ٣٩٤
 سرحان بن هزلة / ٣٠١، ٣٠٠
- رفاعة بن شداد / ٢٧١، ٣٠١، ٣٨٤
 رفيق (وصيف معاوية) / ٣٠٢
 رقية بنت الإمام أمير المؤمنين / ٣٨٩
 رقية بنت رسول الله / ٢٠١، ٣٧٧
 رملة (بنت معاوية) / ٣٥٨
 رميث (ابن عمر) / ٦٠
 رومية بنت عمرو / ٤٠٩
 زاهر بن عمرو مولى ابن الحنف / ٥٥٥
 زبيد / ٣٨٧
 الزبير / ١٣١، ٢٥٩، ٣٥٩
 الزبير بن الأرواح التميمي / ٤٣١
 الزبير بن العوام / ١٣٢
 الزبير بن بكار / ٣٦٩
 زبير بن عبد المطلب / ٢٥٠
 زبارة بن صالح / ٤٥٢
 زرين حبش / ٩٣، ١٠٢، ١٣٢، ٣٥٢
 زكريا / ١٢٦، ١٣٨
 زكريا المؤمن / ١٢٧
 الزحشري / ١٠١، ٥٠٢
 الزهري / ٤٦
 زهير بن القين البجلي / ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٨٨،
 ٤٩٩، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٧، ٥٤٤، ٥٤٥،
 ٥٥٦، ٥٦٧، ٥٧١، ٥٧٢
 زهير بن بشير الخثعمي / ٥٥٥
 زهير بن سليم / ٥٥٥
 زياد (أبو الجارود) / ١٨٨
 زياد بن المنذر / ٣٨٨
 زياد بن أبيه = زياد بن سمية / ٣٧، ٣٨، ١٨١،
 ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٩، ٢٥٦، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢

- سري بن وقاص الحارثي / ٢٧٨
 سعد / ١٠٨
 سعد الجلاب / ٥٥٠
 سعد بن أبي وقاص / ٣٨، ١٦١، ٢١٦، ٢٢٧، ٥٠٢، ٣٢٧
 سعد بن حنظلة التميمي / ٥٨٠
 سعد بن عبدالرحمن / ٥١٤
 سعد بن عبدالله / ١١١
 سعد بن عبدالله الأشعري / ١٣٨
 سعد بن عبيدة / ٥٥٧، ٥٤٩، ٥٢٣
 سعد بن مالك الكناني / ٢٩٩
 سعد مولى عمرو بن خالد / ٥٥٥
 سعيد بن الماص / ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٣٩، ٢٤٥
 ٣٣٧، ٣٢٨
 سعيد بن المسيب / ١٨٣
 سعيد بن جبير / ١١٢، ١١٤، ١٣١، ١٥٣، ٣٨٨، ٤٦٠
 سعيد بن حمدان / ٢٩٩
 سعيد بن عبدالله الحنفي / ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩١
 ٣٩٢، ٥٢٩، ٥٧١
 سعيد بن عثمان بن عفان / ١٣٢
 سعيد بن قيس / ٥٣١
 سعيد بن مسروق / ١١١
 سعيد بن غمران / ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤
 سعيد بن غمران الهمداني الناعطي / ٢٨٠
 سعيد بن وهب / ١٦٤
 سعيد بن يسار / ١٥٩، ١٨٠
 سعيد مولى أم هانئ بنت أبي طالب / ١٩٩
 سفيان الثوري / ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٩، ١٠٨، ١١٤
 سفيان بن عيينة / ٤٩٧
 سكينه (بنت الإمام الحسين عليه السلام) / ٥٧
 سلام بن المستنير الجعفي / ١٤٢، ١٨٠
 سلامة بنت عميس / ١٣١
 سليمان الفارسي / ٤٢، ٥٩، ٩١، ١١٧، ١٢٧، ٢١٣، ٤٧٥
 سليمان بن ربيعة الباهلي / ٤٧٥، ٥٠٤
 سلمة بن كهيل الحضرمي / ١٠٨، ١٣٦
 سلمى / ٤٠٧
 سلمى (بنت عميس) / ١٣١
 سليمان / ١٢١
 سليمان عليه السلام / ١٢٦
 سليمان الحنفي / ٤٣٠
 سليمان (أبو رزين) / ٣٩٤
 سليمان بن خالد / ١٩٩
 سليمان بن صرد الخزاعي / ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٦
 سليمان بن قتة / ٢٣٦
 سليمان بن يزيد / ٢٦٨
 سليمان (رسول الحسين إلى البصرة) / ٣٩٧
 سليم بن قيس الهلالي / ٤٢، ٥٦، ٥٨، ٥٩، ١٢٧، ١٩٠
 سليم (والد الأشعث بن سليم) / ١٥٠
 سماعة / ١٤٠، ٥٠٥
 سماعة بن بدر / ٤٩٢
 سمرة بن جندب / ٢٦٢، ٣٠١
 السمعاني / ١١٢
 سمية (أم زياد بن أبيه) / ٢٧٨
 سنان / ٥٧
 سنان بن أنس النخعي / ١٦٣

سوار بن أبي عمير الفهمي / ٥٥٥	شريك بن عمرو / ٣٢٢
سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي / ٥٨٨	الشعبي / ٢٢١
سويد بن غفلة / ١٨٤، ١٧٢	شقيق / ٣٢٣
سهل بن زياد / ٥٥٠، ١٩١	شمر بن ذي الجوشن / ١١٧، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣
سهل بن سعد الساعدي / ٥٣٩	٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٤٩
سهيل بن عمرو / ٣١٧	٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٧٢، ٥٧٩، ٥٨١
السيد الحميري / ١٦٥	شمر بن عبدالله الخثعمي / ٢٨٧
سيف الدولة / ٢٩٩	الشنفرى / ٨١
سيف بن الحارث بن سريع / ٥٧٣	شوذب مولى شاكر / ٥٧٤
سيف بن مالك الثميري / ٥٥٥	شهر ابن جوشب / ٥٢٣
الشافعي / ٣٥٦	الشهيد الأول / ٦٩، ٧١
الشام / ٤٣٧	الشهيد الثاني / ١٨٤
شاه زنان بنت كسرى / ٥٧، ٥٥	شيبان / ٢٩١
شيث بن رعي التيمي / ٤١٧، ٣٨٧، ٣٨٦، ٣٨٥	الشيخ / ١٣١
٥١٣، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧	الشيخ البهائي / ٤٢، ٤٥
شبر / ١١٩، ٨٤، ٨٣، ٧٤	الشيخ الصدوق / ٥٢، ٦٧، ١٥٣، ١٦١، ١٧٨
شبيب / ٤٠١	٥٣٤
شبير / ١١٩، ٨٥، ٨٣	الشيخ الطوسي (شيخ الطائفة) / ٦٩، ٧١، ٧٣
شداد بن الحارث بن بزيمة / ٢٧٨، ٢٧٧	٧٤، ٩٠، ١٠٦، ١٨٤، ٢٢٩، ٢٣٣، ٤٤٧، ٥٧٨
شداد بن الهميم الهلالي / ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٧٥	الشيخ المفيد / ٥٦، ٦٩، ٧٣، ١٠٢، ١٢٥، ١٦١
شداد بن عمار / ٩٤	١٧٧، ٢٢٩، ٢٣٤، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٣
شرحبيل / ٣٠٢	٤٤٤، ٤٥٠، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٦، ٥٢٠
الشرقي القطامي / ٣٠٠	صالح بن أبي حماد / ١٤٤
شرح القاضي / ٢٧٨، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٥	صالح بن سهل / ١٤٣
شرح بن هاني الحارثي / ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١	صالح بن ميثم التمار / ٤٤١، ٤٤٢
الشرىف الرضى (السيد) / ١٣٣، ٢٠٨	صخر / ٢٢٦
شريك بن الأهوار الحارثي / ٣٩٩، ٤٠٦، ٤٠٧	صخر بن قيس / ٣٩٦
٤٠٨، ٤٠٩	الصدوف بنت حلوس العذرية / ٤٣٦
شريك بن شداد الحضرمي / ٢٨٨، ٢٨٠	صرد / ٣٨٧

- صفوان الجبال / ١٩٩
صفية بنت عبدالمطلب / ١٣٢، ٧٣
الصناني / ٤٦
الصولي / ٤٦٨
صيني / ٣٠١
صيني بن فسيل الشيباني / ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨٨
ضبعة بن لجيم / ١٨١
الضحاك بن عبدالله المشرفي / ٥٨٦
الضحاك بن قيس / ٣٥٩، ٣٦٤
ضحاك بن قيس الفهري / ٣٣٥، ٣٦٣
ضرغام بن مالك / ٥٥٤
طريس الكناسي / ١٨٩، ١٩٨
طاب / ٨٣
طالب (بن أبي طالب) / ٣٨٨
طاووس اليماني / ١٢٨
الطبراني / ٩٤، ١٢١، ١٣٠، ١٣٥
الطبري / ٧٢، ٧٨، ١٢٤، ٢٦٢
طرفة / ٤٥٦
طرفة بن العبد / ٤٥٩
الطرماح بن عدي / ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢
طلحة التيمي / ٥٧
طلحة الأسد / ١٣٤
طواعة / ٤١٩، ٤٢١
طهيب / ٨٣
طيء / ٤٣٣
الظاهري / ٣٥٨
عائذ / ٣٠١
عائذ بن حلة التيمي / ٢٦٦
عائشة / ٩٣، ٩٩، ١٢١، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١
- ١٥٦، ١٥٧، ١٩٣، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
٢٩٥، ٢٩٦، ٣٢٢، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥١، ٣٦٢
عائشة بنت عثمان / ٣١٩، ٣٢٠
عابس بن أبي / ٥٧٥
عابس بن أبي شبيب الشاكري / ٣٩٢، ٥٧٤
العاص / ٢٢١
العاص بن وائل / ٢٤٩
عاصم بن مبدلة / ٩٣
عاصم بن حمزة / ١٠٨
عاصم بن عوف / ٢٨٣
عاصم بن عوف البجلي / ٢٨٠، ٢٨٨
عامر بن الأسود العجلي / ٢٨٢، ٢٨٣
عامر بن السمط / ٢٠٢
عامر بن الطرب العدواني / ٢٩٩، ٣٠٠
عامر بن صعصعة / ٤٦٠
عامر بن قيس الخدمري / ٢٩٣
عامر بن مسلم / ٥٥٥
عامر بن نهشل / ٥٨٧
عباد / ٤٩، ٣٠٢
عباس بن جعدة الجدي / ٤١٦
عباس بن عبدالمطلب / ٦٧، ١٣١، ١٩٦، ١٩٧
عباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام / ٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٩
٥٣٧، ٥٣٩، ٥٥٥
عباس بن علي بن نورالدين المكي / ٥٦
عباس بن مرداس / ٢٠٤
عباس بن مرداس السلمي / ٤٢٢
عباس (عم النبي صلى الله عليه وسلم) / ١٢٦
عبدالأعلى الكندي / ٤٣١

- عبدالأعلى بن يزيد الكلبي / ٤١٧
عبدالرحمان (ابن) الحجاج / ١٩٩
عبدالرحمان بن عثمان التيمي / ٢٤٦
عبدالرحمن / ١٣١
عبدالرحمن ابن أخت معاوية ابن أبي الحكم
التقي / ٢٧٢
عبدالرحمن ابن أبي سبرة الجمعي / ٥٣٧
عبدالرحمن ابن عديته الأنصاري / ٥٣٥
عبدالرحمن الأرحمي / ٥٥٥
عبدالرحمن السلمي / ٢١١
عبدالرحمن العنزي / ٢٨٧
عبدالرحمن بن الأشعث / ٤٢١
عبدالرحمن بن الحرث / ٢٩٥
عبدالرحمن بن الحصين المرادي / ٤٣٠
عبدالرحمن بن المثنى الهاشمي / ٦٥
عبدالرحمن بن أبي بكر / ٢٠٩، ٢٤٧، ٣٣٢،
٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٤،
٣٦٢، ٣٥٥
عبدالرحمن بن أبي ليل / ١٠٠
عبدالرحمن بن حسان الصنزي / ٢٨٤، ٢٨٦،
٢٨٨
عبدالرحمن بن حصن / ٥٦٥
عبدالرحمن بن ربيعة / ٥٠٣، ٥٠٤
عبدالرحمن بن شريح الشامي / ٤١٧
عبدالرحمن بن عبدالله الأرحمي / ٣٩١
عبدالرحمن بن عبدالله اليزني / ٥٨١
عبدالرحمن بن عبدالله بن شداد الأرحمي / ٣٨٤
عبدالرحمن بن عزرة الفقاري / ٥٧٢، ٥٧٣
عبدالرحمن بن عوف / ١١٤، ٢٤٧
عبدالرحمن بن محرز الطمحي / ٢٦٨
عبدالرحمن بن مخنف / ٢٦٧
عبدالرحمن حسان العنزيان / ٢٨٠
عبدالمعز / ١٠٨، ١٢٤
عبدالمعز بن كثير / ٣١٨
عبدالقيس / ٥٥٩
عبدالكريم بن أبي العوجاء / ٤٦
عبدالله / ١١٢، ١٣١
عبدالله ابن عديته الخزرجي / ٥٥
عبدالله البجلي / ٥٨٨
عبدالله الحبشال / ١٩٤
عبدالله بن الحارث / ٢٦٩، ٢٧٠، ٤٤٤
عبدالله بن الحارث بن نوفل / ٣٩٩، ٤٣٠
عبدالله (بن الحسين ع) / ٥٧
عبدالله بن الزبير (ابن الزبير) / ١٧٧، ٢١٧، ٢٤٦،
٢٤٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٢،
٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٩،
٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٤٧،
٤٤٨، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٦١
عبدالله بن الزبير الأسدي / ٤٢٣، ٤٣٠
عبدالله بن الزبير (الشاعر الأموي) / ٤٣٤
عبدالله بن أبي الحصين الأزدي / ٥١٥
عبدالله بن أبي الهل بن حزام الكلبي / ٥٢٣
عبدالله بن أبي بلتعة المحدثي / ٢٧١
عبدالله بن أبي خشكارة البجلي / ٥٦٤
عبدالله بن أبي سرح / ٣٦٩
عبدالله بن بشر / ٥١٧
عبدالله بن جدعان / ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١

- عبدالله بن جعفر / ٢٢٣، ٢٢٤، ٣١٧، ٣١٩،
٣٣٧، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٢٨
- عبدالله بن حفظة / ٣٨٢
- عبدالله بن حوزة التميمي / ٥٥٧، ٥٥٨
- عبدالله بن حويه السعدي التميمي / ٢٨٨، ٢٨٠
- عبدالله بن خازم / ٤١٦
- عبدالله بن خليفة الطائي / ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦،
٢٩٠، ٢٩٣
- عبدالله بن زهير بن سليم الأزدي / ٥٣٧
- عبدالله بن سبأ / ٤٧٠، ٥٠٥
- عبدالله بن سلام / ١٨٠، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،
٣٠٨، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣١٤
- عبدالله بن سليم / ٤٧٩، ٤٨٣
- عبدالله بن سليمان / ٤٧٦، ٥٥٠
- عبدالله بن سنان / ١٢١
- عبدالله بن شريك العامري / ١٧٨
- عبدالله بن عامر بن كرز / ٣١٧، ٣٢٤،
عبدالله بن عباس (ابن عباس) / ٣٥، ٣٦، ٣٧،
١٠٥، ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ١١٥، ١١٦، ١١٧،
١١٨، ١٢٨، ١٣١، ١٤٦، ١٥٣، ١٦٠، ١٦٨،
١٦٩، ١٧٠، ٢١٧، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٩، ٢٤٠،
٢٤١، ٣١٧، ٣٣٧، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣،
٣٤٤، ٣٤٦، ٣٥٠، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧١، ٣٨٨،
٤٣٩، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥،
٤٥٦، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٩٠
- عبدالله بن عبد الملك / ٤٦٧
- عبدالله بن عروة الغفاري / ٥٥٥
- عبدالله بن عزة الغفاري / ٥٧٢
- عبدالله بن علي بن أبي طالب عليه السلام / ٥٢٣
- عبدالله بن عمر (ابن عمر) / ٨٨، ١٠٣، ١١٠،
١١٢، ١٢٣، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٩٧،
٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠،
٣٥٣، ٣٥٤، ٣٦٥، ٣٧١، ٤٥٨، ٤٥٩
- عبدالله بن عمرو بن العاص / ٢٥٨، ٢٦٣،
عبدالله بن عمرو بن عثمان / ٣٦٦، ٣٧٩
- عبدالله بن عمير الكلبي / ٥٥٥، ٥٥٦
- عبدالله بن عون / ٢٦٥
- عبدالله بن مازن / ٣٦٤
- عبدالله بن محمد (المجّال) / ١٨٠
- عبدالله بن محمد الصنعاني / ١٥٦
- عبدالله بن مسعود (ابن مسعود) / ٩٣، ١٠٢،
١٣٢، ١٤٩
- عبدالله بن سكان / ٢٣٩
- عبدالله بن مسلم بن ربيعة الحضرمي / ٣٩٣
- عبدالله بن مسلم (بن عقيل) / ٣٨٩
- عبدالله بن مسع الهذلي / ٣٨٣
- عبدالله بن مطيع الصدوي / ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣،
٤٧٣
- عبدالله بن معاوية / ٣٢٦، ٣٢٧
- عبدالله بن معين / ١٣٤
- عبدالله بن معية السوائي / ١٣٤
- عبدالله بن معية (مولى أم سلمة) / ٩٥
- عبدالله بن وائل / ٣٨٣
- عبدالله بن همام السلولي / ٢٦٧، ٣٦٣
- عبدالله بن يحيى / ١٦٧
- عبدالله بن يزيد القيسي البصري / ٥٥٥
- عبدالله بن يقطر / ٤٠٨، ٤٧٣، ٤٧٩، ٤٨٠
- عبدالله عليه السلام (والد النبي صلى الله عليه وسلم) / ٨٧، ١٣٢

عبدالله بن يقطر / ٥٥	عبيد بن عبد (أبو عبدالله الجدلي) / ١٨٤
عبدالمطلب / ٨٧	عبيد بن كعب النميري / ٣٣١، ٣٣٠
عبدالملك / ٤٦٠	عبيد بن يحيى الثوري / ١٤٥
عبدالملك بن أعين / ٥٥٤	عبيدة الكندي / ٢٩٥
عبدالملك بن عمير اللخمي / ٤٨٠	عبيدة بن عمرو / ٢٦٨
عبدالملك بن مروان / ٤١، ٢٥١، ٣٦٣	المبيدي / ١٩٨
عبد شمس بن سعد / ٤٣٤	عتبة بن الأخنس السعدي / ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨٢
عبد قيس / ٢٥٠	٢٨٨، ٢٨٣
عبد مناف / ٤٨٢، ٣٢٢	عتل / ٤٣٤
عبيدالله / ١٣١	عثمان بن زياد بن أبي سفيان / ٣٩٨
عبيدالله بن الحضر الجعفي / ٢٧٩، ٤٩٣، ٤٩٣	عثمان بن شرحبيل التميمي / ٢٧٧
٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٧	عثمان بن عفان / ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ١٣٢
عبيدالله بن زياد لسنه الله / ٤٢، ٥٧، ٦٠، ١٦٢	١٣٥، ١٣٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦
١٦٦، ١٦٧، ١٧٢، ٣٢٥، ٣٦٥، ٣٩٤، ٣٩٧	٢٠١، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٦٠
٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧	٢٦٣، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٨٤، ٢٨٨، ٣٢٨، ٣٤١
٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤	٣٨٧، ٤٤١، ٤٩٤، ٥١٤، ٥١٥، ٥٦٣
٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٤	عثمان بن علي بن أبي طالب ؓ / ٥٢٣، ٥٢٤
٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١	عثمان بن مطعون / ١٣٥، ١٨٦
٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤١	عجلان / ٣٠١
٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٧١، ٤٧٢	المجلان بن ربيعة الأزدي / ٢٦٥
٤٧٦، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٦، ٤٨٧	عدي / ٢٧٦، ٢٩٠
٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٦	عدي بن حاتم / ٢٩٢، ٢٩٣
٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤	عروة البارقي بن الجعد / ١٦٤، ١٨٢
٥١٦، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٧	عروة بن البطان الثعلبي / ٥٨٨
٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٨، ٥٦٠، ٥٦٩	عروة بن الزبير بن العوام / ١٠١، ١٣٤، ١٧٧
عبيدالله بن عمرو بن عزيز الكندي / ٤١٦	عروة بن المغيرة بن شعبة / ٢٧٨، ٣٢٩
عبيدالله بن موعذ / ٢٦٥	عروة بن قيس / ٣٢٦، ٥٣٦
عبيدالله بن يزيد التميمي البصري / ٥٥٥	المزهد / ١٠٥
عبيد بن الأبرص / ٤٣٥	عزوه / ٣٨٨

- عزرة بن قيس الأحمسي / ٥٦٥، ٥٢٦، ٥١٠ / عزير / ٥٤٧
- عسيد بن غران الحمداني / ٢٨٨
- عصام بن أبي صيفي / ٣٦٤
- عضل بن الهون بن خزيمه / ٤٠٢
- عطاء بن يسار / ٨٣
- عقبة / ٤٠٢
- عقبة ابن سمعان / ٥٢٠
- عقبة (الجهني) / ١٣٢
- عقبة بن سمعان / ٤٨٦، ٤٨١، ٥٥
- عقبة بن عامر / ٩٣، ١٣٣
- عقرب بن أبي عقرب / ٢٥٩
- عقيل بن أبي طالب / ٣٨٨، ٣٨٩، ٤٢٨
- الملائي / ٤٦٨
- العلامة (الحلي) / ١٠٨
- علقمة / ١١٢
- علقمة بن أبي سلمة / ١٠٢
- علي بن الحسن بن فضال / ١٩٩
- علي بن الحسين / ٥٧١
- علي بن الحسين الأربلي / ٢٠٠
- علي بن الحسين (الأصغر عليه السلام) / ٥٦ / ٤٨٥، ٤٩٧، ٥٣٤، ٥١٩
- علي بن الحسين (الأكبر عليه السلام) / ٥٦ / ٤٨٥، ٤٩٧، ٥٣٤، ٥١٩
- علي بن الحكم / ١٠٨، ١٩٦
- علي بن الطعان الحاربي / ٤٨٤
- علي بن أبي حمزة / ١٥٣
- علي بن أحمد الحلواني / ١٠٦
- علي بن حسان / ٦٥
- علي بن رثاب الكوفي / ١٦٨، ١٩٩
- علي بن زيد / ٤٩٧
- علي بن عاصم / ١٠٣
- علي بن عيسى الأربلي / ٥٣، ١٤٩، ١٦٣، ٢٣٩
- علي بن محمد / ٤٦٦، ٤٦٧، ٥٤١
- علي بن قرظلة الأنصاري / ٥٦١
- علي بن محمد / ١٤٤، ١٤٥، ١٩١
- علي بن محمد بن أبي سيف المدائني / ٣٧
- علي بن مسلم (بن عقيل) / ٣٨٩
- عليه (أم مسلم بن عقيل) / ٣٨٩
- عمار بن أبي سلامة الدالاني / ٥٥٥
- عمار بن حسان / ٥٥٥
- عمار بن يسار الجهني / ٥٠٨
- عمارة / ٣٨٧
- عمارة الذهني / ٤٧٠
- عمارة بن صلحبة الأزدي / ٤١٧، ٤٣١
- عمارة بن عبد الله السلولي / ٣٨٤، ٣٩١
- عمارة بن عبيد السلولي / ٤٠٦
- عمارة بن عقبة / ٢٦٢، ٣٩٣
- عمر الطهوي / ٥٤٩
- عمر الوادي / ١٨٦
- عمران بن الحصين / ١٠٨
- عمران بن سليمان / ٨٠
- عمران بن سليمان / ٨٠
- عمران بن عبد الله الخزاعي / ٥٥
- عمران بن كعب بن الحارث الأشجعي / ٥٥٤
- عمران بن مالك الخثعمي / ٤٢٣
- عمر بن أذينة / ١٩٠، ١٩٨
- عمر بن إسحاق / ٢٠١
- عمر بن الحجاج الزبيدي / ٤٠٩، ٥٥٧

عمر بن الخطاب / ٣٥، ٣٦، ٣٩، ٤٧، ٤٨، ٧٢،	عمرو بن حريث / ١٧٩، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٧،
٧٣، ١٠٦، ١١٧، ١١٨، ١٢٢، ١٣٤، ١٨٦،	٣٠٢، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٤١،
٢٠٠، ٢٠١، ٢٢٢، ٢٣٩، ٣٣٤، ٣٤٩، ٣٦١،	٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٦، ٤٤٧،
٥٠٢، ٣٦٢	عمرو بن حمة الدوسي / ٣٠٠
عمر بن ثابت / ٨٠	عمرو بن خالد الصيداوي / ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٧٩
عمر بن سعد بن أبي وقاص لعنه الله / ٥٧، ٨٠،	عمرو بن سميد الأشدق / ٣٦٥، ٣٨٠، ٤٢٦،
١٦١، ١٦٢، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨،	٤٢٧، ٤٦٩، ٤٧٠،
٢١٩، ٢٣٩، ٣٩٣، ٤٢٦، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥٠٨،	عمرو بن سميد بن العاص / ٣٦٣، ٤٦٠، ٤٦١،
٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦،	عمرو بن شمر / ١٧١
٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣،	عمرو بن عبيد / ٤٨
٥٢٤، ٥٢٧، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٦، ٥٤٨، ٥٤٩،	عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي / ٤٢١،
٥٥١، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٦١، ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٦٦،	٤٢٤
٥٧٥، ٥٧٩، ٥٨٥، ٥٨٩	عمرو بن عبيد الله بن معمر / ٣٩٤
عمر بن سميد الأشدق / ٢٣٥	عمرو بن عبيد بن باب / ٥٩
عمر بن ضبيمة / ٥٥	عمرو بن عثمان / ٢٥٥
عمر بن عبدالرحمن بن الحارث / ٤٥٧	عمرو بن قرظ بن كعب الأنصاري / ٥١٩
عمر بن عبدالعزيز / ٨٢، ١١١	عمرو بن قيس المشرقي / ٤٩٢
عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام / ٣٧٧	عمرو بن لوذان / ٤٨١
عمر بن قرظ الأنصاري / ٥٦١	عمرو بن مالك بن ضبيمة / ٢٩٩
عمر بن مشيعة / ٥٥٤	عمرو بن مطاع الجعفي / ٥٨٣
عمرو الجندعي / ٥٥٥	عمرو بن معد يكرب الزبيدي / ٤٣٣، ٤٣٥،
عمرو بن الحجاج / ٣٨٥، ٤١٤، ٤١٥، ٥١٤،	عمرو بن نافع / ٤٢٠، ٤٣١،
٥١٥، ٥١٦، ٥١٩، ٥٢٧، ٥٣٦، ٥٦٣، ٥٦٤،	عمير / ٣٨٧
عمرو بن الحقيق الخزاعي / ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠،	عمير بن إسحاق / ٢٢٧، ٢٤٢،
٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٩٨، ٢٩٩،	عمير بن عبدالله المذحجي / ٥٧٩، ٥٨٨،
عمرو بن العاص / ٢٢١، ٢٥٤، ٢٩٦، ٣٤٥،	عمير بن يزيد الكندي / ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٦٩،
عمرو بن بشير الحمداني / ٢٣٩	عميس / ١٣١
عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي / ٤٢٣	عنبر بن عمر بن تميم / ٤٣٤
عمرو بن جناد بن الحارث / ٥٨٥	عنزة بن شداد البسي / ٥٦٢

- عزرة بن أسد / ٣٠٢
العززي / ٢٨٦
عززي / ٣٠٢
عون بن عبدالله بن جعفر / ٤٦٩، ٤٧٠
عياض البارقى / ١٨٣
عميس بن عبدالرحمن / ١٠٠
عميس بن مريم رضي الله عنها / ٦٥، ٧٠، ٧١، ١٠٦، ١٢٦
١٩٦، ١٦٩
عمينة بن بدر الفزاري / ١٠٢
عمينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري / ١٣٤
غالب / ٢٩١
غرام بن الأصبع السلمي / ٦١
خرفه الأزدي / ١٨١
غرفة بن الحارث الأزدي / ١٦٣
غياث بن إبراهيم / ٤٥
فاخته بنت قرظلة بن عبد عمرو / ٣٢٦
فاخته بنت قرظلة بن عمرو بن نوفل بن
عبدمناف / ٢٤١
فاخته (زوجة معاوية) / ٣٢٩
فاطمة بنت الحسين رضي الله عنه / ٥٧، ١٨٩
فاطمة بنت أسد بن هاشم / ٥٣، ٢٢٩، ٢٣١
٣٨٨، ٢٣٢
فاطمة بنت زائدة بن الأصم / ٥٣، ٢٣٢
فاطمة بنت حميد بن منقذ / ٥٣
فاطمة بنت عمران بن عائد / ٢٣٢
الفتواني / ١٠٦
فتيلة / ٢٢٦
الفخر الرازي / ٧٢
فخر الرازي / ١٢٦
الفراء البهوي / ١١٤، ١٨٦
الفرزدق / ٢٠٤، ٢٠٤، ٤٣٠، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤
٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٥٠٠، ٥٠٤
فرعون / ٣٨٠
فضال / ٢٤٨
الفضال اللهبي / ٢٥٩
فضالة / ١٢١، ٢٤٨
الفضل / ٤٣٥
فضل / ٢٤٨
الفضل بن البقاع / ٢٤٢
الفضل بن العباس / ٢٣٧
الفضل بن حباب الجمحي / ١٠٦
الفضل بن شاذان / ١٤٠
الفضل بن شراعة / ٢٤٨
فضل بن عباس / ٢٤٢
الفضل بن عباس بن عتبة / ٢٥٩
الفضل بن قضاة / ٢٤٨
فضيل بن الزبير الأسدي / ١٦١، ١٧٩
الفضيل بن زبير / ١٨٧
فضيل بن محمد / ٢٤٢
فطرس / ٧٦، ٧٧
فقمس بن طريف / ٤٠٠
الفسيروزآبادي / ٦٠، ٨٥، ١٣٥، ١٨٥، ١٨٦
٢٤٣، ٣٠١
فيروز الميدي / ٥٨
الفيض بن المختار / ١٩٩
قابوس بن أبي ظبيان / ١٠٨
قاهيل / ١٥١
قاسط بن زهير / ٥٥٤

- القاسم بن حبيب / ٥٦٩
القاسم بن رسول الله ﷺ / ١١٧، ١١٩
القاسم بن محمد بن جعفر عليه السلام / ٣٢٠
قبيصة / ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠١
قبيصة بن ضبيعة المبسي / ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٨
قتادة / ٧١، ١٠٧
القتول / ٢٥١، ٢٥٢
قتيبة / ٤٠١
قتيبة بن مسلم / ٣٩٨
قثم بن العباس / ٦٧، ١٣١، ١٣٢، ٤٦٧، ٤٦٨
قراد بن الأجدع / ٣٢٢، ٣٢٣
قرزة بن أبي قرزة الفخاري / ٥٧٣، ٥٨٣
قرزة بن قيس المنظلي / ٥١١، ٥١٢، ٥٥١
القطب الراوندي / ٨٢
قمعاق بن شور الذهلي / ٤١٧، ٤٣٣
القمي (صاحب التفسير) / ١٤٣
قنبر / ١٩١
قنواء بنت رشيد الهجري / ٤٤٤، ٤٤٧
قيس / ٢٥٠
قيس العامري / ٢٠٧
قيس بن الأشعث بن قيس / ٥٢٧، ٥٣٧، ٥٤٠، ٥٤١
قيس بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة / ٢٧٧
قيس بن المهتم / ٣٩٤
قيس بن خالد بن ذي الجذنين / ٣٠٠
قيس بن ذريح / ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧
قيس بن سعد / ٣٣
قيس بن شمر / ٢٦٨
قيس بن شبة السلمي / ٢٤٩
قيس بن عباد الشيباني / ٢٧٤
قيس بن عبدالله الصائدي / ٥٨٦
قيس بن قهدان / ٢٦٨
قيس بن مر بن أدد / ٣٨٨
قيس بن مَر بن أد / ٤٣٣
قيس بن مسهر الصيداوي / ٣٨٤، ٣٩١، ٤٧٢، ٤٩١
قيس بن يزيد / ٢٦٨، ٢٦٩
الكامل / ٣٥٢
كثير بن شهاب الحارثي / ١٧٣، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٤١٧، ٤١٨
كثير بن عبدالله الشعبي / ٥١١، ٥٧١، ٥٨٦
كدام بن حيّان المعزري / ٢٨٠، ٢٨٨، ٣٠٢
كريم الخثعمي / ٢٨٧
كريم بن صفيح الخثعمي / ٢٧٦، ٢٨٠، ٢٨٤
٢٨٨، ٢٨٩
كزمان (مولى عبدالله بن أبي المهمل) / ٥٢٣
الكشي / ٤٦، ٥٩، ٦٠، ١٧٠، ١٧٩، ١٩٨، ١٩٩
٢١٦، ٢٧٢، ٤٣٧، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٥٣٥
كعب الأحبار (كعب بن مانع) / ١٧٨، ١٨٥، ١٨٦
كعب بن جابر بن عمرو الأزدي / ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١
كعب بن زهير / ٢٠٤
كعب بن مالك / ٢٦٣، ٣٦١
الكلبي (النسابة) / ٣٢٦
كهال الدين (بن طلحة الشافعي) / ٨٠
كنانة بن عتيق / ٥٥٤
الكندية / ٢٨٩

- كيسان مولى علي / ٢١٥
لاحق (غلام عمر بن سعد) / ٥١٩
لبابة / ١٢٢
لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية / ٤٦٠، ١٣١
لبنى بنت الحبيب الكلبي / ٢٠٧، ٢٠٦، ٢٠٥
لقمان بن عاد / ٣٠٠
لميس بن البارقي / ٢٤٩
لوذان / ٤٨١
ليث / ٣٥٢
ليث بن سعد / ١٢٦
ليث بن سعد بن عبدالرحمن الفهمي / ١٣٦
ليلي / ٢٩٠
ليلي بنت الجودي بن عدي / ٣٦٢
ليلي بنت أبي مرة بن مسعود الثقفي / ٥٧، ٥٥
مارية ابنة سعد / ٣٩٧
مازن / ٤٣٤
مالك / ١٧٣، ٤٣٣
مالك بن الشيعة / ٣٩٩
مالك بن جبير العامري / ٥٠٤
مالك بن سعيد / ١٧٢
مالك بن عبد بن سريع / ٥٧٣
مالك بن مسمع / ٣٩٤
مالك بن نسير الكندي البدي / ٥٠٥، ٤٩٨
مالك بن هيرة السكوني / ٢٨٣
مالك بن يربوع القهيني / ٤٠٨
مفتي / ٢٤٢
المنقي الحليط / ٢٠٣
مجمع الماندي / ٥٥٥
مجمع بن عبدالله الماندي / ٤٩١
مجمع بن عبدالله الماندي / ٤٨٩
محب الدين / ١٢٣، ١٥٠
المحب الطبري / ٢٠٤، ٩٥
محرز / ٣٠٢
محرز بن شهاب القهيني المنقري / ٢٨٨، ٢٨٠
المحسن / ٨٦
محمد الطائر / ١٠٨
محمد (أبو بصير) / ١٩٥
محمد بن إسحاق / ٢٢٠
محمد بن إسحاق بن بزيغ / ١٨٧
محمد بن الأشعث / ٢٣٤، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٩٥
٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٩، ٥٧٧
محمد بن الحسن / ٥٩، ١٩١
محمد بن الحسين / ٥٧، ١٨٧
محمد بن الحسين بن زيد / ٣٨٨
محمد بن الحسين بن علي بن الحسين / ١٤٥
محمد بن الحنفية / ١٧٧، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢
٢٠٨، ٢١١، ٢١٥، ٢٣٢، ٢٣٦، ٣٦٨، ٣٧١
٣٧٣، ٣٧٥، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٠، ٥٣٦، ٥٩٠
محمد بن السائب / ٢١٠، ٢٤٢
محمد بن القاسم القرني / ١٠٦
محمد بن المنكدر / ٤٨، ٦٠
محمد بن أبي بكر / ٢٩٦، ٣٤٣
محمد بن أبي طالب / ٥٧١
محمد بن أكنم / ٤٣٧
محمد بن بشر / ٣٩٢
محمد بن بشير الحضرمي / ٥٣٣

- مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ / ٢٥١
 مُحَمَّدُ بْنُ جَبْرِ الطَّيْبِيِّ / ٤٥٢، ٧١
 مُحَمَّدُ بْنُ رَاشِدٍ / ٢٤٢
 مُحَمَّدُ بْنُ زِيَادٍ / ٣٨٨
 مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ / ١٨٠
 مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ / ٤٦، ١٩١
 مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانَ / ١١١، ١٤٣، ١٥٩، ١٨٢، ٢٣٩
 مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ / ١٧٣، ٥١٠
 مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الشَّافِعِيِّ / ٥٤، ٦٩، ٧٨، ٨٨
 ١١٠، ٢٣٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٣٤٦، ٤٦٤
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ / ٤٦٩، ٤٧٠
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو / ١٤٦
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَوْمِلِ الْخَزْزَمِيِّ / ١٠٩
 مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ / ١١٥
 مُحَمَّدُ بْنُ عِبَادَةَ / ٣٦١، ٣٦٧
 مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ حَزْمِ الْأَنْصَارِيِّ / ٣٦١
 مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ خُرَمٍ / ٣٣٣، ٣٦٢
 مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيرٍ بْنِ عَطَّارِ الْقَيْمِيِّ / ٣٨٥
 مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى الْبِقَاطِيَّ / ١١١
 مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ / ١٩٤
 مُحَمَّدُ بْنُ مَسْعُودٍ / ١٩٩
 مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ / ١٢٢، ١٤٢، ١٩٣
 مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى / ١٨٧، ١٨٩، ١٩٤
 مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلْبِيِّ (ثِقَّةُ الْإِسْلَامِ) / ٦٩، ٧٨، ٧١
 مُحَمَّدِيَّةُ بِنْتُ جَزْءِ الزُّبَيْدِيِّ / ١٣١
 هُمَيُّ الدِّينِ بْنِ عَرَبِيِّ / ٣١٨
 الْمُخْتَارُ بْنُ أَبِي عُبَيْدَةَ الثَّقَفِيِّ / ٣٨٧، ٢٧٨، ١٨٤
 ٣٩١، ٤٠٤، ٤١٥، ٤٣٠، ٤٣٤، ٤٤٤، ٥١٠
 عِلْمَةُ بْنُ نُوْفَلٍ بْنِ أَهْبَبِ الزُّهْرِيِّ / ٢١٠
- مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ / ١٦٤، ١٨٣
 مَدْرُكُ بْنُ زِيَادٍ / ٢١٧
 الْمَذْرِيُّ بْنُ الْمُشْمَلِ / ٤٧٩، ٤٨٣
 مِرْدَاسُ (أَبُو عِبَّاسِ السَّلْمِيِّ) / ٤٣٣
 مِرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ / ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١٠، ٢١١
 ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣
 ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٥٥، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣١، ٣٣٢
 ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨
 ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٢
 مَرِيثُ بْنُ عَمْرٍو / ٥٥
 مَرِيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ / ١٢٨، ١٥٤
 مِرْزَاهِمُ بْنُ حَرِيثٍ / ٥٦٣
 مُسْعِدَةُ / ٢١٦
 مُسْعُودُ بْنُ الْحِجَّاجِ / ٥٥٥
 مُسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو / ٢٩٤
 الْمُسْعُودِيُّ / ١٩٨، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤١، ٢٦١
 ٤٦٠، ٤٨١، ٥٣٧
 مُسْكَانُ / ٢٤٣
 مُسْلِمُ الضَّيَّابِيِّ / ٥٨٨
 مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ / ١٠٧
 مُسْلِمُ بْنُ الْمُسْتَيْبِ / ٣٩١
 مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّيَّابِيِّ / ٥٦٤
 مُسْلِمُ بْنُ عَقْبَةَ الْمُرِّي / ٣٥٥
 مُسْلِمُ بْنُ عَقِيلٍ / ٢٩٥، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠
 ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٧
 ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨
 ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥
 ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٤
 ٤٥٠، ٤٥١، ٤٦٤، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٧
 ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨٢، ٤٨٨

منقذ / ٤٠١	نبيه بن المحجاج / ٢٥١
منقر / ٣٠٢	النجاشي (الشاعر) / ٢٣٧
المنهال بن عمرو الأسدي / ٥٥	نخبة / ٣٨٧
موسى بن المغيرة / ٣٢٩	نصر بن مزاحم / ١٦٤، ١٦٥، ٢١٣، ٢١٥
موسى بن سنان الجرجاني / ١٩١	النضير / ١٢١
موسى بن عمران / ٧٤، ٨٤، ٨٥، ١٩٦، ٢٣٢، ٣٨٠	نيمان ابن عمر الراسبي / ٥٥٥
مهاجر بن أوس التميمي / ٥٧٢، ٥٥١	النعمان بن المنذر / ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٣٥، ٤٩١
المهتدي / ١٩٨	نعمان بن بشير / ٣٦٥، ٣٨٤، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤
المهدي العبّاسي / ٤٥، ١١٥	٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤
مهدي بن سابق / ٤٦٨	نعم بن عبدالله / ٤٩
مهران مولى بني كاهل / ٥٨٧	نعم بن عجلان / ٥٥٤
مهران (مولى عبيدالله بن زياد) / ٣٩٩، ٤٠٧	فران / ٣٠٢
٤١١، ٤١٣، ٤٣٣	النوار بنت جابر / ٥٥٩
ميثاء (أخت عبدالله بن خليفة الطائي) / ٢٧٦	نوح / ١٠٨
ميمم التّار / ٥٦، ٦٠، ١٧٩، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨	نوح عليه السلام / ٨٧، ١٤١، ١٤٢، ٢٠٩، ٥٧٣، ٥٧٦
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤	نودالدين المالكي (ابن الصّياغ) / ٦٩، ٥٠٧
الميداني / ٣١٦	وائل بن حجر الحضرمي / ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠
ميسون بنت بحدل الكلبيّة / ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦	٢٨١، ٢٨٣
٤٠٢	وائل بن مسروق / ٥٥٨
ميمون بن عبدالله / ٤٦، ٥٩	وائلة بن الأسقع / ٩٤
ميحونة زوج النبي / ١٣١، ٤٦٠	الوائق / ٣٢٥
الناطقة / ٤٠١	وائلة بن الأسقع / ٩٥، ١٣٣
الناطقة الذهباني / ٣٢٣	الواقدي / ٧٠، ١٠٩، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٧٠
ناشرة / ٢٩٩	وداعة / ٤٣٦
ناصر الدولة / ٢٩٩	وزّام / ٢٠٠
ناصرالدين شاه القاجار / ٢٤	ورقاء بن سمي البجلي / ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٨
نافع بن هلال / ٤٨٩، ٥١٦، ٥١٦، ٥٦١، ٥٦٢	ورعه / ٣٠١
٥٧٢، ٥٦٣	الوليد بن عتبة بن أبي سفيان / ٢١٩، ٢٤٥، ٢٤٦
نبيط / ٤٠١	٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٨، ٣٦٧، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١
	٣٨٠، ٤٧١

الوليد (بن عقبة) / ٢٦٢	يحيى بن أكرم / ٢٥٧
وهب بن حنّاب الكلبي / ٥٧٨	يحيى بن زكريّا / ٧٠، ١٢٦، ١٣٩، ٤٥٨
وهب بن عبدالله / ٥٧٩	٤٩٧
هايل / ١٥١	يحيى بن سعيد / ٤٦١، ٤٦٩، ٤٧٠
هارون / ٨٥، ٨٤، ٨٣، ٧٤	يحيى بن سليم المازني / ٥٨٢
هارون الرشيد / ١١٥	يحيى بن وثاب / ١٢٣
هارون بن الجهم / ١٩٩، ١٩٣	يحيى بن هاني / ٤٠٩
هاشم / ٢٤٥	يزيد بن الحارث / ٣٨٥، ٥٤٠
هاني بن أبي حنّة الحمداني الوادعي / ٤٣١	يزيد بن الحصين الحمداني / ٥١٨، ٥٣٥، ٥٤٦
هاني بن عمرو المرادي / ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥	يزيد بن المفرغ الحميري / ٣٧٣
٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠	يزيد بن المقنع العذري / ٣٣٦
٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٩	يزيد بن أبي زياد الكندي / ٥٧٦
٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٦، ٤٧٧، ٤٨٠، ٥٤٥	يزيد بن أسد البجلي / ٢٨١، ٢٨٣
هاني بن هاني / ١٧٢، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩١	يزيد بن ثيبط / ٣٩٨
هدبة / ٣٠٢	يزيد بن حنيفة التميمي / ٢٨٢
هدبة بن قنّاض القضاخي / ٢٨٥، ٢٨٤	يزيد بن ربيعة بن مفرغ / ٣٧٨
هرثمة بن سليم / ١٦٧، ١٦٦	يزيد بن رقاد الجهني / ٥٨٨
هشام بن محمد / ٤٤٨	يزيد بن رويم / ٢٨٥
هلال بن نافع البجلي / ٤٨٩، ٥٠٦	يزيد بن زياد بن المهاجر / ٤٩٩
هما وديمقي أو أُنقي / ١٢٧	يزيد بن زياد بن المهاجر / ٤٩٨
هند / ٢٢٦	يزيد بن سفيان التميمي / ٥٦٢
هند أبنة زيد الأنصارية / ٢٨٨	يزيد بن طريف المسلي / ٢٦٧
هند الكتانبة / ١٣١	يزيد بن عذرة العنزي / ٥٣٢
هند بنت عتبة / ١٥٧	يزيد بن مرة / ٤٩٣
هيثم / ٤٠١	يزيد بن مسعود النهشلي / ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧
الهيجانة بنت العنبر / ٤٣٤	يزيد بن معاوية لعنه الله (ابن هند) / ٥٧، ١٣٨
اليافعي / ٣٥١، ٣٧٠	١٥١، ١٧٥، ٢٢٧، ٢٥٨، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤
يحيى بن الحسن / ٢٣٩	٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢٠
يحيى بن الحكم / ٥٥	٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠

يسار مولى زياد بن أبيه / ٥٥٦	٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧
يعقوب عليه السلام / ١٨٩، ٤٥١	٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٧
يعقوب السراج / ١٩٩	٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٩
يعل / ١١٤، ١٣٤	٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩
يعل العامري / ١٠٣	٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣
يعل بن مرة / ٨٨، ١٣٤	٣٨٥، ٣٨٦، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٨
البيان بن رناب / ١٩٩	٤٠٤، ٤٠٨، ٤١١، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠
يوسف عليه السلام / ٤٥١، ٥٤٤	٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٩، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩
يوسف بن حاتم الشامي / ٢٢٤	٤٥١، ٤٥٣، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٨٧، ٤٩٠، ٥٠٧
يونس بن عبيد / ٤٨	٥١٢، ٥١٣، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٤٥، ٥٧٦
يونس بن مقي / ٥٠٣	يزيد بن معقل / ٥٥٩

فهرس القبائل والطوائف

آل هاشم / ٣٧٧	أرحب / ٣٨٧
آل يزن / ٥٨١	الأزد / ٥٨٠، ٢٧٣، ٢٦٥، ١٨٣
باهلة / ٤٠١	أسد / ٥٣٧، ٤٢٣، ٤١٦، ٤٠٠، ٢٧٧
بجيلة / ٥١٥، ٤٧٤	الأوس / ٤٨٨
بكر بن عبدمناف بن كنانة / ٤٠٢	آل إبراهيم / ٥٧٦
بنو إسرائيل / ١٤٣، ١٨٢، ١٩٤، ١٩٥، ٤٥٨	آل الحسين عليه السلام / ٤٢٤
٤٩٧	آل الزبير / ٤٥٧
بنو الحسن / ٣٤٤	آل أبي سفيان / ٥٦٥، ١٦٨، ٣٦
بنو الصيدة / ٤٣٣	آل أبي طالب / ٢٧٧، ٧٦
بنو العباس / ١٣١	آل بنو السهاك الأسدي / ١٨٠
بنو اللات / ٥٨٧	آل حرب / ٢٨٩
بنو المطلب / ٢٥١، ٢٥٠	آل ذي رعين / ١٨٦
بنو النجار / ١٣٥	آل زياد = آل زياد بن أبيه / ٥٨٣، ٣٧٩
بنو أمية / ٣١، ٤١، ٤٦، ٥١، ٧٤، ٧٥، ١٥٨	آل طلحة / ٢٢٧
١٧١، ١٧٦، ٢١٥، ٢٣١، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٦٨	آل علي عليه السلام / ٥٨٣
٣٨٢، ٣٩٣، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥١	آل عمران / ٥٧٦
٤٦٤، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٨، ٤٨٠، ٥٠٧، ٥٢٨، ٥٣٠	آل فرزند / ٣٨٩
بنو أحمد / ٥٨٢	آل فهر / ٢٤٩
بنو أسد / ١٧٩، ١٩٩، ٢٤٧، ٢٥٠، ٣٨٧	آل محمد عليه السلام = آل بيت محمد عليه السلام / ٩٥
٤٣٣، ٤٣٦، ٤٦٩، ٥٠٣، ٥١٦، ٥١٧	الرسول عليه السلام = آل رسول الله عليه السلام / ١٦٤، ١٤٤، ١٧٠، ١٩١، ١٤٤، ١٦٤
بنو أسد بن عبدالمزى / ٢٥١	٣١٩، ٣٢١، ٤٢٣، ٤٧٦، ٤٩٠، ٥٠٦، ٥٣٦
بنو أسيد بن عمرو بن قميم / ٣٠٠	٥٦٨
بنو أشجع / ١٧٤	آل معاوية / ٥٦٥، ٣٦
بنو أقيس / ٤٠٢	

بنو بجيلة / ٢٦٨	بنو عيس / ٢٢٣
بنو بختر / ١٣٥	بنو عدي / ٢٨٩، ٣٢٦، ٣٥٠
بنو تغلب / ٣٨٩	بنو عقفان / ٥٦٨
بنو تميم / ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١١، ٥٠٢، ٥٤٩، ٥٦٨	بنو عقيل / ٥٩، ٤٧٨، ٥٢٨
٥٨٦	بنو عكرمة / ٤٨١
بنو تميم / ٢٤٧، ٣٥٠	بنو علاج / ٤٢٧
بنو تميم الله / ٢٥٠	بنو عمارة / ٤١٧
بنو تميم لله بن ثعلبة / ٦٠	بنو عمرو / ٤٣٤
بنو تميم بن مرة / ٢٥١	بنو عمرو بن كلاب / ٣٧٨
بنو جمح / ٢٤٩، ٣٢٦	بنو غفار / ٥٧٣، ٥٨٣
بنو حرب / ٢٦٨	بنو قحطان / ٥٨٠
بنو حسن بن علي عليه السلام / ٦١	بنو قيس / ٢٥٠
بنو حنظلة / ٣٩٥، ٣٩٦	بنو كعب / ٢٠٦
بنو رياح / ٥٧١	بنو كعب بن خزاعة / ٢٠٥
بنو زهرة / ٢٤٧، ٢٥٠	بنو كلاب / ٢٥١
بنو ساعدة / ١٣٥	بنو كنانة / ٤٠٢
بنو سعد / ٣٩٥، ٣٩٧	بنو مجاشع / ٤٦٥
بنو سعد بن بكر بن طهمان / ١٩٩	بنو مذحج / ٤٣٢
بنو سعد بن بكر بن هوازن / ٢٧٩	بنو مرة / ٣٥٠
بنو سعد بن يزيد / ٣٩٦	بنو مستمة الأزواج / ٢٢٧
بنو سواة بن عامر بن صعصعة / ١٣٤	بنو نزار / ٥٧٣، ٥٨٣
بنو سهم / ٢٤٨، ٢٥٠، ٣٢٦	بنو غنير / ٣٢٥
بنو شهاب / ٥٠١	بنو وهب / ٥٠١
بنو ضبة يسار / ١٨٠	بنو هاشم / ٤١، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٧
بنو ضمرة / ١٧٤	٢٥٠، ٢٥١، ٢٩٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٤١، ٣٥٠
بنو عامر بن تميم / ٣٩٦	٣٧٦، ٣٩٠، ٤٣٠، ٤٤٤، ٤٥٧، ٤٦٠، ٤٩٢، ٥٣٦
بنو عبد الأشهل / ١٣٥	بنو هند / ٢٦٥
بنو عبد المطلب / ٣٧٧، ٣٤٤	تميم / ٢٧٧، ٣٠٠، ٤٠٢، ٥٣٧
بنو عبد شمس / ٣٦٤	تميم / ٣٤١
بنو عبد مناف / ٣٤١، ٣٤٠، ٣٤١	ثعلبة / ٥٨٧

ثقيف / ٤٠١	عز بني وائل / ٥٣٢
ثمود / ٢٠٤، ٢٨٤	غشان / ٤٩١
جديلة / ٢٨٨	غفي / ٣٧٨، ٣٠٠، ٤٠١
جذام / ٢٦٦	فزارة / ٤٧٤
جرم / ١٩٩	القارة / ٤٠٢
جرهم / ١٤٣، ٢٤٨	قريش / ٣٢، ٣٥، ٤١، ١٤٩، ١٧٤، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٧، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٧، ٢٧٧، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٣، ٣٦٢، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٤٨، ٤٥٧، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٧٣
شتم / ٤٣٤	قضاة / ٥٧، ١٩٩
غزاة / ٣٢٨	قيس / ٤٢٢
الغزير / ٥٠٣	قيس عيلان / ٥٨٣
خندف / ٥٧٣، ٥٨٣	كنانة / ٢٥٩، ٤٦٧
الدودان / ٥٨٣	كندة / ٢٥٦، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٩٨، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٥٣٧
الديلم / ٥٠٨، ٥٢٧	مالك / ٥٨٣
ربصة / ٢١٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٠	مخزوم / ٢٤٩
٥٣٧، ٤١٦	مذحج / ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٧، ٣٠٢، ٤١٤، ٤١٥
زبيد / ٢٤٩، ٤٣٣	٤١٦، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٥٣٧
سهم / ٢٤٩	مراد / ٤١٣
الشبام / ٦٠	مضر / ٢٦٧، ٢٧٦
صيداء / ٣٨٧	نيط / ٤٠٠
طسي / ١٣٥، ٢٧٦، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٩١، ٤٣٣	النخع / ٢٦٩
٤٩٢، ٥٠٢، ٥٠١	النهشل / ٤٠١
عامر / ٤٣٤	ولد نزار / ٨١
عبد الدار / ٢٤٩	همدان / ٦٠، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٧، ٣٨٧، ٥٣٧
عبد القيس / ٣٩٧، ٣٩٨	هوازن / ٢٨٨
عدي / ٣٤١	اليمن / ٢٨٦، ٢٦٨، ٣٠٠
عدي بن كعب / ٢٤٩	

فهرس الأماكن والبقاع

أجأ / ٤٩١، ٤٩٢، ٥٠٢	بطن العقبة / ٥٠١
إربل / ٤٣٤	بطن مرّ / ٣٤٦، ٣٦٠
آستان شاذقباد / ١٨٣	بفداد / ١٨٣
إصهان / ١٨٣، ٢٦٦	البقيع / ١٩٣، ٢٣٢، ٢٣٩
أفريقية / ٢٢٢	بلاد ضبة / ٨٠، ٨٢
أقساس / ٥٠٤	بلنجر / ٥٠٣، ٥٠٤
أقساس مالك / ٤٩٨	بيت الله الحرام / ٢٦، ٢١٦
الأبطح / ٣٩٨	بيت المقدس / ١٣٣، ١٦٩
الأبواء / ٣٥٢، ٣٦١	البيضتان / ٥٠٢
الأجفر / ٥٠١	البيضة / ٤٨٧
إيلها / ٣٧٨	التقريب / ١٨٥
بابل / ٥٠٣	تل أعفر / ٤٦١، ٥٠٤
باجميرا / ٥٦٩	قيم / ٤١٦
باقيا / ١٧٨، ١٨٦	التنعيم / ٤٦١، ٥٠٠
البحرين / ٥٠٢	تهامة / ٥٠٠
براز الروز / ١٨٣، ١٨٢	تياه / ١٨٦
البصرة / ٣٨، ٤٩، ٥١، ٥٩، ٦٠، ٢٦١، ٢٦٢	الثعلبية / ١٣٥، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٩٧، ٥٠٠
٣٦٥، ٣٩٤، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤٧٦	٥٠١
البطايح / ٤٠٠	جاربرس / ٢١١
البطحاء / ٤٦٥	جابلق / ٢١١
بطن الحبث / ٣٩١	جامع الكوفة / ٥١٣
بطن الرملة / ٤٧٢	جبانة السبيع / ٤٣١
بطن الرمة / ٥٠٠	جبانة الصاندين / ٢٦٧

جثانة عرزم / ٢٩٨، ٢٧٨	الخياف / ٥٦٢
جثانة كندة / ٢٦٧	دستقي / ٥٠٨
الجثانة / ٣٧٨، ٣٧٠	دمشق / ١٣٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٩، ٣٢٤
الجحفة / ٣٦١	٣٥٦، ٣٥٨، ٣٦٢، ٤٣٠
جرجان / ٥٥٣	ذات عرق / ١٨٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٠٠
الجرف / ٣٦١	ذو المجاز / ٢٤٣
جملان / ٥٠٤	ذو المروة / ٢٤٥
الحاجر / ٤٧٢، ٥٠٠	ذو حسم / ٤٨٨، ٤٨٣، ٥٠١
الحبشة / ١٣٢	الرهبة / ١٨٤، ١٨٥، ٢٠١، ٣٧٨
حبشي / ٣٥٥	الرحبة / ١٧٣
الحجاز / ١٨٤، ٢٤٦، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٥٨، ٤٥٤	رضوى / ٦١
٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٩	الروحاء / ٣٥٠
حروراء / ١٨٧، ١٧٨	رودس / ٢٦
الحطيم / ٤٦٥	روضة الصفا / ٥١٤
حظيرة القدس / ١٠٦، ٤٥٢	الرهيمة / ٥٠١، ٥٠٣
حظيرة بني النجار / ١١٦، ١١٧، ١٣٥	الري / ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١٨، ٥٣٣، ٥٥٣
حلب / ٣٦١	الزاب الأعلى / ٤٣٤
حمام أعين / ٥٠٨	زيالة / ٤٢٤، ٤٦٤، ٤٧٩، ٤٨٠، ٥٠١، ٥٠٢
حمص / ١٨٦، ٣٥٥، ٣٥٩، ٣٦١، ٤٠٠	زرود / ٤٧٩، ٥٠٠
حنين / ٥٠٠	ساحل الفرات / ١٦٣
حوارين / ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٦١	سرف / ٥٠٠
خازر / ٤٣٤، ٤٣٠	السقيا / ٣٧٨
خبت / ٤٠٠	سلام / ٥٠٢
خراسان / ٢٩٧	سلمي / ٤٩٢
الخزيمية / ٥٧٤، ٥٠٠، ٥٠١	الساوة / ٥٠٣
الخضراء / ٣٥٩	سمرقند / ١٣٢
خفان / ٤٧١	سنجار / ٥٠٤
خولان / ٢٩٨	السند / ٦٠
خيبر / ١٨٦	سوق ذي المجاز / ٢٢١

سوق عكاظ / ٢٢١	عسفان / ٤٦٣
سوق مجنه / ٢٤٣	العقبة / ٥٠١
شاطئ الفرات / ١٦٧، ١٨١، ٤٦١	عقبة البطن / ٤٨٢
الشم / ٣٧، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦، ٢٣٩، ٢٤٢	عقر / ٥٠٣
٢٤٤، ٢٥٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٩٥، ٣٠٦	عكاظ / ٢٤٣
٣٢٩، ٣٣٠، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٦١، ٣٨٤، ٣٨٩	عموراء / ٥٥٠
٤٠٠، ٤٣٨، ٤٧٦، ٥٠٢، ٥٠٣	العيلة / ٥٠٠
شراف / ٤٨٢، ٥٠١	عين القمر / ٥٠٢، ٥٠٣
شروين / ٢٩٤	عين الوردة / ١٨٣
شفية / ٥٠٣، ٤٩٩	الفاضريّة / ٤٩٩، ٥٠٣
الشقوق / ٤٦٤، ٥٠٠	غريتان / ٢٩٩
شقوق / ٥٠١	الغريتين / ٢٧٩، ٣٢٣
الصفا / ٤٥١	غوطه دمشق / ٢٩٨
الصفاح / ٤٦٩، ٥٠٠	فارس / ٥٨
صقّين / ٥٠٥	الفرات / ١٤٧
الطائف / ٢٢١، ٢٤٣	الفرع / ٣٦١، ٣٧٨
الطف / ١٤٨، ٥٠٣	الغوطه / ٣٥٨
عالية نجد / ٥٠٠	فيد / ١٨٤، ١٣٥، ٥٠٢
العذيب / ٤٩٧، ٤٨٧، ٥٠٢	الغيتوم / ٥٠٣
عذيب القوادس / ٥٠٢	القادسيّة / ٣٩٩، ٤٤٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٩، ٤٨٣
عذيب الهجانات / ٤٨٩، ٤٩٢، ٥٠٢	٤٨٧، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣
الصراف / ٣٨، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٧٦، ١٧٧	القاع / ٥٠١
٢٩٩، ٣٠٥، ٣٠٩، ٣١٢، ٣٣٥، ٣٧٦، ٣٧٧	القاموس / ١٨٥
٣٧٩، ٣٩١، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٥٠، ٤٥١	قبرص / ٢٦
٤٥٢، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١	القرعاء / ٥٠١
٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٥٠٠، ٥٠٤، ٥٢٠، ٥٥٠	القرينات / ١٣٥، ٥٠٢، ٥٠٣
٥٨٣، ٥٨٠	القرية / ٥٠٢
العرض / ٣٦١	قزوين / ٥٠٨، ٢٩٤
عرفة / ٢٤٣	قصر بني مقاتل / ٤٩٢، ٤٩٣

قصر مقاتل / ٥٠٣، ٥٠٢

القططانة / ٥٠٣، ٥٠٢، ٤٧١

كابل / ٥٩

كبك / ٢٤٣

كر بلاه / ١٥٦، ١٥٠، ١٤٩، ١٤٧، ١٣٨، ٥٧

١٥٨، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٧٨، ١٧٩

٢٧٩، ٣٧٦، ٣٨٠، ٣٨١، ٤٥٢، ٤٧٦، ٤٧٨

٤٩٥، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨

٥١٠، ٥١٩، ٥٢٣، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٨٣، ٥٨٧

کردستان / ٢٥

الكمة / ٤٦١، ٣٨٢، ٣٦٩، ٣٤٨، ٢٥٢، ٢٤٩

الكناسة / ٤٣٧، ٢٧٨، ١٩٨

الكنسة / ٤٤١

الكوقة / ١٣٥، ٦٠، ٤٨، ٤٦، ٤١، ٣٧، ٣٣

١٥٠، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٣

١٨٤، ١٨٦، ١٨٧، ٢١٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢

٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٣، ٢٧٦، ٢٧٨

٢٨٤، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٢٨

٣٢٩، ٣٦٥، ٣٨٣، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢

٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٤

٤٠٦، ٤٠٨، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٧، ٤٢١، ٤٢٢

٤٢٦، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٤٩

٤٥٠، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٧٢

٤٧٣، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٩، ٤٩١

٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٨، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢

٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٨، ٥١٣، ٥١٤، ٥٤٨، ٥٥٣

٥٨٣، ٥٦٥

كيدر / ٢٩٤

ماء زرود / ٤٧٤

المدائن / ١٣٥، ٤٩٥، ٢٧١

المدينة / ١٣١، ٧٢، ٧١، ٧٠، ٦٩، ٦١، ٣٨، ٣٣

١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤٧، ١٧٠، ١٨٤، ١٨٦

٢٠١، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١

٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٤٥

٢٥٥، ٢٥٩، ٢٧٢، ٢٩٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣٣١

٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٥٠

٣٥٢، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١

٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩

٣٨٠، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩١، ٤٠٠، ٤٢٧، ٤٤٨

٤٦٧، ٤٧١، ٤٧٨، ٤٨١، ٤٨٧، ٥٠٠، ٥٢٠

٥٨٩، ٥٢١

مر الظهران / ٢٤٣

مرّان / ٦٠

مرج عذراء = عذراء / ٢٧٩، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٦

٢٩٨

المروة / ٤٥١

مسجد النبي ﷺ / ٣٩١

مسجد دمشق / ٣٣٣

مسجد شيب بن ربيع / ٣٨٧

مسجد عدي بن حاتم / ٢٧٥

مشاش / ٥٠٠

مصر / ١٣٣، ٣٨٠

المضيق / ٣٩١

المغني / ١٨٥

المنيفة / ٥٠٢، ٥٠١

المقدس / ٣٧٨

مكة / ٣٧٨، ٣٤٦، ٦٠، ١٣٦، ١٣٥، ١٤٧

١٨٤، ١٨٥، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٤٣، ٢٤٨، ٢٤٩

النواويس / ٤٥٢	٣٦٠، ٣٥٥، ٣٥١، ٣٤٨، ٣٣٨، ٢٥١، ٢٥٠
نينوى / ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠	٣٨٠، ٣٧٩، ٣٧٤، ٣٧٣، ٣٧١، ٣٦٨، ٣٦٥
وادي السباع / ٤٨٣	٤٠٠، ٣٩١، ٣٩٠، ٣٨٥، ٣٨٤، ٣٨٣، ٣٨١
وادي القرى / ١٧٢، ١٨٦	٤٣٢، ٤٢٧، ٣٨٢، ٣٧٠، ٣٦٢، ٣٦١، ٣٤١
وادي الخلتين / ٣٦٠	٤٤٠، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٣
واسط / ٤٠٠	٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٧٠، ٤٧٢
واقصة / ٤٧٦، ٥٠١	٤٧٥، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٢٠، ٥٢١
وبار / ١٣٥	٤٥٠، ٣١٨ / منى
هدان / ٤١٦	الموصل / ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣٣٤
هيت / ٥٠٣	٥٠٣، ٥٠٤
المن / ٦٠، ٨٠، ٨١، ١٣٥، ١٨٦، ١٩٨، ٣٧٤	نجد / ٥٠٠
٤١٢، ٤٥٥، ٤٦١، ٥٨١	النجف الأعرف / ٣٩٩
ينبع / ٤٩، ٦١	النخيلة / ٣٣، ١٧٢، ٥١٣
	نهبان الأراك / ٣٦٢

فهرس الوقائع والأيام

يوم البصرة / ١٩٢	أيام الفجار / ٢٤٣
يوم القروية / ٣٧٩، ٤٥٠، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٧٢	الجميل / ٢٩٩
يوم الجمل / ٤٩، ٣٩٦	الحديبية / ٢٩٩
يوم الحزّة / ٣٦١، ٣٨٣	حرب بدر = بدر / ٣٣، ٦٩، ٤٦٦، ٢٥١
يوم الشريعة / ٢٩٢	حرب صفّين = صفّين = غزوة صفّين = وقعة صفّين = يوم صفّين / ٣٣، ٣٥، ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٤، ٢٠٧، ٢١٣، ٢٦٧
يوم الطف / ٢١٩، ٥٨٩	٢٦٩، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٨، ٢٩٩
يوم العذيب / ٢٩٢	٤٩٤
يوم الفتح / ٢٢١، ٤٦٦	حنين / ٤٦٦
يوم القادسية / ١٨٥	الخذقان / ٤٦٦
يوم النهروان / ٢٩٨	خيبر / ٤٦٦
يوم اليرموك / ٢٤٢	عام الفيل / ١٨٤
يوم أجنادين / ٢٤٢	عام حجة الوداع / ٢٩٩
(يوم) تستر / ٢٩٢	غزوة باجئيرا / ٢٦٥
يوم دار حكيم / ٢٦٧	الفتح / ٣٥١
يوم سلق أذربيجان / ٥٦٤	قريضة / ٤٦٦
يوم عاشوراء / ٢٥، ١٥٠، ١٨٠، ٣٨١، ٥٣٦، ٥٣٧	النهروان / ٢٩٩، ٤٩
يوم عرفة / ٤٥٠	النيروز والمهرجان / ٣٥٩
يوم غزوة السلاسل / ٣٤٤	وقعة مرج راهط / ٣٦٣
يوم مرج الصفر / ٢٤٢	وقعة مسلم بن عقيل / ٢٩٥
يوم نهاوند / ٢٩٢	الهامة / ٣٥١
	يوم أحد / ١٩٧، ٤٦٦

فهرس الكتب

الإمامة والسياسة / ٣٣٦، ٣٤٠، ٣٤٣، ٣٥١.	إحياء الفزالي / ١٢٧
٤٨٣، ٤٢٧	أخبار الدول / ٨٠
الإنجيل / ٨٣	أخبار صفين / ١٦٤
إلزام الناصب / ٣٢٦	أسد الغابة / ٤٦، ٥٤، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥.
أمالي الحاكم / ١٢٢	١٥٠، ١٨١، ١٨٣، ٢٣٨، ٢٤٢، ٢٧٤، ٣٥٥.
أمالي السمعاني / ٤٥٩	٣٦٢، ٣٦١
أمالي الصدوق / ٦٧، ٧٦، ١٦١، ١٧٨، ٢٨٨	أفراد البخاري / ١١٣
أمالي الطوسي / ٧٣، ٧٤، ٨٦، ٩٥، ١٠٠، ١٠٦.	الأثار الباقية / ٤٣٦
١٢٤، ١٢٨، ١٧٥، ٢٢٩، ٢٣٣، ٤٠١، ٤٤٧.	الإحتجاج / ٣٣، ٣٥، ١٣٨، ٢١٠، ٢٩٥، ٣١٧
٤٧٠، ٥٧٨	الأحداث / ٣٧
إنجيل / ١٩٦	الإختصاص / ٥٦
بصائر الدرجات / ٥٨٩	الأربعين للقرافي / ١٠٦
تاريخ البلاذري / ٨٣	الإرشاد / ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٩١، ١٠٢، ١٢٥، ١٤٧.
تاريخ الخميس / ٧٠، ٧٩، ٨٠، ٢٢٨، ٣٥٩	١٤٨، ١٦١، ١٧٢، ١٧٧، ١٧٨، ١٨١، ١٩٩.
تجارب السلف / ٣٢٥	٢٢٩، ٢٣٤، ٤١٢، ٤٣٦، ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٣.
تذكرة خواص الأئمة = التذكرة = تذكرة سبط ابن	٤٤٤، ٤٥٠، ٤٧٠، ٤٧٢، ٤٧٦
الجوزي / ٦٦، ٨٨، ٩١، ٩٤، ٩٩، ١١٣، ١١٤.	الأساس / ١٦٠
١٧٣، ٢٠٠، ٢١٩، ٢٣٣، ٣١٧، ٤٤٧، ٥١٠، ٥٢١	الإستيعاب / ٦٩، ٧٠، ٧١، ٨٦، ١٠١، ١٠٩.
التمازي / ٣٥٨	١٥٠، ١٦٣، ١٨١، ٢٣٨، ٢٧٤، ٣٢٧، ٣٥٢.
تفسير الإمام / ١٢٨	٣٥٩
تفسير الصافي / ١٢٨	الأغاني / ٨٦، ١٢٣، ٢٤٨، ٢٥٩، ٢٦٢، ٣٣٨.
تفسير الميثاقي / ١٤٢	٤٦٧، ٤٦٣
تفسير النقاش / ١٠٨	الأك / ٩٣
تفسير علي بن إبراهيم / ١٤٥	الأمالي / ٩٠، ١١٠، ١٢٩، ١٤٠

- تفسير فرات الكوفي / ١٤٥، ١٥٨ /
التقريب / ١٨٦، ١٨٤، ١٨٣، ١٣٢، ٣٥١، ٣٠١، ٣٧٨، ٣٦٣، ٤٦٠
التوراة / ١٩٦، ١١٩، ٨٣ /
التهديب / ١٢١، ٧٦، ٧١، ٦٩ /
الجامعة / ١٩٥ /
الجامعة الكبيرة / ١٩٤ /
الجفر / ١٩٥ /
الجفر الأبيض / ١٩٤ /
الجفر الأحمر / ١٩٦، ١٩٤ /
الحلية (الأوليا) / ١١٢ /
حياة الحموان / ٥٠٥ /
الخرائج / ٥٣٤، ٥٤٩، ١٤١ /
الغصائل / ١٣٠ /
الخلاصة / ٥٩ /
الدر الثمين / ١٣٧ /
الدر النظيم / ١٧٣، ١٦٨، ١٠٨، ١٠٠، ٦٧ /
١٧٦، ١٦٩، ٧١، ٧٢، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٠، ١٩١ /
٢٠١، ٢١١، ٢٢٤، ٢١٤، ٢٢٨، ٣٩٢، ٤٤٩ /
٤٥٧، ٤٧٣، ٤٩٣، ٤٥٩ /
الدروس / ٧١، ٦٩ /
دلائل الإمامة / ٤٥٢، ٧٢، ٧١ /
ربيع الأبرار / ٢٤٠ /
رسائل محمد بن يعقوب الكليني / ٣٧٥ /
روضة الصفا / ٤٥١، ٣٥٢، ٣٣٣ /
زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة / ٤٩٩ /
زبور / ١٩٦، ١٩٢ /
الزهرة / ٣٥٨ /
سنن أبي داود / ١٢٢ /
السنن (لابن ماجه) / ١١٢ /
- شرح الأربعين / ٤٢ /
شرح المهزبة / ٢٢٨ /
شرح نهج البلاغة / ٣٧، ٣٣٣، ٣٦٩، ٣٨٩، ٥٨٩ /
الصالح / ٨٢، ١٣٦، ٢٣٤ /
صحف إبراهيم / ١٩٦ /
صحيح (الترمذي) / ١١٤ /
صفة الصفوة / ١٠٥ /
الصواعق المحرقة / ٨٨، ٩٤، ١٠٤، ١٣٠، ١٤٨، ١٦٤، ٢٠٠ /
عقائد الصدوق / ٥٥٠ /
المقد الفريد / ٣٨، ٦٧، ٢١٩، ٢٤٠، ٣٢٧، ٤٢٦ /
٤٢٧، ٤٨٢، ٥٣٢، ٥٣٤ /
علل الشرايع / ٦٥ /
عيون أخبار الرضا عليه السلام / ٧٨، ٨٤، ١٢٩، ١٤٠ /
الفاثق / ١٠١، ١٣٣ /
الفتح القريب / ٨٢ /
الفتوح / ٣٤١، ٤٦٦ /
الفردوس / ١٢١، ١٢٧ /
الفصول المهمة / ٦٩، ٨٨، ٩٩، ١٢٥، ٢٠٢ /
٤٢٧، ٥٠٧، ٥٥٥ /
الفضائل (للسمعاني) / ١١٢ /
فلك المعاني / ٣٥٨ /
القاموس / ٦٠، ٨٢، ٣٠١ /
القرآن / ٣٦، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٥٩، ٧٢، ١٥٤ /
٢٥٩، ٣٠٥، ٣١٨، ٣٣٢، ٣٤٤، ٤٣٩، ٤٤٩ /
٤٦٠، ٥٢٧، ٥٤٢، ٥٨٥ /
قرب الإسناد / ٧٥، ٧٩، ٨٤ /
الكافي / ٥٥، ٦٢، ٦٩، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٨، ١٤٣ /
١٤٤، ١٤٥، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ١٩٤ /
١٩٦، ٢٠٢، ٢٣٢، ٢٣٤، ٣٧٧، ٤٥٠، ٤٧٨، ٥٥٤ /

مصطف فاطمة / ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦
مطالب السؤل / ٥٤، ٦٩، ٨٨، ٩٠، ٩٩، ١٠٠
١٠٤، ١١٠، ١١٤، ٢٣٤، ٣٤٦، ٤٦٤، ٥٥٥
المعارف / ٨٨، ١٨٤، ٣٨٩
معاني الأخبار / ٥٥٠
المعجم / ٦١، ٢٤٣
معجم البلدان / ٥٠٢
المغني / ١٨٦، ٣٧٨، ٤٣٢، ٤٣٣
مفاخرة الكوفة والبصرة / ٥٣٥
مقاتل الطالبين / ٦٩، ٧٠، ١٧٢، ٢٢٦، ٢٢٧،
٢٣٩، ٣٨٩، ٣٢٧، ٣٨٥، ٤٩٨، ٥٢٢، ٥٣٣
مناقب ابن شهر آشوب (المناقب) / ٥٣، ٧٠، ٧٨،
٨٠، ٨٢، ٨٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٨، ١١٤، ١٢١،
١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٨، ١٥٧، ١٦٠، ١٧٦،
١٩٠، ٢١١، ٢١٥، ٢٢٢، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٥٤،
٣١٩
منتهى الأرب / ٣٧٨
من لا يحضره الفقيه / ٥٢، ١٣١، ٢١٢
منهج المقال = المنهج / ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤،
٢٤٢، ٤٤٧، ٥٠٥
مواليد أهل البيت / ٧٠
نزعة الجليس / ٥٦
النهاية / ١٠٠، ١٠٨، ١٣٠، ١٣٣، ٢٣٤
نهاية اللغة / ١٢٢
نهج البلاغة / ١٦٢، ٢٠٧
نهج الحق / ١٠٣
وقعة صفين / ٢١٥
الولاية / ١٢١
هداية السبيل وكفاية الدليل / ٢٧
البواقيت / ١٠٥

كامل الزيارة / ٦٣، ٧٦، ١٠٨، ١١٠، ١١١،
١٢٧، ١٤٣، ١٤٥، ١٥٦، ١٦١، ١٧١، ١٧٣،
١٧٧، ٣٧٧، ٤٦١، ٤٨٢، ٥٣٦
كامل الشيخ البهائي / ١٣١
الكامل في التاريخ / ٢٦٢، ٢٨٩، ٢٩٥، ٣٣٨،
٣٥٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٧١
الكشاف / ١٠٠
كشف الغمة / ٥٣، ٦٧، ٧٨، ٨٠، ٩٣، ٩٦،
١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١٢٦،
١٢٨، ١٣٠، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٦٣، ١٦٤،
١٩٠، ٢٠٠، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٣٨، ٢٩٥،
٤٦١، ٤٦٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٤١، ٥٥٥
كشف اليقين / ١٠٨
كمال الدين وتقام النعمة = إكمال الدين / ٦٤، ٧٩،
١٠٣
اللهورف / ٦٦، ١٥١، ٢٢٣، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٠،
٤٦٤، ٤٧٣، ٥٣٣، ٥٥٤، ٥٦٢، ٥٧٨، ٥٧٩،
٥٨٨
مجالس الشيخ المفيد / ١١٥
مجمع الأمثال / ٣١٦
مجمع البيان / ١٤٣
مجموعة وزام / ١٠٢
محاسن البرقي / ٢٥٤
محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار / ٣١٨
مختار الأخبار / ٧٥
مختصر الذهبي / ١٨٤
مروج الذهب / ١٩٨، ٢٢٧، ٢٤١، ٥٣٧
مسند أحمد بن حنبل / ٨٣، ٩٦
مشارق أنوار اليقين / ١٧٦
مصاييح الأخبار / ٨٩، ٩٣، ١٠٨

ما ورد من الشعر في الكتاب

حيّ الدويّرة إنّ نأت	متّاعلى عدوانها
لا بالفراق تسيلنا	شيئاً ولا بلقائها
أخذت حشاشة قلبه	ونأت فكيف بنائها
حلّت تهامة حلّة	من بيتها ووطائها
لولا الفضول وأنّه	لا أمن من عدوانها
لدنوت من أبياتها	ولطفت حول خبائها
ولجستها أمشي بلا	هادٍ لدنى ظلماتها
فشربت فضلة ريقها	ولبتّ في أحضانها

٢٥٢ - ٢٥٣ :...

قد أنصف القارة من راماهما إنّنا إذا ما فئة نلقاها
نردّ أولاهها على أخراها

٤٠٢ :...

هرجه كردند از علاج او دوا گشت رنج افزون و حاجت ناروا

٢٨ :...

وترجّ من روح الإله لطائفاً لا تحسب

٢٥ :...

فكلّمها بذلوا في الطّب من عمل لم يجد نفعا وزاد الهمّ والتعب
وأعنى دواء الموت كلّ طبيب

٢٨ :...

وتفرّق البعداء بعد تجمّع صعب فكيف تفرّق القرباء

٢٨ : ...

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم
وإنّ امرء قد عاش سبعين حجة
وخلّفت في قرن فأنت حبيب
إلى منهل من ورده لقريب

٢٨ : ...

رفاق النعال طيّب حجزاتهم
يحيون بالريحان يوم السباسب

الذيالي: ١٦٠

ولقد سرى فيها سير بليلة
حقّ أقي مبتلاً في قائم
يأتية ليس بمحبت يلقى عامراً
فدنى فصاح به فأشرف مائلاً
هل قرب قافلك الذي هوأته
إلا لغاية فرسخين ومن لنا
فتقى الاعنة نحو وعث فاجتلى
قال اقلبوها إنكم إن تقلبوا
فاعصوبوا في قلعه فتشمت
حقّ إذا أعيتهم أهوى لها
فكأنها كرة بكفّ حزور
فسقامهم من تحتها متسللاً
حقّ إذا شربوا جميعاً ردها

بعد العشاء بكر بلا في موكب
ألقي قواعده بسفاح مجذب
غير الوحوش وغير أصلح أشهب
كالنسر فوق شظية من مرقب
ماء يصاب فقال ما من مشرب
بالماء بين نقاً وفي سبب
سلساء تلمع كاللجين المذهب
ترووا ولا تروون إن لم تقلب
منهم تمسّع صعية لم تركب
كسفاً متى ترد المغالب تغلب
عبل الذراع دحى بها في ملعب
عذباً يزيد على الألدّ الأعذب
ومضى فخلت مكانها لم يقرب

السيد الحميري: ١٦٥ - ١٦٦

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني
وأستمع الدنيا بشيء أحبه
فلا زلت أهكي ما تغثت حمامة
سأبكم ما ناحت حمامة أيكّة
بكاني طويل والدموع غزيرة
غريب وأطراف البهوت تحوشه
وخذلك معفور وأنت سليم
ألا كل ما أدنى إليك حبيب
عليك وما هبت صباً وجنوب
وما أخضر في دوح الحجاز قضيب
وأنت بهمد والمزار قسريه
ألا كل من تحت التراب غريب

فلا يفرح الباقي خلاف الذي مضى وكلّ فتى للموت فيه نصيب
فليس حريباً من أصيب بماله ولكن من وراى أخاه حريب
نسيك من أمسى يناجيك طيفه وليس لمن تحت القراب نسيب

الإمام الحسين عليه السلام: ٢٣٥

أيظلمني مالي أبي سفاهة وبشياً ولا قومي لدي ولا صحي
وناديت قومي بارقاً لتجيبني وكم دون قومي من فيافي ومن سب

أبو الطمحان القيني: ٢٤٩

فإن يك صدر هذا اليوم وثى فإن غداً لناظره قريب

...: ٣٠٨

الحق أبلج لا يزيغ سبيله والحق يعرفه ذورا الألباب

الإمام الحسين عليه السلام: ٣١٩

فإن يك صدر هذا اليوم وثى فإن غداً لناظره قريب

قواد بن الأجدع: ٣٢٣

وأخذع من ضبّ إذا جار حارث أجدّ له عند الدبابة عقربا

...: ٣٦٠

يبانة الجودي قلبي كئيب مستهام عندها ما ينب
جاورت أخوالها حيّ عكل فلمكل من فؤادي نصيب

عبد الرحمن بن أبي بكر: ٣٦٢

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي إليّ امروؤ ذو مرة وغصب
ولست بالخنّوار عند الثكب

عبد الله بن عمير الكلبي: ٥٥٦

إن تنكروني فأنا ابن الكلبي سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب أدرك تأري بعد نأر صحي
وأدفع الكرب أمام الكرب ليس جهادي في الوغب بالعجب

وهب بن حبيب الكلبي: ٥٧٨

إني زعمسيم لك أم وهب بالظمن لهم تارة والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب حتى يذيق القوم مرّ الحرب

إني امرئ ذو مرة وعصب ولست بالخنوار عند التكب

حسبي إلهي من عليم حسبي

وهب بن حناب الكلبي: ٥٧٨

فقلت لها يا غر كل مصيبة إذا وطئت يوماً لها النفس ذلت

٢٩ :...

وإني من الرحمن أرجو بحبهم حياة لدى الفردوس يوم ثبات

٢٩ :...

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تنفقت

فلا المهود يغنيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا ما تولت

الإمام الحسين عليه السلام: ٢١١

إن لم أمت أسفأ فقد أصبحت مشتاقاً إلى الموت

الإمام الحسين عليه السلام: ٢٣٥

قد علمت يوم الهياج خلقي إني إذا ما فسقي تولت

وكرثت عداتها أو قلت إني قتال غداة بلت

٢٦٦ :...

فإن قتيل الطف من آل هاشم أذل رقاباً من قريش فذلت

حبيب رسول الله لم يك فاحشاً أبانت مصيبته الأنوف وجلت

بعض الجن: ٣٧٧

أنا جنناد وأنا ابن الحارث لست بخنوار ولا بناكث

عن بيعتي حتى يرثني وارثي اليوم شلوي في الصعيد ماكث

جنادة بن الحارث: ٥٨٥

لنعم الحر حر بني رياح صبور عند مختلف الرياح

ونعم الحرّ إذ نادى حسيناً
فجاء بنفسه عند الصّياح
فسأري أضفه في جنان
وزوجه مع المحور الملاح

علي بن الحسين عليه السلام: ٥٧١

* * *

إذا قلت يأتي في غد ما يسرني
أقئ موعد بالخلف جدّدت موعداً

٢٦: ...

أبت عيناك بالحسن الرقادا
وأنكرت الأصادق والبلادا

جرير: ٨٢

إذا شئت غثافي من العاج قاصف
على مصم رثان لم يتخذد
لبضاء من أهل المدينة لم تمض
بسؤس ولم تتبع حمولة بمجد
وقامت تخشيني زياداً وأجفلت
حوالي في برد يمان وبمجد
فلقت دعيني من زياد فإبنتي
أرى الموت وقاعاً على كلّ مرصد

الفرزدق: ٢٠٤

دعانا ثمّ أجّلنا ثلاثاً
كما وعدت لمهلكها ثمود

الفرزدق: ٢٠٤

فلئن في سورة المناجد
أن تكسروا نابي وعظم ساعدي
وبعض شغب الجطل المبالد

عائذ بن حمة التميمي: ٢٦٦

فيم الكلام لسابق في غاية
والناس بين مقصّر ومبذلّ
إن الذي يجري ليدرك شأوه
ينمى بغير مسودّ ومسدد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع
خير الأنام وفرع آل محمّد

ذكوان مولى بني هاشم: ٣٢١

إذا الرجال ولدت أولادها
واضطربت من كبر أعضادها
وجعلت أسقامها تعتادها
فهي زروع قد دنى أحصادها

زر بن حبيش أو أيمن بن خزيم: ٣٥٢

إخوتي لا تبعدوا أبداً
وبلى والله قد بعدوا

جعفر بن الزبير: ٣٧٠

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دُعيت يزيدا
يوم أعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيدا

يزيد بن المفرغ الحميري: ٣٧٣

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

...: ٤١١

ألا يا عين فاحتفلي بجهد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قوم تقودهم المنايا بمقدار على إنجياز وعد

هاتف: ٤٧٤

لا ذعرت السوام في فلق الصبح مغيراً ولا دُعيت يزيدا

يوم أخشيت مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدني أن أحيدا

الإمام الحسين ؑ: ٥٢٤

إن تسألوا عني فإني ذولبد من فرع قوم من ذري بني أسد
فن بخانا حائد عن الرشد وكافر بدين جبار صمد

مسلم بن عوسجة الأسدي: ٥٦٤

أقسم لو كنّا لكم أعداداً أو شطركم وليتم الأكتادا
يا شرّ قوم حسباً وآدا وشرّهم قد علموا أندادا

الحبيب بن مظاهر: ٥٦٨

كيف يرى الكفار ضرب الأسود بالمشرفي القاطع المهند
بالسيف ضرباً عن بني أحمد أذبّ عنهم باللسان واليد
أرجو بذاك الفوز عند المورد من الإله الواحد الموحّد

إذا لا شفيع عنده كأحمد

أبو عمرو النهشلي: ٥٨٧

إبشر هديت الرشد تلقى أحمداً في جنة الفردوس تملو صعدا

جون مولى أبي ذر: ٥٨٢



فراشته به هنر نام خویش و نام بدر	گذاشته ز قدر قدر خویش او قدر تبار
هزار شهر تهی کرده از هزار ملک	هزار شاه پراکنده از هزار حصار
همیشه عادت او بر کشیدن اسلام	همیشه همت او نیست کردن کفار
يَحْكِي أفعاله في كل نائبة	الليث والغيث والصمصامة الذكر
فالفيت يحكي ندى كفيه منمهرأ	إذا استهل بصوب الديمة المطر
ورجما صال أحياناً على حنق	شبهه صولته الضرغامة المص
والمسندواي يحكي من عزائم	صرمة الرأي منه النقص والمر
وأنت جسامع ما فصح من حسن	فقد تكامل فيك النفع والضرر

...: ٢٣ - ٢٤

حق ارتدى المحروم فضل ردائها	فخلت مسراجمل إحنة ونفار
والله لو ألقوا إليه زمامها	لمسئ بهم سجباً بغير عنار
ولو أنها حلت بساحة مجده	بإدي بدئ سكنت بدار قرار
هو كالنبي فضيلة لکمن ذا	من حظّه کاس وهذا عاري
والفضل ليس بمنافع أربابه	إلا بمسمة من الأقدار ..

...: ٣١

ها دلّاني من ثمانين قامة	كما انقضّ باز اقشم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا	أحيي فيرجى أم قتيل لحاذره

الفرزدق: ٢٠٤

مظهرون نسفیات ثيابهم	تجزی الصلاة عليهم أينما ذكروا
وأنتم السادة الأعلمون عندكم	علم الكتاب وما جاءت به التور

من لم يكن علوياً حين تنسبه فماله في قديم الدهر مفتخر

...: ٢٢٥

فألقت عصاها فاستقرت بها التوى كما قرّ عيناً بالإياب المافر

عائشة: ٢٢٣

يا آل فهر لمظلوم بضاعته بطن مكة نائي الحسي والنفر

يا آل فهر لمظلوم ومضطهد بين المقام وبين الركن والحجر

إن الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لتوب الفاجر العذر

رجل من زبيد: ٢٤٩

بغات الطير أكثرها فراخاً وأم الصقر مسقلا نزور

الإمام الحسين عليه السلام: ٢٥٤

إن عادت العقرب عدنا لها وكانت النمل لها حاضره

قد علمت عقرب واستيقنت أن لا لها دنيا ولا آخره..

الإمام الحسين عليه السلام: ٢٥٥

قد تجرت في سوقنا عقرب لا مرحباً بالعقرب الناجره

كلّ عدو يُتقى مقبلاً وعقرب يخشى من الدابره

كلّ عدو كيده في أسته فغير مخشي ولا ضائره

إن عادت العقرب عدنا لها وكتنات النمل لها حاضره

الفضل بن عباس بن عتبة: ٢٥٩

جاءت به ضابطة البحار ضافية كقطع الأوتار

الفضال اللهي: ٢٥٩

تسرّع أيها القمر المنير تبصر أن ترى حُجراً يسير

يسير إلى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الأمير

ويصلبه على بابي دمشق لتأكسل من محاسنه الطيور

ألا ياليت حجراً مات موتاً ولم ينعر كما نعر البعير

تربعت الجبابر بعد حجر وطاب لها الخورنق والسدير

وأصبحت البلاد له محولاً كأن لم يحيا مزن مسطير

ألا يا حجر حجر بني عدي
أخاف عليك سطوة آل حرب
يرى قتل الحيار عليه حقاً
فإن تهلك فكل زعيم قوم
تلقّتك السلامة والسرور
وشيخاً في دمشق له زئير
له من شر أُمته وزير
من الدنيا إلى هلك يصير

هند ابنة زيد الأنصاريّة: ٢٨٨ - ٢٨٩

دموع عيني ديمة تنقطر
لو كانت القوس على أسره
تبكي على حجر وما تفر
ما حمل السيف له الأعور..

الكندية: ٢٨٩

تذكرت ليلى والشبيبة أعصرا
ووفى الشباب فافتقدت غضونه
فدع عنك تذكّار الشباب وفقده
وبك عسى المعلن لما تحزّموا
دعتم منايهم ومن حان يومه
أولئك كانوا شبيعة لي وموتلا
وما كنت أهوى بعدهم متعلّلا
أقول ولا والله أنسى أذكّارهم
على أهل عذراء السلام مضاعفاً
ولاقي بها حجر من الله رحمة
ولا زال تهسّطال ملّت وديمة
فيا حجر من اللخيل تدمى لمحورها
ومن صادق بالحق بعدك ناطق
فنعم أخو الإسلام أنت وإنسي
وقد كنت تعطي السوف في الحرب حقّه
فيا أخوتنا من هميم عصمتا
فيا أخويّ المهندقين أبشرا
ويا إخوتنا من حضرموت وغالب
سعدتم فلم أسمع بأصوب منكم
وذكر الصبا برح على من تذكّرا
فمالك من وجد به حين أدبرا
وأسبابه إذ بان عنك فأجبرا
ولم يجدوا عن منهل الموت مصدرا
من الناس فاعلم أنّه لن يؤخّرا
إذا اليوم ألقى ذا الحسد مذكّرا
بشيء من الدنيا ولا أن أعبرا
سجيس الليلي أو أموت فأقبرا
من الله وليسق النيام الكنهورا
فقد كان أرضى الله حجر وأعذرا
على قبر حجر أو يتنادي فيعشرا
وللملك المغزي إذا ما تخشعرا
بتقوى ومن إن قيل بالجنور غيرا
لأظلم أن تؤقّ المخلود فتعبرا
وتعرف معروفاً وتكر منكرا
وبشّرنا بالصالحات فأبشرا
بما مسعنا حبيبتا أن تتبرا
وشهيدان لقبيتم جنائنا مبشرا
حجّاجاً لدى الموت الجليل وأصبرا

م بسبطن الواديين وقسرقرا
 متى كنت أخشئ بينكم أن أسيرا
 وقد دت حتى مال ثم تجورا
 كأني غريب من أباد وأعصرا
 ومن لكم مثلي إذا البأس أصحرا
 وأوضع فيها المستमित وثمررا
 طريداً فلو شاء الإله لغيرا
 رضيت بما شاء الإله وقذرا
 كأن لم يكونوا لي قبيلاً ومعشرا
 وكان معاناً من عصير ومحضرا
 لحسا الله من لاحني عليه وكثرا
 ولاقي القناني بالسنان المؤثرا
 علينا وقالوا قول زور ومنكرا
 إذا دهرهم أشقى بهم وتغيرا
 عليهم عجاجاً بالكوفة أكذرا
 جديلة والحسين معناً ومجترا
 ألم ألك فيكم ذا الفناء العشنرا
 أمامكم أن لا أرى الدهر مدبرا
 وقتلي الهام المستमित المسورا
 ويسوم نهانود الفتوح وتسترا
 بصفين في أكتافهم قد تكسرا
 برفضي وخذلاني جزاء مؤفرا
 عشية ما أغنت عديك خدماً
 وكنت أنا الخصم الألد المذورا
 رأوا في ليلتنا بالأهانة محذرا
 البعيد وقد أفردت نصراً مؤزرا
 سحياً وأن أولى الحصان وأومرا

سأبكيكم ما لاح نجم وغرد الحما
 فقلت ولم أظلم أغور بن طي
 فلبتم ألا قاتلتكم عن أخيك
 تلرجم عني فغودرت مسلماً
 فن لكم مثلي لدى كل غارة
 ومن لكم مثلي إذا الحرب قلصت
 فيها أنا ذا آوي بأجبال طيء
 نفاي عدوي ظالماً عن مهاجري
 وأسلمني قسومي بغير جنابة
 فإن ألف في دار بأجبال طيء
 فما كنت أخشئ أن أرى متغرباً
 لحني الله قبل الحضرمين وائلاً
 ولاقي الردى القوم الذين تحزبوا
 فلا يدعني قوم لغوث ابن طيء
 فلم أغزمهم في المعلمين ولم أنسر
 فبلغ خليلي إن رحلت مشرقاً
 ونهبان والأفقاء من جذم طيء
 ألم تذكروا يوم العذيب إليتي
 وكزيتي على مهران والجمع حابس
 ويسوم جلولاء الوقسمة لم ألم
 وتسوفني يوم الشريعة والقنا
 جزى ربه عني عدي بن حاتم
 أتني سادراً يا بن حاتم
 فدافعت عنك القوم حتى تخاذلوا
 تولوا وما قاموا مقامي كأنما
 نصرتك إذ خان القريب وأهد
 فكان جزائي أن أجبر بينكم

وكسم عدة لي منك أنك راجعي
فأصبحت أرعى النيب طوراً وتارة
كأنّي لم أركب جـسـواًداً لفسارة
ولم أعترض بالسيف منكم مغيرة
ولم أستحثّ الركض في أثر عصبية
ولم أذعر الإبلام منّي بنغارة
ولم أر في خيل تطاعن مثلها
فسذلك دهر زال عني حميده
فلا يبعدن قومي وإن كنت عاتياً
ولا خير في الدنيا ولا العيش بعدهم

فلم تغن بالميعاد عني حبترا
أهرهر إن راعي الشويحات هرهرا
ولم أتترك القرن الكبي مقطراً
إذا النكس منّي القهقري ثم جرجرا
ميممة عليا سحاس وأهيرا
كورد القطن ثم انحدرت مظفراً
بقزوين أو شروين أو أغز كهدرا
وأصبح لي معروفة قد تنكرا
وكننت المضاع فيهم والمكفرا
وإن كنت عنهم نائي الدار محضرا

عبدالله ابن خليفة: ٢٩٠ - ٢٩٥

لا أضحك الله سنّ الدهر إن ضحكك
مشرّدون نفخوا عن عقر دارهم

وآل أحمد مظلومون قد قهروا
كأنّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

٣٧٩

فألقت عصاها واستقرّت بها النوى
كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

معفر البارقى: ٤٠٠

أقسمت لا أقتل إلا حُرّاً
كلّ امرئ يوماً ملاقي شرّاً
ردّ شعاع الشمس فاستقرّاً
وكلّ ذي غدر سيلقي ضرّاً

إنّي رأيت الموت شيئاً نكراً
ويجعل البارد سخناً مُرّاً
أخاف أن أكذب أو أغرّاً
أيضاً ويصل في المعاد جمرّاً

عمران بن مالك الحنصلي: ٤٢٣

بالك من قنبرة بمعر
ونقري ما شئت أن تنقري

خلالك الجوّ فيبضي واصفري
قد رفع الفخ فإذا تحذري

هذا الحسين سائر فأبشر

طرفة بن العبد: ٤٥٦

ورفع الفخ فإذا تحذري
لابدّ من صيدك يوماً لاصفري

طرفة بن العبد: ٤٦٠

يماناقي لا تذعري من زجري
 وامنضي بنا قبل طلوع الفجر
 بخير ركبان وخير سفر
 حتى تحلي بكريم النجر
 الماجد الحر رحيم الصدر
 أتي به الله لخير أمر
 ثمة أبقاء بقاء الدهر
 آل رسول الله آل الفخر
 السادة البيض الوجوه الزهر
 الطاعنين بالرماح السمر
 الضاربين بالسيوف البتر
 أهد حسينا سيدي بالنصر
 يا مالك النفع معاً والضّر
 على الطفأة من بقايا الكفر
 على اللعينين سليلي صخر
 يزيد لا زال حليف الخمر
 وابن زياد المهر وابن المهر

الطرماع بن عدي: ٤٨٩ - ٤٩٠

أنسا برير وأبي خضير
 يعرف فينا الخير أهل الخير
 أضربكم ولا أرى من خير
 كذلك فعل الخير من برير

برير بن خضير: ٥٥٨

فلو شاء ربّي ما شهدت قتالهم
 ولا جنّلت النعماء عند ابن جابر
 لقد كان ذا عارٍ عليّ وسبّة
 يعمير بها الأبناء عند المعاشر
 فياليت أتي كنت في الرحم حيضة
 ويوم حسين كنت ضمن المقابر
 فمساوئنا ماذا أقول لحالتي
 وما حجّتي يوم الحساب القاهر

كعب بن جابر بن عمرو الأزدي: ٥٦١

قد علمت كتيبة الأنصار
 أتي سأمحي حوزة الذمار
 ضرب غلام غير نكس شاري
 دون حسين مهجتي وداري

عمر بن قرظلة الأنصاري: ٥٦١

إن تعقروا بي فأنا ابن الحرّ
 أشجع من ذي لبدة هزبر
 ولست بالجبان عند الكرّ
 لكنني الوقاف عند الفرّ

الحمر بن يزيد: ٥٦٦

أنا حبيب وأبي مظاهر
 فارس هيجاء وحرب تسمر
 وأنتم عند العديد أكثر
 (أنتم أعدّة وأكثر)
 ونحن أعلى حجة وأشهر
 (ونحن أولى منكم وأصبر)

(ونحن أعل حجة وأظهر)
وأنتم عند الوفاء أغدر
ونحن أوفى منكم وأصبر
حقاً وأغنى منكم وأعذر

الجهيب بن مظاهر: ٥٦٨

قد علمت حقاً بنو غفار
وخندف بعد بني نزار
لنضر بن معشر الفجار
بكلّ غضب ذكر بشار
يا قوم ذودوا عن بني الأخيار
بالمشرقي والقنا الخنطار

عبدالرحمن بن عزة الغفاري: ٥٧٣

أنا يزيد وأبي مهاجر
أشجع من لث الشرى مبادر
والطن عندي للطفاة حاضر
يا ربّ إني للحسين ناصر
ولا بن هند تارك وهاجر
وفي يميني صامم وباتر

يزيد بن أبي زياد الكتدي: ٥٧٦

قد علمت حقاً بنو غفار
وخندف بعد بني نزار
بأني اللث لدي الفجار
لأضر بن معشر الفجار
بكلّ غضب ذكر بشار
ضرباً وجيعاً عن بني الأخيار
رھط النبی السادة الأبرار

قزة بن أبي قزة الغفاري: ٥٨٣

أميري حسين ونعم الأمير
سرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والداه
فهل تعلمون له من نظير
له طلعة مثل شمس الضحى
له غرة مثل بدر المنير

من أصحاب الحسين عليه السلام: ٥٨٤

أضى الخناق بابن سعد وارمة
من عامه بفوارس الأنصار
ومهاجرين مخضبين رماهم
تحت العجاجة من دم الكفار
خضبت على عهد النبي محمد
فالיום تخضب من دم الفجار
واليوم تخضب من دماء أراذل
رفضوا القرآن لنصرة الأشرار
طلبوا بئارهم بهدر إذ أتوا
بالمرفقات وبالقنا الخنطار

والله ربي لا أزال مضارباً
في الفاسقين بمهرف بنار
هذا على الأزدي حق واجب
في كل يوم تعاني وكرار

عمرو بن جنادة بن الحارث : ٥٨٥

خدای ناصر او باد و روزگار بکام
فلک مساعد و گیتی بدو گرفته قرار

٣٠ : ...

* * *

قوم إذا نودوا لدفع ملعة
والخيل بين مدعس ومكردس
لہسو القلوب على الدروع كأثم
يتهافون على ذهاب الأنفس

٥٨٩ : ...

* * *

الآن إذ عسلقت محالنا به
برجو الخلاص ولات حين مناص

عبيد الله بن زياد لعنه الله : ٥١٢

* * *

وقفنا فقلنا إيه عن أم سالم
وما بال تكليم الديار البلاقع

ذوالرقة : ١٣٦

الصلح يأخذ منه ما رضى به
والحرب يكفيك من أنفاسها جرع

الإمام الحسن ؑ : ٢١٤

فلما غدوا بالعرض قال سراتنا
علام إذا لم تمنع المرص نزرع

كعب بن مالك : ٢٦٣

أسلمت عمك لم تقا تل دونه
فرقاً ولولا أنت كان منيعاً

عبيدة الكندي : ٢٩٥

جاء البريد بقرطاس يحث به
فأوجس القلب من قرطاسه فزعا

قلنا لك الويل ماذا في صحيفتكم
قال الخليفة أمسى مشبهاً وجعا

فسادت الأرض أو كادت قيد بنا
كأن تهلان من أركانه انقلما

لا يرقع الناس ما أوهى وإن جهدوا
أن يرقعوه ولا يوهون إن رقعوا

أغرر أبليج يستسق الغمام به
لو قارع الناس عن أحلامهم قرعاً ..

يزيد بن معاوية لعنها الله : ٣٥٥ - ٣٥٦

وتجَلْدِي للشامتين أريجهم
وإذا المنية أنشبت أظفارها
إني لربب الدهر لا أتضعض
القيت كلّ تميمه لا تنفع

... ٣٥٦ و ٣٥٧

إذا ما هبطنا العرض قال سراننا
علام إذا لم نغنع العرض نزرع

كعب بن مالك: ٣٦١

وكنا كندما في جذيمة حلبة
فلبّا تفرّقنا كأني ومالكاً
من الدهر حقّ قيل لن يتصدّعا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

... ٣٦٢

ولا تحسبيّ يا مسافر شحمة
تعجلها من جانب القدر جائع

ابن الزبير: ٣٧٠

أتركت مسلم لا تقاتل دونه
وقتلّت وافد آل بيت محمّد
لو كنت من أسد عرفت مكانه
وتركت عك لا تقاتل دونه
حذر المنية أن تكون صريعا
وسلبت أسفاً له ودروعا
ورجوت أحمد في المعاد شفعا
فشلاً ولولا أنت كان منيعا

عبدالله بن الزبير الأسدي: ٤٢٣ - ٤٢٤

سلي تخبري عني وأنت وسيمة
ألم أت أقصى ما كرهت ولم تحمل
معي يسزني لم تحفته كبويه
فجرّده في عصبة ليس دينهم
وقد صبروا للطعن والضرب حسراً
فأبلغ عبيدالله إذ ما لقسمته
قتلت بريراً ثمّ جلّت لهمة
غداة حسين والرماح شوارع
غداة الوغى والروع ما أنا صانع
وأبيض مشحوذ القرارين قاطع
كديني وإني بعد ذاك تقانع
وقد جالدوا لو أن ذلك نافع
بأني مطيع للخليفة سامع
غداة الوغى لما دعى من بقارع

كعب بن جابر بن عمرو الأزدي: ٥٦٠

أنا ابن جمعي وأبي مطاع
وأسمر في رأسه لماع
وفي يميني مرهف قطع
يرئى له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع دون حسين الضرب والسطاع
يرجى بذاك الفوز والدفاع عن حر نار حين لا انتفاع

عمرو بن مطاع الجعفي: ٥٨٣ - ٥٨٤

لبيت تخفق الأرواح فيه أحب إلي من قصر منيف
للهمس عبائة وتقر عيني أحب إلي من ليس الشفوف
وأكل كسيرة في كسر بيتي أحب إلي من أكل الرغيف
وأصوات الرياح بكل فج أحب إلي من نقر الدقوف
وكلب ينبع الطرائق دوني أحب إلي من مسن قط ألوف
ويكر يتبع الأضغان صمب أحب إلي من بغل رفوف
وخرق من بني عني الحوف أحب إلي من عالج عنيف

مهمون بن بجذل: ٣٢٤

إني أنا الحرّ ومأوى الضيف أضرب في أعناقكم بالسيف
عن خير من حل بأرض الخيف أضربكم ولا أرى من حيف

الحر بن يزيد الرياحي: ٥٦٢

لم يحب الآن من رجاك ومن حرّك من دون بابك الحلقه

٣٢٤: ...

خذها فإني إليك معتذر وأعلم بأني عليك ذوشفق

الإمام الحسين: ٧: ٢٢٥

قد كنت حذرتك آل المصطلق وقلت يا عمرو أطعني وانطلق
إنك إن كلفني ما لم أطق ساءك ما سرّك مني من خلق

دونك ما استسقيته فاحس وذق ...

٣٤٢: ...

فيالك حسرة ما دمت حياً تردّد بين حلقى والتراقي
حسين حين يطلب بذل نصري على أهل الضلالة والنفاق
غداة يقول لي بالقصر قولاً أتركنا وتزعم بالفراق

ولو أني أواسيه بنفسي لنبلت كرامة يوم التلاق
مع ابن المصطفى نفسي فداء تلوئي ثم ودّع بانطلاق
فلو فلق التلهف قلب حرّ لهم اليوم قلبي بانفلاق
فقد فاز الأولي نصرو حسينا وخاب الآخرون إلى نفاق

عبيد الله بن الحر الجعفي: ٤٩٦ - ٤٩٧

أرسي بها معلمة أفواقها والنفس لا ينفعها إشفاقها
مسمومة تجري بها أخفاقها ليلأن أرضها رشاقها

نافع بن هلال البجلي: ٥٧٢

أضرب منكم مفصلاً وساقا ليمرق اليوم دمي إهراقا
ويرزق الموت أهو إسحاقا (أعني بني الفاجرة الفساقا)

إبراهيم بن الحصين الأسدي: ٥٨٧

إصبر يزيد فقد فارقت ذاتقة واشكر حياء الذي بالملك حاباكا
وفي معاوية الباقي لنا خلف إمّا نعيمت فلا نسمع بمنعكا

عبد الله بن همام السلولي: ٣٦٣

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحبال

المتنبي: ٢٨

لأُمّ الشعر ويل ما أجنت بحيث أضرّ بالحسن السبيل

٨١ : ...

لأُمّ الأرض ويل ما أجنت بحيث أضرّ بالحسن السبيل

٨٢ : ...

وأعجبني ميثي الحزقة خالداً كمشي أتان حليت بالمناهل

امرؤ القيس: ١٣٣

إصبروا آل الرسول قتل الفرخ البتول

نزل الروح الأمين بهكاء وعويل

هاتف غمي: ١٧٠

قياماً ينظرون إلى سعيد

كأنهم يرون به هلالاً

الغزدي: ٢٠٣

جمعة بكبه ولا تسأمي

بعد بكاء الممول الشاكر

لم يسبل الستر على مثله

في الأرض من حاف ومن ناعل

كان إذا شئت له ناره

يرفعها بالسند القابل

كما يراها هائس مرمل

وفرد قوم ليس بالآهل

يفل بئى اللحم حتى إذا

أنضج لم يخل على الأكل

أعني الذي أسلمنا هلكه

للزمن المستخرج الماحل

النجاشي: ٢٣٧

أتيت العشمي فلم يجد لي

إلى أن هزّه ابن الرسول

هو ابن المصطفى كرمأ وجوداً

ومن بطن المطهرة البتول

وإن لهاشم فضلاً عليكم

كما فضل الربيع على المحول

أعرابي: ٢٤٥

راح صحبي ولم أحسّ القتولا

لم أودّعهم وداعاً جميلاً

إذ أجّد الفضول أن يمنوها

قد أرافي ولا أخاف الفضولا

لا تقصالي أفي عشية راح

الركب هنتم علي أن لا أقولا ..

إنني والذي يحجّ له شط

أياد وهلكوا تهليلاً

لبراء مسني قتيله بالثاس

هل أراكم تبفون إلا لقتولا

نبيه بن المهجاج: ٢٥٢

يا قوم حجر دافعوا وصاولوا

وعن أخيك ساعة فقاتلوا

لا تلفين منكم بحجر خاذل

أليس فيكم راح ونابل

وفارس مستلثم وراجل

وضارب بالسيف لا يزايل

قيس بن قهدان: ٢٦٨

لقد سمعت لكم من سمي ذي نصب

وقد كفتكم التطواف والرحلا

...: ٣٥٨

فإن كنت لاتدرين مالموت فانظري

إلى هاني في السوق وابن عقيل

إلى بطل قد هشم السيف وجهه

وأخر عوي من طهار قتل

أصاحبها أمر الأمير فأصبحا
ترى جسداً قد غير الموت لونه
فئن كان أحياناً من فتاة حيية
أهركب أسماء المساليج آمناً
يطوف حفافيه مراد وكلهم
فلان أنتم لم تتأروا بأخسكم
أحاديث من يسري بكل سبيل
ونضع دم قد سال كل مسيل
وأقطع من ذي شفرتين صقيل
وقد طلبته مذحج بذحول
على رقبة من سائل ومسول
فكسوتوا بفايا أرضيت بقليل

مختلف فيه: ٤٣٠

وما هجرتك حتى قلت معلنة
لا ناقتي لي في هذا ولا جملي

....: ٤٣٦

فلان أنتم لم تتأروا لابن خيركم
فالقوا السلاح واخرلوا بالمغازل

الفرزدق: ٤٦٤

فلان تكن الدنيا تعد نفيسة
وإن تكن الأبدان للموت أنشئت
وإن تكن الأموال للترك جمعها
فلان ثواب الله أغلى وأنيل
فقتل امرئ في الله بالسيف أفضل
لما بال متروك به المرء يبخل

الإمام الحسين عليه السلام: ٤٦٤ - ٤٦٥

قد علم القوم إذا تواكلوا
أني شجاع بطل مقاتل
وأحجم الفرسان إذ تناقلوا
كأنني ليت عرين بأسل

عبدالله بن بشر: ٥١٧

يا دهر أف لك من خليل
من صاحب أو طالب قتيل
وإنما الأمر إلى الجليل
كم لك بالإشراف والأصيل
والدهر لا يقنع بالبديل
وكل حي سالك سبيل

الإمام الحسين عليه السلام: ٥٣٠

أنا ابن هلال البجلي أنا على دين علي
ودينه دين النبي

نافع بن هلال البجلي: ٥٦٢

أنا الفلام اليميني البجلي ديني على دين حسين وعلى
 إن أقتل اليوم فهذا أملي فذاك رأيي وألاقي عملي

نافع بن هلال البجلي: ٥٧٢

لأضربن القوم ضرباً فميصلاً ضرباً شديداً في العدا معجلاً
 لا عاجزاً فيها ولا مولولاً ولا أخاف اليوم موتاً مقبلاً
 لكنني كاللثيث يحمي أنبلأ

يحيى بن سليم المازني: ٥٨٢

البحر من طعني وضربي يصطلح والجو من سهمي ونيلي يمتلح

غلام تركي لإمام الحسين عليه السلام: ٥٨٦

أنا أنيس وأنا ابن معقل وفي يميني نصل سيف مصقل
 أعلو بها الهامات وسط القسطل عن الحسين المجاهد المفضل
 ابن رسول الله خير مرسل

انيس بن معقل الأصبحي: ٥٨٧

ألؤم ابن لؤم ما عدا بك حاسراً إلى بطل ذي جراءة وشكيم
 معاود ضرب الدارعين بسيفه على الهام عند الروع غير لقيم
 إلى فارس الفارين يوم تلاقيا بصفين قرم خير نجل قروم
 حسبت ابن برصاء المختار قتاله قتالك زيدا يوم دار حكيم

عبدالله بن همام السلوي: ٢٦٧

يا أيها الراكب الفسادي لطيفه على عذافرة في سيرها قهم
 أبلغ قریشاً على نأي المزار بها بسجني وبين الحسين الله والرحم
 ومسوقف بفناء البيت أنشدته عهد الإله غداً يوفي به الذمم
 هسنتم قومكم فخرأ بامكم أم لعمري حصان عفة كرم
 هي التي لا يداني فضلها أحد بنت الرسول وخير الناس قد علموا
 إني لأعلم أو ظننتاً لعالمه والظن يصدق أحياناً فينتظم
 أن سوف يترككم ما تدعون به قتلى تهاواكم العقبان والرخم
 يا قومنا لا تشبوا الحرب إذ سكنت وأمسكوا بحبال السلم واعتصموا

قد عصت الحرب من قد كان قبلكم
فانصفوا قومكم لا تذهبوا بذا

من القرون وقد بادت به الأمم
فرب ذي بذخ زلت به القدم

يزيد بن معاوية لعنه الله: ٤٤٨

هذا الذي تعرف البطحاء وطئته
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا حسين رسول الله والده
هذا ابن فاطمة الزهراء عترتها
إذا رأته قريش قال قائلها
يكاد يسكه عرفان راحته
بكفه خيزران ريحه عبق
يفضي حياءً ويفضي من مهابة
ينشق نور الدجى من نور غرته
منشقة من رسول الله نبعته
من معشر حبهم دين وبغضهم
يستدفع الضر والبلى بحبهم
إن عُدَّ أهل الثقة كانوا أنتم
لا يستطيع مجار بعد غايتهم
بموتهم في قريش يستضاء بها
فجده من قريش في أرومتها
بدر له شاهد والشعب من أحد
وخيمر وحنين يشهدان له
مواطن قد علت أقدارها ونمت

والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا الثقي الثقي الطاهر العلم
أمت بنور هداه تهتدي الأمم
في جنة الخلد مجرياً به القلم
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
بكف أروع في عرينه شم
فلا يكلم إلا حين يستسم
كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
طابت أرومته والخيم والنسيم
كفر وقريهم ملجأ ومعصم
ويستقيم به الإحسان والنعم
أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
ولا يسدانهم قوم وإن كرموا
في النائبات وعند الحكم إن حكوا
محسّد وعلي بعده علم
والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وفي قسريضة يسوم صيلم قم
آثارها لم تنلها العرب والعجم

الفرزدق: ٤٦٥ - ٤٦٦

في كفه خيزران ريحه عبق
يفضي حياءً ويفضي من مهابة

من كف أروع في عرينه شم
فلا يكلم إلا حين يستسم

حزبن الليثي: ٤٦٨

سأضي وما بالموت عاز على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وَأَسَى الرِّجَالِ الصَّالِحِينَ بِنَفْسِهِ وَفَارِقَ مَبْتُوراً وَخَالَفَ بِجُرْمِهِ
فَلِنْ عَشْتِ لَمْ أُنْدَمْ وَإِنْ مَتُّ لَمْ أَلَمْ كَفَى بِكُمْ ذُلًّا أَنْ تَعِيشَ وَتَرْغِبَا

٤٨٨ :...

يقول أمير غادر وابن غادر أَلَا كُنْتُ قَاتَلْتُ الْحُسَيْنَ بْنَ فَاطِمَةَ
وَنَفْسِي عَلَى خِذْلَانِهِ وَاعْتِزَالِهِ وَبِيعَةَ هَذَا النَّكَاتِ الْعَهْدِ لَانْهِ
فَيَا نَدْمِي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتَهُ أَلَا كَلَّ نَفْسٍ لَا تَسَدَّدُ نَادِمُهُ
وَأَيُّ لَأَنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ حِمَاتِهِ لَدُو حَسْرَةٍ مَا أَنْ تَفَارِقَ لَازِمُهُ
سَقَى اللَّهُ أَرْوَاحَ الَّذِينَ تَبَادَرُوا إِلَى نَصْرَةٍ سَحَاً مِنَ الْغَيْثِ دَائِمِهِ
وَقَفْتُ عَلَى أَجْدَائِهِمْ وَبِحَالِهِمْ فَكَادَ الْحَشَى يَنْقُضُ وَالْمَيَّنْ سَاجِمِهِ
لِعَمْرِي لَقَدْ كَانُوا مِصَالِيَتٍ فِي الْوَعَى سَرَاعاً إِلَى الْمِهْجَا حِمَاءُ خُضَارِمِهِ
تَأَسَّوْا عَلَى نَصْرِ ابْنِ بَنْتِ نَبِيِّهِمْ بِأَسْيَافِهِمْ أَسَادَ غِيلِ ضِرَافِمِهِ
فَلِنْ يَسْتَقْتُلُوا فِي كُلِّ نَفْسٍ بَقِيَّةَ عَلَى الْأَرْضِ قَدْ أَضَعْتُ لَذَلِكَ ذَافِمِهِ
وَمَا أَنْ رَأَى الرَّائُونَ أَفْضَلَ مِنْهُمْ لَدَى الْمَوْتِ سَادَاتِ وَزَهْرِ قَافِمِهِ
يَقْتُلُهُمْ ظُلْماً وَيَرْجُو وَدَادِنَا فِدْعَ خَطَّةٍ لَيْسَتْ لَنَا بِبَلَايِمِهِ
لِعَمْرِي لَقَدْ رَاغَبْتُمُونَا بِقَتْلِهِمْ فَكَمْ نَاقِمٌ مَتَّاً عَلَيْكُمْ وَنَافِمِهِ
أَهْمَسَ مَرَاراً أَنْ أَسِيرَ بِمُحْفَلِ إِلَى فِتْنَةٍ زَالَتْ عَنِ الْحَقِّ ظَالِمِهِ
فَكُفُّوا وَإِلَّا زَرْتَكُمْ فِي كِتَابِ أَشَدُّ عَلَيْكُمْ مِنْ زُحُوفِ الدِّيَالِمِهِ

عبيد الله بن الحر الجعفي: ٤٩٦ - ٤٩٧

مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِشَفْرَةٍ لِحْمَرِهِ وَلِبَانِهِ حَتَّى تَمْرِبَلَ بِالدَّمِ

عنتر بن شداد العبسي: ٥٦٢

* * *

فَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَأُخْرَى رَمَاهَا الذُّهْرُ بِالْحَدَثَانِ

٢٨ :...

مَهْضُومَةُ الْكَشْحِينَ دَرَمَاءَ الْحَسَنِ جَاءَ مَلَسَاءَ بِكَفِّهَا شَتْنِ

الشنفري: ٨١

تَرْكُنَا بِالنَّوَاصِفِ مِنْ حُسَيْنٍ نِسَاءَ الْحَمِيِّ يَلْقُظْنَ الْجَهَانَا

٨٢ :...

جمل الله حرَّ وجهيكما نعلين سبتاً يطاهما الحسنان

أعرابي: ٢١٧

يا كذَّاب الله من نعمي حسناً ليس لتكذيب نعيه ثمن
كنت خليلي وكنت خالصتي لكل حيٍّ من أهله سكن
أجول في الدار لا أراك وفي الدار أناس جوارهم غبن
بدلتهم منك ليت أتهم أضحوا وبيني وبينهم عدن

سليمان بن قنق: ٢٣٦

أصبح اليوم ابن هند آمناً ظاهر النخوة إذ مات الحسن
رحمة الله عليه إننا طالما أُنجى ابن هند وأرن
استراح القوم منه بعده إذ نوى رهنأً لأحداث الزمن
فارتع اليوم ابن هند آمناً إنما يقمص بالعر السمن ..

الفضل بن العباس: ٢٣٧

تعزُّ فكم لك من سلوة تفرح عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وقتل الحسين وسم الحسن ..

...: ٢٣٨

أبلغ نصيحة أن راعي إبلاها سقط العشاء به على سرحان

زياد بن أبيه: ٢٦٣

كفى بشقاة القبر بعداً بهالك وبالموت قطعاً لحبل القرائن

...: ٢٨٦

إنِّي لأكثر ممَّا سَمَّني عجياً يداً تشجِّ وأخرى منك تأسوفِي

...: ٣٠٠

أبلغ نصيحة أن راعي إبلاها سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على مستقر طلق البيدين معاور لطعان

سرحان بن هزلة: ٣٠١

أردنا صهركم لنجد (د) ودأً قد أخلقه به حدث الزمان
فلما جئتنكم فجبهتموني وبجتم بالضمير من الشنان

مروان بن الحكم: ٣٢٠

أماط الله منهم كل رجس
فألهم سواهم من نظير
أبجمل كل جبار عنيد
وطهرهم بذلك في المشاي

ذكوان مولى بني هاشم : ٣٢١

كأنك من جمال بني أقيس
يقعق خلف رجله بشن

النايفة : ٤٠٢

دعاني عبيد الله من دون قومه
فوالله ما أدري وإني لحائر
أأتارك ملك الري والري منيقي
حسين ابن عمي والحوادث حمة
وفي قتله النار التي ليس دونها
يسقولون إن الله خالق جنّة
فإن صدقوا فيما يقولون إنني
وإن إله العرش يغفر زلّتي
وإن كسّبوها فزنا برّي عظيمة

إلى خطّة فيها خرجت لحسيني
أفكسر في أمري على خطرين
أم أصبح مأثوماً بقتل حسين
لمصري ولي في الري قرّة عين
حجاب ولي في الري قرّة عين
ونار ومعذب وغلّ يدين
أتوب إلى الرحمن من سنتين
وإن كنت فيها أعظم الثقلين
وما عاقل باع الوجود بدين

عمر بن سعد لعنه الله : ٥٠٩

دعاني عبيد الله من دون قومه
فوالله ما أدري وإني لواقف
أأتارك ملك الري والري منيقي
وفي قتله النار التي ليس دونها

إلى خطّة فيها خرجت لحسيني
على خطر لا أرتضيه ومين
أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
حجاب وملك الري قرّة عين

عمر بن سعد لعنه الله : ٥١٨

فإن نهزم فهزّامون قدماً
وما إن طبتنا حين ولكن
إذا بالموت رفع عن أناس
فأفنى ذلّكم سروات قومي

وإن نخلب فغير مغلّبيننا
منايانا ودولة آخرينا
كلّاكله أناخ بآخرينا
كما أفنى القرون الأوّلينا

فلو خلد الملوك إذن خلدنا ولو بقي الملوك إذن بقينا
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

فروة بن مسيك المرادي: ٥٤٤

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين
إنّ حسينا أحد السطين من عترة البرّ التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين أضربكم ولا أرى من شين
باليث نفسي قسمت قسمين

زهير بن القين: ٥٧١

إليك يا نفس إلى الرحمن فابشري بالروح والريحان
اليوم تجزين على الإحسان قد كن منك غابر الزمان
ما خطّ في اللوح لدى الديان لا تجزعي فكلّ حيّ فان
والصبر أحظى لك بالأمان يا معشر الأزد بني قحطان

عمرو بن خالد الصيداوي: ٥٨٠

صبراً على الموت بني قحطان كما تكونوا في رضى الرحمن
ذي الجهد والعزة والبرهان وذو العلى والطول والإحسان
يا أبنا قد صرت في الجنان في قصر ربّ حسن البيان

خالد بن عمرو بن خالد الصيداوي: ٥٨٠

أنا ابن عبيد الله من آل يزن ديني على دين حسين وحسن
أضربكم ضرب فتى من اليمن أرجو بذاك الفوز عند المؤمن

عبد الرحمن بن عبد الله اليزني: ٥٨١

صبراً على الأسياف والأسنة صبراً عليها لدخول الجنة
وحور عين ناعبات هنة لمن يريد الفوز لا بالظنة
يا نفس للراحة فاجهدنه وفي طلاب الخير فارعبنه

سعد بن حنظلة التميمي: ٥٨٠ - ٥٨١

قد علمت مالك والدودان والخنديثون وقيس عيلان

بأن قومي آفة الأقران لسنا نرى العجز عن الطعان
آل علي شيمة الزحمان آل زياد شيمة الشيطان

أنس بن الحارث: ٥٨٢

• • •

يا بن رسول الله يا بن كثير الجاه
فرداً بلا أشباه أعاذه إلهي
من أمم الدواهي

أم الفضل بنت الحارث: ٦٧

بحر يُر كشتی است لیکن جمله در دریای خون بی سفینه نوح نتوان چشم معبر داشته

٢٧: ...

• • •

لئن أخفى الزمان على غير بسيف الترك والقتل الوحي
فقد قتل الدعي وعبد كلب عظيم النبل من آل النبي

٣٢٥: ...

تذكرت ليل والسماء دونها وما لابنة الجودي ليل ومالها
وإني سمعطي قلبه حارثة تحمل ببصرئ أو تحمل الحوانيا
وكيف يلاقها بلا ولعها إذا الناس حجوا قابلاً أن تلاقيا

عبدالرحمن بن أبي بكر: ٣٦٢

ما الانتظار بسلامي أن تحيها حيوا بسلامي وحيوا من يحيها

٤٠٧: ...

أقدم حسين هادياً مهدياً اليوم نلقى جذك النسيما
ثم أباك ذاالتسدى علياً ذاك الذي نعرفه وصيماً
والحسن الخير الرضا الوليما وذالجناحين الفقى الكسيما
وأسد الله الشهيد الحيماً

الحجاج بن مسروق: ٥٨٤

• • •

مولده في عام أربع مئتي في شهر شعبان الخمس انقضت

يوم الخميس سيدي قد ولدا
 وقيل في عام ثلاث فاعقل
 يكنى بعبداً وهو السبط
 نسبه من أشرف الأنساب
 نصّ عليه بالإمامة النبي
 وبعده أبوه وأخوه
 خير الوري في العلم والزهاده
 كرمه وجوده قد بلغنا
 ولذة الكرام في الإطعام
 فاق الوري في الجود والساحه
 أولاده ست وقيل عشر
 منهم علي بن الحسين الأكبر
 فالأول ابن بنت كسرى الملك
 والثاني من ليل الفتاة فاعرف
 وجعفر والأُم من قضاة
 سكةينة أخت لعبداً
 من الرباب الحرّة الأبيّة
 وفساطم وأُمها في القوم
 قيل ومن إخوانهم محمّد
 وذاك زين العابدين الأشهر
 وقتله بكر بلاه اشتها
 أمر يزيد وعبيداً
 قاتله سنان وابن سعد
 إحدى وستون بها حلّ البلا
 في عاشر المحرم المنحوس
 أويوم الإثنين وقيل الجمعة
 وعمره سبع وخمسون سنة

قيل بل السابع كان المولدا
 آخر يوم من ربيع الأوّل
 لم يك مسئلة كريم قطّ
 حسبه من أكرم الأحساب
 فماله من فضل مجد عجب
 ونال ذاك بعده بنوه
 والفضل والمسلم وفي العباده
 ما لم يحيط به مقال البلغا
 ولذة اللثام في الطعام
 والمجد والكمال والنصاحه
 وقيل تسع فانقدوه وادروا
 ثم علي بن الحسين الأصغر
 ولم يكن في دينه بالمشرك
 بنت أبي مرّة أعني الشقي
 كانت على ما نقل الجماعة
 فاحفظ وفكر لا تكن كاللأهي
 بنت امرئ القيس الفتى الكليّة
 بنت لطلحة الشهير التيمي
 علي الأوسط وهو الأسعد
 وزينب بنت الحسين يذكر
 مضى شهيداً وبها قد قبرا
 ابن زياد الخبيث اللأهي
 تقوّضوا بنجمهم عن سعد
 بقتله مع شهداء كربلا
 في يوم سبت ما خلا من بوس
 حلّ البلا به بتلك البقعه
 وبعده مضى وحلّ مدفنه

عشر سنين اختص بالإمامه	بعد أخيه إذ مضى إمامه
من ربه وجده والوالد	ومن أخيه ويل كل جاحد
ومعجزاته نصوص منها	طبع الحصة قد روه عنها
ذلت له الأسد فكم قد أخبرا	بما يكون فجرى ما قد جرى
وفي إجابة الدعاء منه	غرائب قد نقلوها عنه
وما جرى في قتله من عجب	من البراهين ففكر وأعجب
وعند نبش قبره كم ظهرا	من معجز له عجب بهرا
أحمى له الإله ميتاً إذ دعا	في خبر صح وعاء من وعى
ورأسه إذ صار يتلو الكهفا	من فوق رح أسفاً ولها
حدث رجلاً فطار عقله	وغاب حق لا رآه أهله
حدث شخصاً ذا شهاب وصي	فايض شعره وصار أنشيا
أرى الوري إياه بعد موته	مخاطباً له عقيب فوته
وابيض شعر امرأة وشابت	فبذهبت محاسن وغابت
ثم دعنى فرجع الشهاب من	بعد إليها فتعجب واستبن
دعنى لنخل يابس فاخضرأ	وأكل الأصحاب منه تمرا
وكم وكم من معجز روه	والحاضرون كلهم رأوه

السيد عباس بن علي بن نورالدين المكي: ٥٦ - ٥٨

بیهوستم این نامه بر نام او	همه خسروی باد فرجام او
همی خواهم از کردگار بلند	که چندان بماند تنم بی گزند
که این نامه بر نام شاه جهان	بگویم نماند سخن در نهان

فهرس الموضوعات

٢	مقدمة الناشر
١١	مقدمة المترجم
	المقدمة : وتتضمن ما كان عليه بنو أمية أيام تسلطهم على المسلمين من الترغيب والترهيب ومنهم نشر فضائل أهل البيت وذكر مناقبهم ، ووضعهم الأحاديث والمفتريات ونشرها بين الناس لتنتشر بين المسلمين ، وشيناً فشيناً تكون شائعة مشهورة بينهم ، وذكر جملة من تلك الأحاديث .
٣١	فصل : في ذكر كناه وألقابه ، ومدة عمره ، وأولاده وأزواجه وشرح حال أصحابه على سبيل الإيجاز
٥٢	الفصل الثاني : في تهمة جبرئيل الأمين وشارته لخاتم النبيين بمولد مجتبه ذي الجلال الملك المتعال
٦٢	فصل : في ذكر الخبر عن ولادة سيد الشهداء وأحواله الأخرى
٦٩	حديث فطرس
٧٦	فصل : في ذكر أتهامه المباركة
٨٠	فصل : في ذكر فضائل خامس آل العبا
٨٨	ذكر الآيات المأولة في شهادته ، وإخبار جبرئيل والملائكة المقررين سيد المرسلين بذلك ، والأخبار المروية عن خاتم النبيين بشهادته عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام
١٣٧	الأول : في أن الله تعالى أطلع الأنبياء على شهادته وأخبرهم بها والآيات الدالة على ذلك
١٣٧	

- الثاني: في إخبار الملائكة المقربين سيّد المرسلين بشهادته والأحاديث المروية
 ١٤٥ عن النبي ﷺ في ذلك
- الثالث: في الأحاديث الواردة عن الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب
 ١٦٦ الرابع: ما أخبر به أبو محمد الحسن المجتبي وأبو عبد الله الحسين عن شهادته
 ١٧٥ الخامس: ما كان يقوله الأصحاب الكرام وغيرهم عن شهادته ﷺ للناس
 قبل وقوعها وهذه الجملة اقتباس من نور مشكاة النبوة والإمامة
 ١٧٧ نبذ في النصوص الواردة بحق إمام الأنام عليه صلاة الملك العالم
 ١٨٧ ذكر جملة من محاسن أخباره ومحمد أخلاقه ﷺ
 ٢٠٠ وفاة الإمام أبي محمد الحسن المجتبي وشرح حاله وما جرى على الحسين ﷺ
 ٢٢٧ من بعده وذكر بعض الوقائع والحوادث
 في ذكر الوقائع التي دارت بينه وبين معاوية بعد وفاة أبي محمد الحسن
 ٢٤٤ المجتبي ﷺ
- في ذكر صرف المغيرة بن شعبة وولاية زياد بن أبيه على الكوفة وما جرى
 ٢٦٠ لهجر بن عدي وعمرو بن الحمق الخزاعي وأصحابها
 ٢٧١ مقتل عمرو بن الحمق ﷺ
- في ذكر تسيير زياد بن أبيه حجراً وأصحابه من الكوفة إلى الشام، ونجاة
 ٢٧٨ نصفهم وشهادة النصف الآخر رضي الله عنهم
 ٣٠٢ عشق يزيد امرأة عبد الله بن سلام
 ٣٢٤ ذكر نسب يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
 ٣٢٧ ابتداء أخذ البيعة ليزيد لعنه الله تعالى من الناس
 ٣٥١ في بيان هلاك معاوية ووصاياء ليزيد
 في بيان غلبة يزيد واستيلائه على الحكم وكتابه إلى والي المدينة في أخذ البيعة
 ٣٦٣ من الإمام ﷺ وحوادث أخرى وقعت
 ٣٧١ في ذكر وداع سيّد الشهداء قبر جدّه ﷺ ووصيته إلى محمد بن الحنفية
 ٣٧٩ في ذكر خروج خامس أهل العبا من المدينة إلى مكة
 ٣٨٣ في ذكر رسل ورسائل الكوفيين إلى سيّد الشهداء ﷺ

- ٣٨٨ في بيان نسب مسلم بن عقيل
- ٣٩٠ إرسال مسلم بن عقيل من مكة إلى الكوفة
- ٣٩٤ في ذكر كتاب الحسين عليه السلام إلى رؤساء البصرة
- ٤٠٣ في بيان دخول عبيد الله بن زياد عليه اللعنة الكوفة وبعض الوقائع
- ٤١٦ في بيان خروج مسلم بن عقيل وشهادته وشهادة هاني بن عروة
- ٤٣٦ في بيان مقتل ميثم التمار ورشيد الهجري رضي الله عنها
- ٤٤٤ في بيان مقتل رشيد الهجري عليه السلام
- ٤٤٧ في ذكر كتاب يزيد عليه اللعنة إلى عبيد الله بن عباس ورد ابن عباس عليه
- في بيان خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى الكوفة، واعتراض ابن الحنفية وابن
- عباس له وما قاله له عليه السلام
- ٤٤٩ في بيان خروج سيد الشهداء من مكة إلى أرض العراق
- ٤٦٠ في بيان ملاقاته الحر التميمي اليربوعي الإمام الحسين عليه السلام
- ٤٨٢ في بيان نزول الإمام المهدي أبي عبد الله الحسين صلى الله عليه بصحراء المحنة
- كربلاء، ومجيء عمر بن سعد بن أبي وقاص إليها
- ٥٠٥ في بيان وقائع يوم عاشوراء وتعبئة صفوف الجائنين، وجملة من الخطب
- ٥٣٦ بدء الحرب وذكر القتال والجدال بين أصحاب الإمام عليه السلام وأهل الكفر والضلال
- ٥٥٤ فهرس الآيات
- ٥٩٣ فهرس الأحاديث
- ٥٩٩ فهرس الآثار
- ٦١٨ فهرس الأعلام
- ٦٢٣ فهرس القبائل والطوائف
- ٦٥١ فهرس الأماكن والبقاع
- ٦٥٤ فهرس الوقائع والأيام
- ٦٥٩ فهرس الكتب
- ٦٦٠ ما ورد من الشعر في الكتاب
- ٦٦٣ فهرس الموضوعات
- ٦٩١